

جمهورية مصر العربية
المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

إنبياء الغمر بإنبياء العُمُر

لشيخ الإسلام
المحافظ ابن حجر العسقلاني
٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

الجزء الثالث

تحقيق وتعليق
الدكتور حسن حبشي

الكتاب
السادس عشر

القاهرة
١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بيان

ما أحسب أن هذا الجزء في حاجة إلى تصدير جديد ،
إذ هو امتدادٌ للجزئين السابقين له من حيث المادة والنسخ
التي روجع المتن عليها ، وأرجو أن يتم ظهور البقية من
الكتاب قبل موعد الاحتفاء بمرور ستمائة سنة على مولد
مؤلفه : « ابن حجر » ، فإن ظهوره مساهمة في هذه الذكرى .

أما الكشف التفصيلي فسيكون في الجزء الختامي
أجزاء الإنباء المطبوعة .

ومن الله استمد العون والتوفيق .

حسن حبشي

سنة ست عشرة وثمانمائة

في المحرم غلا الكتان جدا حتى بيع الرطل بثلاثين درهماً ، وغلا بسبب ذلك صنف القماش .

وفيه ثار أهل حلب على يشبك بن أزدمر ، فقتل من الفريقين جماعة ، وانكسر يشبك وتوجه إلى نوروز بدمشق ، فكاتب أهل حلب دمرdash فدخل حلب وملكها .

وفيه مات الأمير تغرى بردى نائب الشام إذ ذاك ، وكان من خيار الأمراء في العدل مع أنه كان كثير الإسراف على نفسه ؛ وكان يحب العلماء والعلم ، ويعرف مسائل عديدة أتقنها ، مع التواضع ؛ وهو من قدماء الأمراء : أمر رأس نوبة كبيراً في أيام الظاهر ، ثم ولى نيابة حلب ، ثم ولى أتابك العساكر في أواخر دولة الناصر فرج .

وفي العشرين منه توجه قرقماس في^(١) عسكره ليأخذ الشام بزعمه ، فلما بلغ ذلك أخاه تغرى بردى فارق نوروز وتوجه إلى صفد وانتمى إلى المؤيد ، ودخل قرقماس غزة فملكها ووصل إليه أخوه ، وقد قرّره المؤيد في نيابة حماة فسار ومعهما الطنبغا العثماني بالعساكر ، فبلغهم عود نوروز من حلب إلى دمشق فأقاموا بالرملة ، وكان نوروز توجه إلى حماة ليقاتل دمرdash ، ففر دمرdash إلى حلب فتبعه نوروز وملك حلب وقرّر في نيابتها طوخ ، وفي نيابة طرابلس قمش ، ورجع إلى دمشق في أواخر صفر فسار دمرdash إلى حلب بعد عودِه فقاتله النوروزية ، فدام الحصار إلى أن بلغ دمرdash أن العجل ابن نعيم وافي لنصر نوروز ففر دمرdash إلى العمق^(٢) ثم إلى أعزاز : وكان ماسندكره بعد ذلك .

(١) « في عسكره » ساقطة من ك .

(٢) وتنطق بفتح العين وضمتها ، وهي كودة بنواحي حلب ، انظر ياقوت ٧٢٧/٣ ، ومراسد الاطلاع ٩٦٢/٢ ،
Dussaud : Topographie Historique de la Syrie Antique et Medievale, pp. 228 et suiv.
أما أعزاز - وقد يقال لها عزاز - فتقع إلى الشمال من حلب وعرفت بقلعتها ، انظر Dussaud : op. cit., pp. 434.
حيث يتكلم عن الطريق الموصل بينها وبين حلب .

وتوجّه نوروز إلى الرملة ففرّ قرقماس بمن معه إلى أن وصل إلى الصالحية بطرف الرملة ، فرجع نوروز إلى دمشق .

وفيه شدّد على صدر الدين بن العجمي في بقية المال الذي تأخّر عليه فباع موجوده وأورد نحو ثلاثمائة دينار وعجز عن الباقي ، ثم قرّر في نظر المواريث على أن يحمل ما يتحصل منه إلى الخزانة ثم صُرف في شعبان وأضيف ذلك إلى مرجان ، ثم قرّر في مشيخة التربة الظاهرية وصُرف عنها زين الدين حاجي فقيه في سادس رجب ، ثم صُرف مرجان وأعيد النظر لصدر الدين في أواخر شوال .

وفيه^(١) فشا الطاعون بمصر وكان أكثره في الأطفال ، وكان الحرّ أزيد من العادة ، فبلغ من يموت كل يوم أكثر من مائة نفس .

وفيه ثار بالمؤيد وجع المفاصل في رجله فلم يزل يعاذه إلى آخر عمره .
وفي صفر تزايد الطاعون وبلغ الموتي كل يوم مائة وعشرين ، وعزّ البطيخ الصيفي حتى بيعت واحدة بخمسمائة درهم .

وفي رابع عشر المحرم نُقل فتح الله من بيت ناظر الخاص إلى بيت التاج الوالي فأمر^(٢) له بدار فأقام فيها وحيداً فريداً يُقاسى ألم العقوبة ويترقّب الموت . فلما كان في ثاني عشر ربيع الأول مُنع خُدّمه من الدخول إليه ، ثم خُنق في ليلة السادس منه وأُخرج من الغد فدُفن بتربته ولم يجسر أحدٌ على تشييع جنازته ؛ وكان في يوم الجمعة قد توجّه إليه قاضي الحنفية صدر الدين بن الأدمي وهو من أعظم المؤلّبين عليه فأشهد عليه أنه رجع عن وقفه وصيّره موقوفاً على أولاد المؤيد وذريته وأثبت ذلك وحكّم به ، فقدّر الله تعالى أنه أعيد إلى شرطه الأول بعد تسعة أعوام سواء في ربيع الأول سنة خمس وعشرين ، وحكّم بإبطال ما حكّم به صدر الدين المذكور ، ولم يُمهّل صدر الدين هذا حتى أخذه الله قريباً .

وفي سادس ربيع الأول وقع الحريق بالقلعة فعظم^(٣) أمره واستمرّ إلى تاسعه .

(١) أمام هذا في هامش ث : « تاريخ طاعون سنة ست عشرة ، وفيه بدأ يدخل المؤيد الألم » .

(٢) في ك « فأنزله بدار » .

(٣) « فعظم أمره » ساقطة من ك .

وفي سابع ربيع الآخر سُجن الأمير قصره بالإسكندرية ، ووُسط فارس المحمودى تحت القلعة وكان نَمَّ على طوغان أَنَّهُ يريد الوثوب على المملكة ، فحاققه طوغان فأَنكر فقتله السلطان .

وفي ثانى عشر ربيع الآخر استقرَّ شهاب الدين الأموىَّ المغربى فى قضاء المالكية بالقاهرة وعُزل شمس الدين المدنى .

* * *

وفي تاسع عشرى ربيع الأول قُتل العجل بن نعيم أمير العرب من آل فضل وذلك أَنه حضر لنصر النوروزية ، وكان طوخ بعث عسكرياً إلى سرمين وبها دويدار دمرداش فكسره فثار عليه^(١) فأَسر منهم كثيراً ، فسُجن^(٢) دمرداش منهم طائفة وجَدع طائفة وقَتل أخرى ، فركب طوخ وقمش إلى تل السلطان فالتقيا بالعجل فسألاه أَن يرافقهما لحرب دمرداش فأجاب إلى ذلك ، فرحلا بالعسكر وتأخَّر العجل ، فبلغهما أَنَّهُ اتفق مع دمرداش فاستعدَّ له ، فلما ركبا أرسلا إليه فى ضيافة فحضر ، فثار به جماعة منهم فقتلوه ورحلوا إلى حلب وكتبوا إلى نوروز فى طلب النجدة ، فجمع حسين بن نعيم العربَ وجاءَ إلى دمرداش فحضر واجمِيعاً إلى حلب وحصروها ، وتحصَّن طوخ وقمش بالقلعة فلم يثبت دمرداش ورجع .

* * *

وفي ربيع الأول ظهر الخارجى^(٣) الذى ادَّعى أَنه السفىانى ، وهو رجل عجولوى يسمى عثمان ، اشتغل بالفقه قليلا بدمشق ثم قدم عجولون فنزل إلى قرية الجيدور^(٤) ودعا لنفسه فأطاعه بعض الناس ، فأقطع الإقطاعات ونادى أَن مغل هذه السنة مسامحة ولا يؤخذ من أهل الزراعة بعد هذه السنة - التى سُمح بها - سوى العُشر ، فاجتمع عليه خلق كثير من عرب وعشير وترك وعمل له ألوية خضراء ، وسار إلى وادى إلياس وبثَّ

(١) فى ك « عليهم » .

(٢) العبارة من هنا حتى « إلى تل السلطان » ساقطة من ك .

(٣) فى هامش ث : « ظهور الخارجى المدعى أَنه السفىانى » .

(٤) الجيدور من أعمال دمشق شمالى حوران واسمها العربى Iturée أو Ituraea ، انظر ياقوت : المعجم Dussaud : op. cit. p. 323; Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 34. ، ١٥٩/٢

كتبه إلى النواحي ، ترجمتها بعد البسملة : « السفياي : إلى حضرة فلان: أن يجمع فرسان هذه الدولة السلطانية الملكية الإمامية الأعظمية البهائية^(١) المحمدية السفيانية ، ويحضر بخيله ورجله مهاجراً إلى الله ورسوله ومقاتلاً في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا » . فثار عليه - في أول ربيع الآخر - غانم الغزاوي وجهز إليه طائفة فطرقوه وهو بالجامع يعجلون فقاتلهم فقبضوا عليه وعلى ثلاثة من أصحابه ، فاعتقل الأربعة وكُتب إلى المؤيد بخبرهم فأمر بنقلهم إلى قلعة صرخد .

* * *

وفي خامس ربيع الآخر قبض على الوزير وناظر الخاص ، وقرر في نظر الخاص بدر الدين بن نصر الله عوضاً عن ابن أبي شاهر ، وقرر في نظر الجيش علم الدين بن الكويز عوضاً عن ابن نصر الله ، وقرر تاج الدين بن الهيصم في الوزارة عوضاً عن ابن البشيري ، وصودر البشيري وابن أبي شاهر على مال كثير^(٢) .

فأما الوزير فتسلمه ابن الهيصم ثم تسلمه الأستاذار وصولح على مال كثير شرع في تحصيله . وأما ابن أبي شاهر فعوقب بين يدي المؤيد ثم أطلقه وتقرر عليه مال يحمله ، فباع موجوده واقترض ثم سار يطالب بالأوراق حتى سد ما طالب منه ؛ فلما كان في تاسع عشر رجب خلع عليه واستقر أستاذار الذخيرة .

وبدر الدين هذا هو حسن بن نصر الله بن حسن^(٣) ، أصله من فوه ، وذكر أن جدّه

(١) في ك « الربانية » .

(٢) في هامش ث جاء مايل : « تاريخ ولاية الوزارة ونظر الخاص ونظر الجيش لابن الهيصم وابن نصر الله وابن الكويز » .

(٣) أمامها في هامش ث : « إنما هو حسن بن نصر الله بن محمد بن أحمد بن عبد الكريم بن عبد السلام بدر الدين ابن ناصر الدين بن محمد الدين بن شرف الدين بن كمال الدين بن كريم الدين بن زين الدين كان جده خطيباً بأدكو ونشأ ناصر الدين نصر الله بغزة وتعلم في المباشرة وتعلم الحساب وباشر عند سيف الدين الكيلاني متولى فوة وولد له ابنة حسن فنشأ بنته ، ثم إن والده دخل إلى الإسكندرية وزوجه من بنت ألقينغا الناظر بها وسار هو مثل فخر الدين بن غراب ثم تنقل في المباشرات إلى أن ولي معه إسكندرية ثم الخاص والوزارة والجيش والأستادارية الكبرى في آخر عمره وول كتابه السر ولده صلاح الدين لما توفي ثم عزل عن قرب واستمر في بيته إلى أن مات » .

كان خطيب إدكو^(١)، وأن أباه وُلد بقوة^(٢) وتعانى المباشرة وتعلّم الحساب ، وُولد له ابنه حسن هذا فى ربيع الآخر سنة ست وستين ونشأ بقوة ، وتنقّل فى المباشرات بها ثم بالإسكندرية ثم استقرّ فى نظر الخاص بالقاهرة عوضاً عن ابن البقرى فى جمادى الأولى سنة ست^١ وثمانمائة واستمر بالقاهرة ، ثم ولى الوزارة فى شوال منها ، ثم عُزل عن نظر الخاص سنة سبع^٢ وثمانمائة بالفخر بن غراب ، ثم صُرف عن الوزارة فى جمادى الأولى منها ، ثم استقرّ فى نظر الجيش عوضاً عن علم الدين يحيى الذى يقال له « أبوكُم » فى جمادى الآخرة ، ثم أُضيف إليه الخاص والوزارة فى شعبان منها ، ثم صُرف عن الوزارة فى رمضان وعن نظر الخاص فى صفر سنة ثمان^٣ ، واستمر فى نظر الجيش إلى أن عُزل عنها فى هذه السنة واستقرّ فى نظر الخاص إلى أن عُزل منها فى آخر دولة المؤيد ، وولى الأستاذية بعد ذلك ، ثم انقطع فى منزله فى دولة الأشرف^(٣) إلى أن ولى كتابة السر بعد موت ولده صلاح الدين وذلك فى ذى القعدة سنة إحدى وأربعين ، ثم صُرف فى ربيع الآخر سنة ٤٣ واستمرّ فى عزله^(٤) مقيماً .

وفى حادى عشر ربيع الآخر ضرب محمد بن شعبان المحتسب أكثر من ثلاثمائة عصا بين يدى المؤيد وأشهد عليه أن لايسعى فى الحسبة ، وأضيفت الحسبة إلى صدر الدين بن الأدمى وهو أول من جمع بين القضاء والحسبة ، ثم صُرف فى العشرين منه وقرّر منكلّى بغا الحاجب وهو أول تركي^١ ولى الحسبة فيما نعلم .

(١) ورد التعريف بها فى القاموس الجغرافى ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ، وذكر أن اسمها القديم « إتكور » وأنها وردت فى معجم البلدان بفتح الهمزة ، وهى بليدة قديمة قرب رشيد ، وأن جوتيه ذكرها فى قاموسه باسم Tekel أو Thkobi ، وأن أميلينو قال عنها فى جغرافيته إن اسمها القديم Tköou ، وأنها وردت فى كشف الأسقفيات إتكور .

(٢) من القرى القديمة قرب رشيد بينها وبين البحر ستة فراسخ ، واسمها القديم Poel ، وقد قلبت الباء فاء ، انظر القاموس الجغرافى ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١١٣ - ١١٥ .

(٣) جاء فى هامش لـ « ولى الأستاذية الكبرى وكتابة السر فى دولة الأشرف برسباي » .

(٤) فى لـ « منزله » .

وفيه وصل الطنبغا العثماني وجانبك الصوفي إلى القاهرة ، واستمر قرقماس وتغرى بردى بقطيا ، واستقر جانبك رأس نوبة عوضاً عن سودون الأشقر ، واستقر سودون الأشقر أمير مجلس .

* * *

وفي جمادى الأولى أراد طوغان الوثوب على الملك فوئى به إلى المؤيد فاحترز منه ، فلما كانت ليلة السادس عشر من الشهر كان طوغان قد واعد من اتفق معه على الحضور إليه ، فمضى عامة الليلة ولم يحضر إليه أحد ، فلما قرب الفجر هرب في مملوكين فاخفى بمصر عند ابن بنت الملكى كاتب الجيش وكان قد تزوج ابنته ، وجرى عليه منه مالاخير فيه فإنه زعم أنه وجدها ثيبا فأغرم والدها مالا كثيراً ، فلما نزل به ما أمكنه رده بل آواه ثم تحيل في الإعلام به ، فأصبح المؤيد فعرف بذلك فأمر بالنداء بالأمان ، فلما كانت ليلة الجمعة وشى بطوغان فأخذ من مكانه وأرسل إلى الإسكندرية مقيداً فبقى معتقلاً إلى المحرم سنة ثمانى عشرة ، فمات في الحبس .

وفي الحادى والعشرين منه قبض على جماعة من كان اتفق مع طوغان ، منهم : سودون الأشقر وكمشينا العيساوى ، فتوجه بهما برسباى إلى الإسكندرية ومعهما مغلباى وثلاثة معه وسطوا .

واستقر قجق حاجباً بدلاً عن اينال الصصلاى ، واستقر الصصلاى كبير مجلس عوضاً عن سودون ، وكان ممن اتهم بمالاة طوغان : شاهين الأفرم ، فخلع عليه خلعة رضاء وبرئت ساحته ، واستقر جاني بك المؤيدى دويداراً كبيراً وكان ثانى الدويدارية .

وفي سلخ جمادى الآخرة صُرف ابن محب الدين عن الأستاذارية واستقر فخر الدين ابن أبى الفرج وأضيف إليه الكشف ، واستقر ابن محب الدين مشير الدولة ولقب من يومئذ « المشير » حتى صار لا يُعرف - إذا ذكر - إلا بها مدة طويلة .

وفي رجب تزوج إبراهيم بن المؤيد بنت الناصر التي كانت زوجة بكتمر جلق ودخل بها فوجدها بكرا ، وعمل له منهم كبير^(١) .

وفيه عزل قرقماس عن نيابة الشام وقرر في نيابة صفد عوضاً عن الطنبغا القرمشى وأحضر القرمشى إلى القاهرة ، وهرب جار قطلو أتاك الشام من نوروز إلى القاهرة فأكرمه المؤيد وأمره مقدمة ، وقرر تغرى بردى - أخو قرقماس - في نيابة غزة عوضاً عن الطنبغا العمانى .

وفي نصف رجب خرج نوروز إلى صفد فرحل قرقماس إلى الرملة ، ثم وصل إلى القاهرة فأكرمه المؤيد وأقام أخوه بقطية ، وكان من شأنهما وعادتهما أن لا يجتمعا بموضع واحد بل يكون أحدهما غائباً فإذا قبض على أخيه سعى هو في تخليصه^(٢) .

فلما كان يوم السبت أول رمضان قدم دمرداش - عمهما^(٣) - مقدمة ، فأجل المؤيد مقدمه وخلع عليه وكان قد تحير في أمره بعد هزيمته من حلب ، فأشار عليه أكثر أصحابه أن يتوجه إلى نوروز ، وكان بعث إليه ذهباً كثيراً والتمس منه أن يحضر إليه فلم يوافقهم لأجل حضور أجله ، فركب البحر إلى أن وصل إلى دمياط ثم استأذن على المجئ إلى القاهرة فأذن له فوصل فأكرمه المؤيد . وأرسل^(٤) في ثاني عشر رجب عسكرياً مقدمهم قجقار القردى وأظهر أنهم يريدون كبس عرب الشرقية أهل الفساد ، وأسر إليهم بالقبض على تغرى بردى من قطية ، ثم استدعى دمرداش وابن أخيه قرقماس وجميع الأمراء ليلة السبت سادس عشر منه فأفطروا عنده ، فلما انقضى السباط أمر بالقبض عليهما وبعثهما من ليلته إلى الاسكندرية .

ثم قدم قجقار ومن معه وصحبته تغرى بردى في العاشر فسجن بقلعة الجبل

(١) أماها في هامش ث : « زواج إبراهيم بن المؤيد ببنت الناصر وزوجة بكتمر جلق » .

(٢) في ك : « تحصيله » ثم في الهامش « لعله تخليصه » .

(٣) في ز « عنهما » ، لكن انظر س ١٦ في هذه الصفحة .

(٤) في ك : « وأرسل في سابع رمضان » ، ثم في الهامش : « أصله رجب يحرر » ، وفي نسخة ه : « أرسل سابع

رجب » ثم في الهامش « لعله رمضان » انظر س ١٧ من هذه الصفحة .

ثم قُتل ، وسكن كثير من الفتن بعد قتل هؤلاء الثلاثة ، وكان دمرداش من قدماء الأمراء في هذا الوقت : أُمِّرَ من زمن الظاهر وناب في عدّة من البلاد مراراً ، وكان فصيحاً وله في قلعة حلب آثار حسنة من الإصلاح بعد التخريب الذي وقع من اللنكية ، وكان حسن الفهم قد جرب الأمور وحكمتها التجارب ، اجتمعت به وكان من رجال العالم إلا أنه لم يكن ميمون النقيبة ؛ وقد مضى كثير من أحواله في الحوادث .

* * *

وفيه^(١) - أعني شهر رجب في أواخره - ثار بالناس السعال والنزلات والحميات وغيرها من الأمراض ولكنها كانت سليمة وكذلك بدمشق ، وغلا سعر السكر النبات حتى عزّ وجوده وكذلك الزيت الحلو ؛ وكان الطاعون ببلاد الروم وامتد إلى حلب وحماة .

وفي^(٢) عاشر رمضان قرّر ناصر الدين بن العديم في قضاء الحنفية عوضاً عن صدر الدين الأدي بحكم موته .

وفي ثالث عشره قرر قنباى في نيابة الشام ، واستقر الطنبغا العثماني في وظيفة أمير آخور ، وقرر إينال الصصلافي في نيابة حلب وسودون قراصقل في نيابة غزة .

وفي^(٣) ثامن شوال قرر بدر الدين بن محبّ الدين في نيابة الإسكندرية عوضاً عن خليل الجشاري وصُرف عن المشورة .

وفي ذى القعدة توجه السلطان إلى الربيع فالزم التاج الوالي من بالقاهرة من اليهود النصاري بحمل الخمور فوُزعت على الأسارى^(٤) وغيرهم ، وكانت قضية فاحشة جداً .

(١) أمام هذا الخبر في هامش ه : « مطلب : السعال والنزلات والحميات التي جرت بدمشق في سنة في التعليق ، وذكر في هذا التاريخ » .

(٢) في هامش ث : « ولاية ناصر الدين بن العديم القضاء » .

(٣) في هامش ث : « ولاية قنباى » .

(٤) في ك « النصاري » .

ورجع السلطان من السرحة في حادى عشرى ذى القعدة .

وفيه أرسل الجاليش ومعه العسكر وفيهم نائب حلب إينال الصمصاني ، ونائب الشام قانباى ونائب حماة تانى بك البهاسى ، ونائب طرابلس سودون من عبد الرحمن ، وطرباى نائب غزة ومعهم جمع كبير .

وفي سابع عشر ذى الحجة خلع^(١) المستعين من الخلافة وكانت مستمرة باسمه من يوم عزل من السلطنة ، فلما عزم المؤيد إلى الشام طلب داود بن المتوكل بحضرة القضاة فألبس داود خلعة سوداء وأجلسه بينه وبين القاضى الشافعى الباقينى ، وقرره فى الخلافة عوضاً عن أخيه المستعين ولقبه « المعتضد » .

وفي هذا الشهر قرّر شمس الدين بن التبتانى فى قضاء الحنفية بدمشق ، وأنفق على المماليك السلطانية لكل نفر مائة دينار ناصرية .

وفي السابع والعشرين منه نصب الخام السلطانى بالريداية ، وضرب الوزير تاج الدين ابن الهيصم بالإسطنبول السلطانى وطيف به على جمال فى الإسطنبول منكباً إلى أن كاد يهلك ثم خلع عليه خلعة الرضا ، وقدم فخر الدين الأستاذار من الصعيدي - وقد أباد أهله - وصحبته من العبيد والإماء والذهب والحلى والسلاح والغلال ما يفوق الوصف ، وشرع فى رمى الأصناف التى أحضرها ، فعظم البلاء به إلا أنه على أهل الريف أكثر منه على أهل البلد .

* * *

وفيهما فى جمادى الآخرة دخل الشريف رميثة بن محمد بن عجلان مكة فى جمع من أصحابه فأنقاموا بها إلى الظهر ولم يحدث شراً ، فدخل عمه عتبة وحسن بن عجلان فى عسكره فاطمان الناس .

وفيهما مات من الأكابر : عمر بن السلطان المؤيد وله عشر سنين أو دونها ، و [مات]

(١) فى هامش ث : « خلع المستعين وخلافة داود المعتضد بالله » .

تاج الدين رزق الله - ويقال له عبد الرزاق - ناظر الجيش بدمشق : تقدم^(١) من زمن تم في الولايات إلى أن مات .

[مات] مبارك شاه الظاهري ، ولي كشف الصعيد ونيابة الإسكندرية والوزارة والاستدارية والحجوبية ، وكان في بداية أمره يخدم الملك الظاهر وهو جندي ، فلما تآمر ثم تسلط رقاؤه ، وتنتقل في الدول إلى أن مات في رمضان .

* * *

وفي هذه السنة وقعت بمكة كائنة عجيبة وهي أن جملاً يقال له حسن الفاروئي كان يكرى من مكة إلى المدينة ، فرآى بعض جماله قد أسنَّ فأراد بيعه وأن يشتري بشعنه غيره ، فباعه للجزار فاعتقله بالمجزرة لينحره ، فانفلت والناس في صلاة العشاء فدخل المسجد الحرام ، فأرادوا أن يخرجوه فمجزؤا عنه ، فرفعوا الأمر للقاضي جمال الدين ابن ظهيرة فأمرهم بحفظ الطواف منه ، فباتوا يحرسونه ويمنعونه من المطاف ، فلما كان الثلث الأخير [من الليل] هجم هجمة فطاف ثلاثة أشواط ثم ذهب في الثالثة إلى جهة مقام الحنفية فسقط ميتاً وحفرت له حفرة فدفنوه بها^(٢) .

* * *

ذكر من مات في سنة ست عشرة وثمان مائة من الاعيان *

١- إبراهيم بن أحمد بن محمد بن خضر الصالحى الحنفى ، وُلد في رمضان سنة أربع وأربعين ، واشتغل على أبيه وناب في القضاء بمصر ، ودرس وأفتى وولى إفتاء دار العدل وكان جريئاً مقدماً ثم ترك الاشتغال بأخرة وافتقر ومات في ربيع الأول وكانت وفاته^(٣) أبيه في سنة ٧٨٥ .

(١) في ك « تنقل » .

(٢) راجع الصيرى : نزهة النفوس والأبدان ، ج ٢ ، ص

(٣) « وفاة أبيه » ساقطة من ك . أما عن أبيه فراجع إنباء الغمر بأنباء الغمر ، ج ١ ص ٢٨١ ، ترجمة رقم ٧ ،

وأمام هذا في ث : « وفاة أبيه في سنة ٧٨٥ وبعده . سبقت ترجمته في سنة ٧٨٥ » .

٢ - إبراهيم^(١) بن محمد بن بهادر بن عبد الله بن أحمد الغزى المعروف بابن زُقَاعَة -
بضم الزاى وقد تُجْعَل سينا مهملة وتشديد القاف - كان يدعى أنه من بنى نوفل بن
عبد مناف ، وأنه وُلد سنة خمس وأربعين وسبعمائة ؛ سمعتُ كلاهما من لفظه ،
وذكر لى من أثق به عنه غير ذلك فى مولده ، وكان أعجوبة زمانه فى معرفة الأعيان
واستحضار الحكايات والمجريات ، مقتدراً على النظم ، عارفاً بالأوفاق وما يتعلّق بعلم
الحرف ، مشاركاً فى القراءات والنجوم وطرف من الكيمياء ، وقد عظمه الظاهر جداً
ثم الناصر حتى كان لا يسافر إلّا فى الوقت الذى يحدّده له ، ثم نقم عليه المؤيد ونالته
منه محنةٌ يسيرةٌ فى أوّل دولته ، وشهد عليه عنده جماعة من الطواشيّة وغيرهم بأُمور
منكرة فأغضى عنه .

وكان فى بداية أمره قد تجرّد وتزهد وساح فى الجبال ثم رجع إلى غزة . اجتمعتُ
به غير مرة وأخذتُ عنه من نظمهِ ، وأجازنى قبل ذلك بالقادرة ؛ ثم سكن القاهرة من بعد
سنة ثلاثٍ وثمانى مائة « وجاور فى هذا العشر سنةً بمكة » ، ونظمه كثيرٌ وغالبهُ وسط
ويندر له الجيد وفيه السفساف .

مات فى العُشر الأوسط من ذى الحجة بمنزله بمصر على شاطئ النيل ودُفن لمُحارج
باب النصر ، وغلط من أرّخه سنةً ثمانى عشرة^(٢) .

٣ - أحمد بن أبى بكر بن يوسف بن عبد القادر بن يوسف بن خليل بن مسعود^(٣)
ابن سعد الله الخليلي ثم الدمشقي الحنبلي ، وُلد سنة [ست^(٤) وثلاثين وسبعمائة أو التى بعدها]

(١) فى هامش ث : « ترجمة ابن زقاعة ، رحمه الله تعالى » .

(٢) إزاء هذا فى هامش ز بخط الصيرفى « أرّخه المقرئ فى ثامن عشرى ذى الحجة سنة ١٦ » ، واكتفى الضوء اللامع

ج ١ ص ١٣٠ بذكر الشهر والسنة دون تحديد اليوم نقلاً عن ابن حجر فى الإنباء .

(٣) « مسعود » فى ز .

(٤) فراغ فى جميع النسخ والإضافة من الضوء اللامع ج ١ ص ٢٦٤ .

وسمع من [ابن القيّم وأبيه وابن عبد الهادي والجزري] . أجاز لي وكانت وفاته في ليلة الأربعاء ثاني^(١) عشر المحرم .

٤ - أحمد بن أبي أحمد بن الشُّنْبُل - بضم المعجمة وسكون النون ، بعدها موحدة مضمومة ، وهو مكيال القمح بحمص - أبو العباس الحمصي ، اشتغل ببلده وولى قضاءها وقدم القاهرة مراراً ونُزِلَ في خانقاه سعيد السعداء ، ثم سعى في قضاء دمشق فوليه في آخر سنة ست وثمانمائة ثم عُزِلَ عن قرب ، وكان نبيهها في الفقه مع طيِّش فيه .

٥ - أحمد بن الجوبان الذهبي ، شهاب الدين الدمشقي الكاتبُ المجوّد ، كان كثير المداخلة للدولة بسبب التجارة وكانت له دنيا ، واعتنى به المشير^(٢) فأرسله إلى صاحب اليمن بكتاب المؤيد فلم ينلُ منه غرضاً فرجع إلى مكة فمات بها في ثاني عشر ذى الحجة ، وكان حجاً معنا من القاهرة في سنة خمس عشرة وتوجّه من ثمّ إلى اليمن .

٦ - أحمد^(٣) بن حجّي بن موسى بن أحمد بن سعيد بن غشم بن عزوان بن علي بن سرور بن مشرف بن تركي الحسابي « شهاب الدين بن علاء الدين » ، وُلِدَ في رابع المحرم سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، وتفقه على أبيه وجماعةٍ غيره ، منهم : شمس الدين بن أبي الحسن الغزّي وابن قاضي شهبة وأبو البقاء السبكي ، وسمع الحديث من جماعة من أصحاب الفخر ، منهم : العماد بن السيرجي وأحمد بن إسماعيل بن محمد بن محمود بن أميلة والصلاح بن أبي عمر ، وكتب الكثير وتميّز وتقدّم في الفقه والحديث مع الدين والصّيانة والانجماع ، وجمع نكتاً على الألفاظ للإسنوي ، وجمع تاريخاً مفيداً ودرّس وأفتى ، وولى خطابة

(١) « ثامن عشر » في الضوء اللامع ج ١ ص ٢٦٤ ، على أنه يستفاد من الجدول الوارد في التوقيعات الإلهامية ص ٤٠٨ أن أول المحرم من سنة ٨١٦ كان يوم الاثنين (وهو يوافق ٣ إبريل ١٤١٤ م) .

(٢) يقصد بذلك ابن خب الدين الملقب بالمشير كما جاء في ص ١٢ ص ٢٠ ، وانظر أيضاً ص ٣٢ ، ص ٦ .

(٣) فوق كلمة « أحمد » في ز إشارة إلى إضافة في الهامش هي « ابن موسى » .

الجامع الأمويّ ونظر الجامع مراراً ، وآخر ماعلق من تاريخه^(١) إلى ذى القعدة سنة خمس عشرة ، وقدم القاهرة مراراً آخرها في الرسالة عن الملك المؤيد قبل سلطنته سنة ثمان . وحصل نسخة من « تعليق التعليق » وشهد لي في عنوانها بالحفظ ، وكتب خطه في أصلي^(٢) .

وأريد على قضاء الشافعية مراراً فامتنع ، وولى أخوه الأصغر نجم الدين وهو حي ، وانتهت إليه في آخر وقته رئاسة العلم بدمشق . عاش خمساً وستين سنة .

وجمع أسماء شيوخه على حروف المعجم ، وكان أشياخه ونظراؤه يثنون عليه ، وقد شرح قطعة من « المحرر » لابن عبد الهادي ، وله نكت على « المهمات » وعلى « الألفاظ » ، وكان ديناً خيراً له حظ من عبادة .

رأيت^(٣) في تاريخه في ترجمة والده قال : رأيت أبي في النوم في أواخر شهر رجب سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة في الأسديّة^(٤) فقممت خلفه فقلت : كيف أنتم ؟ فتبسّم وقال : طيب ، فمشيت معه إلى الباب ، وكان من جملة ماسألته : أيهما أفضل الاشتغال بالفقه أو الحديث ؟ فقال : الحديث بكثير ، قال : فقلت له ادع لي ، فدعا لي بثلاث : بوفاء الدين وخاتمة الخير ، ونسيت الثالثة ، ثم التفت إليّ كالمودّع فقال إنهم يشكرونك فقلت : من ؟ قال : الملائكة ، فقلت : بالله ؟ ، قال : نعم ، قال : فاستيقظت مسروراً .

قال القاضي تقي الدين الشهي : « وُلد في المحرم سنة إحدى وخمسين ، وحفظ « التنبيه » وسمع الحديث فأكثر ، واستعجز له من بلاد شتى ، وجمع لنفسه معجماً

(١) الوارد في السخاوي : الضوء الالامع ج ١ ص ٢٧٠ أنه بدأ تاريخه من سنة ٧٤١ ، هذا ويلاحظ أن أبا الحسن أهمل في المجلد الثاني ٢٤٥/١ - ٢٤٦ الإشارة إلى ما يستفاد منه أن صاحب الترجمة - ابن حجي - كتب في التاريخ .

(٢) أي في مسودة كتاب « تعليق التعليق » لابن حجر .

(٣) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد في ظ .

(٤) من مدارس دمشق الشافعية والحنفية ، وتنسب إلى مؤسسها أسد الدين شيركوه ، انظر النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ١٥٢/١ وما بعدها .

مجرداً للتراجع ، وأخذ الفقه عن أبيه وابن قاضي شهبة وأبي البقاء وعن الأذهرى والحسابي وابن قاضي الزبداني وابن خطيب يبرود وتاج الدين السبكي وشمس الدين الموصلي والعنابي ، وأذن له في التدريس والإفتاء ، وناب في الحكم مدة ، وجمع « المدارس في أخبار المدارس » وهو كتاب نفيس دلّ على اطلاع كثير ، وذيل على تاريخ ابن كثير بدأ فيه من سنة إحدى وأربعين ، وشرح المحرر لابن عبد الهادي ولم يكمل ، وله نكت على الألفاظ للإسنوي .

٧ - أحمد بن علي بن السيس^(١) الحنفي ، تقدّم في فقه الحنفية وشارك في فنون ، وُلد سنة ٤٠ ومات سنة ٨١٦ وكان يؤمّ بالمسجد الأقصى .

٨ - أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن المقدسي الناصري الباعوني^(٢) - وناصره من عمل صفد - القاضي شهاب الدين الباعوني نزيل دمشق ، - وباعونة قرية بالقرب من عجلون - ، وكان أبوه حاكماً ثم اتّجر في البز ، وولّد له أحمد وإسماعيل ، وكان إسماعيل الأكبر فنشأ يصاحب الفقراء وسكن صفد

(١) « المقدسي » في الضوء اللامع ٩٠/٢ ، والشذرات ١١٨/٧ ؛ لكنها « النقيب » في ٥ ، ك .

(٢) أمامها في هامش ث : « الباعوني هذا هو والد شيخنا الشيخ برهان الباعوني إبراهيم بن أحمد كان مولده في سابع عشرين شهر رمضان سنة سبع وسبعين وسبعمائة ونشأ بدمشق وكان من متولي أبيه لجميع ما ذكره المقر - رحمه الله تعالى - في ترجمة أبيه أحمد يكاد أن يكون منصفاً ولده هذا من قوة الذكاء متصفاً بالفقه وإسماعيل الحديث وكتابة الشعر الجيد وجودة النظم والقدرة عليه وعلى الثر وله اليد الطولى فيهما ، وكان خطيباً كما كان والده ، غير أنه لم يل القضاء وعين له راراً ، وأرسل له بالولاية فامتنع ، وأخذ العلم عن جماعة من مشايخ أبيه وأخذ عن السراج البلقي ، وسمع منه من زين الدين العراقي والنور الميمني وولى خطابة الجامع الأموي ومشخة الباسطية بدمشق وبها كان يسكن إلى أن مات في يوم الخميس رابع عشر ربيع الأول سنة سبعين في رأيته وقد عمر ، وكان بشوشاً حسن الملتقى كثير الأفضال ، عين علماء دمشق ورئيسها وعالمها ، ولّى منه إجازة عند الأمير الوالد وأطنب في إجازته له ولولا الخوف من الإطالة لذكرت شيئاً من كلامه ونظمه . وله تخميس ألفية ابن مالك في النحو تخميساً غاية ، يشتمل من الفوائد العجيبة الذرية . وأما أخوه القاضي جمال الدين فهو أيضاً من محاسن الدهر فهو من متولي أخيه البرهان أيضاً ، لكنه تولى القضاء بدمشق رحمهما الله تعالى » ثم إمضاء الكاتب وهو غير مقروء .

ثم جاء تعليق آخر على هذا التعليق هو : « ومن غريب ما حكاه لي الحافظ السخاوي عن البرهان الباعوني بعد ذلك أن الزين عبد الباسط ناظر الجيش قدم إلى دمشق في بعض قدماته فزل بقاعته التي قال بأنها بخط الجسر الأبيض بدمشق في طريق الصالحية فهرع الناس للسلام عليه وكان ممن سلم عليه الشيخ برهان الدين هذا فلما دخل عليه إلى القاعة أكرمه وعظمه فبق متحيراً في هذه القاعة ، قال : فحدثته نفسه أنه هل يجد في الجنة له سكناً يشبه هذه القاعة أم مثلها ، ثم إنه قام من عنده ، فلما كان بالباب قبل أن يتوجه وإذا بالباب من جماعته عبد يقول له : أبشرك يا سيدي الشيخ ببشارة تسرك ، فقال له : ما هي؟ فقال له إن القاضي حول قاعته هذه لله مدرسة وولاء مشيختها رجعل لك السكنى بها ، فقال : فعجبت من ذلك » .

وتصّوف وناب في الحكم بالناصر فتمخّج به أخوه أحمد ، وحفظ « المنهاج » ولازم الاشتغال ، وكان قويّ الذكاء ، عرّض محفوظاته على تاج الدين السبكي وابن خطيب يبرود وابن قاضي الزبداني وابن قاضي شعبة وغيرهم وأخذ عنهم وانتفع بهم ، وأخذ النحو عن العنّابي وأجاز له .

وكان مولده في سنة إحدى وخمسين تقريباً ، واشتغل بالفقه وسمع الحديث ، وكان ذكياً فطنا ، فقال الشعر وكتب الخط الجيّد ، ثم وقعت له كائنة مع أهل صفد لكونه مدح منطاش وغضّ من برقوق فخرج منها خائفاً يترقّب حتّى قدم القاهرة ونزل بمخانقاه سعيد السعداء ، وكان السّالمى يعرفه من صفد فنوّه به عند الظاهر حتّى أحضره عنده وقربه وعامله معاملة أهل الصّلاح وولّاه خطابة جامع دمشق . وولّاه القضاء بدمشق في ذى الحجة فباشّر بحرمة وافرة .

وكان عريض الدّعوى كثير النّامات التي يشهد سامعها بأنّها باطلة .

ثم عُزل وحصل له إهانة فُسِجِنَ ، ثم أُطلق ولزم داره ثم ولى خطابة بيت المقدس ، ثم ولّاه الناصر قضاء دمشق سنة اثنتى عشرة فباشره مباشرةً حسنةً بعفة ونزاهة ومداراةٍ وحرمة ، وعُزل وبقيت معه وظائف فاستمر فيها ؛ ونظم كتاباً في « التفسير » .

وهو الذى أثبت المحضر المكتتب على الناصر بالعظائم الشنيعة ، ثم لما توجه المستعين إلى القاهرة أقام الباعونى بدمشق إلى أن مات بها .

وكان طوالاً هابياً فصيح العبارة جميل المحاضرة حسن المذاكرة سريع الدّعة جدّاً مقتدراً على ذلك حتّى حكى لى من شاهده يبكى بعين واحدة . وكان عفيفاً نزهاً لأيتحاي ولايداهن ولايعاب إلّا بالإعجاب والمزيد فى الكلام والنامات ؛ ثم كان يَمُنّ قام فى خلع الناصر فولّاه المستعين قضاء الديار المصرية ، ثم صُرف بعد استقرار الأمر من غير أن يباشره ولم يُرسل إلى القاهرة نائباً ، ثم ولى الخطابة بجامع دمشق ثم صُرف ؛ وقد اجتمعت به بيت المقدس .

وأنشدني من نظمه ، وسمعتُ عليه جزءاً سمعه من أحمد بن محمد الأيكي صاحب
الفخر ، ثم اجتمعت به بالقاهرة . وهو القائل :

ولما رأت شيبَ رأسي بكتُ وقالت عسى غير هذا عسى
فقلتُ : البياض لبأس الملوكة وإن السواد لبأس الآسى
فقلت : صدقت ولكنّه قليل النفاق بسوقِ النساءِ
وله قصيدة في العقيدة أولها :

لُئِيتُ صِفَاتِ الْعُلَا وَانْعَبِ الشَّيْبَةَ فَقَدْ أَخْطَا الدِّينَ عَلَى مَا قَدْ بَدَا جَمَدُوا^(١)
وَضَلَّ قَوْمٌ عَلَى التَّأْوِيلِ قَدْ عَكَّفُوا فَعُطِّلُوا وَطَرِيقُ الْحَقِّ مَقْتَضِصٌ

قال القاضي تقي الدين الشُّهَيْدِي : « كان يكاَتِبُ السلطان فيما يريده فيرجع الجوابُ
بما يختار ، وانضبطت الأوقاف في أيامه ، وجعل^(٢) للفقهاء مالاً كانوا لا يَصِلُونَ إليه
قبله ، وانتزع شيخُة الشيوخ من ابن أبي الطيب كاتب السر » ، وقال أيضاً : « وقَعْتُ
له أمورٌ تغيّرُ خاطر برقوق عليه منها - وكان طلب منه اقتراض مالٍ للأيتام فامتنع - فعُزِلَ في
جمادى الآخرة سنة ست وتسعين بعدما باشر سنتين وشهراً ، وعُقِدَتْ له بعد عزله مجالس
ولفَّقُوا عليه قضايا ، فلم نسمع عليه - مع كثرة مَنْ تعصّب عليه - أنه ارتشى في حكمٍ
ولا أخذ من قضاة البر شيئاً ، ثم إنه بعد ذلك ولي خطابة القدس مدّة ، ثم ولّاه الناصر
خطابة دمشق والمشيخة ، ثم أضاف إليه القضاة في صفر سنة اثنى عشرة ، ثم صرفه
[المؤيد] شيخ بعد ثلاثة أشهر » ، قال^(٣) : « وكان خطيباً بليغاً له اليد الطولى
في النظم والنثر والقيام التام في الحق ، وكتب بخطّه كثيراً وجمع أشياء » . مات
في ربيع المحرم .

٩ - أحمد الخالدي أحد القراء بصفد ، وكانت عنده عبادةٌ وخيرٌ وله شهرة ، مات
بصفد في ذى القعدة .

(١) في ك « عمدوا » .

(٢) في ٨ ، ك « وحصل » ولعلها أدق .

(٣) المقصود بذلك ابن قاضي شهبه .

١٠ - أبو بكر بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن بن أبي الفخر بن نجم بن طولو العثماني المراكشي نزيل المدينة ، زين الدين بن حسن الشافعي ، وُلد سنة ثمان أو تسع وعشرين ، واشتغل بالقاهرة فسمع الحديث من صالح بن مختار وعبد القادر بن الملوك وأحمد بن كشتغدي ، وأخذ عن الشيخ تقي الدين السبكي والشيخ جمال الدين الإسكندر ، ثم دخل المدينة فاستوطنها ، وأجاز له قديماً - في سنة تسع وعشرين - أبو العباس الحجار وأحمد بن مزيز والبرزالي والمزني وآخرون ، خرجت له عنهم أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً ، وخرج له الحافظ جمال الدين بن موسى مشيخةً عن شيوخه بالسماع والإجازة وحدث بها ، وتفرّد بالرواية عن أكثر شيوخه ، وعمل « شرحاً على المنهاج » واختصر « تاريخ المدينة »^(١) .

سمعتُ عليه بمنى وبالمدينة وبمكة ، وولى قضاء المدينة وخطبتها سنة تسع وثمانمائة ، ثم عُزل بزواج بنته أبي حامد بن المطري ، ومات في سادس^(٢) عشر ذى الحجة . وكان بعض من يتعصب عليه ينسبه إلى الخرف والتغير ولم يقع ذلك فقد سمعتُ منه بمكة سنة خمس عشرة وهو صحيح ، وأخبرني من أثق به أنه استمر على ذلك . عاش دون تسعين سنة إلا سنتين .

١١ - أبو بكر بن يوسف بن أبي الفتح العدني ، رضى الدين بن المستأذن ، حج كثيراً وقدم القاهرة وتعانى النظر في الأدب ومهر في القراءات وتكلم على الناس بجماع عدن وخطب ولم يُنجب . سمعتُ من نظمه وسمع منى كثيراً . مات وقد جاوز السبعين .

١٢ - جابر بن عبد الله الحرّاشي - بمهملتين مفتوحتين وبعد الألف معجمة - وُلد سنة ست وخمسين باليمن^(٣) ونشأ بها وتعانى التجارة ، ثم خدم الشريف حسن بن عجلان وكان نظير الشاذل له في أمور مكة ، واشتهر بالأمانة والحرمة وبحسن المباشرة حتى قرّر

(١) يعنى بذلك كتاب تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة .

(٢) لم يأخذ السخاوى في الضوء اللامع ج ١١ ص ٣٠ هذا التاريخ وعده وهما ، وإنما أشار إلى أن وفاته كانت في مستهل ذى الحجة من السنة ذاتها بالمدينة المنورة .

(٣) كلمة « اليمن » ساقطة من هـ ، ك .

لبنى حسن الرسوم وزادها ، وبنى بجدة فرضة ، ثم تغيّر على مخدومه حسن بن عجلان ووالى أصحاب ينبع وباشّر لهم وعمل لهم قلعةً ولدينتهم سوراً^(١) ، وكان السبب فى ذلك أن حسن بن عجلان تنكّر عليه فى رمضان سنة تسع فقبض عليه ، ثم أفرج عنه فتوجّه إلى اليمن ، ثم قدم مصر مؤثّلاً على حسن [بن عجلان] فما أفاده ذلك شيئاً فرجع ، وكان قد دخل مصر أيضاً فثار عليه الناصر وصادره وحمله فى الحديد إليه^(٢) فتسلّمه ثم أفرج عنه وأعادته إلى ولاية جدة فباشرها على عادته ، فاتّهمه حسن بموالة ابن أخيه رميثة بن محمد بن عجلان ، وكان رميثة قد هجم على مكة فى جمادى الآخرة سنة ست عشرة وهجم على جدة ، فقام جابر فى الصلح فلم يفذه ذلك عند حسن إلاّ التهمة بموالة رميثة ، ثم ظفر به حسن فشنقه على باب الشبيكة .

وكان [جابر] داهيةً ماكرأ داعيةً إلى مذهب الزيدية ، أرسل به الناصر إلى حسن ابن عجلان سنة ثلاث عشرة ، فقتله بعد ذلك فى هذه السنة^(٣) فى النصف من ذى الحجة .

١٣ - حسام الدين حسام بن عبد الله الصفدى ، كان مُمّن يُعتقد ببلده وله زاوية بحارة يعقوب بصفد . مات فى شهر ربيع الأول .

١٤ - حسن بن على بن [حسن^(٤)] بن أحمد الأبيوردى ، حسام الدين الشافعى الخطيب نزىل مكة ، كان عالماً بالمعقولات ثم دخل اليمن واجتمع بالناصر فنوّض إليه تدريس بعض المدارس بتعزّ فعاجلته المنية ؛ وكان قد أخذ عن الشيخ سعد الدين التفتازانى مع الدين والخير والزهد ، وله من التصانيف « ربيع^(٥) الجنان فى المعانى والبيان » ، وله غير ذلك .

(١) يستفاد من ذيل الدرر ص ١٣٥ أن هذا السور كان حول القلعة لا المدينة .

(٢) أى إلى مخدومه ابن عجلان ، راجع الفوء اللامع ١٩٧/٣ .

(٣) يبنى سنة ٨١٦ وليس سنة ٨١٣ .

(٤) الإضافة من السخاوى : الفوء اللامع ٤٣٢/٣ .

(٥) الظاهر أن السخاوى فى الفوء اللامع ٤٣٢/٣ لم يكن يعرف هذا الكتاب وإنما ذكره نقلاً عن ابن حجر .

١٥ - رزق الله بن فضل الله بن يونس القبطي ، تاج الدين بن أبي الكرم ، أول ما باشر ديوان النائب ثم ولي نظر الجيش فباشرها مدة وعُزل في أثناء ذلك بسبب تغير الدول ، وكان رئيساً محتشماً كثير المداراة إلى الناس والعصبية لمن يقصده . مات في رجب .

١٦ - عائشة بنت محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف ابن محمد بن قدامة ، المقدسي الأصل أبوها ، الصالحية ، ولدت سنة أربع^(١) وعشرين وسبعمائة ، وأحضرت في الرابعة على الحجارة سنة ست^(٢) وعشرين وسمعت عليه « أربعين الطائي » و « أربعين الحجارة » وغير ذلك ، وأُسميت « صحيح مسلم » على جماعة من أصحاب ابن عبد الدائم ومعظم « السيرة » على عبد القادر بن الملوك ، وشاركت أختها فاطمة في كثير من المسموعات والمجازات وتفرّدت .

ومن أجاز لها إبراهيم^(٣) بن صالح بن العجمي من حلب ، والشيخ شرف الدين البارزي من حماة ، والبرهان الجعبري من بلد الخليل ، وعبد الله بن محمد بن يوسف من نابلس ، وتفرّدت بالسمع من الحجارة ومن جماعة ، وسمع منها الرحالة فأكثرُوا ، وكانت سهلة في الإسماع سهلة الجانب ، ومن العجائب أن ست الوزراء [بنت^(٣) عمر بن أسعد بن المنجاء] كانت آخر من حدث عن ابن الزبيدي بالسمع ، ثم كانت عائشة آخر من حدث عن صاحبه الحجارة بالسمع ، وبين وفاتها مائة سنة . ماتت في ربيع الأول .

١٧ - عبد الله بن محمد بن أحمد بن قاسم العمراني الحرازي المكي ، عفيف الدين ابن القاضي تقي الدين بن الشيخ شهاب الدين ، عني بالعلم وتنبه في الفقه ومات بمكة وله بضع وستون سنة .

(١) جاء في الصنوء اللامع ٩٥/١٢ وشذرات الذهب ١٢١/٧ « سنة ثلاث وعشرين » وهو الأصح لما يذكره ابن حجر نفسه . أنها أحضرت في الرابعة سنة ٧٢٦ على الحجارة .

(٢) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ٦٦/١ .

(٣) أضيف ما بين القوسين من ابن حجر : الدرر الكامنة ١٨٠٠/٢ تميزاً لها عن ست الوزراء بنت أبي الفضل يحيى العلبي ، انظر نفس المرجع ١٨٠١/٢ .

١٨ - عبد القويّ بن محمد عبد القويّ البجائي^(١) المغربي المالكي الفقيه نزيل مكة ، تفقه وأفاد ودرّس وأعاد وأفقى ، وكان خيراً ديناً . مات في شوال وقد جاوز الستين .

١٩ - عثمان بن إبراهيم بن أحمد ، فخر الدين البرماوى ، اشتغل كثيراً ومهر في القراءات وولىّ تدريس الظاهرية^(٢) فيها بعد الشيخ فخر الدين إمام الجامع الأزهر ، وكان نبيهاً في العربية وسمع الحديث كثيراً ورافقنا في بعض ذلك ، واستملى بعض مجالس عند شيخنا العراقي ، وناب في الحكم . مات فجأةً عند خروجه من الحمام في تاسع^(٣) عشر شعبان ولم يكمل الستين^(٤) ، وكان أبوه^(٥) قد عمّر فمات^(٦) قبله بعشر سنين .

٢٠ - العجل بن نعيم بن حيار بن مهنا ، يقال اسمه يوسف بن محمد ، وُلد بعد الثمانين ونشأ في حجر أبيه ، ثم لما بلغ العشرين فارقه ومال مع جكم ، ولما وقع بين جكم وبين ابن صاحب الباز حضر نعيم في نصر ابن صاحب الباز ، والباز وابنه مع جكم ، فلما كسر جكم نعيماً وأسره أحضر إليه ابنه العجل فقبّل يده فأعرض عنه وذلك سنة ثمان .

ثم هرب من جكم فقرّر جكم في إمرة العرب فضّل بن عليّ بن نعيم ، ثم حاصر العجل حماة فجاء إليه نوروز من دمشق فأوقع به وكسره ونهب له شئ كثير ، ثم اتّصل العجل بشيخ وحضر معه حصار حماة ونوروز بها ، فلما ولى شيخ نيابة حلب فرّ منه العجل فخرج شيخ إلى تلّ السلطان ليمنع العجل من قسم إقطاعات العرب وقسمها هو ، ثم إن نوروز تصالح مع العجل وردّ عليه إقطاعه بعد قتل الناصر^(٧) .

(١) « المجاى » في ز ، لكن انظر الضوء اللامع ٨١٢/٤ ، وشذرات الذهب ١٢١/٧ .

(٢) هي المدرسة الظاهرية برقوق الجديدة .

(٣) « سابع عشر » في الضوء اللامع ٤٣٦/٥ .

(٤) « الخمسين » في ك . وإلى هنا تنتهى الترجمة بها .

(٥) لاكتفى الضوء اللامع ج ١ ص ١٦ بذكر اسمه ثم الإشارة إلى أن ابن حجر ذكر أنه مات قبل ولده صاحب الترجمة

بعشر سنين .

(٦) في هـ « فاستقبله » بدلا من « مات قبله » .

(٧) جاء في هامش هـ أمام هذه الترجمة : « حدثني العلامة قاضى القضاة محب الدين بن الشحنة أن شخصاً من أهل حاب

تخوف على نفسه من أهل الدولة فهرب إلى العجل هذا فأجاره ، وكان لذلك الشخص مملوك كان قد أحسن إليهما حتى عظما =

ثم لما ولى نوروز يشبك بن أزدمر بحلب وطرده عنها واختاروا دمرداش - وكان بقلعة الروم بطالا - حضر نوروز^(١) إلى حلب فهرب دمرداش وفرّ نوروز بحلب إلى طوخ ، فلما رجع نوروز طرق دمرداش حلب بغتة فاستنجد طوخ بالعجل فحضر ورحل دمرداش ، ثم فهم طوخ من العجل عدم المناصحة ، واتفق أن العجل طلبه لضيافة عملها له فتعلل ، فركب العجل إلى طوخ في عشرة أنفس ، فلاقاه طوخ في نحو العشرين ، فلما التقيا وتصافحا أمسك طوخ بيد العجل وأشار إلى بعض أتباعه فقتله وذلك في تاسع عشر ربيع الأول ، ويقال إنه كان حينئذ سكرانا .

وكان^(٢) شهما فتاكاً محباً للخمر شديد السطوة والجرأة ، فلما قتل من أغضبه بغير موجب قُتل ، وبقتله انكسرت شوكة آل مهنا .

٢١ - علي بن عبد الله المصري نور الدين القرافي الحنفي ، ناب في الحكم ومهر في ذلك وشارك في مذهبه . مات في رمضان .

٢٢ - علي بن محمد بن محمد الدمشقي صدر الدين بن أمين الدين بن الأدمي الحنفي ، وُلد سنة سبعين^(٣) ، واشتغل بالأدب ونظر في الفقه وكتب الخط الحسن ، وناب في الحكم ،

= فصارا أميرين في حلب ، ثم إنهما كانا بعد هروب سيدهما يؤذيان أصدقاءه ويكذبان عليهم بأن عندهم ودائع له ونحو ذلك حتى عظم . وكان أصحابه يرسلون إليه يشتكون إليه من ملوكيه فشق ذلك عليه ، فشكاهما إلى العجل هذا فقال : إذا قدمت إلى حكت بقتلها ، فقدم حلب فتلقيه أمراؤها وأكابرها على عادة تلقيهم الأمراء إلا نعيم ، ثم أنزلوه في مكان وجاء الناس للسلام عليه ومنهم المملوكان ، فلما دخلا قال لهما سيدهما . . . وهو منه على سنة العرب . . . بين يديه ومعها سيفها قال لهما إنهما شجيمان ، فقال منذ ابن لسبعين فقال لأستاذهما نعم وهما شجاعان ، فقال لأحدهما : أرفى سيفك ثم للآخر كذلك ثم اعتقلها وجعل ثلاثين من جماعة على رهوسهما وقال لكل واحد منهما غمس (؟) أمامه ، ثم قال : ارحلوا فرحلوا وتركوهما على حالهما ، ولم يتطلع فيهما عزان ، والله المستعان .

(١) العبارة من هنا حتى « طرق دمرداش » س ٣ غير الواردة في ه .

(٢) المقصود بذلك العجل بن نعيم صاحب الترجمة .

(٣) تردد السخاوي في الضوء اللامع ٢٥/٦ بين جعل مولده سنة سبع أو ثمان وستين لكنه جزم فيها أورده في ذيل رفع الاصر ص ١٨٦ بأنه ولد سنة ثمان وستين وسبعمائة ، وخطأ من قال سنة ٧٧٠ هـ .

وولى كتابة السرّ ونظر الجيش بدمشق ، واشتغل بالقضاء بدمشق ثم بالقاهرة ، وجميع له القضاء والحسبة في دولة المؤيد كما تقدّم ، وقد أُصيب مراراً وامتنح . ودخل القاهرة مع المؤيد فقيراً جداً بحيث أنه احتاج إلى نزرٍ يسيرٍ للنفقة فاقترضه من بعض أصحابه ، ولما مات خُلف من المال جملةً مستكثرة ، وكان لا يتصوّن ولا يتعفّف سامحه الله . مات في رمضان بعلّة الصرع القولنجي وبها مات أبوه ؛ ومن نظمه ما أنشدني لنفسه وكنت اقترحتُ عليه أن يعملَ على نمط قولي :

نَسِيْمُكُمْ يُنْعِشُنِي وَالذُّجَى طَالَ ، فَمَنْ لِي بِمَجِي الصَّبَاحِ
وَيَا صَبَاحَ الْوَجْهِ فَاذْفُكْتُكُمْ فَشَيْتُ هَمًّا إِذْ فَقَدْتُ الصَّبَاحَ

فعمل ذلك في سنة سبع وتسعين وأنشدني عنه جماعة ، ثمّ لتيّمته فأنشدني لنفسه :

يَا مُتَهِمِي بِالصَّبْرِ كُنْ مُنْجِدِي وَلَا تَطْلُ رَفْضِي فَلِنِّي عَاسِلِي
أَنْتَ خَلِيلِي فَبِحَقِّ الْهَسَوَى كُنْ لَشَجُونِي رَاحِمًا يَا خَلِيلُ^(١)

٢٣ - عمر^(٢) بن الشيخ خلف الطونخي ، سقط من سطح جامع الحاكم فمات ، وكان خيراً حسن السمّت .

(١) وردت في هامش هـ إضافة بخط البقاعي هي « علي بن علي الحسيني الشريف الجرجاني صاحب التصانيف المشهورة في المقلبات والأدبيات ومحقق زمانه » كذا رأيت اسمه ونسبه بخطه مع تلميذه الشيخ محمد الكرمي فدلّه ، أخذ عنه شرح المفتاح والمواقف وغيرها وحاشية على الكشاف والتجريد والشمسية وغير ذلك في غاية الشهرة . وكان يباري الشيخ سعد الدين التفتازاني وكان فصيحاً علامة محققاً ، يقصد تسهيل العبارة ليفهم علمه ، رحمه الله . بلغني أنه مات في سنة ست عشرة هذه ولم يخلف بعده من يقاربه ، وسيأتي على حاشية ترجمة العلامة الروي سنة إحدى وأربعين يذكر فيه ، ثم أخبرني الأوحّد الملقّب بجمال الدين محمد بن الناصر محمد بن السابق الحموي الحنفي أن العلامة شهاب الدين بن عربشاه الحنفي فارق السيد هذا في بلاد المعجم سنة تسع عشرة ثم بلغه عن قرب أنه مات في تلك السنة ، وكان شيخاً كبيراً جداً فالظاهر أن مولده في حدود سنة أربعين وسبعمائة .

(٢) الواقع أن إيراد هذه الترجمة في هذه السنة مهو من ابن حجر ذلك أن عمر بن الشيخ خلف الطونخي هذا مات في مستهل ربيع الأول سنة ٨٥٦ ، أي بعد وفاة ابن حجر نفسه بأربع سنوات ، وقد تلبه لهذا السخاوي فأشار في الضوء اللامع ٢٨٢/٦ إلى ذلك في قوله « وفي سنة ست عشرة من إنباء شيخنا : عمر بن خلف الطونخي سقط من سطح جامع الحاكم فمات وهوّ وهم فالذي سقط هو أخوه محمد » ، وعلق الصيرفي بخطه أمام هذه الترجمة في هامش ز بقوله « . . . والذي سقط إنما هو محمد لا عمر » وأما عمر فتأخر حتى مات بعد وفاة المصنف ، وكان شيخنا ظنّ أنه هو « وقد رأيت في طبقة سماع البخاري على ابن أبي الحديد محب الدين محمد فهو هذا » . ونضيف إلى هذا أن ابن حجر كان متين الصداقة بعمر « وكان كل منهما يجل الآخر » ، هذا ولم أجد لأخيه « محمد » ترجمة في الضوء اللامع رغم إشارة السخاوي إلى أنه سيوردها .

٢٤ - فتح الله^(١) بن معتصم بن نفيس الداودي التبريزي [البغدادى المولد] ، فتح الدين الحنفي ، وُلد سنة تسع وخمسين وقدم مع أبيه إلى القاهرة فمات أبوه وهو صغير فكفله عمه بديع بن نفيس فتميز في الطب وبرع ، وقرأ « المختار في الفقه » ، وتردد إلى مجالس العلم وتعلم الخط ، وباشر العلاج وصحب ببيغا السابق في أيام الأشرف واختص به فرافقه من ممالكه الأمير شيخ الصفوى ؛ وكان بارع الجمال فانتزعه برقوق لمسا قبض على السابق وصار من أخص الممالك عنده ، فزوّج فتح الله أمه وفوض إليه أموره وأسكنه معه فاشتهر حينئذ وشاع ذكره ؛ واستقر في رئاسة الطب بعد موت عمه بديع ثم عالج برقوقاً فأعجبه .

وكان يدرى كثيراً من الألسنة ومن الأخبار فراج على الظاهر واختص به وصار له مجلس لا يحضر فيه غيره ، فباشر رئاسة الطب بعفة ونزاهة ، فلما مات [محمود] الكلستانى قرّره الظاهر في كتابة السرّ بعد أن سعى فيها بذر الدين بن الدمامنى بمال كثير فلم يقبل عليه الظاهر ، وباشر [فتح الله] بعفة ونزاهة وقرب من الناس وبشاشة وجد ، وجعله الظاهر أحد أوصيائه واستمر في كتابة السرّ بعده ولم ينكّب إلا في كائنة ابن غراب ثم عاد .

وكانت خصاله كلها حميدة إلا البخل والجور والشح المفرط حتى بالعارية وبسبب ذلك نكّب ، فإن يشبك لما هرب من الوقعة التي كانت بينه وبين الناصر ترك أهله وعياله بمنزلة^(٢) بالقرب منه فلم يقرهم السلام ولا تفقدهم بما قيمته الدرهم الفرّ فحقده عليه ذلك ، وكان ذلك أعظم الأسباب في تمكين ابن غراب من الحط عليه ، فلما كانت النكبة المشهورة لجمال الدين كان هو القائم بأعبائها وعظم أمره عند الناصر من يومئذ وصار كل مباشر - جلّ أو حقّر -

(١) أمامها في هامش « بخط البقاعي : » أخبرني الفاضل عز الدين محمد بن أحمد التكرورى الكتي أن جماعة أخبروه أن فتح الله هذا كان ذا باع طويل في الغيب حتى إنه مر يوماً في سوق الكتبيين فرأى شخصاً ينسخ في كتاب وليس به مرض فتأمله وقال : هذا يموت اليوم . فكان كذلك .

(٢) في الضوء اللامع ٥٥٦/٦ « بمنزلة » .

لا يتصرف إلا بأمره ، فلما انهزم الناصر وغلب شيخ استمر به وقام بالأمر على عادته إلى أن نكبه في شوال سنة خمس عشرة وثمان مائة واستمر إلى أن مات .

قرأت بخط الشيخ تقي الدين المقرئ : « كان لفتح الله فضائل جمّة غطاها شحّه حتى اختلق عليه أعداؤه معائب فبرّاه الله منها ، فإنّ صحبته مدة طويلة تزيد على العشرين ورافقه سفرًا وحضرًا فما علمت عليه إلا خيراً ، بل كان من خير أهل زمانه رصانة عقل وديانة وحسن عبادة وتألّه ونسك ومحبّة للسنة وأهلها وانقياد إلى الحق ، مع حسن سفارة بين الناس وبين السلطان والصبر على الأذى وكثرة الاحتمال والتؤدة وجودة الحافظة ، وكان يُعاب بالشح^(١) بجاهه وبماله فإنه كان يخذل صديقه أحوج ما يكون إليه ، وقد جوزى بذلك فإنه لما نكب هذه المرة تخلى عنه كل أحد حتى عن الزيارة فلم يجد معينا ولا مغيثا ، فلاحول ولا قوة إلا بالله » .

٢٥ - فضل بن عيسى بن رملة بن جماز أمير آل عليّ ، كان ممن نصر برقوق لما خرج من الكرك فصار وجيهاً عنده ولم يزل إلى أن قتله نوروز في ذي القعدة ، وولي الإمرة خمساً وثلاثين سنة .

٢٦ - محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد بن علي المرغاني^(٢) نزيل مكة ، اشتغل بالأدب ونظم الشعر وفاق ، وكان به صمم ؛ وكان لكائه يُذكر ما يكتب له في الهواء وما يكتب في كفه بالإصبع ليلاً . مات بمكة وقد جاوز الستين ؛ وقد حاكاه في ذلك صاحبنا عبد الرحمن^(٣) بن علي الحلبي الأصل سبط الشيخ أبي أمامة بن النقاش .

(١) في ٥ « بالشح بماله »

(٢) في ٥ ، لك « المرغاني » ، وفي ز « المرغاني » ، ولكنه المرغاني في الضوء اللامع ج ٤ ص ٩٤ س ٢٦ ، ثم « المرغاني » في نفس المرجع ٨٧٧/٦ ، والوارد فيه أنه مات سنة ٨١٠ .

(٣) هو عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن عثمان الأنصاري الخزرجي ، سبط ابن النقاش ، ولد بالقاهرة سنة ٧٨٤ ، ودرس الحديث والنحو والفقه ، ولما بلغ مرض مرضاً خرج منه بالصمم ، وذكر عنه السخاوي في الضوء اللامع ٢٧٨/٤ أنه « لم يكن يسمع البتة » ، بل كان من أراد تحديثه يحرك له بإصبعه على كفه أو على كفه من داخل كفه بحيث لا يرى ، أو على ظهره بملاسته الإصبع لجسده ، كل ذلك كهيئة من يكتب فيهم به مراده » ، وكان موته سنة ٨٥٥ .

٢٧ - محمد بن أحمد بن خليل المقرئ^(١) ، شمس الدين العراقي^(٢) - بالمعجمة وتشديد الراء وبعد الألف قاف - اشتغل كثيراً وتمهّر في الفرائض وشغل الناس فيها بالجامع الأزهر وكثر طلبته وأُمّ بالجامع المذكور نيابةً ، مع الدين والخير وحسن السمعة والتواضع والصبر على الطلبة ، وكان يقدّم « التنبية » و « المنهاج » فيقرر^(٣) عنهما جميعاً في مدّة لطيفة ؛ وقد سمع من عز الدين بن جماعة بمكة وحدث وجاور كثيراً ، وكان يعتمر في كل يوم أربع عمارات ويختم كل يوم ختمة . مات في خامس شعبان .

٢٨ - محمد بن عبد الله الحنفي^(٤) الملقّب « القطعة » ؛ كان من أكثر الحنفية معرفة باستحضار الفروع مع جمود ذهنه ، وكان خطه رديئاً للغاية ، وكان رث الهيئة خاملاً . مات في رمضان .

٢٩ - محمد بن عمر العوّاري^(٥) - بفتح المهملة والواو الخفيفة - الفقيه جمال الدين التعزى ، اشتغل ببلده وشغل الناس كثيراً واشتهر وأفتى ودرّس ونفع الناس وكثرت تلامذته ،

(١) « المصرى » في ه ، ك .

(٢) « العراق » في شذرات الذهب ١٢٢/٧ وليس ذلك عن تصحيح فيه إذ قال « بفتح المهملة وتشديد الراء وبعد الألف قاف : نسبة إلى بعض قرى الديار المصرية » فإذا صح هذا صح نعت « بالمصرى » ، انظر الحاشية السابقة ؛ وبالرجوع إلى القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، ج ٢ ، ص ١٨٦ نجد الإشارة إلى قرية « العراقية » - مؤنث عراقى بكسر العين - وذكر أن اسمها الأصل منية القرعان ، وأنها ظلت بهذا الاسم إلى زمن متأخر عن زمن صاحب الترجمة حيث طلب الأهالي تسميتها بالعراقية نسبة إلى الشيخ محمد بن عراق صاحب المقام الموجود بها ، ولعل صاحب الشذرات : ابن العماد الحنبلى - وقد مات سنة ١٠٨٩ - يشير إلى هذا الأمر ، فقد ورد في كتاب در الحب في تاريخ أعيان حلب لإبراهيم بن الحنبلى - وهو الكتاب الذى نعدده للنشر محققاً - الإشارة إلى سيدى محمد بن عراق . على أن السخاوى عاد في قسم الأنساب من كتابه الضوء اللامع ، ج ١١ ص ٢١٦ فقال : « العراق نسبة لغرقة - بمعجمة مفتوحة ثم راء مهملة مشددة بعدها قاف - قرية من القرى البحرية من الشرقية » ثم ذكر اسم صاحب الترجمة ، وجاء في التعريف بها في القاموس الجغرافى « ج ٢ ، ص ١٦٩ ، أنها من القرى القديمة ، ولكن ذكر أنها من قرى الدقهلية لا الشرقية » هذا وقد ذكره السخاوى في الضوء اللامع ١٠٢١/٦ كما أثبتناه بالمتن وكرر بهذا الرسم أيضاً في ترجمته ، والضبط أعلاه من نسخة ه .

(٣) في الضوء اللامع ١٠٢١/٦ ، وفي ك « فيقرن بينهما جميعاً » .

(٤) في ه « العجمى » ، وفي الشذرات ١٢٣/٧ « الحمى » وفي ك « الحجبى » ، وقد تعذرت قراءته في نسخ الإنباء ، أنظر أيضاً الضوء اللامع ٢٧٥/٨ .

(٥) بالدال في ه ، وبالراء في الشذرات ١٢٣/٧ ، وكذلك في الضوء اللامع ٦٧٣/٨ وذلك نسبة إلى قرية تحت جبل بندان ، وقد جاء في مرصع الاطلاع ٩٦٩/٢ « عوار - بضم العين - جبل » .

ثم ولى القضاء ببليده فبأشرف بشهامة وترك مراعاة أهل الدولة فتعصبوا عليه حتى عزل ، وقد أراق في مباشرته الخمر وأزال المنكرات وألزم اليهود بتغيير عمائمهم ، ثم بعد عزله أقبل على الاشتغال والنفع للناس إلى أن مات .

٣٠ - محمد بن محمد بن سلام^(١) الاسكندراني ثم المصري نزيل جزيرة الفيل ، ناصر الدين ، أحد التجار الكبار بالقاهرة صاهر البرهان المحلى^(٢) على ابنته فعظم أمره ، ثم لما مات خلف أموالاً عظيمة فتصرف في أكثرها محب الدين المشير وغيره وتمزقت أمواله ؛ وكان عمر داراً جلييلة بجزيرة الفيل فاستأجرها القاضي^(٣) ناصر الدين البارزى وشيئها وأتقنها وأضاف إليها مبانى عظيمة إلى أن صارت دار مملكة أقام بها الملك المؤيد مدة ، ثم بعد ذلك عادت الدار إلى أصحابها وفرق بين المساكن ، ومات في أول هذه السنة .

٣١ - محمد بن محمد بن عثمان الدمشقي ، القاضي شمس الدين الإخنائي السعدي ، كان يذكر أنه من ذرية شاور وزير الفاطميين ؛ ولد سنة سبع وخمسين واشتغل قليلاً وناب في الحكم عن البرهان بن جماعة بدمشق^(٤) في بعض البلاد ثم ناب بدمشق ، ثم ولى قضاء حلب - في سنة سبع وسبعين - عوضاً عن ناصر الدين ختايب بعين نحو سنتين ، ثم [قضاء] دمشق في الأيام الظاهرية ثم الناصرية ، ثم ولى قضاء الديار المصرية مراراً ، ثم أخرجه جمال الدين الأستاذار إلى دمشق فولّى قضاءها مراراً ثم امتحن مراراً .

وكان شكلاً ضخماً حسن الملتقى كثير البشر والإحسان للطابة ، عارفاً بجمع المال ، كثير البذل على^(٥) الوظائف والمدارة للأكابر ، وكان قايلاً البضاغة في الفقه وربما افتضح في بعض المجالس لكنه كان يستتر ذلك بالبذل والإحسان . اجتمعت به عند [يلبغا] السالى وعند

(١) وردت مذبوطة هكذا في ٨ ، وكذلك في الضوء اللامع ٩/ ٢٣٣ .

(٢) راجع الجزء الثاني من إنهاء الغمر ص ٢٧٠ ، ترجمة رقم ١ .

(٣) ساقطة من ٨ .

(٤) لعل يريد « الشام » .

(٥) من هذا حتى ص ٣٦ ، س ١٥ ساقط من نسخة ك .

[قطلوبغا] الكركى ولم يتفق أننى اجتمعتُ به فى منزله لا بدمشق ولا بالقاهرة ، وكنتُ بدمشق سنة اثنتين وثمانمائة وهو قاضيهما فلم أجتمع به وما كنتُ حينئذٍ أذمنُ الاجتماعَ بأحدٍ من الرؤساء ، ولكننى اجتمعتُ به فى مجلسِ الحديث فى بيتِ قطلوبغا الكركى ومرةً أخرى فى بيتِ يلغا السالمى ، وكان يقول : « أنا قاضٍ كريمٌ ، والبُلقينى قاضٍ عالمٌ » عفا الله عنه .^١ مات فى رجب ولم يُكْمَلِ السبعين .

٣٢ - محمد بن محمد بن محمد بن مُسَلَّم بن عليّ بن أبي الجود ، ناصر الدين بن الغرابيلى الكركى^(١) ، وُلِدَ بها^(٢) سنة ٥٣٠ هـ ، وكان أبوه من أعيانها فنشأ فى نعمة واشتغل بالعلم والآداب وصاهر العماد الكركى على ابنته ، وسكن القاهرة سنين ، ثم ولي نيابة قلعة الكرك ، ولمّا عُزِلَ سكن القدس إلى أن مات فى شعبان^(٣) وكان فاضلاً يرجع إلى دين ، وأنجب ولده الحافظ تاج الدين الغرابيلى الذى مات فى سنة خمس وثلاثين .

٣٣ - موسى بن أحمد بن موسى الرّمثاوى^(١) ثم الدمشقى الشافعى ، شهابُ الدين ،

(١) أمام هذه الترجمة فى هامش ه بخط البقاعى ، ورد التعليق التالى وبعض كلماته مطموسة : « قرأت بخط ولده تاج الدين أبي الجود السالمى الكركى : حفظ القرآن وصحب إِبْرَاهَانَ الصوفى بالكرك وأخذ عنه التصوف ، وتوجه إلى مصر محبة صهره القاضى عماد الدين فقرأ على العلامة . . . أصول ابن الحاجب ، وبجث فى دروس صهره ومدح رائئى على ذكائه وحسن إشكاله ، ولم يزل مقبياً بالقاهرة إلى حدود سنة خمس وثمانى مائة أو ست فنوجه على نيابة القلعة بالكرك فأقام بها مدة ، ثم توجه إلى الديار المصرية من قبل نائبها شاهين السلاوى فوجد جمال الدين الأستاذ فاقبل عليه إقبالا كلياً وأتمخه بالإقطاع الملبح ببلاد غزة والخليل والقدس ، وعينه على تجديد سماط الخليل عليه السلام لما انقطع ، وبعد ذلك عرض عليه نظر الجيوش فأبى وامتنع وصمم لما رأى من سرور أهل بلد الخليل ، ثم بعد ذلك انقطع ببيت المقدس على تلاوة القرآن وانحاج عن الناس إلى أن توفى ليلة الجمعة سابع عشر رجب سنة ست عشرة وثمانى مائة ، وحمل إلى ماملاً فدفن بها على قارة الطريق فى خشخاشة حفرها قبل موته نقرأ فى حجره ؛ وربما كان يختم القرآن بها فى حياته ولم ينفها حتى دفن فيها . رحمه الله » . أما ولده تاج الدين الذى يشير إليه البقاعى فهو محمد أيضاً المولود بالقاهرة سنة ٧٩٦ هـ ، ثم انتقل به أبوه إلى الكرك ثم تحول به إلى القدس سنة ٨٢٧ هـ ، وأخذ نفسه بعلم الحديث ، كما اتصل بابن حجر فى هذا الفن ، وكادت وفاته سنة ٨٣٥ هـ .

(٢) أى ولد بالكرك .

(٣) بعد أن أشار السخاوى فى الضوء اللامع ٧/١٠ إلى موته فى شعبان - نقلاً عن إنباء الغمر - قال « يقال إنه مات فى رجب وهو المكتوب على عمود قبره » .

(٤) فى ز « الرشاوى » ، وقد أثبتنا ما بالمتن بعد مراجعة الضوء اللامع ٧/١٠٥٧ هـ ، وشذرات الذهب ٧/١٢٣ هـ وكذلك نسخة هـ من الإنباء ، راجع ترجمة الرّمثاوى هذا فى النعيى ؛ الدارس فى تاريخ المدارس ١/١٥٥ - ١٥٦ هـ .

وُلد سنة ستين تقريباً واشتغل فأخذ عن الشيخ شرف^(١) الدين الغزى ولازمه وأذن له في الإفتاء ، وأخذ الفرائض عن محب الدين المالكي وفضل فيها ، وأخذ بمكة عن ابن ظهيرة ؛ وأخذ طرفاً من الطب عن الرئيس جمال الدين ؛ وكتب بخطه ومهر وتعالى الزراعة ، ثم تزوج بنت شيخه^(٢) فماتت معه فورث منها مالاً ؛ ثم بذل مالاً حتى ناب في الحكم واستمر ، ثم ولي قضاء الكرك سنة أربع وعشرين ؛ قال ابن قاضي شهاب في تاريخه : « كان سييء السيرة ، فتَّح أبواباً من الأحكام الباطلة فاستمرت بعده ، وكان عنده دهاء ، ومات بدمشق في ربيع الأول وقيل إنه سُمِّ ، وصاهر [شمس الدين] الإخنائي ، وقد امتحن مرة » .

(١) هو الشيخ عيسى بن عثمان الغزى ، درس على ابن قاضي شهاب والحسباني وابن حمي من علماء الشام ، وتصدى للإفتاء ، وله عدة مؤلفات كما ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة ٣/٣١١٩ ، هذا وقد تزوج صاحب الترجمة ثلاث نساء ، وكان موته في رمضان ٧٩٩ ، راجع أيضاً إنباء الغمر ١/٥٣٨ ترجمة رقم ٣٨ .

(٢) يعنى بذلك زوجته الأولى ابنة شيخه الشيخ شرف الدين الغزى ، انظر الحاشية السابقة .

سنة سبع عشرة وثمانى مائة

استهلّت وقد صمّم السلطان المؤيد على سفر الشام لقتال نوروز فخرج فى رابع المحرم من القلعة إلى الريدانية فى قليل من العسكر ، واستناب ألطنبغا العثماني فى باب السلسلة ، وقرّر للحكم قمجق الحاجب ، وفى القلعة صمّاي وبردبك ، وقرّر صدر الدين بن العجمي فى نظر الجيش بدمشق ، وصرف من التربة الظاهرية وأعيد إليها حاجي فقيه ، وأعيدت المواريث لديوان الوزارة .

وفى هذا اليوم هبّت ريح شديدة تلاها رعدٌ عظيمٌ وبرقٌ ومطرٌ غزيرٌ وبردٌ مَلَأَ وجه الأرض كل واحدة قدر (١) وأكبر من ذلك وخربت عدة دور ، وجميع منه الكثير حتى بيع فى الأسواق بستة كل رطل ، وأحضروا للسلطان منه - وهو معسكرٌ بالريدانية - فى طبقٍ فأعجبه ذلك واستبشربه ، وأنه يدك بلاد الثلج وكان ذلك فى بشنس (٢) من الأشهر القبطية ، وقد وقع (٣) قريب من ذلك فى سنة تسع وتسعين وسبعمائة فى سلطنة الظاهر برقوق .



واستمر [السلطان] متوجّها فى تاسع المحرم ومعه الخليفة الجديد والقضاة وأرباب الدولة إلّا الأستاذار فإنه توجه إلى الوجه البحرى ثم عاد بعد أيام بأجمال موقرة ذهباً ولحق بالسلطان ؛ ودخل المؤيد غزة فى العشرين من المحرم وأقام بها أياماً ، ثم رحل فنزل على قبة يلبغا ثامن صفر ، وكان سبب تباطئه فى السير الاحتراز على نفسه من أعدائه وممن معه ، وفى غصون ذلك كان يحضر إليه جماعة بعد جماعة من الظاهرية والناصرية يفرون من نوروز وأكثرهم ممن كان يؤثر الإقامة بالديار المصرية ، ومن أسباب ذلك أنه كان وقع الغلاء فى الشام .

(١) فراغ فى نسخ المخطوطة .

(٢) يوافق بشنس إذ ذاك شهر ربيع الأول (= مايو ويونيو ١٤١٤) من هذه السنة ، انظر جدول السنين فى التوفيقات

الإلهامية ، ص ٤٠٩ .

(٣) راجع إنباء الغمر ج ١ ص ٥٢٧ س ١٢-١٣ .

ثم التفت طلائع الفريقين فرجحت طليعة نوروز ، وكان شيخ يشقحب فركب إليهم فداهمهم ، فانهزم أصحاب نوروز واستعد نوروز للحصار وحصن القلعة ، فبعث إليه المؤيد مجده الدين قاضي الحنابلة في طلب الصلح فامتنع ف وقعت الحرب ، ووصل كزل نائب طرابلس فحمل بمن معه فانهزم نوروز كعادته وامتنع بالقلعة ، وملك المؤيد البلدة فنزل بالميدان وحاصر القلعة إلى أن ضاق بنوروز الأمر ومال إلى طلب الصلح ، فأرسل قمش فقرر له الصلح ونزل هو ويشبك بن أزدمر وسودون كسا وبرسنبغا وإينال وغيرهم فقبض عليهم جميعاً وقتلوا في ليلتهم ، وبعث برأس نوروز إلى القاهرة فوصلوا بها في جمادى الأولى فعلقته على باب القلعة صلبة جرياش^(١) قاشق ، وكان يومئذ أمير عشرة ، وكان أول ما تقدم نوروز تقديماً في صفر سنة سبع وتسعين في اليوم الذي تأمر فيه شيخ طبلخاناه ، ثم توجه المؤيد إلى جهة حلب في ثامن جمادى الأولى ثم توجه منها في آخر جمادى الآخرة إلى الأبلستين ودخل إلى ملطية وقرر قواعد البلاد ، ووافاه نواب القلاع فقرر من أراد وصرف من أراد صرّفه ، وقتل طوغان نائب قلعة الروم وقرر فيها جانبك الحمزاوى ورجع إلى القاهرة .

واستناب في ملطية كزل ، وفي حلب إينال الصصلاى ، وفي حماة تنبك البجاسى ، وفي طرابلس سودون من عبد الرحمن ، وفي الكرك يشبك وقد صارت خراباً من الفتن ، ثم قدم دمشق فوصل في ثالث رجب فاستناب فيها قانباى^(٢) ، وسار إلى القدس فوصلها في أول شعبان ومضى إلى غزة فاستناب فيها طراباى ، وسار منها فدخل سرياقوس في رابع عشر شعبان وأقام إلى آخر الشهر ، وعمل أوقاناً بالقرء والمغنيين والسماعات وفرق على أهل الخانقاه مالا . وركب يوم الأربعاء سلخ شعبان فبات بالريدانية وأصبح يوم الخميس فمسكر وطلع إلى القلعة فانتفض عليه ألم رجله من ضربات المفاصل فانقطع به مدة .

(١) في « شرباش قاشوق » ريلاحظ أن السخاوى في الضوء اللامع ٢٧٢/٣ نص على أنه يعرف بجرياش عاشق ، وهذا وقد امتد به العمر حتى مات سنة ٨٦١ وقد شاخ . هذا وقد جاء في هامش ث التعليق التالى : « جرياش عاشوق هذا هو الأمير جرياش الكرىمى أصله من ماليك الظاهر برقوق أعتقه في سلطته الأولى قبل راقعة منطاش والناصرى ، وتأمر عشرة في دولة الناصر وصار من جملة رموس النوب الصغار » ثم رناه المؤيد شيخ إلى إمرة طبلخاناة ثم قدمه فجعله من جملة الأمراء مقدى الألوف ، ثم نفعه الأشرف برسباى إلى الحجوية الكبرى عن جقمق الدوادار .

(٢) إلى هنا تنتهى الأوراق الساقطة من نسخة ك ، راجع ما سبق ص ٣٢ حاشية رقم ٥ .

وفي ثامن رمضان نُفي جرباش كباشه وأرغون إلى القدس ، واستقرَّ أَلطُنْبغا العُمانيُّ أتابكُ
العساكر بالقاهرة بعد موْت يلبغا الناصري، وكان قد مات في حال رجوعهم من الشام .

وفي ثاني عشره قُبِضَ على قجق ويلبغا المظفرى وتمنَّته^(١) آق وسُجنوا بالإسكندرية .
وعُزِلَ الأُمويُّ من قضاء المالكيَّة وأعيد جمال الدين الأَقفاصى ، وقرَّر صُمَاي في نيابة
إسكندريَّة وأخضِر ابن محبِّ الدين وكان قد ظَلَمَ فيها وعَسَفَ في غيبة المؤيد فوصل في
أواخر الشهر فقَدَّم تقدمة قُوِّمَتْ بِخَمْسَةِ^(٢) وعشرين ألف دينارٍ فخلع عليه وأعيد إلى الأُسْطادارية ،
وكان ابنُ أبي الفرج قد هَرَبَ^(٣) إلى بغداد لأمرٍ بلغه من السلطان فخاف منه على نفسه ،
فسدَّ تقى الدين بنُ أبي شاكر متعلقات الأُسْطادارية في هذه المدة إلى هذه الغاية .

وفيه ضُيِّقَ على الخليفة المستعين وكانت قد أُفردت له بالقلعة دارٌ فأقام فيها هو
وأهله وخدمه ، ثُمَّ نُقِلَ إلى البرج الذى كان الظاهرُ برقوق سَجَنَ فيه والدَّه الخليفةُ
المتوكِّل فأقام فيه في ضيقٍ شديدٍ إلى^(٤) أن أخرجه في ذى الحجة من السنة المقبلة إلى الإسكندرية .

وفي خامس عشر رمضان استقرَّ سودون القاضى حاجباً كبيراً عوضاً عن قجق ، واستقرَّ
قجقارُ القردمى أميرَ مجلس ، وجانبك الصوفى أميرَ سلاح عوضاً عن شاهين الأفرم بعد
موته ، واستقرَّ تانى بك ميق رأس نوبةٍ عوضاً عن جاني بك الصوفى ، واستقرَّ كزل العجمى
أميرَ جندار عوضاً عن جرباش كباشة ، واستقرَّ أقباي الخازندار في الدويدارية الكبرى
عوضاً عن جانبك الدويدار وكان^(٥) قد مات في هذه السَّفْرة من سهمٍ أصابه في حصار
دمشق فضُعِفَ منه إلى أن مات بحمص .

وكان سعرُ الغلال في هذا الشهر من هذه السنة في غايةِ الرخص حتى صار ثمن كلِّ

(١) في هـ ، ك « تمنَّته أرق » .

(٢) في ك « بخمسة عشر ألف دينار » .

(٣) في ز ، هـ « في جاعة » .

(٤) في ك : « إلى آخر ذى الحجة من السنة المقبلة نقل إلى الإسكندرية » .

(٥) يعنى بذلك جانبك الدويدار المؤيدى .

ثلاثة أراذب من القمح ديناراً واحداً ؛ هذا في البلد ، وأما في الريف فكان يصبح بالدينار الواحد أربعة أراذب وخمسة أراذب ، وكثير حمل النارج حتى بيع كل مائة وعشر حبات بدرهم واحد بنديق ، ثمنه من الفلوس اثنا عشر .

وفي شوال سُجن سودون الأسندمرى وقَصْرُوهُ وكمشبا الفيسى وشاهين الزرد كاش ، وأحضر كمشبا العيساوى من دمياط .

وفيه أمر المؤيد بضرب الدراهم المؤيدية فشرع فيها ، وكان ما سذكروه في السنة المقبلة .

وفيه جلس المؤيد في الحكم بين الناس بالإسطنبول واستمر ذلك في يوم السبت والثلاثاء أول النهار . وفي يوم الجمعة - بعد الصلاة - كان يسمع الحكومة ويردّها غالباً إلى القضاة إذا كانت^(١) شرعية .

وفي ليلة الخميس رابع عشر شوال خُسف القمر وظلّ مختفياً قدر أربع ساعات .

وفيه راجت الدراهم البندقية وحسن موقعها بين الناس وحض المؤيد الأستاذار وغيره من المباشرين على مصادرة أهل الظلم من البرددارية والرسل والمتصرفين وكانوا قد كثروا جداً في أيام جمال الدين يوسف وتزايدت أموالهم بحيث أنّ واحداً منهم يقال له « سعد » أنشأ ببركة^(٢) الرطلى داراً صرف عليها نحو الخمسين^(٣) ألف دينار ، فمال عليهم ابن محب الدين وصادر أكثرهم . واشتد المؤيد - في جلوسه للحكم - على طائفة القبط وأسَمَعَهُمْ ما

(١) أمام هذا في هامش ه بغير خط النسخ « ليت شعري ما فائدة هذا الشرط وهل شئ من الأحكام عن غير الشرع ؟ لا يخفى أن بعض الأحكام تجوز على العرف القائم » .

(٢) أشار المقرئ في السلوك ٧٦٤/١ إلى أنها تسمى أيضاً ببركة الطوابين ، كما أشار في خطه ٣٥٠/٢ إلى أنها تعرف ببركة الحاجب ، كما أنه جاء في نفس المرجع ١٦٢/٢ أنها من جملة أرض الطبالة وكانت تعرف ببركة الطوابين لعمل الطوب بها ، وكانت في شرقها زاوية لصانع يصنع الأرطل الحديد التي يزن بها الناس ومن ثم سميت ببركة الرطلى ، وأصبحت بعد زمن قليل من أماكن اللهو والمتنزهات في القاهرة ، ويخرج إليها الناس على الأخص يوم الجمعة والأحد ، وقد أشار المرحوم محمد رمزي في تعليقه عليها في النجوم الزاهرة ١٧١/١١ حاشية رقم ١ إلى أنها كانت في المنطقة المحدودة بشارع الظاهر وأبي الريش .

(٣) في ك « عشرة آلاف دينار » .

يكرهون، وضرب جماعة منهم بالمقارع وخط من قدرهم ، وأوقع التنكيل باليهود والنصارى حتى ألزموا بحمل عشرين ألف دينار مصالحة عما مضى من الجزية ، واستقر زين الدين قاسم البشتكى في تحصيل ذلك منهم وفي نظر الجوالى .

وفي سلخ شوال أضيفت حسبة القاهرة ومصر إلى التاج الوالى ، وقبض على منكل بغا الحاجب المحتسب فوكل به أياماً ثم أطلق .

وفي أول ذى القعدة توجه السلطان إلى أوسيم^(١) بالجزيرة ، ثم توجه إلى تروجة^(٢) ، وقرر كمشبعنا العيساوى^(٣) في كشف الوجه البحرى .

وفي شوال سعى القاضى ناصر الدين بن البارزى كاتب السرّ فى إحضار القاضى علاء الدين بن المغلى قاضى حماة فأذن له فأحضر فى ذى القعدة ، فوجد [ابن المغلى] السلطان فى سفرة تروجة فأقام عند كاتب السرّ إلى أن قدم السلطان ، ثم كان ما سياتى ذكره فى السنة المقبلة .

وفي هذه السنة كثر الوباء بكورة البهنسا^(٤) فمات خلق كثير .

وفي خامس ذى الحجة كان أمير الحاج - وهو جقمق الدويدار - قد منع عبيد أهل مكة من حمل السلاح فى الحرم ، فاتفق أن واحداً دخل ومعه سيفه ولم يسمع النداء فأحضره إلى جقمق فقيده وضربه ، فبلغ ذلك رفقته فأرادوا إثارة الفتنة ، فبادر جقمق فأغلق أبواب المسجد وأدخل خيله فيه ومشاعليته ، فهجم عبيد مكة بالسلاح ركوباً على الخيل إلى المسجد ، فمشى إليه أهل الخير وأشاروا بإطلاق ذلك العبد تسكيناً للفتنة فأطلقه

(١) راجع عنها محمد رمزى : القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٣ ص ٥٧ .

(٢) أماتها فى هامش لك بخط الناسخ « أى بدمهور الوحش بالبحيرة » هذا وقد عرف بها القاموس الجغرافى للبلاد المصرية المندرسه « ق ١ ، ص ١٩٠ بأنها - بناء على ما ورد فى معجم البلدان - من البلاد المصرية القديمة ، وأنها كورة بالبحيرة من أعمال الإسكندرية ، وقد اندثرت ومكانها اليوم كوم تروجة بمركز أبو المطاير .

(٣) فى لك « الفليسى » .

(٤) هناك أكثر من واحدة بهذا الاسم ، غير أن البلدة المقصودة فى المتن هى التى فى مركز بنى مزار ، انظر عنها القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ٣ ص ٢١١ ، ٢١٩ .

فسكنت ، وكان^(١) الشريف حسن قد قام في إطفائها ومنع القواد من القتال بعد أن وقع بنهيم الشر ، وحصل لبعض الحاج عند الدفع من عرفة نهبٌ وجراح ، وقُتِل في المعركة جماعة ولم يحج أكثر أهل مكة خوفاً على أنفسهم .

وفيها مات يعمر^(٢) بن بهادر الدكري من أمراء التركمان هو وولده بالطاعون في أول ذى القعدة .

وفيها تواقع قرا يوسف وشاه رخ بن تملنك ثم اصطلحا وتصاهرا .

وفي أواخر السنة عيّد شاه رخ عيد النحر بمدينة قزوین ، وأرسل إلى قرا يوسف يلتبس منه أموراً ذكرها ، فكان ما سذكروه في العام الآتي .

وفيها مات - غير من تقدّم - من الأمراء : سليمان^(٣) بن هبة الله بن جُمَاز بن منصور الحسيني مسجوناً في آخر ذى الحجة وقد ولى إمرة المدينة مرة ، وفي أولها مات طوغان .

وفي هذه السنة جُددت مثانة جامع الأزهر وكانت أُصلِحَتْ في سنة ثمانمائة فكمّلت في هذه السنة ، فأمر المؤيد بتجديد ما انهدم منها وأعيدت بحجر منحوت ، وجُددت تحتها بوابة جديدة وكتب عليها اسم السلطان ، وكان تكميل ذلك في أول السنة المقبلة .

وفيها أخذ الفرنج سبته ، وكان السبب في ذلك أن أحمد بن سالم الميرني نزل عنها لابن الأحمر صاحب غرناطة ، فانتقل ما كان فيها من العدد والأسلحة والذخائر إلى غرناطة ، ثم اتفقت الفتنة المقدّم ذكرها في سنة أربع عشرة بين السعيد وقريبه أبي سعيد إلى أن

(١) وردت هذه العبارة في « ك على الصورة التالية « وقام الشريف حسن في إطفاء الفتنة » .

(٢) في الأصول « يغمور » والتصحيح من الضوء اللامع ١١٢٧/١٠ .

(٣) لم يكن إذ ذاك قد أكل الأربعين ، راجع الضوء اللامع ١٠٢٢/٣ ، ويلاحظ أن السخاوي يسميه « بن هبة ، ابن جمّاز » .

قُتِلَ السعيد ، وأَعْقَبَ ذلك الوباء والغلاء بمدينة فاس والمغرب كله ، فولى السعيد على فاس رجلاً سامهم سوء العذاب ، ثم أرسل أبو سعيد إليها رجلاً من أقاربه يُقال له « صالح ابن صالح » فتناهى في الظلم ، وفشا فيهم الموت وبلغ ذلك الفرنج فعمروا عليهم عدة مراكب ، فجيش^(١) صالح أهل الجبال وأنزلهم على البلد ، فرجع الفرنج إلى جزيرة بين سبتة وجبل الفتح تسمى « طرف القنديل » فأقاموا بها ، وطال الأمر على أهل الجبال وظنوا أن الفرنج رجعوا إلى بلادهم ، وقلّت على أهل الجبال الأزواد فتفرّقوا ، فبلغ ذلك الفرنج فنازلوا أهل سبتة فقاتلوهم فغالبهم بالكثرة وملكوا منهم الميناء ، فخرج المسلمون بأهلهم وأموالهم وما قدروا عليه ، فدخل الفرنج البلد في سابع شعبان من هذه السنة ونقلوا ما كان بها حتى الكتب العلمية وكان بها منها شيء كثير إلى الغاية ، ونقلوا ما وجدوا بها من الرخام والآلات والأمتعة حتى الأنوال وتركوها قاعاً خراباً ومع ذلك فهي بأيديهم ، فلا قوة إلا^(٢) بالله .

* * *

ذكر من مات في سنة سبع عشرة وثمانمائة من الاعيان

١ - أحمد^(٣) بن أحمد المقرئ الحلبي^(٤) ، اعتنى بالقرآن وكان يقرئ بمسجد يجاور الشاذبختية بحلب مدة ، ثم تحوّل من حلب إلى القدس قبل الواقعة العظمى وانتقل

(١) في ه ، ك « فحصر » .

(٢) أمام هذا الخبر في هامش ه ما يل : « أرسل أهل سبتة قصيدة يستجدون فيها أهل الإسلام من أهل مصر وغيرهم أولها :

حاة الهدى سبقا وإن بعد المدى فقد سألتكم نصرها ملة الهدى

وهي في غاية الجزالة والبلاغة ، فأجيبوا بقصيدة لا يحيل ولا رجال ولا سلاح ولا مال : وياليتها مثلها ، فإنها من نظم التقي ابن حجة المزرق الذي قل القصيد فيه بالفاظ ومعاني ما لها معنى ، فماله سفساف ، فلا قوة إلا بالله » .

هذا وقد ورد الشطر الأول من البيت أعلاه على الصورة التالية : حاة الدين سبقا وإن بعد المدى .

(٣) قبل هذا في نسخة ز ، ك « أحمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر بن أيوب بن عبد الرحيم بن محمد بن هيد الملك ابن درباس المازني الكردى أبو اسحق فخر الدين . ذكره المؤلف في معجمه » ، وهي من إضافات الخطيب الجوهري على ابن داود الصيرفي أثناء نسخه للإنباء ، وهي ليست الوحيدة مما أضافه ولكننا سننص على كل واحدة في مكانها ، أما فيما يتعلق بابن درباس هذا فراجع الضوء اللامع ٢١٧/١ ، هذا وقد خلت ظ أيضاً من هذه الترجمة .

(٤) ورد اسمه في كل من نسخة ه ، والضوء اللامع ٢٢٦/١ « أحمد بن أبي أحمد الحلبي » .

إلى دمشق وأقام بها ، ثم [انتقل] إلى طرابلس فأقام بها ، واستمر إلى أن مات في شوال سنة ٨١٧ . أثنى القاضي علاء الدين في تاريخه على خيرته ودينه .

٢ - أحمد^(١) بن عبد الله الملقب بالناسخ ، كان شافعي المذهب إلا أنه يحب ابن تيمية ومقالاته ، وكان حسن الخط ، كتب ثلاثمائة مصحف وعدة نسخ من « صحيح البخاري » وأشياء غير ذلك . مات في شوال مطعوناً ، وأرّخه القاضي تقي الدين بن قاضي شهبة في جمادى الأولى سنة خمس عشرة^(٢) فليحرر هذا .

٣ - أبو بكر بن علي بن سالم بن أحمد الكناني ، تقي الدين العامري^(٣) بن قاضي الزبداني ، وُلِدَ في ذى الحجة سنة خمسين ، واشتغل بدمشق فبرع في الحساب وشارك في الفقه وقرأ في الأصول ، وولى قضاء بعلبك وببيروت ، وقدم القاهرة بعد الفتنة الكبرى وكان قد أسر مع التمرية ثم خلص ، وأخبر عن بعض من أسرته أنه قال له : « علامة وقوع الفتنة^(٤) كثرة نباح الكلاب وصياح الديكة في أول الليل » قال : « وكان ذلك قد كثر بدمشق قبل مجئ تمرلك » .

وكان يقرأ في المحراب جيداً وولى قضاء كفرطاب^(٥) وتقدم في معرفة الفرائض والحساب ، وكان ديناً خيراً يتعاني المتجر . مات بدمشق في ذى الحجة .

(١) هذه أول ترجمة استهل بها ابن حجر وفيات هذه السنة في نسخة ظ ، ويلاحظ أنه أمام هذه الترجمة في هامش ه ، ك بخط الناسخ « عليه صورة ضرب » .

(٢) عبارة « فليحرر هذا » أضافها ابن حجر بخطه في هامش ٢٥٦ ب من نسخة ظ مما يدل على أن هذه النسخة هي المسودة ؛ على أنه قد وردت هذه العبارة أيضاً في الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣٧٣ حيث نقل الترجمة أعلاه من الإنباء ، كما أنها وردت في بقية النسخ الأخرى .

(٣) ورد في هامش ه « نسبة إلى كفر عامر من قرى بلاد الزبداني » ، أما الزبداني فقد عرفها ياقوت : المعجم ٩١٣/٢ ، ومراسد الاطلاع ٦٥٧/٢ بأنها كورة بين دمشق وبعلبك ومنها مخرج نهر دمشق ، وهي مضبوطة فيهما بفتح الزاي والباء وكذلك في Le Strange : Palestine Under the Moslems, pp. 39, 553. على حين أنها بكسرهما في كتاب ديسو

Dussaud : Topographie Historique de la Syrie.

أما ابن قاضي الزبداني - وهو البلد الأعلى للمترجم - فهو محمد بن حسين بن محمد بن عمار المتوفى سنة ٧٧٦ هـ ، الذي سبق أن ترجم له المؤلف في انباء الغمر ٩٠/١ ترجمة رقم ٦٦ ، وفي الدرر الكامنة ٦٣٤٧/٤ . على أنه يلاحظ أن السخاوي في الضوء اللامع ج ١١ ص ٥٢ ترجمة رقم ١٤١ قال عن المترجم إنه « ابن عم » قاضي الزبداني .

(٤) أمامها في هامش ه : « علامة وقوع الفتن » .

(٥) كفرطاب بلدة بين المعرة وحلب ، انظر Le Strange : op. cit. p. 478 والمراجع العربية الواردة به منها .

٤ - حسن بن موسى بن إبراهيم^(١) بن مكّي المقدسي الشافعي ، بدر الدين قاضي القدس ، سمع من الميديمي^(٢) « جزء ابن عرفة » و « جزء البطاقة » وغير ذلك ، وحدث عنه ، وولي قضاء القدس مراراً ، وكان مزجيّ البضاعة في العلم . مات عن ستين^(٣) سنة .

٥ - سعد^(٤) بن علي بن إسماعيل الهمداني الحنفي ثم العيني سعد الدين نزيل حلب ، كان فاضلاً عاقلاً ديناً له مروءة ومكارم أخلاق ، وله وقع في النفوس لخبره ونفعه للطلبة وإحسانه إليهم بعلمه وجاهه . مات في أول شعبان وخلف ولده سعد الدين سعد الله ولم تطل مدته^(٥) بل مات في سنة ٢١ [ولم^(٦) يكتهل] .

٦ - شاهين^(٧) الأفرم [الظاهري برقوق ويعرف بشاهين كتك] مات في الرملة عند توجههم إلى قتال نوروز ، وكان مشهوراً بقلّة الدين بل كان بعض الناس يتّهمه في إسلامه ، وذكر لي الشيخ برهان الدين بن زقاعة شيئاً من ذلك ، وقال العينتاني : « كان مدمناً على الخمر واللواط ولم يشتهر عنه خير ولا معروف مع كثرة أمواله » .

٧ - عبد الله بن صالح بن أحمد بن عبد الكريم بن أبي المعالي الشيباني المكي ، سمع من عثمان بن الصفيّ الطبري والفخر النويري^(٨) والسراج الدمنهوري وغيرهم وتفرد بالرواية عنهم بمكة ، وكان خطيباً بجدة . مات في ربيع الآخر وقد جاوز^(٩) الثمانين ، وقد تقدم ذكر أخيه^(١٠) جار الله بن صالح .

(١) « ابن إبراهيم » ساقطة من ه ، ك .

(٢) « الزفناوي » في الضوء اللامع ٥٠٣/٣ .

(٣) في ك « سبعين » .

(٤) لم ترد هذه الترجمة في ظ .

(٥) المقصود بذلك الإبن سعد الدين سعد الله ، انظر الضوء اللامع ٩٢٥/٣ ، وإنباء الغمر ج ٢ ص ١٧٧ ترجمة رقم ١٢ .

(٦) ساقطة من ز ه ولكنها في ك ، والضوء اللامع .

(٧) هذه الترجمة كلها غير واردة في ظ ولكنها في بقية نسخ الإنباء تحت هذه السنة ، وأماها في هامش ز « بعضهم

يسميه شاهين كتك » أما الإضافة والتصويب في الضوء اللامع ١١٢١/٣ .

(٨) « التوزري » في الضوء اللامع ٧٦/٥ .

(٩) في ه ، ك ، والشذرات ١٢٥/٧ « قارب » .

(١٠) راجع إنباء الغمر ، ج ٢ ، ص ٥٢٧ ترجمة رقم ١٠ ، والضوء اللامع ٢٠٣/٣ .

٨ - عبد الله بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن أبي الفتح الكنانى العسقلانى الحنبلى^(١) بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله ، جمال الدين سبط [أبى الحرم] القلانسى ، وُلد سنة خمسين [وسبعمائة] وأُخْضِرَ عِنْدَ المِيدَوِى وَأُسْمِعَ عَلَى القلانسى والعرضى وابن الملوك وحدث بالكثير فى آخر أمره ، وأحب الرواية فأكثر رواه عنه ، وكان أبوه قاضى القضاة ، وكان هو بزيّ الجند مع الدين والعبادة وعلى ذهنه مسائل فقهية . مات فى نصف السنة بالقاهرة .

٩ - عبد الرحمن بن حيدر بن علي^(٢) بن أبى بكر الشيرازى الدهقلى التاجر [السفار] سمع من أحمد بن محمد الجوخى وغيره بدمشق ، وكان أبوه من طلبة الحديث فأسمعه الكثير ثم ضاعَتْ أَسْمَعَتُهُ . لقيته بزييد فحدثني عن ست^(٣) العرب بنت محمد بن الفخر ، ثم لقيته بعدن فحدثني عن ابن الجوخى وأجاز لى ، ومات فى جزيرة^(٤) من جزر الهند وقد قارب السبعين .

١٠ - عبد الرحمن بن علي بن يوسف بن الحسن بن محمود الزرندى^(٥) ، زين الدين الحنفى المدنى ابن القاضى نور الدين ، وُلِدَ قَبْلَ^(٦) سنة خمسين واشتغل [فى الفقه^(٧) وغيره] وسمع من العلائى ، وولى قضاء المدينة بعد أخيه أبى الفتح سنة أربع وثمانين^(٨) إلى أن مات

(١) عبارة « بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله » ساقطة من ه ، ظ .

(٢) فى ه « بن أبى بكر بن علي » .

(٣) فى ك « ست العز » ولكن الصحيح هو الوارد بالمتن إذ أنها ست العرب بنت محمد بن علي حفيده الفخر بن البخارى ، انظر عنها الدرر الكامنة ١٧٨٥/٢ .

(٤) الوارد فى الضوء اللامع ٢٢٠/٤ أنه مات ببعض جزائر كنباية من بلاد الهند .

(٥) نسبة إلى زرند من إصفهان ، وكانت من المدن العامرة زمن المقدسى فى القرن الرابع للهجرة ، ويحمل منها إلى العراق وفارس بطانة عرفت بها ، انظر فى ذلك لسترايخ : بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٤٦ - ٣٤٧ ، ومراسد الاطلاع ٦٦٤/٢ . هذا وقد ورد أمام هذه الترجمة فى هامش ه بغير خط الناسخ « لعله على بن يوسف بن المسعود ، وذلك لأنه أوردته على بن سفره » .

(٦) نص الضوء اللامع ٢٩٧/٤ والشذرات ١٢٥/٧ على أنه ولد فى ذى القعدة سنة ٧٤٦ بالمدينة .

(٧) فراغ فى الأصول بقدر أربع كلمات ، وقد أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة الضوء اللامع ٢٩٨/٤ .

(٨) الوارد فى الضوء اللامع ، نفس الجزء والترجمة ، أنه وليه سنة ٧٨٣ هـ .

إلا أنه عُزل مرة^(١) سنة أربع وثمان مائة ثم أعيد ، وولى حصة المدينة أيضا ، وحدّ ثنا «بمسلسل التمر»^(٢) بالمدينة ولم أضبط ذلك عنه ، وتفرد بالإجازة من الزبير بن عليّ الأسواني راوى «الشفاء» . مات في ربيع الأول .

١١ - عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن المهاجر زين الدين ، وُلد سنة^(٣) وولى مشيخة خانقاه الصالح بحلب ، ثم ولى كتابة السّر بها ، ثم ولى نظر الجيش . وكان حسن البشر^(٤) . مات في شعبان بعد أن ارتفع الطاعون .

١٢ - عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الزبيدي^(٥) ، وجيه الدين [اليماني] ، سمع من خاله عيسى بن أحمد بن أبي الخير الشماخي وعلي بن شدّاد ، وأجاز له [خاله] عبد الرحمن وإبراهيم إبننا أحمد بن أبي الخير ، وكان يحفظ كثيراً من أحاديث الأحكام ويذكر بأشياء حسنة وأشعار . مات في أول المحرم وله ثلاث وثمانون سنة .

١٣ - محمد بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عبد الله بن عطية بن ظهيرة بن مرزوق بن محمد بن سليمان المخزومي المكي الشافعي ، جمال الدين أبو حامد ، وُلد^(٦) سنة خمسين تقريباً ، ثم تحرّر لي أنه وُلد في شوال سنة إحدى وخمسين . وعنى بالحديث فرحل فيه إلى دمشق وحلب وحماة ومصر والقدس وغيرها ، وحصل الأجزاء والنسخ وكتب الكثير بخطه الدقيق الحسن ، وبرع في الفقه والحديث ، وشغل الناس وأفادهم نحواً من أربعين سنة بمكة .

(١) في ز «من» .

(٢) كلمة غير مقروءة في الأصول ، وقد اعتمدنا في الإسم على السخاوي ، ج ٢ ص ١٠٦ س ٤ .

(٣) فراغ في ظ ، وفي جميع النسخ ، ولم يرد في الضوء اللامع ٢٩٩/٤ إشارة إلى سنة ولادته .

(٤) في هـ «الصبر» وفوقها «يحمر» «وفي ك : «السيرة» .

(٥) أخطأ الضوء اللامع ٤٠/٤ إذ سباه بالزبيدي .

(٦) جزم السخاوي في الضوء اللامع ١٩٤/٨ بأن المترجم ولد ليلة عيد الفطر سنة ٧٥١ ، ولكن شذرات الذهب

١٢٥/٧ اكتفت بجعل سنة ٧٥٠ عام مولده .

(٧) عبارة «ثم تحرّر لي أنه ولد في شوال سنة إحدى وخمسين» غير واردة في ظ .

ومن^(١) شيوخه في الحديث بدمشق ابن أميلة وابن الهبل وابن أبي عمر صلاح الدين من أصحاب الفخر وجمع من أصحاب التقي سليمان ومن بعدهم ؛ ومن شيوخه في الفقه بمكة عمه أبو الفضل النويري ، وبدمشق البهاء السبكي وقرأ عليه الحديث بمصر ، والأذري بحلب ، والبلقيني بمصر ، ولازم شيخنا العراقي في الحديث . وقد خرج له صاحبنا غرس الدين خليل معجماً عن^(٢) شيوخه بالسماع والإجازة في مجلدة ، وشرح هو قطعة من «الحاوي» . وله^(٣) عدة ضوابط نظماً ونشراً ، وله أسئلة تدل على باع واسع في العلم استدعى الجواب عنها من شيخنا البلقيني فأجاب عنها وهي معروفة بلقب «الأسئلة المكية» ؛ ومن ضوابطه في المواطن الذي يزوج فيها الحاكم ، أنشدها عنه رفيقه برهان الدين بحلب ، وذكر أن شيخنا البلقيني لما سمعها أعجبته وبالع في شكره لقوله فيها «أسلام أم الفرع وهي^(٤) لكافر» ،

عدم الولي وفقده ونكاحه أسلام أم الفرع وهي لكافر

وحدث بكثير من مروياته بالمسجد الحرام ، وقد سمعت منه وحدثني من لفظه ، وهو أول شيخ سمعت الحديث بقراءته بمصر في سنة ست وثمانين ، وقد ولي قضاء مكة سنة ست وثمانائة وعزل وأعيد مراراً ومات وهو قاض في شهر رمضان ، وكان كثير العبادة والأوراد مع السمت الحسن والسكون والسلامة . رحمه الله تعالى .

١٤ - محمد بن عزيز^(٥) بن الواعظ الحنفي ، كان فاضلاً ذكياً ، ولي مشيخة اليونسية^(٦)

(١) عبارة « ومن شيوخه شيخنا العراقي في الحديث » س ٤ غير واردة في ظ .

(٢) عبارة « عن شيوخه بالسماع والإجازة في مجلده » غير واردة في ظ .

(٣) من هنا حتى آخر البيت ، س ١٠ غير وارد في ظ .

(٤) أورد الضوء هذه الأبيات وهي :

عدم الولي وفقده ونكاحه وكذلك غيبته مسافة قاصر
وكذلك إغماؤه وحبس مائعه أمة لهجور برأى القصادر
احرامه وتعذر مع عضله أسلام أم الفرع وهي لكافر

كذلك وردت في ك .

(٥) وردت في ظ بلا تنقيط ، وجاءت في ه « عرير » والتصحيح من السخاوي ٧٥٤/٨ والدارس في تاريخ المدارس ٥٥٠/١ ، وإن قال السخاوي « وما علمت ضبط أبيه » هذا وقد ذكر النعمي أن صاحب الترجمة درس في عدة مدارس منها المعظمية والعزبية التي أنشأها بدمشق الملك العزيز عثمان بن الملك العادل ، كما قول مشيخة اليونسية .

(٦) هذه الخانقاه من إنشاء الأمير يونس الدوادار المتوفى سنة ٧٨٤ وكانت بأول الشرف الأعلى الشامي من دمشق ، وكان من شرط الواقف « أن يكون الشيخ بها والصوفية حنفية أفاقية » ، انظر النعمي : الدارس ، ١٨٩/٢ وما بعدها .

ودرس بغير مكان ، وكان حسن الخط والعشرة كريم النفس ، كتب بخطه كثيراً ، ومات في جمادى الآخرة .

١٥ - محمد بن محمد بن محمد المخزومي الإسكندراني ، فتوح الدين ، سمع من ابن نباتة « سيرة ابن هشام » وحديث بها عنه بمكة ، وكان يتعاني التجارة فنهب مرة وأملق وأقام بزبيد ينسخ للملك الأشرف ثم حسنت حاله وتبضع وريح ، ثم والى الأسفار إلى أن أئثرى وجاور بمكة ثم ورد في البحر قاصداً^(١) القاهرة فمات بالطور في أوائل شعبان .

١٦ - محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي^(٢) ، الشيخ العلامة مجد الدين أبو الطاهر الفيروزبادي ، كان يرفع نسبه للشيخ أبي إسحق الشيرازي صاحب « التنبيه » ويذكر أن بعد « عمر » : « أبا بكر بن أحمد بن أحمد بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحق » ، ولم أزل أسمع مشايخنا يطعنون في ذلك مستنديين إلى أن « أبا إسحق » لم يعقب ؛ ثم ارتقى الشيخ مجد الدين درجة فادعى - بعد أن ولي القضاء باليمن مدة طويلة - أنه من ذرية أبي بكر الصديق ، وزاد إلى أن قرأت بخطه لبعض نوابه في بعض كتبه : « محمد الصديقي » ولم يكن مدفوعاً عن معرفة إلا أن النفس تأبى قبول ذلك .

وُلِدَ الشيخ مجد الدين سنة تسع وعشرين وسبعمائة بكازرون^(٣) وتفقه ببلاده وسمع بها من محمد بن يوسف الزرندی^(٤) المدني « صحيح البخاري » وعلى بعض أصحاب الرشيد ابن أبي القاسم ، ونظر في اللغة فكانت جُلَّ قصيده في التحصيل فمهر فيها إلى أن تمهر وفاق

(١) « قاصداً القاهرة » غير واردة في ظ .

(٢) في ذيل دول الإسلام للسخاوي « السراي » لكن راجع الضوء اللامع ٢٧٤/١٠ ، وانظر عنه أيضاً Wiet : Les Biographies du Manhal Saffi, No. 2487; Brockelmann; GAL., II, 181.

وأمام هذه الترجمة في ك « ترجمة صاحب القاموس رحمه الله » .

(٣) « كازرون » غير واردة في ظ ؛ هذا وقد عرفها مراراً في الاطلاع ١١٣٤/٣ بأنها مدينة بفارس بين البحر وشيراز ويعمل بها الكتان على شبه القصب وكلها قصور وبساتين ونخيل ، وقد جمع لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٠٢-٣٠٣ أقوال المؤرخين المسلمين فيها ووصفهم إياها .

(٤) هو محمد بن يوسف بن الحسن الزرندی المدني الحنفي ، وقد اختلف في سنة وفاته ما بين سبع وأربعين وثمان وأربعين وبضع وخمسين ، انظر الدرر الكامنة ٤٦٧٧/٥ .

أقرانه ، ودخل الديار الشامية بعد الخمسين فسمع بها وظهرت فضائله وكثر الآخذون عنه ، ثم دخل القاهرة ثم جال في البلاد الشمالية والشرقية ، ودخل^(١) الهندوعاد منها على طريق اليمن قاصداً مكة ، ودخل زبيد^(٢) فتلقاه الملك الأشرف إسماعيل بالقبول وكان ذلك بعد وفاة جمال الدين الرّيمى^(٣) قاضى الأقضية باليمن كلّهُ ، فقرّره الملك الأشرف مكانه وبالف في إكرامه فاستقرت قدمه بزبيد واستمرّ في ذلك إلى أن مات ؛ وقدم في هذه المدة مكة مراراً وأقام بها وبالطائف ثم رجع .

وصنّف « القاموس المحيط » في اللغة لا مزيد عليه في حُسن الاختصار ، وميّز فيه زياداته على « الصحاح » بحيث^(٤) لو أُفردت لكانت قدر « الصحاح » ، وأكثر في عدد الكلمات وقرئ^(٥) عليه ؛ وكان ابتداءً أولاً بكتاب كبير في اللغة سمّاه « اللامع والعلم العجائب » الجامع بين المحكم والعباب « وكان يقول : « لو كان يكمل لكان مائة مجلدة » . وذكر عنه الشيخ برهان الدّين الحلبي بأنّه تتبّع أوهام « المجمل » لابن فارس في ألف موضع ، وكان مع ذلك يعظّم ابن فارس ويثنى عليه ، وقد أكثر المجاورة بالحرمين ، وحصل دنيا طائلة وكتباً نفيسة لكنّه كان كثير التّباير ، وكان لا يسافر إلّا وصحبته عدّة أحمال من الكتب ويُخرج أكثرها في كلّ منزلة : فينظر فيها ويعيدها إذا رحل ، وكان إذا أملت باعها .

وكان الأشرف كثير الإكرام له حتّى إنه صنّف له كتاباً وأهداه له على أطباقٍ فملأها له دراهم ؛ وصنّف للناس كتاباً سمّاه « تسهيل الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول » و « الإصعاد إلى رتبة الاجتهاد » في^(٦) أربعة أسفار ، وشرح في شرح مطوّل على « البخارى » مائة بغرائب المنقولات ، وذكر^(٧) إلى أنّه بلغ عشرين سفراً ،

(١) عبارة « ودخل الهند وبالطائف ثم رجع » س ٦ غير واردة في ظ .

(٢) كان دخوله إليها سنة ٧٩٦ هـ كما جاء في كل من الضوء اللامع ٢٧٤/١٠ وشذرات الذهب ١٢٧/٧ .

(٣) في ك « الرسمى » .

(٤) عبارة « بحيث لو أُفردت لكانت قدر الصحاح » ساقطة من ك .

(٥) عبارة « وقرئ عليه إذا أملت باعها » س ١٤ غير واردة في ظ .

(٦) عبارة « في أربعة أسفار » غير واردة في ظ .

(٧) عبارة « وذكر لي أنه بلغ عشرين سفراً » غير واردة في ظ .

إلا أنه لما اشتهرت باليمن مقالة ابن العربي ودعى إليها الشيخ إسماعيل الجبرقي وغلب على علماء تلك البلاد صار الشيخ مجتهد الدين يُدخل في « شرح البخاري » من كلام ابن العربي في « الفتوحات » ما كان سبباً لشين الكتاب المذكور فلم^(١) يشتهر ، ولم^(٢) أكن أتهم الشيخ بالمقالة المذكورة إلا أنه كان يحبّ المداراة ، وكان الناشئ يناضل الفقهاء بزييد وبيالغ في الإنكار على إسماعيل ، وشرح ذلك يطول . ولما اجتمعت بالشيخ مجتهد الدين أظهر لي إنكار مقالة ابن العربي وغض منها ورأيتُه يصدق بوجود روبن الهندي ويُنكر على الذهبي قوله في الميزان « إنه لا وجود له » ، وقال لي الشيخ مجتهد الدين إنه دخل قريته ورآى ذريته وهم مطبقون على تصديقه ؛ وقد أوضحت ذلك في ترجمة رتن في كتاب « الإصابة » .

ومن تصانيفه: « شوارق الأسرار في شرح مشارق الأنوار » و « الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف » و « تحبير الموشمين فيما يقال بالسين و الشين » ؛ وكان يقول : « ما كنت أنام حتى أحفظ مائتي سطر » ؛ ولم يُقدّر له قط أنه دخل بلداً إلا وأكرمه متولّيه وبيالغ في إكرامه مثل شاد شجاع صاحب تبريز والأشرف صاحب مصر والأشرف صاحب اليمن وابن عثمان صاحب الروم^(٣) وأحمد بن أويس صاحب بغداد وغيرهم ، ومثّعه الله بسمعه وبصره إلى أن مات .

سمع الشيخ مجتهد الدين من ابن الخباز وابن القيم وابن الحموي وأحمد بن عبد الرحمن المرادوي^(٤) وأحمد بن مظفر النابلسي^(٥) والشيخ تقي الدين السبكي ويحيى بن علي بن

(١) عبارة « فلم يشتهر » ساقطة من لك .

(٢) عبارة « ولم أكن أتهم » رتن في كتاب الإصابة » س ٩ غير واردة في ظ .

(٣) في ك « التركية » .

(٤) في ز « المراداني » ، والصحيح ما أثبتناه بالمتن ، إذ أنه أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله المرادوي قاضي حماة ، وكانت وفاته سنة ٨٧٧ هـ ، انظر الدرر الكامنة ٢٩/١ هـ ، وإنباء الغمر ، ج ١ ص ٣٠٤ ترجمة رقم ٣ ، وهو منسوب إلى مردا التي عرفها برأصد الاطلاع ١٢٥٦/٣ بأنها قرية قرب نابلس .

(٥) هو أحمد بن مظفر بن أبي محمد بن بكار النابلسي ، اشتغل بعلم الحديث وإن كان منجماً عن الناس نفورا منهم ، مات في سنة ٧٥٨ هـ ، انظر الدرر الكامنة ٧٩٩/١ هـ .

مجلّى بن الحداد^(١) وغيرهم بدمشق في سنة نيّف وخمسين ، وبالقُدس من العلاني والثباني ، وبمصر من القلانسي ومظفر الدين وناصر الدين التونسي وابن نباتة والفارقي والعرضي والعزّ بن جماعة ، وبمكة من خليل المالكي والثقيّ الحرازي ، ولقي بغيرها من البلاد جمعاّ جماً من الفضلاء وحمل عنهم شيئا كثيراّ ، وخرّج له الجمال المراكشي مشيخةً ، واعتنى بالحديث . اجتمعتُ به في زبيد وفي وادي الخصيب ، وناولني جُلّ « القاموس » وأذن لي مع المناولة أن^(٢) أرويّه عنه ، وقرأتُ عليه من حديثه عدّة أجزاء ، وسمعتُ منه « المسلسل » بالأولية بسماعه من السبكي ، وكتب لي تقریظاً على بعض تخريجاتي أبلغ فيه ، وأنشدني لنفسه في سنة ثمانى مائة بزبيد^(٣) بيتين كتبهما عنه الصّلاح الصفدى في سنة سبع وخمسين بدمشق ، وبين^(٤) كتابتهما عنه ووفاته ستون سنة .

أَخِلَّانَا الْأَمَاجِدَ إِنْ رَحَلْتُمْ^(٥) وَلَمْ تَرْعُوا لَنَا عَهْدًا وَإِلَّا
نُودِّعُكُمْ وَنُودِّعُكُمْ قُلُوبًا لَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُنَا وَإِلَّا

مات في ليلة العشرين من شوال وهو متمتع بحواشيه ، وقد ناهز التسعين .

١٧ - نوروز^(٥) ، كان من ممالك الظاهر وأول مارقاه خاصكياً ثم أمير آخور عوضاً عن بكلمش سنة ثمانى مائة ، وكان قبل ذلك أمره رأس نوبة صغيراً في شهر رجب سنة سبع وتسعين وسبعمائة ، ثم رام القيام على السلطان فنسّم عليه بعض الممالك فقَبَضَ عليه في صفر سنة إحدى وثمانى مائة وقيد وحمل إلى الإسكندرية فسُجِنَ بها ثم نُقل إلى دمياط، ثم

(١) كان دمشق المولد ، وقد ولي حين كبر التوقيع بطرابلس ثم سكن القاهرة وباشر بها نظر الوكالة ، ورجع إلى دمشق فأقام بها حتى مات سنة ٧٥٧ ، انظر الدر السكامة ٥٠٣٢/٥ .

(٢) ساقطة من هـ .

(٣) عبارة « وبين كتابتهما عنه ووفاته ستون سنة » غير واردة في ظ .

(٤) هكذا أيضا في الضوء اللامع ٢٧٤/١٠ ، ولكنها « رحلنا » في ز ، هـ ، ك .

(٥) هذه الترجمة غير واردة في ظ ؛ على أنه يوجد فوقها إشارة في هـ حيث قال في الهامش « لعله نوروز

ابن عبد الله الحافظي » ، وهو هو ، راجع الضوء اللامع ٨٧١/١٠ .

أُفْرِجَ عنه في سنة اثنتين وثمان مائة واستقرَّ رأس نوبةٍ كبيراً ثم استقر في نظر الشيخونية^(١) ، وحضر قتال أيتمش ثم وقعة اللنك ، ورجع مع مَنْ انهزم واستقرَّ^(٢) رأس نوبةٍ كبيراً ، واستمر يتنقل في الفتن على دأمر في الحوادث إلى أن قُتِلَ في ربيع الآخر .

وكان متعاضماً سفاكاً للدماء عبوساً مهاباً شديد البأس ، وكان مشغوم النقيبة^(٣) ما كان في عسكرٍ قطّ إلا انهزم ، ولا حُفِظَ له أنه ظفر في وقعة قطّ ، وهو الذي عمّر قلعة دمشق بعد اللنك ، قال العينتاي : « كان جباراً ظالماً غشوماً بخيلاً » كذا قال ؛ وقد سمعتُ^(٤) الشيخَ تقي الدين المقریزی يقول : « سمعتُ نوروز هذا يقول ما معناه إلى لَيْشُقْ على ألا يكون في ممالك أستاذي الملك الظاهر رجلٌ كاملٌ في أمور المملكة وتدبير الرعية والرفق بهم » .

١٨ - يشبك^(٥) بن أزدمر ، كان مشهوراً بالشجاعة والفروسية ، وقال العينتاي : « كان ظالماً لم يشتهر عنه خير » كذا قال ، وقد باشر نظر الشيخونية ورأيتُ أهلها يبتهلون بالدعاء له والشكر منه .

١٩ - يلبغا^(٦) الناصري كان من خيار الأمراء ، مات ليلة الجمعة في شهر رمضان .

* * *

(١) جاء في هامش ث بخط السخاوي : « في قوله نظر الشيخونية نظر فإنه أنشأ بها القبة الطريفة التي على فسقيتها وهو أتابك العساكر في سنة سبع وثمان مائة على القبة بالشيخونية الكبرى » ، ثم جاء بخط شخص آخر علق عليها قوله « أقول كان الداعي ينكر أن يقال له أتابك العساكر ، فإن أتابكية العساكر بالمعنى الذي هو اليوم ما وليها نوروز أصلاً » ثم إهداء الكاتب وهي غير واضحة .

(٢) عبارة « واستقر رأس نوبة كبيراً » ساقطة من ك .

(٣) في ز « العقيبة » .

(٤) الضمير هنا عائذ على ابن حجر .

(٥) لم ترد هذه الترجمة في ظ ، لكن راجعها مطولة في الضوء اللامع ١٠/١٠٧٤ .

(٦) في نسخة ك في الهامش جاءت هذه الترجمة : « يغمر بن بها در الدكري من أمراء التركان ، مات هو وولده بالطاعون أول ذي القعدة » .

سنة ثمانى عشرة وثمانمائة

فى الثانى من المحرم قدم المؤيد من البحيرة بعد أن قرّر على مشايخها أربعين ألف دينار، فكانت مدة غيبته شهرين .

وفى عاشره أفرج عن يلبغا المظفرى وبكثمر اليوسفى من سجن الإسكندرية .
وفيهما استعدّ قرا يوسف للحرب بينه وبين شاه رخ بن تمولنك ، وذلك أن ابن تمولنك استناب فى فارس بعد أن غلب عليها وانتزع من ممتلكها ابن أخيه^(١) إسكندر بن مرزا بن تمولنك أخاه رستم وأمر بالإسكندر فكحل ثم أطلق ، فجمع الإسكندر جمعا وحارب أخاه فانهزم الإسكندر فأسره^(٢) عمّه فقتل ، وتسلم شاه رخ السلطانية^(٣) وتفرّغ وجه شاه رخ لقرا يوسف وكان أرسل يطلب منه قريتين عيّنهما وامرأة أخيه وابنة أخيه ، وكان قرا يوسف قد أسرهما ، ويقال إنّه تزوجهما ، ويلتمس منه أن يلتزم بديات من قتل من إخوته وردّ ما وصل إليه من أموالهم ، وأن يضرب السكة باسمه ويخطب له فى بلاده ؛ فلم يفعل قرا يوسف ذلك . واستعدّ للحرب من أواخر العام الماضى وأرسل إلى ابنه محمد شاه من بغداد وينبه عساكره المتفرقة فى البلاد .

وفيه قدم كتاب فخر الدين بن أبى الفرج من بغداد بأنّه مقيم بالمستنصرية وإنّما هرب خوفاً على نفسه ويسأل العفو ويطلب الأمان ، وكان استشفع بالشيخ محمد بن قليدار^(٤) بن الدمشقى فأرسل كتابه قرين كتابه ، فأجيب بما طيب خاطره .

(١) فى ث : « واقعة شاه رخ مع أخيه ومع قرا إسكندر » .

(٢) فى هـ « فأمر به » .

(٣) هى من المدن التى أنشأها المغول فى عهد أرغون خان وأصبحت عاصمة الدولة الإيلخانية وكانت من أزهى المدن حتى القرن الثامن الهجرى ، كما أصبحت مركزا للطرق التجارية ، انظر ذلك بالتفصيل فى لستراىج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٥٧ - ٢٥٨ ، ٢٦٣ .

(٤) ورد اسمه فى ز « قليد » والصواب ما هو ثابت بالمتن . وهو محمد بن أحمد بن عبد الله الدمشقى الشافى ، وكان يغلب عليه التصوف ، وكان كثير العبادة والصلاح وكانت له منزلة كبيرة عند المؤيد منذ كان نائبا بالشام حتى إنه بنى له زاوية بدمشق ومات بها سنة ٨٣٦ هـ .

وفيه وصل كتاب آقباغا النظامى من جزيرة قبرص - وكان قد توجه [إلى] من القاهرة [في العام الماضى لفك أسارى المسلمين - فإنه وجد هناك - خمسمائة أسير فافتكهم بثلاثة عشر ألف دينار ، وأنه أوصل للفرنجة المبلغ الذى كان جهّز معه وهو عشرة آلاف دينار ، وسمح له متملك قبرص بالباقي ، وحمل منهم^(١) إلى جهة مصر مائتى أسير وفرّق الباقي في سواحل الشام .

وفيه قُتل^(٢) طوغان الدويدار وسودون المحمّدى ودمرداش المحمّدى وأسنبغا الزردكاش بسجن الإسكندرية وأقيم عزاءهم بالقاهرة.

وفيه هزم إينال الصمصامى نائب حلب كردى^(٣) بن كندر التركمانى وانتهب من غنمه شيئاً كثيراً ، واستعان عليه بعلّى بن ذلغادر فدخل بينهما فى الصلح حتى رجع إينال عنه إلى حلب .

وفى المحرم من هذه السنة ابتداءً الطاعون بالقاهرة وتزايد فى صفر حتى بلغ فى ربيع الأول كل يوم ثمانين نفساً ، ثم ارتفع فى ربيع الآخر .

وفى مستهل صفر صُرف مجند الدين سالم الحنبلى عن قضاء الحنابلة وأمر بلزوم بيته .

وفى الثانى عشر منه قُرّر فى منصبه علاء الدين على بن محمود بن مغلى الحموى وكان قد قدم من حماة فى أواخر السنة الماضية والسلطان بالبحيرة ، واستقرّ قضاء حماة بيده وأذن له أن يستنيب عنه من شاء ، وسعى مجند الدين عند أقباى الدويدار فقام معه فى ذلك قياماً كلياً ولم يفد ذلك شيئاً .

(١) أى من الأمري .

(٢) فى هامش ث : « قتل طوغان ومن معه بالإسكندرية » .

(٣) ويعرف بكردى بك ، وكان أمير التركمان بالعمق من أعمال حلب ، وكان مقتله على يد ططر الذى أمر بشنقه فشق تحت قلعة حلب .

وفيه عُزل شهاب الدين بن سفي (١) عن قضاء العسكر ، وقُرّر فيه تقى الدين أبو بكر ابن عمر بن محمد الحبتي الحموي الحنفي ، وكان قدم صحبة ابن مغلى المذكور .

وفي صفر كثر ضرب الدراهم المؤيدية ، ثم استدعى المؤيد القضاة والأمرء وتشاوروا في ذلك ، وأراد المؤيد إبطال الذهب الناصري وإعادته إلى الهرجة ، فقال له البلقيني : « في هذا إتلاف شيء كثير من المال » ، فلم يعجبه ذلك وصمم على إفساد الناصرية (٢) وأمر بسبك ما هو حاصل عنده وضربه هرجة ، فلذكر لنا بعد مدة أنه نقص عليه سبعة آلاف دينار ، وأمر القضاة وغيرهم أن يدبروا رأيهم في تسعير الفضة المضروبة ، فاتفقوا على أن يكون كل درهم صغير بتسعة دراهم ، وكل درهم كبير بثمانية عشر ، على أن يكون وزن الصغير سبعة قراريط فضة خالصة ، ووزن الكبير أربعة عشر قيراطاً ، واستمر ذلك وكثرت بأيدي الناس وانتفعوا بها ، ونودي على البندقية (٣) كل وزن درهم بعشرة عشر .

وفي صفر وقع الشروع في حفر الرمل الكائن بين جامعي الخطيرى ببولاق والناصرى المعروف بالجديد بمصر ، وكانت الرمال قد كثرت هناك جدا بحيث كان ذلك أعظم الأسباب في تخريب منشأة المهراني ومنشأة الكتان وموردة الجبس وزريبة قوصون وحكر ابن الأنير وفم الخور ، وكانت هذه الأماكن في غاية العمران فلما انحسر عنها النيل ودام انحساره خربت ، فاتفق أن السلطان ركب إلى هذه النواحي وكان عهده بها عامرة ، فسأل عن سبب خرابها فأخبر به فأراد حفر ما بين الجامعين ليعود الماء إليها شتاءً وصيفاً . وشرع حينئذ في الأمر بعمارتها فابتدأ ذلك في عاشر صفر ، فنزل كزل العجمي - وهو يومئذ أمير جندار - فعلق مائة وخمسين رأساً من البقر لتجرف الرمال ، ثم تلاه سودون القاضي ، فاستمر العمل بقية من صفر وربيع الأول ، فلما كان في اليوم

(١) أورد السخاوى في الضوء اللامع ج ١ ص ٣٠١ واحداً باسم « أحمد بن سفي الإمام شهاب الدين » ، وذكر أنه سمع على ابن حجر ولم يشر إلى أحداث حياته ووظائفه ومطالعاته ولا سنة وفاته .

(٢) أى إفساد الدنانير الناصرية .

(٣) أى الدنانير البندقية .

الثاني من ربيع الأول ركب السلطان ومعه الأمراء وغيرهم إلى حيث العمل في حفر البحر ونزل في خيمة نُصِبَتْ له ، ونودي بخروج الناس إلى الحفر فخرجت جميع الطوائف وغلقت الأسواق ، وعمل فيه حتى الأمراء وأرباب الدولة والتجار واستمر العمل ، ثم دخل الناس في العمل حتى الصوفية الذين بالظاهرية بين القصرين فإنهم توجهوا لتوجه ناظرهم أمير آخور ثم أعفوا من العمل ، ثم صار يخرج إليه كل يوم أمير كبير ومعه طوائف لا تُحصى ، وتكرر النداء في القاهرة بالخروج إلى العمل ، واستمر [الحفر] طول هذا الشهر فما أفاد شيئاً بعد طول العناء .

وفي صفر قبض على شاهين الأيدكارى بحلب وسُجن بالقلعة ، ومات سنقر الروى بسجن الإسكندرية .

وفيه سأل حسين بن بشار أن يستقر في مشيخة العشير ويحمل ثلاثين ألف دينار فأجيب إلى ذلك ، وأرسلت إليه خلعة مع يشبك الخاصكى فأعطاه ثلاثة عشر [ألف دينار] وأحيل عليه أرغون شاه أستاذار الشام بالباقي ، فبلغ ذلك أخاه محمداً فغضب واقتتلا ، فانكسر محمد وانهمز إلى جهة العراق

وفي المحرم تسلّم محمد بن رمضان مدينة طرسوس عنوة بعد أن حاصرها سبعة أشهر وسبي أهلها وخطب فيها للمؤيد ، وأرسل إلى نائب حلب فأعلمه بذلك .

وفيه أرسل حسين بن نعيم ملك العرب يسأل قرايلك أن يشفع له إلى السلطان وإرسال قوّده^(١) وكتابه ، فأجيب إلى ذلك .

وفي هذه الأيام حارب كرشجي^(٢) بن أبي يزيد بن عثمان بن محمد بن قرمان صاحب قونية ، فانكسر محمد وانتزعت منه بلاده سوى قونية .

(١) أمانها في ٥ : « أي تقدمته » .

(٢) في ٥ « كراشي » .

وفي صفر^(١) - وذلك في تاسع^(٢) بشنس في وسط الربيع - حدث بمصر برق ورعد هائل لم يُعهد مثله في هذا الزمان وأعقبه مطر كثيرٌ جداً بحيث سالت الأودية سيلاً كثيراً تغير منه ماء النيل .

وفي ربيع الأول عُزل حسن بن عجلان عن إمرة مكة وقرر ابن أخيه رميشة بن محمد ابن عجلان ، فبلغ ذلك ابن عجلان فصادر التجار المقيمين بمكة وأخذ منهم أموالاً عظيمة . وفيه في أوائل ربيع الأول أنكر المؤيد على القضاة كثرة النواب فخفضوا منهم كثيراً ، فاستقر للحنفى ستة ، وللشافعى أربعة عشر بشرط أن لا يرتشوا .

وفيه قبض على آق بلاط نائب عينتاب ، وعلى شاهين الزردكاش وسُجنوا بقلعة حلب .

وفيه استقر محي الدين المدنى الموقع في كتابة السرّ بدمشق ، وكان أقام بالقاهرة مدة طويلة وباشر التوقيع بها ، ثم نُقل في هذا الشهر إلى دمشق .

وفيه أمر السلطان أستاذاره ووزيره وناظر خواصّه بمصادرة المباشرين فصدروا على خمسين ألف دينار ، فقررت^(٣) عليهم على مراتبهم وشرعوا في جبايتها .

وفيه ابتدئ بعمارة المدرسة المؤيدية داخل باب زويلة ، وسببه أن المؤيد كان حبس في خزانة شمائل في أيام فتنة منطاش ، فنذر لئن الله نجّاه وملكه القاهرة أن يبنى مكانها جامعاً يُقام فيه ذكرُ الله فابتدأ بالوفاء بنذره ، فأول شئ بدئ به أخذ القيسارية المعروفة بسنقر الأشقر مقابل سوق الفاضل ، فنزل التاج الوالى وجماعة من أرباب الدولة وابتدئ بالهدم فيها وما بجوارها وانتقل السكان بها ، فلما كان في الرابع من

(١) هذا الخبر وارد في بعد الخبر التالى .

(٢) إذا أخذنا مجداول السنوات الهجرية والقبطية والبحريجية الوارد في التوقيعات الإلهامية ، ص ٤٠٩ كان تاسع بشنس ١١٣١ يماثل الثالث والعشرين من صفر ويطابقه الرابع من مايو سنة ١٤١٥ .

(٣) في ز « فوزعت » .

جمادى الآخرة ابتدئ بحفر الأساس وشرع في العمل ، وقرّر الأمير ططرشاداً على العمارة وبهاء الدين البرجى - الذى كان محتسباً قبل هذا الوقت - في النظر على العمارة المذكورة ، وكان صديق ططر فسعى له في ذلك فاستمر .

وفي أواخر ربيع الأول قدم على المؤيد شمس الدين بن عطاء الله الرازى المعروف بالهروى وكان من أعوان تمرلنك ، فأرسله إلى جهة من جهاته فخانته فهتده ففر منه إلى بلاد الروم ، والتمس من ابن قرمان أن يجمع بينه وبين عالم بلادهم شمس الدين الفنارى ، فامتنع ابن قرمان من ذلك وقال : « هذا رجل منسوب إلى العلم والفنارى عالمنا فلا يسهل بنا أن يغلب عالمنا ولا أن ينكسر خاطر هذا الغريب » فأكرمه بأنواع من الكرامات وغير ذلك وصرفه عن بلاده ، فدخل الشام وحج ثم رجع إلى القدس فانتزع الصلاحية - بعناية نوروز - من القمنى واستمر بها مدرّساً ، ثم سعى عليه القمنى في دولة المستعين فزل واستمر القمنى ولم ينفذ ذلك لغلبة نوروز على البلاد الشامية .

فلما توجه المؤيد إلى قتال نوروز لقيه الهروى فقرر في الصلاحية ، ولما رجع إلى القاهرة لقيه أيضاً فاستأذنه أن يحضر إلى القاهرة فأذن له فحضر ، وخرج إلى لقائه جماعة وتعصب له كثير من مشايخ العجم ، وشاع عنه أنه يحفظ إثني عشر ألف حديث ، وأنه يحفظ « صحيح مسلم » بأسانيده ، ويحفظ متون « البخارى » فاستعظم الناس ذلك ، ودار القمنى على الأمراء يلتمس أن يسألوا المؤيد أن يحضر الهروى ويعقد له مجلساً بالعلماء ليظهر له أنه مزجى البضاعة في العلم ، فلم يزل يسعى في ذلك إلى أن أجاب السلطان - وكان الهروى قد اجتمع به - وأحضره المولد^(١) الخاص ، وأرسل إلى القاضيين البلقيين وابن مغلى فتكلموا بحضرته ولم يُعِنُوا في ذلك^(٢) . وكان من جملة ما سُئِلَ عنه

(١) في ز « الديوان » .

(٢) جاء في هامش ث بخط السخاوى قوله : « ذكر قاضى القضاة العيى في تاريخه حين قدوم الهروى [خلاف] ما ذكره شيخ الإسلام هنا ونحن ناقلوه برمته ، قال العيى بعد أن ذكر مجيئه : عظمه السلطان ورتب له أموراً ولم يطلب مافعله السلطان معه على خاطر كاتب السر ناصر الدين بن البارزى ومن تبعه فإنهم [نقموا] عليه خوفاً من أن يتولى منصباً ، فيحصل لهم = ٨ - انباء الغمر ٣

الهروى حينئذٍ : « هل ورد النص على أن المغرب لا يقصر في السفر ؟ » ، فقال : « نعم ، جاء ذلك من حديث جابر في كتاب الفردوس لأبي الليث السمرقندى » ، فلما انفصلوا روجع « الفردوس »^(١) لأبي الليث فلم يوجد فيه ذلك ، فقليل له في ذلك ، فقال : « للسمرقندى لهذا الكتاب ثلاث نسخ : كبرى ، ووسطى ، وصغرى ؛ وهذا الحديث في الكبرى ، ولم تدخل الكبرى هذه البلاد » ، فاستشعروا كذبه من يومئذ .

وأنزله السلطان داراً حسنة بالقاهرة ورتب له رواتب جميلة ، وهاداه أهل الدولة فأكثرها من فاخر الثياب وغيرها ، فلما كان يوم الخميس ثامن عشر ربيع الآخر أحضر المؤيد الهروى المذكور وأمر القضاة الأربعة ومشايخ الفنون من العلماء بالحضور ، وكان مجلساً حافلاً بالمنظرة التي داخل الحوش السلطاني ، فكان أول شيء سئل عنه الهروى : « على من سمع صحيح البخارى ؟ » فاختلق في الحال إسناداً إلى أبي الوقت زعم أن أباه حدث به عن شيخ يُقال له « أحمد بن عبد الكريم البوشنجى » عاش مئة وعشرين سنة ، عن آخر يقال له « أبو الفتح الهروى » عاش أيضاً مئة وعشرين سنة عن أبي الوقت ، فقال له كاتبه^(٢) : « أولادنا يروون الصحيح^(٣) إلى أبي الوقت بمثل هذا العدد برجال أشهر من هؤلاء » ، وكان المذكور قد ضبط عنه الرجالة أول ما قدم بيت المقدس - منهم صاحبنا الحافظ جمال الدين^(٤) محمد بن موسى المراكشى ثم المكى - أنه يروى « الصحيح »

بذلك منه تشويش فأرادوا إبعاده عنه ، ثم أشاعوا عنه عند السلطان أنه قد ادعى أنه يحفظ إثني عشر ألف حديث ويحفظ صحيح مسلم بأسانيده ، وطلبوا من السلطان أن يعمل فيه وقتاً ويحيى مشايخ القاهرة كلهم [يناقشون] معه علم الحديث وغيره ، فلما عمل الوقت حضر هو وحضر معه الشيخ همام الدين المعجمي - شيخ الجالية - فوق منهم أبحاث كثيرة وكلام كثير أدى ذلك إلى أن سفه الشيخ همام الدين على القاضي جلال الدين البلقيى ووقع منهم كلام شوش حتى سمع من بعضهم أنه ينسب الشيخ همام الدين إلى الكفر ، فلم يحصل في ذلك المجلس طائل ، وكان هذا سبباً لتأكيد العداوة بينهم ، ثم لما نزلوا كتبوا محضراً وذكروا فيه ما جرى بينهم مما فيه نسبة التكفير إلى همام الدين والتنقيص في حق الهروى ، فبلغ ذلك السلطان فاغتاظ عليهم وأمر لكاتب السر ناصر الدين البارزى أن يمشى بينهم في الصلح ، فنزل البارزى وذهب إلى همام الدين وأخذ الهروى معه وذهب معها إلى بيت القاضي جلال الدين البلقيى وأصلح بينهم حتى انقطع هذا الشر وسكنت الفن ؛ انتهى كلامه .

(١) في هـ « البستان » وفوقها كلمة « كذا » .

(٢) أى ابن حجر نفسه .

(٣) يعنى بذلك صحيح البخارى .

(٤) هو محمد بن موسى بن علي بن عبد الصمد المراكشى الأصل ، ولد سنة ٧٨٩ هـ بمكة وأخذ عن كثير من شيوخها

وكان كثير الرحلة في طلب العلم حتى إنه ترجم لشيخه رحلته في مجلدة ، وكانت وفاته سنة ٨٢٣ هـ .

عن علي بن يوسف بن عبد الكريم عن ناصر الدين محمد بن إسماعيل الفارقي عن ابن أبي الذكر الصقلي عن الزبيدي عن أبي الوقت ، وهذا الإسناد أيضاً أظنه مما اختلق بعضه ، وذلك أن الكرمانى - الذى شرح البخارى - هو^(١) محمد بن يوسف بن عبد الكريم ، وهو ذكر فى مقدمة « شرح البخارى » أنه سمع « البخارى » من جماعة منهم الفارقي المذكور بالإسناد المذكور ، فإن كان الهروي صادقاً فيكون أخذَه عن أخيه . على أنه كان للكرمانى أخ اسمه علي .

ثم قال بعض خواص السلطان : « ينبغي أن يفتح السلطان المصحف فأول شيء يخرج يقع الكلام فيه » فأحضر مصحفاً فتناوله السلطان بيده ففتحه فخرج قوله تعالى^(٢) : « وَلَوْ يَوَاحِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى » الآية ، فتكلموا فى معاني « لو » ، فبدر من الشيخ همام الدين الخوارزمي شيخ الخانقاه بالجمالية - وكان قد حضر مع الهروي - حمية له لأنه كان يذكر أن الهروي قرأ عليه وكان الهروي قد صاهره على ابنته ، فتعصب الهمام للهروي على البلقيني ، وكان عزمهم^(٣) أنهم إذا أغضبوه^(٤) يتغير مزاجه لما عرفوا من سرعة انفعاله وعدم صبره على الصميم ، فتواصوا على أن يغضبوه ، فكلمه الهمام بكلام أزعجه فقال^(٥) : « مثلك يقول لمثلي هذا ؟ » فقال : « نعم ، أنا أفضل منك ومن كل شيء » فبدر كاتبه^(٦) وقال :

(١) أماها فى هامش ه بخط البقاعى « فى المسافة الثامنة لشيخنا صاحب هذا التاريخ أنه محمد بن يوسف بن علي وهو

الصواب » .

(٢) قرآن كريم ، سورة فاطر ٣٥ : ٥٤ . ثم جاء أمام هذا الخبر فى هامش ث تعليقة هى : « قال الفقير الحقيق الراجى رحمة ربه على الله تعالى عنه قد [يستفاد] من كون هذه الآية الشريفة خرجت فى أول فتح السلطان المصحف الشريف ، وهو أحد من ظلم منهم فى هذا المجلس شر وبه فسر هذه الآية ، فإن كان العالم المصريون كما يومى إليه كلام العيني فيما تقدم عبارة يمتحن بها ، ثم كونهم ظلموا هذا الرجل الفريد العالم الوارد عليهم أو كان العالم هو بما ذكر عن نفسه وتكلف ولم يظهر خشوع الغرباء وخضوعهم واستكانتهم ودعوى مالا يحل فيه مما ليس فيه ولا هو فيه على عادة المعجم كله يقرب إليه بل يصرح به كلام شيخ الإسلام العيني رحمه الله . والله أعلم بذلك » .

(٣) فى ه « غرضهم » .

(٤) أى إذا أغضبوا البلقيني

(٥) أى البلقيني .

(٦) أى ابن حجر .

« يا شيخ : هذا الإطلاق كفر » فوجد أن يكون قال ذلك ؛ وكان السلطان قد سمعه لأنه كان جالساً إلى جانبه فأظهر مع ذلك انزعاجاً على كاتبه في مقالته لكونه خالفه ، فقال : « انشد الله رجلاً سمع ما سمعت إلا شهد به » ، فشهد تقي الدين الجيتي وآخر فقال : (١) « ما قصدت بهذا الإطلاق إلا الحاضرين » ف قيل له : « إذا سلم ذلك ففيه دعوى عريضة وإساءة أدب » ، واشتد انزعاج البلقيني من ذلك حتى قال : « ما أساء أحد على الأدب منذ بلغت الحلم مثل اليوم » ، وصار لا ينتفع بنفسه بقية يومه ، فتم لهم ما أبرموه إلا أنهم خذلوا هذه السقطة .

وكانوا قد رتبوا على الشيخ شرف الدين التتائي - على ما أخبر به بعد ذلك - أن يسأل الهروي في المجلس عن حديث الوضوء بالنبيذ ومن أخرجه ، فسأله (٢) عن ذلك مع أنه لاتعلق له بما كانوا فيه فبادر بأن قال : « رواه الترمذي ، قال ثنا هناد بن السرى ، ثنا شريك ، ثنا أبو فزارة عن أبي زيد عن ابن مسعود رضى الله عنه ، ورواه ابن ماجه قال ثنا العباس ابن الوليد الدهمشقي ، ثنا مروان بن محمد ، ثنا قاسم بن عبد الكريم عن حنش الصنعائي عن ابن عباس عن عبد الله بن مسعود » ، فقال له كاتبه (٣) : « هذا الإسناد الذى سقته لابن ماجه غلط وليس فى ابن ماجه ولا غيره من الكتب الستة أحد اسمه قاسم بن عبد الكريم وأيضاً فليس فى سياق ابن ماجه أن الحديث لابن عباس عن ابن مسعود ، وليس لفظه مطابقاً للفظ سياق الترمذي » ، فقال الهروي : « فما الصواب فى هذا الإسناد ؟ » فقال له : « تكتب ما قلت وأنا أعين موضع الغلط ونحضر ابن ماجه فإن كان كما قلت وإلا تبين خطأك » ، فلم يجسر أحد أن يكتب ذلك حتى أشار السلطان إلى تقي الدين الجيتي فكتب ذلك ، فظهر الصواب مع كاتبه فى جميع ما قال فى ذلك ، وظهر أنه درس إسناد ابن ماجه فسقط عليه راو وأبدل واحداً بآخر ، والساقط ابن لهيعة شيخ مروان بن محمد ، والمبدول : قيس بن الحجاج ، فجعله الهروي « قاسم بن عبد الكريم » ووضعت مجازفة الهروي

(١) أى الهروي .

(٢) عبارة « فسأله عن ذلك » ساقطة من هـ .

(٣) يعنى ابن حجر نفسه .

حينئذ ، ومال السلطان إلى كاتبه وصار يغمزه بعينه تارة ويُرسِل إليه من يسر إليه من خواصه أن لا يترك منازعة الهروي ، فقوى قلبه بذلك وقال حينئذ : « يا شيخ شمس الدين : أنت تدعى إنك تحفظ إثني عشر ألف حديث وقد ارتاب من بلغه عنك ذلك في صحته ، وأنا أمتحنك بشيء واحد وهو أن تسرد لنا في هذا المجلس إثني عشر حديثاً ، من كل ألف حديث : حديثاً واحداً بشرط أن تكون هذه الأحاديث الإثنا عشرة متباينة الأسانيد ، فإن أمكيتها علينا إملاءً أو سردها سرداً أقررنا لك بالحفظ وإلا ظهر عجزك » فقال : « أنا ما أستطيع السرد ولكن^(١) أكتب » فقال له : « والإملاء نظير الكتابة » فقال : « لا أسرد ، أنا أكتب » فأخضر له في الحال دواة وورق فشرع يكتب فلم يستتم البسملة إلا وهو يرعد ولم يكتب بعدها حرفاً وقال : « لا أستطيع أكتب إلا خالياً ، فيأمر السلطان أن أختلي في بيت وأنت في بيت » ويكتب كل من حفظه ما يستطيع ، فمن كتب أكثر كان أحفظ » ، فقال له كاتبه : « إنا^(٢) لم نحضر امتحاناً في سرعة الكتابة » ، مع أن شهرة كاتبه بسرعة الكتابة غير خفية ولكن أراد إظهار عجز الهروي عما ادعاه من الحفظ .

والتمس منه أن يكتب في المجلس حديثاً واحداً ليتبين للحاضرين خطؤه فيه فلم يستطع فضلاً عن أن يمليه ، فطال الخطب في ذلك وكل أحد ممن يتعصب عليه يقصد أن ينصره بكلام وكل أحد ممن يتعصب عليه يدفع ما يقول القائل ، وكلما فترت همته في ذلك أو كادت يرسل السلطان بعض خواصه لكاتبه يجذف عليه إلى أن قرب وقت الصلاة للظهر ، وكان ابتداء الحضور ضحى النهار ، فقمنا إلى صلاة الظهر ثم تحولنا إلى البستان على شاطئ البركة الكبرى ، فقال السلطان للشيخ زين الدين القمى : « مالك لم تتكلم في هذا المجلس مع الهروي ؟ » فقال : « نعم ، أتكلّم معه في مسائل الوضوء فإنه لا يعرف شيئاً » ، وشرع في خطابته على عادة شفاشقة فلم ينجع شيئاً .

(١) عبارة : « ولكن أكتب » ساقطة من ه .

(٢) في ه « إنا لم نحضر لتخاير في سرعة الكتابة » .

وَمُدَّ السِّمَاطَ فَأَكَلَتْ الْجَمَاعَةُ ، ثُمَّ جِيءَ بِالْحُلُوى ثُمَّ بِالْفَاكِهَةِ فَقَرَأَ قَارِئٌ « مَثَلٌ ^(١) »
 الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا « الآية . فقال الشيخ
 نور الدين التلواني ^(٢) - وهو ممن حضر المجلس - « الظل لا يكون إلا عن ضوء ، والجنة لا شمس
 فيها ولا قمر » فأجابته بعض الحاضرين ؛ وانجر الكلام إلى الحديث الذي أخرجه البخاري
 ومسلم (سبعة يظلهم الله بظله أو في عرشه يوم لا ظل إلا ظله) الحديث . فقال كاتبه :
 « هل منكم من يحفظ لهذه السبعة ثامناً ؟ » فقالوا : « لا » ، فقال : « ولا هذا الذي يدعى
 أنه يحفظ لثني عشر ألف حديث ؟ » وأشار إليه فسكت ، فقال له بعضهم : « فهل تحفظ
 أنت ثامناً ؟ » فقال : « نعم » ، أعرف ثامناً وناسعاً وعاشراً ، وأعجب من ذلك أنه في صحيح
 مسلم - الذي يدعى هذا الشيخ أنه يحفظه كله - ثامن السبعة المذكورة « ، ف قيل له :
 « أفدنا ذلك » ، فقال : « المقام مقام امتحان لا مقام إفادة ، وإذا صرتم في مقام الاستفادة
 أفدناكم » ؛ ثم جمع كتابه بعد ذلك ما ورد في ذلك فبلغ زيادة على عشر خصال زائدة
 على السبعة المذكورة في الحديث المذكور ، وكان أبو شامة قد نظم السبعة المشهورة في بيتين
 مشهورين ، فجمع كتابه سبعة وردت بأسانيد جياد فنظمها في بيتين ، ثم جمع سبعة
 ثالثة بأسانيد فيها مقال ونظمها في بيتين آخرين ؛ وانفض المجلس لصلاة العصر ،
 فلما أرادوا القيام قال كاتبه للسلطان : « يا خوند ، أدعى على هذا أن لي عنده ديناً » فقال :
 « ما هو ؟ » فقال : « لثنا عشر حديثاً » فتبسم وانصرف .

فلما كاد كاتبه أن يخرج من باب الحوش طلب ^(٣) فعاد فوجد السلطان قام ليقضى
 حاجته فوقف مع خواصه إلى أن يحضر ، فقال له كاتب السر : « إن السلطان قال قد
 استحييت من فلان كيف يتوجه بغير ثواب ، فقلت ^(٤) إنه كان شيخ البيبرسيّة وانتزعها

(١) سورة الرعد ١٣ : ٣٥ .

(٢) هو علي بن عمر بن حسن المغربي الأصل ، وينسب إلى تلوثة إحدى قرى المنوبة ، وكان شديد الانصاف
 بالبلقيين ، ورغم درسه الكثير إلا أن ابن حجر نال منه في ترجمته إياه الواردة في إنباء الغمر وفيات سنة ٨٤٤ .

(٣) يعني أن السلطان طلب ابن حجر .

(٤) ضمير المتكلم هنا عائد على كاتب السر .

منه أخو جمال الدين ظلماً » ، فلما استتم كلامه حضر السلطان فأشار إلى كاتب السر أن يعلم كاتبه بما تقرر من أمر البيبرسية فقال له : « إن السلطان قد أعاد لك مشيخة البيبرسية » ، فشكرت له ذلك ، ثم قلت له : « قررتني في مشيخة البيبرسية ونظرها وعزل من هو مقرر بها بحكم أنه انتزعها بغير صحة ؟^(١) » فقال : « نعم » ، فأشهدت عليه بذلك من حضر .

وفي غداة غد لبست بها خلعة وحضرتها ، وصرف أخو جمال الدين منها ، ثم عوض بعد سنتين^(٢) بمشيخة سعيد السعداء بعد موت البلالي^(٣) - كما سيأتي - بعناية الأمير ططر الذي ولي السلطنة في سنة أربع وعشرين .

وكان أخو جمال الدين قد استعان على كاتبه بتنكب ميق ، فاستعان تنكب بأقباى الدويدار الكبير وبططر المذكور وكلّموا السلطان مراراً في ذلك فامتنع ، فلما آيسوا منه عدلوا إلى المخادعة فلم يزل ذلك في نفس ططر إلى أن قرّر المذكور^(٤) في الخانقاه السعيدية بعد موت البلالي ، وكفى الله شره .

وأما الهروى فإن طائفة من العجم وغيرهم سعوا عند الأمير وسألوا السلطان أن يُنعم عليه بما يجبر به خاطره وخاطر صهره ، فأحضره يوم الاثنين ثانی عشر ربيع الآخر وخلع عليه جبة سمور وأركب فرساً مسروجاً ورجع إلى منزله ومعه طائفة من الأمراء وغيرهم ، وأُشيع بأنها خلعة استقرار بتدريس الصالحية ، فسقط في يد القمنى وانزعج من ذلك لأنه كان أعظم الأسباب فيما وقع للهروى ، وإنما سعى في ذلك لينزع منه الصلاحية لكونها كانت بيده قبل ذلك ؛ فدار على الأمراء وغيرهم فما أُجيب إلى ذلك ، فلما يئس سأل أن يُعوض عنها بمسموح مركب في البحر لا يُؤخذ منه - على ما يحضر فيها -

(١) « حنجة » في هـ .

(٢) في ز « ستين » .

(٣) هو محمد بن على بن جعفر العجلوني ، وكانت وفاته سنة ٨٢٠ هـ ، وما يذكر عنه أن نائب السلطنة سودة ن الشيوخى ولده مشيخة سعيد السعداء سنة ٧٩٠ وظل بها ثلاثين عاماً حتى موته ، راجع عنه الضوء اللامع ٤٣٩/٨ .

(٤) أى أخو جمال الدين .

مكس ، فكُتِبَ له بذلك واطمأنت نفسه ، واستمرَّ هو يُوجِّرها بأجرةٍ بالغةٍ في الزيادة وبتوفّر دواعي التجار على ركوبها ، فإذا وصلوا أخذ المستأجر من التجار الأجرة مضاعفةً بسبب رفع المكس ، واستمرَّ الهروى بعد ذلك مقيماً بالقاهرة إلى أن خرج صحبةً ركابٍ السلطان إلى الشام فقرّره في نظر القدس والخليل زيادةً على مشيخة الصالحية ، كما سيأتى .

* * *

وفي هذه السنة قبض أقباى الدوادار على الشيخ شرف الدين التبانى بسبب الكسوة التى عُملت في هذه السنة وأغرّمه مالاً كثيراً باع فيه داراً - وقد استجدها في دولة المؤيد - وعُزل عن نظر الكسوة ، وردَّ السلطان أمرها إلى ناظر الجيش علم الدين بن الكؤيز ، وأمدّه بألف دينارٍ مضافاً إلى ما يُتَحَصَّل من أوقافها ٥ فُعِملت في السنة المقبلة فجاءت في غاية الحُسْن .

* * *

وفي جمادى الأولى عصى أقباى نائب الشام على السلطان وزين له الشيطان أن يستبدَّ بالملك ، وكان السلطان لما بلغه طَرَفٌ من ذلك عزّله من نيابة الشام وقرّر فيها ألطنبغا العثماني ، وفي أثناء ذلك في رجب عُثِرُ بالقاهرة على كتابٍ من أقباى إلى جانبك الصوفى ، فأحضر جانبك وسُئِلَ عن ذلك فأنكر فعوقب عقوبةً عظيمةً وعُصِرَتْ رجلاه ليقرَّ على بِنِ وَاْفَقِ أقباى على العصيان والمخامرة .

واستقرَّ ألطنبغا القرمشى أميراً كبيراً عوضاً عن العثماني ، واستقر تانى بك بيق أمير آخور عوضاً عن القرمشى ، واستقرَّ سودون قراسقل حاجب الحجاب عوضاً عن سودون القاضى ، واستقرَّ سودون القاضى رأس نوبة عوضاً عن سنقر ، وأرسل إلى قنباى

جلبان أمير آخور لإحضاره إلى القاهرة واستقراره فيها أميراً ، فوصل جلبان^(١) في أول جمادى الآخرة وبلغه الرسالة فأظهر الامتثال وأخذ في نقل حريمه من دار السعادة إلى بيت الغرس الأستاذار بطرف القبيبات^(٢) . فبينما جلبان المذكور ومعه أرغون شاه ويلبغا المظفر ومحمد بن منجك ويشبك الأيتمشى يسرون تحت القلعة إذ وصل يلبغا كماج الكاشف إلى داريا^(٣) ، فخرج إليه قانباى فاتفقا على محاربة المؤيدية فبلغهم ذلك

(١) جاء في هامش ث التعليق التالى : « جلبان أمير آخور هذا هو نائب الشام وكان يعرف بجلبان أمير آخور ، واختلف في معتقه وجنسه ، فقليل أعتقه سودون طاز وقيل لبناى حطب وقيل قان بك أمير آخور الظاهري برقوق فهو من السيفية بلا خلاف ، وأما جنسه فقليل جركسى ، وقيل غير ذلك ، والصحيح أنه جركسى الجنس ، وكان ثقل في خدم الأمراء ، فكان في خدمة جركس المصارع ثم خدم للأمير تغرى بردى كأتابك نائب الشام ، ثم خدم شيخ المؤيد في أيام إمرته ، فلما تسلم قانباى أمير آخور ثالثاً ثم ثانياً وبها اشتهر . ثم صيره مقدما بالديار المصرية ثم خرج مع الأمراء المجردين إلى البلاد الشامية صحبة أتابغا القرمشى أتابك العساكر ، وقبض عليه مع من قبض عليه من الأمراء المؤيدية إلى أن أطلقه الأشرف برسباى وأمره بتقديمه بدمشق ، ثم نقله منها إلى كفالة حجة بعد ولاية نائبها جارتقو بك نيابة حلب ، بعد انتقال نائبها قانباى بك من نيابة الشام عن تانى بك ميق بعد وفاته ، وكان ذلك في رجب سنة ست وعشرين وثمانمائة ، فبقى بها نحو من اثنتى عشرة سنة أو أزيد فإنه نقل إلى طرابلس في شعبان سنة ثمان وثلثين وثمانمائة ، تولى نيابتها بعد موت تمبرباى وولى حجة بعده قانباى الحمزاوى ، فلما حدث ما جرى لتغرى برمش ولاء الظاهر جقمق نيابة حلب في سلخ شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ، وتولى بعده نيابة طرابلس قانباى الحمزاوى أيضاً ثم نقل من حلب إلى نيابة الشام بعد موت كافلها آقباى الترازى أتابك كان ، وكانت ولايته لدمشق في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة ، وتولى بعده حلب قانباى الحمزاوى أيضاً فلم يول في نيابة الشام إلى أن تولى بها في يوم الثلاثاء سادس عشر صفر سنة تسع وخسين وثمانمائة وكانت بها إذ ذاك والوالد مثول بها ، وكان بينه وبين جلبان صحبة أكيدة ومحبة بحيث كان في كل قليل يحضر إلى دار الوالد ويسلم عليه ويقف على باب الستارة بقربه يبعث بالسلام إلى « أصيل » أخت الخوند جلبان جهة الوالد ، بل إنها كانت تخرج وتجلس وراء الستارة ويشافها بالسؤال عن حالها ويوصيها على الوالد فإنها كانت شريفة الأخلاق ولها مع الوالد وقائع عجيبة ، وكانت كثيرة الغيرة عليه ، وكان له سرارى بسبب ذلك كانت تشوش عليه ، وكان يسأل من الوالد ما يشكل عليه من الأمور : دينية كانت أو دنيوية لأنه كان من أجل [من] كتبوا التوراة والفرقان ، وكان قصيراً جسيماً عليه سميت الملوك . طالت مدته في السعادة وعظم قدره في الدول في نيابة دمشق خمسة عشرة سنة ، ولم يقع لمن تقدمه من نواب الشام غير الأمير تنكز الناصرى أنه لم ينتقل من كفالة بلدة إلى أخرى إلا ويعقبه عليها الأمير قانباى الحمزاوى في هذه المدد الطوال التي تزيد على ثلاثين سنة ، على أن الحمزاوى لم تطل مدته في الولايات فإنه حضر إلى القاهرة أسيراً وأقام بها ، ثم عاد إلى حلب بعد أن ولها غير واحد بعده ، واتفق في عوده إليها موت جلبان المذكور بدمشق فولها عنه ، وهذا أمر غريب الاتفاق ، ولعله لم يقع لغيرهما في مثل هذه المدة (من) السنين المطولة والولايات المتعددة حتى الولاية عقبه بعد موته ، رحمهما الله تعالى » ثم لمضاه غير مقروء .

(٢) عرفها ياقوت في معجمه وابن عبد الحق البغدادى في مراصد الاطلاع ١٠٦٦/٣ س ٩ بأنها حاضره من حواضير دمشق من جهة القبلة ، ونقل هذا التعريف بها مع شئ من التحوير Le Strange : Palestine Under the Moslems p. 488 .
(٣) داريا قرية كبيرة من قرى دمشق بالغوطة ، وبها قبر أبى سليمان الداراني ، انظر مراصد الاطلاع ٥٠٩/٢ ، ومحمد كرد علي : غوطة دمشق (الفهرست) ص ٢٦١ ، Le Strange : op. cit. ، هذا وتشتهر داريا بأهناها انظر أيضاً Dussaud : op. cit. p. 297.

فتأهبوا للحرب ، ثم وقع القتال من بكرة النهار إلى العصر فانهمزم المؤيدية وفرّوا على وجوههم إلى صفد ، واستمرّ محمد بن منجك في هزيمته إلى القاهرة .

ودخل قانباى دمشق فنزل دار السعادة وحاصر القلعة وتراموا بالسهم والمجانيق ، فاستظهروا على قانباى فتحول إلى خان السلطان ، ووصل إليهم طرباى نائب غرة مطاوعاً له على العصيان وانضمّ إليه تنبك البجاسى نائب حماة وسودون من عبد الرحمن نائب طرابلس وجماعة ؛ وكاتبَ نائبَ حلب إينال الصصلاى فوافقه على العصيان أيضاً ، وخرج في عسكره من حلب للملاقاة ، فخرج قانباى بحنّ أطاءه إلى جهة حلب .

ولما باغ قانباى خروج المؤيد إلى حربيه توجه إلى جهة حلب من طريق البرية ، وكان نائب حماة - لما أظهر العصيان - اتفق أنه خرج إلى جهة المعرة^(١) - فلما أراد دخول حماة منعه أهلها فوافاهم^(٢) نائب حلب ، وكان لما أظهر العصيان أنكر عليه شاهين - دويدار المؤيد - وهو يومئذ بحلب فبادر إلى القلعة فحصرها ، فحاصره إينال مدة ثم اجتمع بقانباى ومن معه .

وأما السلطان فإنه لما بلغه الخبر جهّز أقباى الدويدار ويشيك شاد الشربخانا قبله في جماعة في عسكرٍ بخليعة لنائب الشام ، فتوجه في حادى عشر رجب وجدّ في السير إلى أن وصل دمشق وبلغ أطنبغا العثمانى ، فلما وصل قانباى إلى تلك الجهة انضمّ إليه واجتمعوا كلّهم بحلب ، وكان شاهين الدويدار بحلب خالف إينال الصصلاى في العصيان وطلع إلى القلعة وحصنها واجتهد في قتال المخالفين ، فحاصره إينال نحو شهرين ونصف ، فبلغ أطنبغا العثمانى - الذى استقرّ نائب الشام - خبر قانباى ومن معه فتوجه إلى جهتهم ومعه العسكر المندوب من القاهرة والذين كانوا انهزموا إلى صفد إلى أن وصلوا برزة^(٣)

(١) المعرة من إحدى المدن الكبرى بالشام بين حلب وحماة ، انظر مرامد الاطلاع ١٢٨٨/٣ و Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, p. 244 et suiv.,

(٢) عبارة « فوافاهم نائب حلب . . . وبلغ أطنبغا العثمانى » من ١٥ ساقطة من هـ .

(٣) برزة قرية في غوطة دمشق ، وهى بفتح الباء والزى ، وهذا هو الرسم الذى اختاره لكتابتها Le Strange : op. cit. p. 420 ، وقد جاء رسمها Berzé بكسرهما في Dussaud : op. cit. Index راجع عنها أيضا محمد كرد على : غوطة دمشق ٢٤ حيث قال إنها سريانية الأصل ومعناها بيت الأرز .

فوجدوا قانباى قد تقدّم فتبعوه فآخذوا من ساقته أغناماً ، ووصل قانباى إلى سَكَمِيَّة^(١) في سلخ رجب ، ثم رحل من حماة في ثانی عشرى شعبان فوافاه إينال نائب حلب وسودون من عبد الرحمن نائب طرابلس وكثّر جمعهم .

ووصل إلى القاهرة محمد بن إبراهيم بن منجك^(٢) في ثالث عشر رجب ، فحقّق للسلطان عصيان قانباى وأخبره بالوقعة التي انهزم هو فيها معه ، فلم يكذب السلطان خبراً وأصبح منزعجاً فأنفق في العسكر وعيّن من يسافر معه منهم ، وأعفى القضاة والخليفة عن السفر معه ، لكن سافر معه القاضي الحنفى ناصر الدين بن العديم باختياره ، وسار جريدة^(٣) بعد وصول ابن منجك بأيّام يسيرة وذلك في ثانی عشرى رجب ؛ وقرّر في نيابة الغيبة ططر ، وقرر سودون صقل حاجب الحجاب ، وقطلوبغا التنمى نائب القلعة ، وعزل ابن الهيصم عن الوزارة في تاسع عشرى رجب ، وشغرت الوزارة فقرر أبوكم في نظر الدولة ليسد المهمّات في غيبة السلطان بمراجعة الأستاذار .

واستمرّ السلطان في سفره فدخل دمشق في سادس شعبان ، وكان قد دخل غزة وخرج منها يومه ، ثم خرج من دمشق في ثامن شعبان .

فلما كان في ثانی عشر شعبان - قبل أن يصل السلطان بعسكره - التقى عسكر قانباى وإينال ومنّ معهما وعسكر السلطان ، فالتقى العسكران فانكبس أقبای الدويدار وأسر منهم جماعة من العسكر وانهزم بعضهم ، فاتفق موافاة السلطان في صبيحة ثانی يوم الوقعة قد نزل العسكر واشتغلوا بالنهب واطمأنوا ، فطلعت أعلامه عليهم من وراء أكمة فولّوا

(١) الضبط من مرصد الاطلاع ٧٣١/٢ حيث عرفها بأنها بلدة في ناحية البرية من أعمال حماة في الطريق منها إلى حمص ، وقد سهاها Dussaud : op. cit. سلمية بكسر الميم ، أنظر أيضا Le Strange : op. cit. p. 528. حيث ضبطها بفتح السين واللام وكسر الميم وتشديد الياء .

(٢) نشأ ابن منجك هذا بدمشق حتى صار من جملة أمرائها زمن الناصر فرج ، لكنه كان شديد الالتصاق بالمؤيد حتى امتحن بسببه ، وأنتم عليه المؤيد بتقدمة بدمشق وبإقطاع في مصر ، وكان كارها لمظاهر السلوكية والإمرة والعبادة حتى إن السلطان المؤيد كان يهدده - إذا غضب عليه - بأن يوليه نيابة دمشق وهي أعلّ النيابات ، وكانت وفاته سنة ٨٤٤ هـ .

(٣) عليها علامة بقلم الناسخ في ك ، وفي الهامش بها « أى الطليعة وهو الجاليش » .

الأدبار ولم يَلُوح أحدٌ على أحد ، فقبض المأسورون في الحال على مَنْ أسروهم واستعادوا ما نهب منهم ، ورجع الناهب منهوبًا والغالب مغلوبًا ، وأسرى إينال الصصلافي وجرباش قاشق وتمنتمر واقبغا النظامي وجماعة ، واستمر السلطان إلى حلب والأسارى بين يديه مشاة في الأغلال والقيود فطلع القلعة . واستمر قانباي في هزيمته إلى جهة أعزاز ، فلقية بعض التركمان فأمنه وأنزله عنده ثم غدر به وقبض عليه وأحضره إلى السلطان ، فأمر به وبإينال الصصلافي وبكباشه وتمنتمر فقتلوا وأرسلت رموسهم إلى القاهرة فعلفت على باب زويلة ، ثم أرسل بها إلى الإسكندرية فطيف بها ، وفرّ سودون من عبد الرحمن وطرباي وغيرهما فنجوا ، وقرّر السلطان آقبای الدويدار نائب حلب ، وجار قطلى في نيابة حماة ، ويشبك - مشد الشربخانا - في نيابة طرابلس

وفي مدة إقامة السلطان بحماة قدم عليه أبو يزيد بن قرايلك بهدية من أبيه وتهنئة له بالنصر على أعدائه ، فأكرم مورده وردّه إلى أبيه ومعه هدية مكافأة على هديته .

وفيها فرّ كزل نائب ملطية إلى التركمان خوفًا من السلطان ، فإنه قد وافق قانباي على العصيان عليه ، وعزّم السلطان على الإقامة بحماة بقية السنة لحسم مادة الفتن والقبض على مَنْ تسحب من النواب الذين خامروا وهم : كزل نائب ملطية وسودون من عبد الرحمن نائب طرابلس وطرباي نائب غزة ، ثم قترّ عزّمه عن الإقامة وأرسل طوغان نائب صفد إلى القاهرة على مقدمة ألف ، وأذن له في سفر البحيرة لتحصيل شيء يكون عونًا له على تجديد ما نهب له في الواقعة .

وكانت الواقعة في رابع عشر شعبان ، واستمر المؤيد يقفو أثر المنهزمين إلى قلعة الأتارب^(١) فبات بها ثم أصبح فدّخل إلى حلب وأقام بحلب إلى ثانی عشرين شوال .

(١) أجمع الجغرافيون العرب على أنها من القلاع الحصينة ببلاد الشام وهي على بعد ثلاثة فراسخ من حلب ، وتقع في الطريق بينها وبين أنطاكية وإن كانت إلى الأولى أقرب منها إلى الثانية ، وكانت تعرف عند الصليبيين باسم Cerep ، راجع في ذلك Le Strange : op. cit. p. 403. وقد تعقب الطوبوغرافي الفرنسي Dussaud : op. cit. p. 219 et suiv. تطور اسمها في التاريخ فهي Tirabou عند الفراعنة القدامى زمن الأسرة الثامنة ، وهي Litarbe في العصر الروماني ، ومعنى هذا أنها بوتقة حضارات مختلفة .

وفي رمضان - ليلة الجمعة ثالثة - أُخِذَ رجلٌ سكران وهو يشرب الخمر بالنهار فُضِرَبَ الحَدُّ وطيفَ به ، فنار به عامّة الصليبة فقتلوه ثم أَجْبَوْا ناراً فألقوه فيها حتى مات حريقاً .

* * *

وفي شوال - ليالى تَوَجُّو الحجاج - ابتدأ الغلاء العظيم في القاهرة مع وجود الغلال وزيادة الماء وكثرة الزرع ، وكان أول السنة في الغلال من الرخص شئٌ عجيب بحيث أن القمح الذي هو في غاية الجودة لا يتجاوز النصف دينار: كلُّ إردب ، ودونه قد يباع بالدينار ثلاثة أرباب وذلك في كثيرٍ من الأوقات . وأعظم الأسباب في هذا الغلاء كثرة الفتن بنواحي مصر من العرب وخروج العساكر إليهم مرة بعد مرة ، وفي كل مرة يحصل الفساد في الزرع ويقل الأمن في الطرقات فلا يقع الجلب كما كان .

وفي آخر ذلك توجه الأستادار لدفع العرب المفسدين في وقت قبض المغل ، فعاش من معه في الغلال وأفسدوا وعادوا بُخْفَى حنين ، واتفق وقوع القحط بالحجاز والشام فكثرت^(١) التحويل في الغلال من نواحي أراضى مصر وصعيدها ، واتفق أن بعض الناس - ومن له أمرٌ مُطاعٌ في غيبة السلطان - أراد التجارة في القمح فصار يحجر على من يصل بشئٍ منه أن يبيعه لغيره ، فعزَّ الجالبُ فراراً منه ، فوقع في البلد تعطيلٌ في حوانيت الخبازين ، ووقع الفساد من ذلك قليلاً قليلاً بحيث لا يُتَنَبَّه له ، إلى أن استحكم فبلغ الإردب من القمح إلى ثلاثمائة وكذلك الحِمْل من التبن ، وتزاحم الناس على الخُبْز في الأسواق إلى أن فقد من الحوانيت وصار الذي من شأنه أن يكتفى بعشرة أرغفة لو وجد مائة لا اشتراها لِمَا قُذِفَ في قلوبهم من خشية فقده ، وصار من عنده شئٌ من القمح يحرص على أن لا يُخْرِج منه شيئاً خشية أن لا يجد بَدَلَه ، فتزاحم الناس على الأفران إلى أن قُفِلَتْ وصاروا يبيعونه من الأسطحة ، وآل الأمر إلى أن فُقِدَ القمح وبلغ الناس الجهد وانتشر الغلاء في بحري مصر وقبليها .

(١) جاءت هذه العبارة في ث على الصورة التالية : « فكثرت التحويل في الغلال إلى النواحي من أراضى مصر وصعيدها » .

وَاتَّفَقَ أَنَّ الرَّجُلَ الْبَحْرِي كَانَ مُقْبِلًا مِنَ الْغَلَالِ بِسَبَبِ الْفَأْرِ الَّذِي تَسَلَّطَ عَلَى الزَّرْعِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، فَاحْتَاجُوا إِلَى جَلْبِهِ مِنَ الصَّعِيدِ ، فَأَمْسَكَ أَهْلُ الصَّعِيدِ أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْبَيْعِ لَمَّا يَبْلُغُهُمْ مِنْ مَنَعِ الْمُحْتَسِبِ مِنَ الزِّيَادَةِ فِي السَّعْرِ ، وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ وَعَمَّ الْبَلَاءُ .

وَلَمَّا رَأَى التَّاجِرُ الْوَالِي - وَهُوَ الْمُحْتَسِبُ يَوْمَئِذٍ - ذَلِكَ اسْتَعْفَى مِنَ الْحَسْبَةِ ، فَقَرَّرَ نَائِبُ الْغَيْبَةِ فِيهَا الْقَاضِي شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ الْحَلَاوِي^(١) فِي الْعَشْرِينَ مِنْ شَوَالٍ فَبَاشَرَ أَيَّامًا قَلِيلًا ، فَلَمَّا أَهْلَ ذُو الْقَعْدَةِ تَزَايَدَتِ الْأَسْعَارُ وَاشْتَدَّ الزَّحَامُ بِالْأَفْرَانِ ، فَخَشِيَ الْمُحْتَسِبُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَعْفَى وَأَعِيدَ أَمْرُ الْحَسْبَةِ إِلَى الْوَالِي - وَهُوَ التَّاجِرُ الشُّوبَكِيُّ - وَذَلِكَ فِي حَادِي عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَقَدْ امْتَدَّتْ الْأَيْدِي لِلخَطْفِ وَاجْتَمَعَ مَنْ لَا يُحْصَى بِبُولَاقٍ لَطْلُبِ الْقَمْحِ ، وَتَعَطَّلَ غَالِبُ الْأَسْوَاقِ مِنَ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ بِسَبَبِ اشْتِغَالِهِمْ بِتَحْصِيلِ الْقَوْتِ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ كَانَ يَتَوَجَّهُ إِلَى الْأَفْرَانِ مِنْ نِصْفِ اللَّيْلِ لِيَحْصَلَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْخُبْزِ ، وَبَعْضُهُمْ يَتَوَجَّهُ إِلَى السَّوَاهِلِ لِيَحْصَلَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْقَمْحِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَجِدُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْجِعُ خَائِبًا ، فَقُلَّتْ أَصْنَافُ الْمَأْكَلِ وَعَظُمَ الْخَطْبُ ، وَصَارَتِ الْمَرْكَبُ مِنَ الْقَمْحِ إِذَا وَصَلَتْ إِلَى السَّاحِلِ تُرْبِطُ وَتَمِطُ النَّيْلَ خَشْيَةً مِنَ النَّهْبِ بِالسَّاحِلِ وَيَتَوَجَّهُ النَّاسُ إِلَيْهَا فِي الشَّخَاتِيرِ لِيَشْتَرَوْا مِنْهَا .

ثُمَّ وَقَعَ التَّحْجِيرُ عَلَى مَنْ يَشْتَرِي زِيَادَةً عَلَى إِرْدَبِ ، فَصَارَ مَعْظَمُ الْوَاصِلِ يَقْسِمُ عَلَى الطَّحَّانِينَ لِيَطْحَنُوهُ لِلْفَرَانِينَ وَيُحْمَلَ إِلَى حَوَانِيتِ الْخُبَّازِينَ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَالزَّحَامُ عَلَيْهِ شَدِيدٌ حَتَّى مَاتَ جَمَاعَةٌ مِنَ الزَّحْمَةِ ، وَغَرِقَ جَمَاعَةٌ فِي الْبَحْرِ عِنْدَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْمَرَائِكِبِ الْوَاصِلَةِ .

وَخَرَجَ النَّاسُ فِي ثَامِنِ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ إِلَى الصَّحَرَاءِ يَسْتَكْشِفُونَ هَذَا الْبَلَاءَ ، وَمَقَدَّمَهُمْ

(١) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ صَالِحِ الدَّمَشَقِيِّ ثُمَّ الْقَاهِرِيِّ الْحَنَفِيِّ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي لِقَبِهِ « الْحَلَاوِي » فَاسْمُهُ بَعْضُهُمْ لِلْمَدْرَسَةِ الْحَلَاوِيَّةِ بِجَلْبٍ وَهَذَا قَوْلُ ضَعِيفٍ ، وَأَمَّا الْأَكْثَرُ فَيَقُولُونَ إِنَّ أَبَاهُ كَانَ يَبِيعُ الْحَلَوَى النَّاطِفَ فِي طَبَقٍ أَسْمَى بِهَذَا الْاسْمِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ كَانَ مَشْنُومَ الطَّلِيعَةِ عَلَى مَنْ عَرَفَهُ ، حَتَّى لَقِيَ قَالُ بَعْضُهُمْ فِيهِ :

إِنَّ الْحَلَاوِيَّ لَمْ يَصْهَبْ أَخَائِقَةً إِلَّا بِمَا شَوَّهُ مِنْهُ مُحَاسِنُهُمْ

السَّعْدُ وَالْفَخْرُ وَالطُّوشَى لِأَزْمِهِمْ فَأَصْبَحُوا لَا تَسْرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ

انْظُرْ عَنْهُ الْإِنْبَاءُ وَفَيَاتُ سَنَةِ ٨٤٠ ، وَالْفُرُوقُ لِلَامِعِ ٢٩٢/١٠ ، وَنَزْهَةُ النَّفْسِ وَالْأُيُودَانِ ، وَرَقَّةٌ .

القاضي جلال الدين البلقيني فوقفوا قريباً من قبة النصر فضجّوا ودعوا بغير صلاة ؛
واتفق أن القاضي واجه التاج الوالى فأشار عليه أن يختفى خشيةً عليه مما اتفق لأبيه النشو
في أواخر القرن الماضى على ما تقدم شرحه ، لأنّ الألسنة كانت انطلقت فى حقه أنّ سبب
الغلاء منه فرجع مختفياً .

ورجع بعد ذلك الموقف وقد تيسّر وجودُ الخبز قليلاً، ثم فُقدَ أشدّ مما تقدّم ، فركب
التاج الوالى إلى البلاد الغربية ، وتتبعَ مخازنَ القمح وألزم أصحابها بالبيع ، وقسّم على
الطحّانين مقادير احتياجاتهم فبلغت البطّة الدقيق مائة درهم ، ثم زاد الأمر فانتَهتْ إلى
مائتين ، وبلغ القمحُ إلى ثمانمائة درهم كل إردب ، وبلغ الفول إلى ثلاثمائة ، والأرزُ إلى
ألفٍ وثمانين ؛ وتزايدَ فى غضون هذه الأيام سعرُ الذهب إلى (١) أن بلغَ سعرُ المهرجة مائتين
وثمانين كل مثقال ، وندب نائبُ الغيبة إلى كل فرنٍ طائفةً من الترك لمنع من ينهب ،
وقعدَ حاجب الحجاب بنفسه على بعض الأفران واجتهد فى ذلك حتى رأى الخبزَ على الحوانيت.

وكان من اللطف الخفى فى هذه المدة طلوعُ الزرع ، فاستغنى الناس لبهائمهم بالربيع ،
ثم استغنوا لأنفسهم بأكل الفول الأخضر ثم فريك الشعير ، وخرجَ الناس من ابتداء ذى
الحجة أفواجاً أفواجاً إلى الأرياف ، ثم استشعرَ من عنده قمع من أهل الصعيد قرب الحصاد
فأطلقوا أيديهم فى البيع ، وكثر الجلابة من التجّار فكثُر الواصل ، ومع ذلك فالغلاء مستمرُّ
والطّالبُ للقمح غيرُ قليل .

* * *

وفى هذه السنة قدم فخر الدين بن أبى الفرج من بغداد ، فالتقى بالسلطان فأكرمه
وعفى عنه ذنبه الماضى وولاه كشف الشرقية والغربية والبحيرة وقطيا ، فقدم القاهرة فى
أواخر شوال وأقام بها قليلاً وخرج إلى عمله لتحصيل الأموال على عادته .

وخرج السلطان من حلب فى أوائل ذى القعدة وقبض على سودون القاضى وسجنه
بدمشق ، واستقر بردبك عوض رأس نوبة .

(١) عبارة « إلى أن بلغ . . . الغيبة إلى كل فرن » فى السطر التالى ساقطة من هـ .

وخرج إبراهيم ولدُ السلطان من القاهرة لملاقاة أبيه في أواخر ذى القعدة وصحبته كزل العجمي وغيره ، ووصل السلطان إلى سرياقوس في نصف ذى الحجة فعمل هناك وقتاً حافلاً بالقراء والسماع على العادة ، ووهب صوفيّة الخانقاه شيئاً كثيراً ، وأصبح في السادس عشر فنزل الريدانية بكرةً ومدّ السّماط وخلع على مَنْ له عادة بذلك ، وطلع القلعة من يومه ، ونُودي من الغد بالأمان وأن لا يتكلم أحدٌ في سعر الغلال فإن الأسعار بيد الله ، ومن زاحم على الأفران فُعل به كذا وكذا ، وتصدّى [السلطان] للنظر في أمر القمح بنفسه ، وجَهَّز مرجان^(١) الخازن دار وعبدة الرحمن السمسار بمالٍ جزيل إلى الصّعيد ليشتروا به قمحاً ويحضروه بسرعة ليكثر بالقاهرة وتبطل المزاحمة على الخبز .

وانسلخت السنة والأمر على ذلك .

وفي خامس عشرى ذى الحجة استقر جقمق الدويدار دويداراً كبيراً عوضاً عن أقبای ، واستقرّ يشبك دويداراً ثانياً موضع جقمق .

وفي أواخر السنة نودي على الذهب أن تكون المهرجة بمائتين وخمسين بعد ما كان بلغ مائتين وثمانين ، وشدّد السلطان في ذلك وتوعّد عليه ، واستقر إبراهيم - المعروف بخرز^(٢) في ولاية القاهرة عوضاً عن التاج ، ونُقل التاج إلى أستاذارية الصّحبة .

وفيها في صفر استقرّ رميثة^(٣) بن محمد بن محمد بن عجلان في إمرة مكة عوضاً عن عمه حسن بن عجلان فلم يتهياً له الدخول إلى مكة إلا مع الحجاج ، فدخلها في ذى الحجة

(١) هو مرجان الزين الهندى المسلمى - بتشديد اللام - جعله المؤيد خزنداره ثم ناظر الخاص له .

(٢) هو إبراهيم بن عبد الله الشامى المهمندار ويلقب بخرز ، ول المهمندارية من ناحية المؤيد شيخ ، هذا وقد أوردته الضوء اللامع ج ١ ص ٧٢ براون ولم يضبطه ، وسيرد فيما بعد بفهم الخاء والراء التي تليها نقلا عن نسخة إنباء الهند .

(٣) المعروف عنه أنه لم تحمد سيرته أثناء إمرته مكة بما أدى إلى عزله ، وكان مقتله في وقعة مع بنى إبراهيم في رجب سنة ٨٣٧ .

ونزع عنها حسناً وأولاده وحاشيته واستقرّ أميراً بها إلى أن كان ما سذكروه في السنة الآتية .

وفيهما في ربيع الآخر أهين اليهود والنصارى إهانةً بالغةً في استخراج الذهب الذي قرّر عليهم في وفاء الجزية الماضية ، وناهم من الأعوان كُلف كثيرة .

وفي هذه السنة كثر عيث العربان بالوجه القبلي والبحري واشتدّ بأسهم ، وثارَت الأحامدة^(١) من عرب الصعيد، وهم قافلة من أراضي الحجاز من آل بلي سكان «دامة» فما فوقها إلى جهة ينبع ، فتحولوا إلى الصعيد الأعلى فنزلوا فيه واتخذوه وطناً، ووثبوا على والى قوص فقتلوه وقتلوا خلقاً معه .

وفيهما في ربيع الآخر توجه يلبغا المظفرى إلى دمشق فاستقرّ بها أميراً كبيراً ، ونُقل طوغان من نيابة صفد إلى حجوبية دمشق ، ونُقل خليل الجشارى^(٢) من حجوبية دمشق إلى صفد ، وكان المتوجّه من القاهرة إينال الأزعرى .

وفيه توجه محمد شاه بن قرا يوسف صاحب بغداد إلى شستر^(٣) فحاصرها وفيها بقية آل أويس فقاتلوه ومنعوا البلد منه .

وفي جمادى الأولى استقرّ أقبردى المنقار في نيابة الإسكندرية عوضاً عن صُمائى^(٤) .

وفي ربيع الآخر توجه نائب حلب إينال الصصلافى ونائب طرابلس سودون التركمانى - قبل المخامرة - على جرائد الخيل في طلب كردى بن كندر التركمانى ففرّ منهم فأخذوا

(١) هم في الأصل بطن من طى ، انظر في ذلك القلقشندي : قلائد الإجمان ، ص ٨٣ ، أما دامة فقد وردت في نفس المرجع ، ص ٤٥ ، بصورة « داما » وعرفها بأنها ماء دون عيون القصب .

(٢) ورد في الضوء اللامع ٧٧٥/٣ التعريف بواحد اسمه خليل التوريزى ويعرف بالشجارى (بتقديم الشين على الجيم) ، وذكر أنه انفصل عن نيابة الاسكندرية في سنة ٨١٦ أو في التى بعدها .

(٣) هكذا في جميع نسخ المخطوطة على أنه ورد في العزاوى : العراق بين احتلالين ١/٣ أن محمد شاه بن قرا يوسف صاحب بغداد توجه في ربيع الآخر ٨١٨ إلى « سيس » فحاصرها .

(٤) ورد في الضوء اللامع ١٢٤٢/٣ « صومائى الحسى : الحسى الظاهرى برقوق » ، وقال إنه مات في حدود سنة ٨٢٠ .

أعقابه واستولوا على كثير من أغنامه وأبقاره ، ثم توجهوا إلى قلعة دريساك فحاصروها ثلاثاً فأخذوها ، وفرّ عن كردى أكثر أصحابه فتسحب إلى مرعش وانضم إليه فارس بن مردخان بن كندر .

وفيه توجه نائب ملطية كزل في طلب حسين بن كبك وأخيه سولو ، وكانا قد نازلا جرباص من أعمال ملطية وأحرقاها فأدركهما فتحصنا بقلعة كركر^(١) ، فقتل من جماعتهما خلقاً ورجع إلى ملطية ، فخرجوا وجمعا عليه من التركمان والأكراد جمعاً كبيراً فرجعوا عليه فقاتلهم وهزمهم .

* * *

وفيهما سقطت دار من الدور القديمة التي أخذت لتضاف إلى المدرسة التي ابتداءً السلطان في إنشائها داخل بابي زويلة ، فمات تحت الردم منهم أربعة عشر نفساً .

وفي جمادى^(٢) الآخرة طرق سودون القاضي الجامع الأزهر - وهو يومئذ حاجب الحجاب وبيده نظر الجامع - بعد عشاء الآخرة ومعه كثير من أعوانه ، وكان بلغه أنه حدث بالجامع من الفساد بمبيت الناس فيه مالا يُعبر عنه ، فأمر بعدم المبيت فيه فلم يرتدعوا فطرقهم ، فوقع من أعوانه النهب في الموجودين فامتنعوا بعد ذلك من المبيت ، وأخرج بعد ذلك ما بالجامع من الصناديق والخزائن للمجاورين لأنها ضيّقت على المصلين .

* * *

وفيهما - في أولها - كانت كائنة الشيخ سليم - وهو بفتح السين - وذلك أنه كان بالجيزة بالجانب الغربي من النيل كنيسة للنصارى ، فقبل إنهم جددوا فيها شيئاً كثيراً ، فتوجه الشيخ من الجامع الأزهر ومعه جماعة فهدموها ، فاستعان النصارى بأهل الديوان من القبط فسعوا عند السلطان بأن هذا الشيخ افتات في المملكة وفعل ما أراد بيده بغير حكم حاكم ، فاستدعى هذا المذكور فأهين ، فاشتد ألم المسلمين لذلك ، ثم توصل

(١) جاء في مرصاد الاطلاع ١١٥٩/٣ بأنها قرب ملطية وعلى الطريق منها إلى آمد ، انظر أيضاً بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٠١ .

(٢) أمام هذا الخبر في هامش : « إخراج المجاورين بجامع الأزهر » .

النصارى ببعض قضاة السوء إلى أن أذن لهم في إعادة ما تهدم ، فجبر ذلك لهم أن شيّدوا ماشعوا بعلّة إعادة المتهدم الأول ؛ فلهذا الأمر .

* * *

وفيها صُرف حسين بن نعيم عن إمرة العرب ، واستقرّ حديثه بن سيف في إمرة آل فضل ، فوقع بينهما حرب فغلب حديثه بن سيف ، وتوجّه حسين إلى الرّحبة فافسد زرعها ، ثم التقيا في أواخر رجب فقتل حسين في المعركة وبعث برأسه إلى القاهرة^(١) .

وفيها قدم رسول صاحب البندقية من الفرنج إلى القاهرة بهدية وكتاب من صاحبه ، فعُرب الكتاب وقُرئ على السلطان فقُبِلَت الهدية وأمر السلطان ببَيْعها وصُرف ثمنها في العمارة التي أحدثها ، وقرّر كذلك كل هدية تصل إليه من كل جهة .

وفيها أوقع آل لبيد^(٢) - من عربان الغرب الأذنى من نحو برقة - ببأهل البحيرة بحرّ مصر وكسروهم ونهبوا منهم زيادة على ثلاثة آلاف بعير وأضعافها من الأغنام ، وانهمز أهل البحيرة إلى الفيوم ، ثم رجع أولئك^(٣) وأيديهم مملّاة من الغنائم .

وفي رجب نُقل سودون القاضي من الحجوبية وصار رأس نوبة كبيراً ، ونُقِل رأس

(١) من العجيب أن السخاوي لم يترجم في الضوء اللامع ٦٠٥/٣ لحسين بن نعيم إلا بقوله « أمير العرب . مات سنة ثمان عشرة » كما أهل ترجمة حديثه ، ولقد اعتمد الزاوي في العراق بين احتلالين ٤١/٣ - ٤٥ على نص ابن حجر هذا وإشارته إلى غانم بن زامل ، وأضاف قوله : « وهؤلاء أصحاب نفوذ كبير على العشائر الطائفة في العراق ولهم سلطة مباشرة على عشائر سورية » ؛ أما آل فضل فهم من ربيعة ، ونسب منهم آل عيسى وهم أرفعهم قدراً « وأميرهم أعلى رتبة عند الملوك من سائر العرب » كما جاء في قلائد العقيان ، ص ٧٦ - ٧٧ ، وانظر أيضا غوطة دمشق لمحمد كرد علي ص ٣٢ حيث ذكر أن بعضهم نزل الغوطة ، وجعل آل فضل « عرب الشام وديارهم مرج دمشق » .

(٢) لبيد بطن من سليم وكانت مساكنهم أرض برقة ، انظر نهاية الأرب في أنساب العرب ص ١٠ ، وهذا وقد أشار القلقشندي : قلائد الجنان ص ١٢٦ إلى هذا الحادث لكن بصورة أخرى فقال : « . . . وقد أجل السلطان المؤيد عرب البحيرة من زنارة وغيرها عن بلادهم لتغير أدركه عليهم سنة ثمان عشرة وثمانمائة ، وأسكنها عرب لبيد ، استدعاهم من بلادهم فأقاموا بها وعمرها ، وهم مقيمون بها إلى الآن » ويعنى بذلك أنهم مقيمون بالبحيرة حتى وقت وفاته سنة ٨٢١ .

(٣) يقصد بذلك عرب لبيد .

نوبة وهو تاني بك ميق فصار أمير مجلس ، واستقر سودون قراصل حاجباً بدل سودون القاضي .

وفيها عُزل صدر الدين العجمي عن نظر الجيش بدمشق وأهين وصودر ، واستقر ابن الكشك قاضي الحنفية في وظيفته .

* * *

ذكر من مات في سنة ثمانى عشرة وثمانى مائة من الاعيان^(١)

١ - إبراهيم بن بركة المصرى ، سعد الدين البشيرى ، وُلد في ذى القعدة سنة ست وستين ، وخدم - لما ترعرع - في بيت ناظر الجيش تقي الدين بن محب الدين ، ثم تنقل في الخدم عند الأمراء وغيرهم إلى أن ولى نظر الدولة ، وباشر عند جمال الدين واعتمد عليه في أمر الوزارة ، ثم استقل بالوزارة بعد^(٢) جمال الدين إلى أن قبض عليه في الدولة المؤيدية كما تقدم^(٣) في سنة ست عشرة ولزم منزله إلى أن مات في صفر من هذه السنة ، ولم يتفق له عند القبض أن يضرب ولا مكنت منه أعداؤه .

وكان جيّد الإسلام ، وهو الذى جدّد الجامع بالقرب من منزل سكنه ببركة الرطلى ، وكان عارفاً بالمباشرة ، يسلك طريق الوزراء السالفين من الحشمة والترتيب .

٢ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عرّودة المحلى ، شهاب الدين الوجيزى^(٣) الناسخ ، وُلد سنة اثنين وأربعين وسبعمائة بالمحلة ، ثم قدم القاهرة فحفظ « الوجيز » فعُرف به

(١) يلاحظ في وفيات هذه السنة في نسخة ظ أمران أولهما عدم ترتيب أعلامها أبجدياً وثانيهما أن ابن حجر ترك بعد انتهائه من ذكر أحداثها بقية ورقة ٢٦٦ ب ، ٢٦٧ فراغاً وكتب « ذكر من » فقط ، أى من مات في هذه السنة .

(٢) في ش « بعدهما » .

(٣) انظر أيضا الضوء اللامع ج ١ ص ٣٣ ، ورغم تاريخه الطويل فقد ترجم له أبو المحاسن في المنهل الصافي ٤٤/١ - ٤٥ في ثلاثة أسطر فقط ، راجع أيضا Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 23.

(٣) أمامها في هامش ز : « صاحب هذه الترجمة والد الجلال عبد الرحمن الوجيزى » . وهو الذى ترجم له السخاوى في الضوء اللامع ١٧٦/٤ ؛ أما الوجيزى فنسبة لحفظ الأب الوجيزى للغزالي .

وأخذ عن علماء عصره ، ولازم القاضي تاج الدين السبكي لما قدم القاهرة ، وكتب من^(١) الكتب له ولغيره^(٢) شيئاً كثيراً جداً ، وكان صحيح الخط ويذاكر بأشياء حسنة ، ثم حصل له سوء مزاج وانحرف ولم يتغير عقله ، وكان عارفاً بالحساب . مات في جمادى الأولى .

٣ - أسنبغا الزردكاش ، كان أصله من أولاد حلب فباع نفسه وتسمى «أسنبغا» وتوصل إلى أن يخدم الناصر فحظى عنده وارتفعت منزلته حتى زوجه أخته واستنابه لما خرج إلى السفارة التي قُتل فيها ، فجرى من أسنبغا ما قدم شرحه إلى أن قبض عليه وحُبس بالإسكندرية فقتل بها ؛ قال العينتاي : « كان ظالماً غاشماً لم يشتهر عنه إلا الشر » .

٤ - إينال بن عبد الله الصمصائي كان^(٣) من الظاهرية وتنقل في الخدم إلى أن ولى الحجابية الكبرى بالقاهرة ، ثم كان ممن انضم إلى شيخ فولاه نيابة حلب في سنة ست عشرة ، وكان فيمن حاصر معه^(٤) نوروز إلى أن قُتل نوروز ورجع^(٥) إلى ولايته بحلب . وكان شكلاً حسناً عاقلاً^(٦) شجاعاً عارفاً بالأمور قليل الشر ، ثم كان ممن عصى على المؤيد هو وقانبای نائب الشام ونائب طرابلس ونائب حماة فآل أمرهم إلى أن انهزموا وأسروا ، وقتل إينال بقلعة حلب في شعبان من هذه السنة ؛ ورأيت الحلبيين يثنون عليه كثيراً ، ولما^(٧) خامر على المؤيد لم يحصل لأحد من أهل بلده منه شر بل طَلَب أخذ القلعة فعصى عليه نائبها فحاصره أياماً ثم تركه وتوجه إلى الشام . ذكره القاضي علاء الدين في تاريخه .

(١) « من » ساقطة من ز ، ه .

(٢) ذكر السخاوى في الضوء اللامع ٢/٢٣٢ أن المترجم نسخ لابن حجر كتابه « تعليق التعلیق » .

(٣) عبادة : « كان من الظاهرية » غير واردة في ه .

(٤) أى مع المؤيد شيخ .

(٥) المقصود بذلك إينال بن عبد الله نفسه .

(٦) لم ترد كلمتا « عاقلاً شجاعاً » في ه ، ولكن جاء بهما « عالماً » .

(٧) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد في ه .

٥ - أيوب بن سعد^(١) بن علوي الحسباني الناعوري^(٢) الدمشقي ، وُلد سنة تسع وأربعين ، وحفظ « التنبيه » وعرضه على ابن جملة^(٣) وطبقته ، وأخذ عن العماد الحسباني وذويه ، ثم فتر عن الطلب واعتذر بأنه لم يحصل له نيّة خالصة ، وكان ذا أورادٍ من تلاوةٍ وقيام وقناعةٍ واقتصادٍ في الحال وفراغٍ عن الرئاسة مع سلامة الباطن . مات في صفر .

٦ - حاجي بن عبد الله زين الدين الرومي المعروف بحاجي فقيه ، شيخ التربة الظاهرية خارج القاهرة ، كان عريّا من العلم إلا أنّ له اتصالاً بالترك كدأب غيره . مات في شوال فاستقرّ في مشيختها الشيخ شمس الدين البساطي^(٤) بعناية الأمير ططر نائب الغيبة ، وكان السبب في ذلك أن نائب الغيبة كان لا يحبّ القاضي جلال الدين البلقيني ، فاتَّفَق أن البلقيني أفتى فتياً فخالفه فيها كاتبه^(٥) والبساطي المذكور ، فتمّ إليه بعض أهل الشر بذلك فوقف على ما كتبنا وتغيّر منه واحتشم مع كاتبه ، وتقوى على جاذب البساطي لضعفه إذ ذاك ، فأرسل إليه وأحضره وأسمعه ما يكره وبالحق في إهانتته ، فخرج وهو يدعو عليه فطاف على من له به معرفة يشكوه ، فبلغ ذلك الأمير ططر فغضب من ذلك ، واتفق موت حاجي فقيه فعينه في المشيخة مراغمًا للبلقيني ، ولم يستطع البلقيني تغيير ذلك بل

(١) « سعد » وأحياناً « سعيد » وسيرد هذا الرسم الثاني في ترجمة ابنه رقم ٣٢ في وفيات السنة التالية في هذا الجزء من الإنباء ، وانظر أيضاً الضوء اللامع ١٠٩٠/٢ ، ويلاحظ أنه لم ترد هذه الترجمة في ظ .

(٢) « الساغوري » في ٥ و « الباعوني » في الضوء ١٠٩٠/٢ ، و « الشاغوري » في الشذرات ١٣٢/٧ .

(٣) « ابن جملة » في الضوء اللامع ١٠٩٠/٢ ، وهناك اثنان يعرفان « بـ ابن جملة » أحدهما يوسف بن إبراهيم المحجبي وكانت وفاته سنة ٧٣٨ كما جاء في الدرر الكامنة ٥٨٦٩/٥ ؛ أما ثانيهما فهو المقصود في المتن وهو محمود بن إبراهيم المحجبي المتوفى سنة ٧٦٤ كما جاء في الدرر الكامنة ٧٦٨/٤ ، وشذرات الذهب ٢٠٣/٦ ، ومعنى هذا أن المترجم عرض عليه حفظه التنبيه وهو دون الخامسة عشرة من عمره .

(٤) نقل الضوء اللامع ٣٤١/٣ هذه الترجمة عن الإنباء حتى هذه الكلمة ؛ أما الشمس البساطي هذا فهو محمد بن أحمد بن نعيم (بالفتح فالكسر) المالكي ويعرف بالبساطي نسبة إلى بساط قروص التي قال عنها السخاوي في الضوء ج ٧ ص ٥ ترجمة رقم ٥ ، ج ١١ ص ١٩٠ إنها قرية بالغربية ، على حين أشار محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ٢ ق ٢ ص ٨٥ أنها بالدقهلية مركز طلخا وقال عنها : « إنها تعرف ببساط التصاري لكثرة عددهم بها » ، ثم ذكر اسمها عند الأوربيين ، وقد اهتم البساطي بالفقه وفروعه والعربية ، وأكثر من القراءة لكنه لم يطلب الحديث أصلاً وإنما وقع له اتفاقاً ، وولى التدريس بالشيخونية والصالحية والجمالية ومشيخة التربة الناصرية فرج بن برقوق ومات سنة ٨٤٢ ، انظر ترجمته بالتفصيل في السخاوي : ذيل رفع الإصر ص ٢٢٠ - ٢٣٩ .

(٥) يعني ابن حجر بذلك نفسه .

استدعى البساطى وأظهر الرضى عليه وخلع عليه فرجية صوف من ملابسه واسترضاه لما علم من عناية الأمير ططر به . فالله المستعان .

٧ - خلف بن أبي بكر النحريرى المالكى ، أخذ عن الشيخ خليل فى « شرح ابن الحاجب » ، وبرع فى الفقه وناب فى الحكم ، وأفتى ودرّس ثم توجّه إلى المدينة ^(١) فجاورها معتنياً بالتدريس والإفادة والانجماع والعبادة إلى أن مات بها ^(٢) فى صفر عن ستين سنة ^(٣) .

٨ - دمرداش المحمّدى الظاهرى ، كان من قدماء ممالك الظاهر [برقوق] ، ولما جرت فتنة منطاش كان خاصكياً وكان معه فى الواقعة ففرّ مع من انهزم إلى حلب ، فلما استقرت قدم الظاهر فى السلطنة حضر إليه فولّاه نيابة طرابلس ثم نقله إلى الأتابكية بحلب فأقام مدّة ، ثم ولّاه نيابة حماة ، ثم مات الظاهر وهو نائبها فحاصره ، ثم لما أراد أن يتسلطن أطاعه ووصل صحبتته إلى غزة ، ففرّ إلى الناصر فولّاه نيابة حلب بعد قتل تم وذلك فى رمضان سنة اثنتين وثمانمائة ، فى تلك السنة غزا التركمان فكسروه الكسرة الشنيعة ، ثم كان من شأن اللنكية ما كان ، فيقال إنه باطنهم وفى الظاهر حاربهم وانكسر . ثم أمسكه اللنك من القلعة واستصحبه إلى الشام بغير قيد ولا إهانة ، فلما قرّب من الشام هرب إلى الناصر . فلما فرّ الناصر ومن معه من اللنكية توجّه هو إلى جهة حلب ، فلما نزع اللنك ومن معه دخل دمرداش إلى حلب فى جمّع جمعه وذلك فى شعبان سنة ثلاث فأقام حاكماً بحلب ، فولّى الناصر دقماق نيابة حلب فواقع دمرداش ففرّ إلى التركمان ، ثم بعد مدّة ولّاه نيابة طرابلس فاستمرّ بها إلى سنة ست ثم نقله إلى نيابة حلب فى رمضان منها ، ثم واقعه جكم فى سنة سبع فانهزم إلى آياس ، ثم ركب البحر ووصل إلى القاهرة ثم نكص راجعاً إلى التركمان ، ثم هجم على حلب بغتة فاستولى عليها فى سنة ثمان ، ثم أخرج منها نوروز فتوجّه إلى حماة فهجم عليها بغتة ثم أخرج منها فتوجّه إلى دمشق فأقام عند نائبها شيخ الذى تسلطن بعد ذلك .

(١) أمامها فى هامش ش : « على الحال بها أفضل الصلاة والسلام والتحية والإكرام » .

(٢) أى بالمدينة المنورة .

(٣) فى ش بعدها « رحمه الله تعالى » .

ثم كان معهم في وقعة السعيدية ووجه نائباً بحلب من قبل الناصر، ووصل الناصر إلى حلب سنة تسع وهو في خدمته، ثم رجع إلى مصر واستصحبه وقرر في نيابة حلب جرّكس المصارح، ثم تولّى دمرداش نيابة صنفد، ثم نُقِلَ إلى نيابة حلب فأخرجه منها شيخ ففرّ إلى أنطاكية، فلما توجه الناصر في طلب شيخ فرّ منه إلى الأبلستين فسار دمرداش في خدمة الناصر إلى أن قرّره بمصر أتابكاً، ثم كان في خدمة الناصر إلى أن حضر بدمشق فاستأذنه في أن يتوجه إلى جهة حلب ويجمع له عسكرياً كثيراً فأذن له فتوجه إلى حلب، فلما بلغه فتلّ الناصر واستقرّار نوروز بالملكة الشامية خرج من حلب لما بلغه توجه نوروز إليها فوصل إلى قلعة الروم فأقام بها، فلما بلغته سلطنة شيخ وأظهر نوروز مخالفته مآلاً أولاً إلى نوروز وكتبه أن يقرّره في حلب ففعل، وبها يوشد من جهته يشبك بن أزدمر، فوردت مكاتبات المؤيّد لمن بحلب أن يعاونوا دمرداش على الركوب على ابن أزدمر ففعلوا وكسروه، وذلك في ذي الحجة سنة خمس عشرة.

ودخل دمرداش إلى حلب حاكماً ووصلت إليه الخالعة من مصر، ثم بلغه في صفر سنة ست عشرة خروج نوروز من دمشق طالباً البلاد الحلبية فتوجه نحو العمق، فدخل نوروز إلى حلب في صفر وقرر فيها طوخ نائباً، ورجع نوروز إلى صنفد فحاصره دمرداش فاستنصر طوخ بالعرب فنكص دمرداش إلى العمق، ثم كانت بينه وبين طوخ وقعة عظيمة انكسر فيها دمرداش وذلك في ربيع الآخر سنة ست عشرة، وفرّ دمرداش إلى أنطاكية وغيرها، ثم ركب البحر إلى القاهرة فتلقاه المؤيّد بالإكرام وأعطاه مقدمة. وكان قرقماس وتغرى بردى^(١) - ابنا أخي دمرداش - صحبة المؤيّد لما دخل مصر فأعطى كلاهما مقدمة وتولّى قرقماس نيابة الشام، فخرج هو وأخوه، ثم رجع من غزة وأقام أخوه هناك فجهاز المؤيّد عسكرياً إلى الإيقاع بالعرب، وتقدّم إليهم بالقبض على تغرى بردى في وقت عينه لهم، ثم قبض هو على دمرداش وقرقماس في رمضان سنة سبع عشرة واعتقلهما بالإسكندرية، وكانت وفاة دمرداش بها في المحرم سنة ثمان عشرة.

(١) كان تغرى بردى يعرف بسيدى الصغير. وقرقماس بسيدى الكبير.

وكان دمر دأش مهيباً عاقلاً مشاركاً في عدّة مسائل، كثير الإكرام لأهل العلم والعناية بهم، اجتمعتُ به فوجدته يستحضر كثيراً من كلام الغزالي وغيره . قال القاضي علاء الدين الحلبي في تاريخه : « كان لا يواجه أحداً بما يكره ، وقد بنى جامعاً بحلب وأوقف عليه أوقافاً كثيرة ؛ وله زاوية بظاهر طرابلس لها أوقاف كثيرة » وهذا بخلاف قول العيني : « ليس له معروف » .

٩ - طوغان الحسني قُتل بحبسه بالإسكندرية في المحرم ، وكان أصله من جليان الظاهر برفوق ثم ترقى إلى أن ولى الدويدارية الكبرى للناصر ثم للمستعين ثم للمؤيد ، ثم قبض وحُبس كما تقدّم في الحوادث وخلف أموالاً جمّة ؛ وهو صاحب الصهرنج والسبيل في رأس حارة^(١) بـرجوان .

١٠ - عبد الله بن أبي عبد الله الفرخاوى ، جمال الدين الدمشقي ، عني بالفقه والعربية والحديث ودرّس وأفاد ، وكان قد أخذ عن العنابي فمهر في النحو ، وكان يـتـنى بـ « صحيح مسلم » ويكتب منه نسخا ، وقد سمع من جماعة من شيوينا بدمشق . وفرخا - بالفاء والخاء المعجمتين^(٢) بينهما رائ ساكنة - قرية من عمل نابلس . مات في عمل الرامة^(٣) .

١١ - عبد الله بن أبي عبد الله العرجاني الدمشقي - بضمّ المهملة وبعد الراء جيم - كان من أتباع الشيخ أبي بكر^(٤) الموصلي ونشأ في صلاح وعبادة ، وكان سريع الدّعة وعنده نوع من الغفلة وخشوع وسرعة بكاء ، باشر أوقاف الجامع الأمويّ مدة ولم يكن يعرف شيئاً

(١) جاء في ث في الهامش « وهما بالدار المجاورة لببيت الباقي ، وكان جميل الصورة طويلاً عريضاً محتشماً يراعى العلماء ويعتقد بهم ، متمصباً مع من يلوذ به ، ولكنه كان مشتتلاً بالشرب والمفاني أيام الناصر ، ثم انصرف عن ذلك فصار يسمع من العلوم ويحلس العلماء ، رحمه الله » وهذا الكلام للعيني كما هو وارد في الضوء اللامع ٤/٤٠ .

(٢) « المفتوحين » في ث ، ش .

(٣) بعده في جميع النسخ « في . . . » ثم بيّض . ولعله أراد السنة .

(٤) ربما كان المقصود به أبا بكر بن - إلى بن يوسف الحسني الموصلي حيث كان فقيراً ملازماً للصلاة .

من حاله^(١)، مات راجعاً من الحج بالمدينة النبوية^(٢) ويقال إنه كان يتمنى ذلك ، وقد غبطه الناس ببلوغ أمنيته في موطن منيته وذلك في ذى الحجة . رحمه الله تعالى .

١٢ - علي^(٣) بن أحمد بن علي بن سالم الزبيدي : موفق الدين ، أصله من مكة ، وُلد بها سنة سبع وأربعين ، وعنى بالعلم وبرع في الفقه والحربية ، ورحل إلى مصر والشام وأخذ عن جماعة ، ثم رجع إلى مكة وتحول إلى زبيد فمات بها في ذى القعدة .

١٣ - قانباي : كان من مماليك [الظاهر^(٤) برقوق] وتنقلت به الأحوال إلى أن قدم مع المؤيد في سنة خمس عشرة واستقرّ دويداراً كبيراً ، ثم نُقل إلى نيابة الشام كما تقدم في سنة سبع عشرة وثمانائة ، ثم عصى كما شرح في الحوادث ، فلما هُزم هو ومن معه فرّ إلى شمالي حاب فنزل عند بعض التركمان فعذر به وأحضره إلى السلطان في رابع عشر شعبان فحبسه بالقلعة فكان آخر العهد به ، فيقال قُتل في سلع شعبان .

وكان حسن الصورة^(٥) جميل الفعل ، بنى برأس سويقة^(٦) العزى مدرسة فقرّر بها مدرّسين للشافعية والحنفية ووقف لها وقفاً جيداً .

١٤ - محمد^(٧) بن أحمد بن محمد بن جمعة بن مسلم الدمشقي الصالح الحنفي ، عزيز الدين المعروف بابن خضر ، وُلد سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة واشتغل ومهر ، وأُذن له في الإفتاء ، وَنَازَب في الحكم وصار المنظور إليه في أهل مذهبه بالشام . مات في شوال .

(١) أي من حال الجامع الأموي .

(٢) بعدها في ش « على ساكنها أفضل الصلاة والسلام والتحية والإكرام » ويلاحظ أن ناسخ ش دأب على كتابة هذه العبارة كلما ورد في المتن ذكر المدينة المنورة ، وسنكتفي بهذا دون الإشارة إليها كلما تعدد ورودها فيها بعد .

(٣) ورد في الضوء اللامع ٦٢٨/٥ فيمن جده محمد بن سالم بن علي ، وترجمته هناك أوفى مما هي بالمتن أعلاه ، وقد نقلت شذرات الذنب ١٣٣/٧ الترجمة أعلاه دون الإشارة إلى أخذها منه .

(٤) فراغ في بعض النسخ ، أما في ش فهو « المؤيد » وقد أنشيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة الضوء اللامع ٦٦٦/٦ حيث سماه « الظاهري برقوق » ، وكان يعرف بقانباي الحمادي الظاهري وبقانباي الصغير أيضا .

(٥) في ز « الصوت » .

(٦) في هامش ز « لعلها منم » ، ولكنها في الضوء اللامع ٦٦٦/٦ « سويقة منم » . وجاء في تعليق بهامش « ث » : « هذا الكلام فيه نظر ، فإن المدرسة القانباية ليست برأس سويقة العزى بل بسويقة عبد المنعم بالقرب من الرملة والصليبية وليس بها مدرس للشافعية بل فيها مدرس للحديث النبوي ولا يشترط أن يكون شافعيًا ، وكان العجب كيف غفل شيخ الإسلام رحمه الله تعالى عن مثل هذه الحقيقة مع أن شيخه شيخ الإسلام العراقي كان مدرس الحديث بها » .

(٧) هذه الترجمة منقولة بنصها في الضوء اللامع ١٣٢/٧ والشذرات ١٣٣/٧ .

١٥ - محمد بن جلال بن أحمد بن يوسف، التركماني الأصل ، شمس الدين بن التتائي^(١) الحنفي ، وُلد في حدود السبعين وأخذ عن أبيه وغيره ، ومهر في العربية والمعاني وأفاد ودرّس ، ثم اتّصل بالملك المؤيد وهو حينئذ نائب الشام فقرر في نظر الجامع الأموي وفي عدّة وظائف وباشر مباشرة غير مرضية ، ثم طُفر به الناصر فأهانته وصادره فباع ثيابه واستعطي باليد فساء ، وأحضره إلى القاهرة ثم أفرج عنه ، فلما قدم المؤيد القاهرة عظم قدره ونزل له القاض جلال الدين البلقيني عن درس التفسير بالجمالية واستقرّ في قضاء العسكر ، ثم رحل مع السلطان في سفرته إلى نوروز فاستقرّ قاضي الحنفية بها ودرّس بأماكن . وكانت له في كائنة قانباي اليد البيضاء ، ثم لما توجه السلطان إلى حلب استدعاه وأراد أن يرسله إلى ابن قرمان فاستعفى ، ثم رجع لدمشق فمات في تاسع^(٢) عشرى رمضان ، وكان جيّد العقل وباشر قضاء الحنفية مباشرة لا بأس بها ، ولم يكن يتعاطى شيئاً من الأحكام بنفسه بل له نواب يفصلون في القضايا على بابيه بالنوبة .

١٦ - محمد بن محمد بن محمد الشافعي الحموي ، ناصر الدين بن خطيب نقرين^(٣) الشافعي وُلد ...^(٤) ... واشتغل قليلاً ، وتراعى^(٥) على الدخول في المناصب إلى أن ولى قضاء حلب سنة اثنتين وتسعين^(٦) فباشرها مباشرة غير مرضية فعزل بعد سنة ونصف بأبى^(٧) البركات الأنصاري ، وتوجه إلى القاهرة ليسعى فأعاده الظاهر إلى تغري بردي نائب حلب فحصلت له محنة وأهانته وحَبَسَهُ بالقلعة ، ثم عاد إلى القضاء في سنة ست

(١) ذكر الضوء الالامع ٥٢٤/٧ أن ذلك نسبة إلى نزلة التباة ظاهر القاهرة ، وقالت شذرات الذهب ١٣٣/٧ إنها نسبة إلى بيع التبن .

(٢) « رابع عشرى » في الضوء الالامع ٥٢٤/٧ ، ولكنه كما في المتن في شذرات الذهب ١٣٤/٧ .

(٣) انظر ترجمته في ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١٣١ - ١٣٢ ، وإن كانت نقلاً عن إنباء الغمر لابن حجر .

(٤) فراغ في جميع نسخ المخطوطة وقد حذف ش كلمة « ولد » .

(٥) عبارة « وتراعى على الدخول في المناصب إلى أن » ساقطة من هـ ، ش .

(٦) في هـ « وأربعين » وهو خطأ .

(٧) عبارة « بأبى البركات الأنصاري » غير واردة في هـ ، ث .

وتسعين فباشرها قليلا ، ثم صُرف^(١) بعد سنة بالإخنائي فساغر عنها واستمر يتنقل في البلاد بطّالا إلى أن عاد إلى ولاية قضاء حلب في أيام نيابة شيخ بها في أواخر دولة الناصر ، ثم عُزل لما عزله المؤيد عنها ، ثم عاد - بعد قتل الناصر واستقرار^(٢) شيخ بتدابير المملكة للخليفة المستعين إلى قضائها ، - وفي غضون ذلك ولي قضاء دمشق مرة وطرابلس أخرى .

ولما قام نوروز بدمشق-قبل الناصر-قربه ، فلما قتل نوروز قبض عليه شيخ في سنة ثمانى عشرة [وقد] وجده جقمق الدويدار باللجون^(٣) فقبض عليه وحبسه بصفد بإذن السلطان ، فلما وصل السلطان إلى دمشق في فتنة قانبای أخرج ابن خطيب نقرين من حبس صفد ميتا ، ويقال إن ذلك كان بدسيسة من كاتب السرّ ابن البارزى لأنّه كان يعاديه في الأيام الناصرية والنوروزية ، ولما بلغ السلطان موته أنكر ذلك ونقم على ابن البارزى وكان يتهدده به كل حين .

وكان ابن خطيب نقرين قليل البضاعة ، كثير الجرأة ، كثير البذل والعطاء ، إلّا أنه يتعانى التزوير بالوظائف وبالذور ينتزعها من أهلها بذلك ؛ والله يسارحه .

١٧ - نجم بن عبد الله القابونى أحد الفقراء الصالحين ، انقطع بالقابون^(٤) ظاهر مدينة دمشق مادة مُقبلا^(٥) على العبادة ، وكان صاحب جماعة من الصالحين الزهاد ، وكان ذا اجتهاد وعبادة ، وتوثر عنه كرامات وللمناس فيه اعتقاد . مات في صفر .

* * *

(١) في ٥ : « ثم صرف الإخنائي » .

(٢) عبارة « واستقرار شيخ بتدابير المملكة للخليفة المستعين » غير واردة في ٥ ، ش

(٣) اللجون كما ورد في مرصد الاطلاع ١٢٠٠/٣ بلدة بالأردن فيها صخرة مدورة في وسط المدينة عليها قبة زعموا أنها مسجد سيدنا إبراهيم ، وتحت الصخرة عين غزيرة الماء دخلها حين خرج إلى مصر ؛ وتعرف في المصادر الغربية باسم Legio ، انظر في التعريف بمكانها جغرافيا 3 - 492 : Le Strange : Palestine Under the Moslems ، وذاكر المقدسى أنها تقع فيما بين الخوازي ورفنية ، انظر في ذلك Dussaud : op. cit., p. 140 et note 2.

(٤) عرفه ياقوت ٥١/٤ ومرصد الاطلاع ١٠٥٤/٣ بأنه موضع بينه وبين دمشق ميل واحد في طريق القاصد إلى العراق في وسط البساتين ، ثم قال « وهي قرية بها سوق وخان تنزله القوافل » ، وقد نقل هذا التعريف الجغرافى بالقابون عنهما Le Strange : op. cit., p. 467 ؛ هذا وقد جاء في Dussaud : Op. Cit. p. 308 أن القابون الواقعة غرب حرستا البصل مشهورة بمياهها وهوائها ، كما أنه نقل عن سوفيير Sauvatre : Description de Damas d'Abd

El-Basset (Journ. Asiat., أنها ذات قصر حسن البناء يزلله الملوك والاسلاطين في أسفارهم .

(٥) عبارة « مقبلا على العبادة » ساقطة من ٥ ، ش .

سنة تسع عشرة وثمانمائة

استهلّت والغلاء بالقاهرة مستمر .

وفي ثانی المحرم أرسل السلطان فارس الخازندار الطواشي بمبلغ كبير من الفضة المؤيديّة فرّقها على الجوامع والمدارس والخوانق ، فكان لكل شيخ عشرة دنانير وإردب قمح ، ولكل طالب أو صوفي أربعة عشر مؤيديا ، ومنهم من تكرّر اسمه حتى أخذ بعضهم في خمسة مواضع ، ثم فرّق في السّوال مبلغا كبيرا ، لكل واحد خمس مؤيديّة فكان جملة ما فرق أربعة آلاف دينار ، ثم رسم بتفرقة الخبز على المحتاجين فانتهت تفرقته في كل يوم ستة آلاف رطل ، واستمرّ على ذلك قدر شهرين .

وتناهى سعر القمح في هذا الشهر إلى ثمانمائة درهم الإردب .

وقرّر السلطان في الحسبة الشيخ بدر الدين العينتاي وأضاف إليه إينال الأزعري وذلك في الخامس من المحرم ، وألزم الأمراء ببيع ما في حواصلهم فتتبعها إينال .

وفي سادس المحرم وردت عدة مراكب تحمل نحو ألفي إردب قمح ، فركب إينال ليفرّقها مع المحتسب ، فاجتمع خلق كثير فطرد الناس عن القمّح خشية النهب فتزاحموا عليه فحمل عليهم ، فمات رجل في الزحمة وعرقت امرأة ، وعمد إينال إلى أربعة رجال فصلبهم وضرب رجلين ضربا مبرحا ، ونهب للناس في هذه الحركة من العناثم والأردية شئ كثير ، وسالت أدمية جماعة من ضرب الدبابيس (١) .

وفي الثانی عشر من المحرم سافر الخليفة المستعين إلى الإسكندرية فسجن بها وسفر معه أولاد الناصر فرج وهم : فرح ومحمد وخليل (٢) ، وكان الذي سافر بهم صهر كاتب السرّ

(١) الدبوس عصاة في آخرها حديدة مدبة .

(٢) أنام هذا الاسم في نسخة ش بغير خط النسخ : « توفي خليل هذا في العشر الأول من جادى الآخرة سنة ٨٤٨ بهيائط ، ونقل إلى القاهرة ودفن بتربة جده الظاهر برقوق بالقاهرة بعد أن حج في السنة التي قبلها » وأمام هذا في نسخة ث جاء : « خليل هذا هو ابن فرج الناصر ، وأمه أم ولد مولدة اسمها وكان بقى في سجن الإسكندرية إلى أن أحضره هو ومحمد إلى القاهرة لأجل تختينهما بسؤال عمتها الخوند زينب زوجها الملك المؤيد شيخ فختنا بقلعة الجبل عندها ، ثم أعيدها إلى الإسكندرية وسجنا على عاتقها ، فمات محمد في طاعون سنة =

ابن البارزى واسمه كزل^(١) الأرغون شاوى .

وفى هذا السنة كثر البرسيم الأخضر فانحط بكثرتة سقر الشعير ، واستغنت البهائم عنه .

وفى صفر تيسر وجود الخبز فى حوانيت الباعة .

وفى أواخره قدم مرجان من الصعيد وعلى يده شئ كثير من الغلال وقد انحط السعر بالقاهرة ، فرسّم له أن يبيع ما اشتراه بالسعر الحاضر ولو خسر النصف .

وفى رابع عشر ربيع الآخر صُرف العينتابى من الحسبة وأعيد ابن شعبان ، وفى أواخره استقر العينتابى فى نظر الأحباس بعد موت شهاب الدين الصفدى ، ثم صُرف ابن شعبان فى رجب واستقر منكلى بغا ، ويقال إنه أول من أضيفت له وظيفة الحسبة من الترك .

وفيهما أوقع أقبای .. نائب حلب .. بالتركمان بناحية العمق .. وكبيرهم^(٢) كردى بك بن كندار ومن انضم إليه .. فهزمهم وانتصر عليهم : ثم أوقع أقبای بالعرب بأرض البيرة^(٣) فكسروهم بعد أن نال عسكره منهم مشقة عظيمة ووهن .

== ثلاث وثلاثين، وأطلق الدرر خليل وأذن له أن يسكن حيث شاء من الثغر السكندرى، وأن يركب الجمعة فقط، ثم أذن له الظاهر جقمق أن يركب إلى جهة باب البحر ويسير متى شاء ذلك بعد أن تزوج ببنت الأتابكى تغرى بردى نائب الشام أخت الجالى يوسف العلامة المؤرخ ، ثم أذن له بالحج فحضر إلى القاهرة وحج فى سنة ست وخمسين وثمان مائة ، وكان مع الوالد فى تلك السنة فى الحج ، فإن الوالد كان فيها أمير الحج الشامى ودولات باى أمير المحمل المصرى ، واجتمع الوالد بخليل هذا وأثنى على حشمته ورياسته، ثم لما عاد من الحج وجد المنصور قد تسلطن بعد خلع أبيه نفسه من الملك ، ففى يوم دخوله تقدم له الأمر بالخروج إلى الإسكندرية فاستعفى منها وماك فى الإقامة بدمياط فأجيب لذلك فتوجه إليها من يومه قبل أن يحل عن حمولة ، وكان مقبلا بها إلى أن مات بها فى يوم الثلاثاء الثانى عشر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وثمانمائة ، وكانت نفسه تحدّثه بأنه سبيل الأمر وصرح بذلك ، ثم وجدت فى تاريخ العلامة ابن تغرى بردى ما يدل على ذلك مما قاله فى ترجمته ، وكان فى نيته أودتوفاه الله قبل أن ينامها ، وأنا أعرف بخاله من غيرى .

(١) ويعرف أيضا بكزل أرغون شاه « وكان من عطف المؤيد عليهم وقربهم إليه فولاه نيابة السكرى وذلك بفضل والد زوجته الناصرى ابن البارزى ، وكان موت كزل فى محرم سنة ٨٢٢ هـ ، انظر هذا الجزء من إنباء الغمر ، ص ٢٠٨ ، ترجمة رقم ١٢ ، والنص اللامع ٢٧٧/٦ .

(٢) فى ش : « وكسروهم » وهو خطأ تاريخى .

(٣) فى ش « البصرة » .

وفي ثانی عشر المحرم نقلت الشمس إلى برج الحمل فدخل فصل الربيع ، وابتدأ الطاعون بالقاهرة فبلغ في نصف صفر كل يوم مائة نفس ، ثم زاد في آخره إلى مائتين وكثر ذلك حتى كان يموت في الدار الواحدة أكثر من فيها ؛ وكثر الوباء بالصعيد والوجه البحري حتى قيل إن أكثر أهل هو^(١) هلكوا ، [وكثر] في طرابلس حتى قيل إنه مات بها في عشرة أيام عشرة آلاف نفس .

وبلغ عدد الأموات بالقاهرة في ربيع الأول ثلاثمائة في اليوم ، ثم في نصفه بلغوا خمسمائة ، وفي التحقيق بلغوا الألف لأن الذين يضبطون إنما هم من يرد الديوان ، وأما من لا يرد الديوان فكثير جدا^(٢) .

وماتت ابنشاي عالية وفاطمة وبعض العيال ، وكان كل من طعن مات عن قرب إلا النادر . وتواتر انتشار الطاعون في البلاد حتى قيل إن أهل أصبهان لم يبق منهم إلا النادر ؛ وأن أهل فاس أحصوا من مات منهم في شهر واحد فكان ستة وثلاثين ألفا حتى كادت البلد أن تخلو من أهلها ، وتصدى الأستادار لموارد الأموات .

ثم ابتدأ الموت بالنقص في نصف ربيع الأول إلى أن انتهى في أول ربيع الآخر إلى مائة وعشرين ، ثم بلغ في تاسعه إلى ثلاثة وعشرين ؛ وتزايد الموت بدمشق وكان ابتداءه عندهم في ربيع الأول فبلغت عدة من يموت في ربيع الآخر في اليوم ستين نفسا ، ثم بلغ مائتين في أواخره ، ثم كثر في جمادى الآخرة بها ؛ وكذلك وقع في القدس وصفد وغيرها ، ثم ارتفع في آخر ربيع الأول فنزل في الثالث والعشرين منه إلى أحد عشر نفسا .

* * *

(١) من قرى صعيد مصر ، انظر القاموس الجغرافي لمحمد رمزي ، ق ٢ ، ج ٤ ، ص ١٩٩ .

(٢) انظر حسن حبشي : الاحتكار المملوكي .

وفيه قدم مفلح - رسول صاحب اليمن - بهدية جليلة إلى الملك المؤيد فأكرم مورده ، وأمر أن تباع الهدية وتصرف في عمارة المؤيدية ، فحصل من ثمنها جملة مستكثرة ؛ وعين كاتبه ^(١) للتوجه إلى اليمن في الرسالة عن السلطان فاستغنى من ذلك فأغفى .

وعمل الملك المؤيد الخدمة في ديوان دار العدل ، ورتب الجند في القلعة ما بين الباب الأول إلى باب الدار المذكورة قياماً في هيئة جميلة مهولة ، وطلب قاصداً صاحب اليمن فأحضر فرآى ^(٢) ما يهال ، وقادماً الكتاب الواصل صحبته ثم أحضر الهدية بعد ذلك على ثمانية جمال ، وخلعت عليه خلعة سنية .

وفيهما مات أحمد ^(٣) بن رمضان أمير التركمان وكان قديماً ^(٤) المهجرة في الإمارة ، وقد تقدم ^(٥) في حوادث سنة خمس وثمانين قبل أخيه إبراهيم واستمراره إلى هذه الغاية ، وكان معه أدنة وإياس وسيس وما ينضم إلى ذلك ، وكان يطيع أمراء حلب طوراً ويعصى عليهم طوراً ، وقدم على الناصر فرج سنة ثلاث عشرة فخلع عليه وتزوج ابنته ورده إلى بلاده مكرماً .

وفي الثاني عشر من المحرم قرر تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاكرفي الوزارة ، وكانت بيده مباشرة النظر على ديوان سيدى إبراهيم بن السلطان فقيل الوزارة بعد تمنع شديد ، وكانت [الوزارة] شاغرة منذ سفر السلطان في العام الماضي فباشرها مباشرة حسنة .

وفي أواخر المحرم جمع السلطان الصنائع من الحجارين وأمرهم أن يقطعوا لعمارة ما يحتاجون إليه لجامعه داخل باب زويلة من مكان عينه تحت دار الضيافة ، وأقام هناك يوماً كاملاً .

(١) أى ابن حجر نفسه .

(٢) الضمير هنا عائذ على مفلح رسول صاحب اليمن .

(٣) كان أحمد بن رمضان التركمانى هذا يعرف بالأبجى ، وستر د ترجمته رقم ٢ في وفيات هذه السنة ، ص ١٠٣ .

(٤) ذلك أنه تولاها حوالى سنة ٧٨٠ وبذلك يكون له فيها ما يقرب من أربعين سنة .

(٥) راجع مسبق ، إنباء النمر ، ج ١ ص ٢٧٩ .

وفي هذا الشهر ركب كزل نائب ملطية في جماعة من المخاضرين فهجم على مدينة حلب فقاتلوه ، فقتلت طائفة وانهمزم .

وفيه استقر عمر بن الطحان في نيابة قلعة صفد .

وفيه كانت الفتن بين عرب الرجوم وعرب العائد بأرض القدس والرملة وغزة .

وفيه قبض على إينال أحد أمراء دمشق وسجن بالقلعة .

وفيه قبض على أبي بكر بن نعيم ففر أخوه أحمد ثم قتل في جمادى الآخرة ، ونزل أخوه الآخر فأحرق الرحبة^(١) .

وفي المحرم جمع السلطان القضاة والعلماء وأحضر من يتكلم في العمارة ، وذكر أن الشيخ شرف الدين بن التبان تكلم معه^(٢) في أن كثيراً من الأمور التي يباشرها من يتكلم في العمارة لا تجرى على أحكام الشرع من أخذ بيوت الناس بغير رضاهم وهدم الأوقاف بغير طريق شرعي ونحو ذلك ، فأصغى إليه السلطان وجمع الجميع فأدار الكلام بينهم ، فتعصب الجميع على ابن التبان ، وفجر عليه أحمد بن النسخة^(٣) شاهد القيمة ووافقه غيره إلى أن عجز عنهم وأعيتهم أجوبتهم ، فانفصل المجلس على غير شيء وحققوا للسلطان أنه^(٤) يتعصب عليهم وأن له غرضاً في الوقعة فيهم ، والتزم له^(٥) القضاة بأنهم لا يجرون أموره في العمارة إلا على الوجه الشرعي المعتبر المرضي ، وانفصلوا على ذلك ، وسيسألون

(١) مدينة على الجانب الغربي من نهر الفرات سميت برحبة مالك بن طوق زمن المأمون منشأ تمييزاً لها عن غيرها من الرساب الكثيرة حيث عددها مراصد الاطلاع ٦٠٨/٢ ، ثم قال إنها بين الرقة وعانة ، انظر أيضاً بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٣٦ .

(٢) أي مع السلطان .

(٣) ربما كان النص على أحمد بن النسخة بالذات ذا أهمية خاصة في هذا الموضوع وما كان تصديه للرد على ابن التبان إلا لما كان يتهم به من الإسراف في تبديد الأموال بحيل يبتليها ، فقد قال عنه ابن حجر إنه « كان غاية في إبطال الأوقاف وتصويرها ملكاً بضروب من الحيل » وسترده ترجعته في وفيات سنة ٨٤٩ ، انظر أيضاً الضوء اللامع ٢٨٤/٢ .

(٤) أي ابن التبان .

(٥) أي للسلطان .

أجمعين عن ذلك . واستمرت في صفر العمارة بالجامع ونودي أن لا يُسخر فيه أحدٌ، وأن يُوقى الصناعاتُ أجْرهم بغير نقص ولا يُكلّف أحدٌ فوقَ طاقتِه ، واستمر ذلك .

وفي أول صفر أمر السلطان القضاة الأربعة بعزل جميع النواب—وكانوا قد قاربوا مائتي نفس — فمُنِعُوا من الحكم ، ثم عرضهم في ثلثي عشر صفر ، وقرّر للشافعي والحنفي عشرة عشرة ، وللمالكي خمسة ، وللحنبلي أربعة . ثم سعى كثيرٌ — ممنُ مُنِع — عند كاتب السرّ بالمال إلى أن عادوا شيئاً فشيئاً .

وفي نصف صفر نودي أن لا يتزوّج أحدٌ من العقاد أحدًا من ممالك السلطان إلّا بإذنه .

وفي ربيع الأول عرض السلطانُ أجناد الحلقة فمرّ به شيخٌ يقال له قطلوبغا السيفي وكان قد أمّر في دولة منطاش تقدمة ألف ثم أهين بعد زوال دولته ونُخل في الأيام الظاهرية إلى أن صار بأسوأ حال ، فعرفه السلطانُ فسأله عن حاله فأعلمه بسوء حاله ، فاتفق أن السلطان كان قد تغبّر على أقبردى المنقار نائب الإسكندرية وعزله فترّر هذا في نيابتها بغير سعي ولا سؤال ولا قدرة حتى إنه لم يجد ما يتجهّز به .

وفي سابع عشر شهر ربيع الأول أشهد^(١) السلطان على نفسه بوقف الجامع الذي جدّده ، ثم اشتدّ الأمر في العمارة في وسط السنة ، وتناهى أهل الدولة في جلب الرخام إليها من كل جهة وكذلك الأعمدة .

وفيه ثار عليه^(٢) ألم رجّله وصار ذلك يعتاده في قوة الشتاء وفي قوة الصيف ، ويخفّ عنه في الخريف والربيع .

* * *

وفي ربيع الأول هجم الفرنج نستراوة فنهبوا بها وأحرقوا ، ثم قدّموا في ربيع الآخر إلى يافا فأسروا من المسلمين نساءً وأطفالاً ، فحاربهم المسلمون ثم افتكوا منهم الأسرى بمالٍ ، ثم كان منهم ما سنذكره قريباً .

(١) في الأصل « أشهد عليه السلطان » وقد عدلت الصيغة إلى ما بالمتن ليستقيم المعنى .

(٢) أى على السلطان .

وفيه همَّ السلطان بتغيير المعاملة بالفلوس وجمع منها شيئاً كثيراً جداً ، وأراد أن يضرب فلوساً جديداً وأن يردَّ سعر الفضة والذهب إلى ما كان عليه في الأيام الظاهرية ، فلم يزل يأمر بتنزيل^(١) الذهب إلى أن انحطَّت الهرجة من مائتين وثمانين إلى مائتين وثلاثين ، والأفلورى إلى مائتين وعشرة ، وأمر أن يُباع الناصرى بسعر الهرجة ولا يُتعامَل به إلاَّ عدداً ، وعدل أفلوريا من الذهب بثلاثين من الفضة ، فاستقرَّ ذلك إلى آخر دولته ، ثم كان ما سنذكره في سنة خمس وعشرين .

وفي هذا الشهر جُرِّدَت طائفةٌ من الأمراء إلى الصَّعيد لقتال العرب المفسدين ، وجُرِّدَت طائفةٌ أخرى لقتال مَنْ بالوجه البحري ، فرجع المجردون إلى الوجه البحري وقد غنموا أغناماً وأموالاً وجمالاً ، وحصل لفخر الدين الكاشف من ذلك ما لا يدخل تحت الحصر حتى كان جملة ما حمَّله للسلطان في مدَّة يسيرة أكثر من مائة ألف دينار .

وفيه اشتدَّ الغلاء بالرملة ونابلس وكثر فساد محمد^(٢) بن بشارة بمعاملة صفد .

وفيه كانت وقعةٌ بين نائب حلب وكزل ، فانهزم كزل وجرح جماعةٌ من أصحابه ، فاستولى حسين^(٣) بن كبك على ملطية فأسار السيرة بها ، وغلب نائب حلب على حميد بن نعيم وهزمه وغنم منه مالاً وجمالاً .

وفيه توجه حديثه بن سيف أمير آل فضل إلى الرحبة صحبة نائبها عمر بن شهري وطائفة من عسكرا الشام ، ففرَّ عدرا ، وسبى ولداً^(٤) على بن نعيم فرجع العسكر الشامى ، وأقام حديثه

(١) في « بئقيص » وفي « بترخيص » .

(٢) هو عماد سيف بن محمد بن عمر بن بشارة الذي مات مقتولاً في هذه السنة وحشي جلده تبناً ، انظر ديا بعد ص ٩٥ من ٧-٨ ، ص ١١٧ حاشية رقم ٥ ، ترجمة رقم ٣٥ ، والضوء اللامع ٦٦٧/٧ .

(٣) هو حسين بن كبك بن حسام التركاني ، كان من أبطال التركان وشجعانهم ، وكان مقتله في سنة ٨٢١ هـ بأرزنجان بعد حصار ملطية ، انظر هذا الجزء من الإنباء ، ص ١٧٩ ترجمة رقم ٩ ، والضوء اللامع ٨٦/٣ .

(٤) في ٥ : « ففرَّ عدرا واستمد ، أدا على بن نعيم » ، وفي ز : « فقررَّ عدرا وسبى ولدا على بن نعيم » ، ولكن راجع الضوء اللامع ٥٠٢/٥ .

على الرحبة ونزل قريباً^(١) من تدمر، فأتاه عذرا في ثلاثة آلاف نفس فوقعت بينهم مقاتلة عظيمة ، وكان النصر لحديثة .

وفيه غضب السلطان على بدر الدين الأستاذار المعروف بابن محب الدين وشتمه وهمّ بقتله وعوقبه بالقلعة ، فتسلّمه جقمق على ثلاثمائة ألف دينار ، وكان^(٢) عاجزاً في مباشرته مع كثرة إذلاله على السلطان وبسط لسانه بالمنّة عليه حتى أغضبه ، فلما كان في الخامس والعشرين من هذا الشهر - وهو ربيع الأول - أعيد فخر الدين بن أبي الفرج إلى الأستاذارية واستمرّ بدر الدين في المصادرة ، ثم اشتدّ الطلب عليه في أول جمادى الآخرة وعوقب بأنواع العقوبات ؛ ثم خلّع في رابعه على فخر الدين واستقرّ مشيراً ، ثم نُقِلَ المذكور إلى بيت فخر الدين الأستاذار فقبض على امرأته وعوقبت فأظهرت مالا كثيراً ، ثم أفرج عن ابن محبّ الدين في أواخر رجب وقرّر في كشف الوجه القبلي بعد أن قرّر عليه مائة ألف دينار باع فيها موجوده وأثاثه وأثاث زوجته - بعد أن عوقبت - واستدان شيئاً كثيراً .

وفي هذا الشهر أمر السلطان الخطباء إذا وصلوا إلى الدّعاء إليه في الخطبة أن يهبطوا من المنبر درجةً أدباً ليكون اسم^(٣) الله ورسوله في مكان أعلى من المكان الذي فيه السلطان ، فصنع كاتبه^(٤) ذلك في الجامع الأزهر ، وابن النقّاش^(٥) ذلك في جامع ابن طولون ، وبلغ ذلك القاضي جلال الدين فما أعجبه كونه لم يبدأ بذلك فلم يفعل ذلك في جامع

(١) في ز « في نيابة » .

(٢) يعنى بذلك ابن محب الدين الأستاذار .

(٣) في ز « ذكر » .

(٤) أي ابن حجر .

(٥) ليس من شك في أنه هو أبو هريرة عبدالرحمن بن محمد بن علي بن عبدالواحد الدكالي الأصل ، إذ أن هناك كثيرين ممن يعرفون بابن النقّاش ، على أنه ثابت أن عبد الرحمن هذا ولي الخطابة في جامع ابن طولون ، وكانت وفاته هذه السنة كما كما جاء في ترجمة رقم ١٩ ، انظر أيضاً الضوء اللامع ٣٧٠/٤ ، وسيرد ص ٩٤ ، س ١٣-١٤ اشترাকে في الدفاع عن الإسكندرية .

القلعة ، فأرسل السلطان يسأله عن ذلك فقال : « لم يثبت هذا في السنة » فسكت عنه وترك فعل ذلك بعد ذلك ، وكان مقصد السلطان في ذلك جميلاً^(١) .

وفي ذى القعدة أخذ نائب طرابلس قلعة الأثارب - وهي من قلاع الإسماعيلية - عنوة وخرّبها حتى صارت أرضاً .



وفي أواخر ربيع الآخر ابتداء النيل في الزيادة ثم توقف ونقص أربعة عشر إصبعا ، فأرسل السلطان طائفة من القراء إلى المقياس فأقاموا فيه أياماً يقرءون وتطبخ لهم الأطعمة ، وأمر سودون صوفي حاجب الحجاب أن يركب إلى شاطئ النيل ويحرق ما يجده هناك من الأخصاص التي توضع للفساد ويطهرها مما فيها من المناكر كالزنا وشرب الخمر واللواط ، وكانوا متجاهرين بذلك غير مستحيين^(٢) منه فأوقع بهم ونهب بعضهم بعضاً ، فقدّر الله بعد ذلك وفاء^(٣) النيل وزاد الوفاء زيادة بالغة إلى أن انتهت إلى عشرين ذراعاً سواء ، ثم ثبت إلى وقت انحطاطه ثباتاً حسناً .

وفي ثاني عشر ربيع الآخر دخل ميناء الإسكندرية مركب من الفرنج ببضاعة ، فثار بينهم وبين بعض العتالين شرٌّ آل إلى القتال ، فأخذ الفرنج مركباً فيها عدة من المسلمين ، فبعث إليهم النائب غريمهم العتال فردّوا ما أخذوه من المسلمين وانتقموا من العتال ، ثم وثبوا على مركب وصلت للمغاربة فأخذوها بما فيها فما نجى منها غير خمسة عشر رجلاً سباحوا في الماء .

(١) في هامش ه بغير خط الناسخ « مطلب في نزول الخليل من المنبر درجة عند دعائه للسلطان في الخطبة » ، وتحتها بخط آخر « نزول كاتبه درجة عن المنبر عند ذكر السلطان » .

(٢) في ه « محتشمين » .

(٣) الوارد في التوفيقات الإلهامية ص ١١ ؛ أن غاية فيضان النيل بمقياس الروضة بلغت هذه السنة ١٨ ذراعاً و ١٠ قراريط ، ثم كان الوفاء عاشر مسرى سنة ١١٣٤ ق ، المطابق ليوم الأربعاء ٢٩ جادى الثانية ٣ أغسطس سنة ١٤١٨ ، راجع أيضاً تقويم النيل ، ج ١ ص ٢٠٧ .

ثم في سادس عشر جمادى الآخرة قدم صلاح الدين بن ناظر الخاص إلى الإسكندرية لتحصيل ما بها من المال ، فبينما هو في مجلسه وبين يديه أعيان البلد إذ أُسِرَّ إليه شخص أن الفرنج الذين وصلوا في ثمانية ركب قد عزموا على أن يهجموا عليه ويأسروه فلم يكذب الخبر وقام مسرعاً ، فتسارع الناس فسقط فانكسرت رجُلُه وحُمِلَ إلى داره ثم أُرْكَبَ إلى النيل ، ثم ركب إلى أن وصل إلى القاهرة منزعجاً .

وهَجَمَ الفرنج عقب صنيعة ذلك ، فكاثروا أهل البلد حتى أغلقوا باب البحر فعاثوا فيمن هو خارج الباب من المسلمين فقتلوا منهم عشرين رجلاً وأسروا جماعة تزيد على السبعين ، وأخذوا ما ظفروا به وصعدوا مراكبهم ، ثم حاصروا البلد فتراثوا بالسهم جميع الليل ، فأخذ كثير من المسلمين في الفرار من الإسكندرية ، وقام الصيَّاح على فَقْد من قُتِلَ وأسير ، فاتفق قدوم مركب من المغاربة ببضاعة فمال الفرنج عليهم وقتلوه ، فدافعوا عن أنفسهم حتى أخذوا عنوة فضربوا أعناقهم ، وأهل الإسكندرية يرونهم من فوق الأسوار ما فيهم مَنعة ، ووصل ابن ناظر الخاص بعد أن خرج إليه أبوه لما سمع الخبر ، وخرج جماعة^(١) من الجند ، ثم سار الشيخ أبو هريرة^(٢) بن النقَّاش في أناس من المطوعة على نية الجهاد في سبيل الله ، فقدموا الإسكندرية فوجدوا الفرنج قد أخذوا ما أخذوا وصاروا مُقْلِعِينَ في مراكبهم وفات ما فات .

وفيه نزل العجمي^(٣) إلى غزة ثم إلى صفد فسُجِنَ بالقلعة واستمرَّ إلى أن أُطلق في أيام الظاهر ططر في سنة أربع وعشرين .

وفيها أحدث الوالى - وهو خرز - على النصارى واليهود - برسم المماليك الذين يركبون في المحمل في رجب - المصادرة لهم على خمر كثير ، فتعجَّروا في بعضه ببعض أهل الدولة فحقده .

(١) أمامها في هامش ه : « الجماعة الذين توجهوا مصعبته هم ططر الذى ولى السلطنة ولقب الظاهر والأمير قطلوبغا التمنى ومعه جماعة من الخاصكية عنهم المؤيد فى خدمة ناظر الخاص جئتم نصره الله » .

(٢) راجع ما سبق ص ٩٢ حاشية رقم ٥ .

(٣) هو كزل العجمي الظاهري برقوق وأحد اثنين يلتبان بالمعلم ، ترقى في أيام أستاذة فكان من الخاصكية ثم البجسقدارية ثم تولى إمرة عشرة ثم أستاذارية الصحبة ، فلما كانت أيام المؤيد أبقاه على تقدمته ثم نفاه إلى دمشق ثم أمسكه ، وتنقلت به الأحوال حتى مات بالفالج سنة ٨٤٩ ، انظر الفسوف اللازم ٧٧٩/٦ .

ذلك عليهم ، ثم استأذن السلطان وركب فكبس صومعة سوقية صفية خارج القاهرة والكوم خارج مصر ، فأراق عدة جرار من الخمر وكتب على أكابرهم إشاراتٍ بأمور اقترحها عليهم حتى كف عنهم .

وفي ربيع الآخر نُقل جانبك الصوفي من سجنه بالقاهرة بالقلعة إلى الإسكندرية .

وفيه نزل العرب المعروفون بلبيد - على ريف البحيرة في خمسمائة فارس سوى المشاة - فأوقعوا بأهلها .

وفيه^(١) قبض على ابن بشاره وهو محمد بن سيف بن عمر بن محمد بن بشاره . وكان قد زاد فسادَه ببلاد^(٢) الشام وقطع الطريق فحمل إلى دمشق^(٣) .

وفي رجب غضب السلطان على نجم الدين بن حجي بسعاية الشريف شهاب الدين ابن نقيب الأشراف عليه ، وكان بينهما منازعة أفضت إلى العداوة الشديدة حتى رحل إلى القاهرة في السعي عليه ، فلم يزل به إلى أن وصل بالسلطان ما يقتضي الغضب عليه ، فأرسل بالكشف عليه بعد النداء بعزله ، وأن من له عليه حق يحضر إلى بيت الحاجب ، فاستمر النداء أياماً فلم يثبت عليه شيء ، ثم نُقل إلى المدرسة^(٤) اليونسية بالشرف الأعلى ورُسم عليه وقرّر في الحكم إثنان من نوابه ، وكتب عليه إشاراتٍ بما بيده من الوظائف وأنه إن ظهر بيده زيادة على ذلك كان عليه عشرة آلاف دينار على سبيل النذر لعمارة الأسواق .

واستمر غضب السلطان عليه ، وعرض منصب القضاء بدمشق على كاتبه^(٥) مراراً فامتنع وأصرّ على الامتناع ، فأرادَه على ذلك ورغبه فيه حتى صرح بأن للقاضي بدمشق

(١) أمام هذا الخبر في هامش هـ : « ابن بشاره الرافضى » . راجع ما سبق ص ٩١ ، وحاشية رقم ٢ ، وانظر فيما بعد ص ١١٧ ترجمة رقم ٣٥ .

(٢) في هـ « طريق » .

(٣) أمام هذا الخبر في هامش هـ « هذا غلط محض ، إنما أمسك هذا سنة اثنين وعشرين كما سيأتى بخيلة ابن منجك » .

(٤) سبق التعريف باليونسية ، ويلاحظ أنها من الخواص لا من المدارس ، انظر في ذلك النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ١٨٩/٢ - ١٩٠ ، ومحمد كرد علي : غولقة دمشق ، ص ١٥٧ .

(٥) أى ابن حجر .

في الشهر عشرة آلاف درهم فضة معالم قضاء وأنظاراً إذا كان رجلاً جيداً ، فإن كان غير ذلك كان ضعف ذلك ، فأصرّ على الامتناع وبالع في الاستعفاء ؛ فسعى بعض الشاميين لابن زيد^(١) قاضي بعلبك فقرر في قضاء دمشق على ثلاثمائة ثوب بعلبكي .

وفي عقب ذلك قدم نجم الدين بن حجي القاهرة فأنزله زين الدين عبد الباسط ناظر الخزانة عنده وقام بأمره ، ولم يزل إلى أن صلح حاله عند السلطان وأعادته على القضاء في بقيّة السنة ، فلبس الخلعة بذلك في رابع ذي الحجة ، وعاد من كان منكراً على كاتبه في الامتناع مادحاً على ذلك ، وكان شقّ هذا القدر على كثير من الناس حسداً وأسفاً ؛ فله الحمد على ما أنعم .

وفي جمادى الأولى تقاوت فخر الدين الأستاذار وبدر الدين بن نصر ناظر الخاص بين يدي السلطان ، فأفضى الحال إلى أن السلطان ألزم ناظر الخاص به حمل خمسين ألف درهم .

وفي رجب قبض فخر الدين الأستاذار على شمس الدين محمد بن مرجونة وكان متدركاً^(٢) بجوهر^(٣) ثم سعى إلى أن ولي قضاءها فأمر بتوسيطه فوسط وذهب دمه هدرأً وأحيط بموجوده فبلغ نحو خمسين ألفاً دينار فحملها إلى السلطان .

وفي ربيع الآخر شغل قضاء الحنفية بموت ابن العديم^(٤) فسعى فيه جماعة وكاد أمره أن يتم للمقاضي زين الدين الأقفهسي بحيث أنه أجيب ، وبات على أن يُخلع عليه

(١) هو عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن زيد ، شغل وظيفة التدريس والإفتاء بدمشق والقضاء بعلبك ومات سنة ٨٢٧ ، راجع ابن طولون : قضاء دمشق ص ١٤٩ - ١٥١ .

(٢) أي كان رئيس شرطتها .

(٣) أمامها في هامش ه بخط البقاعي « هذا كان بعد هذه السنة بكثير ، فالظاهر أن الذي نقل من خط شيخنا تغيرت عليه الأوراق وتقلبت فكان يضع الشيء في غير محله » . أما جوهر ، فقد عرفها مراراً الاطلاع ج ١ ص ٣٥٥ - والضبط منه - بأنها بلدة بمصر من جهة دمياط في كورة السمودية ، وجاء في القاموس الجغرافي ج ٢ ص ٨٦ أنها من البلاد القديمة بمركز طلخا .

(٤) راجع ترجمته بالتفصيل في ذيل ربيع الإصر .

في يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الآخر ، ثم تأخر ذلك وأمر السلطان بطلب ابن الدئري من القدس فوصل إليه الخبر ، فتجهّز وحضر في الثالث عشر من جمادى الأولى وهرع الناس للسلام عليه ، ثم اجتمع بالسلطان ففوّض إليه قضاء الحنفية في يوم الاثنين سابع عشر جمادى الأولى وباشره بصرامة ومهابة .

وفي أواخر شعبان استقرّ زين الدين قاسم العلائي في قضاء العسكر وإفتاء دار العدل عوضاً عن تقي الدين الجيتي بحكم وفاته في الطاعون وشغرت الوظيفتان هذه المدة ، وكان سعى فيهما شمس الدين القرمانى خادماً الهروى فأجيب إلى إحداهما ثم غلبه قاسم عليهما .

* * *

وفي ذى الحجة قدمت خديجة زوج ناصر الدين باك بن خليل بن قراجا بن ذلغادر على المؤيد في طلب ولدها ، وكان السلطان استصحبه معه من بلادهم فأكرم مجيئها ورتّب لها رواتب وجمع بينها وبين ولدها ؛ وهذه هي التي تزوّج - بعد ذلك الملك الظاهر جقمق - ابنتها في سنة ثلاث وأربعين ، وقدم أبوها طائعاً فأكرم غاية الإكرام .

* * *

وفي رجب غضب قاضي الحنابلة القاضي علاء الدين بن المغلي^(١) من ابن الدويدار الكبير فعزل نفسه ولزم منزله ، وكان السبب في ذلك أن حكومة وقعت إلى الدويدار في جمال الدين الإسكندراني نقيب القاضي ، فبعث يطلبه فامتنع قاضيه من إرساله ، فأرسل بعض نوابه يسأل عن القضية فأفحش القول له فأعاد الجواب ، فغضب لاعتدائه على كاتب السرّ ، فقام كاتب السرّ في تسكين القضية إلى أن أصلح بينهما ، وتحوّل على السلطان حتى أمر له بخلة فخلعت عليه بسبب قدومه بعد غيبته ، وأوهم السلطان أنه خشي لطول الغيبة أن تكون ولايته بطلت ، فأذن له ولبس الخلة وفرّره على ولاية القضاء ، ومشى الأمر على السلطان في ذلك ؛ وذلك كله من جودة تدبير كاتب السرّ وقوة معرفته بسياسة الأمور .

وفي شعبان مات أيديغمش التركماني في الاعتقال بدمشق .

(١) راجع ترجمته مفصلة في ذيل رفع الإصر ، ص ١٨٩ - ١٩٥ .

وفيهما فَوْضُ أَمْرٍ النظر على الكسوة للقاضي زين الدين عبد الباسط بعد أن استعفى منها ناظرُ الجيش فاعفى .

وفي شعبان قبض على محمد بن عبد القادر وأخيه عمر بغزة وحُملا إلى القاهرة .
وفيه قُدِّمَتْ هدية كرشجى بن أبي يزيد بن عثمان من بلاد الروم فأكرم قاصدُه وقُبِلت هديته وأمر بصرف ثمنها في العمارة .

وفي سابع رمضان عُزل خرز^(١) من ولاية القاهرة واستقر آقبغا شيطان - وكان بيده شدّ الدواوين - فاستمرت معه ، ثم انتزعها منه خرز ، واستمر خرز في نيابة الجيش أيضا .

وفيه قدم أبو البركات حسن بن عجلان إلى القاهرة ومعه خيّلٌ وغيرها فقدمها فقبِلت منه ، وأنزل عند ناظر الخواص وكتب تقليد ابنه^(٢) بعوده إلى إمرة مكة وعزل رُمَيْثَة ، فوصل إليه الكتاب في شوال فبعث إلى آل عمر القواد - وكانوا مع رميثة - فاستدعاهم إلى الرجوع في طاعته فامتنعوا وقاموا مع رميثة محاربين لحسن ، فركب حسن إلى الزاهر ظاهر مكة في ثانی عشر شوال ، ووافاه مقبل بن نخبار أمير ينبع منجداً له بعسكره ، ثم دخلوا مكة فعسكر بقرب « العسيلة »^(٣) فوقعت الحرب هناك فانكشف رميثة ومَن معه ، وغلب حسن ومن معه فدخلوا البلد بعد أن أحرقوا الباب وكثرت الجراحات في الفريقين ، فخرج الفقهاء والفقراء بالمصاحف يسألون حسن بن عجلان الكف عن القتل فأجابهم ، فخرج رميثة من مكة هو ومَن معه وتوجهوا إلى جهة اليمن ، ودخل حسن مكة في سادس عشرى شوال فغلب عليها ونادى بالأمان واستقرت قدمه ، وأقام ولده بركات بالقاهرة ثم سار منها بإذن السلطان في أوّل ذى القعدة فوافى الحجاج قبل ينبع .

(١) مضبوطة في ٥ ، ش بضم الحاء والراء .

(٢) وردت في بعض نسخ المخطوطة بلا تنقيط ولكنها « أبيه » في ش ، والأرجح ما أثبتناه في المتن استناداً إلى ما جاء في الضوء اللامع ٤١٧/٣ من أنه أعيد إلى إمرة مكة سنة ٨١٩ « ثم استعفى وسأل في استقرار الأمر لولديه بركات وإبراهيم وأنها أولى بالإمرة منه لقوتها وضعف بدنه » وتكرر ذلك منه مرة بعد أخرى ، وعلى ذلك رجحنا كلمة : « ابنه » .

(٣) في الأصول « العسيلة » والتصويب والضبط من مراصد الاطلاع ٩٤١/٢ حيث عرفها بأنها بئر مشهور بطريق مكة .

وفي^(١) رمضان حضر السلطان مجلس سماع الحديث بالقلعة وفيه القضاة ومشايخ العلم، فسألهم عن الحكم في شخص يزعم أنه يصعد^(٢) إلى السماء ويشاهد الله تعالى ويتكلم معه، فاستعظموا ذلك، فأمر بإحضاره فأحضر^(٣) وأنا يومئذ معهم، فرأيت رجلاً ربعةً عبلَ البدن أبيض مشوباً بحمرة، كبير الوجه كثير الشعر منتفشه، فسأله السلطان عما أخبر به فأعاد نحو ذلك وزاد بأنه كان في اليقظة، وأن الذي رآه على هيئة السلطان في الجلوس وأن رؤيته له تتكرر مراراً كثيرة، فاستفسره عن أمور تتعلق بالأحكام الشرعية من الصلاة وغيرها فظهر أنه جاهلٌ بأمور الديانة.

ثم سئل عنه فقليل إنه يسكن خارج باب القرافة في تربة خراب، وأن لبعض الناس فيه اعتقاداً كدأهم في أمثاله، فاستفتى السلطان العلماء فاتفق رأيهم على أنه إن كان عاقلاً يستتاب فإن تاب وإلا قُتل، فاستتيب فامتنع، فعلق المالكى الحكم بقتله على شهادة شاهدين يشهدان أن عقله حاضر، فشهد جماعة من أهل الطب أنه مختل العقل مبرس، فأمر السلطان به أن يقيّد في المارستان فاستمر فيه بقية حياة السلطان، ثم أمر بعد موته السلطان بإطلاقه.

وفي سؤال كانت الفتن بين أهل البحيرة فقتل موسى بن رحاب وخلاف بن عتيق وحسين بن شرف وغيرهم من شيوخهم، وتوجه الأستاذار لمحاربتهم ففتك فيهم، وقدم في ذى القعدة ومعه من الغنم والبقر شيء كثير، ووصل في طلبهم إلى العقبة الصغرى ثم توجه منها إلى جهة برقة، فسار أياماً ثم رجع.

وفيه قدم ركب^(٤) التكرور في طلب الحج ومعه شيء كثير من الرقيق والتبر.

(١) أمام هذا الخبر في ش : « سؤال سلطان القضاة عن يزعم أنه صعد إلى السماء » .

(٢) أمامها في هامش ه : « الذي ادعى أنه يصعد إلى السماء » .

(٣) « فأحضر » ساقطة من ه .

(٤) كلمة « ركب » غير واردة في ه ، أما التكرور فقد عرفها مراراً الاطلاع ٢٦٨/١ بأنها بلاد تنسب إلى قبيل من السودان في أقصى جنوب المغرب وأهلها أشبه الناس بالزنوج، وبلادهم كما جاء في صبح الأعشى ٢٨٢/٥ هي مالى حيث قال عنها إنها هي المعروفة عند العامة ببلاد التكرور ، وذكر مؤلف أحدث من هذين هو ابن عمر التونسي : تشييد الأذهان ص ١٣٥ ، أن « التكرور » اسم كان يطلق على بعض أهل السودان ويقصد به أهل مملكة برنو . أنظر أيضا : Ency. Isl. Art. Takroun .

وفيه قدمت إلى دمشق الخاتون زوجة أيديكي صاحب الدشت في طلب الحج وصُحِبَتْهَا ثلاثمائة فارس فحجَّجُوا صحبة المحمل الشامي .

وفي ذى القعدة أُفْرِجَ عن سودون الأشقر من الإسكندرية وأُرْسِلَ إلى القدس بطلا .

وفي أواخر شوال قُلع باب مدرسة حسن وكان الملك الظاهر قد سَدَّه من داخله ومنع من الصعود منه ، ثم هُدمت - بعد ذلك بمُدَّةٍ - البوابة ، ثم اشترى الملك المؤيد الباب من ذرية حسن والتنور الذي هو داخله بخمسمائة دينار ، فَرُكِّبَا بجامعه الذي أنشأه بباب زويلة .

وفي أوائل رمضان أُعِيدَ قاسم البشتكي إلى نظر الجوالى بعد أن كان عَزَلَ وصور وأهين .

وفيه عاود المؤيد ضعفُ رجلَيْه بالمفاصل .

وفي رمضان نودى على المؤيدى بأن يكون بثمانية ، والأفلورى بمائتين وثلاثين ؛ والفلوس كلُّ رطلٍ : بخمسة ونصف ، فكان في ترخيص الذهب سببٌ إلى تكثير الفضة . وأما ترخيص الفلوس فلا يُعْقَلُ معناه فإنها رخيصة جدا بالسَّنة ، وكان في الستة ترفُّقٌ بمن لا يد له بالحساب لسرعة إدراك نصفها وثلاثها وربعها وغير ذلك بخلاف الخمسة ونصف .

وفي سادس شوال قدمت رسل قرا يوسف على المؤيد ، فسمع الرسالة وأعاد الجواب .

وفي أواخر شوال مات أمير الركب الأول قمارى وكان أمير عشرة ، فسار بالركب الأمير صلاح الدين ابنُ ناظر الخاص صاحبِ بدر الدين بن نصر الله ، وكان قد حجَّ في هذه السنة فشكروا سيرته فيها بعد أن وصلوا .

وفي العشرين من ذى القعدة استقرَّ فخر الدين في الوزارة مضافاً إلى الأستاذارية بعد موت تقي الدين بن أبي شاعر .

وفيه غلا البنفسج بالقاهرة حتى لم يوجد شئ منه ألبتة ، ووُجِدَتْ باقة واحدة فبيعت بعشرين درهم فضة .

وفيها^(١) حاصر نائب طرابلس قلعة الخواري إحدى قلاع الإسماعيلية فأخذها عنوةً وخرّبها حتى صارت أرضاً .

وفي أواخره مات محمد بن هيازع أمير آل مهدي^(٢) من العرب فقرر مكانه مانع ابن سنيد .

وفي أول ذي الحجة أنيب^(٣) جقمق اللويدار بعرض أجناد الحلقة ليسافروا صحبة ركاب السلطان إذا تجهّز إلى البلاد الشمالية ، فاشتدّ عليهم جقمق وحلف السلطان ناظر الخاص بالطلاق من زوجته وبكلّ يمين أن لا يكتم عنه شيئاً ، فاشتدّ الأمر على أجناد الحلقة جدّاً ، ثم أمر السلطان أن يعرضوا عليه ، وكان ما سنذكره في السنة الآتية .

* * *

وفي عاشر ذي الحجة - يوم عيد النحر - أنزل المستعين بالله أبو الفضل العباس بن محمد العباسي إلى ساحل مصر على فرس ، و[أنزل] بفرج و خليل^(٤) ومحمد أولاد الناصر فرج في محفة وتوكل بهم الأمير كزل الأرغندشاوي - وكان أحد الأمراء بحماة وزوج بنت كاتب السر - وسار بهم إلى الاسكندرية . وكان المستعين - لما خلعه المؤيد من الملك - نقله من القصر إلى دار من دور القلعة ومعه أهله وحاشيته ، ثم نقله إلى برج قريب من باب القلعة كان الظاهر

(١) سبق أن أشار المؤلف إلى هذا الخبر .

(٢) جاء في كتاب قلائد الجمان ، ص ١٠٤ أن آل مهدي من خثعم وأنهم صاروا إلى اليمن ، وأشار نفس المؤلف في نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص ٢٤٣ - نقلاً عن ابن خلدون - أن بني خثعم هؤلاء افترقوا في الآفاق أيام الفتح من - روات اليمن والحجاز ، ثم عاد في نفس المرجع ص ٤٢٧ فذكر فرعين اسم كل منهما « بنو مهدي » وهما وإن كانا من القحطانية إلا أن أحدهما بطن من بني غولان من حمير ، وذكر أنه كانت لهم دولة باليمن ولكنها انقرضت باستيلاء توران شاه على اليمن ، وأما الأخرى فبطن من بني طريف بن جذام ومنزلهم بالبلقاء من بلاد الشام ، ولعل هذا هو الفرع المقصود في المتن أعلاه .

(٣) في « أمر » .

(٤) توجد فوق كلمة « خليل » في نسخة ه إشارة لإضافة في الهامش بخط الناسخ نفسه وهي من تعليقاته ، وهي : « مات في سنة ٨٤٨ وكان حج في سنة ٨ ، ورجع إلى الظاهر جقمق فأكرمه ثم رجع إلى دمياط فأقام بها إلى أن مات ، وأحضروا به بعد أيام إلى القاهرة فدفن بتربة جده بالصحراء » ويلاحظ خطأ هذا التعليق في جملة ٨٤٨ سنة وفاته إذ يستفاد من الضوء الإلحاح أن الوفاة جرت بعد ذلك بمسيرة أعوام في جمادى الأولى .

حبس فيه أباه المتوكل ، ثم نقله في هذا الشهر إلى الإسكندرية فأنزله في برجٍ من أبراجها ولم يُجر عليه معلوماً ولا راتباً^(١) .

وانتهت هذه السنة وقد بلغت النفقة على الجامع المؤيدى أربعين ألف دينار ذهباً .
وفي ثلثي عشر ذي الحجة توجه السلطان إلى الربيع فأقام بوسيم خمسة عشر يوماً ، ونزل ليلة السابع والعشرين من ذي الحجة في حرّاقته^(٢) الذهبية في بر أنبوبة ، فجمع بعض^(٣) الناس له عدةً مراكب وزينوها بالوقيد الكثير ، وكان الهوائ ساكناً فكانت ليلةً معجبة^(٤) . وفي هذه السّرحة قدّم الأستاذار عشرة آلاف دينار ومائة وخمسين جملاً ، واستمرّ ذلك سنةً بعده على المباشرين .

وفيها مات أحمد^(٥) بن رمضان أحد أمراء التركمان وكان بيده سيس ودرندة ، فاختلف أولاده بعده .

وفيها بلغ السلطان في يوم الأربعاء ثامن ذي الحجة أنّ نائب الحكم ببلييس أخبر أنه ثبت عنده هلال^(٦) ذي الحجة ليلة الثلاثاء ، فانزعج السلطان على القاضي الشافعيّ ونسبّه إلى التفریط في الأمور المهمّة ، وتكلّم مع القضاة كلّهم بكلامٍ خشن .

وفي هذه السنة غلب الأمير بهار بن فيروز شاه بن محمد شاه بن محمد شاه بن تهم ابن جرد بن شاه بن طغلق بن طبق شاه سيف الدين بن قطب الدين على ملك هرمز ، وكان حسام بن عدي قد خرج على أبيه وغلب على هرمز ، فنار عليه بهار المذكور في هذه السنة ففرّ منه إلى جزيرة ساروب ثم حجّ سنة عشرين وثمانمائة .

(١) أمانيها في هامش ه : « تقدم في أول حوادث هذه السنة أن سفرهم كان في الثاني عشر من المحرم » ، يريد الإشارة بذلك إلى ماورد في ص ٨٥ - ٨٦ .

(٢) في ه « جرافته الذهبية » .

(٣) فوق كلمة « بعض » إشارة في نسخة ه لإضافة أضافها ناسخها هي قوله : « هو حسن بن نصر الله ناظر الخالص » .

(٤) في ه « لعجينة » .

(٥) « أحمد » ساقطة من ه ، وأمام هذا في هامش ث جاء : « ذكر موت أحمد بن رمضان مكرراً ، لعل ذلك لزيادة

الفائدة ، سيان اختلاف أولاده على أنه كان يمكنه أن يذكر ذلك فيما تقدم عند ذكره في هذه السنة » .

(٦) يستفاد من التوقيعات الإلهامية ص ٤١٠ أن أول ذي الحجة كان يوم الأربعاء .

ذكر من مات في سنة تسع عشرة وثمانمائة من الاعيان :

١ - أحمد بن أبي أحمد الصفدى شهاب الدين الشامى نزيل القاهرة ، كان قد خدم^(١) في التوقيع عند الملك المؤيد حين كان نائباً ، ثم قدم معه القاهرة وكان ظناً أنه يلى كتابة السر ، فاختص القاضي ناصر^(٢) الدين البارزى بالسُّلطان وكان يكره الصفدى لطَرش فيه فأراد الإحسان إليه وجبر خاطره فقرره في نظر المرستان ونظر الأحباس فباشرها حتى مات في ربيع الأول ولم يكن محموداً ، فقرّر عوضه في نظر المرستان تقي الدين يحيى بن الشيخ شمس الدين الكرمانى^(٣) ، وفي نظر الأحباس بدر الدين محمود العيني .

٢ - أحمد بن رمضان التركمان الأجدى صاحب أدنة وسيس وأياس وغيرها ، ولي الإمرة من قبل الثمانين واستمر يشاقق العسكر الشامى تارةً ويصالحونه أخرى ، وتجرّدوا له أول مرة سنة ثمانين وكان ما ذكر في الحوادث ، وتجهّزوا إليه ثانية مرة سنة خمس وثمانين فكسّر فيها أميرُ عسكره أخوه إبراهيم^(٤) ، فلمّا كانت الفتنة العظمى ورجع اللئك إلى العراق استقرّت قدم^(٥) أحمد هذا ولم يزل في ذلك إلى أن مات في أواخر هذه السنة . وكان شيخاً كبيراً مهيباً شهماً ، وهو الذى تزوّج الظاهر ابنته ، وكانت له اليدُ البيضاء في طرد العرب عن حلب في ذى الحجة سنة ثلاث وثمانمائة على ما تقدّم .

٣ - أحمد^(٦) بن عبد الله الذهبى : اشتغل قليلاً وحفظ « المنهاج » ، ثم صَحِبَ الشيخ

(١) « ختم » في الضوء اللامع ١/ ٢٢٥ .

(٢) أمامها في هامش ز ، ه : « تقدم في التّ قبلها بسنة » .

(٣) هو يحيى بن محمد بن يوسف السعيدى الكرمانى ثم القاهرى الشافى من مواليد بغداد ، وكان من علماء الإسلام فقهاً وباحثاً ، وصحب المؤيد شيخاً وكان كثير الاختصاص به ، راجع ابن حجر : إنباء الغمر وفيات سنة ٨٣٣ ، والضوء اللامع ١٠/ ١٠٤٠ ، ونزهة النفوس ، ورقة ١٤١ ب ، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٦ .

(٤) كان موته سنة ٨٥٠ بالقاهرة ، وكان السلطان جقمق قد استحضره إليها من أجل أمور منكّرة نسبت إليه وعزر بسببها وأودع السجن ، أنظر الضوء اللامع ج ١ ص ٥١ .

(٥) من هنا حتى عبارة « . . . من غيرهم وهي علامة » ص ١١١ س ١ ساقطة من ش .

(٦) « الناصر » في كل من ه ، والضوء اللامع ج ١ ص ٣٠٣ .

(٦) هذه الترجمة واردة بالنص في الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣٧٤ .

قطب الدين وغيره ، ثم سافر بعدئذ إلى القاهرة فعظم بها وسافر^(١) معه أكابر الأمراء في الاعتناء بعمارة الجامع الأموي والبلد فحصل له إقبال كبير ، ثم عاد إلى مصر في أول الدولة المؤيدية ، ثم توجه رسولا إلى صاحب اليمن وحصلت له دنيا ، ثم عاد فمات في جمادى الأولى .

٤ - أحمد بن عبد الرحمن [بن (٢) محمد] بن عبد الناصر الزبيرى ، شهاب الدين ابن القاضى تقي الدين الزبيرى أحد موقعى الحكم « كان ممن قد مهّر في صناعته وحصل فيها مالاً جزيلًا وورثه أخوه علاء الدين^(٣) » ، وكان شهاب الدين شديد الإمساك وأخوه شديد الإطلاف فوُتّع الله بموت الشهاب على علاء الدين ، ويقال إنه ورث منه ألفى دينار غير البيوت . مات في نصف دى الحجة .

٥ - أحمد بن على بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الفاسى ثم المكى المالكي الحسنى شهاب الدين ، والد القاضى المالكية بمكة نقي^(٤) الدين ، وُلد سنة أربع وخمسين وأربع مائة ، وعزى بالعلم فمهر في عدة فنون خصوصاً الأدب ، وقال الشعر الرائع ، وفاق في معرفة الوثائق ، ودرّس وأفتى وحديث قليلاً ؛ سمع من عز الدين بن جماعة وأبى البقاء السبكى وغيرهما وأجاز لى ، وباشر شهادة الحرم نحواً من خمسين سنة ومات^(٥) في حادى عشرى شوال .

٦ - أحمد بن عمر بن قُطَيْبَة - بالقاف والنون : مصغّر - باشر شدّ الخاص^(٦) ثم تنقلت به الأحوال إلى أن ولى الوزارة في سنة اثنتين وثمانمائة فلم يرسخ فيها قدمه بل أقام جمعة واحدة وعُزل^(٧) وتَنَقَّلَتْ به الأحوال إلى أن مات في أواخر المحرم .

(١) في هامش ٥ « وسفر » .

(٢) الإضافة من الضوء اللامع ج ١ ص ٣٣٤ .

(٣) راجع ترجمته في هذا الجزء من أنباء الغر ، وفي الضوء اللامع ٨٠٧/٤ .

(٤) وكان من شيوخ ابن حجر .

(٥) وكان دفته بالملاءة ، راجع الضوء اللامع ١٠٤/٢ ، وشذرات الذهب ١٣٥/٧ .

(٦) الوارد في الضوء اللامع ١٥٥/٢ أنه باشر سد الكارم في أيام الظاهر برفوق .

(٧) كان استمفاؤه من الوزارة بمساعدة تفرى بردى والد أبى المحسن يوسف صاحب كتاب النجوم الزاهرة ، وذلك لأن المترجم كان قد باشر الأستاذية عنده .

٧ - أحمد^(١) بن أبي أحمد بن محمد بن سليمان المصري المعروف بالزاهد ، انقطع في بعض الأمكنة فاشتهر بالصّلاح ، ثم صار يتتبع المساجد المهجورة فيبنى بعضها ويستعين بنقش البعض في البعض ، وأنشأ جامعاً بالمقس وصار يعظ الناس خصوصاً النساء ، ونقموا عليه فتواه برأيه من غير نظر جيد في العلم ، مع سلامة الباطن والعبادة . مات في رابع عشر ربيع الأول .

٨ - أحمد بن القاضي أصيل الدين محمد بن عثمان الأشليمي ، شهاب الدين ، ناب في الحكم ومات في صفر مطعوناً .

٩ - أحمد^(٢) بن محمد بن نشوان بن محمد بن نشوان بن محمد بن أحمد الحواري^(٣) ثم الدمشقي الشافعي ، وُلد سنة سبع وخمسين وسبعمائة ، واشتغل بالعلم ومهر في الفقه

(١) الواقع أن اسمه «أحمد بن محمد بن سليمان المصري» ، ويستفاد من ترجمته المطولة الواردة في الضوء اللامع ٣٣٨/٢ أنه ألف كثيراً من الكتب والأجزاء ، هذا إلى مجالسه في الفقه ، وله ولد اسمه «أحمد» أورد السخاوي له ترجمة في الضوء اللامع ج ١ ص ٢٢٠ .

(٢) أمامها في هامش ه تعليق بغير خط الناسخ : «سبق ذكره في سنة تسع سهواً وفيه زيادة» ، أنظر إنباء الغمر ، ج ٢ ص ، ترجمة رقم .

(٣) في ز «الحواري» ثم فوقها كلمة «كذا» تشكيكاً في صحتها ، وفي ه «الحواري» وقد أخطأت الإنباء والضوء ٥٦٧/٢ ، والشذرات ١٣٥/٧ إذ جعلته كلها برسم «الحواري» والصحيح ما أثبتناه بالمتن بعد مراجعة ترجمته في الدارس في تاريخ المدارس ٣٢٠/١-٣٢١ ، ويقول ابن قاضي شهاب : «الحواري : مولده بقرية حوارهي بفتح الحاء وضمها» أنظر هذه الكلمة : «حوار» في أماكنها الجغرافية في مراصد الاطلاع ٤٣٣/١ ، ويلاحظ أن ابن حجر ترجم لابن نشوان مرتين الأولى سنة ٨٠٩ أنظر ما سبق بعد ترجمة رقم ٩ لأحمد بن قاتم وقد وردت هناك ، كما أن ناسخ ه قال «ذكرها نسبوها وقد ذكر في محله سنة ٨١٩» . كما أن نسخة ز قالت بعد كتابتها سنة ٨٠٩ «لعله من المؤلف سبق قلم» يعني أنه وضعها سابقة لمكانها الحقيقي. أما الترجمة التي وردت هناك سنة ٨٠٩ فهي «أحمد بن محمد بن نشوان بن محمد بن أحمد الحواري الدمشقي ، الشيخ شهاب الدين بن نشوان ، ولد سنة سبع وخمسين وقدم دمشق فقرأ القرآن وأدب أولاد شهاب الدين الزهري فصار يحفظ بتحفيظهم التمييز للبارزي ودار معهم على الشيوخ والدروس إلى أن تنبه وفضل ، وأذن له الزهري في جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين ، واستقر في تدريس الشامية البرانية وتصدر بالجامع وناب في الحكم بعد الفتنة الكبرى وانتفع به الطلبة وقصد بالفتاوى وكان يحسن الكتابة عليها ، وكان يتكلم في العلم بتؤدة وسكون وإنصاف ، وحصل له استسقاء فطال مرضه به إلى أن مات في جمادى سنة تسع عشرة» . أما الشامية البرانية التي أشير إلى تدريسه بها فهي من إنشاء والدة الصالح إسماعيل على أحد الأقوال ، أو من إنشاء ست الشام أخت صلاح الدين الأيوبي على قول آخر وهذا هو الأرجح ، أنظر الدارس في تاريخ المدارس ٢٧٧/١ وما بعدها ؛ هذا ولم يلاحظ ابن العماد الحنبلي تكرار وفاته فوضعه تحت عام ٨٠٩ مرة وتحت سنة ٨١٩ مرة أخرى .

واشتهر بالفضل وناب في الحكم بدمشق ، وأفتى ودرّس ، وكان أول أمره أقرأ أولاد الزبيدي^(١) فحصل معهم عن مشايخ ذلك العصر إلى أن مهر وظهر فضله ، وأذن له البلقيني في الإفتاء سنة ثلاث وتسعين ، وجلس للاشتغال وأفتى فجمدت فتاويه ، مع وفور عقله وحسن تأنيبه وإنصافه في البحث وحسن محاضراته . ومات في جمادى الأولى .

١٠ - أحمد بن محمد المريّني^(٢) أحد فضلاء الحنابلة ، ناب في الحكم واشتغل كثيراً وكان خيراً صالحاً . مات في العشرين من ذي القعدة .

١١ - أحمد بن يوسف بن عبد الرحمن اليميني المعروف بابن^(٣) الأهدل ، أحد من يعتقدونه الناس باليمن ، جاور بمكة زماناً وهو من بيت صلاح وعلم . مات في سادس عشر ذي الحجة .

١٢ - أحمد^(٤) الشربيني ثم السنباطي الشهير بابن الأديب الشافعي ، قدم سنباط فدرّس بها ، وكان يحفظ « الحاوي » ويوصف بالعلم والشجاعة والكرم ، وانتفع بالعرّ ابن جماعة ، وكان العرّ يصفه بأنّ ذهنه لا يقبل الخطأ ، وتنزل صوفياً بالجمالية وكان يقرأ على شيخها الشيخ همام الدين ؛ ووصفه العلاء بن المغلي للقاضي ناصر الدين [بن البارزي] فأحضره ليُقرئ له ولده الكمال .

مات في الطاعون ، أخبرني^(٥) بذلك الشيخ عزّ الدين السنباطي .

(١) في هـ « الزهدى » .

(٢) ضبطها السخاوي : الضوء اللامع ٦٠٥/٢ بفتح الميم والراء وسكون الياء والنون المكسورة وإن لم يكن ذلك للترجم ، ووردت في هـ « المرتق » بغير تنقيط .

(٣) الوارد في الضوء اللامع ٦٩٢/٢ أنه يعرف بالأهدل ، وجاء في باب « من عرف بابن فلان » ج ١١ ص ٢٣٥ قوله « ابن الأهدل : في الأهدل » .

(٤) هذه الترجمة غير واردة في هـ .

(٥) نقل السخاوي في الضوء اللامع ٧٨٨/٢ هذه الترجمة بالنص وفاته أن ينص على نقله إليها من إنباء الغمر ، ثم سبى عليه الأمر فقال « أفادني العزّ السنباطي » المتوفى سنة ٨٧٩ ، فإن صح عدم ورودها في ظ وعدم كتابتها في نسخة أخرى تأرجحت هذه الترجمة بين السخاوي والخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي .

١٣ - أرغون الرومي ، ولي نيابة الغيبة للناصر فرج وكان يرجع إلى دينٍ وخير .
مات في ذي القعدة بالقدس^(١) بطلاً^(٢) .

١٤ - أبو بكر بن عثمان بن محمد العجيتي - بكسر الجيم وسكون التحتانية ، بعدها
مثناة - الحموي الحنفي أحد فضلاء أهل حماة ، عارفٌ بالعربية حسن المحاضرة ؛ قدم^(٣)
صحبة علاء الدين بن مغلي من حماة فنزل على كاتب السرّ ابن^(٤) البارزي فأكرمه وأحضره
مجلس السلطان وولاه قضاء العسكر وغيره . مات في الطاعون في آخر ربيع الأول^(٥) .

١٥ - تائي بك الجركسي شادُ الشرابخانة ، تنقّل في الخدم إلى أن ولي إمرة الحجّ
في سنة ثمانى عشرة ، وقدم في أول هذه^(٦) السنة وهو ضعيف وقد شكر الناس سيرته . ومات في
صفر^(٧) .

١٦ - ظهيرة بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية بن ظهيرة المخزومي المكي ، أبو
أحمد ، سمع على عز الدين بن جماعة وغيره وأجاز له القلانسي ونحوه . مات في صفر
وقد جاوز السبعين بمكة^(٨) .

(١) كلمة « بالقدس » ساقطة من هـ .

(٢) جاءت في هامش الترجمة التالية : « أم الخير زوجة البدر العيني ، ماتت في يوم الخميس سادس عشر ربيع
الأول ودفنت بمدرسة زوجها ، وهو الذي أرخصها » .

(٣) كان قدومه القاهرة في الدولة المؤيدية .

(٤) « ابن البارزي » غير واردة في ز .

(٥) أمام هذا في ث « ذكره المؤلف في معجمه » .

(٦) يعني أول سنة ٨١٩ .

(٧) جاء بعد هذا في نسخة ز ترجمتا حماد بن عبد الرحيم وخلييل بن سعيد وهما من وضع ابن الصيرفي فقال :
« حماد بن عبد الرحيم بن علي بن عثمان بن مصطفى المارديني الحنفي حميد الدين بن جمال الدين بن قاضي القضاة علاء الدين ،
ذكره المؤلف في معجمه ، وكذلك يقال له ناصر الدين محمد ، ولي قضاء حماة ، وترجمته عندي » ؛ ثم أردفها بالترجمة التالية :
« خليل بن سعيد بن عيسى بن علي القرشي القاري » . ذكره المؤلف في معجمه « ، هذا وقد وردت للأول ترجمة مطولة
في الضوء اللامع ٦٢٢/٣ « ولثاني في نفس المرجع ٧٤٦/٣ وعقب السخاوي على ذلك بقوله « ذكره شيخنا (يعني ابن حجر)
في معجمه فقال : أجاز لإبني محمد ، ومات في أوائل سنة تسع عشرة . قلت (والكلام هنا للسخاوي) : وهكذا أرخه المقرئ
في عقود . ورأيت من قال : سبع عشرة وكأنه تحرف والله أعلم » .

(٨) أضاف ابن الصيرفي في نسخة ز بعد هذه الترجمة قوله : « ذكره المؤلف في معجمه » .

١٧ - عائشة بنت أنس الجركسية أخت الملك الظاهر وكانت في السن قريباً منه وعاشت بعده دهنراً وقد أسننت ، وهي والددة ببييرس الذي ولي أتابكية العسكر وغير ذلك من الوظائف . ماتت في ذى القعدة .

١٨ - عبد الرحمن^(١) بن سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي ، من بيت كبير ، ولد في ذى الحجة سنة إحدى وأربعين ، وسمع من عبد الرحمن ابن إبراهيم بن علي بن بقا الملقن وأحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي وغيرهما وحدث . مات بالصالحية .

١٩ - عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الواحد بن يوسف بن عبد الرحيم الدكالي^(٢) الأصل ثم المصري ، أبو هريرة بن النقاش ، ولد في ربيع عشر ذى الحجة سنة سبع وأربعين وسبع مائة بالقاهرة واشتغل بالعلم ، ودرس بعد وفاة أبيه^(٣) وله بضع عشرة سنة ، وسمع من محمد بن إسماعيل^(٤) الأيوبي والقلانسي والتباني^(٥) وغيرهم ، واشتهر بصدق اللهجة وجودة الرأي وحسن التذكير والأمر بالمعروف مع الصرامة والصدع بالوعظ في خطبه^(٦) وقصصه ، وصارت له وجاهة عند الخاصة والعامة ، وانتزع خطابة جامع ابن طولون من ابن بهاء الدين السبكي فاستمرت بيده ، وكان مقتصداً في ملبسه مفضلاً على المساكين كثير الإقامة في منزله ، مقبلاً على شأنه ، عارفاً بأمر دينه ودنياه ، يتكسب من الزراعة وغيرها ويبرر أصحابه مع المحبة التامة في الحديث وأهله ، وله حكايات مع

(١) أمامه في هامش ز : « ذكره المؤلف في معجمه » .

(٢) نسبة إلى دكالي حيث عرفها مرادف الاطلاع ٥٣١/٢ بأنها بلد بالمغرب تسكنه البربر .

(٣) هو محمد بن علي بن عبد الواحد الدكالي ثم المصري أمامة بن النقاش مات سنة ٧٦٣ وعمره ثلاث وأربعون سنة ، وكان شاعراً ، ودرس في الجامع الأزهر ، أنظر عنه الدرر الكامنة ٤/٥٧٣ .

(٤) هو ابن الملوك محمد بن إسماعيل بن عبد العزيز بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب المتوفى سنة ٧٥٦ هـ ، راجع عنه الدرر الكامنة ٤/٣٥٤٤ .

(٥) « البياني » في كل من هـ ، والضوء اللامع ٣٧٠/٤ ، وقد سقط هذا الاسم من شذرات الذهب ١٣٦/٧ .

(٦) « خطبته » في ز ، هـ .

أهل الظلم ، وامتحن مراراً ولكن ينجو سريعاً بعون الله . وقد حجّ مراراً وجاور ، وكانت بيننا مودة تامة . ومات في ليلة الحادى عشر من شهر ذى الحجة ودُفن عند باب القرافة . وكان الجمع في جنازته حافلاً جداً ، رحمه الله تعالى .

٢٠ - عبد الرحمن بن يوسف [بن^(١) الحسين] الكردى الدمشقى الشافعى زين الدين ، حفظ « التنبيه » في صباه وقرأ على الشريف بن الشريشى^(٢) ، ثم تعانى عمل المواعيد فنفق سوقه فيها واستمرّ على ذلك أكثر من أربعين سنة ، وصار على ذهنه من التفسير والحديث وأسماء الرجال شئ كثير ، وكان رائجاً عند العامة مع الديانة^(٣) وكثرة التلاوة ، وكان لى قضاة بعلبك ثم طرابلس ، ثم ترك واقتصر على عمل المواعيد بدمشق ، وقدم مصر وجرت له محنة مع القاضى جلال الدين البلقينى ، ثم رضى عنه وألبسه ثوباً من ملابسه واعتذر له فرجع إلى بلده ؛ وكان يعاب بأنه قليل البضاعة في العلم^(٤) ولا يسؤل - مع ذلك - عن شئ إلاّ بادر الجواب ، وحفظ « ترجيح كون المولد النبوى كان في رمضان » لقول ابن اسحق إنه نُبئ على رأس الأربعين فخالف الجمهور في ترجيح ذلك ، وله أشياء كثيرة من التنطعات^(٥) ، ولم يزل بينه وبين الفقهاء منافرة ، ويقال إنه يرى حلّ المتعة على طريقة ابن القيم وذويه^(٦) ، ومات مطعوناً في شهر ربيع الآخر وهو في عشر السبعين .

٢١ - عبد الكريم بن [إبراهيم بن^(٧) أحمد] الحنبلى الكنبى ، كان من خيار الناس في فنّه ، وكان للطلبة به نفع فإنه كان يشتري الكتب الكثيرة وخصوصاً العتيقة ويبيع

(١) الإضافة من الضوء اللامع ٤/ ٤١٧ .

(٢) هو محمود بن محمد بن أحمد بن محمد الحمصى ، اهتم بالأصول والنحو والمعاني ، أنظر عنه الدرر الكامنة ٥/ ٧٧١ ، والدارس في تاريخ المدارس ١/ ٢١١ - ٢١٢ .

(٣) « الدماثة » في ز .

(٤) « الفقه » في كل من ٥ ، والضوء اللامع ٤/ ٤١٦ ، وشرحات الذهب ٧/ ١٣٧ .

(٥) « المتعلقات » في ز ، و « التنطعات » في ٥ .

(٦) في هامش ز بخط غير خط الناسخ « سبحان الله ! سبحان الله ! ، رحمه الله أجمعين » .

(٧) فراغ في نسخ المخطوطة ، ولكن في هامش ٥ بغير خط الناسخ « إبراهيم بن أحمد » مما يطابق ما جاء في الضوء اللامع ٤/ ٨٢٣ .

لمن رام منه الشراء من الطلبة برأس ماله مع فائدة يعينها بشرط أنه متى رام^(١) بيع ذلك الكتاب يدفع له^(٢) رأس ماله ، فكان الطالب ينتفع بذلك الكتاب دهرًا ثم يأتي به إلى السوق فينادى عليه فإن تجاوز الثمن الذي اشتراه به باعه وإن قصر عنه أحضره إليه فاشتراه منه برأس ماله ، ولا يخرم معهم في ذلك .

وكان الناصر فرج ولده الحسبة على الصلاة ، وكان يلزم الناس بالصلاة وبتعليم الفاتحة وجرت له في ذلك خطوط يطول ذكرها . وكان مأذوناً له في الحكم لكن لا يتصدى لذلك ولا يحكم إلا في النادر ، وله ورد وقيام في الليل . مات في حادى عشر ذى القعدة .

٢٢ - عبد الوهاب بن عبد الله ، ويدعى ماجد بن موسى بن أبي شاعر أحمد بن أبي الفرج بن إبراهيم بن سعيد الدولة القبطى ، الوزير تقي الدين بن فخر الدين بن تاج الدين ابن علم الدين ، يُعرف بالنسبة لجده فيقال له - ولكل من آل بيته - « ابن أبي شاعر » ؛ وُلد سنة سبعين أو في التي بعدها ونشأ في حجر السعادة . وتنقل في المباشرات إلى أن باشر نظر ديوان المفرد في آخر الدولة الظاهرية واستمر مدة إلى أن مات ، وباشر أستاذارية الأملاك والذخائر والمستأجرات والأوقاف ، وعظم عند الناصر بحسن مباشرته ، ثم ولى نظر الخاص بعد موت مجد الدين بن الهيصم ، ثم قبض عليه في جمادى الأولى سنة ست عشرة وصودر على أربعين ألف دينارٍ باع فيها موجوده ، وبقي في الترسيم^(٣) بشباك الظاهرية الجديدة يستجدى من كل من يمر به من الأعيان حتى حصل مالا له صورة ، وأفرج عنه وأعيد إلى مباشرة الدخيرة والأملاك ، ثم قرّره في الوزارة بعد صرف تاج الدين بن الهيصم فباشرها مباشرة حسنة وشكره الناس كلهم فلم تطل مدته حتى مات بعد تسعة أشهر من وزارته في حادى عشر من ذى القعدة^(٤) .

(١) أى الطالب .

(٢) أى يدفع لصاحب الترجمة رأس ماله .

(٣) أى في الحبس .

(٤) في ذ « شوال » وأمامها في الهامش : « ذى القعدة » وكذلك في ه ، راجع الضوء اللامع ٣٨٤/٥ .

وكان بعيداً من النصارى متزوجاً من غيرهم وهى علامة^(١) حُسن إسلام القبطى ، وكان يُكثر فعل الخير والصدقة مع الانهالك فى اللذة . وحدث فى وزارته الوباء فلم يشأ يحج أحداً فى وارثه وكثر الدعاء له ؛ وكان عارفاً بالمباشرة ويحب أهل العلم ، وكان شديد الوطأة على العامة إلا أنه باشر الوزارة برفقٍ لم يُعهد مثله ؛ وكان موصوفاً بالدهاء وجودة الكتابة .

٢٣ - عبد الوهاب بن محمد بن أحمد بن أبى بكر الحنفى ، القاضى أمين الدين ابن القاضى شمس الدين الطرابلسى نزيل القاهرة ، وُلد سنة ٧٧٤ واشتغل فى حياة أبيه ، وولى القضاء مستقلاً بعد موت الملطى فباشره بعة ومهابة ؛ وكان مشكور السيرة إلا أنه كان كثير التعصب لمذهبه مع إظهار محبة للآثار ، عارياً من أكثر الفنون إلا استحضر شئ يسير من الفقه ، وعُزل عن القضاء بكمال الدين بن العديم ولزم منزله مدّة طويلة ، ثم تنبّه بصحبة جمال الدين فتقرّر بعنايته فى القضاء وفى مشيخة الشيخونية ، ثم زال ذلك عنه فى الدولة المؤيدية ، وانتزعت من أخيه وظيفة إفتاء دار العدل فقُررت [لأحمد بن] سفرى ثم لابن الجيتى ، واستمر أمين الدين خاملاً حتى مات بالطاعون فى خامس عشر شهر ربيع الأول .

ومن العجائب أنّ ناصر الدين بن العديم أوصى فى مرض موته بمبلغ كبير يُصرف لتقى الدين بن الجيتى الحنفى ليسعى به فى قضاء الحنفية لئلا يلبه ابن الطرابلسى ، فقدّر الله موت ابن الطرابلسى قبل موت ابن العديم وكذلك ابن الجيتى .

٢٤ - على بن الحسين بن على بن سلامة الدمشقى ، تنفقه على الشيخ عماد الدين الحسينى وغيره ، وكانت له مشاركة فى الأدب ونظم الشعر الوسط . درس بدمشق ومات بها فى سنة ٨٢٩^(٢) .

(١) إلى هنا ينتهى ماسقط من نسخة ش ؛ راجع ماسبق ص ١٠٣ ، حاشية رقم ٥ .
(٢) إذا صحت أرقام هذه السنة فليس هنا موضع ترجمته بل كان الأولى تأخيرها إلى وقتها ، على أن السخاوى قال فى الضوء اللامع ج ٥ ص ٢٧٤ س ٣ « ذكره شيخنا فى الدرر سهواً فليس من شرطه » ، وقد أهملت الشذرات ذكره فى وفيات القرنين الثامن والتاسع ، أنظر الشذرات ٥١/٦ - ٥٢ ، ١٣٤/٧ - ١٤٤ ، هذا وقد أشارت كل من ه ، ز إلى أنه مات سنة ٨٢٩ .

٢٥ - علي بن عيسى بن محمد ، علاء الدين أبو الحسن بن أبي مهدي الفهرى البسطنى ، اشتغل ببلاده ثم حج ودخل الشام ونزل بحلب على قاضيها الجمال النحريرى ، وأقرأ بحلب « التسهيل » وعمل المواعيد ، وكان يذكر فى المجلس نحو سبعمائة سطر يرتبها أولاً ثم يلقبها ويطرزها بفوائد ومحاسنات ، ثم رحل إلى الروم وعظم قدره ببرصا ؛ وكان فاضلاً ذكياً أديباً يحمل المواعيد بالجامع ، فذكر الشيخ برهان الدين المحدث أنه كان يرتبها يوم الأربعاء فيبلغ سبعمائة سطر وينظره يوم الخميس ويلقيه يوم الجمعة سرّداً ، وذكر^(١) أنه أنشده لابن الحباب الغرناطى اللغز المشهور فى « المسك^(٢) » :

كَتَبْتُمْ رَمُوزًا وَلَمْ تَكْتُبُوا كَهَذَا الَّذِي سُبُّهُ وَاضِحُهُ

قال : « وأنشدنى عنه أناشيد » .

ثم دخل الروم فسكنها وحصل له ثروة ، ثم دخل القرم وكثر ماله واستمر هناك إلى أن مات فى هذه السنة .

(١) أى البرهان المحدث .

(٢) فى ز « السبك » ولكنه هكذا « المسك » فى كل من الدرر الكامنة ٢٨٣٥/٣ ، والضوء اللامع ٩١٩/٥ ، أما اللغز فهو :

كُتِبَ رَمُوزًا وَلَمْ تَكْتُبُوا	لهذا الذى سببه واضحه
فما اسم جرى ذكره فى الكتاب	فإن شتموا فاقروا الفاتحه
ففيها مصحف مقلوبه	يخبر عن حالة صالحه
ولست بنادية فافهموا	ولكنها أبداً رائحه

وكان حله :

قرأنا الكتاب جهاراً وقد	تبلى له السر فى الفاتحه
وجدناه من قبل تصحيحه	سهلا له سببه الواضحه
وسل قبل تسع قبيل البروج	يرى ثم كالأنجم اللامحه
بتغيير ثانيه مع قلبه	ومع حذفه ثم بالرائحه

٢٦ - علي^(١) بن محمد بن علي بن الحسين^(٢) بن حمزة بن محمد بن ناصر الحسيني ،
وُلد^(٣) المحدث الشهير الشريف شمس الدين ، مات أبوه^(٤) سنة خمس وستين وسبعمائة
وهو صغير فحفظ القرآن و « التنبيه » ، وقرأ على ابن السَّالار وابن اللَّبان ومهر في ذلك
حتى صار شيخ الإِراء بالقرمية ، وكتب الخط المنسوب ، وجلس مع الشهود مدَّة ووقع وكان
عَيْنَ البلد في ذلك وكان مشكوراً في ذلك ، وولى نقابة الأشراف مدَّة يسيرة ، وولى نظراً
الأحباس^(٥) أيضاً ومات في شوال^(٦) .

٢٧ - غانم بن محمد بن محمد بن يحيى بن سالم ، جلال الدين بن عبد الله الحشبي
- بمجمعتين مفتوحتين ثم موحدة - المحدث الحنفي ، وُلد سنة إحدى وأربعين وسبعمائة
وسمع متأخراً من ابن أميلة وغيره بدمشق ؛ سمعت منه يسيراً ، وكان له اشتغال ونباهة
في العلم ثم خمل وانقطع بالقاهرة . مات في الطاعون .

(١) جاء في هامش ه بخط البقاعي : « علي بن علي الشريف المرجاني الشافعي ، علامة زمانه ومحققه ، مات
في هذه السنة وقد كتبه على حاشية سنة ست عشرة فليقل إل هنا » ، أما الشريف الذي يشير إليه البقاعي في حاشيته هذه فهو
« الجرجاني » وليس « المرجاني » ، واختلف في اسمه فبعضهم سماه « علي بن علي بن حسين » والبعض الآخر سماه « علي بن محمد بن
علي » ، وأورد السخاوي كلا الإسمين في الضوء اللامع ١٠٨٧/٥ هذا وقد اشتغل الشريف بجرجان وأخذ عن علماءها ، ثم خرج
إلى بلاد الروم ثم لحق ببلاد العجم ، وجعل الضوء وفاته يوم الأربعاء سادس ربيع الآخر سنة ٨١٦ بشيراز ، ثم أشار إلى
أن العيني جعل وفاته سنة ٨١٤ وخطأه في ذلك .

(٢) « الحسن » في ه ، وانظر الحاشية رقم ٤ في هذه الصفحة .

(٣) في بعض النسخ « والد » ، و الأرجح أنه « ولد » الشمس المحدث محمد بن علي بن أبي المحاسن الدمشقي المتوفى سنة
٧٦٥ كما جاء في الدرر الكامنة ٤/٣٥٠ ، كما يجوز أن تكون الكلمة « والد » الشمس المحدث أحمد بن علي المتوفى
سنة ٨٤٨ والوارد ترجمته في الضوء اللامع ٢/٩٥ .

(٤) هو محمد بن علي بن الحسن بن حمزة كما جاء في الدرر الكامنة ٤/٣٥٠ ، علي أن ابن حجر عاد في نفس
الترجمة في الدرر ، ص ١٨٠ م ٢-٤ فقال : « قلت والنسب الذي ذكرته ساقه الذهبي في المعجم المختص ولكن سقط منه بين علي
وحمزة : الحسين ، وكذا يوجد بخط الحسين نفسه » .

(٥) « الأوصياء » في ه .

(٦) ورد بعد هذا في هامش نسخة ز الترجمة التالية : « عيسى بن محمد العجلوني . ذكره المؤلف في معجمه » ،
هذا وقد وردت ترجمته في الضوء اللامع ٦/٥٠٧ فراجعها هناك .

٢٨ - قُمَارَى^(١) ، كان أمير الركب الأول فمات متوجّهاً إلى الحجّ في شوال ، وكان شاذّ الزردخانا^(٢) .

٢٩ - محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر التونسي المالكي أبو عبد الله - المعروف بالوانوغي - بتشديد النون المضمومة وسكون الواو بعدها معجمة - وُلد سنة تسع وخمسين وسمع من أبي الحسن البطري وأبي عبد الله بن عرفة وأذن له في الفقه وغيره ، وعنى بالعلم وبرع في الفنون مع الذكاء المفرط وقوة الفهم وحسن الإيراد وكثرة النوادر المستظرفة والشعر الحسن والمروعة التامة والبأ الزائد ، وله انتقاد على « قواعد » ابن عبد السلام ، وكان كثير الوقعة في أعيان المتقدمين وعلماء العصر وشيوخهم ، شديد الإعجاب بنفسه والازدراء بمعاصريه فلهجوا بذهمه وتتبّعوا أغلاطه في فتاويه ، وأقام بمكة مجاوراً ، ثم بالمدينة دهرأ مقبلاً على الاشتغال والتدريس والتصنيف والإفتاء وجرت له بها محن ، وكان قد اتسعت دنياه .

اجتمعت به بالمدينة ثم بمكة ، وسمعت من فوائده ، ومات في سابع عشر ربيع الآخر بمكة ، وله أسئلة مُشكلة كتبها للقاضي جلال الدين البلقيني فأجابها عنها وكان هو قد بعث بنقوض الأجوبة .

٣٠ - محمد بن إسماعيل بن علوان الزبيدي ، بفتح الزاي ثم المعجمة^(٣) ، ولي قضاء المهجم^(٤) مدّة وكان نبهاً في الفقه مشكور السيرة .

٣١ - محمد بن أيوب بن سعيد^(٥) بن علوي الحسبائي الأصل الدمشقي الشافعي ، وُلد

(١) هذه هي نفس الترجمة الواردة في الضوء اللامع ٧٥٣/٦ .

(٢) إنفردت نسختا ز ، ه بإيراد الترجمة التالية : « محمد بن أحمد بن أبي بكر البيهقي بن الحداد ، أخذ عن أبي جعفر وأبي عبد الله الأندلسيين ، وتمهر في العربية وكان يحفظ المنهاج ، وكان يستحضر أشياء حسنة ، وحدث عن شرف الدين بن قاضي الجبل وغيره ، ومات بالبصرة في هذه السنة ، أرخه البرهان المحدث الحلبي » ، واعتبر السخاوي : الضوء اللامع ج ٦ ص ٣٠٠ هذا الوارد في كل من ز ، ه الاسم خطأ وذكر أن صوابه هو « محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي الفتح البيهقي » وهو الاسم الذي سترجم له به ابن حجر هنا في هذه السنة تحت رقم ٣٣ ص ١١٧ .

(٣) بدلها في ، ه وكذلك في الضوء اللامع ٣٣٣/٧ : « المحجبي » .

(٤) عرفها مراراً في الاطلاع ١٣٣٧/٣ بأنها بلد ولاية من أعمال زييد باليمن .

(٥) أنظر في هذا الرسم ما جاء في هذا الجزء من إنباء الغمر ، ص ٧٨ من ١ ، وكذلك حاشية رقم ١ هناك .

سنة بضع وسبعين واشتغل ، وحفظ « المنهاج » في الفقه و « المحرر » لابن عبد الهادي وغيرهما ، وأخذ عن الزهرى والشريشى والصرخدى وغيرهم ، ولازم الملكاوى حتى قرأ عليه أكثر « المنهاج » ، ومهر في علم الفقه وفي الحديث ، وجلس للإشغال بالجامع والنفع إلى الطلبة ، وكان قليل الغيبة والحسد بل حلف أنه ما حسد أحداً . مات مطعوناً في ربيع الآخر وقد تقدم ذكر والده^(١) قريباً^(٢) .

٣٢ - محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، عز الدين بن شرف الدين بن عز الدين بن بدر الدين ، وُلد سنة تسع^(٣) وأربعين وسبعمئة بمدينة ينبع ، وسمع من القلانسي والعرضي والتباني^(٤) وأجدده وغيرهم ، وأحضر على الميدوى ، وأجاز له جماعة من الشاميين والمصريين بعناية الشيخ زين الدين العراقي ، ونشأ مشغلاً بالعلم ، ومال إلى المعقول فأتقنه حتى صار أمةً وحده ، وبقيت طلبة البلد كلها عيالاً عليه في ذلك ، وصنّف التصانيف الكثيرة المنتشرة ، وقد جمعها في جزء مفرد وضاع أكثرها بأيدي الطلبة ، والموجود منها النصف^(٥) الأول من « حاشية العضد » ، وشرح « جمع الجوامع » وقد أخذتُ عنه هذين الكتابين ، وله على كل كتاب أقرأه - مع أنه كاد أن يقرئ جميع هذه المختصرات - التصنيف والتصنيفان والثلاثة ما بين حاشية ونكت وشرح ، وكان أعجوبة دهره في حُسن التقرير ، ولم يُرزق ملكة في الاختصار ولا سعادة في حُسن التصنيف ، بل كان بين قلمه ولسانه كما بينه هو وآحاد طلبته ، وكان ينظم شعراً عجيبياً غالبه غير موزون ويُخفيه كثيراً إلاَّ عمّن يختص به ممّن لا يدري الوزن ، وأقرأ « التنبيه » و « الوسيط » ، وأقرأ « شرح الألفية » لولد المصنف وكتب عليه تصنيفاً ، وأقرأ « التسهيل » و « الكشاف » و « المطول » لسعد الدين وكتب عليه شيئاً سماه « المعول » ، و [أقرأ] « الشرح

(١) راجع ما سبق ص ٧٨ ترجمة رقم ٥ .

(٢) انفردت نسخة ز بإيراد الترجمة التالية : « محمد بن أبي بكر بن الحسين المراغى ثم المدنى ، القمى بن الشيخ زين الدين . ذكره المؤلف في معجمه » .

(٣) « سبع » في ٥ .

(٤) في بعض النسخ - وكذلك في الضوء اللامع ٤١٧/٧ - « البياني » وهو خطأ ، ذلك لأن البياني : نجم الدين عمر بن نصر ابن منصور مات في سنة ٦٨٣ ، وقد ترجم له ابن كثير ، وإن كان مذكوراً في السلوك ، ٧٢٧/١ باسم « البيساني » .

(٥) « التصنيف » في ٥ .

الصغير» لسعد الدين أيضا وكتب عليه شيئا سماه «سُبْك النضير في حواشي الشرح الصغير»، ونظر في كل شيء حتى في الأشياء الصناعية كلعِبِ الرمح ورمي النشاب وضرب السيف والنفط حتى الشعوذة حتى في علم الحرف والرمل والنجوم، ومهرفي الزيج وفنون الطب، وكان من العلوم بحيث يُقضى له في كل فنٍ بالجمع؛ هذا مع الانجماع عن بني الدنيا وتركِ التعرض للمناصب؛ وقد نفق له سوق في الدولة المؤيدية وهاداه السلطان عدّة مرار بجملته من الذهب ومع ذلك كان يمتنع من الاجتماع به ويتغير إذا عُرض عليه ذلك.

وحضر معنا المجلس المعقود للهروى في السنة الماضية فلم يتكلم في جميع النهار كله مع التفاتهم إليه واستدعائهم منه الكلام، حتى سأله السلطان في ذلك المجلس عن تصنيفه في لعب الرمح فجحد أن يكون صنّف فيه شيئا، وكان يبرّ أصحابه ويساويهم في الجلوس ويبالغ في إكرامهم، وكان لا يتصوّن عن مواضع النزه والمتفرجات ويمشي بين العوام، ويقف على خلق المنافقين ونحوهم^(١)؛ ولم يتزوّج فيما علمت، بل كانت عنده زوجة أبيه فكانت تقوم بأمر بيته ويبرّها ويحسن إليها، ولم يتفق له أن حجّ مع حرّص أصحابه له على ذلك، وكان يُعاب بالتزيّ بزى العجم من طول الشارب وعدم السّواك حتى سقطت أسنانه، وبلغني أنه كان يديم الطهارة فلا يُحدّث إلاّ توضّأ، ولا يترك أحداً يستغيب عنده أحداً، هذا مع ما هو فيه من محبة الفكاهة والمزاح واستحسان النادرة.

لازمته من سنة تسعين إلى أن مات، وكان يودّني كثيرا ويشهد لي في غيبتى بالتقدّم ويتأدّب معي إلى الغاية مع مبالغى في تعظيمه حتى كنت لا أسميه في غيبته إلا «إمام الأئمة»، وقد أقبل في الأخير على النظر في كتب الحديث، واستعار من ابن العديم «تخريج أحاديث الرافعى» الكبير لشيخنا ابن الملقن وهو في سبع مجلدات فمرّ عليه كله

(١) أمانيها في هاشم هـ بخط إبراهيم البقاعي: «حدثني الشيخ محب الدين محمد بن مولانا زاده الشهير بابن الأنصرائى الحنفى إمام السلطان - وكان محمد من لازم الشيخ عز الدين كثيرا - أنه رأى رجلا تكرر يا اسمه الشيخ عثمان ماغفا - بالغين المعجمة والفاء - ورد إلى القاهرة (وكان له) عشرة بنين رجال، فأقّبهم إلى الشيخ عز الدين للاستفادة فقرأ عليه كتابا فكان إذا قرّر له مسألة ففهمها وقف ودار ثلاث دورات على شبه الراقص ثم انحى الشيخ على (هيئة) الراكع وجلس، فإذا جلس قام بنوه العشرة بعده ففعلوا مثل فعله. كتبه البقاعي».

واختصره على ما ظهر له ، وفرغ منه عند موت ابن العديم ثم مات هو بعد ذلك بيسير ، وكان ينهى أصحابه عن دخول الحمام أيام الطاعون فُقِدَر أن الطاعون ارتفع أو كاد فدخل هو الحمام فخرَج فطعن عن قُرب فمات في ربيع الآخر في العشرين منه ، واشتدَّ أسف الناس عليه ولم يخلف بعده مثله .

٣٣ - محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي الفتح البيرى^(١) ، شمس الدين بن الحداد وُلد سنة^(٢) ، وتفقه على الزين البارينى^(٣) ومهر ، ثم رحل إلى القاهرة وتُصَوِّف وكان يذاكر بأشياء حسنة ، وسكن بعد اللنك بحلب دهرًا ثم رجع إلى بلده البيرة فأقام بزاويته إلى أن مات بها في رجب .

٣٤ - محمد بن بهادر اللطيفي أحد الأمراء باليمن ، وقد ناب في وصاب^(٤) وغيرها وكان محبا في أهل الخير .

٣٥ - محمد بن سيف بن محمد بن عمر بن بشار ، مات^(٥) مقتولا بالقاهرة وحُشِيَ جلده تَبْنًا وحُمِل إلى صفد في ذى الحجة .

٣٦ - محمد بن طيْبُغا التنكزى^(٦) ناصر الدين ، كان أبوه من ممالك تنكز نائب الشام فوُلد له هذا في رمضان سنة إحدى أو اثنتين وستين ، وحفظ « الحاوى » واشتغل

(١) في ز ، هـ « البيرى » .

(٢) فراغ في جميع النسخ ، ولم يثر الضوء اللامع ٢٦٤/٧ ولا الشذرات ١٣٨/٧ إلى تاريخ مولده ، أنظر ماسبق ص ١١٤ حاشية رقم ٤ .

(٣) هو عمر بن عيسى بن عمر البارينى الشافعى ، نشأ ببعلبك ، وكان ينظم الشعر ، وكانت وفاته بحلب سنة ٧٦٤ هـ راجع الدرر الكامنة ٣٠٥١/٣ ، وشذرات الذهب ٢٠٢/٦ .

(٤) جاء في مراصد الاطلاع ١٤٣٩/٣ أنها جبل يحاذى زبيدا باليمن ، وأن فيه عدة بلاد وقرى وحصون .
(٥) أمام هذا في هامش هـ بخط البقاعى : « هذا محله سنة اثنتين وعشرين كاسياتى ، وكتبت على الكلام فيه حاشية ، لكنه وأهل بيته رافضة أخبار ، فن الفرائب أن يكون في أسمائهم القريبة عمر ، وما أظن أن هذا النسب لغير الذى يلى ، وتقدم نسبه في الحوادث بتغيير فيه » ، هذا وقد أدرجه الضوء اللامع ٦٦٧/٧ في وفيات هذه السنة ٨١٩ ، أما مايشير إليه البقاعى من تقدم نسبه في الحوادث بتغيير فيه فراجع ص ٩١ حاشية رقم ٢ .

(٦) في ز « البكرى » ، والتصحيح من بقية النسخ وكذلك من الضوء اللامع ٧٠٧/٧ حيث نص على أنه « منسوب لتنكز » كما ذكر المؤلف في المتن أن أباه كان من ممالك تنكز .

ولازم الشيخ شهاب الدين بن الحباب مدة وهو بزى الجند ، ثم بعد ذلك^(١) صار يقرئ « البخارى ويتكلم حال القراءة على بعض الأحاديث » ، وانقطع عند المصلى فتردد إليه الناس ، وكان يغلف للترك وغيرهم وربما آذاه بعضهم ، وكان يستحضر كثيراً من الفقه والحديث والتفسير إلا أنه عريض الدعوى جدا مع أنه متوسط فى الفقه . ومات فى شهر رمضان .

٣٧ - محمد بن على بن محمد المشهدى ، شمس الدين بن القطان ، أخذ عن الشيخ ولى الدين الملوى ونحوه ، واعتنى بالعلوم العقلية واشتغل كثيراً حتى تنبّه ، وكان يدرى الطب ، وسمعت من فوائده ، ومات فى الطاعون عن نحو ستين سنة .

٣٨ - محمد بن على بن معبد المقدسى المالكى المعروف بالمدنى ، ولد سنة تسع وخمسين ، واشتغل وأخذ عن جمال الدين بن خير ولازمه ، وسمع الحديث من محيى الدين بن عبد القادر الحنفى وحديث ، ثم ولى تدريس الحديث بالشيخونية فباشره مع قلة علمه به مدة ثم نزل^(٢) عنه ، ثم ولى القضاء بعناية فتح الله كاتب السرّ فى الأيام الناصرية ثم صُرف ثم أعيد ثم صُرف فى الأيام المؤيدية ثم أعيد ، وكان مشكوراً فى أحكامه ، ووقعت له كائنة صعبة مع شريف حكّم^(٣) بقتله فأنكر عليه ذلك أهل مذهبه ، ولم يكن بالماهر فى مذهبه . مات فى عاشر ربيع الأول .

٣٩ - محمد بن عمر بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن أبى جرادة العقيلي الحنبلى نزيل القاهرة ، ناصر الدين بن العديم الحنفى ، تقدّم نسبه فى ترجمة أبيه^(٤) سنة إحدى عشرة . ولد سنة اثنتين وتسعين بحلب واستمع على عمر بن أيدغمش^(٥) مسند حلب وعلى غيره ، وقدم القاهرة مع أبيه وهو شاب فاشتغل فى عدة فنون

(١) فى ٨ : « اللك » وهذا أيضا ماورد فى الضوء اللامع نفس الجزء والترجمة .

(٢) أشار الضوء اللامع ٥٧٥/٨ إلى أنه نزل عن تدريس الشيخونية لابن حجر .

(٣) تختلف رواية الضوء اللامع عن ذلك تماماً إذ تقول إنه لم يقتله فأنكر عليه ذلك أهل مذهبه .

(٤) راجع الجزء الثانى من إنباء الغمر ، وفيات سنة ٨١١

(٥) راجع إنباء الغمر ، ج ٧٨ ترجمة رقم ٦٣ .

على عدة مشايخ ، وقرأ بنفسه على شيخنا العراقي قليلاً من منظومته ، وكان يتوقّد ذكاءً مع هوج وذكاء^(١) ومحبّة في المزاح والفكاهة إلى أن مات أبوه وأوصاه أن لا يترك منصب القضاء ولو ذهب فيه جميع ما خلفه ، فقبل الوصية ورشاً على الحكم إلى أن وليه ، ثم صار يرش أهل [البلد] بأوقاف الحنفية يؤجرها لمن لم^(٢) يخطر له منهم ببال بأبخس أجرة ليكون له عوناً إلى مقاصده إلى أن يخربها ولو دام قليلاً لخربت كلها ؛ وصار في ولايته القضاء كثير الوقعة في العلماء قليل المبالاة بأمر الدين ، كثير الظاهر بالمعاصي ولاسيما الربا ، سبى المعاملة جداً ، أحق أهوج منهووراً .

وقد امتحن في الدولة الناصرية على يد الوزير سعد الدين [إبراهيم بن كريم] البشيري^(٣) وصودر وهو مع ذلك قاضي الحنفية ، ثم قام في موجب قتل الملك الناصر قياماً بالغا ولم ينفعه ذلك لأنّه ظنّ أنّ ذلك يبقيه في المنصب فعزل عن قُرب كما تقدم في الحوادث ، وقد ذكرنا في الحوادث تنقلاته في القضاء والشيخونية .

ثم لما وقع الطاعون في هذه السنة دُعر منه دُعر شديداً وصار دأبه أن يستوصف ما يدفعه ويستكثر من ذلك أدوية وأدعية ورقى ، ثم تمارض لثلا يشاهد ميتاً ولا يدعى إلى جنازة لشدة خوفه من الموت ، فقلّد الله أنّه سلم من الطاعون وابتلى بالقولنج الصفراوي فتسلسل به الأمر إلى أن اشتدّ به الخطب فأوصى ، ومن جملة وصيته ما قدّمته في قضية ابن الطرابلسي ، فلما بلغه أن ابن الطرابلسي مات بُشّر بذلك وأشهد عليه^(٤) أنه رجع عما كان أوصى به لابن الجيتي ، فقلّد الله تعالى أن ابن الجيتي مات أيضاً قبله بعشرة أيام ، ثم مات ابن العديم في ليلة السبت تاسع شهر ربيع الآخر^(٥) .

(١) « وذكاء » ساقطة من هـ .

(٢) « لم » ساقطة من هـ .

(٣) راجع سابق ص ٧٦

(٤) أى أنه أشهد على نفسه .

(٥) ورد في هامش الترجمة التالية : « محمد بن عمر بن علي الحب بن سراج الدين الحنفى بن البابا ، ذكره المؤلف في معجمه » ويلاحظ أن الضموم اللامع ٦٨٧/٨ أشار إلى أن ابن حجر أوردته في معجمه ولم يشر إلى إنباته .

٤٠ - أبو البركات محمد بن أبي السعود محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن ظهيرة المخزومي المكي ، كمال الدين . ولد سنة^(١) أربع وستين وسبعمائة ، وأحضر على عز الدين ابن جماعة ، ولم يعتنّ بالعلم بل كان مشغولاً بالتجارة مذكوراً بسوء المعاملة ، وولى حبة مكة ونيابة الحكم عن قريبه الشيخ جمال الدين ، فعُتِبَ جمال الدين بذلك وأنكر عليه من جهة الدولة فعزله ، وسعى هو في عزل جمال الدين وبذل مالا في أوائل الدولة المؤيدية فلم يتم له ذلك حتى مات جمال الدين فتعصّب له بعض أهل الدولة فولّي^(٢) دون السنة ، ثم وليه مرة ثانية في هذه السنة دون الشهرين ومات معزولاً في ثالث عشرى ذى الحجة بعلة ذات الجنب .

٤١ - محمد بن محمد بن عبد الله شمس الدين بن مؤذن الزنجيلية^(٣) ، اشتغل وهو صغير فحفظ « مجمع البحرين » و « الألفية » وغيرهما ، وأخذ الفقه عن البدر المقدسى وابن الرضى ، ومهر في الفرائض وأخذها عن الشيخ محب الدين [الفرضى] واحتاج الناس إليه فيها ، وجلس للاشتغال بالجامع الأموى ، وكان خيراً ديناً . مات في شوال .

٤٢ - محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الحسابى ، شمس الدين رئيس المؤذنين بالجامع الأموى وكبير الشهود بدمشق ، كان عارفاً بالشروط سريع الكتابة ذكياً يستحضر كثيراً من الفقه والحديث مع كثرة التلاوة . مات في شعبان .

٤٣ - محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الدائم الباهى ، أبو الفتح نجم الدين الحنبلى ، برع في الفنون وتقرّر مدرّساً للحنبلة في مدرسة جمال الدين برحبة^(٤) باب

(١) جعل الضوء اللامع ٢١١/٩ مولده سنة ٧٦٥ .

(٢) أى أنه ولى القضاء .

(٣) وتسمى أحياناً بالمدرسة الزنجارية وكانت خارج باب توما وباب السلام ، وهى من مدارس الحنفية بدمشق وتنسب إلى فخر الدين عثمان الزنجبلى صاحب الأوقاف المشهورة بابن ومكة ، أنظر النعمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢٦٦/١ وما بعدها .

(٤) هى رحبة واسعة كانت تقع أمام أحد أبواب القصر الفاطمى المسمى بباب العيد ، وكانت الرحبة غاية فى الاتساع يقف فيها المسكر أيام الأعياد ، وأشار المقرئى فى الخطط ٦/٢ إلى أنها لم تزل خالية من البناء إلى ما بعد الستائة من الهجرة فاختلط فيها الناس وعمرها فيها الدور والمساجد فصارت خطرة كبيرة من أجل أخطاط القاهرة « وإن ظل اسمها باقياً عليها .

العید ؛ وكان عاقلاً حَيِّياً كثير التَّادُّب ، مات في ليلة الجمعة رابع عشر ربيع الأول بالطاعون عن بضع وثلاثين سنة^(١) .

٤٤ - محمد بن محمد الكُومِ ريشي ، تاج الدين بن شمس الدين نقيبُ درس الحنابلة ، مات في ربيع الأول مطعوناً ولم يبلغ الخمسين ، وكان موصوفاً بحُسن المعاملة .

٤٥ - محمد بن الشيخ قلاف^(٢) الدين الحلواني ، مات يوم الخميس رابع عشر صفر مطعوناً ، وكان كثير المجازفة في القول ، سامحه الله .

٤٦ - محمد [القطب^(٣)] قطب الدين الأبرقوهي ، أحد الفضلاء ، مِمَّن قدم القاهرة في رمضان سنة ثمان عشرة فأنقرأ « الكشاف » و « العضد » وانتفع به الطلبة ، ومات في أواخر صفر مطعوناً .

٤٧ - مساعد بن ساري بن مسعود بن عبد الرحمن الهواري المصري ، نزيل دمشق ، وُلد سنة بضع وثلاثين ، وطلب بعد أن كبر فقراً على الشيخ صلاح الدين العلائي وولي الدين المنفلوطي وبهاء الدين بن عقيل والإسنوي وغيرهم ، ثم مهر في الفرائض والميقات ، وكتب بخطه الكثير لنفسه ولغيره ، وسكن دمشق وانقطع بقرية عقيربا^(٤) ، وكان الرؤساء يزورونه وهو لا يدخل البلد مع أنه لا يقصده أحدٌ إلا أضافه وتواضع معه ، وكان ديناً متقشفاً سليم الباطن حسن الملبس ، مستحضرًا لكثير من الفوائد وتراجم الشيوخ الذين لقيهم .

(١) ورد بعد هذا في هامش ز الترجمة التالية : « محمد بن محمد بن محمد الاسكندراني ، تاج الدين بن نجم الدين ابن جمال الدين بن التنيبي المالكي » .

(٢) فراغ في جميع النسخ ، لكن راجع الضوء اللامع ٣٤٠/١٠ .

(٣) لم ترد في نسخ المخطوطة ، لكن راجع الضوء اللامع ٤٢٩/١٠ .

(٤) عرفها مراراً الاطلاع ٩٥١/٢ بأنها بناحية حمص ، واكتفى Dussaud : op. cit. p. 267, l. 10 بالإشارة إليها وسمّاها 'Oqeiriba — Occora ، وأما عقربا (أو عقرباء) فلم يرد لها ذكر في مراراً الاطلاع ، لكن جاء في غرقة دمشق أنها اشتهرت في القديم بالعنب الرينى والقنب (ص ٤٧ ، ٨٩) ؛ وتوجد اثنتان بهذا الاسم : واحدة في الغرقة والأخرى في اقلقيم حوران ونحن نرجح أن ابن حجر يقصد الموجودة في الغرقة في الجنوب الغربي من دمشق ، أنظر أيضا Dussaud : op. cit. p. 302 et note 7 .

وله كتاب في « الأذكار » سماه « بدر الفلاح في أذكار المساء والصباح ».

مات بقرية عقيربا شهيداً بالطاعون ، وكان ذميم الشكل جداً ، رحمه الله تعالى .

٤٨ - مفتاح الطواشي الحبشي ثم اليمنى^(١) ، ولي إمرة عدن للأشرف .

٤٩ - مقبل بن عبد الله الطواشي الأشعثي الرومي ، كان جمداً عند الظاهر والناصر ، وكان ملازماً للديانة محباً في الفقهاء ، اشتغل بالعلم كثيراً وحفظ « الحاوي الصغير » فصار يذاكر به ، [وكان] حسن القراءة للقرآن جداً ، ثم عمّر مدرسة بالثبانة وقرّر فيها مدرسين وطلبة ، وكان قد أسير مع اللنكية من دمشق ثم خلص وحضر مع الرسل الواردين من اللنك في سنة ست وثمانمائة ، وجاور عامين متواليين قبل موته ، ومات بالطاعون .

٥٠ - موسى بن أحمد بن عيسى الحراي - بالمهملتين - أمير حلي ، انفرد^(٢) بإمرتها بعد أخيه دريب ثم أخرجه حسن بن عجلان منها ثم عاد إليها حتى مات في هذه السنة .

٥١ - موسى بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن علي بن عمر ، الشريف شرف الدين الشطنوفى ، وُلد في حدود الأربعين ومات في ذى القعدة ، وكان حسن المحاضرة كثير النادرة وينظم شعراً كثيراً وسطاً .

٥١ - همام بن أحمد الخوارزمي ، هكذا رأيتُه بخطّه - وقد يُدعى « محمداً » أيضاً - الشيخ همام الدين الشافعي ، اشتغل في بلاده ثم جاء إلى حلب قبل اللنكية فأنزله القاضي

(١) « العدنى » في الضوء ٦٨٤/١٠ .

(٢) كان انفرد به بعد وفاته أخيه دريب سنة ٨٠٣ حيث قتل الأخير في وقعة كانت بينه وبين بني كنانة النازلين في حلي .

شرف الدين أبو البركات في دار الحديث البهائية فأقام بها ، ثم قدم القاهرة في أوائل الدولة الناصرية واشتغل عليه بعض الأمراء فحصل له بعض مدارس ثم نزل عنها للحاجة ، فلما عمر جمال الدين مدرسته عُيِّن له وُصِف وبالغ الوصف ، فاستحضره إِيَّاه واختص^(١) به وأسكنه بيتاً قريباً منه ورتبت له الرواتب الواسعة ، ثم لما فتحها أسكنه في المسكن البهي الذي عُمر له وأجلسه شيخاً بها ، وقرّر له معالم ورواتب خارجاً عن ذلك وهدايا وعطاياوله مراعاة وسماح كلمة ، فنبه بعد أن كان خاملاً ، وتحلّى بما ليس فيه بعد أن كان عاطلاً ، وانشال عليه الطلبة لأجل الجاه ، وكان يحضر درسه منهم أضعاف من هو مُنْزَل فيه ، وأقرأ في المدرسة المذكورة « الحاوي » و « الكشاف » ، ثم طال الأمر فاقتصر على « الكشاف » ، وكان ماهراً في إقرائه إلا أنه بطيء العبارة جداً بحيث يمضي قدر درجة حتى ينطق بقدر عشر كلمات .

وكانت له مشاركة في العلوم العقلية مع أطراح التكلف وسلامة الباطن ، [وكان] يمشى في السوق ويتفرّج في الحلق في بركة الرطلى وغيرها ، وكانت له ابنة ماتت أمها فصار يلبسها بزى الصبيان ويحلق شعرها ويسمّيها « سيدى على » وتمشى معه في الأسواق إلى أن راهقت ، وهى التى تزوّجها الهروى فحجّبها بعد ذلك .

وقد ذكرتُ ما اتفق له في المجلس المعتود للهروى .

مات في العُشر الأخير من ربيع الأول وقد جاوز السبعين .

٥٢ - يوسف^(٢) بن عبد الله الماردينى الحنفى ، قدم القاهرة ووعظ الناس بالجامع الأزهر وحصل كثيراً من الكتب ، مع لين الجانب والتواضع والخير والاستحضار لكثير

(١) « أشخص » في ٥ .

(٢) راجع إنباء النمر ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ ، ترجمة رقم ٤٩ ، وحاشية رقم ٢ هناك .

من التفسير والمواظ . مات في الطاعون وقد جاوز الخمسين وخلف تركةً جيدةً ورثها أخوه أبو بكر ؛ ومات [أبو بكر] بعد قليل سنة ٨٢٢^(١) .

٥٣ - نور الدين بن قدامة النابلسي الصالح^(٢) .

* * *

(١) لم يترجم له ابن حجر فيمن مات في هذه السنة ، كما يستدل على ذلك بما ورد في الضوء اللامع ١١/١٠٩ .
(٢) جاءت بعد هذا إضافة في هامش ه بخط البقاعي هي : « قال إبراهيم البقاعي : يوسف بن أخي الملك العادل سليمان بن السلطان الملك الناصر أحد أصحاب الحصن وابن الإمام الصالح صلاح الدين ، قال شيخنا [يعني ابن حجر] كان فاضلاً عالماً ذكياً خيراً زاهداً ، وكان يطنب في مدحه حتى إنه ربما قال : مارأيت مثله ، قال : وكان قد عزفته نفسه عن الدنيا فترك ورحل إلى القاهرة يقصد الاشتغال بالعلم ثم التوجه إلى بعض الثغور للجهاد واختارته المنية دون ذلك في طاعون سنة تسع عشرة ؛ قال : وكنت ممن حضر جنازته فوافق إزاله في قبره قراءة القارئ قوله تعالى : كذلك نصرف عنه السوء والنجى إنه من عبادنا المخلصين ، فكان ذلك من غرائب الاتفاق ، ويزيده حسناً أنه ليس يقرأ في الجنائز عادة بقراءة سورة يوسف عند الدفن . قال : ثم حضرت عن قرب من ذلك دفن شخص من الظلمة فلما دلى في حفرة كان القارئ يقرأ : (هذه جهنم التي كنتم توعدون) الآيات ، قال فقضيت من ذلك العجب إن في ذلك لعبرة . ولعل هذا الظالم [هو] الناصر محمد بن عمر بن العديم المتقدم فإنه ليس في من ذكر من موق هذه السنة من يصلح لذلك الأمر [سواء] وابن أبي الفرج وهو أول من منه بذلك كما تشهد به ترجمة كل منهما ، والله أعلم . وسيأتي على حاشيته سنة سبع وعشرين ، والله الهادي » ، راجع ما سبق ص ١١٠ ، ترجمة رقم ٢٢ ، ص ١١٨ ترجمة رقم ٣٩ .

سنة عشرين وثمانمائة

استهلت والسلطان على قصد السفر لتمهيد أمور البلاد الشمالية ، فعلق الجاليش في خامس المحرم ونودي على الفلوس أن يكون سعر كل رطل بستة فاستقامت الأحوال ، وأمر طغرل بك بن صقل سيز بالسفر لجمع التراكمين فتوجه ، وفُرقت النفقات في نصف الشهر فكان لكل مملوك عشرة آلاف درهم يكون حسابها من الذهب أربعين مثقالاً .

وكانت النفقة من الخزانة : للأمير الكبير خمسة آلاف دينار ، وللأمير آخور أربعة آلاف دينار ، ولن دونه من المقدمين لكل واحد من الطبلخانة خمسمائة ، ولكل أمر عشرة : مائتان ، ولكل^(١) مملوك ما تقدم ذكره .

* * *

وفي أول هذه السنة بلغ أقبای الدويدار - نائب حلب - تغير خاطر السلطان عليه فركب على الهجن جريدة في أسرع وقت ، فوصل إلى قطيا واستأذن في الوصول ، فأمر السلطان بتلقيه فتلقوه وهو بسرياقوس وجّه إليه مركوباً وكاملية ، فلقى السلطان يوم السبت رابع عشره فلامه السلطان على سرعة الحركة فاعتذر ، فقرره في نيابة الشام وأمر بالمسير إلى دمشق فسار جريدة على الخيل .

* * *

وفيه ضربت الدنانير من عشرة مثاقيل وخمسة ، وكان السالى قبل ذلك ضرب ذلك ثم بطل فجده المؤيد ، وكان الذى يحصل له الدينار منها لا يجد صيرفيا يصرفه ، فلما كثر التشكى من ذلك بطلت .

* * *

واستتاب في حلب قجقار القردى أمير سلاح ، وجّه آقبغا أمير آخور للقبض على الطنبغا العثمانى نائب الشام والحوطة على موجوده وسجنه بالقلعة فتوجه لذلك مسرعاً ، ونودي للأجناد والبطالين أن يخدموا عند الأمراء وعند السلطان ومن وجد بعد ذلك بغير خدمة فلا يلومن إلا نفسه ؛ ثم قبض على جماعة ممن لم تمتثل للأمر وسجنوا .

(١) عبارة « ولكل مملوك ما تقدم ذكره » ساقطة من هـ .

وخرج السلطان إلى الريدانية في سادس عشرى المحرم ، وقرّر في نيابة الغيبة طوغان أمير آخور ، وفي القلعة أزدمر شايه وكان قدم أمير المحمل في أول السنة ، وقدم القاصد إلى السلطان بخيمة كبيرة بلغت النفقة عليها عشرة آلاف دينار .

وتقدّم الجاليش صعبة إبراهيم ولد السلطان ومعه قجقار - نائب حلب - وجماعة من الأمراء ، وسار السلطان في رابع صفر ، وتأخّر بالقاهرة فخر الدين الأستاذار ، وعيّن نائب الغيبة له مائتي مملوك يكونون صحبتته من أجناد الحلقة ، وسافر القضاة صعبة السلطان على العادة إلّا المالكى وكان قريب العهد بالقدوم من الحجّ فأعفى من السفر ، واتفق أنّ شهاب الدين القرداح كان استقر مؤذنا في ركاب السلطان فتغيّب عن السفر المرسوم بعد مدّة بالقبض عليه وتجريسه فجرّس ثم حبس إلى أن جاء الخبر بقدوم السلطان فأفرج عنه وأذن له في ملاقاته :

وفي ثاني عشر صفر وصل ناصر الدين بن خطاب الحاجب بدمشق بسبب ألطنبغا العثماني وقد قبض عليه وسجن بقلعة دمشق ، وكان الخبر لما وصل بذلك أذعن إليه وحلّ سيفه بيده - وهو حينئذ بالخربة - وتوجّه صعبة العسكر إلى دمشق فسجن بالقلعة .

ونزل السلطان غزة في نصف صفر ونزل بمصطبة^(١) اتخذها بظاهر المدينة ، فقدم خليل الجشارى نائب صفد وحسن بن بشارة مقدّم البلاد الصفدية عليه ؛ ثم توجّه إلى جهة دمشق وأمير العربان ومشايخ البلاد يردّون إليه إلى أن وصل برج^(٢) الكنيسة في سابع عشرى صفر ، وقدم عليه قصّاد أمراء التركمان يسألون الصفح عنهم ويعدونه بحضورهم إلى الطاعة ، فأجيبوا بأنّهم إن صدقوا في ذلك وصلوا وإلّا فليتخذ كل منهم سلما .

(١) جاء وصف هذه المصطبة في نزّهة النفوس للصيرفي ٩٥ أ س ١١ ومابعده في قوله إنها « بظاهر غزة من ناحية الشام وهي مصطبة تحتها إصطبل واسع وتحتها منظره عالية ، وبها مرافق كثيرة ، ومصرف هذه المصطبة ثلاثة آلاف دينار » .

(٢) في نزّهة النفوس ، ٩٥ أ « مرج الكنيسة » ، وفي « مرج الكتيبة » .

ثم قدم. أقباى نائب الشام فى العسكر ودخل السلطان دمشق أول ربيع الأول ولم ينزل بالقلعة بل استمر سائراً إلى أن نزل بالمصطبة التى قد استجدّها لنفسه ببرزة ، وابنه إبراهيم حامل القبة على رأسه ، وكان يوماً مشهوداً .

وفى ليلة الجمعة عمل المولد هناك على العادة ، وأرسل فى ثامنه زين الدين الخواجا إلى محمد بن قرمان برسالة .

وفى تاسعه قدم يشبك نائب طرابلس .

وفى عاشره دخل السلطان حمص وقدم نائب حماة جارقطلو فأعيد إليها من ساعته فعمل المهمات السلطانية .

وفى ثالث ربيع الأول أفرج السلطان عن سودون القاضى وأعطاه إقطاع آقبردى المنقار بعد موته .

وتوجّه السلطان إلى حماة فقدم عليه بها حديثه بن سيف أمير آل فضل وغنام بن زامل أمير آل موسى فتشاجرا فى قتل سالم بن طويب فسكن السلطان مابينهما ، ثم عُرِضَتْ عليه تقادم الأمراء فقبلها ، ثم سار متوجّهاً إلى حلب ، فخيّم - فى ليلة الثلاثاء سابع عشره - بمنزلة تل السلطان وكانت تُعرف قديماً بالعبيدين ، وأصبح فاستعرض العساكر هناك ، ثم رحل إلى قنسرين فتقدّم إليه بها قجقار القردى - نائب حلب - بعساكره ، ثم قدم طغرل بك بن سقلسيز بعساكره وهم ألف وخمسمائة فارس .

وفى يوم السبت حادى عشرى ربيع الأول ركب السلطان عند الفجر وشرع فى صفّ الأطلاب وتعبئة العساكر بنفسه ، ودخل حلب وهو فى الميمنة - من شرق حلب بين النيرب وجبرين - وشقّها إلى أن نزل بالمصطبة الظاهرية خارجها ، ودخلت الميسرة من الجهة الأخرى والتقوا بالميدان الأخضر ؛ وترقّب وصول الرسل التى أرسلها إلى أطرافه ، فقدم فى ثانى

عشرى ربيع الأول خليل بن بلال الكرى نائب مدينة إياس ومعه مفاتيح قلعتها ، فقرر في نيابتها صاروجا مهمندار حلب .

وقدم عليه في ثالث عشره جمع كثير من التركمان والعربان ، ثم جهز نائب الشام ونائب حماة وعسكرهما ومن انضم إليهما من تركمان وعرب إلى جهة ملطية ، وقرر داود بن زيد وجماعة بالعمق ، وقرر في نيابة حلب يشبك اليوسفى ، وفي نيابة القلعة شاهين وأرغون وأمره بتقوية البرجين اللذين جددهما حكيم فأكمل عمارتهما وشيدهما وحصنهما وصارا كقلعتين استخرجتا من القلعة ، وعظم شأن القلعة بهما .

وأمر المؤيد بعد ذلك بتكميل سور حلب فشرع فيه ، وطلب العمال من البلاد حتى جدوا فيه ، وبعث أهل حلب في عمله .

* * *

ثم سار الجاليش السلطان ومقدمهم ألطنبغا القرمشى في عدة من الأمراء . وتوجه السلطان في ثانى ربيع الآخر إلى جهة العمق فقدم عليه رسل محمد بن قرمان وفيهم القاضى مصلح الدين قاضى عسكره وصحبته هدية وكتاب اعتذار عن تقصيره وطبق فضة مسكوكة باسم المؤيد ، فعنف السلطان الرسول وعد له خطأ مرسله في امتناعه من تجهيز مفاتيح طرسوس وفي عدم قبضه على كزل وغيره من المتسحبين ، فاعتذر مصلح الدين فصفح عنه وأمره بالجلوس وفرق الدراهم على الحاضرين .

وقدم في ذلك اليوم رسول ابن عثمان ، ثم قدم إبراهيم بن رمضان وابن عمه وأكثر التركمان الأوجقية ، وقدمت معهم أم إبراهيم وأولاده الصغار فأكرمهم السلطان وخلع عليهم وأنفق فيهم .

وأرسل مصلح الدين لإحضار مفاتيح طرسوس بشرط إن مضى جمادى الأول ولم يحضرها مشى السلطان على بلاد ابن قرمان ، وتوجه فجقار نائب حلب إلى جهة طرسوس ، فقدم بين يديه شاهين الأيدكارى فدخل طرسوس وتحصن نائبها مقبل بالقلعة ، فنزل

فجقار وحاصر القلعة إلى أن أخذها بالأمان في أواخر ربيع الآخر ، وأخذ مقبل فسُجن^(١) ومن معه ، وسار السلطان على جهة مرعش على الأبلستين .

وحضر إلى فجقار - لما نزل بغراض^(٢) - خليفة الأرمن بمفاتيح قلعتي سيس وبادرايا^(٣) فجّهزهم إلى السلطان ، فخلع على القصاد وقرّر في نيابة قلعة سيس الشيخ أحمد أحد العشراوات بحلب . ووصل نائب الشام إلى ملطية في خامس ربيع الآخر فوجد حسين بن كبك قد أحرقها فلم يبق منها إلاّ اليسير ولم يتأخّر من أهلها إلاّ الضّعيف العاجز ، ونزح فلاحوها فتوجّه في آثارهم وأعلم السلطان ، فأرسل السلطان ولده إبراهيم ومعه جتقمق الدويدار وجماعة من الأمراء ، فساروا مجدين ودخلوا الأبلستين للقبض على ابن ذلغادر ففرّ منهم وأخلى البلاد ، فتوجهوا منها وأوقعوا بمن في كلديا^(٤) من التركمان وبمن في خان السلطان وبمن في ساروس^(٥) ولحقوا محمد بن ذلغادر في سادس عشره وهو سائر بحريمه وأثقاله فاحتوا على جميع ماله ، وخلص في جريدة من الخيل ، فقبض على جماعة من أصحابه ، ومن جملة ما نهب له مائة بختي : كل واحدٍ قدر الفيل .

(١) « فسجن » غير واردة في هـ .

(٢) ضبطتها نسخة هـ بضم الباء ، هذا وقد وردت في الإصطخرى برسم « بغراز » ، انظر في ذلك المكتبة الجغرافية العربية . Bibliotheca Geographorum Arabicarum (ed. de Goeje), Vol. I, p. 65. (طبعة دى خوية) على حين أنها وردت عند ياقوت في معجمه بالصورتين التاليتين : بغراز « وبغراس » وفي كليهما بفتح الباء كما نقلهما عنه Le Strange, op. cit. p. 407. وهي تسمى في المراجع الغربية في العصور الوسطى باسم Pagrae ، وأهميتها أنها تقع على الطريق المؤدى إلى أنطاكية وتعتبر خط الدفاع الأول عنها ، انظر في ذلك كله ما كتبه بلوشيه في Blochet : Hist. d'Egypte de Makrizi, trad. franc. dans Revue de l'Orient Latin, t. IX, p. 39. كما أن القوافل في العصور القديمة والوسيلة على السواء كانت تمر ببغراض فأنطاكية فبحر الحديدي حتى تصل إلى قنشرين وحلب ، انظر في ذلك Dussaud : op. cit. p. 294

(٣) كلمة غير مقروءة في نسخ المخطوطة ، ولكن رجحناها أن تكون بادرايا التي هي إحدى طساسيج كورة استان بأذربيجان خسرو ، انظر لسترايخ : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٠٧ .

(٤) هكذا في نسخ المخطوطة ولم نستطع التعرف عليها فيما بين أيدينا من المراجع الجغرافية التاريخية .

(٥) ضبطتها هـ بصاد مفتوحة وألف ساكنة وراء مضمومة بعدها واو ثم شين مفتوحة ، انظر فيما بعد ص ١٣٠ هـ ص ٧ حيث ذكرها باسم « ساروس » .

ورجع نائب الشام وقد قرّر أمر ملطية ، وفرّ حسين بن كبك إلى بلاد الروم ، وتوجه نائب حماة إلى جهة كختا^(١) وكركر فنازل القلعتين بعسكر آخر .

وقدم كتاب محمد بن ذلغادر يسأل العفو على أن يسلم قلعة درنده فأجيب إلى ذلك ، فقدم ولده ومعه هدية ومفاتيح القلعة في أواخر الشهر ، وقدم قاصد على بن ذلغادر ومعه هدية وكتاب « فأضاف له السلطان نيابة الأباستين مع نيابة مرعش .

وتوجه السلطان في ثامن عشرى الشهر إلى درنده وبات عليها ، واستدعى بآلات الحصار فوصلت إليه مفاتيح قلعة سوروس^(٢) ، وأوقع الأمير أسنبك بن إينال بمحمد بن ذلغادر فقطعت يد ولده الكبير في الواقعة ، ثم ركب السلطان بنفسه على درنده وطلبوا الأمان فأمنهم فأنزلوا يوم الجمعة سلخ الشهر وفيهم داود بن محمد بن قرمان فألبسه السلطان خلعة واستولى على القلعة ، وقرّر في نيابة ملطية ودوركي : منكلي بغا الأرغون شاوى .

* * *

وفي سادس جمادى الأولى وجّه محمد بن شهرى عسكرا فقاتلوا من بقلعة خرت برت فأخذوها ، فجهز من أهلها أحد عشر رجلاً فأمر السلطان بصلبهم على قلعة درنده ، ثم رجع السلطان إلى الأباستين يريد هسنا وكختا وكركر ، وأرسل من هنا رسول قرايوسف واسمه دكز إليه بجواب كتابه وصحبته هدية مع رسول من جهة السلطان ، ثم وصل رسول من قرايوسف صحبة القاضي حميد الدين قاضى عسكره ؛ ووصل كتاب محمد شاه بن قرايوسف وكتاب بير عمر حاكم أرزنجان^(٣) .

(١) تقع كختا في أقصى الشمال من بلاد الشام وتشتهر بقلعتها الحصينة ، كما جاء في جغرافية أبي الفداء ، طبعة رينودى سلين (باريس ، ١٨٤٠) ص ٢٦٣ ، أما كركر فن أشهر القلاع على الحدود الشامية ، وهى شديدة الارتفاع ، ويرى الناظر منها الفرات أشبه بخط رفيع كما يقول أبو الفداء ، شرحه ٢٦٥ ، وذكر لسترايخ : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٠ أنها على نهر أرس .

(٢) كلمة غير مقروءة في ٥ ، ولكنها هكذا في ز ، انظر أيضاً ماسبق ، ص ١٢٥ ، وحاشية رقم ٥ بها .

(٣) في ٥ : « أذربجان » .

وتوجه السلطان إلى بهسنا بعد أن وجه إليها نائب الشام ، فتسلم نائب الشام القلعة من طغرى بن داود بن إبراهيم بن ذلغادر وأخذه صحبتته ورجع إلى لقاء السلطان فالتقى به في حصن منصور ، فرضى على طغرى ، ونزل قجقار نائب حلب على كختا وكركر ، ثم أوقفه السلطان بنائب حماة ونائب طرابلس ، ونزل السلطان بحصن منصور في أواخر جمادى الآخرة فقدم عليه رسول قرايلك بهديته . وقدم عليه رسول الملك العادل سليمان الأيوبي صاحب حصن كيفا بهدية ، وقرر في نيابة قلعة الروم منكلى بغا عوضا عن أبي بكر بن بهادر البابري ، وقرر في نيابة بهسنا كمشيفا الركنى .

ونازل كختا ونصب للرعى على قلعتها ، فبينما هو في ذلك إذ ورد الخبر بأن قرا يوسف قصد قرايلك ، فالتجأ قرايلك إلى السلطان وكاتبه واحتج به ، واشتد الحصار على قلعة كختا ولم يبق إلا أخذها فطلب صاحبها الأمان ، فأل الأمر إلى أنه يبعث ولده رهنا وينزل عن القلعة بعد رحيل السلطان ، فتوجه السلطان إلى جهة كركر وسارت الأتقال إلى عينتاب ، فنزل السلطان قلعة كركر في أواخر جمادى الآخرة .

ونزل قرقماس من قلعة كختا فتسلمها نواب السلطان ، وطرق جماعة من عسكر قرايوسف قلعة بيشار فنهبوا بيوت الأكراد ، وعدى منهم جماعة الفرات فركب عليهم منكلى بغا نائب ملطية فساروا إلى خرت برت .

* * *

وفي رابع رجب عاود السلطان ألم رجليه بالمفاصل فركب المحفة عجزا عن ركوب الفرس ، فنزل الفرات في مركب وصحبته خاصته إلى أن وصل قلعة الروم وقرر^(١) بها أميرها .

* * *

وفي سابع رجب قدم كتاب آقباى نائب الشام أن قجقار - نائب حلب - رحل عن حصار

(١) في ٥ : « وقرر أميرها »

كركر بغير علمه ، فَوَصَلَ كتاب قجقار يعتذر عن ذلك بأنه بلغه أَنَّ قرايوسف واقع قرايلك فهزمه وَأَنَّ مَنْ معه خافوا من قرايوسف ، فلَمَّا حَلَّ ذلك رَحَلَ ، فَأُجِيبَ نائبُ الشام أَنَّ يستمر على الحصار ووقع الغضب على قجقار ، ثم طَلَبَ خليلُ - نائبُ كركر - الصُّلَحَ من نائب الشام فراسل السلطانَ في ذلك .

ودخل السلطانُ حلب في ثالث عشر رجب فَوَجَدَ أهلها في وجلٍ شديد من قُرْب قرايوسف فاطمأنوا لحضور السلطان ، وأمر السلطان بتكملة القصر الذي كان حكم شرع في عمارته فَعُمِرَ في أسرع وقتٍ وقعد السلطان فيه من آخر الشهر ، وأمر بصلب مقبل القرمانى ورفاقه .

ووصل النّوابُ في سابع عشر رجب فأغلظ السلطانُ لقجقار ووبّخه على سرعة رحيله فأجاب بغلظة ، فأمر بالقبض عليه فُسْجِنَ بقلعة حلب ثم أفرج عنه من يومه وأرسله إلى دمشق بطالاً ، وقرّر يشبك نائب طرابلس في نيابة حلب ، وقرّر بردبك في نيابة طرابلس ، وقرّر ططر رأس نوبة موضع بردبك ، ونقل جارقطلو إلى نيابة صفد ، وقرّر في نيابة حماة نكبای ، ونقل خليل الجشارى نائب صفد حاجباً بطرابلس فاستغفى فأعفى ، وقرّر عوضه سودون^(١) قراصقل ، وتوجّه النواب إلى بلادهم .

وحضر إلى السلطان حميد الدين رسول قرايوسف ورسولُ صاحب حصن كيفا يسأل أن يُنعم عليه بانتسابه إلى السلطان واستمراره نائباً من نوابه ، فخلع على قاصده وخلع على قاصد قرايوسف وأعيد إلى مُرسله .

وفي شعبان أصلح السلطان بين حديثه - أمير آل فضل - وبين غنام بن زامل وحلفهما على الطاعة ، وخلع على محمد بن ذلغادر بنيابة الأبلستين .

ووصل قاصد كردى باك ومعه سودون اليوسفى - أحد من هرب في وقعة قانبای - فُسِمِرَ تحت قلعة حلب ثم وُسِّط .

(١) « سودون » ساقطة من هـ .

وفي شعبان قبض ابن عثمان على محمد بن قرمان وعلى ولده مصطفى بعد أن حاصره بقونية واستولى عليها وعلى غالب بلاد ابن قرمان وقيسارية وغيرها .

وفي أواخر شعبان سُجن طرغلي وابن عمه طغرل - إبننا سقلسيز - وسُجنا بقلعة حلب ، وقرّر محمد بك التركماني في نيابة شيزر عوضاً عن طور غلي ، وقرّر مبارك شاه في نيابة الرخبة عوضاً عن عمر بن شهري .

ووصل في سابع عشر شعبان كتاب قرايلك - واسمه طرغلي التركماني - بأنه اصطلع مع قرايوسف ، وتسلم قرايوسف منه مدينة صور وعوضه عنها بألف ألف درهم ومائة فرس ومائة جمل ، ورحل عنه إلى تبريز في رابع شعبان فقرأ كتابه على العسكر فاطمأنت نفوس أهل حلب بعد أن كانوا قد تهيأوا للرحيل إلى القاهرة فراراً من قرايوسف .

ثم وصلت الكتب من نائب البيرة ونائب قلعة الروم ثم نائب كحنا ونائب ملطية بنظير كتاب قرايلك ، فرحل السلطان من حلب في ثامن عشر شعبان ودخل دمشق في ثالث رمضان ، وقبض على أقبای نائب الشام وسجنه بقلعة دمشق ، وكان المؤيد قد اشتراه صغيراً ورباه فرقاه في خدمته إلى أن صار دويداراً كبيراً ، ثم ولّاه نيابة حلب ثم دمشق ، وكان يتدين ويحب العدل وتسمو نفسه وتعلو همته إلى معالي الأمور .

وكان السلطان غضب منه لكونه آوى جماعة من العصاة الذين خرجوا مع قنباي ، فهم به فبلغه ذلك فقدم مسرعاً ، فأغضى عنه السلطان وردّه إلى نيابة الشام ، فنقل عنه بعض أعدائه أنه يهيم بالخروج على السلطان ، فاستدعاه السلطان يوم الموكب ووبّخه وعدّد له ذنوبه وأمر بالقبض عليه ، وقرّر تنبك ميّ في نيابة الشام بعد امتناع ، ورَضِي عن قجقار القردي وقرّره أميراً بتقدمة ألف بمصر ، وأفرج عن أَلطنبغا العثماني ونقله إلى القدس بطالا ، وقرّر في نيابة حلب يشبك اليوسني ، وفي نيابة القلعة شاهين الدويدار الأرغون شاوي فأحسن السيرة وشرّع في تحصين البرجين بسفح القلعة ، أحدهما -

وهو القبلى - على سوق الخيل ، والآخر - وهو الشمالى - على باب الأربعين ، وبذل الجهد فى ذلك ؛ وأمر المؤيد بعمارة السوق القديم الذى استُهدم من زمن هولاكو وهو محيط بمدينة حلب .

وبرز السلطان من دمشق فى رابع عشره وقدم بيت المقدس فى خامس عشره ، وفرّق فى الفقراء مالاً وجلس بالمسجد الأقصى بعد الصلاة ، وقُرئ البخارى بحضرته من ربة وخاتمة ، ومدح الوعاظ وكان وقتاً حسناً . ثم توجه إلى الخليل فزار وتصدّق أيضاً .

ووصل إلى غزة فى ثامن عشره وصلّى العيد على المصطبة المستجدة ظاهر غزة ، ورحلوا من آخر يوم العيد فقدم خانقاه سرياقوس تاسع الشهر فأقام بها إلى رابع عشر شوال ، وبات ليلة النصف بخليج الزعفران فأصبح باكره فخلع على الأمراء وأصحاب الوظائف ، وكانت خلع القضاة بسمور إلا المالكى فإنها كانت بسنجاك لكونه لم يسافر معهم ، ودخل القاهرة فى نصف الشهر وابنه إبراهيم يحمل القبة على رأسه ، فشق القاهرة وقد زينت له ، ودخل جامع الجديد ، ومدّ له الأستاذار سباطاً حافلاً فأكل منه ، ثم مدّ له سباطاً آخر حلوى ، فتنوّهبت ، ثم ركب إلى القلعة ، وفرّش الأستاذار لخياله شققاً حريراً من أوائل الحسينية إلى القلعة .

* * *

وفى تاسع عشره استقرّ طوغان أمير آخور عوضاً عن تنبك ميق نائب الشام ، وقُرّر الطنبغا المرقبي - وكان نائب قلعة - فى الحجوبية الكبرى ، وقُرّر قجقار القردى أمير سلاح على عادته قبل نيابة حلب ، وخلع على الأستاذار بالاستمرار وأضيفت إليه أستاذارية إبراهيم بن السلطان ، ورخصت الجمال عند خروج الحجّاج جدّاً لكثرة ماورد مع العسكر ، ثم ركب السلطان فى ثانى عشرى شوال إلى الصيد ورجع فنزل بيت الأستاذار فخدمه^(١) بعشرة آلاف دينار ، وركب من منزله حتى شاهد الميضاة التى أنشأها الأستاذار بجوار الجامع المؤيدى ، وكان فرغ الأستاذار منها فى مدة يسيرة .

(١) أى أن الأستاذار قدم للسلطان مقدمة بعشرة آلاف دينار .

وفي خامس عشرى شوال استعفى فخر الدين الأستاذار من الوزارة ، فقرّر فيها أرغون شاه - وكان أستاذار نوروز بالشام - فى السادس والعشرين من شوال ، فباشر الوزارة بحرمة وصوله ، وقَدّم الأستاذار للسلطان - عند قدومه من السفر - أربعمئة ألف دينار عينا وثمانية عشر ألف إردب غلّة تحصّلها من ديوان الوزارة بعد التكفية فى هذه المدّة اللطيفة ، وثمانين ألف دينار جباها من النواحي ، وثلاثين ألف دينار من ماله هو ، وكان حَمَل إلى الشام قبل ذلك مائة ألف دينار ؛ فاستعظم السلطان ذلك وتقرّر عنده أنه لانظير له فى المباشرة ولم يسمع فيه بعد ذلك لوم لائم ، فعوجل فخر الدين عن قُرب ولم ينفعه ما ظلم الناس به .

وفى يوم الثلاثاء من شوال أُديرَ المحمل وقرّرَ أمير الحج يشبك الدويدار الثانى ، ولم تكن العادة بإدارته إلاّ يوم الاثنين أو الخميس ، وأتفق أنّ أمير الركب هذا لمّا بلغه ما وقع لأخيه أقبای نائب الشام خشى على نفسه فهرب من المدينة بعد الرجوع فقام بأمر الحاج أسنبغا الفقيه إلى أن وصلوا القاهرة . وأخبر الحاج أنّ السنة كانت عليهم شديدة الرخص حتى بيع الحمل الدقيق بستة دنانير ، ويقال إنه استقام على الذى جلبه بإثنى عشر .

وفى الرابع والعشرين من شوال خرج أقبای ومَن بالقلعة من المسجونين ، فخرج نائب القلعة فى إثره إلى باب الحديد ، وركب نائب الشام فأغلق أقبای باب القلعة واعتصم بها وحاصره تنبك ميق وراسل السلطان بذلك ، واستمر ذلك يومين فوثى إلى النائب أن أقبای قد خرج فى النهر ومشى فيه إلى طاحون باب الفرج فقبض عليه هناك وعلى بعض أصحابه ، فعوقب عقوبة شديدة على صنيعه ثم قُتل بأمر السلطان ، وقدم برأسه فى الثانى من ذى الحجة ؛ وقرّر فى نيابة القلعة شاهين الحاجب الثانى ، وقرّر فى الحجوبية - عوضه - كمشبغا طولو ، وقرّر فى تقدمة التركمان عوضه شعبان بن اليغمورى أستاذاراً لديوان المفرد بدمشق .



وفى هذا الشهر انحَلَّ سعر عامّة المبيعات من الغلال وغيرها ، وكان فى الظنّ أن يغلو

ذلك بقدوم العسكر فجاء الأمر بخلاف ذلك ، فلما كان ذو الحجة قلَّت الغلال وزاد سعر القمح وغيره مائة درهم الإردب^(١) وأزيد ، وكان السبب في ذلك كله قلة المطر في الشتاء ، فحُفَّت^(٢) الزروع وهافت ، فَمَنَعَ مَنْ عنده قمح وغيره من البيع ، فلطف الله تعالى بنزول الغيث في رابع عشر ذى الحجة^(٣) وهو الموافق لأمشير ، فجادت الزروع ونَمَت وزَكَت وتراخى السعر والله الحمد .

وفيه عصى محمد شاه بن قرا يوسف على أبيه ببغداد وامتنع من الوصول إليه ، فأراد أبوه أن يحاصره فأشير عليه بعدم التعرض له فتركه ، وشرع محمد المذكور في جمع المال فحصل منه شيئاً كثيراً .

وفيها قُتل الشيخ نسيم الدين التبريزي نزيل حلب وهو شيخ الحروفية ، وقد تقدّم ذكر شيخه فضل الله^(٤) في حوادث سنة أربع وثمانمائة ؛ وأما هذا فإنه سكن حلب وكثر

(١) في « فحفت » .

(٢) يستدل من جدول السنوات في التوقيعات الإلهامية ص ٤١٠ ، أن أول ذى الحجة سنة ٨٢٠ يوافق الرابع عشر من طوبة ١١٣٣ ق ، والتاسع من يناير ١٤١٨ .

(٣) راجع الإنباء الجزء الثاني ، هذا وقد جاء في هامش ه بخط البقاعي قوله : « حدثني العلامة قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة أن هذا الرجل كان أفسد عقائد خلق منهم : ناصر الدين محمد بن ذولنادر وقرر في أذهانهم أن هذه الشرائع التي درجوا عليها [أباطيل] لاحقائق ، وأن الرسل كانوا ناساً عقلاء أرادوا بها كفاً لأذى بعض الناس عن بعض ، وأنه لا إله ، ونحو هذا من الضلال البين » وأن ابن ذولنادر وصل في ضلاله إلى أن وطأ ابنته واتخذها كالزوجات إلى أن أولدها ولدا ، وأن هذا النسبي كان فر من حلب فلم يزل المؤيد يتطلبه إلى أن حصله وأمر أن يدعى عليه ويقتل ، وكان عارفاً به وببدعته ، فأقام أياماً يتحرر أمره فاجتمع فيها بنائب حلب فاستأله وزين له من فيها (...؟...) أو غيره إلى أن فسد عقله ، قال : فحضر القضاة والعلماء وكنت فيهم وكنت إذ ذاك قاضي العسكر فأخبر هذا وقام شخص من فضلاء الحلبيين وأعيانهم ويدعى عليه وهو في عزم كبير غضبا لله ولرسله ، فقال له نائب حلب : أنا أعلم أنك إن أقت البينة بما تدعى قتلناه ، وإن لم تقم البينة قتلناك ، قال : فلما سمع هذا الكلام وبرد المجلس ، ثم قام غيره ، قال : فادعى عند عمي القاضي فتح الدين قاضي المالكية بحلب بدعوى عليه ، شهد بكل واحدة منها شاهد ، فسأله بعض الحاضرين عن توقفه في الحكم بقتله ، فسأل الحاضرين : هل يكون مجموع ما شهد عليه به قاضياً برئدقته وأنه لم يجتمع في قضيته منه شاهدان ويكون ذلك مثل التواتر المعنوي ؟ ، فتوقفوا في هذا . فقال الحنبلي : أنا أقتله . وكان الحنبلي (فراغ في الأصل) الدين بن الخازروني فأراد المدعى ليدعى عنده ، فغمز كاتب السر الحنبلي فاجسر بعد ذلك أن يتكلم وظهر من النائب رضى كبير ، وطال المجلس وقال النائب : لا تطيلوا فإني لا أقتل هذا وإن حكتم بقتله فإن مرسوم السلطان ورد على يأمرني ألا أقتله إلا بمراجعته ، قال : فقمنا وكتبنا إلى السلطان ، وكتب القضاة إلى كاتب السر الناصر بن البارزى يخبرونه بما ظهر لهم من نائب حلب ، فجاء...

أتباعه وشاعت بدعته ، فآل أمره إلى أن أمر السلطان بقتله فضربت عنقه وسُلخ جلده وُصِّلب ؛ وقد وَقَعَ لبعض أتباعه كائنة في سلطنة الأشرف وأُحْرِقَتْ كتابا معه فيه هذا الاعتقاد ، وأردتُ تأديبه فحلف أنه لا يعرف ما فيه وأنه وجدته مع شخص فظن أن فيه شيئا من الرقائق ، فأُطْلِقَ بعد أن تبرأ مما في الكتاب المذكور ، وتشهد والتزم أحكام الإسلام .

وكان سبب وقوع ذلك أن شخصا شريفاً قدم من الشام وذكر أنه لم يزل يسعى في الإنكار على هؤلاء إلى أن عثر على هذا ، وكتب له مرسوم بالقيام عليهم في بلاد الشام ، ثم قدم علينا شخص من أهل أنطاكية فذكر لنا عنهم أموراً كثيرة ، وكتب له مراسيم بالقيام عليهم في سنة ٨٤١^(١) .

* * *

ومن الحوادث غير ما يتعلق بسفر السلطان :

في المحرم وضعت جاموسة ببليقيس مولوداً برأسين وعينين وأربعة أيدي وسلسلي ظهر وذئبر واحد ورجلين اثنين لاغير وفرج واحد أنثى ، والدنّب مفروق باثنتين^(٢) ، فكانت من بديع صنع الله .

وفي العشرين من المحرم عرض القاضي زين الدين عبد الباسط الكسوة التي استعملها

==جواب السلطان إلى شبك نائب حلب وهو في العمق « فجاء رسول منه يطلب هذا الزنديق فحضر الأعيان وأشهدوا على رسوله بقتله من السجن ، وبعد أيام لم يشعر إلا وقد ورد إلى حلب جماعة من عند النائب وهذا الزنديق معهم مسلوحاً محشواً تبناً ليماته [وشخص] يسكه كأنه حي ، فلم أن المرسوم الشريف ورد على شبك النائب بالإنكار عليه ويأمره بما فعل ، وأمر أن يرسل رأسه إلى شخص عينه من أولاد ذلغادر ، ويده إلى نفر منهم ، والأخرى إلى آخر ، وهكذا فرق أعضائه في بلاد التركان الذين كان أضلهم ، وكان بعضهم يعتقد أنه لا يمكن قتله ، وكان ناصر الدين بن ذلغادر قد تاب قبل ذلك ، ويقال إنه حسنت توبته واشتد ندمه على ما كان منه لابنته وأعلمها بذلك وزوجها بعبداً عنه حيث إنه لا يراها ولا تراه ، وربما كان هذا هو السبب في القبض على هذا الزنديق وأراح الله منه البلاد والعباد على يد المؤيد رحمه الله وعفا عنه ، ما كان أصبح اعتقاده وأحسنه في هذا الدين المحمدي . . مثل ذلك أخوات إذا رأى أن البيئات لا تتيسر على كافر . . (ثم أربع كلمات غير مقروءة) .

(١) في هامش بخط البقاعي وردت الملاحظة التالية : « تقدم في ترجمة شيخه فضل الله في سنة أربع وثمان مائة إن هذا قتل في سنة إحدى وعشرين ، وسيأتي في سنة اثنتين وأربعين مثل ذلك ، فالظاهر أن وضع هذا هنا غلط . »

(٢) أمام هذا في هامش هـ « إنما ذكر ذلك في سنة اثنتين وأربعين » .

فكانت في غاية الحُسْن ، وكان الموت في جمال الحاج كثيراً ، فتضررت طوائف من الحاج وغلا السعر معهم .

وفي أواخر المحرم صُرف منكلى بغا عن الحسبة وأعيد محمد بن يعقوب .

وفي صفر توجه فخر الدين الأستاذار إلى الوجه البحرى فأشعره ناراً من كثرة المصادر ، حتى فرّض على كل قرية وبلد وكفر ذهباً معيناً فحصله في أسرع مدة ، ومنع من بيده رزقه من قبض خراجها وكان ذلك شيئاً عظيماً ، إلا أنه رجع عن ذلك واستقوى على المستضعفين وتتبع من يُعرف بالمال بالوجه البحرى فبالغ في استخلاص الذهب منهم بالمصادرة والرماية وغير ذلك .

وفي ربيع الأول ابتداء فخر الدين الأستاذار هدم الأماكن التى بظاهر المقدس إلى قنطرة الموسيقى إلى مايقابل داره الجديدة التى كانت تُعرف بدار بهادر الأعسر وكانت تعرف قديماً بدار الذهب وهى مطلة على الخليج الحاكى ، فشرعوا فى الهدم ونقل التراب ، فدخل فى ذلك من الدور والمساجد والحوانيت ما يكون قنر مدينة كبيرة ، وأراد أن يعمل ذلك بستاناً كبيراً فشرع فيه وأجرى إليه الماء بعد وفاء النيل من الخليج الناصرى ، ومات قبل أن يتم ماأراد من ذلك ، فصارت تلك النواحي كياناً مهولة بالآثرية .

وفي حادى عشر ربيع الأول قدم فخر الدين من الوجه البحرى .

وفيه تهدمت الدور التى أُحدثت فوق البرج الذى يجاور باب الفتوح واتخذ هناك مكان ، وأمر السلطان بحبس أولى الجرائم فيه عوضاً عن خزانة شمائل .

وفيه كثر الإرجاف بمجى الفرنج فشرع أهل الإسكندرية فى حفر الخندق واستعدوا لذلك .

* * *

وفيه شرع فخر الدين فى التجهيز إلى جهة الصعيد ليفعل فيها ما فعل فى الوجه

البحرى ، فاستعدّ لذلك ، وجمع فرسان العربان من كل جهة وأوسع لهم فى إخراج العُدَد التامة من أنواع السّلاح ووَسَّع لهم فى العطايا . وخرج فى سادس عشره فى جمع كثير فأوقع بطوائفَ منهم يقال لهم عرب الهانة بناحية القلندون^(١) والأشمونيين فانهزموا ، واستمرّ متوجّهاً وحُصِّل له من البقر والجاموس والغنم والجمال ما لا يدخل تحت الحِصْر فإنَّ بعضه هلك وبعضه وصل وشرعوا فى رميه على الناس ، وقرّر على البلاد الصعيديّة نحو ما قرّر على البلاد البحريّة .

وفيهما مات فرح بن الناصر فرج بن برقوق بالإسكندرية مطعوناً ، فشاع فى القاهرة أنه هو وأخاه والخليفة ماتوا جميعاً ، فلهج الناس بأنهم ماتوا بالسّم ، ثم تبين فساد ذلك وأنه لم يمُتْ إلّا هذا وحده بالطاعون ، وانكسرت بموته حُدّة كثير من المماليك السلطانية الناصريّة . وكان فى كل وقت يُشاع أنهم يريدون الثورة ليسلطونه .

وفشا الطاعون بالإسكندرية ودمياط ، ووقع منه بالقاهرة شئٌ يسيرٌ بلغ فى اليوم أربعين نفساً .

ومن الحوادث أن السلطان نزل وحده فى سادس ذى الحجة^[٢] بغير أميرٍ من الأمراء إلى الجامع بباب زويلة ، فنظره وطلع إلى أعاليه وشاهد المواضع التى تأخّرت من الأبنية ، ولم يكن صحبته سوى الأستاذار وكاتب السرّ ونحو عشرة من المماليك ، فلما نزل من الجامع دخل بيت كاتب السرّ ثم خرج منه فدخّل بيت زين الدين عبد الباسط ناظر الخزانة الشريفة .

وفى سابع عشر ربيع الآخر سقط من العمارة المؤيديّة عشرة أنفُس فمات أربعة وكُسِر ستة .

(١) القلندون : من صعيد مصر بمركز ملوى ، وقد يقال لها القلنديون ، راجع عنها محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق ٢ ، ج ٤ ، ص ٦٧ .

وفي أواخر ربيع الآخر توجه مفلح - رسول صاحب اليمن - وصحبته بكتمر السعدى - مملوك ابن غراب - رسولا عن السلطان .

* * *

وفي يوم الجمعة ثاني جمادى الأولى أقيمت الخطبة بالجامع المؤيدى ولم يكمل منه الإيوان القبلى ، وخطب به عز الدين عبد السلام^(١) بن أحمد المقدسى الشافعى نيابة عن القاضى ناصر الدين البارزى ، وتوجه الصاحب بذر الدين بن نصر الله - ناظر الخااص - إلى الشام فى عاشر الشهر ومعه محضر بما اتفق فى المؤيدية ، وكان ولده صلاح الدين حينئذ شاداً بها ، ثم قدم فخر الدين الأستاذار من الصعيد ومعه ستة آلاف بقرة وثمانية آلاف رأس غنم وألفا جمل وألفا قنطار قنذ ، ومن العبيد والإماء شئ كثير جداً خارجاً عن الذهب ، وشرع فى رمي ذلك على الناس ، فعم الضرر أهل البوادرى والحواضر ، وحصل فى هذه المدة اللطيفة من المال شيئاً كثيراً أرصده لمجى السلطان .

وفي جمادى الأولى توقف النيل ونقص شيئاً كثيراً ثم عاد واستمرت الزيادة ، فانحل سعر القمح بعد أن غلا .

* * *

وفي جمادى الآخرة صُرف ابن يعقوب عن الحسبة وقرر عماد الدين بن بذر الدين ابن الرشيد المصرى وكان ينوب فى الحسبة عن التاج وغيره ، فسعى فى الحسبة استقلالاً عند نائب الغيبة والتزم بتعمير البرجين اللذين أحدهما بباب السلسلة تحت القلعة ، وقُدّرت الغرامة عليهما خمسمائة دينار فلم يمكن مخالفة الأستاذار فى ذلك . وكان ابن

(١) أمام اسمه فى هامش بخط البقاصى : « عبد السلام هذا هو شيخنا العلامة عز الدين الملطى المعروف بالمقدسى ، وربما نسب إلى عجلون ، وليس فى نسبه من اسمه أحد إلا أبوه ولامن فوقه ، فإنه عبد السلام بن داود بن عثمان بن عبد السلام ابن عباس السعدى شيخ الصلاحية ، وتكرر العذر عن ذلك لشيخنا بأنه يعتمد فى الأنساب غالباً على حفظه فيهم والله الموفق ، وسياق - فى سنة إحدى وثلاثين عند حكاية استقراره فى تدريس الصلاحية - نسبه على الصواب فى موضعين فى الحوادث وفى ترجمة البرماوى » ، هذا وقد ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ١٤/٥ ترجمة مطولة أشار فيها إلى أنه ولد سنة ٧٧١ أو ٧٧٢ فى قرية كفر المساء قرب عجلون ، وكان قوى الذاكرة بصورة عجيبة ، وأتى ودرس ، وسمع بكثير من البلاد كالقاهرة ودمياط وإسكندرية وسنباط والقدس وغزة ودمشق والمدينة وغيرها ، وكانت وفاته ببيت المقدس بالبواوير سنة ٨٥٠ .

يعقوب من جهته فاستمرّ معزولاً وساءت حالُ عماد الدين بعد ذلك وهرب كما سيأتى ، ولو سلك طريق أبيه لكان أولى فإنَّ أباه ناب في الحسبة أربعين سنة متوالية ولم يطلب الاستقلال قط ، ومضى على سدادٍ إلى أن مات .

وانتهت زيادةُ النيل في هذه السنة في سادس عشر توت إلى عشرة أصابع من عشرين ذراعاً .

وفي السادس من شعبان أمسك نصرانيُّ زنى بامرأة مسلمة فاعترفوا بالزنا ، فحكم شرفُ الدين عيسى الأقفهسى برجمهما فرجماً خارج باب الشرية ظاهر القاهرة عند قنطرة الحاجب ، وأحرق النصراني ودُفِنَت المرأة . وعاب الناس على القاضى صنيعة هذا من عدّة أوجه ، منها: استبداده بذلك وانفراده^(١) بالحكم ، ودعوى المرأة بالإكراه ولم يقبل ذلك منها إلاّ ببينة فأحضرت واحداً ولم يؤخرها حتى يسمع الشهادة لكون النصرانيّ أسلم لما تحقّق الرجم وغير ذلك ، ثم جاءنى المذكور^(٢) وتنصّل مما نقم عليه ، فالله أعلم .

وفي سادس شعبان رُفع إلى الأستاذار أنَّ نصرانياً في خدمته يقال له ابن الخضرى وقع منه ما يقتضى إراقة دمه ، فأحضر القاضى المالكى - وكان من جيرانه - وحضر معه خلق كثير فادّعى عليه فأنكر فتشطّرت البينة فحكم القاضى بتعزيره ، فعندما جُرد ليضرب أسلم فترك واستمر يباشر ، وهو غير محبّ الدين الآتى^(٣) ذكره .

وقرى البخارى بالمدرسة المؤيدية وحضر من كان يحضر فى القلعة .

وفي هذا الشهرُ منع النصارى من تكبير العمائم وليس الفراجى والجيب بالأكمام الواسعة كههيئة قضاة الإسلام وركوب الحمر الفُره واستخدام المسلمين .

(١) فى « إسرعه » .

(٢) المقصود بذلك الشرف عيسى الأقفهسى .

(٣) لاندري أى محب هذا المراد فى المتن والمشار إليه « بالآتى ذكره » .

وفي نصف شعبان وصل كتاب السلطان من حلب بشرح سيرته في السفارة المذكورة في بلاد الروم وممالك من القلاع التي لم يملكها أحد من الترك قبله وغير ذلك ، فقرأته في الجامع الأزهر وكان يوماً مشهوداً .

وفي الثامن عشر من شعبان أسلم الأسعد بن الخضرى النصارى كاتب الأستاذار وكان يميل إلى المسلمين حتى حفظ قطعة من القرآن وشدا طرفاً من النحو ، فسمّاه « فخر الدين محمداً » ولقبه « محب الدين » .

وفي رمضان مات قاضى الحنابلة بدمشق شمس الدين بن عبادة^(١) وقرّر بعده القاضى عز الدين المقدسى الحنبلى .

ومات ابنُ عرب في أواخر ذى القعدة واستقر عوضه^(٢) في تدريس المؤيدية الشيخ محب الدين أحمد بن الشيخ نصر الله البغدادى .

وفي ثامن عشر رمضان توجه بركات بن حسن بن عجلان إلى مكة ، والتزم فخر الدين الأستاذار عنه وعن أبيه بمال للسلطان .

وفيه هم فخر الدين بنقل سجن الجرائم إلى قصر الحجازية واستأجره وأمر بعمارته ثم شغل عنه فلم يتم .

وفي ثامن ذى القعدة سار إبراهيم بن السلطان إلى الوجه القبلى لأخذ تقادم العربان وولاة الأعمال ، فقام بخدمته ابن محب الدين الكاشف .

(١) انظر ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٩٠ ، كما أن نفس المرجع ، ص ٢٩٣ س ١٥٠ يقرر نقلا عن ابن الزملكاني أن الذى تولى بعده قضاء الحنابلة هو ابنه شهاب الدين أحمد بن شمس الدين محمد بن عبادة ، ولا يشير إلى عز الدين الحنبلى إلا في ربيع الأول سنة ٨٢٣ ، وانظر نفس المرجع ص ٢٩٤ في ترجمة عز الدين الحنبلى .

(٢) أمامها في هامش ه : « التفسير في عوضه راجع إلى المز المقدسى لا إلى ابن عرب » .

وفي حادى عشر ذى القعدة قدم محمد ونخيل ولدا الناصر فرج من الإسكندرية بعد الاعتقال بإذن السلطان ، وقدمت رمة أخيهما فرح فدُفن عند جدّه الملك الظاهر .

وفي ذى القعدة سرح السلطان إلى البحيرة فوصل إلى رأس القصر ثم رجع فنزل القصر الذى أنشأه كاتب السر بالشاطىء الغربى قرب منبابة .

وفي هذا الشهر كان لبعض أهل الصعيد غنم تزيد على عشرين ألف رأس فرعّت في بعض المراعى فماتت عن آخرها ، وقيل إن ذلك من المراعى وكان فيها من حشائش السم .

وفي سلخ ذى القعدة نودى أن يكون كل رطل ونصف من الفلوس بنصف درهم فضة من المؤيدية ، وبلغ الذهب إلى مائتين وثمانين ، والأفلورى إلى مائتين وستين ، وأمر الأستاذار والوزير وناظر الخاص أن يشتروا من الفلوس ما استطاعوا ، ففرض على الأستاذار مائة ألف دينار ، وعلى الآخرى مائة ألف دينار ، وأمر أن يحصلوا بثمنها فلوساً ، ونودى : « من كان عنده فلوس فليحملها إلى الديوان السلطانى ، ويُشكّل بمن امتنع عن حملها أو سافر بها » .

وساق فخر الدين الأستاذار فى الأضاحى إلى السلطان خاصة ألف رأس من الكباش المعلوفة ومائة وخمسين بقرة ، وقام^(١) عنه فى التفرقة على الأمراء وغيرهم بعشرة آلاف رأس .

وفي سادس عشره نزل السلطان إلى الجامع المؤيدى ثم إلى بيت كاتب السر وهو بثياب جلوسه .

وفي رابع عشرى ذى الحجة أضيفت الحسبة إلى آقبغا شيطان الوالى وصُرف عماد الدين ، وقرّر سودون القاضى فى كشف الصعيد وصُرف بدر الدين بن محب الدين وأمر بإحضاره .

(١) أى قام الأستاذار بالتفرقة نيابة عن المؤيد .

وفي تاسع عشرى ذى الحجة قدم إبراهيم بن السلطان المؤيد من السفر .

وفي ذى الحجة كانت الفتنة بدمياط ، وكان واليها ناصر الدين محمد السلاخورى سىء السيرة غايةً فى الظلم والفسق ، كثير التسلط على نساء الناس وأولادهم ، فتعرض لناس يقال لهم السنانية يتعيّشون بصيد السمك من بحيرة تنيس ، ومساكنهم بجزائر يقال لها « العرب » - بضم العين وفتح الزاى بعدها باءٌ موحدة - فأنفوا من سوء فعله وفحش سيرته فتجمعوا ليقعوا به ففرّ إلى داره فحاصروه بها فرماهم بالنشاب ، فقتل منهم واحد وجرح ثلاثة ، فازداد حنقهم وتكاثروا إلى أن هجموا عليه ، فهرب فى البحر فى سفينة إلى الجزيرة فتبعوه وتناوبوا ضربه وردّوه إلى البلد وحلقوا نصف لحيته وشهروه على جمل والمغانى تزقه ، ثم قتلوه ، ثم أخرجوا الوالى من الحبس وأرادوا إثبات محضرٍ يوجب قتله ، فبادر سفهاؤهم فقتلوه وسحبوه وأحرقوه بالنار ونهبوا داره وسلبوا حريمه وأولاده ، فقتل من أولاده صغيرٌ فى المهد ، وقيل مات من الرجفة ، فكانت هذه الكائنة من الفضائح .

وفي تاسع عشرى ذى الحجة طرّق جمعٌ من الحرامية - وفيهم فارسان - داخل القاهرة فمروا على باب الجامع الأزهر ووصلوا إلى رحبة^(١) الأيدمرى ، فنهبوا عدة حوانيت وقتلوا رجلين ورجعوا إلى حارة الباطلية فتوزّعوا فيها ولم يتبعهم أحدٌ ، فكانت من الفضائح أيضا^(٢) .

وفيها - فى أواخرها - مالت المئذنة التى بُنيت على البرج الشمالى بباب زويلة للجامع المؤيدى وكادت أن تسقط ، واشتد خوف الناس منها وتحولوا من حوالىها ، فأمر السلطان بنقضها فنقضت بالرفق إلى أن أمن شرها ، وعامل السلطان من ولى بناءها بالحلم بعد

(١) رحبة الأيدمرى وتعرف برحبة البدرى نسبة للأمير بيدمر البدرى ، أنظر عنها المقرئى : المخطوط ٤٨/٢ .

(٢) فوق هذه الكلمة فى نسخة « علامة إضافة وأمامها فى الهامش « حتى إنهم تفرقوا بها واختفوا » .

أن كان أَرْجَفَ أَنَّهُ يريد أن يغرمهم جميع ما أنفق فيها فهدمت وشرع في بناء التي تقابلها،
واتفق أن كان ناظرُ العمارة بهاء الدين بن البرجى كما تقدم ، فأنشد تقي الدين بن حجة
في ذلك :

عَلَى الْبُرْجِ مِنْ بَابِي زُوَيْلَةً أَنْشِئَتْ مَنَارَةً بَيْتَ اللَّهِ وَالْمَعْهَدِ الْمُنْجِي
فَأَخْنَى بِهَا الْبُرْجُ الْخَيْثُ أَمَالَهَا أَلَا صَرَّحُوا يَا قَوْمُ بِاللَّعْنِ لِلْبُرْجِي

وقال شعبان بن محمد بن داود الأثاري في ذلك وكان قدم القاهرة في هذه السنة :

عَتَبْنَا عَلَى مَيْلِ الْمَنَارِ زُوَيْلَةً وَقُلْنَا : تَرَكْتَ النَّاسَ بِالْمَيْلِ فِي هَرَجٍ
فَقَالَتْ : قَرِيبِي بُرْجٌ نَحْسُ أَمَالِنِي فَلَا بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِي ذَلِكَ الْبُرْجِي

وكنْتُ قلتُ قبل ذلك وأنشدتهما في مجلس المؤيد :

لِجَمَاعٍ مَوْلَانَا الْمُؤَيَّدِ رَوْنَقٌ مَنَارَتُهُ بِالْحُسْنِ تَزْهَوُ وَبِالزُّيْنِ
تَقُولُ وَقَدْ مَالَتْ عَنْ^(١) الْقَصْدِ : أَهْمَلُوا فَلَيْسَ عَلَى جِسْمِي أَضَرٌّ مِنَ الْعَيْنِ^(٢)

فأراد بعض الجلساء العبث بالشيخ بدر الدين العيني ، فذكر له « أن فلانا ^(٣) عرض
بك » فغضب واستعان بمن نظم له بيتين ينقض [بهما] هذين البيتين ونسبهما لنفسه ،
وعرف كل من يذوق الأدب أنهما ليسا له لأنه لم يقع له قريب من ذلك : وهما :

مَنَارَةُ كَعْرُوسِ الْحُسْنِ إِذْ جُلِيَتْ وَهَدَمَهَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَالْقَدَرِ
قَالُوا : أُصِيبَتْ بَعِيْنٌ قُلْتُ : ذَا غَلَطٌ مَا أَوْجَبَ الْهَدَمَ إِلَّا خِسَّةُ « الْحَجَرِ »^(٤)
قلتُ^(٥) : هما للشيخ العلامة كمال الدين النواجي ، عفا الله عنهم أجمعين .

(١) في هامش هـ « عليهم تمهلوا » بدلا من « عن قصد أهملوا » .

(٢) ربما كان الأصح كتابتها « العيني » إشارة من ابن حجر للدورح العيني .

(٣) يعنى ابن حجر نفسه بذلك .

(٤) الإشارة هنا تعنى « ابن حجر » المؤرخ ، وذلك رداً على بيتيه السابقين في هجو العيني .

(٥) الوارد بالمتن هو ما جاء في نسخة ز ، لكن رواية هـ جاءت على النسق التالى : « قلت : هما للنواجي الأبرص
لأبارة الله فيه » والأرجح عندى أن العبارة من هنا حتى ص ١٤٦ س ٧ من قلم السخاوى في حاشية للنسخة نسخ عنها أكثر
من ناسخ حتى أصبحت حاشيته ضمن المتن ، ويؤكد ذلك الحاشية التالية ، حيث وردت عبارة « السخاوى صاحب الحاشية » وليس
تمت حاشية على أى نسخة ، وربما أمكن تزكية مانذهب إليه بما ورد في هذه الأسطر ، ص ١٤٥ س ١٧ قوله « عفا الله عنهم
أجمعين » فإن تكن من تسطير ابن حجر نفسه ففيها دعاء لنفسه ، وهذا أمر مستبعد .

وأنشد بعض الأدباء - بنقص الأمرين - يقال له ابن النبيه نجم الدين :
يَقُولُونَ فِي مَيْلِ الْمَنَارِ تَوَاضَعُ وَ «عَيْنُ» وَأَقْوَالُ وَعِنْدِي جَلِيهَا
فَلَا الْبَرْجَ أَخْنَى «وَالْحَجَارَةُ» لَمْ تُعَبِّ وَلَكِنْ عَرُوسُ أَثْقَلَتْهَا حُلِيهَا
ولا ابن النبيه أيضاً :

بِجَامِعِ مَوْلَانَا الْمُؤَيَّدِ أَنْشِثَتْ عَرُوسُ سَمَتْ مَا خِلْتُ قَطُّ مِثَالَهَا
وإِذْ عَلِمَتْ أَنَّ لَانْظِيرَ لَهَا انْثَنَتْ وَأَعْجَبَهَا ، وَالْعُجْبُ عَنَّا أَمَالَهَا

أنشدني ^(١) ابن النبيه ذلك من نظمه ، رحمه الله .

وفي هذه السنة ملك أويس بن زاده بن أويس بن حسين البصرة ، انتزعها من مانع
أمير العرب بعد حروب وكانوا انتزعوها منهم من إمارة عمه أحمد بن أويس من أوائل
القرن ، وقوى أويس المذكور وانضم إليه عسكر عمه .

وفي أواخر هذه السنة هرب يشبك الدويدار الثاني من المدينة النبوية وهو يومئذ أمير
الحاج المصري ، والسبب في هربه أنه بلغه ما اتفق من أقباى نائب الشام - وكان من
إخوته - فخاف ، وبلغه أيضاً أن السلطان كتب إلى مقبل أميرينبع أن يقبض عليه ، فأخّر
مقبل ذلك إلى أن يرحل المذكور من المدينة إلى ينبع فيقبض عليه هناك ، فاستشعر بذلك
فاختفى بعد رحيل الحاج من المدينة ، فلما نزلوا البركة لم يقفوا له على خبر ، فسار آقبغا
الزبني دويداره وترقق في سيره بالحاج وبالغ في الإحسان إليهم فقدموا وهم يشكرونه .

وكان الرخص كثيراً وكذلك المياه ، ووصل يشبك في هربه إلى بغداد فتلقاه محمد
ابن قرا يوسف فأكرمه ، ثم هرب منه إلى قرا يوسف نفسه في سنة اثنتين وعشرين فأكرمه
وأقام عنده .

(١) جاء في ٥ : « وأنشدني النبيه جميع ذلك من لفظه ، برك الله فيه ، كذا قال شيخنا السخاوي صاحب الحاشية ، أعزه الله تعالى » ويلاحظ أن هذه العبارة كلها بخط الناسخ نفسه ولا يمكن أن تكون من قلم البقاعي لما بينه وبين السخاوي من عداوة شديدة .

ذكر من مات في سنة عشرين وثمانمائة من الاعيان

- ١ - إبراهيم صاحب شماخي وملك البلاد ، وهو من جُملة من ينتمى لقرا يوسف .
- ٢ - أحمد بن أحمد أبي المغراوي^(١) المالكي ، اشتغل كثيراً وبرع في العربية وغيرها وشارك في الفنون وشغل الناس ، وقد عُيِّن مرةً للقضاء فلم يتم ذلك . مات في تاسع عشر شعبان .
- ٣ - أحمد بن الحسين بن إبراهيم الدمشقي ، محي الدين بن المديني ، وُلد سنة إحدى أو اثنتين وخمسين ، وعَنِي بصناعة الإنشاء وياشر التوقيع من صغره في أيام جمال الدين ابن الأثير ، وكان عاقلاً ، ودخل مصر بعد اللنك فياشر التوقيع ، ثم قدم مع شيخ ومعه صهره بدر الدين بن مظهر فولى كتابة السرّ بدمشق في أوائل سنة ثمان عشرة ، وكان عارفاً متودّداً لا يكتب على شيء يخالف الشرع ، وكان عنده انجماع عن الناس وينتسب للتشيع ومات في صفر ، وقد أنجب ولده نجم الدين حفظه الله .
- ٤ - أحمد بن يهوذا^(٢) الدمشقي ثم الطرابلسي ، شهاب الدين النحوي الحنفي ، وُلد سنة بضع وسبعين ، وتعالى العربية فمهر في النحو واشتهر به وأقرأ فيه ، وشرع في نظم « التسهيل » فنظمه في تسعمائة^(٣) بيت ثم أخذ في التكملة فمات قبل أن ينتهي ؛ وكان تحوّل بعد فتنة اللنك إلى طرابلس فمات بها وانتفع به أهلها إلى أن مات بها في أواخر هذه السنة ؛ وكان يتكسّب بالشهادة .
- ٥ - أحمد البرقي الدمشقي ثم الملكي ، كان مؤدّب الأولاد بدمشق وكان خيراً

(١) راجع في تصويب اسمه الضوء الالامع ، ج ١ ص ٢٢٦ ، ج ٢ رقم ٣٩٣ ، هذا وقد ورد اسمه في شذرات الذهب ١٤٥/٧ « العزوى » ، وفي فهرسته ج ٢ ص ١٤٥ « المغراوي » وهو الصحيح .

(٢) في الضوء الالامع ٦٨٥/٢ « يهودية » ، وفي شذرات الذهب ١٤٥/٧ « يهودا » بالدال المهملة .

(٣) هكذا في كل من الشذرات ١٤٥/٧ ، هـ ، ولكنها « سبعمائة » في ز .

كثير التلاوة ، ثم لأنه توجه إلى مكة فجاور بها نحواً من ثلاثين سنة وتفرغ للعبادة على اختلاف أنواعها ، وأضر في آخر عمره ومات بمكة .

٦ - آقبای الدويدار المؤيدى ، قدّمه المؤيد إلى أن ولّاه الدويدارية الكبرى ثم نيابة حلب ، وقد تقدّم ذكر قتله في الحوادث .

٧ - آقبردى [المؤيدى] المنقار ، مات بدمشق ولم يكن محمود السيرة .

٨ - أبو بكر بن محمد الجبرتي^(١) العابد ، كان يُلقب « المعتمر » لكثرة اعتماره ، وكان على ذهنه فوائد وللناس فيه اعتقاد وينسبونه إلى معرفة علم الحرف ، جاور بمكة ثلاثين سنة ومات في سابع المحرم .

٩ - خضر بن إبراهيم الرومى خير الدين ، نزيل القاهرة ، وكان من كبار التجار^(٢) كآبيه . مات مطعوناً في ذى الحجة .

١٠ - داود بن موسى الغمارى المالكي ، عنى بالعلم ثم لازم العبادة وتزهد ؛ وجاور بالحرمين أزيد من عشرين سنة وكانت إقامته بالمدينة أكثر منها بمكة . مات في مستهل المحرم .

١١ - سالم بن عبد الله بن سعادة بن طاجين القسنطيني^(٣) نزيل الإسكندرية ، وكان أسود اللون جداً فكان يُظن أنه مولى ، وأمّا هو فكان يدعى أنه أنصارى ، وكان للناس فيه اعتقاد وبين عينيه سجادة ، وقد لازم القاضى برهان الدين بن جماعة واختص به وصار له صيت وطار له صوت ، ثم صحب جمال الدين محمود بن على الأستاذار ، وكان له تردد كثير إلى القاهرة ومحاضرة حسنة وعلى ذهنه فنون وله أناشيد ، ومات بالإسكندرية آخر هذه السنة وقد جاوز الثمانين .

(١) « الجبرى » في ز ، وهى بلا تنقيط في ٨ ؛ انظر الضوء اللامع ٢٥٢/١١ ، حيث ترجم له هناك ترجمة أرفى من هذه .

(٢) كان خضر هذا من أكابر تجار الكارم ، وقد جعل الفاسى موته في ذى القعدة .

(٣) في ٨ « القسنطنطى » ، لكن راجع الضوء اللامع ٩٠٩/٣ .

١٢ - عبد الله بن إبراهيم بن خليل بن^(١) عبد الله بن محمود بن يوسف بن تمام البعلبكي الدمشقي ، جمال الدين بن الشرائحي ، وُلد سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، وأخذ عن الشيخ عماد الدين بن بردس وغيره ، ثم دخل دمشق فأدرك جماعة من أصحاب الفخر وأحمد بن شيبان ونحوهم فسمع منهم ، ثم من أصحاب ابن القوّاس وابن عساكر ، ثم من أصحاب القاضي والمطعم ومن أصحاب الحجار ونحوهم ، ثم من أصحاب الجزري وبنت الكمال والمزى فأكثر جداً وهو مع ذلك أُمّي ، وصار أعجوبة دهره في معرفة الأجزاء والمرويات ورواها ، ولديه مع ذلك فضائل ومحفوظات . سمعتُ منه وسمع معي الكثير في رحلتى وأفادنى أشياء ؛ وكان شهما شجاعاً مهيباً جداً كله لا يعرف الهزل ، وكان يتدبّر مع خيرٍ وشرف ، قدم القاهرة بعد الكائنة العظمى فقطنها مدة طويلة ثم رجع إلى دمشق وولى تدريس الحديث بالأشرفية إلى أن مات في هذه السنة .

١٣ - عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز بن موسى بن أبي بكر العذري ، جمال الدين البشبيشي ، وُلد في عاشر شعبان سنة ٧٦٢ ، وقرأ في الفقه والنحو ، وأخذ عن شيخنا الغماري وابن الملقن ، وتكسّب بالوراقة وكتب الخط الجيد ، وصنّف كتاباً في « العرب » وكتاباً في « قضاة مصر » ونسخ بخطه كثيراً . وناب في الحسبة عن صاحبنا الشيخ تقي الدين المقرئ . وكان ربّما جازف في نقله . سمعتُ من فوائده كثيراً . ومات بالإسكندرية في ذي القعدة .

١٤ - عبد الرحمن بن محمد بن حسين السكسكي البُرمي^(٢) التنعزي أحد الفضلاء باليمن ، برع في الفقه واللغة ، ثم حجّ فلما رجع مات وهو قافل في ثالث المحرم .

١٥ - عبد^(٣) الرحمن بن محمد بن إسماعيل بن علي بن الشمس بن العلامة تقي الدين القلقشتدي المقدسي سبط العلائي ، حفظ عدّة كتب واشتغل على والده وغيره ، وفضل

(١) عبارة « ابن عبد الله بن محمود بن يوسف بن تمام » ساقطة من هـ .

(٢) ربما كان ذلك منسوباً إلى بريه - بالضم ثم بالفتح ثم ياء ساكنة - وهو نهر بالبصرة في شرق دجلة كما جاء في مراصد الاطلاع ١/١٩٢ .

(٣) راجع ترجمته مطولة عما بالمتن في الضوء اللامع ٤/٣٢٩ ، ويلاحظ أن هذه الترجمة غير واردة في نسخة هـ .

وتميّز وتمهّر إلى أن صار عيّن الشافعية ببلده وبيده الخطابة مشاركا لغيره ؛ قال ابن قاضي شهبة في طبقاته : « وكتب بخطّه على فتوى تدلّ على كثرة استحضاره وجودة تصرفه ، ولما سكن الهروى هناك اتصل بينهما شرور كثيرة ومرافعات ، وقوى الهروى عليه » . مات في آخر هذه السنة عن نحو خمسين سنة .

١٦ - عبد الوهاب بن نصر الله بن حسن^(١) الفوى نزيل القاهرة ، تاج الدين أخو ناظر الخاص ، وُلد سنة ستين وسبعمائة وباشر بجاه أخيه كثيراً من الوظائف مثل نظر الأوقاف والأحباس وتوقيع الدست ووكالة بيت المال ونيابة كاتب السرّ في الغيبة وخليفة الحكم الحنفى ، وكان يحبّ العلم والعلماء ويجمعهم عنده ويتودّد لهم . مات في ثالث عشر جمادى الآخرة ، وكان أبوه حياً فورثه^(٢) مع أولاده .

١٧ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويرى ثم المكى ، القاضي عز الدين بن القاضي محبّ الدين بن القاضي جمال الدين بن أبى الفضل العقيلي الشافعى ، وُلد سنة أربع أو خمس وسبعين ، واشتغل وهو صغير ، وناب لأبيه في الخطابة والحكم ، واستقلّ بعد وفاته في رمضان سنة تسع وتسعين إلى أن صُرف في ذى الحجة سنة^(٣) ست وثمانمائة بالشيخ جمال الدين بن ظهيرة ثم وليها مراراً ، ثم استقرّت بيده الخطابة وغيرها ، وانفرد جمال الدين بالقضاء ، فلما مات سنة تسع عشرة استقرّ العزّ في الخطابة ونظر الحرم والحسبة حتى مات عزّ الدين في هذه السنة في ربيع الأول ، وكان مشكور السيرة في آخر^(٤) أمره ، والله يعفو عنه .

١٨ - محمد بن أبى بكر بن على المكى ثم الزبيدى - بفتح الزاى - جمال الدين

(١) أشار الضوء اللامع ٤٩٠/٥ ، هـ ، إلى أنه « ابن حسن » كما يقال له « حسن » .

(٢) أمامها في هامش هـ : « تبرع بميراثه لولد ولده ، رحمهم الله أجمعين » .

(٣) في هـ « سنة ثمان مائة » .

(٤) في هـ « غالب » .

النويرى المصرى، وُلد بالدروّة^(١) من صعيد مصر سنة تسع وأربعين ونشأ بها ، ثم سكن مكة وصحب القاضي [أبا الفضل^(٢) النويرى] ، وسمع من عزّ الدين بن جماعة واشتغل قليلاً ؛ وكان حسنَ التلاوة طيب الصوت ، ثم دخل اليمن بوساطة القاضي أبى الفضل رسولاً من مكة إلى السلطان واتّصل بالأشرف صاحبها فحظى عنده ودنا منه ، وتولّى حبة زبيد ثم تركها لولده الظاهر ؛ وكان حسن الفكاكة فقرب من خاطره وصار ملجأً للغرباء لاسيما أهل الحجاز ، واستمرّ في دولة الناصر بن الأشرف على منزلته بل عظم قدره عنده ، وكان ذا مروءة وتودّد ونوادر ومزاح ، وقد تزوّج كثيراً جداً على ما أخبرني به ؛ وهو أخو صاحبنا نجم^(٣) الدين المرجاني . مات الجمال المصرى في ذى القعدة وخلف عشرين ولداً ذكر^(٤) .

١٩ - محمد بن على بن جعفر البلالى^(٥) نزىل القاهرة ، الشيخ شمس الدين ، وبلاية^(٦) من أعمال عجلون ، نشأ هناك وسمع الحديث واشتغل بالعلم وسلك طريق الصوفية وصحب الشيخ أبا بكر الموصلى ، ثم قدم القاهرة فاستوطنها بضعة وثلاثين سنة ، واستقر في مشيخة سعيد السعداء مدة طويلة مع التواضع الكامل والخلق الحسن وإكرام الوارد . صنّف « مختصر الإحياء » فأجاد فيه وطار اسمه في الآفاق ورُجِل إليه بسببه ، ثم صنّف تصانيف أخرى ، وكانت له مقامات وأوراد وله محبّون معتقدون ومبغضون منتقدون . مات في رابع عشر شوال وقد جاوز السبعين .

(١) في ز ، هـ « الدورة » ، والصحيح ما أثبتناه بعد مراجعة القاموس الجغرافى ق٢ ، ج٢ ص ١٦٠ حيث ذكر أنها من القرى القديمة ، واسمها الأصل « دروة » بفتح الدال والراء والواو ، وقد ترد في بعض المراجع الجغرافية بالذال والألف المقصورة في النهاية ، كانت في الأصل من أعمال الجيزة وظلت هكذا حتى الوقت الذى مات فيه صاحب الترجمة .

(٢) فراغ في نسخ الإنباء ، والإضافة من الضوء اللامع ٤٣٣/٧ .

(٣) راجع ترجمته في الضوء اللامع ٤٣٤/٧ ، كما سترد ترجمته في سنة ٨٢٧ .

(٤) جاء بعد هذا في نسخة ز ، الترجمة التالية : « محمد بن سليمان بن محمد البغدادى الأصل الصالحى نزىل القاهرة ، شمس الدين . ذكره المؤلف في معجمه » ، هذا وقد ترجم له السخاوى في ضوئه ٦٤٤/٧ ، وذكر أن مولده كان في حدود سنة ٧٥٠ ، ثم نقل مقاله عنه ابن حجر في معجمه من أنه « كان حسن الإدراك في وزن الأدب ، كثير المحفوظ للشعر خصوصاً الحكم ، ثم سكن القاهرة بعد الثمانين واستمر بها حتى مات في شوال سنة عشرين » .

(٥) الضبط من الضوء اللامع ٤٣٩/٨ .

(٦) يلاحظ أنه قد ورد التعريف ببلدة « بلالية » وليس ببلالنة في Dussaud : op. cit. p. 434 بأنها تقع شرقى تل الصالحية .

٢٠ - محمد بن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن حمزة ، عز الدين بن العلاء بن البهاء بن العز بن التقي سليمان المقدسي الحنبلي ، وُلد سنة أربع وستين وسبعمائة ، وعنى بالعلم وسمع على ست العرب بنت محمد بن الفخروغريها ، ومهر في الفقه والحديث ، وأخذ عن ابن رجب وابن المحب ، وكان يذاكر بأشياء حسنة وينظم الشعر ، ولما وقف على « عنوان الشرف » لابن المقرئ أعجبه فسلك على طريقته نظماً حسب اقتراح صاحبه مجد الدين عليه ، فعمل قطعة أولها :

أشار المجدُّ مُكْتَمِلَ المَعَانِي بِأَنّ أَحْلُو عَلى حَذُو اليَمَانِي

وحفظ « المقنع » ، وناب في القضاء عن صهره شمس الدين النابلسي ثم استقل به ، ثم عُزل بآبن عبادة فأكثر المجاورة بمكة ، ثم وَلِي المنصب بعد موت آبن عبادة^(١) فلم تَطُل مدُّته ومات عن قرب في ذى القعدة ؛ ودرّس بدار الحديث الأشرفية بالجبل ، وكان ذكياً فصيحاً ، وكان آخر عمره عَيْنَ الحنابلة .

٢١ - محمد بن محمد بن عبادة بن عبد الغني بن منصور ، الحرّاني الأصل ، الدمشقي الحنبلي ، شمس الدين ، اشتغل كثيراً ، وأخذ^(٢) عن زين الدين بن رجب ثم عن صاحبه ابن اللحام ، وكان ذهنه جيداً وخطّه حسناً ، ثم تعافى الشهادة فمهر وصار عَيْنَ أَهْلِ البلد في معرفة المكاتيب من حسن خطٍّ ومعرفة ، وكان حسن الشكل بشوش الوجه حسن الملتقى ، وَلِي القضاء بعد اللنك مراراً بغير أهلية فلم تُحْمَد سيرته ، وكثرت في أيامه المناقلات في الأوقاف وتناثَلَ لذلك مالاً وعقاراً ، وكان عرياناً عن تعصّب الحنابلة في العقيدة . مات في رجب وله سبع وخمسون سنة وقد غلب عليه الشيب .

٢٢ - موسى^(٣) بن علي بن محمد المناوي ثم الحجازي الشيخ المشهور المعتقد ، وُلد سنة بضع وخمسين ونشأ بالقاهرة وعنى بالعلم على مذهب مالك وحفظ « الموطأ » وكتب

(١) أنظر الترجمة التالية رقم ٢١ ، وكذلك ابن طولون : قصّة دمشق ، ص ٢٩٠ ، والنعمي : الدارس في تاريخ المدارس ، ج ٢ ص ٤٩ - ٥٠ .

(٢) عبارة « وأخذ عن . . . » ثم تعافى الشهادة في السطر التالي ساقطة من هـ .

(٣) ورد اسمه في نسخة هـ « محمد بن علي بن محمد المناري » وهو خطأ يصححه ما ورد في الضوء اللامع ٧٨١/١٠ .

ابن الحاجب الثلاثة ، وبرع في العربية ، وحصل الوظائف ثم تزهد وطرح ما بيده من الوظائف بغير عوض ، وسكن الجبل وأعرض عن جميع أمور الدنيا وصار يقتات مما تنبته الجبال ولا يدخل البلد إلا يوم الجمعة ثم يمضي ؛ ثم توجه إلى مكة سنة سبع وتسعين وسبعمائة فسكنها تارة والمدينة تارة على طريقته ، ودخل اليمن في خلال ذلك وساح في البراري كثيرا ، وكاشف وظهرت له كرامات كثيرة ، ثم في الآخر أنس بالناس إلا أنه يُعرض عليه المال الكثير فلا يقبله ثم يأمر بتفرقة على من يعينه لهم ولا يلتمس منه شيئا ؛ وقد رأيتُه بمكة سنة خمس عشرة وقد صار من كثرة التخلّي ناشف الدماغ يخلط في كلامه كثيرا لكن في الأكثر واعى الذهن ، ولا وقع بيده كتاب إلا كتب فيه ما يقع له سواء كان الكلام منتظما أم لا ، وربما كان حاله شبيه حال المجذوب ، وكان يأخذ من بعض التجار شيئا بثمن معين وينادي عليه بنفسه حتى يبيعه فيوفى صاحب الثمن وينفق على نفسه البقية ، ولم يكن في الغالب يقبل من أحد شيئا ، وكان يكاتب السلطان فمن دونه بالعبارة الخشنة والرذع الزائد . مات في شهر رمضان وقيل في شعبان .

٢٣ - مهني بن عبد الله المكي ، من كبار الصلحاء ؛ مات بمكة .

٢٤ - نعمان بن فخر بن يوسف الحنفي ، شرف الدين ، وُلد سنة ثلاث وأربعين ، وكان والده عالما فأخذ عنه ، وقدم دمشق وجلس بالجامع^(١) بعد اللنك للاشتغال ودرس في أماكن ؛ وكان ماهرا في الفقه بارعا في ذلك . مات في شعبان .

٢٥ - يحيى النجيلي^(٢) ، أصله من نجيلة زهران من ضواحي مكة فأقام بمكة يتعبد حتى اشتهر ومات في هذه السنة .

٢٦ - يوسف بن عبد الله البوصيري نزيل القاهرة ، أحد من يعتقد الناس من المجذوبين . مات في سادس عشر شوال ، ويحكى بعض أهل القاهرة عنه كرامات .

(١) يقصد الجامع الأموي بدمشق .

(٢) في «النجيل» ولكن صحح الاسم وضبط على منطوقه في مرصد الاطلاع ١٣٦١/٣ حيث قال : «النجيل : تصغير النجل ، من أعراض المدينة من ينبع» .

سنة احدى وعشرين وثمانمائة

استهل العشر الثالث^(١) من المائة الثامنة والخليفة المعتضد داود ، والسلطان المؤيد شيخ ، وملك اليمن الناصر أحمد بن الأشرف ، وأمير مكة حسن بن عجلان ، وأمير المدينة غرير^(٢) ابن هيارع ، وأمير بلاد قرمان محمد بك بن علي بن قرمان ومرقب ، وما معها كرشجي ابن عثمان ، وملك الدشت وصرای أيدكي^(٣) ، وملك تبريز وبغداد قرا يوسف ، ونائبه ببغداد ابنه محمد ، وملك فارس وخراسان وهراة وسمرقند شاه رخ بن اللنك ، وملك تونس وما معها من المغرب أبو فارس ، وسلطان الأندلس ابن الأحمر ، وأمير تلمسان [أبو^(٤) عبيد الله محمد من بني زيان] ، وأمير فاس [أبو^(٥) سعيد عثمان بن أحمد المريني] .

* * *

وفي ثالث المحرم زوج السلطان أستاذاره ببعض أمهات أولاده بعد ان أعتقها فعمل لها مئهما عظيما ذبح فيه ثمانية وعشرين فرسا وغير ذلك ، وكان إذ ذاك قد ابتدأ به المرض فلم ينتفع بنفسه .

وفي أول هذه السنة ركب الطنبغا الجكمي نائب درنذة على حسين بن كبك فتقنطرت^(٦) فرسه فقبض عليه وقتل ، ونزل ابن كبك على ملطية فحاصرها فبلغ السلطان ذلك فكتب إلى البلاد الشامية أن يخرجوا العساكر إلى قتال حسين بن كبك .

* * *

(١) في هـ « المبارك » .

(٢) الضبط من الضوء اللامع ٥٣٠/٦ .

(٣) أمامها في هامش ث : « أيدكي لم يكن مسلكا بمعنى أنه السلطان بتلك البلاد بل كان أميراً كبيراً ، شاراً إليه تخشاه سلاطين تلك البلاد فليحمرر بدمه حتى يظهر » .

(٤) فراغ في جميع النسخ .

(٥) فراغ في جميع النسخ .

(٦) أمامها في هامش هـ : « لا يقال تقنطرت بالنون ، إنما يقال تقنطرت بغير نون ، قال في القاموس تقنطرت فرسه

أقطره وتقهله به : ألقاه على قطيره ، انتهى . وقطره بالضم ناحيته وإنما كتبت ذلك لتكرار هذا اللفظ في هذا الكتاب بالذات » .

وفي اليوم الرابع من المحرم صلى السلطان الجمعة بالجامع الطولوني فخطب به القاضي الشافعي وكان قد طلع ليخطب به في القلعة على العادة فوجد السلطان قد ركب قبل الأذان لصلاة الجمعة ، فتبعه فدخل الجامع الطولوني ، فدخل قاعة الخطابة فوجد خطيب الجامع - وهو ولد ابن النقاش - قد تهيأ ليخطب ، فتقدم هو وصعد المنبر وحصل بذلك للخطيب قهر .

وفي الثالث من جمادى الأولى قتل حسين بن كبك ، وذلك أن تغرى بردى الجكمي هرب من المؤيد من كَحْتًا فَأَقَامَ بِمِلْطِيَّةٍ عِنْدَ نَائِبِهَا الْأَمِيرِ مِنْكَلِي بَغَا ، فَسَارَ حُسَيْنُ بْنُ كَبْكَ إِلَى مِلْطِيَّةٍ فَحَاصَرَهَا ، وَهَرَبَ تَغْرَى بَرْدَى إِلَى حُسَيْنِ بْنِ كَبْكَ فَأَكْرَمَهُ ، ثُمَّ سَارَ حُسَيْنٌ إِلَى أَرْبِيجَانَ وَتَغْرَى بَرْدَى فِي صَحْبَتِهِ لِيَحَاصِرَ - بِزَعْمِهِ - صَاحِبَهَا ، فَعَدَرَ تَغْرَى بَرْدَى بِحُسَيْنٍ وَهَمَّا جَالِسَانِ يَشْرَبَانِ ، فَضْرِبَهُ بِسَكِينٍ فِي فَوَادِهِ فَمَاتَ وَهَرَبَ إِلَى مَلْطِيَّةٍ ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى حَلَبَ فَجَهَّزَهُ نَائِبُهَا إِلَى الْمُؤَيَّدِ وَأَعْلَمَهُ بِمَا صَنَعَ ، فَأَكْرَمَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ إِقْطَاعًا وَخِيَالًا وَأَمَرَ الْأُمَرَاءَ أَنْ يَخْلَعُوا عَلَيْهِ ، فَحَصَلَ لَهُ شَيْءٌ كَثِيرٌ .

وفي الخامس من المحرم توجه السلطان إلى وسيم فأقام هناك نحو العشرين يومًا ، ثم رَجَعَ فَنَزَلَ بِالْقَصْرِ الْغَرْبِيِّ بِمَنْبَابَةِ^(١) وَأَمَرَ الْوَالِيَّ أَنْ يَشْعَلَ الْبَحْرَ ، فَحَصَلَ مِنْ قَشُورِ النَّارَنْجِ وَالْبَيْضِ وَمِنَ الْمَسَارِجِ شَيْئًا كَثِيرًا إِلَى الْغَايَةِ وَعَمَّرَهَا بِالزَّيْتِ وَالْفَتَايِلِ^(٢) وَأَوْقَدَهَا وَأَرْسَلَهَا فِي الْمَاءِ ، ثُمَّ أَطْلَقَ فِي غَضُوبٍ ذَلِكَ مِنَ النَّفْطِ الْكَثِيرِ فَكَانَتْ لَيْلَةً عَجِيبَةً مَرَّ فِيهَا مِنَ الْهَزْلِ وَالسَّخْفِ مَا لَا عَهْدَ لِلْمَصْرِيِّينَ بِمِثْلِهِ^(٣) ، وَكَانَ الْجَمْعُ فِي الْجَانِبَيْنِ مِنَ النَّاسِ الْمُتَفَرِّجِينَ مُتَوَقِّفًا ، وَفِي الْبَحْرِ مِنَ الْمَرَكَبِ جَمْعٌ جَمٌّ .

وفي سادس عشر المحرم قُبِضَ عَلَى يَلْبُغَا الْمَظْفَرِيِّ أَمِيرِ سِلَاحٍ وَاعْتُقِلَ بِالإِسْكَانْدَرِيَّةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ وَشَى بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ فَتَخَيَّلَ مِنْهُ فَقَبِضَ عَلَيْهِ .

وفي الثامن والعشرين من المحرم نودى بالقاهرة أَنَّ كُلَّ غَرِيبٍ يَرْجِعُ إِلَى وَطَنِهِ ، فَاضْطَرَبَتِ الْأَعْجَامُ وَسَعَوْا فِي مَنْعِهِ إِلَى أَنْ سَكَنَ الْحَالُ وَاسْتَقَرُّوا .

(١) أمامها في هامش هـ : « تارة يسميها هكذا وتارة أنبوبة ، ولو قال إمبابة موافقة لما تشهر به بين الناس لاستراح » .

(٢) في ز « القناديل » .

(٣) أمامها في هامش هـ : « قلت على أنهم من أكثر الناس سخفًا وهزلاً فهذا من الإغراق في وصف هذه الليلة » .

وفي رابع صفر وُسْطَ قُرُقْمَاس - نائبُ كُخْتَا - في جماعة خارج باب النصر وكانوا مِن أَحْضِرِ صَحْبَةِ السُّلْطَانِ فِي الْحَدِيدِ .

وفي سادس صفر عاد السُّلْطَانُ أَسْتَادَارَهُ فِي مَرَضِهِ فَقَدَّمَ لَهُ خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، وَتَوَجَّهَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى بَيْتِ نَازِرِ الْخَاصِّ فَقَدَّمَ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، وَلَمَّا (١) دَخَلَ عَلَيْهِ الْمُؤَيَّدُ بِقَاعَةِ جُلُوسِهِ مَدَّ لَهُ سِهَاطًا إِلَى النِّهَائَةِ وَفِيهِ الْمُلُوحِيَّةُ الْبُذْرِيَّةُ - وَلَمْ يَكُنِ السُّلْطَانُ رَآهَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ - فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ ، ثُمَّ إِنَّهُ فَتَحَ لَهُ الْخَزَانَةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْخَاصِّ فَفَرَّقَ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ السَّمُورِ وَالْوَشَقِ وَالسَّنَجَابِ وَالْمَخْمَلِ وَالصُّوفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا قِيلَ إِنَّ قِيَمَتَهُ خَمْسَةُ آلَافِ دِينَارٍ .

وفي هذا الشهر شرع السُّلْطَانُ فِي تَنْقِصِ سَعْرِ الذَّهَبِ ، فَنُودِيَ عَلَيْهِ فِي عَاشِرِ صَفَرٍ أَنْ تَكُونَ الْمَرْجَةُ بِمِائَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ ، وَالْأَفْلُورَى بِمِائَتَيْنِ وَعَشْرِينَ ، وَأَنْ تَحْطَ الْفِضَّةُ الْمُؤَيَّدِيَّةُ فَتَصِيرَ بِسَبْعَةِ دِرَاهِمٍ كُلِّ نَصْفٍ ، فَمَاجَ النَّاسُ وَكَثُرَ اضْطِرَابُهُمْ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ وَاسْتَمَرَ الْحَالُ ، ثُمَّ أَمَرَ الْوَالِي - وَهُوَ الْمُحْتَسِبُ - أَنْ يَطْلُبَ الْبَاعَةَ وَتَحْطَ أَسْعَارُ الْمَبِيعَاتِ بِقَدْرِ مَا انْحَطَّ مِنْ سَعْرِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ .

وفي نصف ربيع الأول جمع الوالي الباعة وأصعدهم إلى القلعة ، فَقَرَّرَ مَعَهُمْ جَقْمَقُ الدَّوَيْدَارِ أَنْ يَكُونَ الدَّرْهَمُ الْمُؤَيَّدِي هُوَ الْمُتَعَامَلُ بِهِ دُونَ الذَّهَبِ وَالْفُلُوسِ ، وَيَكُونَ هُوَ النِّقْدُ الرَّائِجُ ، وَأَنْ لَا يَأْخُذَ التَّاجِرُ فِي كُلِّ مَائَةٍ يَشْتَرِي بِهَا شَيْئًا وَيَبِيعُهُ عَنْ قَرَبٍ إِلَّا دَرَاهِمِينَ ، وَبَطْلَ مِنْ يَوْمِئِذٍ النَّدَاءُ فِي الْأَسْوَاقِ بِالدَّرَاهِمِ مِنَ الْفُلُوسِ وَصَارَ النَّدَاءُ بِالدَّرَاهِمِ بِالْفِضَّةِ الْمُؤَيَّدِيَّةِ .

وفي أول صفر عاد السُّلْطَانُ الْأَمِيرَ الْكَبِيرَ مِنْ مَرَضٍ وَقَعَ لَهُ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِ جَقْمَقِ الدَّوَيْدَارِ فَأَقَامَ بِهِ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ .

وفي شهر ربيع الأول قدم علاء الدين محمد الكيلاني الشافعي من بلاد المشرق فزار الإمام (٢) الشافعي ثم رجع فاجتمع بالسُّلْطَانِ ، وَكَانَ قَدْ وُصِفَ بِفَضْلِ زَائِدٍ وَعِلْمٍ وَاسِعٍ فَلَمْ

(١) العبارة من هنا حتى قوله : « قيمته خمسة آلاف دينار » س ٧ ، غير واردة في هـ .

(٢) يعني أنه زار قبر الإمام الشافعي .

يظهر لذلك نتيجة ولم يظهر له معرفة إلا بشيء يسير من الطب ، فكسد سوقه بعد أن نفق وتولى ناكسا خاملاً .

وفي رابع عشره إنتفض الم السلطان برجله .

وفي هذا الشهر كاتب أهل طرابلس السلطان في سوء سيرة عاملهم - وهو بردبك الخليلي - وتجاوزته الحد في الظلم وترك امتثال مراسيم السلطان ، فأرسل يطلبه ومنعه أهل طرابلس من الدخول وكان قد خرج للصيد ، فقدم القاهرة في آخر ربيع الأول فقرر في نيابة صفد بعد أن قدم مالا جزيلا بعناية زوج ابنته جقمق الدويدار .

وفيه قام أهل المحلة على واليها ورجموه بسبب مبالغته في طلب الفلوس ونزح كثير منهم إلى القاهرة ، ووصل الذهب عندهم إلى سعر مائتين وسبعين من غير هذه الفلوس ، واشتد الأمر في طلبها .

وفيه أنكر السلطان على القاضي جلال الدين البلقيني بسبب كثرة النواب ، فبادر البلقيني فعزل من نوابه ستة عشر نفساً ، ثم أمر بالتخفيف منهم فعزل منهم أيضاً أربعين نفساً ، ولم يتأخر منهم سوى أربعة عشر نائبا ، ووقعت لأحد النواب الذين بقوا - وهو سراج الدين الحمصي - كائنة في حكم حاكم به وعقده له مجلس فنقض حكمه^(١) وتغيب ، والسبب فيه أن القمى أراد ارتجاع بستان المحلى الذى بالقرب من الآثار ، فرتب الأمر مع كاتب السر والقاضى علاء الدين بن المغلى - وكان صديقه - ، فلما حضر القضاة وأهل الفتيا أظهر السلطان التعصب فسألنى عن القضية وقال : « أنت تعرف الحال أكثر من هؤلاء ! » ، فذكرت له جلية الأمر باختصار ، فبادر الحنفى ابن الديرى وحكم بنقض حكم الحمصي ، ثم قدم شمس الدين الهروى من القدس فأكرمه السلطان ، وأنكر على بعض القضاة عدم ملاقاته وشكر من لاقاه وسلم عليه ، فانثالت عليه الهدايا والتقديم وأجريت له رواتب .

(١) أمانيها في هامش هـ لم تعرف من هذا كيف كان حكم الحمصي .

وفي ربيع الأول مات الشريف على نقيب الأشراف فاستقر بعده في النيابة ولده حسن ،
وفي نظر الأشراف فخر الدين الأستاذار ، وكان أبلاً من مرضه .

وفيه وقع في الغربية مطر عظيم ، وفيه برد كبار زنة الحبة منه مائة درهم ، تَلِفَتْ منه
زروع كثيرة آن حصاها حتى أن مكانا فيه ثمانمائة فدان تلف عن آخره ، وماتت أغنام كثيرة
لوقوعه عليها .

وفيه أُفْرِجَ عن سُودُونِ الأَسَنْدُمَرى بسجن الإسكندرية .

وفي الثاني من جمادى الأولى قُبِضَ على أرغون شاه الوزير وسُلمَ للأستاذار وكذلك
آقْبَغَا شيطان الوالى فتتبع حواشيهم وأسبابهما .

واستقر على بن محمد الطبلاوى في ولاية القاهرة عوضا عن آقبا ، ومحمداً بن يعقوب
الشامى في الحسبة عوضاً عنه ، وبدر الدين بن محب الدين في الوزارة عوضا عن أرغون شاه ،
وأفْرِجَ عن أرغون شاه في عاشر جمادى الأولى ، ثُمَّ خُلِعَ عليه أمير التركمان بالشام فسار
في جمادى الأولى .

فلما كان يوم الأحد سابع عشرى جمادى الأولى مُنِعَ القاضى جلال الدين من الحكم
بسبب شكوى جماعة للسلطان - لما نَزَلَ إلى الجامع بباب زويلة - من ابن عمه شهاب الدين
العجمى قاضى المحلة وذلك في يوم السبت سادس عشرية ، فشغَر المنصب يوم الأحد
والإثنين ، فلما كان يوم الثلاثاء استقر شمس الدين الهروى في قضاء الشافعية بالقاهرة
ونزل معه جقمق الدويدار وجماعة من الأمراء والقضاة وحكَمَ بالصالحية على العادة ، وكان
الهروى قد قدم قبل ذلك في آخر ربيع الأول ، فبالغ العجم في التعصب له وتلقاه
بعضهم من بلبيس وبعضهم من سرياقوس ، ونزل أولا بتربة الظاهر على قاعدة الأمراء ،
ثم طلع إلى القلعة صباحاً وسَلَّمَ على السلطان يوم الأحد مستهل ربيع الآخر ، ولما استقرت
قدم الهروى في القضاء راسل البلقينى فطلب منه المال الذى تحت يده من وقف الحرمين
فامتنع ، وكان استأذن السلطان صبيحة عزله : هل يدفع المال للهروى أم لا ؟ فأمره أن
يتركه تحت يده .

وكان البلقيني - لما استقرت قدمه بعد سفر الإخنائي إلى الشام في سنة ثمان وثمانمائة - قد ضبط مال الحرمين وجعله في موضع من داره ، فتأخر في هذه المدة نحو خمسة آلاف دينار ، فصعب على الهروي منعه من التصرف في ذلك ، وظهر لمن اطلع على ذلك من حواشي السلطان أنه غير مؤتمن عند السلطان وإنما أراد بولايته نكاية البلقيني .

وفي العشرين من جمادى الآخرة عرض الهروي الشهود وأقرهم ولم يستنب سوى عشرة ، ثم زاد عددهم قليلا قليلا إلى أن بلغوا عشرين ، واستمر يركب بهيئته بلبس العجم ، ولم يخطب بالسلطان على العادة واعتذر بعجمته لسانه ، فاستناب عنه ابن تمرية^(١) - وكان يخطب بمدرسة حسن - فوصفه الأمير ططر للسلطان فأذن له في النيابة عن الهروي ، وباشر الهروي القضاء بصرامة شديدة واحتجاب زائد ، ثم مد يده إلى تحصيل الأموال فأرسل رجلا من أهل غزة^(٢) يقال له « نصف الدنيا » إلى الصعيد ومعه مراسيم بعلاماته ، وقرر على كل قاضي شيئا فمن بدله كتب له مرسومه ، ومن امتنع استبدل به غيره ، فكثير فحش القول فيه ، ثم فوض إلى الأعاجم - مثل العينتاني وابن التبانى ويحيى السيرامى وشمس الدين القرماني - الذى عمل قاضى العسكر - قضاء بلاد اختاروها ، فاستنابوا فيها وقرروا على النواب أن يحملوا^(٣) لهم شيئا معينا ، وأرسل إلى الوجه البحرى آخرأ على تلك الصورة ، ثم تصدى للأوقاف سواء كان مما يشمله نظره أم لا ، ففرض على من هب يده شيئا معلوما ، وصار يطلب من الناظر كتاب الوقف فيحضره له فيحبسه حتى يحضر له ما يريد ، فترك كثير منهم كتب أوقافهم عنده حتى عزل فاستخلصوها .

وفي أول هذه السنة حاصر إبراهيم بن رمضان طرسوس واستمر محاصرا لها أربعة أشهر وأكثر ، فكاتب نائبها شاهين الأيدكارى السلطان لينجده ، ويعلمه بأنه بلغه بأن

(١) هو محمد بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن محمد السمنودى القاهرى الشافى المقرئ ، ولد قبل الثمانين وسبعمائة ، وصحب كثيرا من علماء عصره وفقهائه ومحدثيه ، وولى الخطابة بمدرسة السلطان حسن وبجامع بشتاك ، وقرأ عليه الكثيرون ، وكان موته سنة ٨٣٧ ، راجع الضوء اللامع ٧/ ٤٧٠ .

(٢) أمامها في هامش « بخط البقاعى : « أظنه من الخليل لامن غزة » .

(٣) فى « يعملوا » .

محمد بن قرمان عزم على التوجه إلى طرسوس ، فلما كان في الخامس عشر من رجب نازل محمد بن قرمان طرسوس فانتمى إليه إبراهيم بن رمضان المذكور ، فبلغ ذلك السلطان فأرسل إلى حمزة بن إبراهيم المذكور يقره في مكان أبيه في نيابة أدنة ، وحرّض نائب حلب على اللحاق بشاهمين الأيد كاري بطرسوس . ووقع بين أهل طرسوس وابن قرمان حرب شديدة ، فاتفق أن تار محمد بن قرمان وجع باطنه فاشتد عليه فرحل عنها في سابع شعبان .

وفيها توقع على بن ذلغادر وأخوه محمد ، فانتصر محمد وانهمز على ، فأدركه يشبك نائب حلب فأضافه محمد وقدم له وحلف له على طاعة السلطان .

وفيها أوقع تنبك نائب الشام بعرب آل على قريبا من حمص ، ^(١) فنهب منهم ألف جمل وخمسمائة جمل ، فباع الردى منها وجّه البقية - وهي ألف وثلاثمائة - إلى السلطان .

وفيها استنجد نائب ملطية بالسلطان فكتب إلى نائب طرابلس أنه يتوجه بعسكرها نجدة له ، وأرسل إليه مالا كثيرا يعمر به خانا وقيسارية وطاحونا وزاوية ويوقف ذلك عليها ، وجملة المال أربعون ألف دينار .

وفي ثاني عشر جمادى الآخرة قرر شهاب الدين أحمد الأموي في قضاء دمشق عوضا عن عيسى المغربي ^(٢) المالكي .

وفي سادس عشره ضربت عنق المقدم على بن الفقيه أحد المقدمين بالدولة بعد أن ثبت عليه ما يوجب لإراقة دمه .

وفي جمادى الأولى أوقع سُودُونُ القاضي - كاشف الوجه القبلي - بعرب بني فزارة ونهب أموالهم ، وقتل منهم خلقا كثيرا فهرب من نجا منهم إلى البحيرة ، فتلقاهم دمرdash نائب الكشف بالوجه البحري فاستأصلهم ونهب أموالهم فانهشم أمرهم .

(١) حدث بعد هذا خطأ في ترتيب أوراق مخطوطة هـ .

(٢) كانت وفاة شهاب الدين الأموي سنة ٨٣٦ ، انظر عنه ، رفع الإصر لابن حجر ، وابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٥٥ ، أما عيسى المغربي فلم أجده في أيدي من معاجم التراجم ما يفصح عنه .

وفيه سُجِن جَارْقُطْلِي نَائِبُ حِمَاةِ الإسكندرية .

وفيه توجه الأستاذار فخر الدين إلى الوجه القبلي وخُصم بالهزيمة ، وسار في طوائف كثيرة من العربان والمماليك ، وشرع في تتبع العربان المفسدين ، فلما انتهى إلى هواره فروا منه فتنَبَّعَهُمْ إلى قريب أسوان فقاتلوه فقتل منهم نحو المائتين وانهزم البقية إلى جهة الواح الداخلة .

وفيهما في جمادى الأولى نُقِلَ شاهين الزَّرْدَكَان من الحجوبية بدمشق إلى نيابة حماد ، ونُقِلَ بَلْبَان^(١) من نيابة حماة إلى الحجوبية بدمشق .

وفيه خُلع على علي بن أبي بركة الجَرْمِي^(٢) أمير الجرم واستقر على عادته .

وفيه جهز السلطان إلى نائب الكرك نواب القدس والرملة وغزة ليجتمعوا معه على كبس بني عقبة^(٣) ، وأُسر إلى نائب غزة أن يقبض على نائب الكرك ، وكان السلطان غضب عليه لكونه لم يخرج لملاقاته حين عاد من بلاد الروم ، فقبضوا عليه في جمادى الآخرة وحُمِلَ إلى دمشق فسُجِن بها .

وفي الثالث والعشرين من ربيع الآخر إستقر برسباي الدقماقي—أحمد مقدمي الألوف بالقاهرة— في نيابة طرابلس عوضاً عن بَرْدُوك نَقْلًا من كشف التراب ، ونقل برديك إلى نيابة .

(١) هو بلبان الحمودي المتوفى سنة ٨٣٦ .

(٢) وذلك نسبة إلى بني جرم ، وقد أورد القلقشندي في نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ٢٠٦ - ٢١١ ، جماعات كثيرة منهم ، وذكر أن بعضهم من القحطانية والبعض الآخر من المدنانية ، والأرجح أنهم الفريق الذي جعل أصله بطنًا من طي القحطانية ، وأشار إلى أن الحمداني جعل بلادهم غزة والداروم مما يلي الساحل إلى الجبل وبلد الخليل ، وأنهم جاءوا إلى مصر بعد أن فتح صلاح الدين الأيوبي القدس وإن تأخر جماعة منهم بالشام ، ورجح القلقشندي تعريف الحمداني على تعريف ابن خلدون ، لأن الحمداني - في رأيه - « كان مهمنداراً ومن شأنه معرفة العرب الواصلين إلى الأبواب السلطانية » ، ثم عاد فكرر هذا النقد لابن خلدون في كتابه صبح الأعشى ٣١٨/١ .

(٣) هناك أكثر من بني عقبة ، منهم بطن من جذام ، وأخرى من كندة ، وكلتاها قحطانية ، وثالثة بطن من بني هلال ، وهم عدنانية ، أما البطن التي من جذام فهم بنو عقبة بن خزيمة بن جزام ، « وديارهم من الكرك إلى الأزلم في برية الحجاز ، وعليهم درب الطريق ما بين مصر والمدينة النبوية إلى حدود غزة من بلاد الشام » كما قال القلقشندي في نهاية الأرب ، ص ٣٦٤ نقلاً عن ابن خلدون ومسالك الأبصار للعمري .

صفند، وأُعطى فخرُ الدين الأستاذار إقطاعَ برسبای ، وأُعطى بدر الدين الوزير إقطاعَ فخر الدين ، ثم اعتقل برسبای بقلعة المرقب في شعبان كما سيأتي ، وهو الذي آل أمره إلى استقراره في السلطنة بعد خمس سنين .

* * *

وفي هذا الشهر كُتب محضر المئذنة المقدم ذكرها وهدمت وأُغلق باب زويلة بسبب ذلك ثلاثين يوما ، ولم يقع منذ بنيت القاهرة مثل ذلك .

وفي جمادى الأولى تحرك عزم السلطان على الحج وقويت همته في ذلك ، وكتب إلى جميع البلاد بذلك وأمرهم بتجهيز ما يحتاج إليه ، وعرض المالك الذين بالطباق وعين منهم من يسافر معه إلى الحج وأخرج الهجن ، وجَهَّز جُملة من الغلال في البحر إلى ينبع وجدة ، فركب إلى بركة الحبش فعرض الهجن في شعبان ، ثم ركب إلى قبة النصر ومرّ في شارع القاهرة ^(١) وبين يديه الهجن عليها الحل والحلل ، وجَدَّ في ذلك واجتهد إلى أن بلغه عن قرا يوسف ما أزعجه ، ففترت همته عن الحج ورجع إلى التدبير فيما يَرُدُّ قرا يوسف عن البلاد الشامية ، وأمر بالتجهيز إلى الغزاة .

وأرسل في ثانی رمضان ببيع الغلال المجهزة إلى الحج ، وكان ما سذكروه إن شاء الله تعالى قريبا .

* * *

وفي حادى عشر جمادى الأولى وُلِدَ للسلطان ولد اسمه موسى ، فأرسل مرجان الخزندار مبشرا به إلى البلاد الشامية ، فكان في حركته سبب عزل القاضى نجم الدين بن حجي قاضى الشافعية بدمشق ، وذلك أنه لما وصل إلى دمشق أعطاه كل رئيس ما جرت به العادة ولم ينصفه القاضى الشافعى فيما زعم ، فلما رجع في شعبان أغرى السلطان به ونقل له عن النائب أنه يشكو من القاضى الشافعى المذكور ، وأنه سأل في حكومة فغضب بسببها

(١) لم نستطيع أن نتحقق من تفسير المقصود من ذلك ، على أن لفظ « شارع القاهرة » يرد عند غير ابن حجر من المؤرخين ، أنظر على سبيل المثال الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، ج ٢ من تحقيقنا إياه .

وبادر بعزل نفسه ، فلما تحقق السلطان ذلك غضب عليه لكونه بادر بعزل نفسه بغير استئذان ، وكتب إلى النائب بحبسه بالقلعة . واستمرت دمشق شاغرة عن قاضٍ إلى أوائل شوال ، فاستُعِطَ السلطانُ عليه حتى رضى عنه وأعاده ، ومات موسى بن السلطان المذكور في ليلة^(١) [أول] شوال .

وفي سادس عشر جمادى الأولى دخل السلطان المرستان المصورى وصلى في محراب المدرسة أولاً ركعتين ، وكان الشيخ نصر الله أخبره أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم جالساً في المحراب المذكور والسلطان قُدَّامه يقرأ عليه سورة « والضحى » ، ثم دخل إلى المرضى فتنقّد أحوالهم ، ثم إلى المجانين ، فقام إليه ذلك الشخص الذى تقدم^(٢) في سنة تسع عشرة أنه ادّعى أنه يرى الله عز وجل في اليقظة وثبت عند المالكى أنه مختل العقل فسجن بالمرستان ، فكلم السلطان لما رآه وسأله أن يفرج عنه فلم يجبه .

وكان السلطان فوّض أمر الأوقاف إلى مسعود الكججاوى الذى تقدم ذكره في أخبار تمرانك ، وكان من جملة أعوان الهروى ثم وقع بينهما وصار يؤلب عليه ويذكر معايبه ، وتصادق مع ابن الديرى عليه ، ثم دسّ الهروى إلى أحمد الجبلى ورقة يذكر فيها أنه ثبت في جهة البلقينى لجهة الأوقاف والأيتام مائة ألف دينار ، فعرضها أحمد على السلطان وشنّع على البلقينى ، فاستعظم السلطان ذلك وبحث عن القضية إلى أن تحقق أنها من اختلاق الهروى فأعرض عن ذلك .

وفي الثالث من جمادى الأولى قدم طائفة من أهل الخليل فشكوا إلى السلطان من الهروى وأنه أعطى بعضهم بيضاً وألزمه بعدده دجاجاً ، فأرسلهم السلطان إليه وأمره أن يخرج لهم مما يلزمه فلم يصنع شيئاً ، وتمادى على غيّه فأغضى السلطان عنه ولزم فيه غلظه .

(١) الوارد في الضوء الالامع ٧٧٣/١٠ أنه مات « يوم » الأحد سلخ رمضان .

(٢) راجع ما سبق ص ٩٩ .

وفى أول شعبان وجد السلطان فى مجلسه ورقة فيها شعر وهو^(١) :
يا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُؤَيَّدُ دَعْوَةٌ
مِنْ مُخْلِصٍ فِي حُبِّهِ لَكَ يَنْصَحُ
أَنْظُرْ لِحَالِ الشَّافِعِيَّةِ نَظْرَةً
فَالْقَاضِيَّانِ كَلَامُهُمَا لَا يَصْلُحُ
هَذَا أَقَارِبُهُ : عَقَارِبُ ، وَابْنُهُ
وَأَخُ وَصِهْرُ فَعْلُهُمْ مُسْتَقْبَحُ
غَطُّوا مَحَاسِنَهُ بِسُوءِ^(٢) صَنِيعِهِمْ
وَمَتَّى دَعَاهُمْ لِلْهُدَى لَا يُفْلِحُ
وَأَخُو « هَرَاة » بِسِيرَةِ اللَّذِكِ اقْتَدَى
وَلَهُ سِيَهَامٌ فِي الْجَوَارِحِ تَجَرَحُ
لَا دَرُسُهُ يُقْرَى ، وَلَا أَحْكَامُهُ
تُدْرَى ، وَلَا حِينَ الْخَطَابَةِ يُفْصَحُ
فَافْرَجْ هُمُومَ الْمُسْلِمِينَ بِثَالِثِ
فَعَسَى فَسَادٌ مِنْهُمْ يُسْتَضْلِحُ
فعرضها السلطان على الجلساء من الفقهاء الذين يحضرون عنده فلم يعرفوا كاتبها ،
وطارت الأبيات ، فأما الهروى فلم ينزعج من ذلك ، وأما البلقينى فقام وقعد وأطال البحث
والتنقيب عن ناظمها ، فتعسست الظنون وأتتهم شعبان الآثارى - وكان مقما بالقاهرة -
وتقى الدين بن حجة ، وشخص ينظم الشعر من جهة بهاء الدين المناوى أحد نواب الشافعى
وغيرهم^(٣) ، وكانت هذه الأبيات ابتداء سقوط الهروى من عين السلطان ، وكانت قد
أعجبت السلطان حتى صار يحفظ أكثرها ويكرر قوله « أقاربه عقارب » .

(١) جاءت العبارة التالية أمام هذا الشعر فى ث : « قال العيى رحمه الله فى تاريخه : وبعضهم نسبها إلى الشيخ شهاب الدين بن حجر ، والظاهر أنه هو . انتهى » .

(٢) فى ٥ « يقيح » .

(٣) أمامها فى هامش ٥ بخط البقاعى : « وشيخنا المصنف بل حقق أكثر العارفين أنها له بقياس . . » ثم أربع كلمات غير مقروءة .

فلما كان في رمضان قرئ البخارى بالقلعة على العادة ، فحضر الهروى وقد اختلق لنفسه إسناداً ليقرأ عليه به صحيح البخارى ، وأرسل إلى القارىء هو شمس الدين الجيتى - فتناوله منه وهو من أهل الفن فعرف فسادَه فاقتضى رأيه أن جامله ، فلما ابتدأ بالقراءة قال بعد أن بسمَل وحمدل وصلّى ودعا وبالسند إلى البخارى ، فاستحسن منه ذلك وخفى على الهروى قصده ، وظن أنه نسي الورقة ، وتماذى الحضور ، والسلطان تارةً يحضر وتارةً لا يحضر ، إلى أن افتقد القاضى الحنبلى فسأل عن سبب تأخيره فعرفه كاتب السر أنه يزدرى الهروى ويسلبه عن العلم ولا سيما الحديث ، فأذن السلطان للبليغى فى حضور مجلس الحديث فحضر^(١) وجلس فما أظنه جلس تحته بل ولا فوقه ، ويمكن أن يكون جلس من جانب السلطان الآخر بجانب الهروى ، فلما بلغ ذلك القاضى الحنبلى حضر أيضاً وتجاذبا البحث ، وحضر مع البليغى كثير من أقاربه ومحبيه ، فصار يركب فى موكب أعظم من الهروى ، وتحامى كثير من النواب الركوب مع الهروى خوفاً من البليغى ومما يقاسونه من السب الصريح من أتباعه ، فتقدم الهروى إلى النواب والموقعين بأن من لم يركب معه فهو ممنوع ، فتحامى كثير من النواب النيابة عنه وأصرّ آخرون ، فوقع لواحد منهم - يقال له عز الدين محمد بن عبد السلام المتوفى - بحث مع البليغى ، فسطا عليه وسأل المالكى أن يحكم فيه ، فاستدعى به إلى بيته وحكم بتعزيره فعزّر ومنع من الحكم ؛ ثم وقع لآخر منهم - يقال له شهاب الدين الشيرجى - فأوسل إليه البليغى يطلبه إلى بيته فامتنع منه واعتصم بالهروى ، ثم حضر الختم فلم يحضر البليغى ، وخلع على الهروى وعلى بقية القضاة ، فامتنع الديبرى من لبس خلعتة لكونها دون خلعة الهروى فاسترضى فرضى . .

فلما كان فى التاسع عشر من ذى الحجة حضر السلطان فى خاصنة فى جامع بباب زويلة واجتمع عنده القضاة فتناقش كل من القاضيين : الهروى والديبرى ، وخرجا عن الحد فى السباب والفحش فى القول ، ثم سَكَن السلطان ما بينهما فسكنا .

وكان السبب فى ذلك أنهما اجتمعا للسلام على السلطان بعد رجوعه من الوجه البحرى ، فتباحثا

(١) العبارة من هنا حتى قوله « من جانب السلطان الآخر » ، فى السطر التالى ، غير واردة فى . ه .

في شيء ، فنقل الهروي نقلاً باطلاً وعزاه لتفسير الثعلبي ، فاستشهد الديري بمن حضر على ذلك وجمع التفاسير وأحضرها ليطلع بها إلى القلعة ، فاتفق حضور السلطان بالجامع ، فأعاد البحث فأخرج النقل بخلاف ما قال الهروي فوجد فاستشهد عليه من حضر فلم يشهد أحد ، فسأل السلطان من الفقير إلى الله تعالى كاتبه ومن القاضي المالكي عن حقيقة ذلك فأخبراه بصدق ابن الديري ، ثم أخرج ابن الديري عدة فتاوى بخط الهروي كلها خطأ ، فوجد^(١) أن يكون خطه ، فحلف الديري بالطلاق الثلاث أن بعضها خطه ، وانفصل المجلس على أقبح ما يكون .

وفي ثالث جمادى الآخرة وُشي إلى السلطان بالأمير جقمق الدويدار وأنه مخامر على السلطان ، وأنه يكاتب قرا يوسف منذ كان السلطان بكخنتا ، وكان الواشي بذلك رجل يقال له ابن الدربندي ، وكان قد اتصل بالسلطان من الطريق فجهزه إلى الحج بحسب سؤاله ، فلما رجع ادعى أنه ينصح السلطان وأن جقمق استدعاه ليرسله برسالة إلى قرا يوسف جواباً عن كتاب حضر إليه ، فأعلن السلطان جقمق بذلك ولم يسم له الناقل ، فقلق قلعا عظيما وكاد أن يموت غما ، واستعطف السلطان حتى أعلمه بالناقل فطلبه منه فسلمه له ، فاعترف بأنه كذب عليه بتسليط بعض الأمراء عليه ، وأحضر من بيته وتدا مجوفاً بالحديد من رأسه ، في طيه كتاب رق لطيف مكتوب بالفارسية بماء الذهب جواباً عن الأمير جقمق لقرا يوسف ، فطلب جقمق الخياطين وأراهم الود فعرّفه بعضهم وقال : « نعم أنا خرطت هذا لشخص عجمي ولم يعطني أجرته إلى الآن ! » فأحضر المذكور وعرفه ، ثم تتبعوا من يكتب بالعجمي واتهموا الشيخ نصر الله إلى أن ظهرت براءة ساحته ، وعُثر على عجمي كان ينزل في مدرسة العنتابي ثم مرض فحمل إلى المارستان فهُدّد فاعترف أن الكتاب بخطه وأن ابن الدربندي هو الذي أملاه عليه ، وادعى ابن الدربندي أن الذي ألجأه إلى ذلك الأمير الطنبغا الصغير بغضاً منه في جقمق ، فغرّق الدربندي في النيل ونفى الشيخ

(١) يعني بذلك الهروي .

الذى استعمل الوند إلى قوص ومات الكاتب عن قرب بالمرستان وبرئت ساحة جمقق عند السلطان ، ولم يتغير ما بينه وبين أَلْطُنْبُغا لتحقيقه كذبَ ابن الدربندى ، واشتد غضب جمقق من طائفة العجم - فرسم عن إذن السلطان - بتسييرهم إلى بلادهم ، وشدّد في ذلك حتى ألزم من بالخوانق وبالمدارس بالسفر فضجوا ، وتعصب لهم الهروى وغيره ولم يزالوا يستعطفون السلطان إلى أن أهمل أمرهم .

* * *

وفي ثامن جمادى الآخرة قدم فخر الدين الأستاذار من الصعيد وصحبته عشرون ألف رأس من الغنم سوى ما تلف ، وألف وثلاثمائة رأس رقيق ، وثلاثة آلاف رأس بقر ، وتسعة آلاف رأس جاموس ، ومن القند والعسل شئ كثير جدا ، فقوم عليه جميع ذلك بمائة ألف دينار والتزم بالقيام بها .

ثم بعد مجيئه من الصعيد طاعت هواره في ألف فارس وألن راجل فكبسوا على سودون القاضى الكاشف - وكان عنده حينئذ إينال الأزعرى أحد مقدمى الألوف - فتواقعوا ، فبلغ ذلك السلطان فأرسل نجدة عظيمة فيها : جقمق الدويدار وططر رأس النوبة وأَلْطُنْبُغا المرقبى وقَطْلُوبُغا التنى في جمع كثير فتوجهوا ، فوجدوا الأميرين قد انتصرا وقد قتل منهم جماعة ، وكانت الدائرة على هواره فانهزموا وحمل منهم عشرون رأساً إلى القاهرة ، ثم وصل الأمراء فتتبعوا هواره إلى أن أوقعوا بهم أيضاً فقتلوا منهم نحو الخمسين ، وهرب باقيهم إلى الواحات الداخلة وتركوا حريمهم وأموالهم ، فغنموا منهم شيئاً كثيراً ، وقدموا القاهرة في ثامن شعبان وصحبته ألفا جمل وإثنا عشر ألف رأس غنم سوى ما تلف وسوى ما توزّعه الأمراء وأتباعهم ، وجهز أزدُمَر الظاهرى - أحد المقدمين - في عدة من العسكر للإقامة ببلد الصعيد بسبب العربان المفسدين .

* * *

وفيها مات إبراهيم بن الدربندى صاحب بلاد الدست فتوجه قرا يوسف إليه في ستة آلاف فارس إلى « شماخى » ، فواقعه ابن إبراهيم في عساكر الدست فهزمه وقتل منه ناس كثير ، وتوجه ابن تمرلنك إلى جهة تبريز لمحاربة قرا يوسف - فاشتغل قرا يوسف بمادهمه

من ذلك ، فمضى قرايلك إلى ماردین-وهی من بلاد قرا يوسف- فكسر عسكرها وقتل منهم نحو من سبعين نفساً وأخذ من بلادهم ثمانى قلاع ومدينتين ، وحول أهل اثنتين وعشرين قرية بأموالهم وعیالهم ليسكنوا ببلاده ، واستمر على حصار ماردین .

فلما بلغ ذلك قرا يوسف إنزعج منه وسار إليه ففر منه إلى آمد فتنبّعه ونازله بها فانهمز منه إلى قلعة بحم، وأرسل إلى نائب حلب يستأذنه في الدخول إليها، فاشتد الأمر على أهل حلب خوفاً من عسكر قرا يوسف وتهيئوا للخروج منها ، وأرسل نائب حلب كتابه وكتاب قرايلك بما اتفق من قرا يوسف ، وفيه أن قرا يوسف كبس قرايلك بعد أن عدى الفرات ووصل إلى نهر المربان فهجموا عليه من سميساط ، فوقعت بينهم مقتلة بمرج دابق في ثانی عشر شعبان ، فانهمز قرايلك ونهبت أمواله ونجا في ألف فارس إلى حلب ، فأذن له نائبها في دخولها فرحل أكثر أهل حلب عنها ، وبلغ ذلك أهل حماة فنزحوا عنها حتى ترك كثير من الناس حوانيتهم مفتحة لم يمهّلوا لقفلهما .

فلما قرئ ذلك على السلطان إنزعج وانثنى عزمه عن الحج وأمر بالتجهيز إلى الشام ، وكتب إلى العساكر الإسلامية بالمسير إلى حلب ، وكان وصول الخبر بذلك في يوم الاثنين ثالث شعبان بعد المغرب على يد بردبك نائب عينتاب ، وذكر أن ولد قرا يوسف وصل إلى عينتاب فرمى فيها النار فهرب النائب منها ، وأن السبب في ذلك تحريض يشبك الدويدار الذي كان أمير الحاج وهرب^(١) من المدينة ، ويقال إنه اتصل بقرا يوسف وأغراه على أخذ الممالك الشامية ، ثم ظهر أن ذلك ليس بحق .

فلما اجتمعوا سألهم عن البلقيني- وكان قد أمرهم بأن يحضر- فعرف بأنه لم يبلغ ذلك ، فانزعج على بدر الدين العيني لكونه كان رسوله إليه واستمر ينتظره إلى أن حضر ، فلما حضر عظمه فقص عليهم قصة قرا يوسف وما حصل بأهل حلب من الخوف والجزع وجفلت هم وأهل حماه حتى بلغ ثمن الحمار خمسمائة درهم والأكديش خمسين دينارا ، ثم ذكر لهم سوء سيرة قرا يوسف وأن عنده أربع زوجات ، فإذا طلق واحدة رفعها إلى قصر له وتزوج غيرها حتى بلغت عدة من في ذلك القصر أربعين امرأة يسميهن السراري ويطنهن

(١) راجع ما سبق ، ص ١٣٥ .

كما يبطأ السرارى بملك اليمين ، ثم اتفق الحال على كتابة فتوى تتضمن سوء سيرته ، فصوّرت وكتبّت ، وكتب عليها البلقينى ومن حضر المجلس يتضمن جواز قتاله ، وأعجب السلطان بما كتبه الحنبلى فأمر أن يُنسخ ويُقرأ على الناس ، وانصرفوا ومعهم مقبل الدويدار الثانى والخليفة والقضاة فنادوا فى القاهرة بأن «قرا يوسف طرق البلاد الشامية ! وأنه يستحل الدماء والفروج والأموال ويخرّب الديار ، فالجهاد !! الجهاد !!» ، ولا يتأخر أحد من المساعدة بنفسه وبماله » ، فذهل الناس عند سماع هذا النداء ودهاهم ما كانوا عنه غافلين ، واشتد القلق جدا .

وكتب إلى نائب الشام أن ينادى بمثل ذلك فى كل مدينة ويضيف إلى ذلك أن السلطان واصل بعساكره ، ثم نودى فى أجناد الحلقة بأن يتجهزوا للسفر ، ومن تأخر منهم صنّع به كذا وكذا ؛ فاشتد الأمر عليهم واستمر عزمهم وخيروا بين المشى فى خدمة الأمراء وبين الاستمرار فى أجناد الحلقة ، وكان السبب فى ذلك أن كثيرا من أجناد الحلقة تخدم فى بيوت الأمراء فلذلك قلت العساكر المصرية بعد كثرتها ، لأن العسكر كانت قبل الدولة الظاهرية ثلاثة أقسام^(١) ، الأول : ممالك السلطان وهم على ضربين : مستخدمين ومملوكين ، ولكل منهم جوامك وراتب على السلطان .

والقسم الثانى : ممالك الأمراء وهم على ضربين أيضا كذلك .

ومن شرط المستخدمين هنا وهناك أن لا يكونوا من القسم الثالث وهم أجناد الحلقة ، وهم عبارة عمن له إقطاع بالبلاد يستغله ، فلما كثر استخدام السلطان والأمراء من أجناد الحلقة إتخذ^(٢) أكثر الناس من الجند فقلّ العدد بذلك . فأراد السلطان أن يردّهم إلى عادتهم الأولى وشدّد فى ذلك ، ومع ذلك فلم يبلغ الغرض ولا كاد لتواطئ المسلمين فى ذلك على أخذ الرشوة ، والله المستعان .

وأما قرا يلك فإنه بعد أن التجأ إلى حلب ركب معه يشبك الشيخى نائب حلب وعسكر بالميدان ، ثم توجه قرا يلك ومعهم العسكر فبلغه أن طائفة من عسكر قرا يوسف قد

(١) أمامها فى هامش بخط البقاعى : « التعريف بأصناف العسكر المصرى » .

(٢) وردت هذه العبارة فى « على الصورة التالية : « اتخذ أكثر الجند فقلّ العدد بذلك » .

قربت من البلاد ، فركب قبيل الصبح فأوقع بالمقدمة فهزمها ، واستفهم من بعض مَنْ أسره فأعلمه أن قرا يوسف بعينتاب ، وأنه أرسل هؤلاء ليكشفوا الأخبار ، ثم وردت كتب قرا يوسف إلى نائب حلب وإلى السلطان يعتذر من دخوله إلى عينتاب ويعاتب على إيواء عدوه قرايلك ويُعلمُ السلطانَ بأنه باق على مودته ومحَبَّته وأنه لا يطرق بلاده ، وأن قرا يلك بدَّاه بالشر وأفسد في ماردين وغيرها ، وحلف في كتابه أنه لم يقصد دخول الشام وإنما يُقدِّمه إليه الطائفةُ الملتجئة من عساكر صاحب مصر .

وجهِز السلطان لنائب حلب خلعة وضمَّن كتابه شكره على ما صنع بحلب ، وكان الأمر كله على ما ذكره فإن قرا يلك أفحش السيرة في ماردين وأسرف في القتل والسبي حتى باع الأولاد والنساء وأحرق المدينة حتى وصل ثمن صغير منهم إلى درهمين ، فلما تحقق السلطان ذلك فتر عزمه عن السفر .

ولما طرق قرا يلك عينتاب هجم عليها عسكره فنهبوا وأحرقوا أسواقها ، فاجتمع أهلها وصالحوم على مائة ألف درهم وأربعين فرسا ، فرحل عنها إلى جهة البيرة في طلب قرا يلك ، فحصر البيرة فقاتله أهلها يومين فهجم البلد وأحرق الأسواق وامتنع أهلها منه بقلعتها ، ثم رحل في تاسع عشر رمضان إلى بلاده وكاتب السلطان أيضا يذم قرايلك ويذم سيرة قرا يلك ويحذره من عواقب صداقته وما أشبه ذلك ، وعوقب قرايلك على ما صنعه بأهل عينتاب والبيرة ، فمات ولده شاه بصق - وكان هو السلطان المشار إليه في دولة والده - فحزن عليه جدا ، وكانت وفاته بقرب ماردين .

* * *

وفي هذه الحركة إبتدأ أمر الهروي في الانحلال ، فأخبرني المحتسب بدر الدين العيني أن السلطان لما انزعج من قصة قرا يوسف وحكى إلى خواصه صورة الحال وأنَّ عنده من الأموال ما يكفي تفرقته على العسكر إلا أنه يخشى إن فرقه أن يحصل له كسرة مثلا فيرجع إلى غير شيء فيفسد الحال ، وكان الحزم عنده أن يكون وراءه بعد التفرقة ذخيرة لأمره إن تمَّ ، وكرر ذلك في مجالسه واستشار من يجتمع به في ذلك ، حتى صرح بأنه يريد أن

يجمع مالا يفرقه على العساكر ويترك الذي عنده عاقبة ولو أن الذي يجمعه يكون قرضاً ، فبلغ ذلك الهروي فقال لأحمد الجنكي : « لو أراد السلطان أن أجهز له عشرة آلاف نفس من غير أن يخرج من خزائنه ديناراً ولا درهما ، ومن غير أن أظلم أحداً من الرعايا فأنا أقدر على ذلك » فمثل عن الكيفية فقال : « يسلم لي ستة أنفس : ولدي ابن الكويز ، وابن البارزي ، وعبد الباسط ، وابن نصر الله ، وابن أبي الفرج » فبلغ ذلك أحمد الجنكي للسلطان فبثها في خواصه فبلغت المذكورين ، فاتفقت كلمتهم على نكبة الهروي ونسبته إلى كل بلية ، وأنه لم يكن قط عالماً ولا ينسبونه لعلم ولا ولي القضاء قط ، وما وظيفته إلا استخلاص المال وسد الديون ونحو ذلك ، وبالغوا في تقرير ذلك في ذهن السلطان ، واستعان كل واحد منهم بفريق وأعانوه على ذلك حتى سقط من عين السلطان ، وذكر لهم السلطان بأنه كان قال له وهو متوجه إلى قتال قنباي : « إن أردت المال فخذ من ابن المزلق وابن مبارك شاه » وسَمَّى غيرهما من المنسوبين إلى المال من أهل دمشق ، فأكد ذلك عند السلطان تصديق ما ينسب إليه من حبه للظلم ، وكان ذلك سبباً في اطراحه .

* * *

وفي حال دخول قرا يوسف البلاد الحلبية فرمته كثير من التركمان الأورشية ونزلوا على صافيثا من عمل طرابلس ، فأفسدوا في تلك البلاد على عاداتهم ، فأرسل إليهم برسبای نائب طرابلس ينهائهم عن الفساد ، ثم صحَّت الأخبار برحيل قرا يوسف فراسله برسبای في الرحيل إلى بلادهم فأجابوا إلى ذلك وتجهزوا ، فكبس عليهم على غرة منهم في أواخر شعبان فقتل منهم مقتلة عظيمة قتل فيها ثلاثة عشر نفساً من عسكر طرابلس ، منهم : سودون الأسندمري ، وانهمز برسبای ، وقد أفحش التركمان في سلب الطرابلسيين حتى رجعوا عراة . فلما بلغ السلطان ذلك غضب وأمر باعتقال برسبای بقلعة المرقب ثم أفرج عنه بسعي ططر - وكان من إخوته - ونقله إلى دمشق ، ثم أعطاه مقدمة بها فاستمر فيها إلى أن كانت عاقبة أمره أن تولَّى السلطنة بعد هذا واستبد بالأمر كله بعد ثلاث سنين ، وجهز سودون القاضي إلى طرابلس أميراً عليها عوضاً عنه فسافر في شوال ،

ولما وصل قرا يوسف - في رجوعه - إلى ماردين مات ابنه الأصغر ، فيقال إنه من شدة حزنه عليه قال كلاماً شنيعاً ، وسيأتي بيانه في سنة ثلاث وعشرين إن شاء الله تعالى .

ولما رجع قرا يوسف إلى تبريز غضب على ولده اسكندر واعتقله ، وأرسل^(١) إلى ولده الأكبر محمد شاه صاحب بغداد وكان عصي عليه فصالحه .

* * *

وفي شوال قدم جربغا - دويدار يشبك نائب حلب - وصحبته شهاب الدين أحمد بن صالح ابن محمد بن السفاح كاتب سر حلب باستدعاء السلطان لهما بشكوى النائب ، فوقفا بحضور السلطان فتنصلاً مما نسب إليهما ، وشكياً من النائب بأضعاف ماشكا منهما ، فأمر جربغا بالاستقرار على وظيفته وسُفر إلى حلب ، واستعفى ابن السفاح من العود خوفاً على نفسه فأعفى واستقر في خدمة كاتب السر على توقيع الدست .

وفي تاسع عشر ذى الحجة قدمت أم إبراهيم بن رمضان من بلاد الشرق تستعطف السلطان على ولدها ، فأمر السلطان باعتقالها فاعتُقلت ، وعرض أجناد الحلقة فانتقى^(٢) منهم من يصلح للسفر صحبة ولده ، وكان قد عزم على تجهيزه إلى بلاد ابن قرمان لما تقدم من صنيعه بطرسوس ، وكان أهل طرسوس بعد رحيل محمد بن قرمان عنهم قد كاتبوه بأن يرسل إليهم عسكراً ليسلموا إليه نائبهم شاهين الأيدكارى لسوء سيرته فيهم ، فأرسل إليهم ولده مصطفى ، فقدم في رمضان ، فأخذ المدينة وحصن القلعة حتى أخذ شاهين فأرسله إلى أبيه في الحديد .

* * *

وفي أول جمادى الآخرة توجه نائب حلب في عساكره ومن أطاعه من التركمان إلى قلعة كركر ليحاصرها ، فتحصن خليل نائبها في القلعة وجلا أكثر أهل كركر عنها ، فأقام عليها أربعين يوماً ورعى كرومها وأحرقها وحرق القرى التي حولها حتى تركها

(١) في ز « وأرسله » .

(٢) في ه « فأبش » .

بلاقع ، ولم يزل كذلك حتى فقد عسكره العليق ، فرجع إلى حلب ولم يتمكن من أخذ قلعة كركر .

وفي أول جمادى الآخرة شرع السلطان في بناء المارستان بجانب القلعة ، فأمر بتنظيف التراب والحجارة التي بقيت من هدم المدرسة الأشرفية وتمادى العمل في ذلك مدة .
وفي شعبان^(١) بعد كسر الخليج غرق ولدٌ لبعض البياعين فأراد دفنه ، فمنعه أعوان الوالى حتى يستأذنه ، فمضى فاستأذنه فأمر بحبسه ثم قيل له وهو في الحبس : « إنك لا تُطَلَّق حتى تعطى الوالى خمسة دنانير » فالتزم بها وخرج فباع موجوده وماعند امرأته أم الغريق ، فبلغ أربعة دنانير واقترض دينارا آخر وأخذ ولده فدفنه وترك المرأة وهرب من القاهرة ، فبلغ ذلك السلطان فسأه جدا وطلب ابن الطبلاوى الوالى المذكور فضرب بحضرته بالمقاراع في الخامس من شوال ولم يعزله ، واستمر في الولاية إلى أن كان ماسنذكره في السنة الآتية .

وفيهما حاصر محمد بن قزمان طرسوس وانتزعها من نواب المؤيد ، وكان المؤيد انتزعها من التركمان ، وكانوا استولوا عليها بعد فتنة اللنك ، فبلغ ذلك المؤيد فجهاز عسكرا ضخما وأرسل معهم ولده إبراهيم فخرجوا في أول السنة المقبلة .

وفي هذه السنة انتهت زيادة النيل إلى عشرة أصابع من تسعة عشر ذراعا وذلك أنه كان يوم النيروز ، وكان يومئذ سادس عشرى رجب قد انتهى إلى إصبع من تسعة عشر ، ثم نقص نصف ذراع ثم تراجع إلى أن كانت هذه غايته ، وارتفع سعر الغلال بسبب ذلك ، ولما أسرع هبوط النيل بادر كثير من الناس إلى الزرع قبل أوانه ، فصادف الحر الشديد ففسد أكثره بأكل الدود ، فارتفعت أسعار القمح والفول والبرسيم بسبب

(١) في هامش « عجيبة في الظلم والرشوة » .

ذلك ، وعز وجود التبن حتى بلغ الحمل ديناراً ، وكان قبل ذلك كل خمسة أحمال بدينار ، ثم ارتفعت الأسعار في ذى الحجة وقلَّ وجود الخبز في الأسواق ، وبلغ سعر الفول ثلاثمائة كلُّ أردب لعزته ، ولم يبلغ القمح سوى مائتين وخمسين .

وفي تاسع شعبان نودى أن لا يتعامل الناس بالدينار المشخص الإفرنتى إذا كان ناقصاً ، وكان سبب ذلك أن الإفرنتى - زنة المائة منه - أحد وثمانون مثقالاً وربع مثقال - هكذا يحضر من بلاده - فولع به الصيارفة وغيرهم ، فصاروا يقصونه ويبردونه إلى أن استقر حال المائة بثمان وسبعين وثلاث . وانتظم الحال على ذلك فكان في الكثير منها نقص فاحش بحسب ما بيع حين القص من جور المقص ، ففسدت المعاملة جداً ، فنودى أن لا يتعامل بالناقص عن درهم وثمان بل ينقص رذعاً لهم من القص ، فمشوا على ذلك شيئاً يسيراً ثم رجعوا إلى ما كانوا عليه .

* * *

وفي أوائل شعبان عظم الشر بين فخر الدين الأستاذار وبدر الدين بن نصر الله وتفاحشا بحضرة السلطان ، ورى ابنُ نصر الله فخر الدين بعظائم منها أنه قال له : « أَكْثَرُ مَا تَمَنَّيَ بِهِ عَلَى السُّلْطَانِ حَمْلُ الْمَالِ إِلَيْهِ ، وَجَمِيعُ ذَلِكَ مِمَّا يَعْرِفُ بِصَنْعِهِ قِطَاعُ الطَّرِيقِ ، وَلَوْلَا الدِّينُ لَكُنْتُ أَصْنَعُ كَمَا تَصْنَعُ بِأَنَّ أُرْسِلَ غَارَةً عَلَى قَافِلَةٍ مِنَ التَّجَارِ فَأُبَيِّتَهُمْ فَيَصْبِحُوا مَقْتُولِينَ وَآخِذَ أَمْوَالِهِمْ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْقَبَائِحِ ! » فلم يكثر السلطان بذلك وأصلح بينهما .

فلما كان يوم التاسع من شعبان قبض على بدر الدين وسلم لفخر الدين فما شك أحد في هلاكه ، فعامله فخر الدين بضد ما في النفس وأكرمه وقام له بما يليق به وأرسل إلى أهله بأن يطمثوا عليه ، وركب من الغد إلى السلطان - وهو ببركة الحبش يعرض الهجن لأجل الحج - فلم يزل به يترقق له ويتلطّف به ويلج عليه في السؤال في أن يفرج عن ابن نصر الله إلى أن أجابه ، فلما عاد أركبه دابته إلى داره فبات بها وركب في بكرة النهار الثاني عشر منه إلى القلعة ورجع وقد خلع عليه ، فسر الناس به سروراً كثيراً ، وعدت هذه المكرمة لابن أبي الفرج واستغربت من مثله .

وفي الثالث من ذى القعدة قُبِضَ على بدر الدين بن محب الدين الوزير الذى كان يقال له المشير ، وتسلمه أبو بكر الأستاذار بعد إخراجٍ شديدٍ وإهانة ، وكان قد سار فى الوزارة سيرةً قبيحةً وتُبِعَتْ حواشيه فقُبِضَ عليهم ، ثم أفرج عنهم على مال ، وقُرِّرَ فى الوزارة بدر الدين بن نصر الله وأُعْطِيَ تقدمةً ألف ، فنزل الأمراء فى خدمته وسرَّ الناس وضربت الطبليخانة فى آخر النهار على بابه ، ولم يقع ذلك لصاحب قلمٍ تزيا بزى التركية من التعممين قبله ، بل الذين وصلوا إلى ذلك من ذوى الأقاليم غيَّروا هيئاتهم ولبسوا عمام الترك سوى هذا ، وقد تبعه من بعده على ذلك ماسنبيهه فى الحوادث إن شاء الله تعالى .

* * *

وفي رمضان أكملت عمارة المدرسة الفخرية بين السورين وقررت فيها الصوفية ، وفوضت مشيختها للشيخ شمس الدين البرماوى ، ودرُسَ الحنفية للقاضى شمس الدين الديرى ، ودرس المالكية للقاضى جمال الدين المالكى ، ودرس الحنابلة للقاضى عز الدين البغدادى ثم المقدسى الذى ولى عن قرب تدريس الحنابلة بالمؤيدية ، ولم يستطع فخرالدين الأستاذار الحضور عند المدرسين لشدة مرضه ، وتمادى به الأمر إلى أن مات فى سادس عشر شوال ودفن بها فى فسقية اتخذت له بعد موته . واستقر فى الأستاذارية نائبه فى الكشف على الوجه القبلى : أبو بكر بن قطلوبك بن المزوق ، وكان زوج أخته ، فسكن فى داره ، واستقر فى نظر الأشرف عوضا عنه كاتبُ السر ابنُ البارزى . وأوصى فخر الدين بجميع موجوده للسلطان وعيَّنه فى دفاتر اشتملت قيمتها ما بين عشرين وأثلاث على أربعمئة ألف دينار ، فتسلمها أصحاب السلطان ولم يُشَوَّش على أحد من أولاده ، وإنما صودر بعض حاشيته على مال وأطلقوا .

وفي شوال حضر القضاة القصر الكبير وقد لبس الأمراء والمباشرون الخلع على العادة ، ولبس القضاة خلعهم إلا الحنبلى ، فسلموا على السلطان فتغيظ على الحنبلى لعدم^(١) لبس

(١) فى هامش ث : « الذى يظهر لى أن الحنبلى إنما لم يلبس خلته وأخرها لأجل اعتاده على المديح الذى نظمه فى السلطان حتى إذا أنشده ورآه بغير خلعة يلبسه خلعة ويتميز بها على غيره ، فجاء الأمر على خلاف مقصده ، والله أعلم » .

خلعته وقال له : « إن العادة جرت أن القضاة يحضرون معهم بخلعهم » فقال : « ظننت أنه يخلع عليهم من عند السلطان فلم أحضر بخلعتي » فلم يعجب ذلك السلطان ، وكأنه أراد تلافي خاطره فاستأذنه في إنشاد أبياتٍ مدحٍ له فيه ، فأذن له فأنشده وهو قائم ، فأطال فمل منه وقطع الإنشاد وركب الفرس ومضى ، وأظهر النفر لما ركب .

* * *

وفي حادى عشر ذى القعدة توجه السلطان إلى الوجه البحرى للسرحة وانتهى إلى مريوط ، فأقام بها أربعة أيامٍ فأعجبه البستان الذى هناك ، وكان الظاهر ببيرس قد استجده هناك ، وكان كبيراً جداً وفيه فواكه عجيبة وآثار ومناظر بديعة ، وبشر لانظير لها في الكبر ، وعليها عدة سواقٍ من جوانبها ، وكان البستان المذكور قد صار للمظفر ببيرس ووقفه على الجامع الحاكمى ، فتقدم السلطان إلى بعض خواصه باستئجاره وتجديد عمارته ، فشرع في ذلك ، ورجع السلطان من الوجه البحرى فأدركه عيدُ الأضحى بناحية وردان^(١) ، فخطب به كاتب السر ابن البارزى وصلى به صلاة العيد وضحى هناك ، وفقد الناس بالقاهرة ما كانوا يألفونه من تفرقة الأضحى لغيبة السلطان والأمراء ، والله المستعان .

ووصل في الثانى^(٢) عشر إلى البر الغربى فعدى إلى بيت كاتب السر ابن البارزى ،

(١) وردان من البلاد القديمة بمركز إمبابة محافظة الجيزة ، انظر عنها القاموس الجغرافى ، ق ٢ ، ج ٣ ص ٦٥ .
(٢) أمانيها في هامش ٥ : « قال كاتبه ابراهيم بن عمر البقاعى : وفي نهار السبت وليلة الأحد تاسع شعبان من سنة إحدى وعشرين هذه أوقع ناس من قريتنا خربة روجا من البقاع يقال لهم بنو ابراهيم بأقارب بنى حسن من القرية المذكورة فقتلوا تسعة أنفس منهم : أبى عمر بن حسن الرباط بن على بن أبى بكر وأخواه محمد وسويد شقيقه وعلى أخوهما لأبيهما ، وضربت أنا بالسيف ثلاث ضربات أخذتها في رأسى فجرحتنى ، وكنت إذ ذاك ابن اثنتى عشرة سنة ، فخرجنا من القرية المذكورة واستمرينا فننقل في قرى بوادى التيم والرعيوب والشعرا ، إلى أن أراد الله تعالى بإقبال السعادتين الدنيوية والأخروية فنقلنى جدى لأبى على بن محمد السليمى إلى دمشق في سنة اثنتين وعشرين فجودت القرآن وجددت حفظه وأفردت القراءات وجمعها على بعض المشايخ ثم على ألتقى ابن الجوزى حين قدم إلى دمشق سنة سبع وعشرين وغيره ، واشتغلت بالنحو والفقه وغيرها من العلوم وكان ما أراد الله من التنقل في البلاد والفوز بالغزو والحج أدام الله نعمه آمين ؛ ومن ثمرات ذلك أيضاً راحة من الحروب والوقائع التى أعقبتها هذه الواقعة فإنها استمرت أكثر من ثلاثين سنة ولعلها زادت عن مائة وقعة كان فيها ما قاربت القتل فيه ألفا » .

فبات فيه ليلة الثلاثاء ، وطلع إلى القلعة سحراً فوافاه القضاة والأعيان للسلام عليه ، فتكلم الديري على قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم) فنقل الديري سبب النزول فنازعه الهروي ، وكان بينهما ماسندكره في حوادث أول السنة المقبلة .

وفيهما استقر القاضي جمال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمود بن إبراهيم ابن رُوَزْبَةِ الكازروني ثم المدني ، الفقيه الشافعي في قضاء المدينة الشريفة مضافاً إلى الخطابة والإمامة ، وصُرف عبد الرحمن بن محمد بن صالح ؛ ومولد الكازروني فيما قرأت بخطّه في سابع عشر ذي القعدة سنة ٧٥٧ .

* * *

ذكر من مات في سنة احدى وعشرين وثمانمائة من الاعيان

١ - إبراهيم بن بابي - بفتح الموحّدين - العوّاد المغني^(١) ، كان مقرّباً عند السلطان أبيّ النفس ، وإليه المنتهى في جودة الضرب بالعود ولم يخلف بعده مثله ، مات ليلة الجمعة مستهل شهر ربيع الأول ببستان الحليّ وكان قد استأجره وعمره^(٢) .

٢ - أحمد بن أبي بكر بن محمد الرّدّاد المكيّ ثم الزبيدي الصوفي ، القاضي شهاب الدين الشافعي ، وُلد سنة ثمان وأربعين . ودخل اليمن فاتّصل بصحبة السلطان الأشرف إسماعيل بن الأفضل فلأزمه واستقرّ من الندماء ثم صار من أخصّهم به ، وكانت لديه فضيلة كبيرة ، وكان ناظماً ناثراً ذكياً إلاّ أنه غلب عليه حبّ الدنيا والميل

(١) على الرغم من أن السخاوي في الضوء اللامع ج ١ ص ٣٢ سماه أيضاً بالمغني وقرر أنه كان مغني المؤيد شيخ إلا أنه « ذكر أنه لم يكن جيد الصوت بل كان رأساً في العود وفي فن الموسيقى » ، وأشار إلى أنه كان رومي الأصل ، وأن في حديثه بالعربية عجمة .

(٢) أورد ابن حجر في نسخة ط بعدهذا العبارة التالية : « جترك القاسمي : في مشترك » وهو يعني بذلك صاحب الترجمة رقم ٢٧ في هذه السنة « ص ١٨٤ .

إلى تصوّف الفلاسفة ، فكان داعيةً إلى هذه البدعة يُعَادى عليها ويُقَرَّب من يعتقد ذلك المعتقد ، ومَن عَرَف أنه حصل له نسخة « الفصوص » قرَّبه وأفضل عليه .

وأكثرَ من النظم والتصنيف في ذلك الضلال المبين ، إلى أن أفسد عقائد أكثر أهل زبيد إلّا من شاء الله . ونظمه وشعره يَنعَق بالاتحاد ، كان المنشدون يحفظون شعره فينشدونه في المحافل يتقرَّبون به إليه ، وله تصانيف في التصوّف ، وعلى وجهه آثار العبادة لكنه يجالس السلطان في خلواته ويوافقه على شهواته ، إلّا أنه لا يتعاطى معه شيئاً من المنكرات ولا يتناول شيئاً من المسكرات ، وولى القضاء بعد الشيخ مجد الدين بسنتين^(١) .

وكان الناصر بن الأشرف ترك القضاء شاغراً هذه المدة ينتظر قدومي^(٢) عليه بزعمه فسعى فيه بعض الأكابر للفقهاء الناشري ، فخشى ابن الرّدّاد أن يتمكن الناشري من الإنكار عليه في طريقته لأن الناشري من أهل السنة وشديد الإنكار على المبتدعة ، وكان يواجه ابن الرّدّاد بما يكره والشيخ مجد الدين يداهنه ، فبادر إلى طلب الوظيفة من الناصر ، والناصر لا يفرّق بين هذا وهذا ويظنّ أن ابن الرّدّاد عالم كبير ، فولّاه له مع كونه مزجج البضاعة في الفقه عديم الخبرة بالحكم ، فأظهر العصبية وانتقم ممن كان ينكر عليه بدعته من الفقهاء ، فأهانهم وبالع في ردّهم والحط عليهم فعوجل وصاروا يعدّون موته من الفرج بعد الشدة . ومات في ذى القعدة وقد سمعتُ من نظمه . أجازني في استدعاء أولادى .

٣ - أحمد بن على بن أحمد [بن^(٣) عبد الله] القلقشندي الشافعي نزيل القاهرة ، تفقّه وتمهّر وتعالى الكتب وكتب في الإنشاء وناب في الحكم ، وكان يستحضر « الحاوى » ، وكتب شيئاً على « جامع المختصرات » ، وصنّف كتاباً حافلاً سمّاه « صبح الاعشى »

(١) الوارد في الضوء اللامع ج ١ ، ص ٢٦١ أنه وليه بعده بثلاث سنوات .

(٢) أى قدوم ابن حجر المسقلاني .

(٣) الإضافة من الضوء اللامع ٢٥/٢ .

في معرفة^(١) الإنشا » وكان يستحضر أكثر ذلك . مات في جمادى الآخرة عن خمس وستين سنة .

٤ - آقبغا شيطان كان حسن المباشرة قليل الفسق ، ولى شدّ الدواوين ثم الولاية والحسبة وجمع بين الثلاثة مرة^(٢) ، وقُتل في ليلة سادس شعبان .

٥ - أَلْطَنْبَغَا العثماني ، مات في ثاني عشرى شوال بطلاً بالقدس .

٦ - بَرُذ بك الخليلي^(٣) نائب صفد ، مات في نصف شهر رجب .

٧ - بَيْسَقُ أمير آخور الظاهري ، مات بالقدس بطلاً ، وكان الناصر نفاه إلى بلاد الروم فقدم في الدولة المؤيد فلم يُقبل المؤيد عليه ، ثم نفاه إلى القدس فمات بها في جمادى الآخرة ، وله آثار بمكة ، وكان كثير الشر ، شرس الأخلاق ، جماعاً للأموال مع البر والصدقة .

٨ - حسين بن علي بن محمد بن داود البيضاوي الأصل المكي ، أبو عمر بدر الدين المعروف بالزمزمي ، وُلد قبل السبعين وأجاز له الصلاح بن أبي عمر وابن أميلة وحسن بن الهبل وجماعة من القادمين مكة بعد ذلك ، واشتغل بالعلم ومهر في الفرائض والحساب ، وفاق الأقران في معرفة الهيئة والهندسة ، وحدث باليسير . مات في ذى الحجة وقد جاوز الخمسين .

٩ - حسين^(٤) بن كَبَك ، تقدم في الحوادث .

١٠ - خليل بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الأقفهسي المصري المحدث المفيد ، يلقب بصلاح الدين وغرس الدين ، ويكنى أبا الصفا ، ويُعرف بالأشقر ، وُلد سنة ثلاث

(١) الوارد في الضوء اللامع : « في قوانين الإنشا » .

(٢) وذلك بالقاهرة .

(٣) ويلقب بقصفا ، وهو بالتركي « القصير » ، راجع الضوء اللامع ٢٥/٣ .

(٤) راجع أيضا ترجمته في الضوء اللامع ٥٨٦/٣ وانظر ما سبق ، ٩١ .

وستين وسبعمائة تقريباً واشتغل بالفقه قليلاً واشتغل في الحساب والفرائض والأدب ، ثم أحب الحديث فسمع بنفسه قبل التسعين من غرس الدين المليجي وصلاح الدين البلبيسي وصلاح الدين الزفتاوي وأبي الفرج بن العزى ونحوهم من الشيوخ المصريين ، ثم حج سنة خمس وتسعين وجاور فسمع بمكة من شيوخها ، ثم قدم دمشق أول سنة سبع وتسعين لسمع من شيخنا بالإجازة ومن أبي هريرة بن الذهبي ، وكان قد أجاز له جماعة وليس عنده إذ ذاك أشهر من أبي هريرة ، فلما وصل إلى دمشق لقي بها شيخنا بالإجازة شهاب الدين بن العز فأكثر عنه وأخذ عن ابن الذهبي ، وسمع الكثير من حديث السلفي بالسماع المتصل وبالإجازة الواحدة ، ثم قدم^(١) سنة ثمان وتسعين فلأزمنا في في الأسمعة ، وسافر صحبتي إلى مكة في البحر فجاور بها ، ثم رحل إلى دمشق مرة ثانية فأقام بها ، ورافقتي في السماع في سنة اثنتين وثمان مائة بدمشق ورجع معي إلى القاهرة ، ثم حج في سنة أربع وجاور سنة خمس فلقينته في آخرها مستمراً على ما أعهد من الخير والعبادة والتخريج والإفادة وحسن الخلق وخدمة الأصحاب ، واستمر مجاوراً من تلك السنة إلى أن خرج إلى المدينة ثم توجه في ركب العراق ، ثم ركب البحر إلى كنباية من بلاد الهند ثم رجع إلى هرمز ، ثم جال في بلاد المشرق فدخل هراة وسمرقند وغيرهما ، وصار يرسل كتبه إلى مكة بالشوق إليها وإلى أهله .

وقد خرج شيخنا مجد الدين الحنفي مشيخة ، ولشيخنا جمال الدين بن ظهيرة معجماً ، وخرج لنفسه « المتباينات » فبلغت مائة حديث ، وخرج أحاديث الفقهاء الشافعية ، ونظم الشعر الوسط ثم جاد شعره في الغربية وطارحنى مراراً بعدة مقاطيع ، ثم بلغني أنه مات في أول سنة إحدى وعشرين بيزد^(٢) وكان خرج من الحمام فمات فجأة ، وأرّخه الشريف الفاسي في سنة عشرين^(٣) ، والله أعلم .

(١) يعني قدم القاهرة .

(٢) هي من مدن إقليم فارس ، وكانت بعد الفتح المغولي من إقليم الجبال ثم صارت جزء من كرمان ، وكانت تعرف في القديم باسم كته بفتح الكاف والباء ، وذكر ابن حوقل أن بها حصناً له بابان من الحديد ، كما أن القزويني أشار إلى كثرة من بها من صناعات الحرير السندس ، وتشتهر إلى جانب ذلك بالثياب القطنية ، راجع لسترايخ : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٨٣ و ٣٢١ و ٣٣١ .

(٣) تردد المقرئ في أي السنتين مات أي سنة ٨٢٠ أم في سنة ٨٢١ .

١١ - سارة بنت [ناصر الدين] محمد بن أزدمر ، ماتت في المحرم .

١٢ - سعد الله بن سعد بن علي بن إسماعيل الهمداني ، قدم إلى حلب مع والده وهو شاب وكان أبوه سكن عينتاب ، واشتغل سعد الله هذا في العلم وتفقه حنفياً ومهر ودرس في حلب بمدارس^(١) منها ، فاتفق أنه فجأة الموت في رابع جمادى الأولى وأسف الناس عليه وكانت جنازته حافلة ؛ ذكره القاضي علاء الدين في ذيل تاريخ حلب .

١٣ - سليمان بن علي [بن أحمد]^(٢) القرشي اليمنى المعروف بابن الحنيد ، سمع على ابن شداد وغيره وولى قضاء عدن مدة . رأيته بعدن ومات بها^(٣) .

١٤ - سودون الأسند مري ، تقدّم في الحوادث .

١٥ - عبد الله بن إبراهيم بن أحمد الحراني الحلبي ثم الحنبلي ، كان يذكر أنه من ذرية ابن أبي عصرون وكان شافعي الأصل ، ولى قضاء الشجر شافعيًا ، وكذا كانت له وظائف في الشافعية [بحلب]^(٤) ثم انتقل بعد مدة حنبلياً وولى قضاء الحنابلة بحلب كأنظاره .

قال القاضي علاء الدين في تاريخ حلب : « كان حسن السيرة ، ولى القضاء ثم صُرف ثم أعيد مراراً ثم صُرف قبل موته بعشرة أشهر فمات في شعبان » .

١٦ - عبد الله بن علي بن يحيى بن فضل الله العدوي ، جمال الدين بن كاتب السر ،

(١) الوارد في ترجمته بالضوء اللامع ٩٢٥/٣ أنه درس بالمدرستين الكلباوية والأتابكية البرانية .

(٢) الإضافة من الضوء اللامع ١٠٠٤/٣ .

(٣) ورد بعد هذا في الترجمة التالية : « سهيل بن إبراهيم بن أبي اليسر سهل بن أبي القاسم محمد بن سهل بن مالك بن أحمد بن إبراهيم الأندلسي الفرناطي الأزدي الأديب أبو الحسن ، ذكره المؤلف بمعجمه » أما الذي ذكره عنه ابن حجر في معجمه فهو أنه في زورته الثانية للقاهرة سنة ٨١٨ جالس في إملائه شرح البخاري وأنه بحث معه في مواضع ، ولما أراد الرجوع إلى الشام عرض عليه ابن حجر « شيئاً من الزيادة فامتنع تعقلاً » .

(٤) الإضافة من الضوء اللامع ٣/٥ .

وُلد سنة أربع^(١) وخمسين ، وأخضر على العرضى وأسمع^(٢) على التبانى^(٣) ، واستمر يلبس بزى الجندي وله إقطاع ، واستمر^(٤) من حياة أبيه إلى أن مات ملازماً^(٥) للخلاعة مستوراً ، ثم فسد حاله إلى أن عمل نقيباً في بيوت الحجاب ، وقد سمع منه بعض أصحابنا قليلاً ، وهو آخر إخوته موتاً .

١٧ - عبد الرحمن بن هبة الله الملحاني^(٦) اليماني ، جاور بمكة وكان بصيراً بالقراءات سريع القراءة ، قرأ في الشتاء في يوم ثلاث ختمات وثلاث ختمة ، وكان ديناً عابداً مشاركاً في عدة علوم . مات في رجب .

١٨ - عبد الغنى بن عبد الرزاق بن أبي الفرج [يبن نقولا]^(٧) ، الأرمني الأصل ، [فخر الدين] ، كان جدّه من نصارى الأرمن فأسلم وولى نظر قطيا وولايتها والوزارة وغيرها كما تقدّم ، وكان مولد فخر الدين سنة أربع^(٨) وثمانين وسبعمئة وتعلّم الكتابة والحساب ، وولى قطيا في أول القرن في جمادى سنة إحدى وثمانمئة ثم صُرف وأعيد لها مراراً ، ثم ولّاه جمال الدين الأستاذار كشف الشرقية سنة إحدى عشرة فوضع السيف في العرب وأسرف في سفك الدماء وأخذ الأموال ظلماً ، فلما قبض على جمال الدين واستقرّ ابن الهيصم في الأستاذارية بذل عبد الغنى أربعين ألف دينار واستقر مكانه في ربيع الآخر سنة أربع عشرة ، ثم صُرف في ذى الحجة عنها بعد أن سار سيرة عجيبة من كثرة الظلم وأخذ الأموال بغير شبهة أصلاً والاستيلاء على حواصل الناس بغير تأويل ، وفرح الناس بعزله ، وعوقب فتجلّد حتى رُقّ له أعداؤه ، ثم أطلق وأعيد إلى ولاية قطيا ، فلما

(١) في الضوء اللامع ١٣١/٥ « البيان » .

(٢) في الضوء اللامع ١٣١/٥ « كان ملازماً للخلاعة من حيث مات أبوه إلى أن مات » .

(٣) في « مات مجازاً » .

(٤) ورد باسم « الملحاني » في كل من هـ ، والضوء اللامع ٤١٠/٤ ، وشذرات الذهب ١٥١/٧ وإن لم يضع المرجع الأخير نقطة على النون .

(٥) الإضافة من الضوء اللامع ٦٤٩/٤ .

(٦) في ظ ، ن ، هـ « أربع وعشرين وسبعمئة » والصحيح ما أثبتناه بالمتن بعد مراجعة السخاوى : الضوء اللامع

٦٤٩/٤ ، انظر أيضاً Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 1442.

قُتل الناصر وولى المؤيد ولى كشف الوجه البحرى ، ثم ولى الأستاذارية فى جمادى الأولى سنة ست عشرة فجاءت أحواله وصلحت سيرته وأظهر أن الذى صار به أولاً كان من عيب الناصر ، لكنه أسرف فى أخذ الأموال من أهل القرى .

وولى كشف الصعيد فعاد ومعه من الخيول والإبل والبقر والغنم والأموال ما يدهش من كثرته ؛ ثم توجه إلى الوجه البحرى ففرض على كل بلد وقرية مالا سماه « ضيافة » فجمع من ذلك مالا جزيلا فى مدة يسيرة ، ثم توجه إلى ملاقاتة المؤيد لَمَّا رجع من وقعة نوروز ، فبلغه أن المؤيد سمع بسوء سيرته وعزم على القبض عليه فهرب إلى بغداد وأقام عند قرايوسف قليلا ، ثم لم تطب له البلاد فعاد ورمى نفسه على خواص المؤيد فأمنه وأعاده إلى كشف الوجه البحرى ، ثم أعاده إلى الأستاذارية فى سنة تسع عشرة ، فحمل فى تلك السنة مائة ألف دينار ، فسُلِّم له الأستاذار قبله بدر الدين بن محب الدين وأمر بعقوبته فكف عنه فأخذ من يده ، وتوجه لحرب أهل البحيرة ومعه عدة أمراء فى شوال سنة تسع عشرة فكان الكل من تحت أمره ، وصل إلى حدّ برقة ورجع بنهب كثير جدا ؛ ثم لما مات تقى الدين بن أبى شاكراً أضيفت إليه الوزارة فى صفر سنة إحدى وعشرين فباشرها بعنف ، وقطع رواتب الناس وبالع فى تحصيل الأموال ، وتحزّز فكان يوفّر فى كل قليل مالا يحمله للمؤيد فيجمل فى عينه ويشكره فى غيبته^(١) ، مع لين جانبه للناس وتودّده لهم ؛ وكان فى كل قليل يصادر الكتاب والعمال .

ثم توجه إلى الوجه البحرى وأخذ الضيافة على العادة ، ولاقى السلطان لما رجع من الشام بأموال عظيمة ، ثم توجه إلى الصعيد وأوقع بأهل الأشمونين ورجع بأموال كثيرة جدا ، ثم استعفى من الوزارة فى شوال سنة عشرين فاستقرّ فيها أرغون شاه ، ثم مرض فعاده السلطان فى مرضه فقَدَّم له خمسة آلاف دينار فأضاف إليه نظر الأشراف ،

(١) ن «عفته» .

ثم توجه إلى الوجه القبلي فأوقع بالعرب وجمع مالا كثيراً ، ثم أصابه الوباء في رمضان واستمر في مرضه ذلك إلى أن مات في نصف^(١) شوال سنة ٨٢١ واشتد أسف السلطان عليه . وعاش سبعة وثلاثين سنة .

وكان عارفاً بجمع المال ، شهماً شجاعاً ثابت الجأش قوى الجنان ، وكان في آخر عمره قد ساد وجاد سوى ما اعتاده من نهب الأموال ، وقد جمع منها في ثلاث سنين مالا يجمعه غيره في ثلاثين سنة .

وكان جدّه يصحب ابن نقولا الكاتب فنُسب إليه فلهذا كان يقال له « أبو الفرج ابن نقولا » ، أو هو اسم جدّه حقيقة . وفي الجملة « فأبو الفرج » أول من أسلم من آبائه ، ونشأ أبوه مسلماً ثم دخل بلاد الفرنج ويقال إنه رجع إلى النظرانية ثم قدم واستقر صيرفيا بقطيا وولى نظرها وإمرتها ، ثم تنقلت به الأحوال وبولده من بعده على ماتقدم مشروحاً .

١٩ - علي بن أحمد بن علي بن حسين بن محمد بن حسين بن محمد بن حسين بن محمد بن حسين بن مظفر بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الأرموي الأصل نزيل القاهرة نقيب الأشراف ، شرف الدين بن قاضي العسكر ، وأمه : خاص بنت الظاهر أنس بن العادل كتبها ، وكان معدوداً في رؤساء البلد لأفضاله وكرمه من غير شهرة بعلم ولا نصون ، ومات في تاسع عشر ربيع الأول عن نحو الستين .

٢٠ - علي بن أحمد بن عمر بن حسن المهجمي^(٢) ، كان يسكن بيت الفقيه [ابن حشيب^(٣)] من عمل بيت^(٤) حسين باليمن ، وهو من بيت الصلاح وللناس فيه

(١) عبارة « في نصف شوال » ساقطة من هـ ، لكن أمانها في الهامش : « يحرر مولده من هنا » أي باعتبار أنه مات في هذه السنة وعمره ٣٧ سنة .

(٢) نسبة إلى مهجم من بلاد اليمن .

(٣) الإضافة من الضوء اللامع ٦١٧/٥ .

(٤) لاكتفى ابن عبد الحق في مرامد الاطلاع ٢٣٧/١ في التعريف ببيت حسين بقوله : « موضع باليمن ولم يعرف ببيت الفقيه » .

اعتقاد كبير ، وتُحكى عنه مكاشفات وكرامات مع وفور حظّ من الدنيا^(١) .

٢١ - قَطْلُوبُغَا الخليلي نائب^(٢) الإسكندرية ، وقد تقدم له ولأبيه ذكر في الحوادث ، ومات في نصف ذى الحجة ولم تطل مدّته في السعادة ، واستقر بعده في نيابة الإسكندرية ناصر الدين محمد بن العطار الدمشقي نقلا من دويدارية نائب الشام إليها ، وهو صهر كاتب السر .

٢٢ - لؤلؤ [الرومي^(٣) الغزّي] الطواشي المجبوب ، كاشف الوجه القبلي ، ولية^(٤) مرتين ثانيتهما في رجب سنة ثمانى عشرة ، ثم عُزل وصور وأخذ منه مال جزيل بعد العقوبة الشديدة ، ثم ولى شدّ الدواليب ومات وهو على ذلك ، وكان من الحمقى المغفلين والظلمة الفاتكين في صورة الناسكين . مات في شوال ..

٢٣ - محمد^(٥) بن حسن بن محمد بن محمد بن خلف الله الشُّمْنِي - بضم المعجمة والميم وتشديد النون - ثم الإسكندري المالكي كمال الدين ، وُلد سنة بضع وستين ، واشتغل بالعلم في بلده ومهر ، ثم قدم القاهرة فسمع بها من شيوخنا ومن قبلهم ، وسمع بالإسكندرية وتقدم في الحديث وصنّف فيه ، وتخرّج ببدر الدين الزركشي والشيخ زين الدين العراقي طالبا في درس الحديث ، ثم نزلت له عنه^(٦) في سنة تسع عشرة فدرّس به ، ثم عرضت

(١) جاء في غلط بخط ابن حجر نفسه بعد هذا الترجمة التالية: « غياث بن علي بن نجم الكيلاني غياث الدين ويدعى محمدا » وقد أوردتها أيضا نسخة ن « غير أننا حذفناها من هذا المكان بالذات إكتفاء بورودها بعد قليل ، ص ١٨٢ ، ترجمة رقم ٢٤ .

(٢) وذلك زمن المؤيد شيخ .

(٣) أضفنا ما بين الحاصرتين من الضوء اللامع ٨٠٩/٦ وذلك تمييزاً له عن لؤلؤ الطواشي الأشرفي برسباي .

(٤) يعني بذلك الوجه القبلي .

(٥) صفة هذا الاسم « محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحيى بن محمد بن خلف الله » ، كما أشار السخاوي إلى ذلك في موضعين في كتابه الضوء اللامع ، ج ١١ ص ٢١٠ ، ج ٩ ص ٧٤ ترجمة ١٩٧ حيث قال: « سماه شيخنا (يعني ابن حجر) محمد بن حسن بن محمد بن محمد بن خلف الله ، والصواب ما أثبتته ، وكذا هو في معجمه » .

(٦) أي عن مشيخة الحديث .

له علة في أواخر سنة عشرين ثم نقه ورجع إلى منزله وتمرض إلى أن مات في شهر ربيع الأول^(١).

٢٤ - محمد^(٢) بن علي بن نجم الكيلاني ، غياث الدين بن خواجا علي التاجر ، وُلد في حدود السبعين وكان أبوه من أعيان التجار فنشأ ولده هذا في عزّ ونعمة طائلة ، وشغله أبوه بالعلم بحيث كان يشتري له الكتاب الواحد بمائة دينار وأزيد ، ويُعطى معلميه فيفرط ، فمهر في أيام قلائل واشتهر بالفضل ، ونشأ متعظماً ، ثم مات أبوه وتنقلت به الأحوال وانتهى عن العلم بالتجارة فصعد وهبط وغرق وسلم وزاد به ونقص إلى أن مات خاملاً ، مع أنه كان سىء المعاملة عارفاً بالتجارة معظوظاً منها ، وتزوج جارية من جوارى الناصريقال لها « سمراء » فهام بها وأتلف عليها ماله وروحه ، وأفرطت هي في بغضه إلى أن قيل إنها سقته السم فتعلّل مدة ولم يزل حتى فارقها فتبدّل عقله من حبها إلى أن مات ولها بها ، وبلغني أنها تزوجت بعده رجلاً من العوام فأذاقها الهوان وأحبته فأبغضها عكس ماجرى لها مع غياث الدين ، وبلغني أنها زارت غياث الدين في مرضه فاستحلته فحالها من شدة حبه لها ، وكانت قد ألزمته بطلاق زوجته ابنة عمه فطلقها لأجلها .

وقد طارحنى غياث الدين بمقاطيع عديدة وألغاز ، وترافقنا في السفر .

ومن شعر غياث الدين في « سمراء » قصيدة مطولة أولها :

سَلُّوا سَمْرَاءَ عَنْ كَرْبِي وَحُزْنِي
وَعَنْ جَفْنِي حَكِي هَطَّالَ مُزْنِ
سَلُّوْهَا : هَلْ عَرَاهَا مَا عَرَانِي
مِنْ الْجِنِّ الْهَوَاتِفِ بَعْدَ جَنْ ؟

(١) بعد هذا جاءت الترجمة التالية في هامش ث : « محمد بن خليل بن محمد المارغي - نسبة لقرية من قرى البقاع من الشام - الشافعي المقرئ ، أخذ القراءات عن الفخر الضرير وكان فاضلاً صالحاً زاهداً ، أم بترية يونس بدشقي وأكرمه الناس . وتقدم للصلاة عليه زين الدين عمر بن اللبان المقرئ إمام جامع التوبة بدمشق ودفن عند قبر الأرموي بصالحية دمشق . » وحزن عليه الشاميون . » . ويلاحظ أن هذه الترجمة تكاد تكون نفس الترجمة التي أوردها السخاوي في الفصول اللامع ٧٢/٥٧٠ .

(٢) انظر ما سبق ص ١٨٥ حاشية رقم ١ .

سَلُّوا : هَلْ هَزَّتِ الْأَوْتَارَ بَعْدِي
 هَلْ غَنَّتْ كَمَا كَانَتْ تُغْنِي؟
 ويقول في آخرها :

سَأَشْكُوَهَا إِلَى مَوْلَى حَكِيمٍ^(١)
 لِيَعْفُوَ فِي الْهَوَى عَنْهَا وَعَنْسَى

وهو آخر من عرفنا خبره من المتيمين . مات في سابع عشر شوال .

٢٥ - محمد^(٢) بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود بن أبي الفتح ، أبو الطاهر
 الشيخ السند شرف الدين بن عز الدين أبي اليمن بن الكويك الرُّبَعِي التكريتي ثم الإسكندراني
 نزيل القاهرة ، وُلِدَ في ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وأجاز له فيها^(٣) المزي والبرزالي والذهبي
 و [زينب] بنت الكمال وإبراهيم بن القريشة و [أبو عمر] بن الم رابط وعلى بن عبد المؤمن
 بن عبد [الحارثي^(٤)] في آخرين ، وأحضر في الرابعة على إبراهيم بن علي الزرزارى^(٥) ،
 وأُسمِعَ من أحمد بن كَشْتَعْدَى^(٦) وأبي نعيم الأشعردي وابن عبد الهادي وغيرهم ، ولزم القاضي
 عز الدين بن جماعة ، وتعانى المباشرات فكان مشكوراً فيها ، وتفرد في آخر عمره بأكثر
 مشايخه ، وتكاثر عليه الطلبة ولازموه ، وحُبِّبَ إليه التحديث ولازمه .

قرأت عليه كثيراً من المرويات بالإجازة والسماع ، من ذلك « صحيح مسلم » في أربعة
 مجالس سوى مجلس الختم .

(١) في ث « حلیم » .

(٢) في هامش ث : « ذكره المؤلف في معجمه » .

(٣) أى في سنة مولده ، انظر في ذلك الضوء اللامع ٢٩٤/٩

(٤) الإضافة من ترجمته الواردة في الدرر الكامنة ٢٧٩٣/٣ ، حيث ذكر أنه ولد سنة ٦٥٦ وسمع على الكثير وحدث
 ومات في شوال سنة ٧٤٣ .

(٥) انظر ترجمته في الدرر الكامنة ١٢٦/١ .

(٦) انظر ترجمته في الدرر الكامنة ٦٠٨/١ .

ولم يزل على حاله منقطعا في منزله ملازما للإسماح إلى أن مات في ذى القعدة من هذه السنة وقد أكمل أربعاً وثمانين سنة ، ولم يبقَ بعده بالقاهرة من يروى عن أحد من مشايخه لا بالسمع ولا بالإجازة ، بل ولا في الدنيا من يروى عن سميت من مشايخه المذكورين . رحمه الله تعالى .

٢٦ - محمد بن ناصر الدين بن البيطار ، كان في ابتداء أمره يتعاني صناعة البيطرة ، ثم قرأ القرآن واشتغل بالفرائض فمهر في ذلك ، ثم أقبل على الفقه ففاق أقرانا ، وأقرأ في الجامع مدة ولم يترك الاسترزاق^(١) في حانوته ، وكان صالحاً خيراً ديناً . مات في ربيع الآخر .

٢٧ - مشترك^(٢) ، ويقال له أجترک^(٣) ، القاسمي [الظاهري برقوق] ، من كتّاب الأمراء ، تنقل في الولايات منها نيابة غزّة ومات في جمادى الأولى بدمشق^(٤) .

٢٨ - يوسف بن محمد بن عبد الله الحميدى ، جمال الدين الحنفى ، نسبة إلى امرأة^(٥) كان يُقال لها « أم حميد » ، ونشأ بالإسكندرية وتفقه حتى برع ، وولى قضاء الحنفية بها وكان موسراً . مات في خامس عشرى جمادى الآخرة وقد زاد على الثمانين ، وكان لابأس به . رحمه الله تعالى .

* * *

(١) في هـ « ولم يترك جازته » .

(٢) راجع ماسبق ص ١٧٧ ، حاشية رقم ٢ .

(٣) ضبط على منطوقه في Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 2506.

(٤) جاء في هامش ث بعد هذا : « موسى بن محمد الملك المؤيد ، مات في يوم الأحد سلخ رمضان ، ودفن في جامع أبيه » ، ثم جاءت الترجمة التالية أيضاً « موسى بن محمد الهام القدسي ، شرف الدين ، ذكره المؤلف في معجمه » وقد وردت أيضاً في نسخة ز لكن بعد الترجمة التالية ، أما عن الأول فراجع الضوء اللامع ٧٧٣/١٠ ، وعن الثاني نفس المرجع ٨٠٤/١٠ ، ثم جاء في هامش ث أيضاً « يوسف بن شر نكار المينتابي الحنفى ، كان فاضلاً في بعض العلوم ، ومات بيمينتاب عن قريب السبعين . ذكره العيني » ، انظر عنه أيضاً الضوء اللامع ١١٩٣/١٠ .

(٥) وكانت هي التي ربتته كما ورد في الضوء اللامع ١٢٥٣/١٠ ، وسماها شذرات الذهب ١٥٣/٧ باسم « أم عبد الحميد » .

سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة

استهلت بيوم الجمعة^(١) ثانی أمشير من الشهور القبطية .

فی أول المحرم جُهِزَ إبراهيم بن السلطان وصحبته من الأمراء الكبار أَلْطُنْبُغا الْقُرْمُشِي وَطَطَّر وَجْتَمَق وَآخرون ، وَصُحْبَتُهُ عَلِيّ بن قرمان ، وكان قد فر من أخيه محمد إلى السلطان والتجأ إليه فجهز ابنه نصره له ، فكان كما سيأتى ذكره .

وتوجّه^(٢) من الريدانية في ثانی عشرى المحرم وكان السبب في هذه السفرة أن محمد بن قرمان أغار على طرسوس في السنة الماضية فقبض على نائبها شاهين الأيْدُكَارِي ، فوصل دمشق في سادس صفر وتلقاه النواب ، ثم وصل حلب في أول ربيع الأول ، ثم وصل إلى كركر في ثانی عشر ربيع الآخر فحاصر القلعة وهرب ابن قرمان في مائة وعشرين فارساً وأخذ منها مالاً ورجالاً فقيدهم ، وتوجه إلى لَارَنْدَة فنازلها وهي قاعدة بلاد ابن قرمان ، وكان ما سنذكره بعد ذلك إن شاء الله تعالى .

ثم وصل إلى قيسارية وهي أعظم بلاد ابن قرمان في تاسعه ، ثم وصل إلى قونية في نصف ربيع الآخر بعد ما مهّد أمور قيسارية ورَتَّبَ أحوالها وخطب فيها باسم السلطان ونقش اسم السلطان على بابها ، وقرر في نيابتها محمد بن ذلغادر نائب السلطنة بقيسارية ، ولم يتفق ذلك للملك من ملوك الترك بعد الظاهر بيبرس فإنه كان خطب له بها ثم انتقض ذلك .

وفي هذا الشهر قدم عجلان بن نعيم من المدينة مقبوضاً عليه من إمرة المدينة ، ووصل بَكْتَمُر السَّهْدِي من رسلته إلى صاحب اليمن ومعه كتاب الناصر صاحب اليمن وهديته .

(١) الوارد التوقيعات الإلهامية ص ٤١١ أن أول هذه السنة هو السبت ٣ أمشير ١١٣٥ ق .

(٢) أمامها في هامش ث : « خروج الأمير إبراهيم بن المؤيد لقتال ابن قرمان وما جرى » .

وفيهما قرر ناصر الدين باك - واسمه محمد بن خليل بن قرا بن ذلغادر - في نيابة قيسارية عن السلطان مضافاً إلى نيابة الأبلستين ، وكان تاني بك - نائب حلب - استولى على طرسوس^(١) فأمره المؤيد أن يسلمها إلى ناصر الدين ، فجمع محمد بن قرمان عسكريا

واستقر مقبل الدويدار الثاني شاذ العماره لجامع المؤيد عوضا عن ططر .

وفي^(٢) ثامن عشرى المحرم حضر السلطان بالجامع المؤيدى ، وحضر عنده القضاة فسألهم عما أعلم به الحجاج من استهدام المسجد الحرام واحتياجه إلى العماره ، من أى جهة يكون المصروف على ذلك ؟ فجالوا في ذلك ، إلى أن سأل القاضى الحنبلى قاضى الشافعية الهروى عن أربع مسائل تتعلق بذلك فأجابها ، فخطأه في جميعها ، وتناول القاضيان : الشافعى والحنفى حتى تسابا ، وأفحش الديرى في أمر الهروى حتى قال : « أشهدك يا مولانا السلطان أنى حَجَرْتُ عليه أن يفتى وحكمتُ بذلك » فنفذ حكمه الحنبلى والمالكى في المجلس ، وبلغ الهروى من البهذلة إلى حدٍ لم يوصف ، وأعان على ذلك شدة بغض الناس له وتماثلهم عليه ورحيل أعوانه وأنصاره مثل ططر وغيره ، مع ما هو عليه من قلة العلم وعُجمة اللسان .

فلما كان في الثامن من شهر ربيع الأول قدم طائفة من الخليل والقدس صحبة الناظر عليهم حينئذ ، وهو حسن الكشكلى ، فشكوا منه أنه أخذ منهم مالا عظيما في أيام نظره ، فابْتَلَيْتُ بالحكم بينهم بأمر السلطان ، فتوجه الحكم على الهروى فخرج في الترسيم ، فلما حاذى المدرسة الصالحية خرج إليه الرسل الذين بها من جماعة الحنفى فأدخلوه قاعة الشافعية وتوكلوا به ، فأرسل قاصده إلى مرجان الخزندار فنزل بنفسه فسب الموكلين به ونقله إلى داره .

وفي الثامن عشر منه أمر السلطان أن يُوكَل بالهروى فوكل به أربعة ، فشرع في بيع بعض موجوده ، وأشيع أنه عزم على الحرب ، ثم أمر بإعادة ما أودع تحت يده من مال

(١) في « طرابلس » وهو خطأ .

(٢) أمام هذا الخبر في ث : « واقعة من وقائع الهروى » .

أجناد الحلقة ، وجُمِلَتْهُ أَلْفُ أَلْفٍ وستائة أَلْفٍ فوجد منه أَلْفُ أَلْفٍ ، وتصرَّف في ستائة أَلْفٍ ، فكثرت فيه القالة والشناعة عليه بسبب ذلك .

ومنع ابنُ الديري نوابَ الهروي من الحكم ، واستند إلى أن الهروي ثبت فسقه فانعزل بذلك ولو لم يعزله السلطان فكفوا ، فلما كان سابع عشر ربيع الأول نزل السلطان إلى جامعهِ واستدعى بالبلقيني فأعاده إلى القضاء وفرح الناس به جدا لبغضهم في الهروي ، وكان ما سذكروه بعد ذلك .

وفي خامس صفر استقر صدرُ الدين بن العجمي في الحسبة وفرح الناس به لمعرفة وعفته .

وفي سادس عشره توجَّه ابن محب الدين أميراً بطرابلس من جملة الأمراء .

وفي ثامن عشره عمل الوقيد بالبحر كالسنة الماضية .

وفي أواخر صفر ثار المماليك الذين بخدمة السلطان بالطباق وأرادوا إحداث فتنة وامتنعوا عن حضور الخدمة ، وذكروا أن سبب ذلك حقارة الجامكية ، فأمر السلطان أن يزداد كل واحد منهم على قدر ما يريد ، فرضوا وسكنت الفتنة .

وفيه أرسل أَلْطَنْبُغا المَرْقَبِي إلى الصعيد وصحبته رقم أمير هواره فطرفهما الأعراب فكانت بينهم مقتلة عظيمة ، ثم انهزم العرب إلى المَيْمُون^(١) ، وغنم أَلْطَنْبُغا ومن معه من أغنامهم ودوابهم شيئا كثيرا جدا .

وفي صفر فشا الطاعون بالشرقية والغربية ، وابتدأ بالقاهرة ومصر ، ثم كثر جدا في ربيع الأول ، وكان في الأطفال كثيرا جدا ، وعم الوباء بلاد الفرنج .

وفيه عمرت قناطر شبين فبلغ مصروفها خمسة آلاف دينار جمعت من بلاد الجيزة حتى من الإقطاعات والرزق .

(١) من بلاد الوجه القبلي بمصر بمركز الواسطي .

وفي تاسع عشرى شهر ربيع الأول كسفت الشمس قبل الزوال ، فاجتمع الناس بالجامع الأزهر ، فصلَّيتُ بهم صلاة الكسوف على الوصف المعروف فى الأحاديث الصحيحة بركوعين مطَّولين وقيامين مطَّولين ، وكذلك فى جميع الأركان المقصورة وغير المقصورة ، ثم خطبتُ بهم ما يقتضى ذلك بعد أن تجلت الشمس ، والحمد لله .

واتفق وقوع زلزلة فى هذا اليوم فى مدينة أرزنكان ، هلك بسببها عالمٌ كثير وانهدم من مباني القسطنطينية شئٌ كثير ، وهدمت قيساريةٌ بناها جهة بلاد ابن عثمان وبرصا وما حولها ، وهلك بسبب ذلك ناس كثير .

وفى ربيع الأول ركب المحتسب والوالى فطافا بأمر السلطان على أماكن الفساد بالقاهرة وأراقا من الخمر شيئا كثيرا ، ومنع المحتسب النساء من النياحة على الأموات فى الأسواق ، وعزَّز طائفةً منهن ، وألزم اليهود والنصارى بتضييق الأكمام وتصغير العمام ، وبالع فى ذلك .

وفيه تشاجر الوزير والأستادار وتفاحشا ، وخُلع عليهما فى تاسع عشره والتزما بحمل مائة ألف دينار .

* * *

وفى المحرم قبض على محمد^(١) بن بشاره وذلك أن السلطان كان أرسل ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن منجك إلى دمشق ، وأمره أن يحتال على ابن بشاره فراسله إلى أن ضمن له عن السلطان الرضا ، فلما اطمأن لذلك أرسل إليه أمان السلطان وحلفه له . فأرسل

(١) أمامها فى هامش « بخط البقاعى : « كان ابن بشاره كثير الفساد من قطع الطريق والقتل وكان شجاعا تام الخلقة قوى البدن بحيث حدثني ابن عمي ناصر الدين محمد بن حسن أنه نزع فى قوس له على فرس ليرمى به فانشقت الفرس لقوة القوس وشدة نزعها وقوة سواعده ، وكان مطرودا من بلاد جبل عاملة ، وكان يغير على أطراف البلاد المتعلقة بالمتولى بها من أولاد جمه فى كل قليل . فشاع وذاع أنه أغار مرة على عكا فظفر بها بشخص من يريد قتله فطعن فجاءت الطعنة فى عنقه فأنقذته وجاءت بين حجرين فتمكنت من الدخول بين الصباكين « فترك رجمه وذهبت فرسه المطعون فصار معلقا فى الجبل ، قالوا إن الرمح شرق الحجر . وكان له من قبل هذه الوقائع ما يفوق الحصر ، وكان من أعظم المفسدين فقبض عليه على هذا الوجه ثم سلب وعمل بوا فى هذه السنة ؛ وشيخنا المصنف نسي ذكره فى وفيات هذه السنة وذكره فى وفيات سنة تسع عشرة أو انقلب الورق على الناسخ » ويشير البقاعى فى نهاية تعليقه هذا إلى ما ورد من قبل .

إليه خلعةً فلبسها وأقبل إلى دمشق فتلقيه وبالغ في إكرامه فأمن ، فبينما هو آمن في سوق الخيل تلقاه ابن منجك فدخل جميعاً إلى بيت نكباى نائب الغيبة ، فلم يستقر به المجلس حتى قبض عليه فدفع عن نفسه بسيفه وجرح من تقدم إليه ، فتكاثر السيوف على رأسه ، وقبض على عشرين من أصحابه فوسّط منهم أربعة نفر ، واعتقل ابن بشارة بدمشق ، ثم أمر السلطان بإحضاره فأحضر في رابع عشر جمادى الأولى .

وفي^(١) خامس ربيع الآخر خدع الهروي الموكلين به من الأجناد وفر إلى بيت قطلوبغا التّنى ، فبلغ ذلك السلطان فأمر الوالى الأمير التاج بنقله من بيت التّنى إلى القلعة فسجنه بها في البرج ، ثم أنزله التاج في ثانی عشرى الشهر إلى الصّالحية وقد اجتمع بها القضاة ، فادعى التاج على الهروي بالمال الذى ثبت عليه ، فالتزم بأنّه عنده وهو قادرٌ عليه ، وأنه أدّى بعضاً وسيؤدى الباقي ، فسجنه في قبة الصّالحية ووكّل به جماعة يحفظونه ، ثم نُقل في ثامن عشرى الشهر المذكور إلى القلعة لأنّه كرر شكواه من كثرة سب الناس له من بغضهم فيه حتى خشى أن يأتوا على نفسه ، ثم بادر التاج ونقل الهروي من جامع القلعة إلى مكانٍ عنده بالمطبخ ، ثم سعى عند السلطان في أمره إلى أن أمر بإطلاقه فنزل إلى دار استكراها له مرجان الخزندار وراء مدرسة أُلجّاي ، فأقام بها إلى السنة الآتية .

وفي^(٢) الثانی من جمادى الأولى وُلد الملك المظفر أحمد بن الملك المؤيد شيخ فقدر الله أن يلى السلطنة في أول سنة أربع وعشرين ، وعمره سنة واحدة وأربعة^(٣) أشهر وأياما .

وفي الثالث من جمادى الأولى قُرّر كاتبه في تدريس الشافعية بالمؤيدية ، وقُرّر يحيى

(١) أمامها في هامش ث : « واقعة أخرى من وقائع الهروي أيضاً ومحتته » .

(٢) أمامها في هامش ث : « مولد الملك المظفر أحمد بن المؤيد » .

(٣) في ث : « ثمانية » .

ابن محمد بن أحمد العجيسى^(١) في تدريس المالكية ، وقُرّر عز الدين عبد العزيز بن علي ابن العز - الذي كان قاضي القدس - في تدريس الحنابلة ، وتأخر تقرير مدرّس الحنفية وغيره .

* * *

وفيها مات رئيس الأطباء إبراهيم بن خليل بن علوة الإسكندراني ، كان حاذقاً في الطب ، وقدم بشخص يقال له نظام الدين أبو بكر بن محمد بن عمر بن بكر الهمداني الأصل التبريزي المولد سنة ٧٤٧ ، وكان فاضلاً الشام ، فأحضره السلطان إلى القاهرة وكان ادعى في الطب والتنجم دعوى عريضة ، فتناظر هو وسراج الدين عمر بن منصور بن عبد الله البهادر^(٢) الحنفي ، فاستظهر البهادرى عليه بكثرة استحضاره وذكائه وجمود أبي بكر المذكور ، فلما كاد أمر البهادرى أن يتم نكت عليه كاتب السر أنه لا يدرى العلاج وإن كان يدرى الطب ، فإن يده غير مباركة فإنه ما عالج أحداً إلا مات من مرضه ، ونصيحة السلطان واجبة ، واستشهد بجماعة منهم : ابن العجمي فوافقه ، فأنحل السلطان عنه وصرفهم ، ثم أمرهم أن يتوجهوا إلى المرستان ويكتبوا لمن فيه أوراقاً ليُنظر في أمرهم أيهم أصح كتابة فلم ينجع من ذلك شيء ، ثم قرر في رئاسة الطب بدر الدين بن بطيخ^(٣).

* * *

وفي^(٤) السابع من جمادى الأولى أحضر بطرق النصارى في الإصطبل بعد أن جُمع القضية والمشايخ ، فسأله عما يقع في الحبشة من إهانة المسلمين فأنكر ذلك ، ثم انتدب له المحتسب فأنكر عليه تهاون النصارى بما يؤمرون به من الصغار والذل ، وطال الخطاب في معنى ذلك ، واستقر الحال بأن لا يباشر أحد من النصارى في دواوين السلطان والأمراء ولا غيرهم .

(١) أمامها تعليق للبقاعي في هامش ه قال فيه : « إنما هو يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بغير شك في ذلك ولا ريب » على أن السخاوى في الضوء اللامع ٩٨١/١٠ سماه « يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن زرمان العجيسى » وكان موته سنة ٨٦٢ في منزل من المدرسة الناصرية .

(٢) استقر البهادرى في تدريس الطب بالبيهارستان وجامع ابن طولون ، وكانت وفاته سنة ٨٣٤ .

(٣) هو رئيس الأطباء محمد بن أحمد بن بطيخ ، مات سنة ٨٤٨ ، هذا ولم يترجم له ابن حجر في الإنباء .

(٤) أمام هذا الخبر في هامش ث : « قصة النصارى » .

ثم أغرى شهاب الدين الإمام ابن أخى قاضى أذرعات السلطان بالأكرم فضائل النصرانى كاتب الوزير فاستدعى به فضربه بالمقارع بحضرته وشهرة بالقاهرة عريانا وسجنه ، ثم آل أمره إلى أن أمر السلطان بأن يُقتل فقتل ، فصغر النصارى العمائم ولزموا بيوتهم وضيّقوا أكمامهم ومنعوا من ركوب الحمر بالقاهرة ، وإذا خرجوا فى ظاهرها ركبوها عرضا ، فأئف جماعة من النصارى من الهوان فأظهروا الإسلام فانتقلوا من ركوب الحمر إلى ركوب الخيل المسومة ، وباشروا فيما كانوا فيه وأزيد منه ، وألزم النصارى أن لا يدخلوا الحمامات إلا وفى أعناقهم الجلاجل ، وأن يلبس نساؤهم المصبغات ، ولا يمكنوا من الأزر البيض ، فاشتد الأمر عليهم جدا وسعوا جهدهم فى ترك ذلك فلم يعفوا لتصميم السلطان على ذلك .

* * *

وفى ثانيه قدم ألطنبغا المرقبى والأستادار أبو بكر من الصعيد ، وقدم الأستاذار ما حصّله من أموال هواره فكان مائتى فرس وألف جمل وستائة جاموسة وألفاً وخمسمائة بقرة ، وخمس عشرة ألف رأس من الضأن .

وفى جمادى الأولى شرع فى عمل الصهرىج بجوار خانكاه بيبرس من جهة الملك المؤيد .

* * *

وفيه^(١) تغير كاتب السر ناصر الدين بن البارزى على محتسب القاهرة صدر الدين بن العجمى بعد أن كان هو الذى يُقرّبه من السلطان ويسعى له ، فأخذ فى أسباب إبعاده عن السلطان وأعان ابن العجمى على نفسه بلجاجة وتماديه فى غيّه ، فاتفق أن السلطان فى هذه الأيام عاوده وجع رجليه ، وانضاف إلى ذلك وقوع وجع فى خاصرته ، وكان فى كل سنة يتصل عن قرب فى قوة الشتاء وقوة الصيف ، فمنذ عالجه أبو بكر العجمى اشتد ألمه أكثر من كل سنة ، فاتفق أنه استفتى وهو - فى شدة الوجع - عن جواز الجمع بين الصلاتين لعذر المرض ، فأفتاه بذلك بعض الشافعية من خواصّه ، فسأل بعض الحنفية

(١) أمام هذا الخبر فى هامش ث : « حنة ابن العجمى » .

فقال له : « قلّد الشافعي في هذه المسألة » ، فاتفق حضور ابن العجمي في صبيحة ذلك اليوم فدارت المسألة بين الفقهاء الذين يحضرون عند السلطان ، فبالغ ابنُ العجمي في الردّ على من أفتى بذلك ، فقليل له : « قد أفتى به ابن عباس من الصحابة » فقال : « أنا ما أقلّد ابن عباس ، وإنما أقلّد أبا حنيفة » ، هذا الذي أضبطه من لفظه ، فادعى عليه بعد ذلك -بتأليب كاتب السر عند القاضي الحنفي ابن الديري - أنه قال : « ومن هو ابن عباس بالنسبة إلى أبي حنيفة ؟ » فطلبه ابنُ الديري بالرسل حتى أحضروه مهاناً ووُكِّل به بالصالحية.

وفي تاسع عشره طلب ابنُ الديري ابنَ العجمي فعزّره من غير إقامة بيّنة عليه بشيء مما ادعى عليه به ثم أفرج عنه ، فجمع نفسه عن الكلام في الحسبة ، فبلغ ذلك السلطان فأنكر ذلك واستدعاه وخلع عليه وأقرّه على الحسبة ، ففرح الناس بذلك فرحاً عظيماً ، وكانوا اهتموا القبط في الممالة عليه ، وظنّوا أن ابنَ البارزي قبطي وليس كذلك ، وإنما هو أعان على نفسه حتى أسخط الرؤساء عليه ..

* * *

وفي جمادى الآخرة تحول السلطان من القلعة في محفّة إلى بيت ابن البارزي المطل على النيل ، وكان ابن البارزي قد استأجر بيتَ ناصر الدين بن سلام وأضاف إليه عدة بيوت مجاورة له وأتقن بناءها ، ووضعها وضعا غريبا على قاعدة عمائر بلده حماة ، فأعجب السلطان ذلك إعجاباً شديدا واختار الإقامة به حتى يبُل من مرضه ، فأقام بها من نصف جمادى الآخرة إلى نصف رجب ، واستدعى الحراقة الذهبية . فكان يركب من بيت البارزي إلى القصر الذي بإنبابة ثم منه إلى بيت البارزي ، وتارة ينام في الحراقة الليل كله ، وتارة يتوجه إلى الآثار يتفرج فيها ويرجع إلى رابع عشر رجب ، فتحول السلطان إلى بيت الخروبي بالجيزة وكان قد أحضر الحرايق المزينة التي جرت العادة بتزيينها في ليالى وفاء النيل ، فاستصحبها صحبته مُقلعة إلى الخروبيّة ، واجتمع الناس للفرجة في شاطئ النيل من بولاق إلى مصر ، فمرت في تلك الليالى للناس من النزه والبسط ما لا مزيد عليه مع الإعراض عن المنكرات لإعراض السلطان عنها ، وكان قد تاب من مدة وأعرض عن

المنكرات إعراضاً تاماً ، ثم ركب في سادس عشر رجب من الخروبية في الحراقة إلى المقياس ثم نزل في الحراقة الصغيرة إلى الخليج على العادة ، وركب فرسه وطلع القلعة .

* * *

وكان وصول الملك إبراهيم بن الملك المؤيد إلى قيسارية ونائبها يومئذ ناصر الدين محمد ابن خليل بن ذلغادر فقرره على نيابته .

وفي سادس عشر جمادى الأولى وصل إبراهيم بن السلطان إلى لارندة وأرسل^(١) وأرسل يشبك - نائب حلب - فأوقع بالتركمان ونهب منهم شيئاً كثيراً ، وأرسل عسكرياً ضخماً إلى محمد بن قرمان فكبسوا عليه ففر منهم ونهبوا جميع ما وجدوا له من مال وأبقار وخيل وجمال ، ثم غار العسكر المصري على بلده وهي كرسى بلاد ابن قرمان ، وقرر الملك إبراهيم ابن السلطان في مملكة ابن قرمان أخاه علياً ، وخطب في جميع تلك البلاد باسم المؤيد ، وضربت السكة باسمه ، ثم رجع ابن السلطان إلى حلب وأقام بها لعمارة سورها ، وأرسل يستأذن أباه على الرجوع ، وكان دخوله حلب في ثالث شهر رجب ، وكان ابن السلطان - قبل رجوعه من حلب - قد أرسل تشبك ميق نائب الشام إلى طرسوس فملكها ، ثم إلى أدنة فواقع مصطفى بن محمد بن قرمان وإبراهيم بن رمضان فهزمهما ، فتوجه إلى قيسارية في سادس عشر شعبان ، فقاتلهم محمد بن ذلغادر ، فقتل مصطفى بن محمد في المعركة ، وقبض على أبيه محمد بن قرمان فاعتقل ، فأرسلت رأس مصطفى إلى القاهرة فوصلت قبل وصول ابن السلطان وذلك في سادس عشر رمضان .

وكان ابن السلطان قرر في بلاد محمد بن قرمان أخاه علياً بن قرمان ، وتسلم قيسارية محمد بن ذلغادر فواقع محمد بن قرمان فانكسر ، فقبض عليه وجُهِز إلى القاهرة ، وكان قدوم ولد السلطان دمشق في خامس عشر رمضان ثم توجه إلى القاهرة فلقاه السلطان

(١) هذه الكلمة غير واردة في هـ ، وهي في ث « اركلي » ، والصحيح فيها أن يقال « أراكلية » وهي المسماة في المراجع الغربية بالإسم البيزنطي Heraclia ، أو باسم Arakliyah وهو أحدث من سابقه كما أنه تحريف له .

إلى سرياقوس، ووصل معه نائب الشام تَنبُك ميق ودخلوا القاهرة في ثامن عشر^٦ شهر رمضان، فساروا في تسعة أيام، ودخل معهم نائب الشام، وخُلع عليهم جميعا، وزين لهم البلد، وكان السلطان استدعى نائب الشام فحضر مسرعا، فطلع إبراهيم بن السلطان وبين يديه الأسارى من بنى قرمان وغيرهم في القيود، منهم نائب نكدة^(١).

وكانت سفرة إبراهيم بن السلطان هذه خاتمة سعادة الملك المؤيد فإنه نشأ له هذا الولد النبیه وتم له منه هذا النصر العظيم والشهامة الهائلة، وجاء الأمراء وغيرهم يشكرون من سيرته ولا يذم أحد منهم شيئا من خصاله، ورجع إلى أبيه في أسرع مدة مؤيدا منصورا، فلحظتهم عين الكمال فما أخطأت، وما حال الحول إلا وأحوالهم قد تغيرت وأموالهم قد تهافتت، فسبحان من لا يتغير ولا يتبدل.

* * *

وفي ثالث شوال قُرر جقمق في نيابة الشام عوضا عن تنبک ميق، وقُرر تنبک في مقدمة ألف على إقطاع جقمق، واستقر مقبل الدويدار الثاني في وظيفة جقمق.

وفي شعبان اجتمع العوام بالإسكندرية فهاجموا أماكن الفرنج وكسروا لهم ثلاثمائة بنية خمر ثمنها عندهم أربعة آلاف دينار، ثم أراقوا ما وجدوه من الخمر، ولم يعلم لذلك أصل ولا سبب.

وفيها اجتمع ملوك الفرنج على حرب ابن عثمان صاحب برصة فاستعد لهم.

* * *

وفي يوم الخميس ثامن ربيع الآخر فشا الطاعون وكثر موت الفجأة حتى ذعر الناس،

(١) نكدة - وقد يقال فيها نيكدة ونكيدة - من مناطق آسيا الصغرى، ويرجع تأسيسها إلى السلطان علاء الدين السلجوق، ويشقها نهر يعرف بالنهر الأسود وعليه النواير، راجع وصف المستوفى وابن بطوطة لها في بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٣.

فَأَمَرَ السُّلْطَانُ الْمُحْتَسِبَ أَنْ يَنَادِيَ بِصِيَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أُولَاهَا الْأَحَدُ حَادِي عَشْرَهُ ، فَصَامُوا وَخَرَجُوا يَوْمَ الْخَمِيسِ نَصَفَ رَبِيعِ الْآخِرِ فِي الصَّحْرَاءِ ، فَخَرَجَ الْعُلَمَاءُ وَالْفُقَهَاءُ وَالْمَشَايخُ وَالْقُضَاةُ وَالْعَامَّةُ ، وَتَوَجَّهَ الْوَزِيرُ وَأُسْتَاذُارُ الصَّحْبَةِ إِلَى تَرْبَةِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ فَنَصَبُوا الْمَطَابِخَ السُّلْطَانِيَّةَ وَبَاتُوا فِي تَهْيِئَةِ الْأَطْعِمَةِ وَالْخَبْزِ ، ثُمَّ رَكِبَ السُّلْطَانُ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَنَزَلَ مِنْ قَلْعَةِ الْجَبَلِ لِابْسَاءِ ثِيَابٍ صَوْفٍ وَعَلَى كَتْفِيهِ مِثْرٌ صَوْفٍ مُسَدَّلٍ ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ صَغِيرَةٌ جَدًّا لَهَا عَذْبَةٌ مَرْخَاةٌ عَلَى يَسَارِهِ ، وَهُوَ يَتَخَشَّعُ مِنْ كَسْرِ النَّفْسِ ، وَفَرَسُهُ بِقِمَاشٍ سَازَجٍ ، فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا ، وَحَضَرَ الْجَمِيعَ مَشَاةً فَوْقَ السُّلْطَانِ بَيْنَهُمْ وَعَجَّوْا بِذِكْرِ اللَّهِ ، فَنَزَلَ السُّلْطَانُ عَنْ فَرَسِهِ وَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ وَالْقُضَاةُ وَالْخُلَفَاءُ وَالْمَشَايخُ حَوْلَهُ وَخَلْفَهُمْ مِنَ الطَّوَائِفِ مِمَّنْ يَتَعَسَّرُ لِحِصَاؤِهِ ، فَبَسَطَ السُّلْطَانُ يَدَيْهِ وَبَكَى وَدَعَا وَانْتَحَبَ وَالنَّاسُ يَرُونَ ، وَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ زَمَانًا طَوِيلًا ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى جِهَةِ التَّرْبَةِ فَنَزَلَ وَأَكَلَ وَذَبَحَ بِيَدِهِ مِائَةً وَخَمْسِينَ كَبْشًا سَمِينًا ، وَعَشْرَ بَقَرَاتٍ وَجَامُوسَتَيْنِ وَجَمْلَيْنِ ، وَهُوَ يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَنْحَدِرُ بِحَضْرَةِ النَّاسِ عَلَى لَحِيَّتِهِ ، وَتَرِكَ الذَّبَائِحَ مُضْطَجِعَةً كَمَا هِيَ وَرَكِبَ إِلَى الْقَلْعَةِ ، فَتَوَلَّى الْوَزِيرُ وَأُسْتَاذُارُ الصَّحْبَةِ تَفَرَّقَتْهَا عَلَى الْجَوَامِعِ وَالْخَوَانِكِ وَالزَّوَايَا ، وَقُطِعَ مِنْهَا شَيْءٌ كَثِيرٌ فَفُرِّقَ عَلَى مَنْ حَضَرَ مِنَ الْفُقَرَاءِ ، وَفُرِّقَ مِنَ الْخَبْزِ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفَ رَغِيفٍ ، وَبُعِثَ إِلَى السَّجُونِ عِدَّةُ أَرْغِفَةٍ وَقُدُورِ أَطْعِمَةٍ ، وَاسْتَمَرَ النَّاسُ فِي الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ إِلَى أَنْ اشْتَدَّ حَرُّ النَّهَارِ فَانْصَرَفُوا ، فَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ نَظِيرٌ إِلَّا مَا جَرَتْ الْعَادَةُ بِهِ فِي الْاسْتِسْقَاءِ ، وَهَذَا زَعَمُوا أَنَّهُ لَاسْتِكْشَافُ الْبَلَاءِ ، فَيَسِرُ اللَّهُ عَقِبَ ذَلِكَ رَفْعَ الْوَبَاءِ ، فَبَلَغَ عِدَّةٌ مِنْ يَرِدِ الدِّيَّانِ مِنَ الْأَطْفَالِ خَاصَّةً - مِنْ صَفَرٍ إِلَى سَلَخِ رَبِيعِ الْآخِرِ - نَحْوَ أَرْبَعَةِ آلَافٍ طِفْلٍ وَمِنْ جَمِيعِ النَّاسِ سَوَاهِمٍ قَدَّرَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ أُخَرَ ، وَأَكْثَرُ مَا انْتَهَى إِلَى ثَمَانِمِائَةٍ فِي الدِّيَّانِ ، وَيُقَالُ جَاوَزَ الْأَلْفَ وَالْمِائَتَيْنِ .

* * *

وَفِي رَبِيعِ الْآخِرِ اتَّفَقَتْ بِمَصْرَ كَائِنَةٌ عَجِيبَةٌ وَهِيَ أَنَّ شَخْصًا كَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَوْلَادٍ ذُكُورٍ ، فَلَمَّا وَقَعَ الْمَوْتُ فِي الْأَطْفَالِ سَأَلَتْهُ أُمُّهُ أَنَّ يَخْتَنَهُمْ لِيَفْرَحَ بِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا ، فَجَمَعَ النَّاسَ لِذَلِكَ عَلَى الْعَادَةِ وَأَحْضَرَ الْمَزِينِ ، فَشَرَعَ فِي خَتْنِ وَاحِدٍ بَعْدَ الْآخَرِ ، وَكُلٌّ مِنْ يَخْتَنُ يَسْقَى

شراباً مذاباً بالماء على العادة ، فمات الأربعة في الحال عقب ختنهم ، فاستراب أبوهم بالمزین وظن أن مبضعه مسموم ، فجرح المزین نفسه ليبرئ ساحته وانقلب فرحهم عزاءً ، ثم ظهر في الزير الذي كان يذاب فيه الشراب حية عظيمة باتت^(١) فيه وتمرغت ، فكانت سبب هلاك الأطفال ، والله الأجر .

وفي التاسع عشر من رجب وثى الشيخ شرف الدين بن التَّبَّانِي بناظر الكسوة زين الدين عبد الباسط بأنّه خالف شرط الواقف في عمل الكسوة ، فعُقد له بسبب ذلك مجلس وأحضرت الكسوة فسأل السلطان القضاة : « هل يجوز أن يُعمل في الكسوة هذا الذهب والزخرفة ، مع أن شرط الواقف أن يفرق ما فاض من المال بعد عمل الكسوة على العادة في وجوه البر ؟ » فتعصب الشافعي لعبد الباسط وقال : « هذا من وجوه البر » ، فنازعه الحنبلي في ذلك فلم يصغوا له ، واستمر الحال .

وفي شعبان تزايد ألم السلطان ثم عوفى وركب إلى بركة الحجاج وأجرى الخيل هناك وسابق بينها بحضرته ، ثم ركب إلى بركة الحبش وسابق بين الهجن .

وفيه سرق الفرنج رأس مرقص أحد من كتب الأنجيل الأربعة من الإسكندرية وكانت موضوعة في مكان ، ومن شأن اليعاقبة من النصارى أن لا يولوا بطرقاً حتى يمضى إلى الإسكندرية وتوضع هذه الرأس في حجره ثم ترجع ، ولا تتم هذه البطركية إلا بذلك ، فتحيل بعض الفرنج حتى سرقها من الإسكندرية ، فاستعظم النصارى اليعاقبة ذلك ووقفوا للسلطان بسبب ذلك .

وحج بالناس في هذه السنة التاج الوالى .

وفي رمضان ثارت بالملك الناصر أحمد صاحب اليمن سوداء ، فاختل عقله واعتُقل ، وأقيم في الملك عوضاً عنه أخوه حسين بن الأشرف ، وأعانه على ذلك الأمير محمد بن دياب الكاملى ، وكان الغلاء يومئذ ببلاد اليمن شديداً ووقع عليهم جراد أهلك زرعهم .

(١) هكذا في بعض النسخ ، و « ماتت » في نسخ أخرى من المخطوطة .

وفي رمضان غلت الأسعار وبلغ الإردب من القمح ثلاثمائة درهم وأزيد ، وسبب ذلك كثرة الحرامية بالنيل فقلَّ الجلب من الوجه القبلي ، وحُمِل من الوجه البحرى إلى الصعيد من الغلال ما لا مزيد عليه لشدة الغلاء الذى هناك حتى أكلت القطط والكلاب ، وكان سبب ذلك الغلاء بمصر أن النيل نزل بسرعة فزرعوا في الحرّ على العادة في السنين الماضية ، فأفسدت الدودة البرسيم ، وتأخر المطر في الخريف والشتاء في الوجه البحرى فلم تنجب الزروع وخرج السلطان إلى سرحة البحيرة فأتلف شيئا كثيرا^(١) .

وفي رابع عشر شوال عُقد مجلس بسبب قرُقْمَاس أحد المقدمين من الأمراء ، فادّعى عليه مملوك أنه قطع أنفه وأذنه فأنكر فأحضر البينة ، فدفعهم السلطان للقاضى المالكي .

وفي سابع عشر شوال رحل بجمّاق إلى دمشق لولاية إمرتها ، وقُرّر قطلوبغا التّمنى في إمرة صفد عوضا عن مراد خجّا ، ورُسِم بنى مراد خجّا إلى القدس .

وفي يوم الجمعة حادى عشرى شوال قرّر الشيخ شمس الدين بن الديرى في مشيخة المؤيدية وتدرّيس الحنفية بها ، ونزل السلطان إلى الجامع وخلع عليه وياشر فرش سجّادته إبراهيم بن السلطان ، وتكلم عن قوله تعالى (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة) الآية ، وخلع على كاتب السر ابن البارزى واستقر خطيبا وخازن ، الكتب ومثّل السباط الكبير فأكل الخواص ثم تناهيه العوام .

وعرض السلطان الطلبة فقرّر من شاء وصرف من لم يصلح في نظره ، وخطب البارزى خطبةً بليغة أجاد فيها أداء وإنشاء ، واستقر في تدرّيس التفسير بالمؤيدية بدرّ الدين بن الأقصرائى ، وفي تدرّيس الحديث بدرّ الدين العينتائى ، وخلع على ولد كاتب السر القاضى كمال الدين خلعة السفر إلى الحجاز وكذلك على شهاب الدين الأذرعى إمام السلطان ، ثم ركب السلطان من يومه إلى الجيزة فأقام ثلاثة أيام .

(١) يظهر في هذا الخبر شيء من الاضطراب بالنسبة لتحديد الأماكن .

وفي سادس ذى القعدة قُـرر الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن
التفهنى فى قضاء الحنفية عوضا عن شمس الدين بن الديرى .

وتوجه السلطان من يومه إلى سرحة البحيرة واستناب فى غيبته إينال الأزعرى ، وقرر
مهنا بن عيسى فى إمرة الجرم عوضا عن على بن أبى بكر بعد قتله ولبس خلعة من مخيم ،
وكان قُـتلُ عليّ فى حرب بينه وبين محمد بن عبد القادر النابلسى شيخ العشير بها فى
شوال .

وفيهـا^(١) قُـتل محمد بن بشارة بالقاهرة فى آخر شوال وصَدَقَـهُ بن رمضان أحد الأمراء
التركمان فى سيس .

وفى ذى الحجة ألزم المحتسب النساء أن لا يعبرن جامع الحاكم ، وألزم الناس كافةً
أن لا يمر أحد منهم به إلا وهو مخلوع النعل ، وشدّد على القوّة فى ذلك ، واستمر ذلك وطهر
المسجد من قبائح كانت تقع بين النساء والرجال والشباب والصبيان .

وفى خامس ذى الحجة وردت هدية على باك بن قرمان نائب السلطنة بنكدة ولا رندة
ولؤلؤة^(٢) .

وفى ذى القعدة قبض جقمقُ نائبُ الشام على نكبأى الحاجب واعتقله بأمر السلطنة .

وصلى السلطان عيدَ الأضحى بالطرانة^(٣) ، وخطب به وصلى العيد ناصر الدين بن البارزى

(١) أمامها فى هامش هـ : « قتل ابن بشارة الراضى قاطع الطريق » .

(٢) وتعرف أيضاً بحمة لؤلؤة ، ولها حصن يعرف بها ، وهى من المواضع الحصينة فى أطراف آسيا الصغرى ،
وتسمى عند البيزنطيين Loulon وحرفها العرب إلى لؤلؤة ، وقد ذكر لسترايخ : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٧١ أنها
تقع فى النهاية الشمالية لدرب الأبواب القليقية ثم إنها قلعة شديدة الحصانة ، ثم نقل عن المستوفى ما وصفها به فى القرن الثامن
للهمجرة من أنها « مدينة صغيرة حولها أرض خصبة وهواؤها بارد وفيها مواطن للصيد مشهورة » .

(٣) الطرانة من القرى المصرية القديمة التى ترجع إلى العصر الفرعونى حيث كانت تسمى « برانوت Per Rannout »
كما أن اسمها القبطى هو « طرنوت » فعربه العرب إلى « طرانة » ، وقد شهدت إحدى معارك الفتح العربى بين
عمرو بن العاص والبيزنطيين وهى حالياً فى مركز كوم حمادة ، انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد
قدماء المصريين ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

كاتب السر على العادة ، وقدم القاهرة ثالث عشر ذى الحجة ونزل بيت ابن البارزى فأقام به يومين ثم وصل إلى القلعة .

وفي السابع والعشرين وصل محمد بن علي بن قرمان صاحب قيسارية وقونية وغيرهما من البلاد الرومية مقيداً فأنزل في بيت مقبل الدويدار ، ثم أحضر إلى الموكب السلطان في السنة المقبلة .

وفيها غلت الأسعار بمكة جدا فبلغت الغرارة خمسة وعشرين ديناراً ، وهي إردب بالمصرى وربيع إردب .

وحج في هذه السنة الأمير الكبير الطنبغا القرمشي وطوغان أمير آخور ، وخرجا بعد الحاج بمدة وقدا قبلهم بمدة فغابا ستين يوماً .

ذكر من مات في سنة اثنتين وعشرين وثمانى مائة من الاعيان

١ - أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج^(١) بن بدر^(٢) بن عثمان بن جابر بن إبراهيم ، أبو نعيم العامري الغزى ثم الدمشقي : شهاب الدين أحد أئمة الشافعية بدمشق ، وُلد سنة بضع وخمسين^(٣) وأخذ عن الشيخ علاء الدين بن خلف^(٤) ، وحفظ « التنبيه » ، وقدم دمشق بعد الدمانين - وهو فاضل - فأخذ عن ابن الشريشي والزهرى وشرف الدين الغزى بلكدييه وغيرهم ، ومهر في الفقه والأصول ، وجلس بالجامع يشغل الناس في حياة مشايخه ، وأفقي ودرّس

(١) ورد رسمه بالخط في كل من ظ ، ورقة ٣٠١ ب ، وشذرات الذهب ١٥٣/٧ والضوء اللامع ج ١ ، ص ٣٥٦ ، لكنه ورد « بالحاء » في الضوء اللامع ج ١ ص ٣٥٦ . وقد آثرنا رسم ابن حجر في نسخته التي كتبها بخطه .
(٢) في هـ « يزيد » وهو خطأ .

(٣) الوارد في الضوء اللامع ٣٥٦/١ « سنة ٧٧٠ » ثم قال : « وقال ابن حجر في الإنباء سنة بضع وخمسين » وهذا هو اللفظ الوارد أيضاً في نسخة ز ، وإن صححها الناسخ في الهامش بكلمة « وستين » دون أن يضرب على الأصل ، وجاء في هامش « بخط البقاعي » قوله بعد إنه مات عن اثنتين وستين سنة يعين أن مولده بعد الستين .

(٤) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ٢٧٣٤/٣ حيث أشار إلى مدى اعتداده - عن حق - بعلمه ومن درس على يديه وانظر أيضاً ابن حجر : إنباء الغمر ، ج ١ ، ص ٤٠٥ ، ترجمة رقم ١٤ .

وأعاد واشتهر ، ثم أُصيب بماله وكتبه بعد الفتنة اللنكية ، وناب في القضاء ، وعُين مرةً مستقلاً فلم يتم ذلك ، ووَلِيَ إفتاء دار العدل ، واختصر « المهمات » ، ودرّس بأمّا كن وأقبل على الحديث ، ولم يَبْقَ في الشام في أواخر عمره من يقاربه في رئاسة الفقه للشافعية إلا ابن نشوان ، وهو مِمَّنْ أنشأه الباعوني^(١) في ولايته القضاء الأولى فلم يزل بعد ذلك في ارتفاع ؛ وكان يرجع إلى دينٍ وعفة من صغره مع علوِّ همةٍ ومروعةٍ ومساعدةٍ لمن يقصده مع عجلة فيه ، مع عفة في القضاء وحسن عقيدة وسلامة باطن ، وكان صديقنا المرجاني يقرظه ويفرط فيه ؛ وجاور في آخر أمره بمكة فمات بها منطوياً^(٢) في شوال وله اثنتان وستون سنة .

كتب على « الحاوى » و « جمع الجوامع » واختصر « المهمات » اختصاراً حسناً ، وأجاز لولدى محمد ، وبلغنى أن صديقه نجم الدين المرجاني - صاحبنا - زاره في النوم فقال له : « ما فعل الله بك ؟ » فتلا عليه : (يَالَيْتَ^(٣) قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي) الآية .

قال القاضي تقي الدين الأسدي : « جرت له محنة سنة خمس وتسعين ، وحجَّ وجاور ثلاث مرات ، وناب في الحكم بعد الفتنة اللنكية واستمرَّ ، وباشر المرستان والجامع فانحط بسبب ذلك ، وكان فصيحاً ذكياً جريئاً مقداماً ، وبديهة أحسن من رؤيته ، وطريقته جميلة ، وباشر الحكم على أحسن وجه .

٢ - أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد المطري المدني ، سمع من العزّ بن جماعة ، وعنى بالعلم ، وكان يذاكر بأشياء حسنة وتزهد ودخل اليمن فأقام بها نحواً من عشرة أعوام ، وكان يُنسب إلى معاناة الكيمياء . مات في أول ذي الحجة^(٤) .

(١) أمامها في هامش ث بخط السخاوي : « ذكره المؤلف في معجمه وابن قاضي شعبة » .

(٢) في ث ، وفي هـ ، والضوء اللامع ٣٥٦/١ « مبطونا » .

(٣) قرآن كريم ٣٦ : ٢٦ .

(٤) وكان ذلك عند القاضي ابن العراق في مدينة حلب كما جاء في الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .

٣- أحمد^(١) بن محمد بن محمد بن عثمان البارزي ولد كاتب السر . مات في تاسع عشر ربيع الآخر .

٤ - أحمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن علي^(٢) بن يوسف بن عياش الجونخي الدمشقي نزيل تعز ؛ ولد سنة ست وأربعين وتعالى بيع الخوخ فرزق منه دنيا طائلة ، وعنى بالقراءات فقرأ على العسقلاني إمام جامع طولون وجماعة غيره ، وكان محظوظاً في بيع الجوخ ، ويقرأ في كل يوم نصف ختمة ، وكان يواظب على الصلاة الأولى بالجامع الأهوى ، وكان قد أسمع في صغره على ابن العزّ عمر حضوراً « جزء ابن عرفة » وحدث به عنه ، وقرأ بدمشق على شمس الدين محمد بن أحمد اللبان وعبد الوهاب بن السّار ، وسمع أيضاً من ابن التبانى وابن قواليج ، وتصدى للقراءات فانتفع به جمع من أهل الحجاز واليمن ؛ وكان غاية في الزهد في الدنيا فإنه ترك بدمشق أهله وماله وخيله وخدمه وساح في الأرض ، وحدث وهو مجاور بمكة ، واستمر في إقامته باليمن في خشونة من العيش حتى مات .

وكان بصيراً بالقراءات ديناً خيراً ، جاور بمكة مدة ثم دخل اليمن فأقام عدة سنين ، وكان كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأخذ عنه جماعة في القرآن تلقيناً احتساباً ، وأنجب ولده المقرئ عبد الرحمن^(٣) مقرئ الحرم .

٥ - تندو بنت حسين بن أويس . كانت بارعة الجمال وقدمت مع عمها أحمد بن أويس إلى مصر فتزوجها الظاهر برقوق ثم فارقتها فتزوجها ابن عمها شاه ولد بن شاه زادة بن أويس ، فلما رجعوا إلى بغداد ومات أحمد أقيم شاه ولد في السلطنة فدبرت عليه تندو زوجته حتى قُتِل وأقيمت بعده في السلطنة ، فحاصروهم محمد شاه بن قرا يوسف سنة

(١) كان موته في حياة أبيه كما جاء في الضوء اللامع ٥١٣/٢ .

(٢) لم ترد كلمة « على » في نسخة ه ، لذلك علق البقاعي في هامشها بقوله : « سقط بعد يوسف اسم وهو على ، حررت ذلك عن ابنه عبد الرحمن وقد مضى على الصحة في نسب أخيه محمد بن عياش في سنة ٨٢٤ » .

(٣) راجع الضوء اللامع ٨٤ / ٤ .

فخرجت في الدجلة^(١) حتى صارت إلى واسط ثم ملكت تُستَر^(٢) ، وأقاموا معها محمود بن شاه ولد فدبرت عليه حتى قُتِلَ لِأَنَّهُ كان ابن غيرها ، واستقلت بالمملكة مدة وذلك في سنة تسع عشرة وحاربت العرب بالبصرة وصار في مملكتها الجزيرة وواسط ويُدعى لها على منابرها^(٣) وتُضرب السكة باسمها إلى أن ماتت في هذه السنة ، فقام بعدها ابنها أُويس بن شاه ولد وكان منها ، وتحارب هو وأخوه محمد^(٤) ، ثم سار أُويس [بن شاه ولد] إلى بغداد بعد محمد شاه بن قرا يوسف فقتل أُويس في الحرب بعد سبع سنين .

٦ - سليمان بن فرح بن سليمان الحجبي^(٥) الحنبلي ، علم الدين أبو الربيع بن نجم الدين أبي المنجا ، ولد سنة سبع وستين وسبع مائة واشتغل على ابن الطحان وغيره ، ورحل إلى مصر فأتخذ عن ابن الملقن وغيره ، ثم عاد بعد فتنة اللنك فتاب في القضاء وشارك في الفقه وغيره ، وشغل بالجامع ودرّس بمدرسة أبي عمر ، وكان قصير العبارة متساهلا في أحكامه . مات في ربيع الآخر .

٧ - سودون القاضي نائب طرابلس ، مات في رابع عشر ذي القعدة^(٦) .

٨ - عبد العزيز بن [محمد بن] مظفر بن [نصير بن^(٧)] أبي بكر محمد بن

(١) « الدولة » في الضوء اللامع ٨٧/١٢ .

(٢) بدلها في ث « تندو » ، والصحيح تستر ، انظر ذلك في الضوء اللامع ج ١٢ ص ١٦ ترجمة ٨٧ س ٢٥ ، والضبط من مرصد الاطلاع ٢٦٢/١ ، وقد عرفها بأنها أعظم مدن خوزستان ، وهي تعريب « شستر » ، انظر في ذلك بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٣) فيها يتعلق بهذه الأحداث راجع المزوى : العراق بين احتلالين ٢٩/٣ - ٣٠ ، وقد عاد فذكرها في نفس المرجع ٥٥/٣ في حوادث سنة ٨٢٢ هـ (= ١٤١٩) باسم « دوندى » .

(٤) وكان حاكم البصرة إذ ذاك ، انظر المزوى : العراق بين احتلالين ٥٥/٣ .

(٥) في الضوء ، ج ٣ ، ص ٢٦٩ ، س ٢ « الحجيني » .

(٦) جاء في هامش ث - كأنه تكللة لترجمة سودون - قوله : « ولم يكن مشكورا في أحكامه ، وكان قد تولى الحجوبية الصغرى ثم الكبرى بالقاهرة ثم الكشف بالوجه القبلي وأظلم فيه وأفسد ، ثم ولي النيابة المذكورة » .

(٧) الإضافة من الضوء اللامع ٦٠٠/٤ حيث صحح لابن حجر ، وورد في هامش ز بخط الناسخ قوله : « في نسبة نصير وصوابه : عبد العزيز بن محمد بن مظفر بن نصير ، ونصير هو جد السراج لأبيه » ، وجاء في هامش ث بخط السخاوى : « صوابه عبد العزيز بن محمد بن مظفر بن نصير ، ونصير جد السراج لأبيه » . هذا وقد علق البقاعي في هامش هـ على هذه الترجمة بقوله : « الذى حررته في نسبة من ولده : عبد العزيز بن محمد بن مظفر بن نصير ، فهو يجتمع مع الشيخ سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير في نصير » .

يعقوب بن رسلان^(١) البلقيني قريب شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني عز الدين ، اشتغل على الشيخ سراج الدين ورافقنا في سماع الحديث كثيراً وناب^(٢) في الحكم ، وكان سيي السيرة في القضاء ، جماعاً للمال من غير حكمة في الغالب ، زرى الملبس مقتراً على نفسه إلى الغاية ، وخلف مالا كثيراً جداً فحازه ولده ، وكان يذاكر بالفقه مذاكرة حسنة ويشارك في بعض الفنون ، وقد درس بمدرسة سودون من زاده بالتبانة ، ومات في ثالث عشرى جمادى الأولى^(٣) .

٩ - عبد اللطيف^(٤) بن أحمد بن علي الفاسي ، نجم الدين الشافعي ، سمع معنا كثيراً من شيوخنا ولزم الاشتغال في عدة فنون ، وأقام بالقاهرة مدة بسبب الذب عن منصب أخيه تقي الدين قاضي المالكية إلى أن مات مطعوناً في هذه السنة .

١٠ - عمر بن أحمد بن عبد الواحد شاذ زبيد ، كان له اعتناء بالعلم .

١١ - فضل الله بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكائس ، مجد الدين ابن فخر الدين ، وُلد في شعبان سنة تسع^(٥) وستين ، ونشأ في نعمة وعز في كنف أبيه فتخرج وتآدب ، ومهر ونظم الشعر وهو صغير السن جداً ؛ وكان أبوه يصحب الشيخ بدر الدين البشتكي فانتدبه لتأديب ولده فخرجه في أسرع مدة ، ونظم الشعر الفائق ، وياشر في حياة أبيه توقيع الدست بدمشق وكان أبوه وزيراً بها ، ثم قدم القاهرة وساعت حاله بعد موت أبيه ؛ ثم خدم في ديوان الإنشاء وتنقلت رتبته فيه إلى أن جاءت الدولة المؤيدية فأحسن إليه القاضي ناصر الدين البارزي كثيراً واعتنى به ، ومدح السلطان بقصائد وأحسن السفارة له فثابه ثواباً حسناً .

(١) في « سلا » .

(٢) كانت نيابته في الحكم من سنة ٧٩١ هـ .

(٣) في ز « الأخرة » .

(٤) راجع ترجمته بتطويل عن هذا في الضوء اللامع ٨٨٨/٤ .

(٥) هكذا في كل من ظ ، والضوء اللامع ٧٥١/٦ ، Wiet : op. cit. No. 1794 ، ولكنها « سنة ٦٧ » في

كل من هـ ، وشذرات الذهب ١٥٦/٧ .

وكانت بيننا مودة أكيدة اتصّلتُ نحوه من ثلاثين سنة ، وبيننا مطارحات وألغاز ، وسمعتُ من لفظه أكثر منظومه ومنثوره ؛ وجمع هو ديوان أبيه ورتبه . وشعره في الذروة العليا وكذلك منشوره لكن نشره أحسن منه ، وكان قليل البضاعة من العربية فربما وقع له اللحن الظاهر وأما الخفي فكثير جدا .

مات في يوم الأحد خامس عشرى شهر ربيع الآخر .

١٢ - كُؤْلُ الْأَرْغُشَاوِي أَحَدُ الْأَمْراءَ بِحِمْيَاةٍ وَزَوْجُ بِنْتِ كَاتِبٍ^(١) السَّرِّ ، وَكَانَ قَدْ نَابَ فِي الْكُرْكِ ثُمَّ فِي الْإِسْكَندَرِيَّةِ ثُمَّ عَزَلَ فَمَاتَ فِي أَوَاخِرِ الْمَحْرَمِ .

١٣ - مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعُلُوِي^(٢) ، جَمَالُ الدِّينِ أَخُو الْفَقِيهِ نَفِيسِ الدِّينِ ، حَضَرَ عَلَى وَالِدِهِ وَحَدَّثَ عَنْهُ . مَاتَ بِتَعَزُّ^(٣) .

١٤ - مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْبَرَكَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الرِّضَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ الطَّبْرِيِّ الْمَكِّيِّ ، أَبُو السَّعَادَاتِ إِمَامُ الْمَقَامِ الشَّافِعِيِّ ، سَمِعَ مِنَ الْجَمَالِ بْنِ عَبْدِ الْمَعْطَى وَغَيْرِهِ ، مَاتَ فِي جَمَادَى الْآخِرَةِ وَقَدْ جَاوَزَ الْخَمْسِينَ .

١٥ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَوْعَانَ الزَّيْدِي الْحَنْفِي ، انْتَهَتْ إِلَيْهِ الرِّئَاسَةُ فِي مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ بِزَيْدٍ وَدَرَّسَ وَأَفَادَ .

١٦ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَاجِدِ^(٤) الْعَجِيمِي ، سَبَطَ الْعَلَامَةُ جَمَالُ الدِّينِ بْنُ هِشَامٍ ، الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ ، أَخَذَ عَنْ خَالِهِ الشَّيْخِ مُحِبِّ الدِّينِ بْنِ هِشَامٍ وَمَهَرَ فِي الْفِقْهِ وَالْأَصُولِ وَالْعَرَبِيَّةِ ، وَلَازَمَ الشَّيْخَ عَلَاءَ الدِّينِ الْبُخَارِيَّ لَمَّا قَدِمَ الْقَاهِرَةَ وَكَذَلِكَ الشَّيْخَ بَدْرُ الدِّينِ

(١) يَعْنِي بِذَلِكَ النَّاصِرَ ابْنَ الْبَارِزِيِّ ، انْظُرْ فِي ذَلِكَ الضُّوءُ اللَّامِعُ ٧٧٧/٦ .

(٢) نَسَبُهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ رَاشِدِ بْنِ بُولَانَ الزَّيْدِيِّ ، وَلَيْسَ نَسَبُهُ لِلْعُلُوِيِّينَ ، انْظُرْ الضُّوءُ اللَّامِعُ ٩١٠/٦ .

(٣) جَاءَتْ التَّرْجُمَةُ التَّالِيَةُ فِي هَامِشِ ث ، عَقِبَ تَرْجُمَةِ ١٣ وَهِيَ : « مُحَمَّدُ بْنُ أَلْطَنْبَا نَاصِرُ الدِّينِ الْقَرْمَشِيُّ الْأَمِيرُ بْنُ الْأَمِيرِ أَتَابَكَ الْعَسَاكِرَ بِالْأَمِيرِ الْمَصْرِيِّ » ، مَاتَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ عَاشِرِ رَجَبٍ وَدُفِنَ عِنْدَ تَرْبَةِ بَكْتَمَرِ السَّاقِ بِالْقَرَّافَةِ ، كَانَ أَحَدَ الطَّبَلْخَانَاتِ شَاهَا ظَرِيفًا خَصِيصًا بِالْمُؤَيَّدِ وَلِذَا كَانَ مَزُوجَهُ وَيُقَالُ إِنَّهُ عَدِمَ عَلَيْهِ قَرِيبًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ دِينَارًا » . انْظُرْ فِي الضُّوءِ اللَّامِعِ ٣٥٩/٧ .

(٤) أَغْطَأُ السَّخَاوِي : الضُّوءُ اللَّامِعُ ٢٨٨/٨ إِذْ سَمَّاهُ بِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَحَدِ تَبَعًا لِمَا سَمَّاهُ بِهِ الْعَيْنِيُّ .

ابن الدماميني ، وكان كثير الأدب فائقاً في معرفة العربية ملازماً للعبادة ، وقوراً ساكناً .
مات في العشرين من شعبان وكانت جنازته حافلة ودُفن بالصوفية .

١٧ - محمد بن عمر ، الحموي الأصل ، نظام الدين التفتازاني ، كان أبوه حُصرياً
فنشأ هذا بين الطلبة وقرأ في مذهب أبي حنيفة وتعالى الآداب واشتغل في بعض العلوم
الآلية ، وتكلم^(١) بكلام العجم ونزى بزيتهم ، وسمى نظام الدين التفتازاني ، وغلب عليه
الهزل والمجون ، وجاد خطه وقرّر موقعا في الدرج ، وكان عريض الدعوى . مات في رابع
عشر ذي القعدة عن نحو الستين ؛ وله شعر وسط .

قرأت بخط القاضي محب الدين الحنبلي : « كان حسن المنادمة لطيف المعاشرة
ولم يتزوج قط ، وكان متهما بالولدان ، وكان يأخذ الصغير فيربيه أحسن تربية فإذا
كبر وبلغ حدّ التزويج زوجه » .

١٨ - محمد بن قاسم الأجلّ ناظر زبيد ثم عدن ، وولى إمرة الحج وغيرها .

١٩ - محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فرحون ، أبو البركات اليعمرى
المالكي قاضي المدينة ، مات بها في المحرم .

٢٠ - محمد بن محمد بن علي بن يوسف الزرندي الشافعي ، بهاء الدين بن محب
الدين ، ولي قضاء المدينة وخطابتها في سنة تسع ثم عزل فدخل دمشق ، ثم دخل الروم
فانقطع خبره ، ثم قدم ومات بالطاعون في القاهرة .

٢١ - محمد^(٢) بن محمد بن علي ، بدر الدين بن الخواجا شمس الدين بن البراق
الدمشقي أحد أكابر التجار ، فُجع به أبوه وكان قد نبغ في معرفة التجارة وسافر مراراً
إلى اليمن وغيرها ومات في هذه السنة بعدن ، ويقال إنه مات مسموماً ولم يكمل الثلاثين .

(١) في « وتعلم » ، وهو ضعيف .

(٢) نقل السخاوي في الضوء اللامع ٤٢١/١٠ هذه الترجمة عن الإنباء .

٢٢ - محمد بن محمد بن محمد النحريرى ، أبو الفتح فتح الدين المعروف بابن أمين الحكم ، سمع على جماعة من شيوخوا ، وعنى بقراءة « الصحيح » وشارك فى الفقه والعربية ، وأكثر المجاورة بالحرمين ، ودخل اليمن فقرأ الحديث بصنعاء وغيرها ، ثم قدم القاهرة بأخرة فوعك ومات بالمرستان عن نحو من خمسين سنة .

٢٣ - محمد^(١) بن محمد بن محمود الجعفرى البخارى ، الشيخ شمس الدين ، اشتغل ببلاده ثم قدم مكة فجاور بها وانتفع الناس به فى علوم العقول ؛ مات بمكة فى العشر الأخير من ذى الحجة عن ست^٢ وسبعين سنة .

٢٤ - محمد بن يعقوب بن إسماعيل الشيبانى المطرى المكى ، سمع من عز الدين بن جماعة والموفق الحنبلى وغيرهما ، وولى خطابة وادى نخلة وقتا . مات وله سبعون سنة .

٢٥ - محمد ، المعروف بابن سيدى القُصَيْرى التاجر ، وكان مقلا ثم أكثر السفر إلى الإسكندرية إلى أن أثرى فتردد إلى مكة ، وقد كان أولاً يشتغل ويحضر دروس شيخنا ابن الملقن وسمع عليه الكثير . مات فى إثني عشر شوال .

٢٦ - مسعود بن محمد الكججاني^(٢) ، كان ولى نظر الأوقاف وقد مرّت سيرته فى الحوادث وهى من أقبح السير . مات فى ثانى عشر جمادى الأولى .

٢٧ - الهادى بن إبراهيم بن على المرتضى الحسنى الصنعائى الزيدى^(٣) ، عنى بالأدب ففاق^(٤) فيه ، ومدح المنصور صاحب صنعاء . مات فى يوم عرفة ؛ وله أخ يقال له

(١) وردت له ترجمة أطول من هذه فى الضوء اللامع ٥٨/١٠ .

(٢) وكان رسول تمرلنك إلى المصريين والشاميين كما مر فى الأحداث .

(٣) فى ث « الزيدى » ، لكنها كما بالمتن فى الضوء اللامع ٨٧٩/١٠ .

(٤) أشار الضوء اللامع ٨٧٩/١٠ ، نقلا عن ابن فهد ، إلى أن له من المؤلفات « كتاب الطرازين المعلمين » ، فى فضائل الحرمين المحرمين » ، وأنه صاحب القصيدة البديعة فى الكعبة وأولها :

سرى طيف ليل فابتهجت به وجدا ونوح قلبى من لطائف مجدا .

محمد^(١) بن إبراهيم مقبل^٢ على الاشتغال بالحديث ، شديد الميل إلى أهل السنة بخلاف أهل بيته .

٢٨ - يحيى بن بركة بن محمد بن لآقٍ الدمشقي ، كان أبوه من أمراء دمشق ونشأ هو في نعمة ، ثم خدم أستاذاراً وصار من الأمراء وقدم القاهرة مراراً ، وتقدم في الدولة المؤيدية وصار مهمنداراً وأستاذار الجلال ، ثم تنكّر له جقمق^(٢) بسبب كلام نقله للسلطان فأظهر جقمق أن الأمر بخلاف ذلك والتمس جقمق من السلطان أن يُمكنه منه فأذن له فرسم بنفسه من القاهرة فأخرج على حمار فمات في أثناء الطريق غرباً طريداً في حادى عشر صفر ، ودُفن بغزة .

٢٩ - يوسف بن شرنكار العينتابي ، وُلد سنة ست وستين بعينتاب وتعالى القراءات فمهر فيها وانتفعوا به ، وكان يتكلم على الناس بلسان الوعظ ، وكان فصيح اللسان حلو المنطق ، مليح الوجه ، له يد في التفسير ، وعاش خمساً وستين سنة . ذكره العينتابي في تاريخه .

(١) هو محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى المولود سنة ٧٦٥ ، وكان قد ألف كتاباً في الرد على الزيدية سماه « العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم » ، ومحمد هذا هو المقصود هنا في المتن أعلاه بقول ابن حجر « شديد الميل إلى أهل السنة » وليس ذلك منصباً على أخيه صاحب الترجمة « يستفاد ذلك أيضاً من ترجمته في الضوء اللامع ٩٠٦/٦ : (٢) المقصود بذلك جقمق الأرغون شاوى الدوادار الكبير .

سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة

في الثاني من المحرم جلس السلطان في إيوان دار العدل ، وجلس القضاة والمفتيون ومن له الجلوس من الأمراء ، ووقف الباؤون وبقية الأمراء والعسكر صفوفاً ، وأحضر محمد بن قرمان مقيداً صُحبة داود بن ناصر الدين محمد بن خليل بن محمد بن ذلغادر التركماني ، فوقف داود مع الأمراء وأُخِّر ابن قرمان وقُرئت القصص على العادة ، وركب السلطان إلى القصر فأحضر ابن قرمان وداود فخُلع على داود ، وعاتب السلطان ابن قرمان على تعرّضه لطرسوس وعلى قبح سيرته في رعيته ، فسأل العفو ثم بدر منه أن قال : « يا مولانا السلطان : لمن تعطى البلاد ؟ » ، فاستسمجه وقال له : « ما أنت وهذا ؟ » ، ثم أمر به فأخرج فاعتُقل^(١) فأقام في الاعتقال سنة كاملة ، ثم أفرج عنه بعد موت السلطان المؤيد وأعيد إلى بلاده .

ثم أرسل السلطان فاستكتبه إلى نوابه بالبلاد بتسليم البلاد والقلاع كلها ويحذرهم عن تأخير ذلك لئلا يُقتل ففعل ، فكان هذا المجلس أفخر مجلس جلسه السلطان وأفخمه . ثم جلس في أواخر الشهر مجلساً آخر بحضور رسول كرشجي بن أبي يزيد بن عثمان بهدية من صاحبه ، فقرئ كتابه وقُبلت هديته ، وشرع في تجهيز هدية إليه صُحبة قاصدٍ من جهة السلطان ، فعُيِّن له قجقار جغتاي من أتباع إبراهيم بن السلطان .

وفي أوائل المحرم غدر عذرا بن علي بن نعيم نائب الرخبة بأرغون شاه فقبض عليه وحمله إلى عانة .

وفي رابع المحرم قدم على باي التركماني - أحد الأمراء الإينالية منهم - فأكرمه السلطان . وفيه استقر شاهين الزردكاش في نيابة طرابلس نقلا من نيابة حماه ، واستقر

(١) كان اعتقاله في برج من أبراج القلعة ، راجع عقد الجان ٤٩١/٢٥ - ٤٩٢ ، أما السلوك ، ورقة ٣٣٤ ب ، فاكثفى بقوله « في القلعة » فقط .

في نيابة حماة إينال اليوسفي نقلاً من نيابة غزة ، واستقر أرقماس الجلباني في نيابة غزة ، واستقر نكبای - بعد الإفراج عنه من سجن دمشق - في نيابة طرسوس .

وفي حادى عشر المحرم قُـرّر شمس الدين محمد بن معالى الجيتي في^(١) مشيخة الخانقاه المستجدة بالجيزة التى انتزعت من الخروبي^(٢) ، وكانت وقفاً على الذرية ثم على^(٣) الزاوية المجاورة لها ، فأخفى كتاب الوقف واشترت للسلطان من الورثة بقدر حصصهم وغالبهم أشهد عليه ولم يقبض الثمن ، واستمر ذلك إلى أن مات المؤيد وندموا على عدم قبض الثمن .

وفي سادس عشر المحرم قُـرّر عز الدين^(٤) عبد العزيز بن على بن العز الحنبلى - مدرّس الحنابلة بالمؤيدية - في قضاء الحنابلة بدمشق ، وقُـرّر عوضه في المؤيدية محب الدين بن نصر الله البغدادى .

وفي العشرين من المحرم أفرج عن برسباى الدقماقي من قلعة المرقب واستقر في مقدمى^(٥) الألوف في دمشق ، وهو الذى ولى السلطنة سنة خمس وعشرين كما سيأتى .

وفي المحرم وقع المطر الغزير بالوجه البحرى فأخصبت الزروع بعد أن كانت جفّت ، وكثر الغلاء بالوجه القبلى ، وبلغ الإردب دينارين .

(١) في ز « الجزولى » ، والجزولى هذا هو محمد بن سليمان بن داود بن بشير ، وينسب إلى جزولة من أعمال المغرب ، ويستفاد من ترجمته الواردة في الضوء اللامع ٦٥١/٧ ، أن أول دخوله القاهرة كان في أواخر سنة ٧٤٠ هـ حيث اتصل بالبساطى وراح يسمع الحديث ثم دخل مكة في موسم السنة التالية ولم يثر له على وظائف بمصر ، كما أنه لم تكن له مشيخة ولا مدرسة ، ومن ثم فالصحيح ما أثبتناه بالمتن .

(٢) راجع ما كتبه عنه ابن مفلح في طبقاته ، مما أورده ابن طولون في قضاة دمشق ، ص ٢٩٤ ؛ أما عن نظام الدين بن مفلح فانظر نفس المرجع ، ص ٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٣) جاء في هامش ث بخط السخاوى قوله : « وتقدمته هى المروقة بإقطاع نين وهى قرية من قرأها كانت هذه التقدمة بيد الوالد في دولة الظاهر جقمق وآخر دولة الأشرف إينال » ، وكانت هذه التقدمة من أدون تقادم دمشق من جهة المتحصن ، وهى الآن خراب جداً وقد استغل الوالد منها للسلطان مراراً فلم يعفه منها وأعطاه إمرة عرب زيادة عليها وهى الآن في عصرنا هذا بيد صاحبنا الأمير سودون الطويل أحد الأمراء الإينالية ، وليها بعد فتنة ... وقلته الأمير يشبك الدوادار ، وكان سودون هذا أحد أخصاء يشبك وعن توجه صحبته إلى التجريدة ، فلما جرى ما جرى من كسر العسكر المصرى ونصرة عسكريمقوب شاه بن حسن بن قرايك أرسل إلى سودون مرسوم إلى دمشق بهذه التقدمة في سنة ست وثمانين وثمانمائة ، وكان سودون هذا أحد العشروات بالقاهرة » ثم يلى هذا إمضاء كاتب هذا التعليق وهو غير مقروء .

وفي أوائل المحرم تسلم على بن قرمان بلاد أخيه ، وعصت عليه قلعة قونية فحاصرها ، وخطب باسم المؤيد في جميع تلك البلاد ، ووصلت هدية على المذكور إلى السلطان في صفر وهو في ربيع خيله .

وفي العشرين من صفر نزل السلطان في بيت كاتب السر على شاطئ النيل ، وعمل الوعيد في ليلة الثاني والعشرين ، وبالعالم المباشرون في رمى النفط وزيت السرج^(١) .

وفي سادس عشره نزل السلطان إلى بيت أبي بكر الأستاذار يعود فقادم إليه تقديم سنية على العادة ، وشاع الخبر بأن قرا يوسف قد تأهب للمجيء إلى الشام وكان بلغه ما نودى به في حقه بالقاهرة ، وكان أرسل يطلب التمكين من قرا يلك فلم يجب سؤاله ، ثم أرسل يطلب من السلطان الجواهر التي كان السلطان أخذها منه وهو مسجون بدمشق فرد جوابه بما يكره ، فتهيأ لدخول البلاد الشامية فاستعد السلطان لذلك ؛ وكان قد لهج قبل ذلك بالسير إلى بغداد وتمادت الأيام ولا يزداد إلا تصميا على ذلك .

* * *

وفي الثامن والعشرين من المحرم سخط السلطان على صدر الدين بن العجمي بسبب كلام نقل له عنه وهو أنه يتمنى موته ويدعو عليه ، وواجهه بذلك أحمد بن الشيخ محمد المغربي^(٢) في مجلس السلطان ، وتفاحشا في القول فأكد قول ابن المغربي جماعة رتبهم كاتب السر ابن البارزى لبغضه في ابن العجمي ، فأمر السلطان بإخراجه من القاهرة وأن يستقر كاتب السر بصفد^(٣) ، فكُتب توقيعه في الحال وألزم بالخروج من بيته في يومه

(١) في ث : « ترتيب السرج » .

(٢) يجوز في قراءة هذا الاسم كلا الرسمين المغربي والمغربي وذلك اعتمادا على ما ذكره السخاوي في الضوء اللامع ، ج ١١ ص ٢٧١ في قوله عن لفظ « ابن المغربي » إن « أكثر ما يقال : بالتصغير » .

(٣) أشار الصيرفي في نزعة النفوس إلى كائنة ابن العجمي فأشار إلى أن هذا الحادث وقع يوم ٢٧ صفر سنة ٨٢٣ حيث جاء نقيب الجيش إلى ابن العجمي وقال له : « رسم السلطان أن تخرج في هذا الوقت إلى صفد ، وأنت كاتب السر بها » فأخرجوه على أسوأ الأحوال ونزل في التربة خارج باب النصر وأقام إلى يوم الجمعة سلخ الشهر ، ثم رسموا عليه نقيبا وذهبوا إلى جهة الخانقاه الناصرية في سير ياقوس لأجل السفر . وكان السلطان غضب عليه ولكنه ما أظهر له الغضب وذلك في شهر المحرم بسبب ما نقلوه عنه للسلطان أنه يتيمن موته ويدعو عليه ، فالسلطان أولا لم يصدق ذلك ، ثم إنه اتفق أن الفقهاء حضروا

ولم يُمهّل لتجهيز فودّع أهله وخرج وهم سيكون كأنما يساق إلى الموت ، فسار يوم الجمعة إلى سرياقوس فأقام بها ، فاتفق أنه بلغ السلطان شناعة ما عومل به من ذلك فأنكره وتغيّظ على كاتب السر وقال : « من أمرك تزعمه ؟ » وأمر برده إلى القاهرة ، فرجع يوم السبت فأقام عند الدويدار إلى يوم الاثنين فأصعده إلى القلعة وخلع عليه خلعة حسنة ، وأمره بالسفر لكتابة سر صنفد ، فشفع له الطنبغا الصغير - رأس نوبة - أن يقيم ويستمر في الحسبة فقبل ذلك السلطان فرجع إلى منزله وقد فرح الناس به فرحا شديدا ، ونزل كاتب السر ولم يطلع على ما صنع الطنبغا الصغير ، فوجد [ابن البارزى] القناديل في الشارع وقد صفقها الباعة فأنكر عليهم ، ومال أتباعه عليها بالطفى والتكسير ، فما وصل إلى بيته إلا وابن العجمى قد شق القاهرة بخلعة الحسبة ، فجهر العامة بسبب ابن البارزى وأسمعوه المكروه جهاراً كلما مر بهم ، وكثر ذلك حتى هم بالإيقاع ببعضهم ، ثم سكت وسكتوا . وأشيع أن السلطان غضب على ابن البارزى وأنه يريد عزله فخلع عليه فى سادس صفر خلعة الرضا .

وكان أصل الشر بين المحتسب و كاتب السر أن السلطان نزل إلى مدرسته فى خامس صفر ، فلما رجع مرّ فى طريقه بخباز فأخذ منه رغيفاً ودخل بيت الأستاذار عائداً له من مرضه ، فوزن الرغيف فجاء نصف رطل فأنكر على المحتسب ، وكان يذكر أن الرغيف ثمانى أواق ، فشقّ على المحتسب لما بلغه وضرب الخباز ضرباً مبرحاً - وكان [الخباز] من جهة كاتب السر - فأرسل يشفع فيه فضربه بحضرة القاصد فبلغه ذلك فشق عليه ، فدبر هذه القصة المتعلقة بكاتب^(١) سر صنفد ، وبلغ السلطان خبر ابن العجمى من الطنبغا الصغير وتمراز الأعور فإنيهما جلسا عنده يلعبان الشطرنج فقال أحدهما للآخر : « إن زرت كنت على بليت بما بلى

== عند السلطان على عادتهم - وكان صدر الدين حضرا - وحضر معهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ محمد المغيرة وتعارفين كلاهما فى الكلام ، ثم إن ابن المغيرة قال : إن الذى نقل للسلطان صحيح وأنه سمع منه هذا الكلام ، وحلف على ذلك بالمصحف والطلاق ، فكان هذا سببا لغيظ السلطان عليه . انظر نزوة النفوس والأبدان ، تحقيق حسن حبشى ، ج ٢ ص ٤٦٧ .

(١) فى ث « بكتابة » .

به ابن العجمي ؟ » فاستفهم السلطان فأخبره ، ثم آل أمره إلى أن الوزير شفع في المحتسب عند كاتب السر وأحضره عنده وأصلح بينهما .

وفي^(١) رابع صفر قدم العالم شمس الدين محمد بن حمزة بن محمد الحنفي الرومي المعروف بابن الفناري قاضي الممالك الرومية ، وكان قد حج في العام الماضي وعاد إلى القدس فاستقدمه السلطان ليستفهمه عن أحوال البلاد^(٢) ، فقدم وأكرم وحضر يوم الخميس المولد السلطاني بعد أن طلب مرّة بعد مرة ، فما وصل حتى^(٣) دخل البلاد بالليل ، فأجلس تحت شيخ المؤيدية ابن الديري وأشار لهم المؤيد أن يتكلموا في شيء من العلم فتكلموا فلم ينطق الفناري ، ثم توجه بعد صلاة العشاء ، ثم أحضر المولد الخاص ودارت معه مباحث نفيسة .

وكان ممن حضر : ابن العجمي فتكلم بشيء أنكره عليه كاتب السر وواجهه بتكفيره ، فأصبح منزعجا يحصل الكتب التي تشهد له بصحة ما قال ، وعادت العداوة كما كانت أو أشد .

وفي خامس ربيع الأول أبل أبو بكر الأستاذار من مرضه قليلاً ، وركب واستصحب تقدمة قيمتها ثلاثون ألف دينار ، فخلع السلطان عليه ونزل إلى بيته فانتكس فأقام أربعة أيام ومات ، فتكلم السلطان مع الوزير^(٣) أن يفوض إليه الأستاذارية بغير إمرة فأبى إلا بتقدمة ، فصاح السلطان عليه وقال له : « تقدمة للوزارة وتقدمة للأستاذارية ؟ هذا لا يكون ! » ، ثم أعرض عنه واستدعى شخصاً يقال له يشبك الإينالي - وكان قد أرسله قبل ذلك لكشف التراب - فسار بالناس سيرة سيئة فشكوا منه فعزل ، فاختره الآن للأستاذارية الكبرى فقرره فيها وخلع عليه ، وقرر الوزير في أستاذارية ابنه إبراهيم ثم انتزعت منه بعد قليل وقرر فيها يوسف الحجاري الذي كان يدبر أمر طوغان ، وأعطى ولده صلاح الدين الحاجب إمرة طلبخانه .

(١) أمامها في هامش ث : « قدوم العلامة ابن الفناري لمصر رحمه الله تعالى » .

(٢) في هـ : « حتى دخل الليل » .

(٣) أمامها في هامش هـ : « الوزير هو حسن بن نصر الله » .

وفي الثاني والعشرين من ربيع الأول سافر ابن الفنارى وصحبته أحمد بن الشيخ شمس الدين الجزرى - وهو صهره - إلى بلاد الروم ، وصحبته من جهة السلطان قجقار شغطاي برسالة السلطان إلى ابن عثمان ، وسار الفنارى^(١) بتجمل هائل وكان قد جامل أهل البلد وجمالوه ولم ينتشر عنه دعوى كما انتشرت عن غيره ، وكنتم ما يبوح به في بلاده من محبة ابن العربى ، وشغل الناس في « الفصوص » وغيرها ، فأقام هذه المدة بالقاهرة مجموع المخاطر قليل الفضول إلى أن سافر سالما .

* * *

وفيه عُقد مجلس بسبب زيادة الجوامك لمدرسى المنصورية ، وقام في ذلك الشيخ شمس الدين القمنى وحصل بينه وبين المحتسب كلام سيّ وتساقتا ، فقام السلطان وتركهم ولم يستقر لهم أمر ؛ وكان ذلك بالمدرسة المؤيدية .

وفي^(٢) ربيع الآخر أمر السلطان ببناء المنطرة التي خربت في التاج^(٣) والسبع وجوه ، وأن يُبنى حولها بستان فشرع في ذلك .

وفي رابع عشر ربيع الأول أمر السلطان بإبطال مكس الفاكهة مطلقاً ، فبطل ونقش على الجامع المؤيدى .

وفيه كثر الوباء بالاسكندرية وما حولها ، وكثر الإرجاف بمسير قرا يوسف إلى الجهة الشامية ، واشتد بالسلطان ألم رجله وحَبَسُ الإراقة ، ثم عوفي في أول جمادى الأولى وركب وفرح به الناس .

* * *

وفي هذه المدة أغرى السلطان بولده وأنه يتمتع موته ويعد الأمراء بمواعيد إذا وقع ذلك ،

(١) أمامها في هامش ٨ : « الفرى : بفتح الفاء والنون » وفي ث : « توجه ابن الفنارى للبلاد الرومية » ، هذا وقد ضبطه السخاوى في الضوء اللامع ج ١١ ص ٢١٨ بقوله « بفتحين ثم راء مكسورة نسبة لصنعة الفئار فيما قاله الكافياجى » ، ويلاحظ أن السلوك دأب على كتابته « الفرى » .

(٢) هذا الخبر والخبران التاليان له نقلها الصيرفى في نزهة النفوس ، ج ٢ ص ٤٧٣-٤٨٤ دون الإشارة إلى مصدره فيها .

(٣) التاج وسبع وجوه من ضواحي القاهرة المعزية وقد سهاها أبوالمحسن : النجوم الزاهرة ٦/٤١٠ ، والمقرئى : الخطط ٤٨٠/٤ بمنظرة الخمس وجوه ، وقيل إن العامة تسميها بالتاج والسبع وجوه ، وكانت من أعظم متزهات القاهرة ، وهى في أصلها الأصل ن الأ فضل بن أمير الجيوش .

وبلغ كاتب السر عنه أنه يتوعده بالقتل وتؤكد بغضه عنده فحقد عليه ودس على السلطان من أعلمه أنه يتمنى موته لكونه يعشق بعض حظاياها ولا يتمكن منها بسببه إلا خفية ، ورتب له على ذلك إمارات وعلامات إلى أن أبغض السلطان ولدَه وأحبَّ الراحة منه ، ثم رتبوا له أنه صمَّم على قتله بالسَّم أو غيره إن لم يمت عاجلاً من المرض لما في نفسه من محبة الاستبداد ، فأذن لبعض خواصه أن يعطيه ما يكون سبباً لقتله من غير إسراع ، فدسوا عليه من سقاه من الماء الذي يُطْفئ به الحديد ، فلما شربه أحسَّ بالمغص في جوفه فعالجه الأطباء مدة ، وندم السلطان على ما فرط منه فتقدم^(١) إلى الأطباء أن يجتهدوا في علاجه فلأزموه نصف شهر إلى أن أبُلَّ قليلاً من مرضه ، فركب في نصف الشهر إلى بيت عبد الباسط بشاطيء النيل ثم ركب إلى الخروبية بالجيزة فأقام بها ، وكاد أن يتعافى فدسوا إليه من سقاه ثانياً بغير علم أبيه فانتكس واستمر إلى آخر الشهر ، فتحول إلى الحجازية ثم حُمِلَ في ثالث عشر جمادى الآخرة إلى القلعة فمات^(٢) ليلة الجمعة خامس عشره ، فاشتد جزع السلطان عليه إلا أنه تجلد ، وأسف الناس كافة على فقده وأكثروا الترحم عليه ، وشاع بينهم أن أباه سمَّه إلا أنهم لا يستطيعون التصريح بذلك ، ولم يَعِشْ أبوه بعده سوى ستة أشهر تزيد أياماً ، كدأب^(٣) من قتل أباه أو ابنه على الملك قبله : عادة مستقرة وطريقة مستقرأة ، فإننا الله وإنا إليه راجعون .

وصار الذين حسَّنوا له ذلك يبالغون في ذكر معائبه وينسبونه إلى الإسراف والتبذير والمجاهرة بالفسق من اللواط والزنا والخمر والتعرض لحرم أبيه وغير ذلك مما كان بريئاً عن أكثره ، بل يختلقون أكثر ذلك ليتسلى أبوه عن مصابه ، ولقد حكى لى من شاهده في السفارة التي تجرد فيها إلى البلاد القرمانية معه ما يقضى منه العجب من ذلك^(٤) .

(١) وردت هذه العبارة في زغل الصنورة التالية : « فقدم إلى الأطباء أن يجتهدوا في علاجه » ، وفي هـ : « فقدم الأطباء بالمبالغة في علاجه » .

(٢) أمامها في هامش هـ : « موت إبراهيم بن المؤيد شيخ » .

(٣) أمامها في هامش هـ : « من قتل أباه أو ابنه على الملك لا يمين سوى ستة أشهر عادة مستقرة وطريقة مستقرأة » .

(٤) أمامها في هامش هـ : « وقد عانى السلطان سليمان بعد قتل ابنه السلطان مصطفي على الملك أربع عشرة سنة ولكن العادة ما ندر خلافه ، أو لعل قتله كان لأمر يوجب شرعاً ، وكذا الحال في قتل أبيه السلطان أبي يزيد لخروجه عن طاعته » .

وذكره القاضي علاء الدين في تاريخ حلب فقال : « كان شاباً حسناً شجاعاً ، عنده حشمة مع الكرم والعقل والسكون والميل إلى الخير والعدل والعفة عن أمور الناس » ، ودُفن بالجامع المؤيدي ، وحضر أبوه الصلاة عليه يوم الجمعة وأقام إلى صلاة الجمعة ، وخطب به ابن البارزى خطبةً حسنةً سبك فيها قوله صلى الله عليه وسلم : « تدمع العين ويحزن القلب ولانقول ما يسخط الرب وإنَّا بك يا إبراهيم لمحزونون » فأبكى السلطان ومن حضر . ولم يتفق أن السلطان بعد ذلك دخل المؤيدية ، ووقع الخلل من أهل دار المؤيد واحداً بعد واحد كما سند كرد ، ولم يتنه لهم عيش يجمعهم بعد ذلك .

وفي حادى عشر جمادى الآخرة صُرف على بن الطهلاوى من ولاية القاهرة وضُرب بين يدى السلطان بالمقارع وضُودر على مال ، واستقر فيها ناصر الدين أمير آخور .

وفي أول يومٍ من هذا الشهر كملت عمارة الجامع الذى جدده ابن البارزى بجوار منزله ، وكان يُعرف بجامع الأسيوطى ، وصلى السلطان فيه الجمعة وخطب به البلقىنى . وفي ثانيه نودى أن الحُجَّاب لا يحكمون فى الأمور الشرعية ، فسعى الأمراء فى نقض ذلك فنقض بعد يومين ونودى لهم بالإذن فى الحكم .

وفي جمادى الأولى أرسل القاضي الحنفى إلى الحاجب الكبير يطلب من عنده غرباً ، فضرب الحاجب الرسول ، فتوجه الحنفى إلى الشافعى فاستعان به فاجتمعا بالسلطان وشكيا إليه ذلك : فأنكر على الحاجب وأرسل إليه وأهانته وقال له : « لو كنت أنا طُلِبْتُ إلى الشرع لسارعت » ، وأمر فنودى بالمشاعلى على أن الديون الشرعية لا يحكم فيها إلا القضاة ، فشقق ذلك على الحاجب ، وقُبض على بعض المشاعلية فضربه وجرسوه ومرّوا به على باب الصالحية ، فبلغ الحنفى فبادر الحاجب إليه واعتذر بأنه لم يضربه إلا بشكوى عليه بجنائية أخرى ، وسكن الحال

وفي الثامن عشر من جمادى الآخرة توقف النيل من سادس أبيب وتمادى على ذلك

سبعة أيام ، فنودى فى الناس بصيام ثلاثة أيام ثم خرجوا إلى الصحراء يستسقون ، فاجتمعوا ونزل السلطان والقضاة والمشايخ وكثر الجمع جداً ، وحضر السلطان راكباً بمفرده فجلس على الأرض ، فصلى بهم القاضى ركعتين كهيئة صلاة العيد ، ثم رقى منبراً وُضع له هناك فخطب خطبتين حثَّ الناس فيهما على التوبة والاستغفار وحذَّره ونهاهم ، ثم تحوّل فوق المنبر والسلطان فى ذلك يبكى وينتحب ، وقد باشر فى سجوده التراب بجبهته ، ثم ركب السلطان والعامّة محيطةً به ، فدعى له بعضهم بالنصر فقال : « سلوا الله فإنما أنا واحد منكم ! » .

واتفق أن نودى على النيل فى صبيحة ذلك اليوم بإثنى عشر ذراعاً ، فتباشر الناس بإجابة دعائهم ، فاتفق أن السلطان سبّح فى النيل وهو مقيم فى بيت كاتب السر الذى على شاطئ النيل فنودى من الغد بزيادة ثلاثين إصبعا فاستبشر الناس بذلك وقالوا إن ذلك ببركة السلطان ، فسمع بذلك فأنكره عليهم وقال - وأنا عنده أسمع - : « لو عَلِمْتُ بِسَبِّاخَتِي يَقَعُ ذَلِكَ مَا سَبَّحْتُ ، لأن مثل هذا تفضل به العامة »

وفى هذه الأيام أُشيع أن قرا يوسف حاصر ولده محمد شاه ببغداد واستصنى أمواله ، ثم تبين كذب ذلك ، وأن ذلك ^{لـ} - أغنى قرا يوسف - كان قد تهيأ للمسير إلى البلاد الشامية فشغله عنها خروج شاه رخ بن تمر .

وفى نصف رجب أمر السلطان مقلّ الدويدار أن يلبس صدر الدين بن العجمى خلعةً بكتابة سر صفد وأن يُخرجه فى الحال ، ففعل ذلك وانجمع عن الحسبة وسمى أن يقيم بالقاهرة بطلاً وأن يُنفى من كتابة سر صفد ، فشفع له عند السلطان فأعفى وألزم بالتوجه إلى القدس بطلاً ، فسار فى يوم الثلاثاء ثامن عشره .

فلما كان فى ثالث عشرى رجب وُجد فى أول النهار فرس ابن العجمى وفرس غلامه مع بدويين فانتزعتا منهما وأحضرتا إلى بيت الأستاذار ، فشاع أن ابن العجمى قُتل وخرج نساؤه مشققات الثياب نائحات حتى صعدن القلعة وصرحنّ بتهمة ابن البارزى

بقتله ، فأنكر السلطان ذلك وجَزم بأنّه اختنى بالمدينة ، ثم بَعث ليكشف عن قتله وبحث من أرباب الأدراك عن ذلك فلم يُوقَف له على خبر ، ثم نودى بتهديد من أخفاه وترغيب من أحضره فلم يفد ذلك شيئا ، واستمر مفقودَ الخبر .

فلما كان في أواخر الشهر أشيع أنه أرسل إلى أهله كتاباً يخبرهم فيه أنه فرّ من خوفه على نفسه واختنى ، وتوطن خاطرهم عليه وأنه في قيد الحياة ، فاطمأنوا لذلك وشاع الخبر ، فطلب زوج ابنته الذي نُقل عنه أنه قرأ الكتاب ، فأحضر إلى السلطان فاعترف بقراءة الكتاب ، فسئل أن يُحضر الكتاب فادّعى أنه رماه في البئر ، فغضب السلطان منه وأمر بضربه فضرب تحت رجله واعتُقل ، وتحقق الناس أن ابن العجمي في قيد الحياة إلا اليسير منهم فتمادوا على غيهم ونسبوا ابن البارزى إلى أنه اختلق الكتاب ودّسه على أهل ابن العجمي ، وحقق أمرُ حياته اطمئنانَ أهله بعد ذلك الجزع المفرط وبالغوا في الطمأنينة حتى أدخلوا بعض بناته على زوجها .

وفي العشرين من رجب استقر صارم الدين إبراهيم بن الوزير ناصر الدين^(١) بن الحسام في الحسبة ملتزماً بألف دينار يحملها للخزانة ، فباشر - وهو بزيّ الجند - ولم تشكر سيرته ، وأساء الناس الظن بابن البارزى لسوء اختياره لهذا ، لأنه هو الذى قام بأمره في ذلك بعد أن كان زين الدين الدميرى قد تعيّن لذلك .

وفي حادى عشرى رجب توجه السلطان إلى الآثار فزاره وبرّ من هناك من الفقراء ، ثم توجه إلى المقياس فأمر بهدم الجامع المجاور له وتوسيعه ، وكان أمر بتجديد الميدان الناصرى مقابل الجزيرة الوسطانية ، فشرع الوزير في تجديده وصرف عليه مالا كثيرا ، فتوجه السلطان فبات به ليلة ، وفي صبيحتها - وهو ثالث عشرى رجب - قدم بدر الدين العيى من بلاد ابن قرمان .

(١) أمامها في هامش ث بخط السخاوى وإن لم يكن لذلك الكلام موضع هنا : « هو القاضى ولى الدين السلباطى الذى صار قاضى المالكية بالديار المصرية بعد ذلك . نعم الرجل ديناً وتواضعاً وصلاحاً . قاله العيى » .

وفي الثالث عشر من شعبان برزت العساكر الذين أمروا بالإقامة بحلب لحراستها خشيةً من طروق قرا يوسف ، وهم : أَلْطَنْبَغَا الْقُرْمُشَى الْأَتَابِك وَطُوعَانُ أَمِيرِ آخُورِ وَأَلْطَنْبَغَا الصَّغِيرُ رَأْسُ نُوْبَةِ وَشِرْبَاشِ قَاشِقِ وَجُلْبَانُ الْأَرغُونُ شَاوِي وَأَلْطَنْبَغَا المَرْقَبِي الْحَاجِبُ وَأَزْدَمَرُ النَّائِبُ ، وَسَفَرُوا فِي نَصْفِ شَعْبَانَ .

وفي هذه السنة توجه قرايلك إلى أَرزَنْكَانَ وبها ابن عمر نائباً من جهة قرا يوسف ، إلى أن قبض عليه وعلى أربعة وعشرين نفساً من أهله وأولاده ، وقتل من عسكره ستين رجلاً وغنم شيئاً كثيراً ورجع منصوراً ، فبلغ ذلك قرا يوسف فاشتد غيظه وصمم على قصد البلاد الشامية .

وكان السبب في ذلك أن ابن عمر المذكور كان وقع بولد قرا يلك فقبض عليه قرا يوسف فقتله ، فبلغ ذلك قرايلك فحنق منه وطرقه في بلده حتى قبض عليه وجهزه إلى قرايلك ابن عمه المذكور وأرسل برأسه إلى القاهرة ، فوصل بها قاصده في أول شعبان فوقع الشروع بالتهيؤ للسفر ، وكتبت محاضر بكفر قرا يوسف وولده وأُثْبِتَتْ عَلَى الْقَضَاةِ ، وكان القائم في أمرها صدر الدين بن العجمي قبل عزله فعزل ولم يتم أمرها ، فتولى أمرها كاتبُ السر وطيفَ بها على مشايخ العلم فكتبوا في ظاهرها بتصويب الحكم المذكور ، ولَطَّفَ اللَّهُ تَعَالَى أَتْنِي وَافَقَتْهُمْ بِالْكِتَابَةِ بَعْدَ إِلْزَامِ السُّلْطَانِ لِـ ثُمَّ كَاتَبَ السَّرَ بِذَلِكَ ، فَالْتَزَمْتُ وَلَكِنْ قَدَّرَ اللَّهُ بَلُفْظَهُ أَنَّنِي مَا كَتَبْتُ فِي ذَلِكَ شَيْئاً إِلَى الْآنَ ، فَجُمِعَ فِي رَابِعِ شَعْبَانَ الْقَضَاةُ وَالْأُمَرَاءُ وَقُرِئَتْ عَلَيْهِمُ الْفَتَاوَى ، فَسَأَلْنِي السُّلْطَانُ عَنْ سَبَبِ امْتِنَاعِي عَنِ الْكِتَابَةِ فَاعْتَذَرْتُ بِأَنَّهُمْ يَدْعُونِي بِغَيْرِي ، فَأَشَارَ إِلَيَّ كَاتِبُ السَّرِّ أَنَّ يَكْتُبُ نَسْخَةً جَدِيدَةً وَيُرْسِلُهَا إِلَيَّ ، فَغَالَطْتُ بِذَلِكَ وَلَطَفَ اللَّهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَنَزَلَ الْقَضَاةُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَبَيْنَ يَدَيْهِمْ بَدْرُ الدِّينِ الْبَرْدِينِيُّ^(١) فَقَرَأَ - مِنْ وَرْقَةٍ - اسْتِنْفَارَ النَّاسِ إِلَى قِتَالِ قَرَا يُوسُفَ وَوَلَدِهِ وَتَعْدِيدَ قَبَائِحِهِمَا ، فَاضْطَرَبَ النَّاسُ .

(١) هو البدر حسن بن أحمد بن محمد البردني ثم القاهري ، وسيترجم له ابن حجر في إنباء الغمر وفيات سنة ٨٣١ . انظر أيضاً الضوء اللامع ٩٥/٣ .

وكان لما ادَّعى به على قرا يوسف أنه قال : « أنا أشرب الخمر وألوط ، وشاه رخ يصلى ويصوم ، وسننظر من ينتصر منا » ؛ وأن ابنه لما مات سَلَّ سيفاً وأشار به إلى السماء وقال : « إن كنت رجلاً تعال خُذْنِي وإلا الصبى ما فى أخذه رجولة » ، وأنه التمس من القاضى أن يعقد له على امرأة فقال له : « إن لك أربع نسوة فلا تحل لك الخامسة فى شرع محمد » فقال : « كان هذا جائع النفس » ؛ وأنه أشار إلى شاب أمر دجمل الصورة فقال : « هذا إلهى الذى أعبد ، ما هو خير من عبادة الحجارة ؟ » فقال له بعض من حضر : « هذا كفر » فقال : « إن لم يكن الإله فهو أخو الإله » إلى غير ذلك .

وفى شعبان ادَّعى على ناصر الدين أمير آخور الوالى بأنه قتل رجلاً ظالماً بغير موجب شرعى فأنكر ، فأقيمت عليه البيّنة ، فحكّم عليه القضاة بقتله بين يدي السلطان ، فأمر به أن يُقتل فى المكان الذى قُتل فيه وعلى الهيئة التى قُتل المذكور فيها ، ففعل به ذلك ، واستقر فى ولاية القاهرة شاب يقال له بَكْلَمُش بن قُرَى^(١) من أولاد الحسينية ، كان أبوه والى العرب ، وكان هو عمل بولاية بلبيس ونحو ذلك ، وهو بالنساء أشبه منه بالرجال ، فالتزم بمال كثير يحمله إلى الخزانة فقُرّر فى الولاية فهان أمرها جداً لعدم هيئته وتماديهِ على الفجور والسكر ، حتى كان بعض المقدمين فى أيامه أحشم منه ، وصار العوام يلقبونه « قندورقى » لأنه طرّقه أمر يوجب الفزع فأراد أن يقول « ناولونى قبائى » فقال : « قندورقى » فبقيت عليه .

وفى الثانى عشر من شعبان تزوج ألطنبغا القرمشى ببنت الملك المؤيد وعقد بالجامع المؤيدى ، ثم برز فى صبيحة ذلك اليوم إلى الريدانية وصحبته ألطنبغا الصغير رأس نوبة وطوغان أمير آخور وألطنبغا المرقبى الحاجب وجلبان ثانى أمير آخور وأزدرم الناصرى وشرباش الكرىمى فى آخرين ، وتوجّهوا إلى حلب ليقيموا بها خشيةً من طروق قرا يوسف ،

(١) فى هامش ث : « ولاية بکلش قندورقى الرحمانية » .

فلما وصلوا إلى حماة أمسكوا نائبها إينال النوروزي^(١) فحبس في قلعة الشام وقرّر في نيابة حماة آقْبَلَاط الدمرداشي ، فلما وصلوا إلى حلب استوحش منهم نائبها يشبك اليوسفي لأنه استشعر - حين عزّل نائب حماة - أنهم أمروا بالقبض عليه أيضا ، وأساء عشرتهم ولم يحسن قراهم ولا ملتقاهم ، وأقيم الشر ، ثم لم يلبث أن بلغه موت السلطان فكان ماسندكره في السنة المقبلة .

وعرض السلطان الماليك الرماحة بالميدان ، وتكرّر ركوب السلطان في البحر في هذا الشهر إلى الآثار تارة وإلى الخروبية أخرى وإلى المقياس .

وفي الرابع عشر من رمضان قرّر تاج الدين بن الهيصم في نظر ديوان المفرد عوضا عن صلاح الدين بن الكؤيز بحكم وفاته .

وفي أول رمضان ثار على السلطان ألم رجله ، وابتدأ بكتاب السر مرضه .

وفي ثالث^(٢) رمضان ذبح جمل بغزة فأضاء اللحم كما تضيئ الشموع ، وشاع ذلك وذاع حتى بلغ حد التواتر .

وقيل إنه رميت من لحمه قطعة لكلب فلم يأكلها .

وفي رمضان ختم البخاري فوق بين التفهني الحنفي وبين ابن المغلي الحنبلي مباحثة ، فاستطال الحنفي على الحنبلي وأعانه عليه غالب من حضر لما تقدّم من استطالة الحنبلي عليه وعلى غيره .

وفي عاشر ذي القعدة عزّل بدر الدين بن نصر الله عن نظر الخاص وتسلم الخزانة مرجان الخزندار .

(١) في ز « المؤيدى » وهو خطأ .

(٢) في هامش ه : « إضاءة لحم الجبل » .

وفي ثامن شوال مات كاتب السر ناصر الدين بن البارزى ؛ وابتدأ بالسلطان مرضه الذى مات فيه ، ثم أُرْجِفَ بمَوْتِهِ فى ثانى عشرين شوال ؛ فاضطرب الناس ثم عوفى فى أواخره وَزَيْنَ البلدُ وتَوَجَّهَ بعضُ الأمراء بالبشارة وباع فرساً على العادة فاشتراها علم الدين داود بن الكُوَيْزِ ناظرُ الجيش باثنين وسبعين ألف مؤيدية ليكون حسابها ألفين وأربعمائة دينار ، وحملها إلى السلطان فتصدق بها ورضى عنه .

وفى^(١) ذى القعدة ظهر ابن العجمى من استتاره وفرح به أصحابه وأمنه السلطان واستمر يتردد على الأعيان كعادته .

وفى ثالث عشرين شوال استقر كمال الدين محمد بن ناصر الدين البارزى فى كتابة السر عوضاً عن أبيه ، واستقر بدر الدين بن مزهر فى نيابة كتابة السر عوضاً عن كمال الدين ، وكان ابن مزهر منذ مات البارزى هو الذى يباشر .

وفى أوائل ذى القعدة دلَّ شهاب الدين - الملقب دُرَّابَةَ - على ذخيرة لناصر الدين البارزى فحوَّلت إلى القلعة ومقدارها يزيد على سبعين ألف دينار مابين هرجة وأفلورية وناصرية ، والناصرية أقلها ، فاستشعر الناس أنها ذخيرة لفتح الله لأن ابن البارزى دخل صحبة المؤيد قبل أن يشتهر بالمال الكثير ، وفى ملة المؤيد ما كانت المعاملة إلا بالأفلورية ، وأما الهرجة فقليل جداً ، فاستولى الملك المؤيد على ذلك المال وأضافه لبيت المال .

وفى ذى القعدة أُخْضِرَ من بعض بلاد الغربية من الوجه البحرى محضر يتضمن أن امرأة وبنتها خرجتا يلتقطان ماسقط من الحب من ركب فوجدا خرقة عتيقة فيها [١٠٠]^(٢) ضربه قديم فقيد ذلك فوجد بضعة وأربعين مشخصاً وجّه ذلك إلى السلطان

(١) وردت هذه العبارة فى د على الصورة التالية : « وفى الحادى والعشرين من شوال ظهر ابن العجمى وشفع فيه الشيخ يحيى الإمامى عند السلطان فرضى عنه وخرج به أصحابه وأمنه السلطان واستمر يتردد إلى الأعيان على عادته » .

(٢) فراغ فى جميع النسخ بقدر كلمتين .

فوقفنا عليه ، وأمرنا بأن نقرأ ما في نقشه فوجدتُ على الدينار الذى دُفع إلّى : « ضُربَ هذا الدينار فى سنة إحدى وثمانين ومائة » ، وإذا به قد ضُرب فى خلافة الرشيد هرون بن المهدي ، وأظن بقية الذهب من ذلك النمط .

وفى ثامن شعبان كُسر الخليج وانتهت زيادة النيل فى هذه السنة إلى [ثمانية^(١) عشر ذراعا وثلاثة قراريط] وكان فصل الربيع قليل الحر جدا ، وتحرك الطاعون فى الفسطاط دون القاهرة والإسكندرية وبالصعيد ، ثم تحرك بالقاهرة فى أول بثونة قليلا ثم ارتفع ، وكان الصيف قليل الحر أيضا .

* * *

وفى جمادى الآخرة أُخْدِثَتْ جُمُعَةٌ بالمدرسة التى أنشأها زين الدين عبد الباسط - ناظر الخزانة - جوار منزله ، وأذن له السلطان فى إقامتها ، فأقيمت ، وبجوارها - بنحو سبعة أبيات - مكان تقام فيه الجمعة عند ابن وفا ، وقرر فيها شيخُ خانقاه بها وهو صاحبنا عز الدين عبد السلام العجلونى^(٢) ، وذلك فى أول يوم عن رجب .

وفىها رُفِعَ إلى القاضى الشافعى أن شخصا يقال له أبو بكر المغزو يدعى المشيخة ويتكلم على الناس فضبطوا عليه أنه قال « الأنبياء عرايا عن العلم » لقوله تعالى « سُبْحَانَكَ لَاعِلِمَ لَنَا » ونحو ذلك من الأشياء الشنيعة ، فمنعه القاضى من الكلام بعد أن عزره بالقول .

وهذا أبو بكر هو أخو شمس الدين رئيس المؤذنين بجامع ابن طولون .

* * *

وفى ذى القعدة مات قرا يوسف التركمانى الذى تملك توريز وبغداد وغيرهما وخمدت الفتنة بموته جدا .

* * *

(١) فراغ فى جميع النسخ بقدر كلمتين وقد أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة جدول السنين لهذه السنة فى التوقيفات الإلهامية ، كما أن أمامها فى هامش هـ : « سيأتى أنه انتهى إلى ثمانى عشرة ذراعاً وثلاث أصابع » .

(٢) هو عبد السلام بن داود بن عثمان السلطى المقدسى ، المولود بقرية كفر المساء بين عجلون وجبراض سنة ٧٧٢ ، وكان قوى الحافظة بصورة عجيبة ، وأكثر من السماع على أجلة علماء مصر فى شتى الأقطار والمدن ، وكان انتقله إلى القاهرة للسكن سنة ٨٠٣ ، وذكر السخاوى فى الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٢٠٥ س ١٣ « أن الزين عبد الباسط استقر : فى مشيخة مدرسته بالقاهرة أول ما فتحت » ، وكانت وفاته بالبواسير سنة ٨٥٠ فى بيت المقدس .

لطيفة :

اشتهر بين الناس أن الذي يريد أن يعرف مقدار نيل السنة ينظر في أول يوم من مسرى إلى منتهى الزيادة فيزيد عليها ثمانية أذرع ، حتى سمعت الإمام عز الدين ابن جماعة يحكى ذلك عن أبيه عن جده ، وأن بدر الدين بن جماعة كان يعتمد ذلك ويدعى أنه لا يخطئ ، فاتفق أنه في هذه السنة أخطأ ثم تأملت فوجدته أخطأ أيضاً في سنة ١٤ ، وبيان ذلك أنه في أول يوم من مسرى في هذه السنة كان أكمل ثمانية أذرع وثلاثة عشر إصبعا فلو أضيف إليها ثمانية أذرع لكان يلزم أن تكون غاية الزيادة ستة عشر ذراعاً وثلاثة أصابع . وأما في سنة خمس عشرة فكان في أول يوم مسرى قد بلغ ستة عشر ذراعاً فلو زيد ثمانية لبلغ أربعاً وعشرين ، ولم يتع ذلك .

وفي العشرين من شوال عهد المؤيد لولده أحمد بالسلطنة وعمره سنة ونصف ، وكان مرضه^(١) اشتد وأرجف بموته ثم نصل ودخل الحمام وزينت البلد ، ثم ركب واجتاز القاهرة إلى قنطرة التاج .

ذكر من مات في سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة من الاعيان

- ١ - إبراهيم^(٢) بن السلطان المؤيد ، تقدم في الحوادث .
- ٢ - تغرى برمش بن يوسف بن علي^(٣) بن عبد الله التركمانى ، زين الدين الحنفى ، قدم القاهرة شاباً وقرأ على الجلال التتائى ، وغيره ، ودأخل الأمراء الظاهرية وصارت له عصبية ، وكان يتعصب للحنفية ، ويحب أهل الحديث مع ذلك ، وينوّه بهم ويتعصب

(١) الضمير هنا عائذ على السلطان المؤيد شيخ .

(٢) وردت هذه الترجمة في هامش نسخة ز ، ث « وفي الأخيرة جاء تنمة للترجمة قوله : « وكان عمره نحو العشرين سنة ، وإنه ولد كأبيه في طرابلس » .

(٣) « ابن على » غير واردة في ث ، هذا وقد أشار الضوء اللامع ، ١٤٢/٣ إلى أنه يسمى « أباً على » أيضاً .

لأهل السنة ، ويكثر الحطّ على ابن العربي وغيره من متصوّفي الفلاسفة ، وبالع في ذلك حتى صار يحرق ما يقدر عليه من كتب ابن العربي ، وربط مرّة كتاب « الفصوص » في ذنب كلب وصارت له بذلك سوق نافقة عند جمع كثير ، وقام عليه جماعة من أصداده فما بآلى بهم ، ولمّا تسلطن المؤيد عرفه فقرّبه وأكرمه فقرّر عنده بعض تلامذته ، واستأذنه في الحج والمجاورة فسار إلى مكة من سنة سبع عشرة إلى أن مات ، وصار تلميذه^(١) ذلك ينفق سوقه به ويحصل له الأموال ويرسلها إليه وقام له جاه عريض ، ولم يكن بالماهر في العلم ولكن مشى حاله بالجاه ، وكتب له توقيع بتغيير المنكرات وأبغضوه ورموه بالمصائب حتى قال فيه شعبان بن داود من أبيات له : « ماترى أبرك منه ماترى » .

وقد ترجمه الشيخ تقي الدين المقرئ في فبالغ في ذمه فقال : « رضى من دينه وأمانته بالحط على ابن العربي مع معرفته بمقاتله ، وكان يُرمى في نفسه بشنيعة ، وكان قد اشتغل فما بلغ ولا كاد لبُعْدِ فهمه وقصوده ، وكان يتعاطم مع ذنائه ، ويتمصلح مع رذائله حتى انكشفت للناس سيرته وانطلقت الألسن بذمه بالداء العضال ، مع عدم مواراته وشدة انتقامه ممّن يعارضه في أغراضه ، ولم يزل على ذلك حتى مات بمكة في ليلة الأربعاء مستهل المحرم » .

٣ - خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الكؤيز ، صلاح الدين ناظر الديوان^(٢) المفرد ، مات في العاشر من شهر رمضان وكان الجمع في جنازته متوفراً^(٣) ، وكان متواضعا كثير البشاشة حسن الملتقى كثير الصدقة .

٤ - عبد الله بن شاكر بن عبد الله بن الغنّام القبطي ، الصاحب كريم^(٤) الدين ،

(١) كلمة غير مقروءة في جميع النسخ .

(٢) تولى ابن الكؤيز هذا نظارة المفرد للمؤيد شيخ بعد سلطنته ، انظر في ذلك الضوء اللامع ٧٥١/٣ .

(٣) جاء في هامش ث قوله : « إلا أن السلطان لم يحضر ودفن بترية كمشينا الحموي وأقام القراء على قبره أسبوعاً

على العادة » .

(٤) Cf. Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 1455 .

ولى الوزارة فى حياة الأشرف^(١) ثم باسرها مراراً وحجّ كثيراً وجاور وجعل داره مدرسة ، وعمر أزيد من تسعين سنة ، ومات فى سادس عشرى شوال ودُفن بمدرسته بالقرب من جامع الأزهر ، وكان موصوفاً بالعسف فى مباشرته واستمر خاملاً أكثر من ثلاثين سنة^(٢).

٥ - عبد الله بن محمد السمنودى ، جمال الدين الشافعى ، أخذ عن الشيخ جمال الدين الإسنى وأبى البقاء والشيخ محمد الكلاشى ، ولازم الشيخ سراج الدين البلقينى ودرّس بآماكن ، ونفع الناس مع المروعة والعصبية والقيام فى مصالح أصحابه . مات فى سلخ رجب ودُفن فى مستهل شعبان .

٦ - عبد الله بن مقداد جمال الدين الأقفهسى^(٣) المالكى ، تفقه على الشيخ خليل وغيره ، وشرح الرسالة ، وكان قليل الكلام فى المجالس مزجياً البضاعة فى غير الفقه ، وولى القضاء مرتين وناب أولاً فى الحكم ومات وهو على القضاء فى رابع عشر جمادى الأولى وقد قارب الثمانين^(٤) فيما سمعته يقول .

ولما مات [الأقفهسى] اتفق أهل الدولة على إقامة جمال الدين^(٥) يوسف بن نعيم البساطى ثم صُرف ذلك عنه لابن ابن عمه شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان البساطى ، وشمس الدين أفقه وأكثر معرفة بالفنون من جمال الدين لكن جمال الدين أسن وأدرب بالأحكام وأشهم .

٧ - على القلندرى^(٦) صاحب الزاوية خارج الصحراء ، كان أحداً من يُعتقد .

(١) أمامها فى هامش ه : « يعنى شعبان بن حسين » .

(٢) فى هامش ث : « وكان صاحب حرمة وهيبة فى وزارته مع عسف وقلة رفيق ، وكان يقول إنه جاز المائة » .

(٣) ويعرف أحياناً بالأقفاسى .

(٤) انظر ابن حجر : رفع الإصر ، ص ٣٠٣ .

(٥) بعدها فى ه إشارة لإضافة فى الهامش هى : « أى ابن نعيم » ، مات سنة ٨٢٩ ولم يرجع له ابن حجر فى الإنباء ، لكن انظر الضوء اللامع ١٠/١٨٩ . أما محمد بن أحمد بن عثمان البساطى فقد ترجم له السخاوى فى ذيل رفع الإصر ، من ص ٢٢٠ إلى ص ٢٣٨ ، على أنه أشار فى ص ٢٢٧ إلى أن المؤيد قدمه على قريبه لما « ذكر له عنه من الفاقة والتعفف مع شفة العلم » .

(٦) فوقها فى ث إشارة لإضافة فى الهامش هى « بن يرم خبجا » .

٨ - قرا يوسف بن قرامحمد التركمانى ، كان فى أول أمره من التركمان الرحالة فتنقلت به الأحوال إلى أن استولى بعد اللنك على عراق العرب والعجم ، ثم ملك تبريز وبغداد وماردين وغيرها من البلاد ، واتسعت مملكته حتى كان يركب فى أربعين ألف نفس ، وكان نشأ مع والده الذى كان^(١) قد تغلب على الموصل ثم ملكها^(٢) بعد موته^(٣) ، وكان ينتمى إلى أحمد بن أويس لتزوج أحمد بأخته ، وكان يكاتب صاحب مصر بنواياه وينجد أحمد بن أويس فى مهماته ، وقد تقدّم ذكر شئ من ذلك فى الحوادث .

ثم وقع بينهما وقتل أحمد رسله فغزاه فهرب أحمد منه [إلى دمشق] فملك [قرا يوسف] بغداد سنة خمس وثمانمائة ، فأرسل إليه اللنك عسكريا فهرب وقدم دمشق . ولما هرب قدمها فتصالحا ، ثم توجه قرا يوسف مع يشبك ومن معه إلى القاهرة ، فلما كان من أحمد من وقعة السعيدية - سنة سبع وثمانمائة - ما كان رجع وتوجه من دمشق - فى صفر سنة ثمان - إلى الموصل ثم إلى تبريز ، ثم واقع مرارا أبابكر بن مرزاشاه ابن اللنك فقتله فى ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة واستبد بملك العراق وسلطن ابنه محمد شاه ببغداد بعد حصار عشرة أشهر .

ثم ثار أهل بغداد وأشاعوا أن أحمد بن أويس حى فخرج محمد شاه من بغداد وكاتب أباه بما اتفق فرجع ودخل بغداد، وفر آل أحمد بن أويس إلى تستر ودخلها محمد شاه فى جمادى الأولى سنة أربع عشرة ، وفى غضون ذلك كانت لقرا يوسف مع أيديكى ومع شاه رخ بن اللنك ومع الشيخ إبراهيم الدربندى وقائع ، ثم سار إلى محاربة قرايلك - وكان بآمد - ففر منه ثم تبعه ، ودامت الحرب مدة ثم حصر شاه رخ بتريز فرجع يوسف إليه وتبعه قرايلك ، فنهب سنجار ونهب قفل أهل الموصل وأوقع بالأكراد ، واختلف الحال بين شاه رخ وقرا يوسف حتى تصالحا وتحالفا وتصاهرا ، ثم انتقض الصلح سنة سبع عشرة وتحاربا .

(١) المقصود بذلك والده .

(٢) المقصود هنا الإبن .

(٣) كانت وفاته سنة ٧٩١ هـ .

وفي سنة عشرين طرق اللنك البلاد الحلبية ثم صالحه قرايلك ، ثم رجع يريد تبريز خوفاً من شاه رخ . وفي سنة إحدى وعشرين كانت بينه وبين قرايلك^(١) عثمان بن طورغلي وقعات حتى فرّ قرايلك ، فقدم حلب وانتقل الناس من حلب خوفاً من قرا يوسف وكان قد وصل إلى عينتاب ، وكتب إلى المؤيد يعتذر بأنه لم يدخل هذه البلاد إلا طلباً لقرايلك لكونه هجم على ماردين وهي من بلاد قرا يوسف ، فأفحش في القتل والأسر والسبي بحيث أبيع صغير واحد بدرهمين وحرّق المدينة ، فلما جاء قرا يوسف أحرق عينتاب وأخذ من أهلها مالا كثيراً مصالحةً وتوجّه إلى البيرة فنهبها ، ثم بلغه أن ولده محمد شاه عصي عليه ببغداد بعده فتوجّه إليه وحصره واستصفي أمواله وعاد إلى تبريز فمات في ذي القعدة .

وقام من بعده ابنه إسكندر بتبريز واستمر محمد شاه ببغداد .

وكان قرا يوسف شديد الظلم قاسى القلب لا يتمسك بدين ، واشتهر عنه أن في عصمته أربعين امرأة .

وقد خربت في أيامه وأيام أولاده مملكة العراقيين . وتقدّم كثير من أخباره في الحوادث .

٩ - محمد^(٢) بن الطنبغا القرمشي ، ولد الأمير الكبير ، كان شاباً حسناً شهماً شجاعاً ، مات مسلولاً ويقال إنه سُقِيَ السمّ وأسف عليه أبوه جداً .

١٠ - محمد بن بورسة^(٣) البخاري الملقب نبيزة^(٤) - بنون وموحدة وزن عظيمة - ذكر أنه من ذرية حافظ الدين النسفي ونشأ ببلاده وقرأ الفقه وسلك طريق الزهد ، وحجّ في هذه السنة وأراد أن يرجع إلى بلاده فذكر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَبِلَ حَجَّ كُلِّ مَنْ حَجَّ فِي هَذَا الْعَامِ وَأَنْتَ مِنْهُمْ » ، وأمره أن يقيم بالمدينة فأقام ، فاتفقت وفاته يوم الجمعة ودُفِنَ بالبقيع .

(١) راجع ترجمته في الضوء اللامع ٥/ ٤٧٤ .

(٢) أشار الضوء اللامع ٧/ ٣٥٩ إلى أن الصحيح هو أنه مات سنة ٨٢٢ .

(٣) أوردته شذرات الذهب ٧/ ١٦٠ باسم « مORMة » وفي « نورية » .

(٤) الضبط في المتن أعلاه أيضاً من ٨ ، ت .

١١ - محمد بن علي السوهائي ثم المصري ، جمال الدين ، أحد العدول بمصر ، كتب المنسوب علي شيخنا أبي علي الزفتاوي وانتفع به الناس في ذلك . مات في شهر رجب وقد جاوز الخمسين .

١٢ - محمد بن علي العيزي ، الشراي أبوه ، وأما هو فباشر في أعوان الحكم للمالكية ، ثم وقعت له واقعة شجن بسببها ثم حُكِمَ بحقن دمه وأُطلق ، ثم عمل في دكان سكري^(١) ثم توصل إلى أن عمل حسبة مصر ثم القاهرة ؛ وكان عامياً جلفاً قليل الخير كثير الشر ؛ لقبه شرف الدين .

١٣ - محمد بن محمد بن حسين [بن علي^(٢) بن أيوب] المخزومي البرقي ، شمس الدين الحنفي ، كان مشهوراً بمعرفة الأحكام مع قلّة الدين وكثرة التهتّك ، وقد باشر عدة أنظار وتداريس . مات في جمادى الأولى .

١٤ - محمد بن العلامة شمس الدين محمد بن سلمان^(٣) الخراط الحموي ، شمس الدين الشاعر المنشيء الموقع ، أخذ عن أبيه وغيره ، وقال الشعر فلجّاد ، ووقع في ديوان الإنشاء ، وكان مُقرباً عند ابن البارزي ومات بالطاعون ولم يكمل الخمسين ، وعاش أخوه زين الدين عبد الرحمن^(٤) بعده وهو أسنّ منه إلى سنة أربعين .

(١) في الضوء اللامع ٦٠٣/١٠ « سكريا » وكلاهما جائز ، هذا وقد نقل السخاوي ترجمته هناك من الإنباء أعلاه .

(٢) الإضافة من الضوء اللامع ٢١٣/٩ .

(٣) في الأصول وفي شذرات الذهب ١٦١/٧ : « سليمان » ، ولكن الصحيح هو ما أثبتناه بالمتن بعد مراجعة السخاوي الضوء اللامع ١٦١/٧ ، كما أنه أشار في موضع آخر من نفس الكتاب ، ٣٤٣/٤ إلى صحة هذا الرسم فقال « سماه شيخنا سليمان سهوا » . هذا وقد جاء إزاءها في هامش ز بخط الناسخ « هو والد نور الدين المرقبي الذي كان في خدمة المرجع الجليلي يوسف بن كاتب حكيم لأخذ الصدقات وتفرقتها عنه » وفي هامش ث : « وهو والد القاضي نور الدين المشار إليه المتقدم عند القاضي ناظر الخالص » .

(٤) راجع ترجمته في الضوء اللامع ٣٤٣/٤ .

١٥ - محمد^(١) بن محمد بن عبد الله بن أحمد ، شمس الدين بن الصغير بالتصغير ، الطبيب المشهور ، وُلِدَ في جمادى الأولى سنة ٧٤٥ ، وكان أبوه فرّاشاً فاشتغل هو بالطب وحفظ « الموجز » وشرحه ، وتصرف في العلاج فمهر ، وصحب البهاء الكازروني ، وكان حسن الشكل له مروعة . مات بعد مرض طويل في عشر شوال .

١٦ - محمد بن محمد بن عثمان القاضي ، ناصر الدين البارزي^(٢) ، كاتب السر ، وُلِدَ في شوال سنة تسع وستين ، وحفظ « الحاوي » في صغره واستمرّ يكرّر عليه ويستحضر منه . وتعانى الآداب وقال الشعر وكتب الخط المنسوب الجيد ، ثم ولى قضاء بلده وكتابة السر بها وقضاء حلب وكتابة السر بالقاهرة طول دولة المؤيد ، وكان لطيف المنادمة^(٣) . كبير الرئاسة ، ذا طلاقة وبشر وإحسان للعلماء والفضلاء على طريقة قدماء الكرماء ، ومات في يوم الأربعاء ثامن شوال ، ومشى الناس في جنازته من منزله بالخراطين إلى الرملة ، ولم يُصل السلطان عليه لأنّه كان في غاية الضعف حينئذ .

١٧ - محمد بن محمد بن محمد بن سعيد الصغاني ، كمال الدين بن^(٤) الضياء وَلَدُ قاضي مكة ، ناب في عقود الأنكحة ومات بمكة في ربيع الأول .

(١) وردت ترجمته في الضوء اللامع ١٠٥٩/٦ باسم « محمد بن أحمد بن عبد الله » وأشار السخاوي إلى أن شيخه ابن حجر أخطأ حين سماه بالاسم الوارد بالمئن .

(٢) Cf. Wiet. op. cit. No. 2319.

(٣) في ز « النادرة » ، ثم أمامها في الهامش دون أن يضرب عليها « المنادمة » . هذا وقد جاء في هامش ث بخط آخر التعليق التالي : « ذكر شيخ الإسلام مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى : البارزي بترجمة جيدة كما رأيت ، وذكره شيخ الإسلام العيني رحمه الله تعالى بضد ذلك . قال العيني في تاريخه في ترجمة ابن البارزي هذا : قدم مصر مع المؤيد وكان يصحبه حتى كان ينوب في البلاد فلما قبل للسلطان : كاتب السر ففتح الله ولاء كتابة السر ، ثم ترقى حاله عند المؤيد إلى أن احتاط عليه وجعله في قبضته بحيث لا يخرج عن كلامه إلا في أمر نادر فتجدر وطفى ولم يمش مشى كتاب السر الذين كانوا قبله وإنما كان مشيه مشى الملوك الذين كان يرد كلامهم وينفذ مراسيمهم في الحجر ، فجمع وحصل وبني أملاكاً على شاطئ النيل ببولاق وعمر بسايتين كثيرة ، وكان ينال عند السلطان في الجمعة ثلاث ليال ، ويدخل في أمور منكرة ولا يحتار في شيء يشينه في دينه ، وكان السلطان ينزل إلى بيته على النيل ويقيم فيه مرارا ، ولما مات احتاط السلطان على موجوده ، ثم وجد له حاصل ذهب مقداره مائة ألف دينار ، وكان يظهر للسلطان أنه لا يملك شيئاً في الحاصل وإنما ينفق نفقة واسعة فكان السلطان يصدقه ، وإنما ظهر حاله بعد موته ، ومع هذا قيل إن له حواصل خفية لم يعرف بها أحد ، وكان الذي صلى عليه القاضي جلال الدين البلقيني في رتبته تحت شبك الإمام الشافعي . حكاه العيني » .

(٤) الوارد في الضوء اللامع ٥٤١/٩ أنه هو المعروف بابن الضياء .

١٨ - محمد بن موسى بن علي بن عبد الصّمد بن محمد بن عبد الله، المراكشي الأصل ثم المكي ، ثم الحافظ جمال الدين أبو المحاسن بن موسى ، وُلد في ثالث رمضان سنة سبع وثمانين وحفظ القرآن ، وأجاز له - وهو صغير قبيل التسعين وبعدها - أبو عبد الله ابن عرفة وتقي الدين بن حاتم وناصر الدين بن الملق وجماعة ، وتفقه ، وحُبب إليه الطلب فسمع بمكة على مشايخ مكة كابن صديق ومن دونه ، وعلى القادمين عليها كعلاء الدين الجزري وعبد الرحمن الدهقلى وشهاب الدين بن منيب .

وأخذ علم الحديث عن الشيخ جمال الدين بن ظهيرة والحافظ تقي الدين الفاسي والحافظ صلاح الدين الأقفهسي ، وتخرّج به^(١) في المعرفة في طريق الطلب والعالي والنازل ، ورحل إلى الديار المصرية فسمع من شيوخها ، ثم رحل إلى الشام فأدرك عائشة بنت عبدالمهادي خاتمة أصحاب الحجار ، وجال في رحلته فسمع بحلب وحماة وحمص وبعليك والقدس والخليل وغزة والرملة ، وسمع بالإسكندرية وغيرها ثم رجع وقد كملت معرفته .

وخرّج لغير واحد من مشايخه ، منهم : الشيخ بدر الدين بن حسين . وعمل تراجم مشايخه فأفاد بها ، وخرّج لنفسه أربعين متباينة الأسانيد والمتون ، وموافقات لكن لم يلتزم فيها بالسماع بل أخرج فيها بالإجازة ، ثم دخل اليمن فسمع بها ، ومدح الناصر أحمد فأجازه وولاه مدرسة هناك فأقام بتلك البلاد وصار يحج في كل سنة ، وكان ذا مروعة وقناعة وصبر على الأذى ، بإذلاً لكتبه وفوائده ، وكان موصوفاً بصدق اللهجة وقلة الكلام وعدم ما كان عند غيره من أقرانه من اللهو وغيره من صباه إلى أن مات .

فلما كان في هذه السنة قدم حاجاً فعاقهم الريح فخشى فوات الحج فركب في البرّ وأجهد نفسه فأدركه فتوّعك واستمر مريضاً إلى أن مات في ثامن عشر ذي الحجة ودُفن بالمعلّى .

١٩ - محمد الشهير بابن بطالة ، كان أحد المشايخ الذين يعتقدهم أهل مصر ، وله زاوية بقنطرة الموسيقى ، وكانت كلمته مسموعة عند أهل الدولة ، واشتهر جداً في ولاية

(١) الضمير هنا عائذ على الأقفهسي .

علاء الدين بن الطبلاوى ، وكانت جنازته مشهورةً حملها الصّاحب بدر الدين بن نصر الله ومن تبعه ، ومات في خامس عشر ربيع الأول ، وقد جاوز الثمانين .

٢٠ - موسى بن محمد بن نصر البعلبكي المعروف بابن السقيف ، القاضي شرف الدين أبو الفتح ، ولد سنة اثنتين وخمسين ، وأخذ الفقه عن الخطيب جلال الدين ، والحديث عن عماد الدين بن بردس وغيرهما ؛ واشتغل بدمشق عند ابن الشريشي والزهرى وغيرهما ، ومهر وتصدى للإفتاء والتدريس ببلده من أول سنة إحدى وثمانين وهلمّ جرّاً ، وولى قضاءً ببلده مراراً فحسنت سيرته . وكان كثير البرّ للطلبة سليم الباطن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وله أوراؤ وعبادة ، وانتهت إليه رئاسة الفقه ببلده إلى أن مات في هذه السنة في جمادى الآخرة .

٢١ - ناصر بن أحمد بن منصور بن مزني البسكري^(١) ، كان أبوه من أمراء المغرب صاحب ثروة ومعرفة ، فحجّ هو ووقع للسلطان عضباً على أبيه فأوقع به فاستمر ناصر بالقاهرة واشتغل ، وكان لهجا بالتاريخ وأخبار الرواة ، جماعةً لذلك ضابطاً له مكثراً منه جداً ، وأراد تبليص كتاب واسع في ذلك فأعجلته المنية ، ومات في شعبان منها ولم يدخل الكهولة^(٢) .

٢٢ - يوسف بن الشيخ إسماعيل بن يوسف الإنبائي ، الشيخ جمال الدين بن القدوة

(١) وذلك نسبة إلى بسكرة - بكمرك الكاف - وهي بلدة في المغرب ، كما ذكر مراراً الاطلاع ١٩٧/١ ، أنها من نواحي الزاب بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان ، وأشار أيضاً نفس المرجع إلى أن هناك من يقولها بفتح الباء والكاف وتعرف ببسكرة النخيل ، أما عن صاحب الترجمة فانظر الضوء اللمع ٨٢٩/١٠ ، ومنه كان ضبط « ابن مزني » .

(٢) في هامش ث جاءت الترجمة التالية : « يشبك الأزدمري نائب طرسوس ولم يكن به بأس وكان قد تولى الحجوبة الكبرى بدمشق ونياية حاة » .

إسماعيل ، أخذ الكثير عن شيوخنا ، وقرأ في الفقه والعربية والأصول وأكثر جدًّا ، ثم انقطع بزاوية أبيه بإنابة وأحبّه الناس واعتقدوه وحجّ مراراً .

وكان يذكر لنفسه نسباً في سعد بن عبادة ، ومات في شوال وخلف مالاً كثيراً جداً .

٢٣ - يوسف بن قرا محمد التركماني المعروف بقرا يوسف بن بيرم خجاء ، تقدم في قرا يوسف^(١) .

* * *

(١) راجع ترجمته رقم ٨ في وثائق هذه السنة ، ص ٢٣٠ . هذا وقد وردت في هامش ث عبارتان بخطين مختلفين أولاهما : « قرا يوسف . تقدم ذكره وأن أباه محمد بن بيرم خجاء وليس هو » ثم أكملها آخر بخطه فقال : « يقول المقر هاهنا بعد ذكره أباه محمداً المعروف بقرا يوسف بن بيرم خجاء ليس بوهم وإنما هي معرفة بجده بيرم خجاء » .

سنة أربع وعشرين وثمانمائة

استهلت يوم الإثنين ورؤى الهلال فى تلك الليلة كبيراً ودام حتى غاب الشفق ،
وسمعنا بعض الجند يقول إنه رآه ليلة الأحد وكذا ثبت فى حلب وكان يوم الاثنين
حادى عشر طوبة^(١) .

* * *

وفى أوله اشتد مرض السلطان وأرجف بموته وحصل له ذرب مفرط واستمر به إلى أن
مات ضحى يوم الاثنين ثامن السنة ، وحضر موته الشيخ يحيى السيراى وبعض الأمراء ،
ثم اجتمع الأمراء والقضاة والخليفة وسلطنوا ابنه أحمد ولقبوه « المظفر » وذلك قبل
تجهيز والده ، وكان القائم فى ذلك الأمير ططر وهو يومئذ أمير مجلس ، ثم جهّز الملك
المؤيد وتقدم للصلاة عليه الخليفة ثم حمل من القلعة إلى مدرسته التى أنشأها داخل باب
زويلة ودفن بها فى القبة التى دفن فيها ولده إبراهيم ، وتأسف الناس عليه جداً وأكثروا
الترحم عليه ، وأمطرت السماء ساعة المسير بجنازته مطراً غزيراً جداً حتى مشى الناس فى
الوحد إلى المدرسة ، وأخبرنى بعض أصحابنا أنه شاهد البرد ينزل من السماء كباراً .

وكانت مدة سلطنة المؤيد ثمانى سنين وخمسة أشهر وثمانية أيام ، وكان ابتداء
استقراره فى نيابة الشام فى سنة خمس وثمانمائة ، فاستوفى فى الملك عشرين سنة : أميراً
صرفاً ، وفى معنى السلطان ، وسلطاناً .

وكان شهما شجاعاً على الهمة كثير الرجوع إلى الحق ، مجباً فى الشرع وأهله ،
صحيح العقيدة ، كثير التعظيم لأهل العلم والإكرام لهم والمحبة فى أصحابه والصفح
عن جرائمهم ، ومحاسنه جمّة .

* * *

وفى عقب دفن السلطان قبض^(٢) على الأمير قجقار القرمدى وحُبس بالقلعة ، وكان

(١) تتفق هذه التواريخ كلها مع ما ورد فى التوفيقات الإلهامية ، ص ٤١٢ .

(٢) لعل ابن حجر يريد بذلك الإشارة إلى أن قجقار كان يريد الوثوب على الملك والاستيلاء على السلطنة والتبص
على ططر .

شاع في مُدة مرض المؤيد أنه يريد الركوب على السلطان فلم يقع ذلك ، فلما مات المؤيد كان الأمراء مقيمين بالقلعة فلم يتوجه منهم في الجنازة إلا القليل ، فبادر الأمير ططر وقبض على قجقار ، وكان قجقار أراد ذلك فلم يتهياً له ، فكان يريد أن يكون هو المتكلم في المملكة فحيل بينه وبين ما أراد .

واستقر ططر بتدبير المملكة وَلَفَّ المؤيدية عليه وَقَرَّبَهُمْ وَأَمَّرَهُمْ ، ونودى في يوم الخميس بالإِنفاق على الجند ، فَأَنفَقَ لكل واحد ثمانون ديناراً وأربعة آلاف فلساً ، وكان في خزانة المؤيد جملة مستكثرة من الفلوس ، ولم يفتح الأمير ططر الخزانة إلا بحضرة القضاة ، فَأَخَذَ منها قدر أربعمئة ألف دينارٍ للنفقة ثم أَغْلَقَهَا وختم عليها وسلم الختم والمفتاح للقاضي المالكي ؛ ثم قبض على جلبان رأس نوبة إبراهيم بن المؤيد وعلى شاهين الفارسي وهما من كبراء الأمراء فَأُضِيفَا إلى القردى ، وَجَهَّزَ الثلاثة إلى الإسكندرية في يوم الجمعة .

وانسحب مقبل الدويدار في طائفة خوفاً على أنفسهم من الحبس فتوجهوا قِبَلَ الشام ونزلوا البحر من جهة دمياط^(١) وَالطَّيْنَةَ واستمروا إلى جهة طرابلس ، وكانوا اتفقوا على الركوب على ططر ، وكان فيهم أسندمر النورى أمير طبلخاناه وكان من رؤوس النوب ، وكان معه من أمراء العشرات مبارك شاه وجلبان وكمشبيغا الحمزاوى وَيَلْمُخْجَا ، واجتمعوا بالرميلة ، فتأخَّرَ عنهم من كان أَحْضَرَ واتفق معهم فساقوا هاربين فتبعهم جانبك الصوفى ويشبك الأستاذار وتنبك ميق فلم يلحقوهم .

وفي الثالث عشر من المحرم استمر بدر الدين بن نصر الله في نظر الخاص مضافاً إلى الوزارة ، وَصُرِفَ مرجان الهندى عن التحدُّث في الخاص ، واستقر صدر الدين بن العجمي في الحسبة وَصُرِفَ إبراهيم بن الحسام ، وفرح الناس به وَرَتَّبَ الأمير ططر للمحتسب في كل يوم ينارين على الجوالى ، وشرط عليه أن يبطل الدَّكَّة ويوفر ما كان المحتسب يأخذه من البياعين ، ثم استقر في الوزارة تاج الدين كاتب المناخات في ثانی عشرى المحرم .

(١) عبارة هـ على الصورة التالية : « دمياط في الطينة » .

وفيه نودى فى الجند أن يحضروا لُيعاد إليهم ما كان قُبض منهم - بسبب التجريدة - من المال فى أيام المؤيد ومباشرة المروى القضاء ، فعَظُم فرحهم بذلك ودعائهم ، وشرع فى إعطائهم ذلك .

وفى النصف من المحرم خلع على الأمير ططر خلعة مهظمة واستمر نظام المملكة ، واستقر تغرى بردى بن قصروه أمير آخور ، وجانى بك الصوفى أمير سلاح ، وعلى باى دويداراً كبيراً عوضاً عن مقبل ، ولُتقب ططر « نظام الملك » ، وخلع على جماعة آخرين من الأمراء .

وفى الثانى عشر منه استقر إينال الأزعى حاجب الحجاب ، وُخلع على القضاء باستمرارهم ، وعلى كاتب السر وناظر الجيش وناظر الأسطول بالاستقرار أيضاً ، ثم استعفى ناظر الجيش من وظيفته فُرجع فصمم وتوجه إلى الجيزة فأقام بها ، فلما كان فى الخامس والعشرين منه قرر فى كتابة السر ، وقرر كاتب السر فى نظر الجيش وباشرا ذلك جميعاً ، ولبس كمال الدين الخلعة بذلك فى هذا اليوم ، وتأخر لبس ابن الكويز الخلعة إلى يوم الاثنين تاسع عشرى الشهر أو سلخه ، واستقر مرجان الخزندار فى نظر الجوالى .

وفى السابع والعشرين من المحرم توجه يشبك الأستاذار إلى الصعيد لدفع المفسدين من العرب واستخلاص الأموال من الفلاحين .

* * *

وفى أواخر الشهر خرج الأمراء المجردون من حلب ، وكان المؤيد أرسلهم فى الظاهر لحفظ البلاد من قرا يوسف وفى الباطن لإمساك يشبك « وأحسن يشبك بذلك فأخذ جذره منهم ولم يتمكنوا منه ، فلما بلغتهم وفاة المؤيد سافروا قادمين القاهرة فلم يؤدعهم نائبها يشبك اليوسفى ، فبلغهم أنه يريد الغدر بهم فحذروا منه « وتبعهم هو فتتبع آثارهم طائفاً أنهم على غفلة عنه فكبسهم ، فوقع الحرب بينهم فكبأ به فرسه فظفروا به فقتلوه ورجعوا إلى حلب ، فقرروا ألطنبغا الصغير فى إمرتها وتوجهوا إلى جهة دمشق ، فلما بلغ ذلك ططر فى ربيع الأول أخرج إقطاع ألطنبغا الصغير هذا ووقعت الحوطة على حواصله ، ثم أخرجت إقطاعات بقية الأمراء فاستقر تنبك ميق أتابكاً على إقطاع القرمشى ، ثم أخرجت

إقطاعات بقية الأمراء المجردين صحبة أطنبغا ، ووقع التباين بين الطائفتين . وكانوا أرسلوا إلى العرب والتركمان فصادف وصولهم يوم نزول العسكر بعين مباركة ، وكان نائب القلعة شجاع الدين أحس بالشر من يشبك فأخذ حذره منه وحصن القلعة ، فأراد يشبك المؤيدى بحلب فلم يظفر به ، فخرج طالبا العسكر فرمى عليه نائب القلعة بالحجارة والسهام ، فصار هو يرعد ويتوعد ، فما أحس العسكر المصرى إلا وقد طردهم بمن معه ظناً منه أنه يأخذه منهم على غرة ، وفطنوا به فظفروا به^(١) وقتل في المعركة ورجعوا إلى حلب .

وكان يشبك المذكور سيئة السيرة حتى إن بعض مماليكه خرج إلى كفر بوران لمهم لأستاذه ، فرجع إليه فافتري عليهم كذبة . فلم يكذب أستاذه الخبر ورجع بعسكره فأوقع بهم وأبادهم قتلا ونها وفسقا ، وسبى الذرية وأحضر أربعة عشر نفسا من شيونهم وكهولهم فصلبهم .

وفي حادى عشر صفر وصل سيف يشبك - الذى كان شاذ الشرا بخاناه ومات المؤيد وهو نائب حلب - وقرينه^(٢) رأسه ، أرسل ذلك الأمراء الذين قتلوه ، واتفق أطنبغا القرمشى وجقشق نائب الشام ومن معهم على مباغته المصريين ، ثم وقع بينهم الخلف ومال القرمشى إلى المصريين .

وفي صفر خلع على الدويدار الكبير على باى وعلى كاتب السر ابن الكؤيز بنظر المؤيدية وحصرها ، وعلى أمير آخور تغرى بردى بنظر الظاهرية ، وعلى رأس نوبة بنظر الشيوخونية ، وعلى إينال الأزعرى بنظر جامعى الأزهر وعمرو بن العاص ، وباشروا وظائفهم .

وفي ربيع الأول أخرجت إقطاعات الأمراء المخالفين وجددت الأيمان للمظفر وللقائم بدولته ططر ، وكتب له تفويض عن الخليفة وشهد فيه القضاة ثم حكموا بصحته ،

(١) عبارة « فظفروا به » غير واردة في هـ .

(٢) أى أنهم أرسلوا الرأس قرين سيف يشبك .

ودخلت في رأسه التَّخَوُّة ، ونهج الاستبداد تلويحا وتصريحا وأخذ في أسباب ذلك وأعانه عليه قوم آخرون ، وشرع في إرضاء من خشي شره ومخالفته بالمال .

* * *

وفي يوم الخميس أول^(١) يوم من ربيع الأول - ثم ثبت أنه ثانيه - عمل المولد السلطان السلطاني وأحضر المظفر فأجلس مجلس أبيه وهو ابن سنتين بل لم يكملهما ، فجلس ساكتا لا يتكلم ولا يقلق ولا يعبت قدر ساعة رملية ، ثم رُفِعَ ثم أُعيد عند مدّ السماط فجلس مجلس أبيه أيضا على الصفة الأولى من السكون .

وبلغ جمقق - نائب الشام - ما وقع بمصر فاستولى على القلعة وأمسك نائبها .

وفي خامسه نزلت الشمس برج الحمل .

وفي صفر أطلق ناصر الدين محمد بن قرمان الذي كان قبض عليه في سنة ٢٢ وفُوضت أمور بلاده لأخيه على ، فأعيد محمد إلى مملكته ، وسار في يوم الجمعة خامس عشر صفر من البحر وسار معه شمس الدين الرومي المعروف بشاكر الهروي ، وزوّده الأمير ططر بمال وقماش وخيل ونخيام ، وجهاز معه مُسَقَّرًا ، فيقال إن الريح عصفت عليهم فتوجهت المركب نحو قبرص ، فبلغ ذلك صاحبها فكارمه بهدية .

وفي يوم الأحد حادى عشره^(٢) أمسك كمال الدين بن البارزى وعُوقَ من وقت العصر إلى صبيحة الاثنين ، وشفع فيه صهره ابن الكُوَيْزِ واستكتبه خطّه ستة آلاف دينار .

وفيه قبض على ناصر الدين بن العطار الذى كان نائبا بالإسكندرية لناظر^(٣) الخاص ثم أفرج عنه بعد أيام ، ووصل يشبك الإينالى الأستاذار من الصعيد بعد أن اجتاحت أهله

(١) الوارد في التوقيفات الإلهامية ، ص ٤١٢ ؛ أن أوله الخميس (ويوافقه ٦ مارس ١٤٢١ و ١٠ برمهات ١١٣٧) ، وعلى هذا يصح ما ورد من أن الأحد هو حادى عشره .

(٢) عبارة « لناظر الخاص » غير واردة في هـ .

(٣) أى نائب القلعة .

فُصِّرَ بعد قليل من الأُسْـتَـادَـارِـيَّةِ واستقر فيها صلاح الدين بن ناظر الخاص في سابع عشر ربيع الأول .

وفي يوم الإثنين العشرين من شهر ربيع الأول كان أول الخماسين عند المصريين ، وحصل فيه حرٌّ شديدٌ وسموم مفرط ، وكان ذلك في أواخر آذار وأوائل نيسان ، فاشتد ذلك حتى صار كَأَشَدَّ ما يكون في تموز ولولا برد الماء لَهَلَكَ الناس ، ثم ارتفع ذلك بعد عشرة أيام وأمطرت السماء مطرا غزيرا برغداً وبرق ، وعاد مزاج الفصل إلى العادة من البرد المتوسط .

وفي شهر ربيع الآخر أُقيمت خطبة في تربة الزمام خارج الصحراء بالقرب من جامع طشتمر وحضرها جماعة مع ضيق المكان جدا ، وحكم بصحة ذلك القاضي الحنفي .

وفيه استقر شمس الدين محمد بن قاضي القضاة الحنفي الأفهسي^(١) في قضاء العسكر وإفتاء دار العدل عوضاً عن شمس الدين القرمانى المعروف بشاكر الهروى بحكم انتقاله إلى بلاده صحبة ابن قرمان .

وفي رابع ربيع الآخر نزل الأمير ططر في موكب كبير ومعه جمعٌ كبيرٌ من الأمراء وغيرهم ، فدخل المدرسة المؤيدية وزار قبر المؤيد وضيَّفَهُ شيخُها بحلاوة عجمية .

وفي رابع عشرين صفر قُبِضَ على ابن وثاب وكان من قطاع الطريق بالإطفيحية وقد جمع كثيراً من المفسدين وسأهم بأسماء الأمراء ، فإذا مرت مركب فيها غلة سأل عن صاحبها فإذا قيل له « الأمير فلان » استدعى بذلك الذى سُمِّيَ باسمه وقال له : « هذه مركبك خذها ! » ، واستطالوا على الناس جدا .

وفي ربيع الآخر نازل عَدْرًا - أمير العرب - بلاد حلب فخرج إليه أَلْطَنْبِغَا الصغير نائبها إذ ذاك وأوقع به فكسر عَدْرًا وانتَهَبَتْ جماله ومواشيه وهرب في أسوأ حال ، ورجع العسكر

(١) في ز « التفهني » .

الحلبى منصوراً ، ثم توجه النائب المذكور إلى جهة ابن كبك التركمانى فالتقى الجمعان بين قلعة المسلمين وعينتاب ، فكان القتال واشتد الخطب ، ثم وقع النصر للحلبيين فأوقعوا بالتركمان وانتهبوا غنموا منهم شيئاً كثيراً جداً ، وقتل منهم جماعة وأسروا جماعة ، فوُسط بعضهم بسوق الخيل .

وفي ربيع الآخر رخص الورد جدا بحيث بيع على رؤوس الباعة على حساب كل ألف وردة بقدر عشرين درهماً معاملة القاهرة ، فيكون بالدينار الهرجة المصرى عشرة آلاف وردة .

فلما كان فى سنة ست وعشرين كان قليلا ، وأكثر ما رخص أن كان على الضعيف من هذه السنة .

وفي سابع ربيع الآخر أنفق الأمير ططر نفقة السفر ، لكل مملوك مائة دينار ، وأعطى القضاة من النفقة لكل واحد كما لواحد من المماليك ، وخلع على القضاة الأربعة جباً بسمور .

وفي جمادى الأولى ادعى شخص من عرب الصعيد يقال له « عرّام » النبوة ، زعم أنه رأى فاطمة الزهراء ابنة النبي صلى الله عليه وسلم فى اليقظة فأخبرته عن أبيها أنه سيبعث بعده فمأطاعه ناس ، وخرج فى ناحيته فقام عليه نجم الدين عبد الرحمن بن عبد الوارث البكرى^(١) وسعى إلى أن قبض عليه فضربه تعزيراً وحبسه وأهانته فرجع عن دعواه وتاب ، وهكذا أخبرنى به عبد الرحمن المذكور .

* * *

وفي التاسع عشر من شهر ربيع الآخر خرجت العساكر المصرية متوجهة إلى الشام بسبب مخالفة الأمراء بالشام عليهم ، وكان الأمراء قد توجهوا من حلب بعد قتل نائبها إلى دمشق وانضم إليهم مقبل الدويدار الذى كان تسحب ، وتحالف الجميع على المعاونة وعلى تقدمة الدولة المؤيدية وطرد النوروزية ، فبلغ ذلك ططر فأنفق فى العساكر فى تاسع الشهر وبذل

(١) راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٢٦٤/٤ حيث ذكر أن وفاته كانت سنة ٨٦٨ .

الأموال ولم يردّ سائلا حتى نفذ بيت المال الذي كان المؤيد أدخره ، ولم يبق معه منه إلا القليل صحبته ، وقرّر الأمير ططر في الأسطبل جقمق - أخا جركس المصارع وهو الذي ولي السلطنة بعد الأشرف - ، ونائب الغيبة قنباى الحمزاوى ، ونائب القلعة قطع ، فضرب خامه في الرابع عشر بالريدانية ثم خرج في المقدمة على باى الدوادر والحاجب إينال وغيرهما ، ثم توجه العساكر في يوم الجمعة الثاني والعشرين منه ووصل جاليش الشاميين إلى غزّة ، فلما بلغهم وصول العساكر انهزموا بغير لقاء ، واستأمن جلبان^(١) أمير آخور وإينال النوروزى وحضرا إلى المصريين في أثناء طريق غزّة ، وتوارد غالب من كان في المقدمة إلى أن كان الذين حضروا عند ططر بغزّة ستمائة نفس منهم ، وكان دخولهم غزّة في ثاني جمادى الأولى يوم الاثنين في دست كبير وأبهة هائلة ، ثم وقع بين الشاميين مباينة فقام أطنبغا القرمشى ومن انضم إليه من الأمراء المجردين على جقمق ومن معه ، فانكسر جقمق وفر هو ومقبل الدويدار وطوغان أمير آخور إلى صرخند فتحصنوا بها ، واستقر أطنبغا القرمشى حاكما بدمشق ، ووصلت عساكر المصريين إلى دمشق في نصف الشهر .

وألقى القرمشى ومن معه بالمقاليد وطلبوا الأمان ودخلوا في الطاعة ، فأمسكوا بعد قليل وقتلوا ، ثم جهّزت طائفة إلى صرخند بسبب جقمق ومن معه ، واستمر قطلوبغا التنىمى بطالاً ، وشرباش قاجق وأطنبغا المرقبى بطالين بالقدس ، واستقر تانى بك ميق نائب^(٢) الشام ، وقرر عوضه جانبك الصوفى أتابك العساكر .

وفي ربيع الآخر قُتل راشد بن بقر أمير العرب بالشرقية ، واستقر عوضه شعبان ابن عيسى ، وكان راشد مشكور السيرة .

وفي ليلة الثلاثاء سادس عشر جمادى الآخرة أمطرت السماء بعد المغرب مطرا يسيرا وذلك بعد نزول الشمس للسرطان بليتين .

(١) أمامها في هامش ث : « جلبان أمير آخور هذا هو الذى ولي نيابة الشام بعد ذلك في دولة الظاهر جقمق » .

(٢) أمامها في هامش هـ : « أى نائباً بالشام » .

وفي يوم السبت العشرين منه ابتدئ بالنداء على زيادة النيل ، وكانت القاعدة أربعة أذرع وعشرين إصبعا .

وفي سلخ جمادى الآخرة توقف النيل ثم استمرت الزيادة ورخصت الأسعار .

وفي رمضان ورد مرسوم السلطان بقتل الأمراء المسجونين بالإسكندرية فقتلوا منهم قبحار القردى .

وفي^(١) الرابع من رمضان أحضر إلى صدر الدين بن العجمي المحتسب رجب بن سليمان غلام ابن خير ومعه جمع كثير ، وذكروا له أنهم كبسوه مع صبي وهو يلوط به نهاراً فأمر بضربه بالعصا وبالذرة وحبس ، وكان قد أنكر ذلك لما شهدوا عليه ، فأمر شخصاً أن يكشف عن ذكره ويعصره ففعل فخرج المنى منه ، فلم يُسمع بأفحش منها ، ثم أطلق هذا الرجل واستمر على حاله .

وكان هذا يخدم القاضى ابن خير فصار بعده يستجدى من الطلبة ويرافقهم في الطلب وفي سماع الحديث ، فسمع شيئاً كثيراً ، لكنه يزن بالهنات ، ولا يزال يحصل في مكروه من ذلك إلى أن وقعت له هذه الواقعة ، فكانت أشد شئ اتفق له ، ثم اتفق أن المحتسب عزل بعد يومين فرجع رجب إلى عادته وعاش بعد صدر الدين دهرًا .

ولما توجه ألطنبغا القرمشى ومن معه من الأمراء وهم : طوغان أمير آخور وجلبان وأزدرم الناصرى وجرباش إلى دمشق تأخر من رفقتهم ألطنبغا الصغير في نيابة حلب ، واتفقوا جميعاً مع جقمق نائبها - الذى كان دويدار المؤيد - على مخالفة^(٢) المصريين ، ثم وقع بينهم الحرب فانتصر ألطنبغا وفر جقمق ومن وافقه إلى صرخد فتحصنوا بها .

ووصل ططر مع العسكر المصرى إلى الغور ، فكتب القرمشى إلى ططر بطاعته هو ومن معه ، ثم خرجوا إلى ملاقاته العسكر إلى أن دخلوا دمشق وخلع على الجميع ، فلم يَمُضْ نهارٌ دخولهم حتى قبض على القرمشى وقتل واعتقل جماعة غيره ممن كانوا معه .

(١) أمامها في هامش هـ : « واقعة رجب الحيرى » .

(٢) في هـ : « مخالفة » .

واستقر إينال الجكمي في نيابة حلب ، ثم خرج ططر بالعسكر إلى حلب فاستمر بها نحو أربعين يوما حتى قرّر الأمور بها وقرّر في نيابتها تغرى بردى الذى يقال له أبو قصروه ، ونقل إينال الجكمي ، وحضر أمراء القلاع ونواب البلاد عنده وبذلوا الطاعة ، ثم رحل عنها طالبا دمشق .

وكان خروج العساكر صحبة ططر من حلب في ثانی عشر شعبان قاصدين دمشق ، فوعك ططر في الطريق ثم عوف ، ثم دخل دمشق في الرابع والعشرين من شعبان فأقام بها قليلا ، وقبض^(١) على إينال الجكمي وإينال الأزعرى ويشبك الإينالى الأستاذار وجلبان وأزدمر الناصرى وعدة معهم من الأمراء الأربعينات والعشرات واعتقلهم ، وذلك في الثامن والعشرين من شعبان ، وبات في تلك الليلة عنده تانى بك ميق النائب بدمشق وغيره من خواصه .



فلما أصبح يوم الجمعة - سلخ شعبان - طلب الخليفة والقضاة والأمراء إلى القلعة فبايعوه بالسلطنة ، وخلع المظفر أحمد لصغره وعجزه ، وخطب له ذلك اليوم على المنابر بدمشق وما قاربها ، واستمر إلى رابع عشر رمضان فرحل بعد صلاة الجمعة طالبا الديار المصرية ، وقرّر بدمشق نائبها تنبك ميق المذكور ، وقرّر في طرابلس تانى بك البجاسى نقلا من نيابة حماه ، وقرر في نيابة حماه جار قطلى ، ودخل القاهرة يوم الخميس رابع شوال ، وكان استقر أركماس الجلبانى نقلا من نيابة^(٢) إلى نيابة طرابلس عوضا عن شاهين الزردكاش ، ووصل رسول جقمق ومن معه من صرند في طلب الأمان ، فجهز إليهم بعض الموقعين وهو بدر الدين بن مزهر صحبة الأمير برسباى الدقماق وهو الذى ولى السلطنة بعد ذلك ، ووصل مقبل سفيراً منهم فقرّر^(٣) فريقه ، ثم توجه بدر الدين بن مزهر

(١) جاء في هامش بخط البقاعى : « كان القبض عليهم تاسع عشرى شعبان المذكور واستمر إينال الأزعرى إلى أن أطلقه الأشرف برسباى من السجن يوم السبت تاسع شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثمان مائة » ثم مات سنة ثلاث وثلاثين بدمشق .

(٢) فراغ في جميع النسخ .

(٣) فراغ في ه بدلا من « فقرّر فريقه » ؛ وفي ث : « فقدته أو ثقة »

موقع الدست فاستنزل الأمراء من صرخد وأحضرهم إلى دمشق ، فقتل جقمق في شعبان وحُبس طوغان .

وفي شعبان أمسك جماعة من الأمراء منهم يشبك الإينالى الذى كان أستاذاراً وعلى باى الدوادار وإينال الأزعرى وآخرون فحبسوا ، وقبض على الأمراء المؤيدية لما أرادوا الوثوب على ططر في آخر شعبان ، وهم : على باى الدوادار وجلبان ومغلباى وإينال الجكمى ويشبك الإينالى وأزدمر الناصرى ، وكان طلب أولاً الدويدار ومغلباى ثم طلب الباقين واحداً واحداً ، فلما تكاملوا بالقلعة قبض عليهم ثم أودعهم الاعتقال ليلة الجمعة وبات عنده بقية الأمراء مثل نائب الشام تانى بك ميق والعلائى وجانبك الصوفى وبرسباى وهو^(١) الذى ولى السلطنة بعده ، واستقر برسباى دويدارا كبيراً ، وجعل الدويدار أتابك دمشق ، وجانبك الصوفى أتابك مصر ويشبك أمير آخور .

* * *

فلما أصبح يوم الجمعة تاسع عشر^(٢) شعبان الموافق لأول يوم من السنة القبطية تسلطن ططر بدمشق ولقب الظاهر وكُنِيَ « أبا الفتح » وبايعه الخليفة والقضاة المصرية والشامية ، وخطب له على منبر دمشق ، ووصلت إليه الطاعة من نواب البلاد .

وكان خروج ططر من حلب بالعساكر يوم الاثنين ثانى عشر شعبان ، ونزل بعين مبارك يومين ، ووصل إليه - وهو بها - على باك بن خليل بن قراجا بن ذلغادر أمير التركمان بناحية مرعش خائفاً ، فتلقيه بالإكرام وفوض إليه نيابة عينتاب ودرندة وغير ذلك مضافاً لما بيده ، وأذن له فى التوجه .

وسار ططر إلى جهة الشام ليلة الأربعاء رابع عشره فوصل إليه وهو بمنزله - « قرا شهر » -

(١) عبارة « وهو الذى ولى السلطنة بعده » بين حاصرتين فى نسخة منسوخة بدار الكتب المصرية وبها تعليق : « ذكر ما بين القوسين غير مرة ، وهذا ديدن المؤلف رحمه الله » .

(٢) كان أول شعبان هذه السنة هو يوم الجمعة وبذلك يكون التاريخ أعلاه هو « تاسع عشرى » ، وليس « تاسع عشر » كما ورد فى بعض النسخ .

مقبلاً دويدار نائب الشام يخبر بوصول جقمق وطوغان من قلعة صرخد ، فسراً بذلك ودخل دمشق يوم السبت رابع^(١) عشرى شعبان وأحضر الأميرين فقبلاً الأرض ، فأمر بتوجه طوغان إلى القدس بطالا ، وبإعادة جقمق إلى السجن فأعيد ، فقُدرت وفاته ليلة الثلاثاء سابع عشرى شعبان ودفن يوم الأربعاء بمدرسته التي أنشأها بدمشق عند باب الجامع الشمالى ، وكان ظالماً غشوماً متطلعاً إلى أموال الناس .

* * *

وفيه وقع بين المحتسب صدر الدين بن العجمى والتاج الوالى مخاصمة ثم اصطلحا ، ثم جاء الأمر بعزل صدر الدين واستقرار جمال الدين يوسف البساطى-الذى كان قاضى المالكية-فى الحسبة . واستقر فى خامس شهر رمضان، والتزم صدر الدين بأن لا يتردد إلى أحد ، وضيق على بعض أتباعه ثم أفرج عنهم ، واستمر البساطى فى الحسبة إلى أن مات الظاهر ططر فصرف فى ثالث عشرى ذى الحجة وأعيد ابن العجمى .

* * *

وفى رابع عشر شهر رمضان توجه السلطان الظاهر والعساكر من دمشق إلى جهة الديار المصرية ودخل القاهرة فى رابع شوال وكان يوماً مشهوداً . واستقر برسبى دويدارا كبيراً ، ويشبك - الذى كان دويدارا صغيراً وولى إمرة الحاج وفر من المدينة - أمير آخور ، وطرباى حاجباً كبيراً ، ودخل هؤلاء بالخلع إلى القلعة ، واستقر مرجان الخزندار زماماً ، وصودر كافور ولزم بيته فسكن فى تربته بالصحراء

* * *

وفى هذا الشهر وصل جماعة من الأمراء المتسحبين فى زمن المؤيد ، وهم : سودون من عبد الرحمن الذى ولى نيابة دمشق بعد ذلك ، وطرباى الذى ولى الأتابكية بعد ذلك أى بعد ططر ، ويشبك الدويدار الذى كان فرّاً من المدينة الشريفة وهو أمير الحاج ، وقجقار المرادخجاوى وخليلى بن أمير سلاح وجماعة ، فلما وصلوا إلى الفرات تبعهم ابن طلجا موسى الكردي ، وجمع عليهم عسكرياً من التركمان والعرب فوقع بينهم القتال ، فقتل خليل المذكور وانهزم الباقون بأسوأ حال ، فتلقاهم نائب حلب .

(١) فى هذا التاريخ وفى تحديد أيام شهر شعبان فى هذه الصفحات نظر .

وكان وصول السلطان شَقُحْب في آخر جمادى الأولى ، فقام عليهم عسكر نائب حلب مع نائب القلعة شاهين الأرغون شاوى ورمى عليه وفاجأه بمن معه مفاجأة منعتة من الكبس ، فخرج من دار السعادة حاسرا حافيا وتفرق جمعه ، فتوجه بمن تبعه إلى حلب فلم يُمكنوه من دخولها فاستمر ذاهبا فاخْتُلِف في أمره ، وكان معه كمشبغا الجمالى أميراً كبيراً كان بحلب ، فانقطع ذكرهما ، وقرر المظفر في نيابة حلب إينال الجكمي وآق بلاط الدمرداشي في إمرة كمشبغا ، وأحمد بن سيدى حاجب الحجاب ، وبردبك نائب سيس أمير عشرة ؛ ودخل إينال الجكمي نائب حلب إليها في ربيع رجب .

وفيهما طلب السلطان الظاهر أركماس الجلباني وأمره بالوصول معه^(١) إلى الشام ليسافر معه إلى القدس، فاستشعر الشر فتسحب وخرج من طرابلس بمن معه قاصداً إلى حلب ، فلما وصل إلى صهيون ركب عليه جماعة من التركمان والفلاحين فأخذوا عليه المضايق ونهبوا أثقاله ، وفر هو ونفر قليل إلى ناحية الشجر من عمل، حلب فلما وصل إلى دمرداش أمسك ، وبعث نائب حلب سيفه إلى السلطان واعتقله ، واستقر في نيابة حماة جَرْقُطلى ، وتوجه نائب حماه وهو تانى بك البجاسى إلى طرابلس .

وفي رجب وصل إلى المظفر ومدبر دولته ططر رسول شاه رخ بن اللنك يخبر عنه بأنه نازل تبريز وبها إسكندر بن قرا يوسف فهزمه وملكها شاه رخ ، ووصل ولد قرايلك من أبيه مهنثا للظاهر بالسلطنة فخلع عليه وكتب إلى والده بالرضى وتقديره في البلاد .
ووصل رسول صاحب الحصن مهنثا بالسلطنة فأكرمه .

* * *

وفي النصف من شوال استقر الشيخ ولى الدين بن شيخنا الحافظ زين الدين العراقى في قضاء القضاة الشافعية عوضا عن البلقينى بحكم وفاته .

وفي ذى القعدة استقر زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الخزانة في نظر الجيش وعُزل كمال الدين بن البارزى ، فكانت مدة ولايته سنة ما بين كتابة سر ونظر جيش ،

(١) « معه » ساقطة من ه .

ولزم بيته بطلا ، وَقَرَّرَ لَهُ في الجوالى كل يوم دينار ، وانتزع شرف الدين بن نصر الله من عبد الباسط نظر الخزانة ونظر المستأجرات السلطانية بالشام وغير ذلك مما كان يباشره ، ومن ذلك نظر الكسوة .

* * *

وفي هذه السنة حججت - بعد أن توجه الحجاج بعشرة أيام على رواحل - فوصلت إليهم بالقرب من الحوراء ورافقتهم إلى مكة ثم عدت صحبتهم ، وكانت الوقفة يوم الجمعة بعد تنازع بمكة مع أن العيد كان بالقاهرة يوم الجمعة .

وفيهما رجع شاه رخ إلى بلاده لما بلغه أن ولده خرج عليه فكرر راجعا وترك تبريز فرجع إليها إسكندر بن قرا يوسف .

واستمر الظاهر ططر موعوكا ينصل تارة ويشد به المرض أخرى ، وصار يحضر الموكب داخل القاعة البيسرية عجزا عن الركوب ، وتمادى به ذلك إلى أن اشتد به المرض في ذى الحجة فأوصى وعهد بالملك لولده ، وقرر الدويدار الكبير برسباى أتابك العساكر : ومات الظاهر في يوم الأحد خامس ذى الحجة فكانت سلطنته خمسة وتسعين يوما .

* * *

واستقر في السلطنة بعده ولده الملك الصالح محمد وهو ابن تسع سنين ، واستقر الدويدار الكبير برسباى في تربيته ، وسكن الأشرفية التي كان يسكنها ططر قبل السلطنة ، واستقر جانبك الصوفى في أتابكية العساكر .

فلما كان يوم الجمعة بعد صلاة العيد تحيل بعض المماليك على جانبك فأمسكوه ، وكان قد ركب بالرميلة فرموا عليه بالسهم ، فخرج جاني بك من باب الإسطبل وخرج برسباى من باب السر ، ووقع القتال بينهم فأُمسِك وأُمسِك يشبك أمير آخور وأرسلا إلى الإسكندرية في حادى عشرى ذى الحجة ، واستقر طرباى أتابك العساكر ، واستقر

برسبای نظامَ الملك ، وسودون من عبد الرحمن دويدارا كبيرا ، وكان جانبك قد أغلظ على المباشرين بديوان^(١) السلطان ، ففرحوا بالقبض عليه .

وكان ابن نصر الله استعفى من الأستادارية فأعفى . واستقر أرغون شاه وبسط يده بالظلم فكفَّه برسبای واتفقوا على أن ينفقوا نفقة البيعة لكل شخصٍ خمسون دينارا، ثم تأخر ذلك .



وفيها انقرض ملك بنى مرين من فاس بقتل صاحبها أبي سعيد وعثمان بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني ، قتله مدبر مملكته عبد العزيز الكنائى وقتل إخوته وأولاده وأكابر البلد وأبطالها وشيوخها وكانت فتنةً كبيرة . وأقام محمد بن أبي سعيد في المملكة ، واستبد هو بتدبير الأمور ولم ينتظم من يومئذ لبنى مرين أمر ؛ فسبحان من لا يزول ملكه .



وفيها لما رجع السلطان من الشام لاقاه الهروى فشكى إليه من حسن ناظر القدس وطلب أن يعاد إليه ما أخذه منه من المال وأن يعاد إليه نظر القدس فأمر بإعادة المال وهو ثلاثة آلاف دينار ولم يجبه إلى تولية النظر بل رتب له على الجوالى في كل يوم دينارا .

وفيها هم تغرى بردى بن قصروه بالعصيان وأحضر كزل المؤيدى الذى كان هاربا من المؤيد ببلاد الروم وجمع الأمراء بدار العدل بحلب وأمسك جماعة منهم وجاهر بالعصيان، فبلغ الظاهر ذلك فاستناب تانى بك البجاسى نائب طرابلس فوصل إلى حلب وصحبته العساكر، وكان آق بلاط الدمرداش-الذى استقر أميرا كبيرا بحلب- قد فر من تغرى بردى لما أحس بقبض الأمراء فاستمر في فراره إلى حماة ودخل تانى بك حلب وفر تغرى بردى منها . وكتب الظاهر إلى عسكر الشام وغيرها بالتوجه إلى حلب للقبض على تغرى بردى

(١) في هـ : « بدواوين » .

فتوجهوا ، وكان نائب الشام تانى بك العلائى ضعيفا فتأخر بدمشق ، وبلغ تغرى بردى الخبر فاضطربت أحواله وأراد الفرار فقام عليه أهل القلعة وأهل البلد وقتلوه فهرب على وجهه بغير قتال ، فوصل إلى العمق فاجتمع بكزل تحت حارم ، وكان قد أرسله قبل ذلك ليجمع له التركمان ، فرجع وقد جمع عوناً فأشار بأن يطرق أهل حلب بغتة ، فلما هجموها بادر أهل البلد فصدوهم عن ذلك ورموهم بالحجارة وناوשוهم القتال واجتمعوا عليهم وقد نزلوا ليلاً فوق عليهم مطر عظيم بحيث تفرق جمعه ، فخاف على نفسه فولى راجعاً إلى جهة الشمال واتفق له ذلك كله والأمرء الذين تجهزوا من الشام لقتاله قد وصلوا إلى المعرة ، فجدوا في السير إلى أن دخلوا حلب فلبس تانى بك خلعة النيابة ونزل بدار العدل ثم انتخب عسكرياً وتوجه في أثر تغرى بردى إلى جهة كركر ، وانقضت هذه السنة على ذلك .

ومن الحوادث في غيبة العسكر توجه قانيبای الحمزاوى إلى لصعيد الإصلاح أمرها ورجع إلى القاهرة في مستهل جمادى الآخرة .

وفيها اجتمع أهل الشيخونية فالتمسوا من نائب الغيبة أن لا ينفصل عنهم شمس الدين القرشى من التحدث في أوقافهم ، وكان إينال رأس نوبة قد أقامه فأحسن التدبير وقرر الأمور ، فلما ورد الخبر باستقرار إينال في نيابة حلب تعصب قوم للشيخ شرف الدين التبانى شيخ المكان ؛ وكان القرشى قد ضيق عليه ومنعه من التصرف ، فأغرى به أهل الشيخونية وتعصبوا للقرشى فأعاد الحمزاوى فأوقدت له الشموع وحضر وقت المغرب ووعدهم بالجميل ، وغضب الشيخ شرف الدين من ذلك فصرف عنهم القرشى .

واستقر تقي الدين بن حجة - موقع الدست - مكانه ، فلما استقر قصره رأس نوبة أعاده القرشى فقام أهل الشيخونية وكتبوا على الشرف التبانى محضراً بأنه لا يحسن المباشرة وغير ذلك .

وفي يوم الاثنين الرابع من شعبان نودى على النيل بثلاثين لصيحاً فتراجع النيل

وكان الوفاء في يوم السابع عشر من مسرى وكُسر في الثامن عشر منه، وانتهت زيادته في هذه السنة في يوم الجمعة ثامن عشرى مسرى ثمانية عشر ذراعا ونصف .

وفي أواخر ذى القعدة غضب القاضى ولى الدين [العراق] من بعض الأمراء^(١) فعزل نفسه وكان السلطان مشغولا بالمرض ثم أفاق فطلب أن يوصى فحضر القضاة فكلّمه الوزير في إعادة القاضى فأشار برأسه أن نعم، واستمر، وكان ذلك في الثامن من ذى الحجة .

ولما عاد الظاهر إلى القاهرة تتبع المؤيدية فبنى بعضا وأمر بإخراج إقطاعات بعض وسجن بعضا غير من قتل ، وقدم الممالك الظاهرية فأمر بعضا وكبر بعضا، وارتفعت رأس النوروزية، وأمر الظاهر بكتابة المراسيم للأمراء مكة والمدينة بالإعفاء من التقادم التى كانوا يدفعونها للأمراء الذين يحجون، فخفف عنهم بسبب ذلك ظلم كان يعم الناس لأنهم كانوا يقترضون غالب ذلك من التجار ولا يطمع أحد منهم فى الوفاء ، وشرط فى المرسوم أن لا يتعرض أحد من أمراء الحجاز للتجار ولا المجاورين باقتراض ولا نوع من أنواع الظلم، وأمر بنقش ذلك على العواميد التى فى صف أبواب الصفا .

* * *

وفىها وقعت فى النيل زيادة لم يعهد مثلها فى الوقت الذى وقعت فيه، وذلك أنه بعد أن انحط النيل وزرع الناس البرسيم وغيره وانقضى شهر أيار^(٢) من الأشهر الرومية وقطعت الزيادة فى العشر الأخير من هاتور وذلك بعد انتهاء الزيادة بأربعين يوما فزاد زيادة مفرطة بحيث أغرق كثيرا من الزروع، واستأنف أصحاب البرسيم زراعته، ثم ارتفع سعر القمح ثم انخفض يسيرا .

وفى خامس عشرى ذى الحجة أعيد صدر الدين بن العجمى إلى الحسبة وصُرف القاضى جمال الدين البساطى ، وأعيد على بن قطيط إلى حسبة مصر وصُرف ابن المهندس وكان باشرها ثلاثة أيام .

(١) جاء فى هامش ث : « قوله من بعض الأمراء . قال العيني فى تاريخه هو أيتش الخضرى ينسب إلى (شر وسوء سيرة)

(٢) فى ٥ : « شهر بابه من الأشهر القبطية » .

وفي رجوع الحاج كان الرخاء كثيرا إلى الغاية وكذا كان بمكة، لكن كانت بضائع اليمن لم تلحق الموسم، فكانت الأنواع التي يحتاج إليها لأجل الهدية غالية بحيث يساوى الذي قيمته عشرة دراهم أكثر من عشرين، وكان البرد شديدا جدا بحيث أصبح الناس في تيه بنى إسرائيل فوجدوا الماء جليدا حتى في القرب والزمميات.

وفي هذه السنة قرر الظاهر ططرتاج الدين عبد الرحمن بن الكركي في قضاء حلب، وكان تنبك ميق نائب الشام سأل الظاهر في ذلك عوضا عن علاء الدين بن خطيب الناصرية فأجابته، فحضر علاء الدين إلى القاهرة بسبب السعى في عوده.

وفي ليلة الأحد سادس ذى الحجة مات الظاهر ططر، فلما كانت ليلة العيد أضمر جانبك الصوفى الغدر فذكر بعض الناس ذلك لبرسباى، فخاف جانبك وركب بباب السلسلة فاجتمع الأمراء عنده، ثم اتفق أنهم قصدوا بيت يلبغا المظفرى ليأخذوه معهم، فلما تكاملوا عنده اتفقوا على قبض جانبك ويشبك، وهرب قرمش ثم قبض عليه، وجهاز الثلاثة للإسكندرية، واستقر برسباى نظام الملك ومدير دولة الصالح أحمد بن الظاهر ططر، واستقر طرباى أتابك العساكر المصرية وسودون من عبد الرحمن دويدارا، ويلبغا المظفرى أمير سلاح، وأزبك رأس نوبة، وجقمق حاجب الحجاب، وقجق أميرا كبيرا^(١).

ذكر من مات في سنة أربع وعشرين وثمانمائة من الاعيان

١ - أحمد بن إبراهيم بن ملاعب الفلكى الحلبي، أصله من سرمين وانتهدت إليه رئاسة معرفة حل الزيج وعمل التقاويم، وكان مقربا عند الأمراء بحلب وتقويمه رائجة في البلاد وعليه اعتمادهم عند إرادة الحروب، وله إصابات كثيرة يحفظها الحلبيون، وسمعت القاضي ناصر الدين البارزى يبالغ في إطرائه، ووصفه غيره بقلّة الدين وترك

(١) جاء في هامش الصفحة في ث: «قال العيني في تاريخه: من الأمور الغريبة كون أربع سلاطين في هذه السنة: الملك المؤيد وولده الملك المظفر والملك الظاهر ططر وولده الملك الصالح، قلت ثم الأشرف فهم خمسة وإن كان الأشرف تسلطن في التي تليها لكن للتقريب هم خمسة».

الصلاة وانحلال العقيدة ، وكان يقال عنه إنه يشرب المسكرات ، قال القاضي علاء الدين : « ولم يكن عليه أنس أهل الدين ، ونزح عن حلب خوفاً من أَلْطَنْبَغَا القرمشى لكائنة جَرَتْ له معه وهى أنه لما أراد أن يركب ومنعه القرمشى قال له ابن ملاعب : ما هو جيد ، فخالفه وركب فقتل » .

وذكر القاضي علاء الدين من إصاباته إنه قال لنوروز لما كان شيخ يحاصره بحماة وكان استصحب ابن ملاعب معه فوعده بتدخل عسكر شيخ وأنه يحصل له نكد، فلما أصبحوا لم يقع ثنى من ذلك إلى العصر فإن سهماً أصاب جبهة شيخ فجرحه فحصل في عسكره هرج واضطراب » ، قال : « وسمعتُ مراراً يقول إن هذا الذى أقوله ظن وتجربة لا قطع فيه » .

وسكن صفد ومات بها في هذه السنة وقد جاوز الثمانين .

٢ - أحمد بن أحمد بن عثمان الدمنهورى ، شهاب الدين المعروف بابن كمال ، كان كثير الحج والمجاورة وكان يعظ الناس بمكة عند باب العمرة ويكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى ضُبط أنه صلى عليه في يوم واحد مائة ألف مرة . مات في آخر المحرم عن بضع وسبعين سنة .

٣ - أحمد بن هلال الحلبي [الحسباني] شهاب الدين ، اشتغل قديماً على القاضي شمس الدين بن الخراط وغيره ، وكان مفرط الذكاء ، وأخذ التصوف عن شمس الدين البلالى ثم توغل في مذهب أهل الوحدة ودعا إليه وصار كثير الشطح وجرت له وقائع ، وكان أتباعه يبالغون في إطرائه ويقولون : « هو نقطة الدائرة » إلى غير ذلك من مقالاتهم المستبشرة^(١) .

٤ - أَلْطَنْبَغَا القرمشى كان من أمراء الظاهر ثم كان ممن انتمى بعد الظاهر إلى يشبك ، ثم كان في الدين تنقلوا في البلاد الشامية في الفتن في الأيام الناصرية ، وكان في الآخر مع شيخ، فلما ولى النيابة بحلب جعله حاجباً كبيراً ثم قرره في الأتابكية زمن

(١) جاء بعدها في الترجمة التالية : « أَلْطَنْبَغَا الصغير رأس نوبة كبير ثم نائب حلب ثم هرب لمطيه فقتله التركان » ،

سلطنته ودخل معه مصر ، ثم تنقل في الإميرية إلى أن استقر أتابكا ، ثم جهزه المؤيد إلى حلب كما تقدم وقتل بدمشق ، وكان من خيار الأمراء ، رحمه الله^(١) .

٥ - جقمق الأرغون شاوى [سيف الدين] كان من التركمان فاتفق مع بعض التجار أن يبيعه ويقسم ثمنه بينهما ففعل فتنقل في الخدم حتى تقرر دويداراً عند الملك المؤيد قبل سلطنته ثم استمر ، وكان يتكلم بالعربي ولايشك من جالسه أنه من أولاد الأحرار ، ثم استقر دويداراً كبيراً إلى أن قرره الملك المؤيد في نيابة الشام فأظهر العصيان بعد موته فآل أمره إلى أن قُتل صبراً^(٢) في شعبان هذه السنة^(٣) .

٦ - شيخ بن عبد الله المحمودى ، كان قدومه القاهرة على ما أخبرنا به في السنة التى قدم فيها أنص والد برقوق فعرض على برقوق قبل أن يتسلطن فرام من صاحبه بيعه فاشتط في الثمن وكان ابن اثنى عشرة سنة ولكن كان جميل الصورة ، فاتفق موت الذى جلبه فاشتراه [الخواجا] محمود [شاه اليزدى] تاجر الممالك بثمان يسير وقدمه لبرقوق فأعجبه واستمر ينسب لمحمود ، وتربى في الممالك الكتابية ثم جعل خاصكياً ثم جعل ن السّقة ؛ ونشأ ذكياً فتعلم الفروسية في اللعب بالرمح ورمى الشباب والضرب بالسيف والصراع وغير ذلك ، ومهر في جميع ذلك مع جمال الصورة وكمال القامة وحسن العشرة ؛ وأمر عشرة في أيام الظاهر ؛ وكان ممن سُجن من ممالك الظاهر في فتنة منطاش بخزانة شمائل فنذر إن نجّاه الله منها أن يجعلها مسجداً ، ففعل ذلك في سلطنته .

(١) فوق هذه الكلمة إشارة لإضافة في الهامش وليست بخط الناسخ وهى : « لكنه كان بخيلاً طماعاً » ولم يشتهر عنه خير ولا معروف . قاله العيني « انظر الضوء اللامع ١٠٢٥/٢ .

(٢) ودفن بمدرسته التى أنشأها شامى الجامع الأعظم بحضرة الخانقاه السيمسائية . انظر الضوء اللامع ٢٨٨/٣ ، ٢٨٩ .

(٣) جاء في هامش ث الترجمة التالية : « حسن بن محمد الأمير بدر الدين بن محيى الدين الطرابلسى ، ولى أستاذارية المؤيد حين كان نائباً بالشام ثم دخل معه مصر وتولى الأستاذارية العالية ثم الإشارة ثم نيابة اسكندرية ثم الوزارة ، ثم غضب عليه المؤيد وكان أحق أهوج ظالماً غشوماً طماعاً قاله العيني ، ومضى إلى طرابلس على إمرة فلما عصى جقمق على ططر انتفى إليه فصادر الناس وجمع الأموال ، فلما سافر ططر إلى الشام أمسكوه وضربوه وعصروه ثم قتلوه . قال العيني في تاريخه : ولم يكن مشكوراً في مباشراته ، ويقال كان أولاً في زى طلبه العلم وحفظ المنهاج في فقه الشافعية ، انتهى كلامه » ؛ انظر أيضاً الضوء اللامع ٤١٠/٣ .

وتأمر على الحاج سنة مات الظاهر سنة إحدى وثمانمائة ، ثم لم يزل في ارتقاء إلى أن ولي نيابة الشام ، وجرى له من الخطوب والحروب ماضى مفصلاً في الحوادث ، وكانت مدة كونه في السلطنة ثمانى سنين وخمسة أشهر وثمانية أيام ، وأقام في الملك عشرين سنة مابين نائب ومتغلب وأتابك وسلطان ؛ وكان شهماً شجاعاً على الهمة كثير الرجوع إلى الحق محباً في العدل ، متواضعاً يعظم العلماء ويكرمهم ويحسن إلى أصحابه ويصفح عن جرائمهم ، ويعجب الهزل والمجون لكن مستتراً ، ومحاسنه جمّة والله يتجاوز عنه بمنه وكرمه .

قال العيني في تاريخه : « هو من طائفة الجراكسة يقال له كرموك ، ويقال إنه من ذرية إينال بن تكماش بن شرباش بن طياق بن جرباش كرموك ، وكان كرموك كبير طائفته وكذلك نسله ، ولما مات كان في الخزانة ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار على ما قيل من الذهب ، فلم تمض السنة وفيها دينار واحد ، سمعته يقول : أصرفت على عمارة الجامع المؤيدى أربعمائة ألف دينار » .

٧- ططر بن عبد الله الظاهري كان من مماليك الظاهر ثم صار في خدمة ابنه الناصر إلى أن خرج إلى البلاد الحلبية بسبب جكم ، فلما رجع الناصر إلى مصر استمر ططر مع جكم ، ثم لما قتل جكم استقر أميراً بحلب وتمربغا المشطوب يومئذ النائب بحلب فاستمر فيها مدة طويلة وهو في أثناء ذلك ينتمى لنوروز إلى أن وقع بين شيخ وبين نوروز وانكسر نوروز ، واستمر مع المؤيد ، فلما اقتسم البلاد بعد قتل الناصر قدم مصر مع المؤيد واستمر في خدمته إلى أن تسلطن وحاصره مع النوروزية وهو يظهر خدمة المؤيد ويداريه ويبالغ في ذلك إلى أن أمره طليخاناه ، ثم أمره تقديمه ، ثم لما توجه لقتال قانيبای استنابه بالإسطنبول ، ثم لما مات المؤيد استقر نظام الملك وخرج بالعساكر إلى الشام ، ثم تسلطن بعد أن رجع من حلب بالشام ، وقدم مصر فلم تطل مدته كما مضى في الحوادث .

وكان يحب العلماء ويعظمهم مع حسن الخلق والمكارم الزائدة والعطاء الواسع^(١)؛ ذكر

(١) في ث « وقتل الطنينا » .

لى قبل أن يتسلطن فى ليلة المولد النبوى فى ربيع الأول من هذه السنة أنه كان فى آخر الدولة المؤيدية فى الليلة التى مات فى صبحها المؤيد قد ضاقت يده لكثرة ما كان يصرف قلة متحصّله ، حتى إن شخصاً قدّم له مأكولاً فأراد أن يكافئه عليه فلم يجد فى حاصله خمسة دنانير إلى أن أرسل يقترضها من بعض خواصه وكلهم يحلف أنه لا يقدر عليها إلى أن وجدها عند أحدهم فلم يكن بين ذلك وبين أن استولى على المملكة بأسرها وعلى جميع ما فى الخزائن السلطانية التى جمعها المؤيد سوى سبعة أيام ، وأمرنى أن أكتب هذه الواقعة فى التاريخ فإنها أعجوبة .

ولما وصل إلى دمشق للقبض^(١) على الطنبغا القرمشى ومن معه قرر فى نيابة حلب إينال الساقى ، ثم لما قدم حلب أقام بها أربعين يوماً أو أكثر ، وقرّر فى نيابتها تغرى بردى من قصره ، وبعد السلطنة نقل تانى بك البجاسى من نيابة حماة إلى نيابة طرابلس وقرّر فى نيابة حماة جار قطفى^(٢) .

٨ - عبد الله بن محمد بن عمر بن أبى بكر بن عبد الوهاب بن على بن نزار الظفارى ، عفيف الدين ، كان جدّه الأعلى عبد الوهاب انتزع ظفار من يد الجواد أبى بكر بن إبراهيم بن المنصور عمر بن على بن رسول واستمر فى ملكها ، وتناوبها أولاده إلى أن حاربهم على بن عمر بن كثير الكنزى فانهزم عبد الله وأخوه أحمد ، فأمّا أحمد فانقطع خبره ، وأمّا عبد الله فاستمر يتنقل فى البلاد إلى أن دخل مكة ثم دخل القاهرة

(١) فى هامش ث : « استقر (أى طاهر) فى السلطنة يوم الجمعة تاسع عشرين شعبان بدمشق ومات يوم الأحد خامس ذى الحجة فدة سلطنته خمسة وتسعون يوماً ودفن بالقرافة » .

(٢) جاء التعليق التالى فى هامش ث : « قال شيخ الإسلام العيني فى تاريخه فى ترجمة طاهر الظاهرى وهى أن كتاب القدورى فى فقه الحنفية بلغة الترك من غير أن يتغير شىء من معناه ولما ولّى التحدث فى أمر المملكة أعطى الأمراء والممالك ما كانوا يطلبونه من المال ولم يتوقف معهم ففرق خزائن المؤيد فى مدة نصف سنة ما كان المؤيد قد جمعه فى عشر سنين ولم يبق شيئاً فى الخزانة وكان يقول : إن ظفرت فمالا يحصل وإن كان غير ذلك فلا ينفعنى أن أترك شيئاً لمن يحبى يأخذه بعدى . وكان يقول فى ضعفه : أنا رأيت فى منامى أنى أصل إلى هذه المنزلة وأتولى السلطنة ولكن لأعلم هل تطول مدق أم لا . فكانت مدته ثلاثة أشهر وكان عند سفره إلى الشام أمر أن ينفر قبره قرب رأس الإمام الليث بن سعد رضى الله عنه فانفق أنه حين رجع اشتد ضعفه ومات فدفن به وهذا من الأمور الغريبة ، رحمه الله تعالى » .

وحيداً فقيراً فحضر عندي وشكى إلى حاله فبررته ، وسكن بالجامع الأزهر مع الفقراء إلى أن مات .

٩ - عبد الرحمن^(١) ، القاضي جلال الدين بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر ابن رسلان بن نصير بن صالح بن عبد الخالق البلقيني ، وُلد في جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وسبعمائة وتفقه بأبيه ، وكان ذكياً جيد الحفظ فحفظ « التدريب » وبحث في « الحاوي » ودخل مع أبيه إلى دمشق لما ولي القضاء وهو صغير ، ولم نقف له في طول عمره على سماع شيء لا بمصر ولا بدمشق إلا على والده ، ومع ذلك فكان من عجائب الدنيا في سرعة الفهم وجودة الحفظ .

وأول شيء ولي توقيع الدست ثم ولي قضاء العسكر بعد موت أخيه بدر الدين ، وكان شديد البأس تياها ، ومن لم يقل له « قاضي القضاة » يغضب منه ، وله مع القضاة وغيرهم وقائع ، فلما تحقق موت صدر الدين المناوي ووثوب القاضي ناصر الدين الصالحى على المنصب شق عليه وسعى إلى أن ولي في رابع جمادى الآخرة سنة أربع وثمان مائة كما تقدم ، ثم سعى عليه الصالحى وعاد ، ثم مات فولى الإخنائى ، ثم سعى على الإخنائى فعاد ثم تناوب معه مراراً ، وفي أواخرها استقرت قدمه من سنة ثمان وثمان مائة إلى أن صُرف^(٢) بالباعونى بعد قتل الناصر سنة خمس عشرة ثم أعيد عن قريب من شهر واحد ، واستمر

(١) أمامها في هامش ث بخط السخاوى : « وقد ذكره المؤلف أيضاً في معجمه ورفع الإصر واستفيض أنه باشر القضاء بعفة زائدة إلى الغاية وامتنع عن قبول الهدية من الصديق وغيره حتى ممن له عادة بالهدية إليه مثل القضاة ، وكان من محاسن الدهر ، ولمسا مات ووضعوه على المغتسل سمعوا شخصاً يقول :

يا دهر يع رتب العلا من بعده بيع الهوان ، ربحت أم لم تريح
قدم وأخر من أردت من الورى مات الذى قد كنت منه تستحي .

وهذه العبارة واردة في الترجمة التي كتبها له السخاوى في الضوء اللامع ج ٤ ص ١١٢ .

(٢) جاء في هامش ث بخط السخاوى : « قال شيخ الإسلام قاضي القضاة البدر العيني في تاريخه في ترجمة جلال الدين البلقيني رحمه الله : وكانت عنده عفة ظاهرة ولكن لم يسلم من كان حوله »

إلى أن صُرف بالهروى فى سنة إحدى وعشرين ثم أُعيد بعد عشرة أشهر فلم يزل إلى أن مات ، وقد مضى بسط ذلك فى الحوادث .

وكان قد اعتراه - وهو بالشام - قولنج فلأزمه فى العود وحصل له صرع فكتموه ، ولما دخل القاهرة عجز عن الركوب فى الموكب فأقام أياماً عند أهله ، ثم عاوده الصرع فى يوم الأحد سابع شوال ، ثم عاوده إلى أن مات وقت أذان العصر من يوم الأربعاء عاشر شوال وصلى عليه ضحى يوم الخميس ودُفن عند أبيه ، وتقدّم فى الصلاة عليه الشيخ شمس الدين بن الديرى : قَدَّمَهُ أَوْلَادُهُ ، ولم تكن جنازته حافلة .

وكان يذاكر الناس فى التفسير كل يوم جمعة من حين وفاة أبيه إلى شوال سنة ثلاث وعشرين ، وكان ابتداءً فيه من الموضع الذى انتهى إليه أبوه وقطع عند قوله « مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ » .

وكان^(١) أقام مدة طويلة لا يتناول من مال الحرمين معلوماً .

١٠ - عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن يوسف الأرموى المسند ، مات ليلة الاثنين ثانى عشر شوال من هذه السنة .

١١ - عبد الوهاب بن أحمد بن صالح بن أحمد^(٢) بن خطاب البقاعى الفارى - بالفاء والراء الخفيفة - الدمشقى ، أبو نصر تاج الدين الزهرى ، وُلد سنة سبع وستين ، وحفظ التمييز وغيره ، واشتغل على والده وعلى النجم بن الجابى والشريشى وغيرهم ، ونشأ هو وأخوه عبد الله^(٣) على خير وتصوّن ، ودرّس فى حياة أبيه^(٤) بالعادلية الصغرى واستمرت بيده إلى أن مات ، ودرّس بعد أبيه بالشامية البرانية وولى إفتاء دار العدل وناب فى الحكم

(١) من هنا لآخر الترجمة وأرد فى ث فقط .

(٢) فى الضوء اللامع ٥ / ٣٦٢ « محمد » لكن أنظر الدرر الكامنة ١ / ٤٠٠ .

(٣) فى ث « عند أبيه » بدلا من « عبد الله » .

(٤) فى ث بخط السخاوى : « ذكره ابن قاضى شُهبة فى طبقاته وأثنى عليه وتقدمت ترجمة أبيه فى سنة خمس وتسعين

وسبعمائة » أنظر إنباء النمر ، ج ١ ص ٤٥٨ ترجمة رقم ٣ .

مدة طويلة وولاه نوروز القضاء باتفاق الفقهاء عليه بعد موت الإخنائي فباشره مباشرة حسنة ، فلما غلب المؤيد على نوروز صهره ولم يعرض له بسوء فلزم الشباك الكمالى بجماع دمشق يفتى ، وبالشامية يدرس . وكان حسن الرأى والتدبير ديناً وله حظ من عبادة ، إلا أنه لم يكن مشكوراً فى مباشرة الوظائف . مات فى شهر ربيع الآخر .

قال القاضى تقي الدين الأسدى : « كان يستحضر التمييز إلى آخر وقت ، وكان عاقلاً ساكناً كثير التلاوة يقوم الليل ، كثير الأدب والحشمة طاهر اللسان . مات فى ربيع الأول » .

١٢ - على^(١) بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر الزبيدى ، ذكره بعضهم هنا ظناً وسيأتى فى حاشية السنة بعدها .

١٣ - على المعروف بالشيخ صندل ، كان أحد من بُعِثَ قَد ، وهو مجذوب . مات فى صفر^(٢) .

١٤ - قجقار القردى [قردمر الحسنى] أحد الأمراء الكبار ، ولى نيابة حلب فى زمن المؤيد سنة عشرين ثم نقله منها إلى دمشق أميراً ثم أقدمه القاهرة وأمره ، فلما مات المؤيد أراد أن يتسلطن فعوجل وأمسك قبل دفنه ثم قُتل فى هذه السنة ؛ وكان جواداً مهاباً كثير الحشمة والأدب ، وكان بلغ الستين ؛ وكان فى سلطنة الناصر تنقلت به الأحوال إلى أن صار فى صحبة المؤيد لما ولى نيابة حلب فاستمر إلى أن تسلطن فأمره بتقديمه

(١) جاء قبل هذا من هامش ث بخط السخاوى الترجمة التالية : « على بن ربح بن قنا بن ردين الشنبارى بضم المعجمة ثم نون ساكنة ، بعدها موحدة - نور الدين ، ذكره المؤلف فى معجمه وأرخ وفاته سنة ٨٢٤ وهو مذکور فى سنة ٨٢٦ من هذا الكتاب » ويلاحظ أن السخاوى أورد للشنبارى ترجمة فى ضوئه ٧٤٣/٥ قال فيها بشأن تحديد سنة وفاته « مات فى شهور سنة أربع وعشرين كما أرخه شيخنا فى معجمه ، ولكنه أرخه فى إنباهه بسنة ست وعشرين وتبعه فيها المقرئى » ، كذلك وردت هذه الترجمة فى هامش نسخة ز . انظر فيما بعد ، ترجمة رقم ١٩ ، ص ٣١٨ من هذا الجزء من الإنباه .

(٢) وردت الترجمة التالية فى هامش ث بعد هذه الترجمة : « عليباى الدوادار مات مقتولاً وكان عنده طيش وكثرة كلام ولكنه كان قليل الطمع فى أحكامه متعصباً لمن يلوذ به . قال العيى » . ويلاحظ أن هذه هى نفس الترجمة الواردة فى الضوم اللامع ٥٢٧/٥ . كما جاءت الترجمة التالية فى ث كذلك « فرح بن سكرباى أحد العشراوات مات فى يوم الجمعة رابع صفر بالقاهرة وكان شاباً جميل الصورة ولم يشبع من امرته . قاله العيى » . راجع عنه الضوم اللامع ٥٦٤/٦ .

فصار من أمراء الألو ف ، ثم ولّاه نيابة حلب سنة عشرين عوضاً عن آقباى ، فلما توجه السلطان إلى الروم كان فى صحبته فقرّره فى حصار كركر مع عدة أمراء ، فلما طرق قرا يوسف البلاد فرّ قجقار إلى حلب ، فبلغ السلطان ذلك فغضب عليه ثم رضى عنه وجّهه إلى الشام بغير إمرة ، ثم أعيد لِمَا رجعوا إلى القاهرة ، ثم تجهّز مع ولد السلطان إلى بلاد ابن قرمان ، فلما عاد عظم قدره وامتدّت عينه - عند ضعف المؤيد - إلى السلطنة وحرص على ذلك ، فسبقه ططر فقبض عليه فكان آخر العهد به .

١٥ - كردى باك - غير^(١) أمير التركمان بالعمق - بن كُدَيْر التركمانى ، استولى على العمق من أعمال حلب بعد موت ابن صاحب الباز ، وكان يقع بينه وبين أمراء حلب وقائع فتارةً يضافيهم وتارةً ينابذهم ، وكان قد كثر جمعه بعد قتل جكم وطمع فى الاستيلاء على ماحوله من القلاع ، فجمع له تَمَرُبُغًا المشطوب - نائب حلب فى أيام الناصر - عسكره وقصده وهو بطرف العمق من جهة الشمال ، ف وقعت الوقعة وكانت الكسرة على العسكر الحلبي فقوى أمر كردى باك ، وكان إذا ولى دمرداش نيابة حلب يطمئن إليه ويصافيه بخلاف غيره .

ولما ولى الملك المؤيد نيابة حلب فى آخر دولة الناصر نازله بالعمق وكردى باك تحت الجبل بالقرب من بغراس ، فهجم كردى باك بعسكره على شيخ ، واستمر كردى باك هارباً ونخرج الناصر طالباً القبض على شيخ ونوروز فثبت له إلى أن وقعت الكسرة على كردى باك فانهزم وتشتت عسكره ، وكان من أمره ما كان وقُتل وصارت السلطنة للمؤيد ، فلما ولى دمرداش نيابة حلب حضر إليه كردى باك ووافقه على مقاتلة الأمير طوخ وهو نائب حلب فقوى طوخ ورجع كردى باك وصحبته دمرداش إلى العمق ، ثم توجه إلى مصر وآل أمره إلى القتل ، واستمر كردى باك فى بلاده وأظهر الطاعة للمؤيد ، فلما مات ودخل الظاهر ططر حلب فى سنة أربع وعشرين حضر إليه كردى باك ، واتفق أن ططر كان من

(١) الوارد فى الفوء اللامع ٦ / ٧٧٥ « كردى بن كندر أمير التركمان بالعمق » .

جملة الأمراء صحبة تمر بها المشطوب فتذكر الواقعة لما رآه، فأمر بشنقه فقتل وشنق وعُلقت رأسه بخف كلب، وذلك في آخر رجب من هذه السنة .

وكان كردى بك قليل الشر للمسافرين، والقوافل في أيامه آمنة ؛ نقلته من ذيل تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية .

١٦ - محمد بن إبراهيم بن إمام جامع البوصيري، شمس الدين الشافعي، كان خيراً ديناً كثير النفع للطلبة يحج كثيراً ويقصد الأغنياء لنفع الفقراء وربما استدان للفقراء على ذمته ويوفى الله محنه، وكانت له عبادة وتؤثر عنه كرامات . مات في سادس ربيع الآخر .

١٧ - محمد بن أحمد، ناصر الدين الهذلي الكردي الطبرداري، كان من أبناء الأجناد فتعلق بمجالسة العلماء وصحب الكمال الدميري ثم نور الدين الرشيدى، وكان يتدين ويسرد الصوم ويواظب الجماعة ولا يقطع صلاة الصبح بالجامع الأزهر، يقوم من نحو رُبُع الليل فيمشى من منزله بحارة بهاء الدين إلى الأزهر فيصلى به الصبح كل يوم؛ وكان يتكسب من التجارة في الحوائص، ثم كبر وترك .

لازمني مدة وكان على ذهنه أشياء .

١٨ - محمد بن خليل بن هلال بن حسن بن بدر الدين الحاضري الحلبي الحنفي، وُلد في أحد الجماديين سنة سبع وأربعين وسبعمائة، ورحل إلى دمشق فأخذ بها عن جماعة منهم ابن أميلة، قرأ عليه « سنن أبي داود » و « الترمذى »، ودخل القاهرة فأخذ عن الشيخ ولّى الدين المنفلوطى والشيخ جمال الدين الإسنى، ورحل إلى القاهرة مرة أخرى وسمع على الشمس العسقلاني إمام الجامع الطولوني، وتفقه ببلده وحفظ كتباً نحو الخمسة عشر كتاباً في عدة فنون، وأخذ عن الشيخ حيدر وغيره، ورافق الشيخ برهان الدين سبط بن العجمي، وأخذ عن مشايخها كثيراً سماعاً واشتغالاً في الرحلة، وقرأ على شيخنا العراقي في علوم الحديث وأجاز له، ولازم العلم إلى أن تفرّد وصار المشار إليه ببلاده، وولى

قضاء بلده ، ودرّس وأفْتى ، وكان محمود الطريقة مشكور السيرة . مات في شهر ربيع الأول وصليّت عليه صلاة الغائب بالجامع الأزهر في أواخر جمادى الأولى .

قال البرهان المحدث بحلب ومن خطه نقلت : « لأعلم بالشام كلها مثله ولا بالقاهرة مثل مجموعته الذي اجتمع فيه من العلم الغزير والتواضع والدين المتين ، والمحافظة على صلاة الجماعة ، والذكر والتلاوة والاشتغال بالعلم » . قلت : وكان المؤيد يكرمه ويعظمه . رحمهما الله تعالى .

١٩ - محمد بن سويد ، شمس الدين المصرى ، أخو بدر الدين الحسن . مات في هذه السنة بالصعيد .

٢٠ - محمد بن عبد الرحمن بن أبي الخير محمد بن عبد الله الفاسى ، رضى الدين أبو حامد الحسنى المكيّ ، وُلد في رجب سنة خمس وثمانين وسبعمائة ، وسمع الحديث وتفقه ودرّس وأفْتى ، وولى قضاء المالكية في شوال سنة سبع عشرة عوضاً عن مستنبيه وابن عمه القاضى تقي الدين ، ثم عُزل عن قُرب ، وناب عن القاضى الشافعى . مات في ربيع الأول وكان خيراً ساكناً متواضعاً ذا كرامٍ للفقهاء ، وأخوه محبّ الدين أبو عبد الله محمد كان أَسَنَ من أخيه ، أجاز له ابن أميلة وغيره ومهر في الفقه .

٢١ - محمد بن البرجى ، بهاء الدين ، ولى الحسبة مراراً ووكالة بيت المال ، وكان قد صاهر الشيخ سراج الدين على ابنته فولد له منها ولدٌ بدر الدين محمد ، ثم ماتت فتزوج بنت بدر الدين بن الشيخ المدعوّة بلقيس فأولدها أولاداً ، وكان استقرّ في شهادة العماثر السلطانية بواسطة ططر . ومات في أول صفر عن سبعين سنة .

٢٢ - يوسف بن أحمد بن يوسف الصنّى ، نسبةً إلى الصف^(١) من الإطفيحية ، كان شيخاً كثير البر والإيثار للفقراء قائماً بأحوالهم يأخذ لهم من الأغنياء ، واتفق في آخر عمره

(١) فيما يتعلق بالصف راجع القاموس الجغرافى ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ٣٠ ، أما الإطفيحية فانظر عنها نفس المرجع ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ٢٥ .

أن شخصاً جاء إليه فقال : « رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في النوم يقول : قل للشيخ يوسف يزورنا » ؛ فحج ثم رجع إلى القدس فمات . وله كرامات كثيرة .

وله ولد اسمه أحمد ويكنى أبا الغيث كثير المحاسن ، سمع الحديث مع أصحابنا . وأكثر الحضور عند شيخنا وحجّ وجاور ، ثم انتقل إلى بيت المقدس فأقام به ودخل الشام وغيرها ؛ وهو في ازدياد في الخير . أعاد الله من بركاته وأبيه .

٢٣ - زين الدين السطحي ، كان مقيماً بسطح جامع الحاكم وللناس فيه اعتقاد ، وانقطع ثلاثين سنة لا يخرج من منزله إلا يوم الجمعة يغتسل ويعود ، وكانت جنازته مشهودة ، وكان مالكي المذهب ، ورافق المعز بن عبد السلام الآمدى قريب الولي السنباطي في الطلب في الفقه وغيره بل حضر عند العز بن جماعة ، وكان الجلال البلقيني - فمن دونه - يقصده للسلام عليه ويطلب دعاة .

سنة خمس وعشرين وثمانمائة

استهلّت بيوم الجمعة آخر يوم من كيهك^(١).

وفيها ولدت فاطمة بنت القاضي جلال الدين البلقيني ولدًا خنثى له ذكرٌ وفرجٌ أنثى من تقيّ الدين^(٢) رجب بن العماد قاضي الفيوم ، وقيل إن له يدين زائدتين ثابتتان في كتفه ، وفي رأسه قرنان كقرني الثور ، فيقال ولدته ميتاً ، ويقال مات بعد أن ولدته .

وفيها وقع بين أمير مكة حسن بن عجّالان وبين القوّاد فتنةً وتعصّبوا عليه مع ابن أخيه رُمَيْثَةَ بن محمد بن عجلان ، فاستعان حسنٌ بمُقبِل^(٣) أمير^(٤) الينبع فخرج في عسكره إلى جهة اليمن ، فصالح القوّادُ : حسنَ بن عجلان وأخرجوا رُمَيْثَةَ عنهم ، فتوجّه إلى جهة اليمن ورجع مقبل إلى بلده ، ودخل الركب المصريّ من الحجاز في ثالث عشرى المحرم فأمسك تمرّه^(٥) بيه أمير الركب وأرسل إلى دمياط بطّالا .

وفي صفر نفى أيتّمُش إلى القدس بطالا وكان قد عظم في دولة ططر وأراد الاستقلال بتدبير المملكة ونازع المباشرين فعملوا عليه حتى نفى ، ثمّ أمر بعوده إلى القاهرة بعد ذلك عند إمساك طرّاباي .

وفي ليلة رابع عشر صفر خُسِف القمر خسوفاً شديداً بحيث لم يبقَ منه إلّا اليسير وذلك في الثلث الأخير من الليل ، ولم يشعر أكثرُ الناس به .

(١) فراغ في جميع النسخ وقد وضعت كلمة كيهك سنة ١١٣٨ بعد مراجعة التوقيقات الإلهامية ص ٤١٣ .

(٢) فيما يتعلق بابن العماد وزواجه من فاطمة وهي صغيرة السن ، راجع النسوء اللامع ج ١١ ص ٩٣-٩٤ ، ترجمة رقم ٥٨٥ .

(٣) أنظر عنه النجوم الزاهرة ٦/ ٥٨٨ .

(٤) أمير الينبع ساقطة من ث .

(٥) المقصود بذلك تمر باي التتربغاوى ، وكانت وفاته سنة ٨٥٣ ، أنظر النسوء اللامع ١٦٢/٣ ، والنجوم الزاهرة ٣٣٧/٧ .

وفيه انقطع طراباي من الخدمة السلطانية غضباً^(١) من برسباي ، لأن بعض الأمراء مات^(٢) فرام طراباي أخذ امرته لبعض أصحابه ، فعارضه برسباي فتوجه طراباي إلى ربيع خيله بالجزيرة ، فأراد برسباي ملاقاته فأمر الوزير بإرسال ما جرت^(٣) به العادة لأمثاله وعثبه على تأخير ذلك ، وقيل إنه ضرب الوزير بسبب ذلك فبادر هو والأستادار وناظر الخاص إلى إرسال ما جرت به العادة ، وذلك في العشرين من صفر .

واستمر طراباي عند خيله ، ورؤسِل فامتنع حتى سار إليه يشبك الأعرج - أحد الأمراء - فحلف له وطيب خاطره ، فلما استهل شهر ربيع الآخر^(٤) حضر الخدمة في يوم الثلاثاء ثاني هذا الشهر ، ثم أشاع برسباي أنه يريد أن يعمل الموكب بالإيوان بحضور رؤسِل ابن قرا يوسف ، فحضر أهل الموكب ومن جملتهم طراباي ، فلما تكاملوا قيل لهم : « الخدمة في الإيوان اليوم بطالة » ، فانصرفوا وأحضرت الرسل بالقصر ، ثم جلسوا في السباط فقال برسباي لطراباي : « أنتم ما تعرفون أنني كبير الأمراء ؟ » ، قال : « نعم » ، قال : « فلم تخالفون أمري ؟ » وأشار بالقبض على طراباي ، فقام فجذب السيف يحمي نفسه ، فهجم عليه قصره أمير آخور فناوشه ، فضربه برسباي من خلفه فجرحه في يده فسقط منها السيف فأمسك وأمسك معه أميران^(٥) من جهته ، وأرسلوا إلى الإسكندرية صعبة إينال الشَّمانى فاعتقلوا بها .

(١) فيما يتعلق بالوحشة التي وقعت بين الأميرين نظام الملك برسباي الدقاق وبين أتابك الساكر طراباي راجع النجوم الزاهرة ٥٣٧/٦ - ٤٥١ .

(٢) ورد في هامش ث « الأمير الذي مات ورام طراباي أخذ امرته لبعض أصحابه هو الأمير حسن بن سودون الفقيه » ، وستأتي ترجمته فيمن مات في هذه السنة من الأعيان ص ٢٨٦ ، ترجمة رقم ٨ .

(٣) في هامش ث : « ما جرت طراباي مع الأشرف قبل السلطنة » .

(٤) في ث « الأول » .

(٥) الأميران اللذان يشير إليهما ابن حجر في المتن هما سودون الحموي وقصروه النوروزي ، على أنه يستفاد مما أوردته النجوم الزاهرة ٤٥٠/٦ أن القبض عليهما كان قبل يوم من القبض على طراباي ، بل إن هذا المرجع ليصرح بأن طراباي إنما صعد إلى برسباي « بسبب مسكه لهؤلاء ويطلقهما » ، ونهاه أصحابه عن ذلك مخافة أن يصيبه من برسباي ما أصاب صاحبيه .

سنة خمس وعشرين وثمانمائة

استهلّت بيوم الجمعة آخر يوم من كيهك^(١).

وفيها ولدت فاطمة بنت القاضي جلال الدين البلقيني ولدأ خنثى له ذكرٌ وفرجٌ أنثى من تقيّ الدين^(٢) رجب بن العماد قاضي الفيوم ، وقيل إن له يدين زائدتين ثابتتان في كتفه ، وفي رأسه قرنان كقرنَي الثور ، فيقال ولدته ميتاً ، ويقال مات بعد أن ولدته .

وفيها وقع بين أمير مكة حسن بن عجلان وبين القوّاد فتنةٌ وتعصّبوا عليه مع ابن أخيه رُمَيْثَة بن محمّد بن عجلان ، فاستعان حسنٌ بمُقبِل^(٣) أمير^(٤) الينبع فخرج في عسكره إلى جهة اليمن ، فصالح القوّاد : حسن بن عجلان وأخرجوا رُمَيْثَة عنهم ، فتوجّه إلى جهة اليمن ورجع مقبل إلى بلده ، ودخل الركب المصريّ من الحجاز في ثالث عشرى المحرم فأَمَسك تمر^(٥) بيه أمير الركب وأرسل إلى دمياط بطّالا .

وفي صفر نفى أَيْتُمُش إلى القدس بطالا وكان قد عظم في دولة ططر وأراد الاستقلال بتدبير المملكة ونازع المباشرين فعملوا عليه حتى نفى ، ثمّ أمر بعوده إلى القاهرة بعد ذلك عند إمساك طرّاباى .

وفي ليلة رابع عشر صفر خُسف القمر خسوفاً شديداً بحيث لم يبقَ منه إلّا اليسير وذلك في الثالث الأخير من الليل ، ولم يشعر أكثرُ الناس به .

(١) فراغ في جميع النسخ وقد وضعت كلمة كيهك سنة ١١٣٨ بعد مراجعة التوقيقات الإلهامية ص ٤١٣ .

(٢) فيما يتعلق بابن العماد وزواجه من فاطمة وهى صغيرة السن ، راجع الضوء اللامع ج ١١ ص ٩٣-٩٤ ، ترجمة رقم ٥٨٥ .

(٣) أنظر عنه النجوم الزاهرة ٦ / ٥٨٨ .

(٤) أمير الينبع ساقطة من ث .

(٥) المقصود بذلك تمر باى التمرىفاوى ، وكانت وفاته سنة ٨٥٣ ، أنظر الضوء اللامع ٣ / ١٦٢ ، والنجوم الزاهرة ٧ / ٣٣٧ .

وفيه انقطع طراباي من الخدمة السلطانية غضباً^(١) من برسبای ، لأنَّ بعض الأمراء مات^(٢) فرام طراباي أخذَ امرته لبعض أصحابه ، فعارضه برسبای فتوجه طراباي إلى ربيع خيَّله بالجيزة ، فأراد برسبای ملاقاته فأمر الوزير بإرسال ما جرت^(٣) به العادة لأمثاله وعته على تأخير ذلك ، وقيل إنَّه ضرب الوزير بسبب ذلك فبادر هو والأستادار وناظرُ الخاص إلى إرسال ما جرت به العادة ، وذلك في العشرين من صفر .

واستمر طراباي عند خيَّله ، ورُوي فامتنع حتى سار إليه يشبُّك الأعرج - أخذُ الأمراء - فحلف له وطيب خاطرَه ، فلما استهلَّ شهرُ ربيع الآخر^(٤) حضر الخدمة في يوم الثلاثاء ثاني هذا الشهر ، ثم أشاع برسبای أنَّه يريد أن يعمل الموكب بالإيوان بحضور رُسل ابن قرا يوسف ، فحضر أهلُ الموكب ومن جملتهم طراباي ، فلما تكاملوا قيل لهم : « الخدمة في الإيوان اليوم بطالة » ، فانصرفوا وأحضرت الرُّسلُ بالقصر ، ثم جلسوا في السَّماط فقال برسبای لطراباي : « أنتم ما تعرفون أنِّي كبيرُ الأمراء ؟ » ، قال : « نعم » ، قال : « فلم تخالفون أمرى ؟ » وأشار بالقبض على طراباي ، فقام فجذب السَّيفَ يحمي نفسه ، فهجم عليه قَصْرُوهُ أمير آخور فناوشه ، فضربه برسبای من خلفه فجرحه في يده فسقط منها السَّيفُ فأُمسِكْ وأُمسِكْ معه أميران^(٥) من جهته ، وأرسلوا إلى الإسكندرية صحبةً إينال الشَّيْخَانِي فاعتقلوا بها .

(١) فيما يتعلق بالوحشة التي وقعت بين الأميرين نظام الملك برسبای الدقاق وبين أتابك العساكر طراباي راجع النجوم الزاهرة ٥٣٧/٦ - ٤٥١ .

(٢) ورد في هامش ث « الأمير الذي مات ورام طراباي أخذَ امرته لبعض أصحابه هو الأمير حسن بن سودون الفقيه » ، وستأتي ترجمته فيمن مات في هذه السنة من الأعيان ص ٢٨٦ ، ترجمة رقم ٨ .

(٣) في هامش ث : « ما جرية طراباي مع الأشرف قبل السلطنة » .

(٤) في ث « الأول » .

(٥) الأميران اللذان يشير إليهما ابن حجر في المتن هما سودون الحموي وقصروه النوروزي ، على أنه يستفاد مما أورده النجوم الزاهرة ٤٥٠/٦ هـ أن القبض عليهما كان قبل يوم من القبض على طراباي ، بل إن هذا المرجع ليصرح بأن طراباي إنما صعد إلى برسبای « بسبب مسكه هؤلاء ويطلقهما » ، ونهاه أصحابه عن ذلك مخافة أن يصيبه من برسبای ما أصاب صاحبيه .

وفي شهر ربيع الأول نازل تغرى بردى بن قَصْرُوهُ - الذى كان نائباً حلب - بعض القلاع فهزمه التتر كمان فاستجار ببعضهم فأمنه .

وفيه هبت ريح ذات سموم بالكرك وما حولها فأفسدت المزارع ، وقل المساء جداً بتلك البلاد وبالقدس وما حولها ، وتفرق أهل تلك البلاد من القحط .

وفي شوال أُنْتُزِعَ وقف الطوخى من القاضى الحنفى ، ثم سعى أشد سعي حتى أعيد له وضم إليه فى نظره شخص آخر ، وانتزع وقف قراقوش من القاضى الشافعى وأضيف إلى التاج الوالى ، وأمره بأن يجمع مُتَحَصِّلَه وَيَبْنِي منه خان السبيل ففعل ذلك وجدد بناءه ، وقرر فيه غير من كان يتناول ريعه ، وألزم أولاد البلقيين بغرامة مبلغ جيد بسبب ذلك ، وألزم من كان رتب عليه من الأغنياء بإعادة ما قبضوا منه ، فاشتد الأمر عليهم ثم أفرج عنهم وقطعوا عنه .

وفيه عمل^(١) المولد النبوى السلطانى فى حادى عشر ربيع الأول ، وحضر الملك الصالح والأمرأ .

وفى الخامس عشر منه قبض على مرجان الخزندار وسلم لأرغون شاه الأستادار - وكان حينئذ زماماً - فطلب منه مال كبير وضرب بعض أتباعه ضرباً شديداً ، ثم استقر حال مصادرتة على ثلاثين ألف دينار فعجل منها عشرين ألف دينار ، وضمنه بعض الأكابر بال عشرة وأطلق فى آخر الشهر .

وفيه^(٢) ادعى على شمس الدين محمد بن عبد المعطى الكوم ريشى الحنفى أنه قذف الشيخ شمس الدين محمد بن حسن الحنفى بالبغياء وأنه هو الفاعل به ، وأن ذلك كان بواسطة شهاب الدين الكوم ريشى أحد قراء الكتب ، وكانت الدعوى عليه عند قاضى القضاة الحنفى زين الدين الأفهسى^(٣) وكان يكرهه لبذاءة لسانه ، فضربه القاضى بعد أن قامت عليه

(١) فى ث « عمل مولد السلطان » .

(٢) فى هامش ث « واقعه الكوم ريشى » .

(٣) التفهفى فى ه . ولكن الأفهسى كان إذ ذاك قاضى القضاة الحنفية .

البينة ، وكان الذى قام عليه بالدعوى شهاب الدين أحمد بن عبيد الله أحد نواب الحنفى ، ويقال إن ممن شهد عليه الشيخ شرف الدين التبانى والقاضى بدر الدين بن التنبسى^(١) ، فأرسل بعد ضربه إلى الحبس مكشوف الرأس ، ثم أطلق بعد ثلاثة أيام بشفاعة نظام^(٢) الملك ، واتفق حضور الذى ضربه عنده ومعه شهاب الدين الذى ادعى عليه ، فسأله عن القصة فتكلم ابن عبيد الله بشيء فنهزه كاتب السر ، فقال له الأمير : « انت الذى كان أخى فلان يتعشقه وغرم عليك مالا كثيرا ؟ » وأمر بالتوقييل به وعزله من النيابة فاعتقل ثم شفع فيه بعد أيام فأطلق وأعيد إلى عاداته فى النيابة ، وكان قد بالغ فى أدى الكوم ريشى فعُد ذلك عقوبة له ورثوا للكوم ريشى مع بعضهم فيه لجنونه وتغترسه^(٣) وكثرة مجونه ، ولما أطلق الكوم ريشى رافع بدر الدين محمود بن عبيد الله أخا الشهاب المذكور عند الأمير الكبير وأنه يفعل أشياء منكرة فأحضره الأمير وضربه بحضرتة وكتب عليه بشأنه أن لا يحكم ، ثم شفع فيه بعد مدة فأعيد^(٤) .

وفى خامس شهر ربيع الآخر قبض الأستاذار أرغون شاه على كريم^(٥) الدين بن الوزير تاج الدين الذى ولى الوزارة والأستادارية وكتابة السر فيما بعد فى أيام يوسف ، وكان يباشر ديوان الاستيفاء المفرد عن أبيه ثم أطلق بعد أن صودر على مال .

وفى السادس منه قدم تنبك ميق نائب الشام فخلع عليه باستمراره ، وعظمه^(٦) برسبای

(١) نسبة إلى تنس بفتح التاء والنون ، وقد ذكر مرصد الاطلاع ٢٧٧/١ أنها واقعة فى آخر إفريقية مما يلى الغرب وأنها مدينة مسورة حصينة ، وبها قلعة صعبة المرتقى .

(٢) المقصود بهذا اللقب الأمير برسبای الدقاقى .

(٣) هكذا فى جميع النسخ .

(٤) أمامها فى هامش هـ « كائلة الشيخ محمد الحنفى والشهاب الكوم ريشى والبدر بن عبيد الله وغيرهم » .

(٥) المقصود بذلك عبد الكريم بن عبدالرزاق بن كاتب المناخ أو المناخات .

(٦) انفردت النجوم الزاهرة ٥٤٣/١ بوصف هذا اللقاء العجيب فقالت إنه حين قدم إلى مصر تلقاه الأمير برسبای « خارج باب القصر السلطانى ونثر على رأسه الذهب والفضة وعاد معه إلى داخل القصر » بعد أن اعتذر له عن عدم نزوله إلى تلقيه مخافة من المالك والأجلا ب ، فقبل الأمير تنبك عذره . ثم خلا به الأمير برسبای وتكلم معه واستشاره فيمن يكون سلطانا ... ثم قال له : إن كان ولا بد فتكون أنت فإنك أغاتنا وكبيرنا وأقدمنا هجرة ؛ فاستماذ الأمير تنبك « وقام فى الحال وقبل الأرض بين يديه وقال له : ليس لها غيرك » .

جداً ، وتكلّم الأمير^(١) الكبير معه في أمر السلطنة فوافقه على ذلك ، فلما كان في الثامن من ربيع الآخر يوم الأربعاء - قبل الظهر بقدر درجتين - عُقِدَ له المُلْك وهو في طبقته بالأشرفية ، ثم ألبس الخلعة وجلس على التخت وفوض إليه الخليفة وعُقدت له البيعة ، ولُقّب « الملك »^(٢) الأشرف ؛ وخلع في صبيحة ذلك اليوم على يلبغا المظفرى واستقر أميراً كبيراً وتحوّل إلى البيت الذى فيه طراباى مقابل القلعة ، وانتقل إلى بيت ططر وغيرهما من بيوت السلطنة واستقر فيها الأشرف ، واستقر آقبا التمرزى أمير مجلس عوضاً عن قجق بحكم انتقاله إلى وظيفة إمرة سلاح عوضاً عن يلبغا . واستقر يلبغا المظفرى أتابك العساكر ، وخلع الملك الصالح محمد ، فكانت مدة سلطنته أربعة أشهر ، وخلع على نائب^(٣) الشام خلعة السفر واستقر معه حسين بن السامرى في نظر الجيش ، وانفصل ابن الكشك عن نظر الجيش وبقي معه قضاء الحنفية وسافر ، وعمل الأشرف موكباً حافلاً ، وأحضرت رسل الفرنج الكتلان ، ومنع السلطان الناس من تقبيل الأرض له واقتصر^(٤) على يده .

وفي ليلة الإثنين ثالث عشر ربيع الآخر أمطرت السماء بالقاهرة مطراً استمر الليل كله وقطعة من النهار وذلك في حادى^(٥) عشر برمودة ، وهو من المستغربات .

وفي الشهر الذى استقر فيه الأشرف في السلطنة أمر بإبطال القدر الذى كان يأخذه ممن يسافر بالأمير المنفصل عن إمرته إذا حبس أو نُفى ، وكان المقرر لذلك ألفى دينار إلى ألف دينار إلى دونها بحسب مقاديرهم فأبطل ذلك ، وأمر أن يُنقش في اللوح الرّخام فوق النقش الذى جعله السالى في دولة الناصر فرج بسبب المرتجع من الإقطاع عند انتقال الإمرة ؛ وقد تقدّمت الإشارة إليه في الحوادث .

(١) المقصود به الأمير برسباى الدقاق .

(٢) أمامها في هامش ه : « وكفى أبا النصر » .

(٣) يعنى بذلك الأمير تنبك ميقي .

(٤) راجع تفصيل ذلك في النجوم الزاهرة ٥٥٨/٦ - ٥٥٩ .

(٥) يتفق هذا التاريخ وما جاء في التوفيقات الإلهامية ، ص ٤١٣ .

وفي جمادى الأولى جَهَّزَ الأشرف إلى مكة مقبلا القُدَيْدِي بسبب عمارة مَأْوَاهِى من المسجد الحرام ، وطلب من القاضى الشافعى ما كان القاضى جلالُ الدين البُلْقَيْنِى ذكر للمؤيد أنه تحصيل عنده من ذلك - وهو سبعة آلاف دينار - فكشف القاضى الشافعى عن ذلك فوجد المحضر^(١) بعمارة الحرمين قَدَرُ أَلْفَى دينار أو يزيد قليلا ، وباقى ذلك لعدة جهاتٍ من أوقافَ وغيرها كانت مودعة تحت يد الجلال ، فلم يقبل الأشرف ذلك وألزم المباشرين على الأوقاف المتعلقة بالحرمين بذلك ، فلاذوا بالقاضى فأذن لهم فى الاقتراض ، ثم ضاق بهم الأمر فتعلقوا على ورثة جلال الدين فاستعبد منهم ألف دينار كان والدُهم أخذها من مال الحرمين على أنها مِنْ مَعْلُومِهِ ، وكان أقام مدة طويلة لا يتناول من مال الحرمين معلوماً ، فشهد عليه القاضى علاء الدين الحنبلى أنه كان تبرع بذلك .

* * *

وكان نائب دمشق تنبك ميق ونائب حلب تغرى بردى ، ونائب حماة تانى بك البجاسى ، ونائب طرابلس أركماس^(٢) الجلبانى ثم صُرف واستقر بعده تنبك البجاسى ، ثم هرب تغرى بردى من حلب إلى بهسنا ، وتحصن بقلعتها كُرُل الذى كان هرب من المؤيد إلى مَلَطِيَّة ، ونقل البجاسى إلى نيابة حلب ، وتولى نيابة حماة جارقُطلو .

وفيه صُرف تاجُ الدين بن شرف الدين بن تاج بن نصر الله من نظر الخزانة السلطانية وغيرها ، وأعيد ذلك لزين الدين عبد الباسط ، فكانت ولايةُ شرف الدين المذكور لذلك نحو سبعة أشهر ، وانصرف غير مشكورٍ لِبَأُو كان فيه ودعوى عريضة .

وفي الثامن من جمادى الأولى نُودِيَ أن لا يباشر نصرانى فى ديوان أحدٍ من الأمراء ، ثم انتدب ذلك بعد مدة ، وكذا كان ضيقٌ عليهم فى الأيام المؤيدية ثم تراجعوا قليلا قليلا .

* * *

(١) فى ٥ : « المختص » .

(٢) المعروف أن أركماس الجلبانى المتوفى سنة ٨٣٨ كان متوليا إمارة طرابلس فى عهد ططر ثم خلع عنها بتنك البجاسى ، أنظر النجوم الزاهرة ٥٣٥/٦ .

وفي التاسع منه جَدَّد كاتبُ السر - علمُ الدين بنُ الكُوَيْز - خطبةً بالمدرسة البقرية مقابل باب مَنْزله لتعظيمه أن يتوجَّه إلى الجامع الحاكمي ماشياً وإشفاقه من الإنكار عليه إن تَوَجَّه راكباً مع قُرْب المسافة .

وفي هذا الشهر أشار كاتبُ السر أيضاً بإبطال المرستان الذي اتَّخذه الملكُ المؤيد تحت القلعة مكان الأشرقية الشعبانية ، وأقام فيه خطيباً ظناً منه أنه يتقرب بذلك .

وفي هذه السنة كان فصلُ الربيع مختلفَ المزاج جداً ما بين حرٍّ شديدٍ وسموم ، وما بين بردٍ شديدٍ وما بين ذلك .

وفي أواخر رمضان صُرف أرغون شاه من الأستادارية وقرَّر فيها أَيْتمش الخُصرى .

وفي هذا الشهر حدثت كائنةٌ غريبة وهى أن عبد الرحمن السمسار فى الغلال كان اشترى دازاً من ابن الزيدى بشاطيء النيل فزخرَها وأتقنها وغرم عليها - فيما يُقال - أكثر من خمسة آلاف دينار ووقفها على جهات ، وجعل صورة الوقف فى خَشَبٍ محفور فيه يقرؤه كل واحد ، فلما مات شهيد جماعة عند بعض نواب الحنفى بأنَّها وقفٌ وذكروا شروطها بخلاف ما ظهر بعد ذلك محفورا فى الخشب ، فاتَّفَق أن المباشرين بديوان السلطان^(١) وجدوا على عبد الرحمن مسطوراً لهجة السلطان بما لى جزيل فلم يوجد له ما يؤلف منه ، فأمر ببيع داره فقيل له إنها وقفٌ فهدمها فهُدِمَت فكانت كائنةً شنيعة ، وبيع رخامها على حدة وخشبها على حدة ، ثم باع ورثته أنقاضها وبطلت الوقفية الأصلية والزور .

وفي جمادى الأولى ألزم الأشراف البزازين أن لا يبيعوا شيئاً من القماش بالنسيئة ولا يشتروه ، فحصل لهم بذلك ضيق كبير ، ثم أُفْرِج عنهم وألزموا أن لا يخيروا الشراء بينهما ، بل إن كان نقداً فنقدنا ، وإن كان نسيئةً فنسيئة .

وفي عاشر جمادى الآخرة قَدِمَ الهروى القاهرة فنزل مدرسة ابن الغنَّام ، وهرع الناس للسلام عليه إلا الدَّيرى وابن المغلى ، ثم رام الهروى السعى فى شىء من الوظائف فعاجله كاتبُ السر ابنُ الكويز ، فألزمه الأشرَف بالرجوع إلى بيت المقدس ، فتباطأ إلى نصف رجب يَتَرَجَّى الإقبال^(١) فلم يُجِبْ إلى ذلك وخُلِعَ عليه خلعةُ السَّفر ، فسافر فى جمادى الآخرة .

* * *

وفى جمادى الآخرة اختطف تمساحٌ فى البحر رجلاً من الصَّيَّادين كان نزل ليقبض على سمكةٍ صاها ، فصاده التمساح وصار يصعد به على وجه الماء - حتى شاهده الناس - ثم يَغْطِس به إلى أن هلك .

وفيه شَنَقَ بعضُ العوامِ نفسه قهراً من زوجته : كان طَلَّقَهَا وهو يحبُّها فاتَّصلت بغيره ووَكَّلَتْه فيه فقتل نفسه .

وفيه جَبَّ شخصٌ عجميٌّ مذاكيره بسبب أمرٍ كان يعيشه ولا يتدبر عليه ، فاتَّفَق أنه أمكنه من نفسه فلم ينتشر ذكره فقطعه فَحُمِلَ إلى المرستان فمات ، وقيل^(٢) إنه عوفى وأقام يبيع الحلوى مدةً ولم تسقط لحيته ثم مات .

وفى أواخره قدم جازُقُطلو - نائبُ حماة - فخُلِعَ عليه وأعيد إليها .

وفى رجب أفرج عن الخليفة العباسى الذى ولى السُّلطة ، وكان المؤيدُ سجنه بالإسكندرية فنُقِلَ إلى دمياط لكونها أبسط له فلم يوافق ، واستأذن أن يُقيم بالإسكندرية بغير سجن فأُجيب إلى ذلك .

وفى ثامن رجب حدثت بالقاهرة زلزلة لطيفة .

(١) فى ز « فترجى الإقالة »

(٢) من هنا لآخر الخبر غير وارد فى ه .

وفي أوائله عَمِيَ إينال نائبُ صفد وأُطلق المسجونين بها وهم : جلبان أمير آخور وإينالُ الجَكَمِي رأس نوبة كان ثم نائب حلب ، ويشبك الإينالى الأستاذار ، وَوَجَدَ بصفد نحو مائة ألف دينار فتَقَوَّى بها وأرسل كُتُبَهُ إلى الأمراء فلم يوافقهُ مَنْ بالقدس فأرسلوا كِتَابَهُ إلى مصر فكَوَتِبَ مقبل الذى كان دويداراً وَقُرَّرَ - بعد قتل جقمق نائب الشام - أميراً بدمشق بأن يتوجه إلى صفد نائباً بها ، وكوَتِبَ نائبُ الشام بِجَمْعِ العساكر والتوجه إلى صفد.

فلما كان فى العُشْر الأوسط من رجب أوقع إينال نائب صفد بالأعراب فكسروه ۞ ففارقه الأمراء المسجونون - وكان أطلقهم - فتوجهوا إلى دمشق طائعين ، ثم أراد تغرى بردى الكبكى الوثوب بنائب دمشق ففطن له مقبل واتهم الأمراء - الذين جاءوا طائعين - بالخديعة فى ذلك ، فقبض عليهم ثم أطلق جلبان وسُجِنَ الآخرون .

وفى هذه السنة كان المطر والبرد بالحجاز شديداً وأمطرت السماء بنواحي صفد برداً بلغ وزنٌ واحدة ثلاثين رطلاً بالمصرى ، ووُجِدَت على باب بعض البيوت منها بردة لاِبْدَةِ مثل الثور .

وفى الثالث والعشرين من شهر رجب وصل قاصد النائب بالإسكندرية ومعه قاصدٌ من صفد بكتابٍ إليه يستدعيه ، فقبُض على قاصد نائب صفد وخُلِع على قاصد نائب الإسكندرية ، واستمرَّ مقبل - الذى استقرَّ فى نيابة صفد - محاصراً نائبها المنفصل فى القلعة إلى شوال ، فنزل إينال بالأمان فقبُض عليه ودُقَّتِ البشائر بالقاهرة ، وأرسل بسجن الزين ابن العسال - وكان قد ولى كتابة السر بها ونظرَ الجيش - فضُرب بالمقارع بحضرة السلطان لكونه كَاتِبَ عن نائبها إلى نائب الإسكندرية وأمر بقطع يده ، فشُفِع فيه .

وصادف زيادة النيل فى ذلك اليوم ثالث عشرى رجب عشرين لإصبعاً فُسِّرَ الناس به وتباشروا بالرخاء والأمن ، ثم نودى عليه فى ثامن عشرى رجب خمسين لإصبعاً ، وفى

اليوم الذى يليه ذراع فأكمل أربعة عشر ذراعا فى خامس عشرى أبيب وهو شئ لا عهد للناس به من دهر طويل ، ثم أكمل ستة عشر ذراعا فى ثامن عشرى أبيب ، وكسر الخليج فى تاسع عشرينه ، وهو ثالث شعبان .

وفى السادس والعشرين من رجب خرج الركب الرجى ، وكان لهم خمسا وعشرين سنة لم يخرجوا ، وحج خلق كثير منهم : تاج الدين ولد القاضى جلال الدين البلقىنى .

وفى ليلة الرابع عشر من شعبان خُسف القمر حتى لم يَبْقَ من جرمه إلا اليسير ، فاستمر من قبل نصف الليل إلى أن تكامل انجلاؤه مع طلوع الفجر .

وفى أول شعبان جلس السلطان للحكم بين الناس وطلب مدرسى القمحية ، وهم : جمال الدين البساطى ومن يشركه فأهينوا وألزموا بمال لأجل عمارتها ، وأرجف بأن أرضها الوقف أقطعت لبعض المماليك لكن لم يتم ذلك .

* * *

وفى حادى عشرى شعبان صُرف ابن العجمى عن الحسبة واستقر بدر الدين العيى ، وحصل ما للمحتسب ، وهو فى اليوم ديناران من الجوالى : واحداً للمحتسب ، وواحداً لابن العجمى .

وفيه حمل المظفر أحمد بن المؤيد من القلعة إلى الإسكندرية نهراً ، فحبس بها فى بُرج إلى أن مات بعد ذلك .

وفى الثانى والعشرين من شعبان أثبت أن أوله الإثنين ؛ شهد اثنان عند شمس الدين الأسيوطى المعروف بزواج الحرة النائب فى الحكم فقبلهما ، ولزم من ذلك أن يكون أول رمضان يوم الأربعاء^(١) ، فلما كانت ليلة الثلاثاء خرجوا لرؤية الهلال فما رأوه ، ثم تراءوه ليلة الأربعاء فما تكلم أحد برويته ، ثم غاب ليلة الخميس مع مغيب الشفق ، وكثر كلام الناس فى الشهادة الماضية .

(١) يتفق هذا وما جاء فى جداول التوفيقات الإلهامية ، ص ٤١٣ .

وفي سادس عشر رمضان أشهر نائب صفد الذي كان عصي فقبض عليه ومعه نحو من ثلاثين نفرًا ممن عصى معه ، فقطعت أيديهم ونفوا من القاهرة مشاةً ، فمات أكثرهم في الطريق^(١) .

وفي رمضان انتهى حصار قلعة بهسنا على يد نائب حماة ، فنزل تغرى بردى الأقبغاوى المعروف بابن قصروه بالأمان ، ووقعت في أثناء الحصار في كزل نشابة فمات منها ، وتللى كمشبعًا من القلعة ليهرب ففطن به فقطع الجبل فوق فتكسر .

* * *

وفي شهر رمضان أمر السلطان بإعادة الأذان^(٢) بمئذنتي الناصر حسن بالرُمَيْلة ، وكان الظاهرُ برفوق قد أمر بتعطيلهما وعدم التوصل إلى صعودهما ، ثم أمر الناصرُ بهدم سلميهما ، فأعيد ذلك بعد بضع وثلاثين سنة ، وأعيد فتح الباب الكبير المجاور للقبو، وكان الظاهر أمر بسده بالحجارة ففتح الآن وأزيلت الحجارة ، وكان المؤيد قد نقل الباب إلى مدرسته فعمل للحسينية الآن بابٌ جديد .

* * *

وفيهما خرج العرب على أبي فارس صاحب تونس فسار في آثارهم نحوًا من عشرة أيام حتى أوقع بهم وخضعوا له .

وفيهما جهز أبو فارس عسكرياً إلى الفرنج في البحر فبدروا بهم فتبعوهم فانهمزموا ، فغضب أبو فارس على قائد الجيش ونسبه إلى التهاون وضربه وأهانته ، وشرع في تجهيز جيش آخر ، واتهم العامة أن صاحب فاس واطأ الفرنج على المسلمين فثاروا عليه ، فقتل بينهم مقتلة عظيمة .

(١) أمامها في هامش ث « قال البدر العيني رحمه الله تعالى في تاريخه : فهذه القضايا كلها انقضت — على الوجه الذي كان الأثر في رحمه الله [يريده] وهذا كله دليل سعيه ونصرته وحسن نائب حلب تغرى بردى بقلعتها وسكنت الفتنة . انتهى » .

(٢) في هامش ث : « إعادة الأذان بمئذنتي حسن وفتح الباب » .

وفيها قوى صاحب تلمسان واستجد عسكرا .

وفيها كان الغلاء المفرط بحلب ثم أعقبه الطاعون فمات بشر كثير .

وفي أوائل هذه السنة أخذ الفرنج سبتة^(١) من أيدي المسلمين بعد أن^(٢)

وفي رمضان استقر قطلو بؤغا حاجي التركماني ثم الحلبي في نظر الأوقاف - وهو حمو الظاهر ططر - وصار جد زوج السلطان الأشرف فكان يقال له « أبو السلطان » فباشر بشدة وعنف .

وفيها أنهى بعض الخاصكية أن بلد التدريس بالجامع العمري المعروف بالخشابية ليس بمستحق ، لأن المدرسة الموقوف عليها لا تعرف ، فأمر بإخراجها لإقطاعا ثم شفع في مستحقها واستقرت بأيديهم واستهلكت .

وفي شوال خرج الركب على العادة فلما وصلوا إلى عجرود وجدوا المساء قليلاً ، فعطش كثير منهم فرجعوا في خجل شديد وباعوا أزودتهم بأبخس الأثمان .

وفي شوال أمر القاضي ولي الدين قاضي الشافعية بحبس ابن القوصية قاضي أسبوط ، فشفع فيه المحتسب بدر الدين العينتاني ، فأخرج في الترسيم فشفع فيه كاتب السر فامتنع القاضي من إطلاقه حتى يدفع ما في جهته من مال الحرمتين ، فتعصب له أيتمش الخضري فاستخلصه من أيدي الرسل ، فبلغ القاضي فغضب ومنع نوابه من الحكم ، فبلغ ذلك السلطان فأمر بإعادة ابن القوصية إلى الحبس واستدعى القاضي سراج الدين عمر بن موسى الحمصي^(٣)

(١) هكذا في ز ، ولكن مكانها فراغ في ه ، ثم جاء في هامش ث : « تاريخ أخذ الفرنج مدينة سبتة »

(٢) فراغ في جميع النسخ ، على أنه ورد في النجوم الزاهرة ٥٦١/٦ أن عبث الفرنج كثير بسواحل المسلمين وأخذوا مركبا للتجار من ميناء الاسكندرية .

(٣) في هامش ث جاء التعليق التالي : الحمصي هذا هو الشيخ سراج الدين عمر بن موسى بن الحمصي الخزومي بن محمد هكذا رأيت بخطه في إجازة للوالد رحمه الله تعالى وكان مولده على ما أخبرني به بعضهم قبل الثمانين والسبعائة بسنة واحدة بيسير بمحصر وبها نشأ وطلب العلم فلم ينجب فيه كما هو زعمه فإنه كان يدعى كثيرأ ، والحق أنه ليس ممن يعد من العلماء الذين يزعم هو أنه منهم بل كان عنده دهاء وبعض ذكاء . قدم القاهرة وحضر دروس البلقيني الكبير وناب في الحكم عن ولده جلال =

الذى كان ينوب عن الشافعى وجرى بسببه على صهره القاضى جلال الدين البلقينى ما جرى
فقرره الشافعى فى قضاء^(١) أسيوط عوضاً عن ابن القوصية ، فتوجه إليها واستمر مدةً طويلة .
وفى ذى القعدة نزل السلطان إلى المطعم ثم رجع فاجتاز بالمدينة وقد زينت له فدخل
العمارة التى استجدّها بالركن المخلّق .

وفى الثالث منه نفي عبد الله أخو أمير سعيد الكاشف بالوجه القبلى ودمرداش الكاشف
بالوجه البحرى إلى عينتاب ، وأمر بنى ابن القوصية قاضى أسيوط معهما ثم شفع فيه
فتأخر .

وفى^(٢) بآبه وقع برد شديد عند نزول النيل وبادر الناس للزرع ، ثم وقع البرد فى أوائل
هاتور ثم أعقبه حر شديد وسموم ففسد أكثر البرسيم ورعته الدودة فأفسدت منه بالجيزة
شيئاً كثيراً .

وفى أواخر ذى القعدة عزّ وجود اللحم الضأنى وقلّ الجالب للأضحية وبقى الناس بسبب
ذلك حيارى .

== الدين سنين كثيرة ثم ولى قضاء أسيوط كما ذكره المقر رحمه الله فى هذا التاريخ ثم نقل إلى قضاء طرابلس ثم إلى قضاء
حلب ثم دمشق ورشح هو نفسه كما ذكره المقر عنه فى غير هذا المجل من هذا الكتاب لقضاء مصر وكتابة سرها ولم يقع له ذلك
وولى قضاء دمشق غير مرة ولم تشكر سيرته فى قضائه ، وكان متبهاً بالفسق واللواط ، وكان عنده طرف بسيط من الفقه وله نظم
وسط أو سافل وأكثره سفاسف وكان له نثر ليس بالردى بالنسبة إلى نظمه ، وله بعض تصانيف منها « رحمة الأمة فى اختلاف
الأئمة » وهو أحد مشايخى الذين أخذت عنهم الحديث لا أنكر ذلك ولا تصديق فى أمره أنه كان كثير التهور وقد ولى بأخرة
تدريس الشافعية ثم عزل وأخرج إلى البلاد الشامية فات بها فى صفر سنة احدى وستين وثمانمائة [..... كلمات غير مقروءة]
والعراقيين [ثم سطر بأكله ضاع فى المجلد] ابن خطيب المنصورىه بجاه ومن بنى هلال حلب قال ومن غيرهم
كذا نقلت من خطه وكان بينه وبين الوالد محبة أكيدة وكان وهو قاضى دمشق كثير التردد إلى الوالد والوالد لذ ذلك أحد
مقدى الألوف وأمير ميسرة فى دمشق ، وفى ذلك الحين كنا نسمع عليه الحديث فى دار الوالد بقراءة رجل البخارى وسمعت
عليه شيئاً من كتابه « رحمة الأمة » وكنت ألزمه فى بعض الأبحاث وكنت إذ ذاك ابن ستة عشر سنة رحمه الله تعالى وعن عنه
وسأحه « ثم يليه إمضاء الكاتب وهو غير مقروء .

(١) أمامها فى هامش ث « تاريخ ولاية الحمصى قضاء أسيوط » .

(٢) يعادله فى هذا الوقت . ذوالقعدة = أكتوبر ١٤٢١

وفي ذى القعدة صُرف أَيْتَمَش الخَصْرَى من الأُستادارية وأُعيد أرغون شاه ، ثم أُضيفت إلى أرغون شاه الوزارة في ثامن ذى الحجة منها، وكان الوزير تاج الدين بن كاتب المناخات قد استقر في الرابع من ذى الحجة ثم قُبِض عليه في الثاني عشر منه وصودر على مالٍ يقال إنه ثمانية آلاف دينار ، واستمر معزولا .

وفي التاسع عشر من ذى الحجة - وهو الموافق لثالث^(١) أيلول^(٢) من القبطية - وَرَدَ - بالقاهرة - الوَرْد وهذا أسرع ما رأيتُ منه بها .

وفي السادس والعشرين منه وصل المبشر بسلامة الحاج ، فقَطَعَ المسافة في خمسة عشر يوماً ، وهذا أسرع ما أدركناه من ذلك .

وفي رجب صُرف القاضي بدر الدين بن خطيب الدهيشة عن قضاء حماة واستقر زين الدين عمر بن أحمد بن المبارك بن الخرزى عوضاً عنه .

وفي شوال صُرف القاضي نجم الدين بن حجي^(٣) عن قضاء دمشق بتاج الدين ابن الكركي نقلاً من قضاء حلب ، واستقر علاء الدين بن خطيب الناصرية في قضاء حلب كعادته نقلاً من طرابلس ، وأُعيد ابن النويرى إلى طرابلس .

وفي السادس^(٤) من ذى الحجة صُرف القاضي وليّ الدين العراقي عن قضاء الشافعية ، واستقر عوضه علم الدين صالح بن شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين ، وكان أخوه جلال الدين لما مات نظمت :

(١) الواقع أن ١٩ ذى الحجة يطابقه التاسع من كيهك سنة ١١٣٩ بناء على ما ورد في جدول السنين العربية والقبطية بالتوفيقات الإلهامية ، ص ٤١٣ .

(٢) في ث « كيهك » وفي هامش ه بخط الناسخ « لعله كيهك » ، أنظر الحاشية السابقة .

(٣) لم يرد لهذا الخبر ذكر في قضاة دمشق ، ص ١٣٦ - ١٣٨ .

(٤) في هامش ث « تاريخ ولاية شيخ الإسلام صالح البلقيني » . ثم بعد هذا جاءت العبارة التالية : « البلقيني هذا هو شيخ الإسلام قاضي القضاة علامة العصر فريد الدهر سلطان الفقهاء بدر العلماء علم الدين صالح بن عمر رسلان بن نصير والده هو الامام العلامة أوحّد زمانه مجتهد عصره شيخ الاسلام على الاطلاق الشيخ سراج الدين وشهرته تغنى عن ذكره كان مولد العلم البلقيني في ليلة الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها وأخذ عن والده وأخيه وغيرهما وانتهت إليه رئاسة الشافعية فأفتى ودرس ومهر في الفقه حتى صار هو المشار إليه وناب عن أخيه جلال الدين في الحكم ثم القضاء الأكبر غير مرة وطالت أيامه في منصب القضاء لا سيما بعد موت شيخ الإسلام المقر . كانت بينهما منافسة ووحشة لا أعلم ما سببها وله عليه اعتراضات في هذا المقر من التاريخ فيها أشياء »

مات^(١) جَلالُ الدِّينِ ، قالوا : ابْنُه

يَخْلُفُـهُ أَوْ فَا لآخُ الرَّاجِعِ^(٢)

فَقُلْتُ^(٣) : تاجُ الدِّينِ لا لائقُ

لِمَنْصِبِ الحُكْمِ ولا « صَالِحُ » .

فكان كما قلت ، فَإِنَّهُ تولى وظهر منه التَّهَوُّرُ والإِقْدَامُ على ما لا يليق وتناولُ المال من أى جهة كانت : حلالاً أم حراماً ، مَا لَا كَانَ يُظَنُّ به ولا أَلِفَ النَّاسَ نظيره من أَحَدٍ وَمِنْ وَلِي قِضاء الشافعية بالقاهرة في الدَّولة التركية .

وكان فِطْرُ النصارى اليعاقبة في هذه السنة في اليوم الثاني من حلول الشمس برج الثور ، وهو سابع عشر برمودة وهو التاسع عشر^(٤) من شهر ربيع الآخر .

وفي الثامن عشر من برمودة أَمَرَ السلطان بلبس الأبيض فسَبَقَ العادة الأولى قَدَرَ عشرين يوماً ، وكان المؤيد قد أَخَّرَ ذلك عن العادة قدر عشرين يوماً فتباينا في ذلك جداً ، واتفق أَنَّ البرد كان موجوداً أَشَدَّ ممَّا كان من قبل ذلك إِلَّا في وسط النهار

(١) جاءت تعليقه أمام هذا الخبر في هامش ث تقول :

وهو أحد مشايخي الذين حضرت دروسهم وأجازني بالرواية عنه مضافاً لما كان أجازته قبل هذا بعناية الوالد حين مولدى وهو من كبار أحباب الوالد وأعز أصحابه وكان بينهما مودة أكيدة وصحبة قديمة وله على الوالد منفعة ، وكان يقوم في صالح الوالد لما كان نائباً عنه بالديار المصرية وكتب للوالد أجازة أطلب فيها في حقه وأغرب وأعرب توفى رحمه الله تعالى في يوم الأربعاء بعد الزوال ودفن من غده بمدرسة والده تجاه داره بحارة بهاء الدين بعد أن صلى عليه بالجامع الحاكمي وكانت جنازته حافلة مشهورة مشهودة وسيرته رحمه الله تغنى عن إطالة الكلام في ترجمته والاطناب فيها توفى المقر رحمه الله تعالى .

(٢) في هـ : « الكاشح » ثم في الهامش « الراجح » .

(٣) جاء في هامش ث أمام هذا : « قول المقر رحمه الله : فقلت تاج الدين لا لى لائق لى آخره ، المراد به تاج الدين محمد بن شيخ الإسلام جلال الدين البلقيني ولد بالقاهرة سنة خمس وثمانين وأوست وثمانين وسبعائة وبها نشأ وقرأ على أبيه فن دونه وسمع الحديث ومات بها في يوم السبت سابع عشر شهر رمضان سنة خمس وخمسين وثمانمائة ودفن في غده وكان شيخنا .

(٤) يتفق هذا والتاريخ الوارد في التوفيقات الإلهامية ، ص ٤١٣ .

وفي العشرين من ربيع الآخر استقر برهان الدين الشافعي - قاضي صفد - في كتابة السرّ بدمشق عوضاً عن الشريف ، وأمر بإحضار الشريف إلى القاهرة وصودر على مال جزيل يقال عشرة آلاف دينار ، وكان في نفس السلطان منه وهو أمير ، ثم نُقلت كتابة السرّ من البرهان لحُسَيْن ناظر الجيش فجمع الوظيفتين بعناية صهره أزيك .

وفي شهر ربيع الآخر وقعت بدمياط كائنة بين العرب ، وفيه وقعت بالصعيد كائنة بين العرب من هواره قُتل فيها أمير العرب سليمان بن غريب بنواحي الأشمونين ، وعاث العرب من أجلها في البلاد حتى قُتل الذي توجه من القاهرة إلى الصعيد يُبشّر بسلطنة الملك الأشرف ، فجهز إليهم السلطان عسكرياً فلم يظفروا منهم بشيء لأنهم فروا ، فرجع العسكر وقد أفسدوا في البلاد ببسط أيديهم إلى بعض الضعفاء ، فنهبوا بعضاً وسبوا بعضاً وباعوا الأحرار على أنهم عبيد وإماء ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي الثاني عشر من شوال أدير المحمل وخرج إلى الحجّ جمع كبير جدا بحيث قُسموا ثلاثة ركوب ، وأمير المحمل ياقوت الحبشي مقدّم الممالك ، وأمير الأوسط جانيك ، الخزندار ، وأمير الأول أسندمر وخرجوا في تجمل زائد وأبهة كبيرة ، ووصل ركب المغاربة . وقاضيههم صاحبنا زين الدين عبد الرحمن البرشكي^(١) وانفرد عنهم ركب الينابغة فصاروا خمسة ركوب .

ذكر بقية الحوادث الواقعة في هذه السنة

فيها أحضر إلى قرقماس الدويدار الثاني امرأة ادّعى عليها بدينٍ مطلّت به فصرّ بها ، فأخرجت من يدها مكتوباً بإثبات إعتاقها فلم يلتفت إليه وأعاد صرّ بها ، ثم صرّ بها مرةً^(٢) ثالثة فماتت ، فرُفع الأمر إلى السلطان فأمر بدفنها وذهب دمها هدرا .

(١) الضبط من ترجمته الواردة في الضوء اللامع ٣٤٧/٤

(٢) أمام هذا الخبر في هامش ه بخط البقاعي : « حدثني القاضي شمس الدين محمد بن أحمد بن حسن المينتابي الحنفى الشهير بالأمشاطى أن قرقماس هذا أهان شيخنا العالم شمس الدين محمد بن العلامة سيف الدين أبي بكر بن الجندى فدعا عليه بأن لا يموت إلا مضروب الرقبة من لا يحسن ليزداد عذابه ، فكان كذلك كما سيأتى ، وضربت أبشع ضربة » .
٣٦ - أنباء الغمر

وقرر ابن منكلى^(١) بغا الشمسى فى جامع والده بحلب تدريساً وذلك فى سنة ثلاث وتسعين ، فاتفق حضور الشيخ سراج الدين صحبة الملك الظاهر فسأله أن يحضر معه لإجلالته ، فلما حضر قال له : « تدرّس أنت أو أنوب عنك ؟ » فقال : « تكلم يامولانا شيخ الإسلام » ؛ قال علاء الدين فى تاريخه : « كان يميل إلى القضاء كثيراً ثم كرهه فى آخر زمانه » ، ونزل له نجم الدين بن رحى عن نصف تدرّيس الرّكنيّة [الشافعية^(٢) الجوانية] فدرّس بها قليلاً ومات .

٣ - أحمد بن إبراهيم المحلى ، شهاب الدين الشاهد ، سمع من أبى الفتح القلانسى وغيره وأجاز لأولادى ، وكان أحد الصوفية بالرّكنية^(٣) ببيبرس ، وتكسّب بالشهادة ببولاقي . جاوز الثمانين .

٤ - أحمد بهاء الدين بن الفخر عثمان بن التاج محمد بن إسحق المناوى ، كان قد استقرّ فى وظائف^(٤) أبيه شركة مع أخيه بدر الدين [محمد^(٥)] فناب فى الحكم ودرّس بالمجديّة وغيرها ، وكان حسن البشر والتودّد محباً فى أهل العلم ، وقد عُيّن للقضاء مرة وكانت نفسه تسمو إلى ذلك فلم يتفق له .

ولما مات قرّرت وظائفه كلها بيد ولده على^(٦) وهو صغير جداً فاستُنيب عنه خاله جلال الدين بن الملقن ، وكان موت بهاء الدين فى رمضان وله نحو أربعين سنة ، وقرّرت^(٧) جهاته لولديه وهما صغيران .

(١) كان منكلى بغا الشمسى من ممالك الناصر حسن ، وقد ترقى عنده حتى صار أمير مائة ، كما تولى نيابة حلب سنة ٧٣٦ حيث « باشر جيداً ، وتوخى العدل والإحسان وعمر الجامع بها » كما يقول ابن حجر فى الدرر الكامنة ٥/٨٥٩ .
(٢) أضيف ما بين الحاصرتين تمييزاً لها من الركنية الخنفيه البرانية ، وهى من أوقاف ركن الدين منكورس عتيق سليمان العادلى ، أنظر عنهما وعن المترجم الدارس فى تاريخ المدارس ١/٢٥٣ ، ٢٥٨ .
(٣) المقصود بذلك خانقاه بيبرس الجاشنكير .

(٤) ذكر السخاوى : الضوء اللامع ج ١ ص ٣٨٠ منها الجاولية والسعدية والسكرية والقبطية العتيقة والمهدية والمشهد الحسينى وإفتاء دار العدل .

(٥) هو محمد بن عثمان المناوى القاهرى الشافى ، أنظر عنه الضوء اللامع ، ٣٤٨/٨ .

(٦) كان مولده سنة ٨١٣ وعلى ذلك يكون عمره فى هذه السنة ثلاثة عشر ربيعاً ، أنظر عنه الضوء اللامع ٥/٥٨٩ ؛ كذلك جاء فى هامش ث ما يلى : « هو الشيخ نور الدين المناوى » .

(٧) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى هـ .

وكان رئيساً فاضلاً له وجاهة زائدة ، وتزوج خديجة بنت القاضى نور الدين على ابن السراج بن الملقن فولدت له الشيخ نور الدين وأخاه عمر وابنة تزوجها المولوى السفطى وغيره .

٥ - أحمد بن محمد بن محمد بن أبي غانم بن الحبال السكندرى^(١) ، مات يوم الجمعة سابع عشرى رجب من هذه السنة .

٦ - أحمد ، المعروف باليمنى شهاب الدين ، أحد القراء بالجوق ، تلميذ الشيخ شمس الدين بن الطباخ وقرأ معه وحاكاه ، وكان للناس فى سماعه رغبة زائدة ولم يخلف بعده من يقرأ على طريقته ، مات فى صفر .^(٢)

٧ - أبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح ، المقدسى الأصل ، الدمشقى الصالحى الحنبلى صدر الدين بن تقى الدين ، وُلد سنة ثمانين^(٣) وتفقه قليلاً واستنابه أبوه وهو صغير واستنكر الناس ذلك ثم ناب لابن عبادة^(٤) ، ثم شرع فى عمل المواعيد ، وشاع اسمه وراج بين العوام ، وكان على ذهنه كثير من التفسير والأحاديث والحكايات مع قصور^(٥) شديد فى الفقه ، وولى القضاء استقلالاً فى شوال سنة سبع عشرة^(٦) فبأشهر خمسة أشهر ثم عُزل واستمر على عمل المواعيد ، ومات فى جمادى الآخرة .

(١) (١) « السكرى » فى كل من ه ، ز ، وهو خطأ يصححه ما ورد فى الضوء اللامع ٤٨١/٢ ، كما أنه يعرف أيضاً بابن الصائغ ، وكان موته بالصالحية من دمشق .

(٢) وردت فى هامش الترجمة التالية : « آق خجا بن عبد الله الأحمدى الظاهرى ، متولى الكشف بالوجه القبلى وهو من بماليك الظاهر برقوق ولى إمرة طبلخاناه وحاجب ميسرة وهو الحاجب الثانى ثم تولى الكشف ثم مات هناك فى محرم ثامن عشرينه ، قال ابن تغرى بردى فى تاريخه : ولم يكن مشكوراً » ثم إمضاء غير مقروء .

(٣) أنظر فيما بعد حاشية رقم ٥ .

(٤) هو شهاب الدين بن القاضى شمس الدين بن عبادة ، أنظر عنه الضوء اللامع ٥٠٢/٢ ، وابن طولون : قضاة دمشق ص ٢٩٣ .

(٥) فى ه : « حضور » وقد أثبتنا ما بالمتن بعد مراجعة الضوء اللامع ج ١١ ص ١٢ ترجمة رقم ٣٥ ، هذا وقد أخطأ السخاوى إذ جعل وفاته سنة ٧٠٨ ، ويلاحظ أن ترجمته وردت مخالفة لكل من هذه وترجمته المذكورة فى الضوء وفى ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٩٠ - ٢٩١ حيث جعل وفاته سنة ٨٢٠ .

(٦) راجع فى ذلك ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢١٩ ، نقلاً عن تقى الدين الأسدى ، هذا ويلاحظ أن ابن طولون تابع الأسدى فى أنه جعل وفاته سنة ٨٢٠ هـ .

٨ - حسن بن سودون الفقيه ، كان بارع الجمال في سلطنة المؤيد لكن أصيب في بصره من رمم أصابه فغشى إحدى عينيه ، وتزوج ططر^(١) أخته قديماً فعظم في دولته ، ثم تأمر تقدمته في ولاية ابن أخته الصالح محمد لكن لم يمتع بالإمرة فإنه لم يزل موعوكاً إلى أن مات في يوم الجمعة ثالث عشر صفر وأسف أبوه عليه فصبر وتجلد ، وكان موته بسبب التغير والمنافرة بين الأميرين الكبيرين برسبای وطربای .

٩ - سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي^(٢) ، الفقيه نفيس الدين التعزّي العلوي - نسبة إلى علي بن راشد بن بولان - ، سمع أباه وابن شداد^(٣) وغيرهما ، وعنى بالحديث وأحب الرواية ، واستجيز له من جماعة من أهل مكة ، وسمع مني وسمعت منه ، وكان محباً في السماع والرواية مكباً على ذلك مع عدم مهارته فيه ، وذكر لي أنه مرّ على « صحيح البخاري » مائة وخمسين مرة ما بين قراءة وسماع وإسماع ومقابلة ، وحصل من شروحه كثيراً ، وحديث بالكثير وكان محدث أهل بلده ، وقرأ الكتب على شيخنا مجد الدين الشيرازي ، ونعم الرجل كان .

لقيته بزبيد ويتعز في الرحلتين ، وحصل لي به أنس ، وحديثي بجزء من حديثه تخريجه لنفسه ، زعم أنه مسلسل باليمنيين وليس الأمر في غالبه كذلك ، مات - وقد جاوز الثمانين - في ذي الحجة ، هذا ببلوغ الخبر ، و^(٤) [لكن] كانت وفاته في جمادى الأولى من السنة .

ورأيت بخط المجد في طبقة سماع عليه بخط النفيس العلوي ووصفه بأنه إمام أهل السنة .

(١) الوارد في الضوء اللامع ٤٠٥/٣ أن ططر تزوج ابنة أخته ، أما النجوم الزاهرة ٧٧٧/٦ فذكرت أنه « صهر الملك الظاهر ططر ونخال ولده الملك الصالح محمد » كما أن أباه كان حماً الملك الظاهر ططر .

(٢) « ابن علي » غير وارد في هـ .

(٣) هو علي بن أبي بكر بن شداد المعروف بشيخ قراء اليمن المتوفى سنة ٧٧١ ، راجع عنه الدرر الكامنة ٦٩/٣ .

(٤) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد في هـ ؛ أما الاختلاف في وفاته فقد أشار الضوء اللامع ٩٧٩/٣ إلى أن وفاته كانت يوم ١٧ جمادى الأولى .

١٠ - صالح بن شهاب الدين أحمد بن صالح بن السفاح ، وُلد سنة خمس وتسعين وأحضر على ابن أيدغمش وأسمع على ابن صديق ، وقرأ شيئاً في النحو ، ثم لما ولى أبوه كتابة السر استقر [هو] في توقيع الدست وناب عن أبيه ، وكان محتشماً متودّداً إلى الناس وافرّ العقل ، ومات بالطاعون في جمادى الآخرة وهو سبط القاضي شرف الدين الأنصارى قاضى حلب .

١١ - صالح بن عيسى بن محمد بن عيسى بن داود بن سالم الصمّادى ، كان جدّه سالم من تلاميذ الشيخ عبد القادر وبُنيت لسلفه زاوية بصمّاد^(١) قبلى بصرى ، ونشأ هذا بزاويته وله أتباع وشهرة ، وكان له مزروعات ومواشٍ ويضيف الواردين كثيراً ، وكَلِمَتُهُ مسموعةٌ عند أهل البر ، مات في رمضان عن نحو السبعين .

١٢ - صدقة بن سلامة بن حسين بن بدران بن إبراهيم بن جملة الضرير الجيّدورى^(٢) [المسحراقى] ثم الدمشقى ، وُلد سنة بضع وخمسين ، وعنى بالقراءات فقرأ « الشاطبية » على العسقلانى إمام جامع ابن طولون ، وقرأ « التيسير » على أبي الحسن الغافقى ، وأقرأ القراءات بالجامع الآمدى ، وأدّب خلقاً وانتفعت^(٣) به ، وله تواليف في القراءات ، مات في عاشر جمادى الأولى .

١٣ - عبد الرحمن بن محمد بن طُولُوبُغا التنكزى ، أسد الدين ، مسند الشام ، وُلد سنة [ست^(٤)] وأربعين وسبعمائة [وسمع من [ابن^(٥) عبد الهادى] وتفرد وحّد وحجّ في سنة أربع وعشرين . حدّث بمكة ورجع فمات بدمشق في ١٢ ذى القعدة من هذه السنة^(٥) .

(١) اكتفى مراصد الاطلاع ٨٥٢/٢ بقوله « صماد : جبل » ولم يزد على ذلك ، وهو عنده بضم الصاد ، أما Dussaud : op. cit. P. 367 فقد رسمه بفتح الصاد وتخفيف الميم فسماه Samad وقال إنها في الجنوب الشرقى

من بصرى ، ووردت الكلمة بلا ضبط في الضوء اللامع ١٢٠٢/٣ ، ولم تترجم له الشذرات ١٧٠/٧ - ١٧٢ .

(٢) لم ترد هذه النسبة في الضوء اللامع ١٢١٣/٣ وإنما سماه « بالمسحراقى » (بفتح الميم وسكون السين وفتح الحاء والراء) نسبة إلى قرية « مسحرا » من أعمال الجليدور على بعد مرحلة من دمشق من ضواحي حوران ، هذا ولم أجد ذكراً لهذين المكانين في ديسو لكن ورد في

(٣) في ٥ : « وانتفعوا » .

(٤) فراغ في الأصول ، وقد أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة الضوء ٣٤٦/٤ .

(٥) أعنى سنة ٨٢٥ .

١٤ - عثمان بن سليمان الصَّنَهَاجِي من أهل الجراير^(١) الذين بين تلمسان وتونس ، رأيتُه كهلاً وقد جاوز الخمسين وقد شاب أكثرُ لحيته ، وطوله من رأسه ذراعٌ واحدٌ بذراع الآدميين لا يزيد عليه شيئاً وهو كامل الأعضاء ، وإذا كان قائماً يَظُنُّ مَنْ رآه أنه صغير قاعد وهو أقصر آدمى رأيتُه ، وذكر لي أنه صحب أبا عبد الله بن العماد وأبا عبد الله ابن عرفة وغيرهما ، ولديه فضيلة ومحاضرة حسنة .

١٥ - (٢) علي بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر الزبيري ، علائق الدين بن قاضي القضاة تقي الدين ، ناب في القضاء ودرّس بَعْدَ مدارس ، وبرع في الحساب والفرائض ، مات في ليلة الأحد ٣ بعد أن اشتغل وحصل ومهر وناب في الحكم ، ودرّس بعد أبيه بالناصرية والصالحية ؛ وكان نزهاً عفيفاً في الأحكام شهماً ، وأثرى بعد أن كان فقيراً فلنَّه ورث أخاه شهاب الدين [أحمد] ثم أنفق ماورثه كعادته في الإنفاق المفرط ، وكانت له هنات والله يسامحه . أرخه بعضهم ظناً في أوائل سنة أربع وعشرين والصحيح - إن شاء الله - ما قدمته .

١٦ - علي بن أحمد بن علي المارديني ، سمع من ابن أبي قَوَالِيح « صحيح مسلم » بدمشق وحدث عنه ومات بمكة في شوال .

١٧ - علي ، الملك ، صَبْرُ الدين بن الملك سعد الدين محمد ملك المسلمين بالحبشة وكان شجاعاً حتى يقال إنه زجر فرسه في بعض الوقائع وقد هزمه العدو ، وقد وصل إلى نهر عرضه عشرة أذرع^(٣) فقطع النهر ونجا ؛ مَلَكَ بعد أبيه وجرت له مع كفرة الحبشة وقائعُ عدّة ، وكان عنده أمير يقال له جَرَبُ حُوش من الأبطال .

مات صبر الدين مبطوناً في هذه السنة واستقر بعده أخوه .

(١) الوارد في كل من الشذرات ١٧٠/٦ ، هـ : « الجزائر » ، أما ما بالمتن فوارد في الضوء اللامع ٤٦١/٥ ، وربما كان ذلك نسبة إلى بني جرير وهم بطن من دارم بن حنظلة بن مالك من العدنانية كما جاء في نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ٢١٢ ، ٢٥٠ وإن كان ذكر أن النسبة لهؤلاء « جريري » على غير ما هو وارد بالمتن ، أنظر أيضاً قلائد الجمان ، ص ٧٠ .

(٢) هذه الترجمة غير واردة في هـ ، ويلاحظ أن الضوء اللامع ٨٠٧/٥ لم يرجح إحدى السنتين لتكون سنة وفاته ، وقد أهملته الشذرات في كلتا السنتين .

(٣) في هـ « أشهر » وفوقها كلمة « كذا » .

١٨ - عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد ، سراج الدين الخروبي ، وُلد سنة إحدى وأربعين وسبعمائة أو في التي بعدها ، ولم أجد له سماعاً على قدر سنِّه ولو اعتنى به لأدرك الإسناد ، وقد كان له حرصٌ على سماع الحديث فسمع بقراءتي كثيراً وجاوز الثمانين ثمناً بسمعه وبصره وعقله ، وكان كثير العبادة من صلاة تطوع وصيام تطوع وأذكار ، وتنقلت به الأحوال ما بين غنى مفرط وفقير مدقع ، فأول ما مات أبوه كان يُعد من التجار ، ثم ورث أباه هو وأخوه نور الدين الذي مات سنة ثلاث وثمانمائة^(١) فأتسع حاله وأثرى ، واشتهر بالمعرفة وحسن السيرة ، ثم تناقص حاله فمات عمه تاج الدين [محمد]^(٢) بمكة سنة خمس وثمانين وأوصى إليه وورث منه فأثرى واتسع حاله ثم تناقص ماله إلى^(٣) أن مات قريبه محمد بن زكي الدين الخروبي في سنة أربع وتسعين وهو شاب فورث منه مالا جزيلاً فتراجع حاله ، ثم تناقص ماله إلى أن مات أخوه نور الدين فورث منه مالا جزيلاً ، ثم تناقص بعد ثلاث سنين إلى أن ماتت أخته آمنة فورث منها مالا جزيلاً فعسنت حاله ووفى كثيراً من دينه .

ثم لم يزل بسوء تدبيره فقيراً ، إلا أن ابنته فاطمة ماتت قبله في هذه السنة فورث منها شيئاً حسنت به حاله قليلاً ، لكنه مات وعليه ديون كثيرة .

وخلّف خمسة أولاد ذكور ، منهم : شمس الدين محمد وكان ضيق اليد جدا فمات بمدينة بعلبك ، وتلاه شقيقه شرف الدين محمد ، ثم عز الدين محمد ثم بدر الدين محمد ، ثم فخر الدين سليمان ، وكان نابغتهم بدر الدين فإنه كان حصل من تركة آمنة بغير علم أبيه قدراً جيداً وأخذ من والدته - وهي تجار بنت ناصر الدين بن مسلم كبير التجار بمصر - شيئاً كثيراً فأثرى وعمر بيتهم ، ثم لم يلبث أن مات في الطاعون العام سنة ثلاث وثلاثين

(١) أمّاها في هامش هـ « إنما تقدم في سنة اثنتين فراجع » والمقصود بذلك أبوها ، انظر ج ٢ من الإنشاء سنة

٨٠٢ ص ١٢٣ .

(٢) راجع لإنشاء الغمر ٢٨٥/١ ترجمة رقم ٣٠ .

(٣) وردت هذه العبارة في هـ بالصورة التالية « ... إلى أن مات أخوه بدر الدين فورث ماله واتسعت دائرته وحسن حاله ثم تناقص حاله بعد ثلاث سنين إلى أن ماتت أخته آمنة » .

[وثمانمائة] ثم مات عز الدين سنة اثنتين وأربعين ولم يبق إلا شرف الدين وسليمان وهما في غاية القلّة ، فسبحان من لا يزول ملكه فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم بعد أن كان يشار إليهم بالأصابع في الثروة وصاروا كآحاد الناس بل في الحضيض .

١٩ - غُرَيْر بن هَيَّازع بن هبة الحسيني أمير المدينة وأمير ينبع ، كان وقع بينه وبين عجلان بن نُعَيْر ابن عمه - أخى ثابت - اختلاف كما كان بين أسلافهما ، فهجم غُرَيْر على حاصل المسجد فأخذ منه مالا كثيرا ، فأمر السلطان أمير الركب بالقبض عليه فقبض عليه في ذى الحجة وأخضر صحبة الركب إلى مصر فاعتقل بالقلعة فمات بعد ثمانية عشر يوماً ، وكان خاله مُقْبِل بن نخبَار أميرُ ينبع قد جهّز قَدْرَ المال الذي نُسب إليه أنه أخذه وأرسل به مع قُصَّادِهِ إلى السلطان ، فبلغ القاصد أنه مات ، فرجع بعضهم إلى ينبع بالمال واختفى بعضهم بالقاهرة ؛ وكانت مدّة إمرة غُرَيْر على المدينة ثمانى سنين ، وهو بالغين المعجزة مصغراً .

٢٠ - محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ، الشريف بدر الدين الحسيني نقيب الأشراف بحلب ، تقدم ذكر والده عز الدين^(١) وهو^(٢) من شيونخنا بالإجازة ، وولى هذا نقابة الأشراف بعد والده .

قال القاضي علاء الدين في تاريخ حلب : « كان بارعاً يستحضر شيئاً من التاريخ ويذاكر به ، ثم ولى كتابة السر بحلب سنة إحدى وعشرين وثمانى مائة من جهة المؤيد فجمع الوظيفتين » ، قال : « كان كَتَبَ وصيةً وجعلها في جيبه وصار يلهج بذكر الموت إلى أن وقعت وفاته في جمادى^(٣) الآخرة وقد جاوز الأربعين بقليل ، وكان الجمع في جنازته مشهوداً » : أثنى عليه البرهان المحدث .

(١) راجع ترجمته في الضوء اللامع ج ١ ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

(٢) الضمير هنا عائذ على عز الدين .

(٣) كان ذلك في الحادى عشر من الشهر المذكور ، راجع الطباخ ١٧٦/٥ - ١٧٧ .

٢١ - محمد بن أحمد أبو معالي الحبتي^(١) الحنبلي شمس الدين ، وُلد سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، وسمع من عمر بن حسن بن أميلة^(٢) والعماد بن كثير وغيرهما ، وتفقه بابن قاضي الجبل وابن رجب وغيرهما ، وتعالى الآداب فمهر ، وكان فاضلاً مستحضرًا مشاركًا في الفنون ، وقدم إلى القاهرة في رمضان سنة أربع وثمان مائة وقد حدث ببعض مسموعاته ، وقصّ على الناس في عدة أماكن وناب في الحكم .

وكان يحبّ جمع المال مع مكارم الأخلاق وحسن الخلق وطلاقة الوجه والخشوع التام ولاسيما عند قراءة الحديث ، سمعنا بقراءته « صحيح البخاري » في عدة سنين بالقلعة ، وسمعنا من مباحثه وفوائده ونوادره وما جرياته ، وكان حسن القراءة يُطرب إذا قرأ ، ويُحسين عمل المواعيد ، وكان قد صحب العماد بن كثير فكان ينقل عنه الفوائد الجليلة ، وناب في الحكم في بعض المجالس ، وكان لا يتصوّن^(٣).

وولى بالقاهرة مشيخة الغرابية بجوار جامع بشتك ثم مشيخة الخروبية بالجيزة وبها مات فجأة فإنه اجتمع في يوم الثلاثاء سادس عشر^(٤) المحرم مهنثا لي بالقدوم من الحج ورجع إلى الجيزة في آخر نهار الأربعاء فمات ليلة الخميس وقت العشاء ثامن عشر المحرم وقد أكمل السبعين .

قرأت في تاريخ ابن حجي في حوادث سنة اثنتين وثمانمائة : « في ذي القعدة وقع حريق بدمشق فانتهى إلى طبقة بالبراقية^(٥) وهى بيد الشيخ شمس الدين الحبتي ولم يكن يسكنها فوجدوا بها جراراً ملأى خمرأ ، فكثرت الشناعة عليه عند تم النائب » ؛ قلت^(٦) : وكنت في تلك الأيام بدمشق وبلغنى أنهم شنعوا عليه . وأنه برئ من ذلك ، وبعضهم

(١) ضبطته الشذرات ١٧١/٧ بفتح الحاء وسكون الباء ثم تاء وقالت : نسبة إلى حبة بنت ملك بن عمرو بن عوف ، وقيل إنه يسمى أيضا « الحمى » وقال السخاوى في الضوء اللامع ٢٣٤/٧ « ورأيت من أبدل الموحدة ميما وقال إنه الصواب » .
(٢) في بعض النسخ « عمر بن حنبل وابن أميلة » ، والصواب ما أثبتناه بالمتن ، انظر الدرر الكامنة ٢٩٩٧/٣ .
(٣) راجع في حوادث ٨٠٢ حريق دمشق وعشورهم على جرار أخير عنده .
(٤) يطابق هذا التاريخ الوارد في التوقيعات الإلهامية ص ٤١٣ .
(٥) وكانت عند جامع تنكز ، انظر في ذلك الدارس في تاريخ المدارس ١٨٨/٢ ، ص ١٩ - ٢٠ .
(٦) الضمير هنا عائد على ابن حجر نفسه .

كان ينكر عليه ويتهمه ، وأمره إلى الله عفا الله تعالى عنه ؛ واستقر مكانه بالخروبية بالجيزة فضل الله بن نصر الله البغدادي .

٢٢ - محمد بن الجمال عبد الله الرومي الحنفي ، صدر الدين ، ناب في الحكم وكان حسن التودد ، ويتعمم دائما على أذنيه .

٢٣ - محمد بن علي بن خالد الشافعي ، شمس الدين المعروف بابن البيطار ، سمع من عبد الرحمن بن الشيخ علي بن هرون^(١) القارئ مشيخته تخريج شيخنا العراقي ، وسمع من غيره ، ولازمنا في الأسماع على المشايخ كثيراً . وكان وقوراً ساكناً حسن الخلق كثير التلاوة ، مات^(٢) في ربيع الآخر .

٢٤ - محمد بك بن علي بك بن قرمان ، الأمير ناصر الدين ، كان أميراً بقيصرية^(٣) ونكده ، ولازنته وما والاها من البلاد الحلبية وغيرها ، ثم امتدت عينه إلى أخذ طرسوس وهي من معاملات حلب وطمع فيها لوقوع الاختلاف بين الأمراء المصريين فحاصرها وملكها ، فلما استقر المؤيد في المملكة جهّز له عسكرياً فاستنقذوها منه وقرّر فيها نائباً ، ثم جمع ابن قرمان جيشاً وتوجّه إلى طرسوس فأخذها ، فجهز المؤيد إليه ولده إبراهيم في العسكر المقدم ذكره^(٤) .

وفي سنة إحدى وعشرين ملكوا طرسوس وهرب منهم ابن قرمان وسلموا طرسوس بأمر المؤيد لناصر الدين بن دلقادر ، واستقر في إمرة البلاد القرمانية على أخو ناصر الدين ، فلما

(١) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن هرون الثعلبي المعروف بابن القارئ ، وقد حدث بحلب عن الأبرقوهي ومات سنة ٧٧٦ ، انظر إنباء الغمر ٨٦/١ ترجمة رقم ٤٤ ، والدرر الكامنة ٢/٢٣٣٠ .

(٢) من هنا لآخر الترجمة غير وارد في هـ .

(٣) هذه المدن الثلاث من بلدان آسيا الصغرى ، أما قيصرية - وهي المعروفة باسم Caesarea Mazaka فكانت ثاني مدن السلاجقة بعد العاصمة وتكثر بها المساجد ، وقد ورد لها وصف في كتب الرحالة المسلمين ألم به لسترانج في بلدان الخلافة الشرقية ص ١٧٨ ؛ أما نكدة فقد سماها مراصد الاطلاع ١٣٨٨/٣ بنكيدا (يفتح النون وكسر الكاف) وقال عنها : إنها مدينة قديمة صغيرة بينها وبين قيسارية من جهة الشمال ثلاثة أيام ، وهي من إنشاء السلطان علاء الدين ، على حين أن المستوفى وصفها بأنها « لا كبيرة ولا صغيرة » كما أشار إلى ذلك لسترانج ، شرحه ، ص ١٨٣ ؛ أما لارندة فكانت قاعدة إمارة قرمان ، ويسمى ابن بطوطة « اللارندة » ، انظر أيضاً بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٤) راجع خبر هذه الحملة في سنة ٨٢٢ من هذا الكتاب ، ص ١٨٩ ، ١٩٧ - ١٩٨ .

رجع إبراهيم إلى القاهرة وقع بين ابن قرمان وبين ابن ذلغادر وقعة انهزم فيها ابن قرمان وأسر وحمل إلى القاهرة فدخلها وكان يوماً مشهوداً ، فلما مات المؤيد أفرج عنه ططر وتوجه إلى بلاده في أوائل سنة أربع وعشرين فاستمر إلى أن توجه إلى حصار بعض القلاع فأصابه حجر في جبهته فصرعه ، ومات في هذه السنة^(١)

٢٥ - محمد بن علي بن محمد^(٢) بن أحمد الزرّاتيني^(٣) المقرئ الحنفى إمام الظاهرية البرقوقية ، الشيخ شمس الدين ، ولد سنة سبع^(٤) وأربعين ، وعنى بالقراءات ، ورحل فيها إلى دمشق وحلب وأخذ عن المشايخ واشتهر بالدين والخير ، وسمع معنا الكثير وسمعت منه شيئاً يسيراً ، ثم أقبل عليه^(٥) الطلبة بأخرة فأخذوا عنه القراءات ولازموه ، وختم عليه جمعٌ كثيرٌ وأجاز لجماعة ، وانتهت إليه الرئاسة في الإقراء بمصر ، ورحل إليه من الأقطار^(٦) ، وأجاز رواية مروياته لأولادى ونعم الرجل كان .

(١) ورد أمام هذا في هامش ث ما يلى : « محمد بن قرمان هذا أصابه الحجر في حرب جرت بينه وبين عسكر الأروام من جهة متملك برصا مراد بك بن عثمان وتولى بعده ولده إبراهيم وكانت سنة خمسة عشرة سنة أو فوقها ببسبر ، ودام ملكه ببلاد الروم وقونية ولا رندة وقيسارية فوق الخمسة وثلاثين سنة ، وكان ملوك بني عثمان وملوك مصر تضايقه لأن ملكه بين الملكين وهو ملك ضيق صغير بالنسبة إلى ملك ابن عثمان وملك مصر وجرد إليه من مصر وحكاياته طويلة ولم يزل منعاً إلى أن مات سنة ثمان وستين وثمانمائة وقد ناهز الستين وكان من عقلاء الملوك قليل الشر يحب أهل العلم ، كثير التواضع لهم ، وكان من أصلاء ملوك الإسلام كاهراً عن كاهر إلى أن يتصل نسبه بالسلطان علاء الدين السلجوق ، وذكر لى بعض أصحابنا من الترك الشار أن هؤلاء من السلاطين قبل الإسلام وأن الكاهن الكبير التركى رأس الأعوز المسمى بقرقظ ذكر قرمان بكهنته وأنه سيكون فيها بعد ، وقيل إن أصلهم من ذرية الأمير بايزر (?) أحد الأمراء الكبار بلنكرخان ملك الترك الأعظم ، وتولى بعد إبراهيم المذكور ولده إسحاق ووقع بينه وبين إخوته اختلاف كان سببه أن طول ملكهم كان سبباً لزال ملكهم واستيلاء السلطان محمد بن عثمان عليه ؛ وإسحق هذا توفى أيضاً في أوائل المحرم سنة سبعين وثمان مائة ببلاد ديار بكر عند السلطان حسن ابن قرايلى بعد أهوال وحروب بينه وبين إخوته فنزح ومات غربياً طريداً مبعداً وزال الملك عن جميعهم . وسعيد بن حجر ترجمته مرة أخرى ولكنه باختصار في السنة التالية ، أنظر فيها بعد ص ٣٢٢ ترجمة رقم ٣٠

(٢) « ابن محمد » غير واردة في هـ .

(٣) نسبة لقرية « زراتيت » وهى من البلاد المندسة بمصر ، انظر القاموس الجغرافى ، ق ١ ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

(٤) هذا هو التاريخ الوارد أيضاً في تاج العروس في كلمة « زرايين » .

(٥) في هـ « على » .

(٦) جاء بعد هذا في ز « وتزاحمت عليه الطلبة ، وكان رجلاً صالحاً صينياً حسن الأداء إلى الغاية حنفى المذهب ، أضر في آخر عمره ، وسمع فضل الخليل للديمياطى من الحراوى ، والأخيرين من البيرة لابن إسحق على ابن نباتة وعشرة جداد على إبراهيم بن العديم وترجمه المؤلف أيضاً في معجمه وقرأ عليه كتابه في الظاهرية برقوق وتسند ... بالمذكورة حيناً » .

مات في يوم الخميس سادس جمادى الآخرة بعد أن أَضَرَّ ، وكتب^(١) بخطه أنه ولد سنة ٤٦ .

٢٦ - محمد عز الدين بن الشيخ عز الدين محمد بن خليل بن هلال الحاضري قاضي الحنفية بحلب ، قال البرهان المحدث بحلب ، « ولي القضاء فسار سيرة جميلة » . مات بالطاعون .

٢٧ - محمد بن قاضي المسلمين شرف الدين موسى الأنصاري ، ولي الدين أبو زرعة خطيب الجامع الكبير بحلب ، مات في رجب بالطاعون أيضا .

٢٨ - محمد جلبي السلطان ، ويلقب كُرَيْشِي^(٢) ولد السلطان أبي يزيد بن مراد بن أورخان ابن عثمان جق صاحب الأوجات وما معها في بلاد الروم ، إستقر بعده ابنه الكبير مراد بك^(٣) .

(١) من هنا لآخر الترجمة غير وارد في هـ .

(٢) هكذا ضبطت في هـ ، ولكنها في ز « كرشي » وكذلك في النجوم الزاهرة .

وجاءت التعليقة التالية في هامش ث « كرشي لقب هذا الملك كما ذكره شيخ الإسلام المقر رحمه الله » وكوش (بكسر أوله وثانيه) هو لفظ تركي معناه بالعربي « وتر » ولفظة جي للنسبة فهذه نسبة للوتر كأنه قيل « وترى » وسبب تليقه بذلك على ما أخبرني به بعض أصحابي من الأروام أن والده يوما من الأيام قال له على جهة المباشطة وكان أصغر أولاده ما يكون حاله بعدى مع إخوتك ؟ فقال أخنقهم بالوتر ، فضحك أبوه من ذلك وأعجبه كلامه وقال له : « عافيه » وبما هذا الاسم ، قال هذا الخبر إن كرشي هذا كان أنجب أولاد أبيه « قال وكان حين أسر تيمور لنك والده متأهرا باماسية » ولم يصل تمر إليها ، وهذا على أبيه إلى أن قال لوزرائه « لا بد لي من أن أنصر أبي قبل أن يقتله تمر حتى ... وقبل أن يصل به تمر لبلاده ، فاتفقوا أن يرسلوا قاصداً من عنده إلى تمر ليسأل عن حال أبيه وأن يتوجه هو مع القاصد في هيئة بعض خدام ذلك القاصد فتوجه هو متكرراً وزار أبوه ؟ بعد أن أنكر أبوه عليه ذلك وأمر القاصد بالعود سريعا لتلا يطلع على خبره فرجع ثم قال أبوه لتمر : قد جاءني إبني وزارني ، وذكر له القصة فقال تمر « إن ابنك هذا سيملك البلاد لفظنك » فكان كله بعد ستة منه فهلك بعد أخرى . ثم لمضاه غير مقروء .

(٣) جاء في هامش ث « مراد بك هذا هو مراد بن محمد كرشي بن مراد ابن وكان يعرف بالخوندكار مات وهو كهل في ستة خمس وخمسين وثمانمائة ، وكان ذا عزم وحزم وشجاعة وكرم وسؤدد. أفنى عمره في جهاد الكفار وفتح الكثير من البلاد من حصون وقلاع وغير ذلك ولكنه كان مهيمكا في لذات من المحرم الدنيا وشبهوات نفسه إلى الغاية ولكنه كما قال بعضهم لما سئل عن دينه فقال أخرقه بالمعاصي وأرقعه بالاستغفار فإنه كان له اليد البيضاء في نصرة الإسلام وخذلان الكفر مغرما بذلك مولعا به قاصداً به وجه الله تعالى وإعلاء كلمته ونصرة دين نبيه على الأمم حتى قيل إنه كان سيلج الإسلام ، شكر الله تعالى سعيه وتقبل منه غزواته المشهورة ومواقفه المذكورة ونكايته للعدو فلقد... مذهبا... أشبهها بتجمل وجوده بن آدم رحمه الله تعالى . وتولى بعده الملك ولده السلطان الأعظم محمد بن مراد الذي فاق أباه وجدوده في الجهاد والغزو ونكاية العدو وقصد البلاد والقلاع والحصون والأقاليم » ولولم يكن له إلا البسطنطينية العظمى لكفاه ذلك الفخر ليوم القيامة ولا زال ملكا بها إلى أن بلغت وفاته في سنة ست وثمانين وثمانمائة ... وقام من بعده ولده أبو يزيد أكبر أولاده » .

٢٩ - محمد المعروف بابن المحبّ شمس الدين أحد قراء الجوق ، وكان تلميذاً للشيخ شمس الدين الرزازی رفيق ابن الطباخ فأُخْرِجَتْ جنازته هو وأحمد اليمنى الماضى معاً وصُلِّيَ عليهما .

٣٠ - محمود بن محمد الأقصُرَائِي ، بدر الدين ، كان مولده سنة بضع وتسعين ، وتفقه واشتغل كثيراً ومهر ولازم شيخنا عز الدين بن جماعة وغيره من الأئمة ودرّس بالأيتُمُشِيَّة ، ثم اتصل بالملك المؤيد فعظم قدره ، ثم أقرأ ولده إبراهيم في الفقه وازدادت منزلته عند الظاهر ططر ؛ فلما كان في أوائل شوال سنة أربع اعتل بالقولنج الصفراوى فتماذى به إلى أن مات في الخامس من المحرم .

وكان فاضلاً بارعاً ذكياً مشاركاً في فنون ، حسنَ المحاضرة مقرباً من الملوك ، حسنَ الوُدِّ كثير البشر ، قائماً في قضاء حوائج من يقصده كثير العقل والتؤدة ، وقد درّس في التفسير بالمؤيدية وغير ذلك .

مات في ليلة الثلاثاء خامس المحرم ولم يبلغ الثلاثين .

٣١ - يعقوب بن عبد الله الخاقاني الفاسي كان من أبناء البربر ، وتعلّق بالاشتغال فلما رأى الفساد الجارى بفاس بسبب الفتنة بين السعيد وبين أبي السعيد في سنة ١٧ صار يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكف أيدي المفسدين ، فتبعه جماعة وقويت شوكته ، وحاول ملوك فاس القبض عليه فأعياهم أمره إلى أن قُتِلَ أبو سعيد وأرسل ابن الأحمر يعقوب المريني إلى فاس فلم يتم الأمر ، فأرسل أبا زيّان بن أبي طريف بن أبي عنان فحاصر فاساً وقد اشتدَّتْ شوكة يعقوب الخاقاني واستفحل أمره ، ففتك فيمن بقي من بني مَرِين وساعد أبا زيّان وقام بأمره ، فدخل فاس وقتل عبد العزيز الكنانى وعدة من أقاربه كما تقدّم ذكره في سنة أربع وعشرين .

ثم أرسل ابنُ الأحمر محمداً بن أبي سعيد بعسكر على فاس ففرّ منه أبو زيّان فمات ببعض الجبال ، وقُتِلَ يعقوب الخاقاني ثم مات محمد عن قُرب ، فأقيم ابن أخيه عبد الرحمن فثار به أهل فاس فقتلوه وقتلوا ولده وأخاه وأقاموا رجلاً من ولد أبي سعيد ، وقام بمكناسة -

وهى على مرحلة من فاس - أبو عمر بن السعيد ، فقام بتأزّة - وهى على مرحلة ونصف من فاس - شخص من ولد السعيد أيضا ، فصار فى مسافة مرحلتين : ثلاثة ملوك ليس بأيديهم من المال إلّا ما يؤخذ ظلماً ، فتلاشى الحال ، وخربت الديار وقتلت الرجال ، والحكم لله العلى الكبير. نقلت هذا من خط الشيخ تقي الدين المقرئ عن نقله من بعض من يثق به من المغاربة القادمين إلى الحج ، والعلم عند الله تعالى .

« سنة ست وعشرين وثمانمائة »

في المحرم خلع على قُطْلُو بُغَا حَاجِي باستمراره في نظر الأوقاف وألزم القاضي الشافعي أن يُرْتَبَ له معلوماً فَرْتَبَ له على الأوقاف الحكمية في الشهر ألفاً وخمسمائة .

وفي يوم عاشوراء سعى القاضي الشافعي المنفصل فأحضر بين يدي السلطان فدعا له وخلع عليه جبةً بسمور وقدمت له بغلة ، وشق ذلك على صالح المستقر .

وفيه وصل الخبر بأنه وقع في بيروت بردٌ كبيرٌ حتى وُزنت واحدة فبلغ وزنها ربع قنطارٍ شاميٍّ ويقال أكثر من ذلك ، وكان بغزة وفلسطين محلٌ شديد فأمطرت في هذا الشهر ، فتراجع السعر ولولا ذلك لنزح جميع أهل تلك النواحي منها .

وفي أول المحرم كانت الواقعة بين مقبل بن نخبار الحسني صاحب الينبع وبين أمير الـركب الثاني ، وذلك أن عقيل بن وبير بن نخبار بن أنخي^(١) مقبل وقع بينه وبين عمه بسبب الإمرة لأنها كانت مشتركة بين وبير وبين مقبل ، وكان وبير الأكبر المشار إليه ، فلما مات استقل مقبل فارتغم وبير لذلك ، فسعى في الشركة فأجابته الأشرف إلى ذلك وأرسلت إلى عقيل خلعة من الأشرف فلبسها ولم يظهر من مقبل لذلك إنكار ، فلما توجه الحاج إلى مكة وثب وبير على مقبل^(٢) فقيده ثم خشى من المصريين إذ يرجعون من الحج فنزح بأهله وماله ومن أطاعه إلى بعض الأودية ، فلما قدموا إلى بدر راجعين من زيارة المدينة تجرد منهم جماعة فانتهوا إليه فوجدوه في بعض الأودية ، فوقع بينهم القتال فانهزم مقبل ومن معه ، وانهزم معه رُمَيْثَةُ بن محمد بن عجلان ، وكان خالف على عمه حسن ابن عجلان ، وانتهب العسكر المصري ما كان لمقبل وأفحشوا في الفسق والتعرض للحريم ، ولما وصلوا إلى ينبع قرروا أميرها عقيلاً وتوجهوا إلى جهة مصر ، ثم رجع مقبل إلى ينبع

(١) في الفسوء اللامع ٥٢٠/٥ حذف كلمة « أنخي »

(٢) في ٥ ، « وثب مقبل على عقيل » .

بعد رحيلهم بأيّام فأوقع بآبن أخيه عقيل ومن معه وكادت الكسرة تقع على عقيل ثم تراجع أصحابه وهزموا عنه ، وأسروا محمد بن المؤذن وكان يكثّر النميمة بينهم فشنقه عقيل على باب المدينة ، فأرسل بخبر الهزيمة إلى القاهرة واستمرت دزبة مقبل إلى الشرق ، والتجأ ربيعة بن محمد بن عجلان إلى عجلان أمير المدينة فشفع له إلى عمه حسن بن عجلان فتوجه معه إلى مكة .

* * *

وفي العشر الآخر من المحرم وقع في ضواحي حوران برد كبار على صورة خشاش الأرض والماء كخنفسة ووزغة وحية وعقرب وسرطان وضفدع وغير ذلك ، هكذا ذكر علاء الدين ابن أبي الشوارب الشاذ بتلك الناحية أنه شاهد ذلك ، وقد ذكر الحافظ علم الدين البرزالي في تاريخه في حوادثه في سنة عشر وسبعمائة أنه وقع ببّارين^(١) -- من عمل حماة -- برد كبار على صفة حيوانات مثل حية وسبع وعقرب وطيور مختلفة وصفة رجال في أوساطهم شبه حوائص ، وأنه أثبت محضرا على قاضي الناحية واتصل بقاضي حماة .

وفي ثلثي عشرى المحرم صُرف صدر الدين بن العجمي من نظر الجوال واستقرّ فيها زين الدين قاسم بن القاضي جلال الدين البلقيني بماله بدله لجانبك الدويدار الثاني ، وكان استقرّ في الدويدارية بعد قدومه من الحج ، وهو شاب له دون العشرين سنة وتصدّى للحكم بين الناس وهرعوا إليه لعلّهم بمنزلته عند السلطان . وكان السلطان - لما سجن بقلعة المرقب - أراد جعّمق نائب الشام إذ ذاك أن جانبك المذكور ينضمّ إليه ويخدم عنده وتحيل عليه بكل طريق فلم يوافق ولازم سيّدته وهو في السجن وصبر معه على الضيق ، فشكر له ذلك .

وفي تاسع عشرى المحرم عُزّر فتح الدين محمد بن محمد بن المؤيد موقع الحكم الشافعي وجمال الدين عبد الله بن عمير النحريري موقع الحكم المالكي بسبب شهادة قيل إنها زوّرت

(١) وتقول لها العامة ببّارين - كما جاء في مرصاد الاطلاع ١٥٢/١ ، ٢٠٧ ، وهي بلد بين حلب وحماة وبين حمص والساحل وانظر أيضا . Dussaud : Topographie Historique de la Syrie, pp. 98-99.

عليهما أو منهما ، فأمر الدويدار الكبيرُ بقطع أكمامهما وتَجْرِيسهما بالقاهرة ماشيين ،
وتألم الناس لذلك ، وقيل إنهما كانا مظلومين ، وتوجه ابن المؤيد إلى القدس خجلاً من
الناس .

وفي ثامن عشرى صفر عُقد مجلس بسبب الفلوس فاستقر الأمر فيها على تمييزها مما
خالطها كما سيأتي ، ونودي على الفلوس أن الخالص بسبعة دراهم كل رطل ، والمخلوطة
كل رطلٍ بخمسة دراهم ، وحصل بين الباعة بسبب ذلك منازعات ، ثم في آخر رمضان
نودي على الفلوس المنتمة بتسعة ، وبمنع المعاملة من المخلوطة أصلاً ، فسكن الحال ومشى .

وفيه عزّر فخر الدين عثمان المعروف بابن الطاغى^(١) خازن كتب المدرسة المحمودية
بالموازيين ظاهر القاهرة فضرب بين يدي السلطان ، وكان قد رُفع عليه أنه فرط في الكتب
الموقوفة وهى من أنفس الكتب الموجودة الآن بالقاهرة لأنها من جمع القاضي برهان الدين
ابن جماعة في طول عمره ، فاشتراها محمود من تركة ولده ووقفها وشرط ألا يخرج منها
شئ من المدرسة ، واستحفظ لها إمامه سراج الدين ، ثم انتقل ذلك لعثمان المذكور ، بعد أن
رُفع على سراج الدين المذكور أنه ضيع كثيراً منها ، فاختبرت فنقصت نحو مائة وثلاثين
مجلدة فعزل سراج الدين وقرر عثمان فاستمر يباشر ذلك بقوة وصرامة وجلادة
وعدم التفتت إلى رسالة كبير أو صغير ، حتى إن أكابر الدولة وأركان المملكة بها يحاوله
الواحد منهم على عارية كتاب واحد ، وربما بذلوا المال الجزيل فيصمم على الامتناع حتى
اشتهر على ذلك أمره ، فرفع عليه شخص من الناس أنه يرتشى في السر فاختبرت الكتب
وفهرست فنقصت العشر سواء لأنها كانت أربعة آلاف مجلدة فنقصت أربعمئة ، فألزم بقيمتها
فقومت بأربعمئة دينار فباع فيها موجوده وداره وتألم أكثر الناس له ، ولم يكن عيبه
سوى كثرة الحيف على فقراء الطلبة وإكرام ذوى الجاه .

(١) هو فخر الدين عثمان البكرى التلاوى ويعرف بالطاغى ، وقد فرط في كتب المدرسة المحمودية بما دعا إلى عزله
وتعزيره بالضرب بين يدي السلطان برسبى ، واستقر عوضه ابن حجر ، راجع ترجمة رقم ٩ ، ص ٣٥٦ ، من هذا الجزء
وكذلك الضوء اللامع ٩٠/٥ .

وفي أول شهر ربيع الأول^(١) قرر قصره أمير آخور في نيابة طرابلس ، وقرر جقمق [العلائي] الذي كان استقر حاجباً كبيراً في مكان أمير آخور في ثاني عشرة .

واستقر في الحجوبية أذربك الأشقر ، وعمل المولد السلطاني فحضر القاضي الشافعي المزول وأجلس رأس الميسرة وتحول الحنفي من ثم فجلس بجانب الشافعي المستقر في الميمنة .

وفي أوائل العشر الثاني منه رفع شخص من أهل الرملة في كاتب السر علم الدين ابن الكؤيز إلى السلطان قصة من جملتها أنه توطأ هو وجماعة من أهل الدولة على إعادة السلطنة للمظفر بن المؤيد ، وفي القصة أن كاتب السر لا يصلح أن يكون أسامياً وأن الذي يليق في وظيفة كتابة السر من يكون من أهل العلم والمعرفة بالألسنة إلى أوصاف أخرى يرمز فيها بالهروى ، وذكر لى الشيخ شرف الدين بن التبان أن الذى رفعها أول ما قدم نزل عند المحتسب وهو صديق الهروى وفي نفسه من كاتب السر أمور كثيرة ، فأمر السلطان بنفى الذى رفعها إلى قوص فخرج مع نقيب الجيش فى الترسيم ، واسم الذى رفعها الشيخ محمد بن بدر الأرسوفى ، وكان شيخاً من بلدة الشيخ على بن عليم بالرملة ، فلما كان فى ٢ شهر ربيع الآخر خرج السلطان إلى وسيم بالجيزة فى زمن الربيع وكانت أول تعديدها عداها إلى الجانب الغربى فى البحر منذ تسلطن ، ويقال إنه كان عزم على الإقامة نصف شهر وأقام أسبوعاً ورجع وقد بلغه أمر أزعجه ووقف له فى طريقه سائس من السواس ، فزعم أنه رأى الشيخ أحمد البدوى فى النوم وبين يديه نار وهو يطفئها ، وكلمها أطفالاً عاد لها ، فسأله عن ذلك فقال : « هذه نار أطفئها عن السلطان » ، فشاع بعد ذلك أن السلطان ظفر باثنين أو ثلاثة أرادوا الفتك به .

(١) تنص النجوم الزاهرة ٥٦٣/٦ على أن استقرار قصره من تراز فى نيابة طرابلس كان فى شهر صفر بل وفى يوم الإثنين السادس والعشرين منه ، على أن نفس المرجع يعود فى ص ٨٣٩ - ٨٤٠ إلى الإشارة بأن استقراره فى الأمير آخورية كان فى أواخر دولة الملك الصالح محمد بن ططر « وأنه دام على ذلك سنين إلى أن نقله برسبى إلى نيابة طرابلس ، واستقر بعده فى الأمير آخورية جقمق العلائى »

وابتدأ بكاتب السر وجعه فيقال إنه دُسَّ عليه السَّم فوعك أياما ثم أبلَّ من مرضه وركب ثم انتكس واحتجب عن العوَّاد ولازمه الأطباء ، فيقال إن نصرانياً أراد أن يدفع عنه وهَمَّ كونه مسموماً، فشرب بوله ففرح بذلك وأعطاه خمسين دينارا ، ثم صار يحصل له شبه السبات ، ويقال إن النصراني وعك بعد ذلك .

وفي غضون هذه الأيام أمر السلطان بإعادة الشيخ محمد بن بدر من قوص فأعيد في أواخر شهر ربيع الآخر ، وتوجَّه لحال سبيله .

وفي العشرين من ربيع الأول انقضت أيام الحُسوم وكانت شديدة البرد إلى الغاية ، ولقد تذكرت لما مرَّتُ بنا في سنة ست وثلاثين وثمانمائة بعد هذا بعشر سنين وهى في غاية الحر ، فسبحان الحكيم .

واستمر كاتب السر موعوكا في بيته منقطعا إلى العُشر الثاني من رجب فعفى ودخل الحمام وركب إلى القلعة واجتمع بالسلطان ، فأذن له أن يتأخر في منزله أياما لتكمل عافيته فأرسل إليه عقب ذلك تقدمةً تشتمل على ثياب حرير وصوف وذهب ، فخلع على مُحضِرِها : أخيه سليمان بن الكُوَيْز .

وفي هذا اليوم العشرين من ربيع الآخر رَخُص القمحُ جدًّا حتى انحط إلى ستين درهم الإردب ، بحيث يحصل بالدينار المختوم أربعة أَرادب وهذا غاية الرخص ، فإنَّ عِبْرَةَ الديار المصرية أن يكون الإردب بدينار ، فما زاد فهو غلاء ، وما نقص عن ذلك فهو رخص بحسبه .

وفي رابع عشر ربيع الآخر هبت ريحٌ بَرْقَّةٌ تحمل تراباً أصفر إلى الحمرة وذلك قبل غروب الشمس ، فاحمرَّ الأفقُ جدًّا بحيث صار من لا يدرى السبب يظن أن بجواره حريقاً ، وصارت البيوتُ كُلُّها ملاءً تراباً ناعماً جدًّا يدخل في الأنوف وفي جميع الأمتعة ، ثم لما تكاملت غيبوبة الشفق اسودَّ الأفق وعَصَفَتِ الرِّيحُ وكانت مُعلَّقة ، فلو قُدِّرَ أنها كانت تصل إلى الأرض لكان أمراً مهولاً ، وكثر ضجيجُ الناس في الأسواق والبيوت بالذكر والدعاء والاستغفار إلى أن لطف الله تعالى بإدراك المطر ، فتحولت الريح جنوبيةً باردةً ولم تهب هذه الريح منذ

ثلاثين^(١) سنة ، وهى ربيعٌ هائلةٌ عاصفةٌ سوداءٌ مظلمةٌ فانتشرت حتى غطت الأهرام والجيزة والبحر ، واشتدت حتى ظن كل أحد أنها تقتلع الأبيات والأماكن ، فدامت تلك الليلة ويوم الأربعاء إلى العصر ، وكانت سببا فى هيف الزرع بالوجه القبلى وغلاء سعر القمح .

وفى ربيع الآخر قدم أخوًا رُمِيَّةَ بن محمد بن عجلان يخطبان إمرة مَكَّةَ عوضاً عن عمهما حسن بن عَجَلان ظناً منهما طَرَدَ القياس فى عَقِيل ومِقْبَل ، فانعكس عليهما الأمر فقبض عليهما وحُبِسَا ، وَقُرِّرَ قُرْ قُمَاس الشعبانى وعلى بن عَنان فى إمرة مَكَّةَ وسافرا معاً .

وفيه وصل تانى بك البجاسى نائب حلب فسلم على السلطان وهرع الناس للسلام عليه ثم خلع عليه وأعيد إلى إمرته ، وتوجه ثالث جمادى الأولى .

وفيه وقع بين نائب دمشق وقاضيهما الشافعى نجم الدين بن حِجِّى تَشَاجُرٌ ، وأدعى أن الراضى أشار بعزل نفسه ، وتوَلَّدَ من ذلك شر كثير سيأتى ذكره .



ووقع الخبر بأن الجراد وقع بالمدينة فأفسد الزرع بها وجرد الخوص من النخل ، وقاسوا منه شدة عظيمة .

وفى أوائل ما نقلت الشمس إلى الثور - بعد أن اشتد الحر جدا - عاد البرد الشديد حتى صار نظير الذى كان والشمس فى برج القوس ، وهذا من العجائب ، وبعد يومين أمطرت السماء مطراً غزيراً فى معظم الليل ، واستمر البرد قدر أسبوع .

وفى اليوم الثامن عشر من حلول الشمس [برج] الثور أمطرت السماء مطراً شديداً غزيراً ، واستمر إلى أن كثر الوحل فى الطرقات كأعظم ما يكون فى الشتاء ، مع الرعد الكثير والبرق ، وقد تلف بذلك ما فى المقاتى ومن الزروع والكتان^(٢) شئٌ كثير ، وغلاً

(١) راجع وصف أيام هبوب هذه الريح المريسية فى النجوم الزاهرة ٥٦٣/٦ - ٥٦٤ وإن قال فى تعليقه عليها « لم أرقبها مثلها ولا بعدها مثلها » ولو اكنى أبو المحاسن بذلك لصح قوله إذ أنه ولد سنة ٨١١ تقريباً ، على أنه تلى ذلك مباشرة بقوله : « وكان هذا من الأيام المهولة التى لم يدركها أحد من الطاعنين فى السن » ، على حين أن ابن حجر يشير فى المتن إلى حدوث مثلها قبل ثلاثين سنة .

(٢) فى « النبات » .

السَّعْرُ بسبب ذلك ، ويقال إنها أمطرت بمدينة المَحَلَّة من البرد الكبار ما يُتَعَجَّب منه ، وهبَّت رِيحٌ شديدة بمدينة إِنْبَابَةَ فهُلِمَ بسببها بيوتٌ كثيرة وقلعت أصول نخيل وشجر .



وفيه كائنة سرور المغربي المالكي ، كان قدم من تونس إلى الاسكندرية وصار يذكر الناس ويقع في حقّ بعض الرؤساء ، فتعصّبوا عليه ومنّعه نائب الحكم من الكلام ، فدخل القاهرة فسعى في عزل القاضي ، فتعصّب كاتبُ السّر للقاضي ، فخرج سرور إلى الحج ثم عاد فرفع إلى السلطان أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وبين يديه خمسة : اثنين مسلسلين يرأسهم كاتب السر ابن الكويز ، وأنه مد يده إلى عيني ابن الكويز ففقساهما وقال له : « أَفْسَدْتَ شَرِيعَتِي » وسعى في عزل الناظر والقاضي فأمر بإحضارهما ، فأما الناظر فذُبَّ عنه صهره ناظر^(١) الجيش ، وأما القاضي فحضر وصودر على مال .

وكتب سرور لبعض أصحابه بالاسكندرية كتاباً يخبر فيه أن النائب والناظر والقاضي عُرِلوا بسبب كلامه فيهم ، فبلغ ذلك النائب فكتب السلطان في أمره وحطّ عليه فتعصّب له بعض الأكابر ، فأمر السلطان بنفي سرور من الإسكندرية فوكل به بالقاهرة وأخرج مُهَاناً إلى الإسكندرية ، ثم أنزل في مركب إلى الغرب فتوجّه إليها فوصل إلى صاحب تونس وأخذ منه كتاباً بالشفاعة فيه ، فلما وصل إلى الإسكندرية قبض عليه النائب وسجنه وألزمه بالعودة إلى المغرب .

فاتفق أن الذي كان أرسل إلى الإسكندرية يحفظها من الفرنج كما سأذكره بعد لما حصل الأمان من الفرنج قرر^(٢) نائباً بها ، وهو آقْبَعَا التَّمَرَاذِي ، وصُرف النائب الذي كان وهو آسَنْدَمُر^(٣) النُّورِي ، وخلص سرور من الشدة بذلك وأُفرج عنه ، وأرسل النائب الكتاب الذي استصحبه إلى السلطان فسكن الأمر خصوصاً بعد موت ابن الكفتي^(٤) .

(١) في هـ « ناظر الخاص » .

(٢) في هـ « قرر نائبها » ، وفي هامشها « أي نائبها » .

(٣) كان استقراره في نيابة الإسكندرية في رجب من السنة الماضية وظل فيها حتى عزله السلطان عنها ففادها إلى القاهرة في ١٤ شوال ٨٢٦ ، ولكن السلطان أمر بصرفه إلى دمياط بطالا « وكان ذنب أسندمر تفريطه في أمر جانبك الصوفي حتى فر من السجن » كما يقول أبو المحاسن في النجوم الزاهرة ٥٦٩/٦ .

(٤) هكذا في جميع النسخ ، وكذلك في هـ ، لكن جاء في هامشها « لعله الكويز » .

ومن العجائب أن المذكور جرت له في سلطنة الظاهر جقمق في سنة ست وأربعين^(١) منافسة مع القاضي أدت إلى أن بعض الأكابر حطَّ عليه فبالغ ، فأمر السلطان بنفسيه ، فلما حصل بالإسكندرية أغلظ للنائب فأنزله في مركب يسير إلى الغرب ورئيسها لفرنجي ، فوصل كتاب بالشفاعة فيه وإعفائه من التغريب ، فعَوَّقَ النائب قراءة الكتاب إلى أن تحقق أن المركب سارت به ، فقرأ الكتاب وأعاد الجواب بفوات الأمر ، ثم لم يُطَّلَع له على خبر إلى أن سطرت هذه الأحرف في شعبان سنة^(٢) سبع وأربعين وثمانمائة ، وحزم جماعة بأنه أعدم ، ولم يلبث القاضي بعده إلا يسيراً وهلك^(٣).

* * *

وفي رجب حضر الأستاذار من الصعيد وصحبته شئ كثير من الأبقار والأغنام ، فجمع الجزارين والغيطانيين وغيرهم لمشتراها ، فاجتمع جمع كثير في مركب فغرقت فلم يسلم منهم إلا القليل وذلك في مبادئ زيادة النيل .

وكان الطاعون بالشام ، حتى قيل إن جملة من مات في أيام يسيرة زيادة على خمسين ألفاً ، ووقع الطاعون بدمياط فمات عدد كثير من الرقيق والأطفال .

وفي رجب شكى نائب الشام من ابن حجى قاضى الشافعية ونسبه إلى أمور معضلة ، فأمر بالكشف عليه فذنب لذلك بعض الجند وصحبته شمس الدين محمد الأنصارى المدعو بابي شامة الدمشقي الذي كان أمين الحكم عنده ، فنقم عليه أمورا فعزله فتوجه إلى القاهرة فآقام بها يغض من ابن حجى ويذكر مساوئه عند الأمراء وغيرهم ، فلما وقعت هذه الكائنة ذكر بعضهم للسلطان أن أبا شامة يعرف مساوئ ابن حجى فسفره ليكشف عليه .

(١) في هـ « وثلاثين » ، وأماها في هامشها بخط البقاعي : « إنما كان ذلك سنة أربع وأربعين وثمان مائة في غير مريّة في ذلك أصلاً » .

(٢) هذه إشارة صريحة إلى أن هذا القسم على الأقل من مخطوطة إنباء الغمر كتب في شعبان سنة ٨٤٧ هـ .

(٣) أماها في هامش هـ بخط البقاعي : « كانت وفاة القاضي الذي فعل به ذلك الجلال الدمامي في ذي القعدة سنة خمس وأربعين » .

وكان السبب في تغيير نائب الشام عليه أنه كان بدمشق خَمَّارات عليها ضماناً للنائب ، فركب القاضى وأمر بإغلاقها ، فشَقَّ ذلك على النائب وأحضر الضَّامن وخلع عليه ونَادَى له بالاستمرار ، فنفر الناس من ذلك ، واجتمع عند باب القاضى من لا يحصى كثرةً فركب القاضى والناس معه فَكَسَرُوا أَوَانِي الخمر وأراقوها ، فغضب النائب من ذلك ورُفِعَ الأمر إلى السلطان أن القاضى يقيم من يشهد بأنَّ فلانا الذى مات عن غير وارثٍ له وارث فيثبت ذلك ويتسلَّم المال ، وأنه حَصَلَ عنده من هذه الجهة أموال كثيرة من ليس له وارث إلا بيت المال ، فتغيَّظ السلطان من ذلك ، فلما وصل الأمر بالكشف عليه بالغ النائب في نكايته ومكَّن عَدُوَّهُ منه وأَقْدِمَ أَبُو أَشَامَةَ فَسَجَّلَ على نفسه أنه ثبت عنده أن في جهة القاضى نجم الدين بن حجبى لبيت المال عشرين ألفَ دينار ، وحكم بذلك ووصل حكمه بالقاضى الحنفى فنَفَّذَهُ ، وطُولِعَ السلطان بذلك فكتب باستخلاص ذلك من ابن حجبى ، فقَدَّرَ الله تعالى في غضبون ذلك موت النائب وانفرج الهم عن القاضى ، وَكُتِبَ توقيعه من القاهرة باستمراره وغرم في ذلك مالا كثيرا .

* * *

وفي هذه السنة أمر بعمارة المدرسة الأشرفية بالحريريين بجوار الوراقين وأخذت الدور التى هناك وغالبها أوقاف ، فتحِيلَ في إبطالها بوجوهٍ مِنَ الْحَيْلِ ، وتَوَلَّى القيام في تعمیرها ناظرُ الجيش .

وفيهما رُفِعَ إلى الدويدار الكبير سُودُونُ من عبد الرحمن أن القاضى جمال الدين الطَّنْبَدَى المعروف بابن عَرَبٍ : حَكَّمَ مُحَاكَمَةً غير مُرْضِيَةٍ ، فأمر القاضى الشافعى بأن يعزله . وأقام في بيته بعد أن أهين بحضرة الدويدار ، وعَزَلَ القاضى عقب ذلك من النواب اثْنَيْ عَشَرَ نفساً ، ثم لم يَفِدْ ذلك حتى أمر أن لا يزيد على عشرة نواب ، فعَزَلَ الجميع وأبقى عشرة أكثرهم أَقَارِبُهُ وَأَصْهَارُهُ ، فكثُرَ كلام المنفصلين فيه .

واتفق أن القاضى المالكى كانت عنده محاكمة فأرسل الدويدار طَلَبَهَا وَطَلَبَ نَفِيهِهِ الْجَلالَ الْقَزَوِينِى فامتنع ، فأَغْلَظَ الدويدار القول ، فعزل القاضى نفسه ثم أعيد بشرط أن

يَعزِل نقيبه المذكور فصرفه ، وأمر أن يقتصر نوابه على ستة أنفس ، وأن يقتصر الحنفى على ثمانية ، وأن يقتصر الحنبلى على أربعة فأطاعوا كلهم إلا الحنبلى فلم يصرح بعزل أحدٍ من نوابه وكانوا ثمانية .

وفيه حضر مملوك أَيْتُمُش الخضرى وزعم أن بالمحلة كنزا فيه مائة ألف إردب دنانير ، فسلمه السلطان للأستادار ، فكشف عن الأمر فلم يوجد لما قاله صحة ، وشهد فيه بأنه خفيف العقل .

وفيه رام نائب الشام من مَتْرُوك شيخ العرب بالشام أن يحضر إلى طاعته فامتنع وبذل له مالا فأتى ، وقصده بالمحاربة ففر فاعجزه تحصيله ، وفسد الدرب بسبب ذلك ، وكانت الطرق آمنة .

وفى سادس شعبان مات تانى بك نائب الشام واستقر عوضه تانى بك البجاسى نقلا من نيابة حلب إلى نيابة الشام .

وفى رمضان أمر السلطان بإحضار العلماء لسماع « صحيح البخارى » بالقلعة فهرعوا لذلك وكثر الجمع جدا ، ومن حضر الشيخ شمس الدين بن الديرى شيخ المؤيدية الذى كان قاضيا قبل ووقع بينه وبين ابن المُنلى قاضى الحنابلة مباحث أدت إلى مشاققة ، فلما كثر اللغط أفرد الطلبة بمجلس بالقصر الأسفل والقارئ لهم الشيخ سراج الدين قارئ الهداية ، وعين السلطان من النبهاء عدداً يسيرا يحضرون بالقصر الأعلى ويحضرهم السلطان ، فاستمر الأمر على ذلك سنين ، ثم كثر لغط الذين يحضرون وزجروا مرارا فلم ينزجروا ، فأمرهم السلطان بالقراءة فى داخل القصر الأسفل ، وصار هو يحضر فى شباك منفرداً يشرف عليهم . وكان ابتداء ذلك فى سنة أربع وثلاثين بعد أن كان يقعد بينهم ساكناً لا تتحرك له يد ولا رجل ، وتقرر الشيخ بدر الدين الكدوتاتى الحنفى يقرأ بين يدي الشيخ سراج الدين قارى الهداية كل يوم فى القصر البرانى الكبير .

وفى شعبان واطاً جانبك الصوفى السجان بحبس الإسكندرية فهرب معه ، ولما وصل الخبر بذلك اضطرب العسكر وانزعج الناس ونُذِب طائفة للتفتيش عليه ، ودام ذلك مدة ،

وهلّمت بسببه دورٌ وضرب بسببه جماعة ولم يظهر له أثرٌ إلى حين تسطيرها^(١) في شعبان سنة ستٍ وثلاثين ، فسافرنا مع السلطان إلى الشام ، ولم يظهر له خبرٌ محقق .
وذكر لي من أثق به أنه حيٌّ موجودٌ بالقاهرة .

وفيه كثرت الأخبار بأن الفرنج تحرّكوا على بلاد المسلمين فجُهِزَت عدةٌ أجناد إلى السواحل ، فندب عدة إلى دمياط وعدة إلى الإسكندرية وغيرها .

وفي ثالث عشرى رمضان نُفِيَ طَيْبُغا بن نصر^(٢) الله مملوك ابن ناظر الخاص ، وكان شاباً جميلاً رباه وهو صغير ، فلما ترعرع انتزعه منه المؤيد فصيّره من الخاصكية ، ثم عاد بعد موت المؤيد إلى أستاذه ، فاتفق أن ناقةً من الهجن الخاص نفرت من إسطنبول السلطان فصارت لطيبغا ، فيقال إن حسناً بن الحجّار الهجان واطأه على أخذها فطُلبت منه فجدّها ، فأمر السلطان بحبس حسن وعزله من وظيفته ثم جعلَ شريكاً للذى انتزعها منه بعد عشرين^(٣) سنة .

وفيه سار إسكندر بن قرا يوسف فنازل ماردّين وحاصرها حتى تسلّمها وانهمز منه قرايُلك ، ثم نازل آمد فمرّ قرايُلك إلى شاه رُخ ، وكان قد سار من بلاده إلى تبريز فحاصرها حتى ملكها ، فلما بلغ ذلك إسكندر وإخوته أولاد قرا يوسف توجهوا إلى جهة تبريز فالتقى بهم شاه رخ فكانت الهزيمة على ابن قرا يوسف ، فخرّب شاه رخ تبريز واستلّ^(٤) أموالها ورجع إلى بلاده ، وانهمز إسكندر إلى الجزيرة . ورجع قرايُلك إلى آمد ثم رجع

(١) هذه إشارة صريحة أخرى إلى أن هذا الحادث قد دونه ابن حجر في سنة ٨٣٦ ، وكان تدوينه إياه في جزالة في نسخة ظ .

(٢) اكتفى الضوء اللامع ٥١/٤ بذكر اسمه وسنة وفاته .

(٣) في هـ « عشر سنين » .

(٤) في هـ « وانتقل » .

إسكندر إلى تبريز ، وكان في ماردين أميرٌ من قبَل إسكندر إسمه « ناصور » أمر عليها تسع سنين إلى سنة خمس وثلاثين وثمانمائة .

وفي شوال حجَّ شرف الدين بن تاج الدين بن نصر الله وبيده يومئذ نظر الكسوة ونظر الأشراف ، فلما سار الحجيج يومين أُخرج عنه نظرُ الأشراف واستقرَّ فيه نقيبُ الأشراف حسين بن علي الأرُموى بواسطة الأمير جَانِيك ، وخرج عنه نظر الكسوة لصدر الدين ابن العجمي .

وفي أواخر شوال صُرف زين الدين قاسم بن البلقيني من نظر الجوال وأعيدت لصدر الدين أيضا .

وفي التاسع والعشرين من رمضان نودى على الفلوس الخالصة بتسعة الرطل ، وكانت الفلوس قد قلَّت جدا فظهرت .

وفي هذه السنة وُجد قتيلاً بقرية فأمسك الوالى أهل تلك البلاد ولا يدرى هل القاتل منهم أم لا ، فأمر السلطان بقطع أيدي بعضهم وأنافِ بعضهم وتوسيط بعضهم ، فاستوهمهم أحمد دويداره المعروف بالأسود ليقررهم فلاحين له في بلاد خراب أراد أن يعمرها ، فوهمهم له .

وفي يوم السبت سادس عشرى شوال نزل السلطان من القلعة بعد الظهر في أناس قلائل إلى أن دخل من باب زويلة ، فوصل إلى المدرسة التي أنشئت له فرآها ورجع مسرعاً ، وتلاحق به بعض الأمراء إلى أن صعد القلعة ولم يتفق له فعلٌ ذلك قبل هذه المرة .

وفي شوال قرَّر عبد القادر بن عبد الغنى بن أبي الفرج - الذى كان أبوه أستاذاراً كبيراً - فى كشف الجسور والشرقية .

وفي شوال أيضا صُرف أرغون شاه من الوزارة وقرَّر فيها كريم الدين بن كاتب المناخات الذى كان أبوه فيها وانفصل ، وصُرف أيضا من الأستاذارية واستقرَّ فيها ناصر الدين

ابن أبُو والى الدمشقي وكان أستاذًا نائِب الشام، وصوردر أرغُون شاه على مالٍ ثم أفرج عنه واستقر أستاذًا على المتعلقات السلطانية بالشام على عادته .

وفي رمضان جاء الخبر من صاحب قبرص أنَّ البحر مشغول بمراكب الفرنج فأمرَ لعدةٍ من الأمراء والمماليك بالإقامة للرباط بالسواحل وهي : رشيد ودمياط ونسَترُوه .

وفيه قُرى البُخارى بحضرة السلطان في القصر الأعلى ، وكانت العادة أن يُقرأ في القصر الأسفل .

وفي أوائل ذى القعدة توجه ناظر الجيش وجماعةٌ إلى الحج فأدرك الحجَّاج قبل ينبع وزار المدينة في ذهابه ، ورجع مسرعاً فدخل القاهرة في يوم عاشوراء .

وفي ثالث^(١) عشر ذى القعدة الموافق لثاني عشرى بابه أمطرت السماء مطراً غزيراً برعدٍ وبرقٍ وكثرت الأوحال .

وفيه أمر السلطان بتحجيره السكر وأن لا يتعاطى أحدٌ بيعه إلا من حاصله ، وأن لا يُشتري إلا الخاصكى^(٢) ، وكتب على من كان يتعانى بذلك قساماتٌ فضاق عليهم الأمر ، وقام في ذلك نور الدين الطنبدى أحد أكابر التجار وحسن للسلطان ذلك ، وأحضر شخصاً من جهته فأقامه في تعاطى بيع ذلك وشرائه ، والتزم أنه يُحصِّل له من ذلك جملةً دنانير ربحاً ، فدام الأمر إلى أن حضر ناظر الجيش فأفسد ما كان الطنبدى فعله وأبطل التحجير بعد أن كان الضرر قد حصل لأكثر الناس

وفي سابع عشر ذى الحجة زلزلت الأرض بعد مضي ساعتين أو نحوها من الليل وكانت خفيفة .

وفيها بعد موت ابن الكويز ادعى الدين بن الهيصم الذي كان عمل الأستاذية - في زمن الناصر - والوزارة - في زمن المؤيد - أن ابن الكُويز انتزع منه داراً كانت ملكه

(١) الواقع أن الثالث عشر من ذى القعدة سنة ٨٢٦ يوافق العشرون من بابه ١١٤٠ (= ١٨ أكتوبر ١٤٢٣) وذلك بناء على جدول سنة ٨٢٦ هـ في التوقيعات الإلهامية ، ص ٤١٣ .

(٢) المقصود « بالخاصكى » هنا السكر الخاص بالسلطان الذي احتكره .

بالبركة وهدمها وبنها داراً جديدة ، ورام انتزاعها من وارثه فتعصب له جماعة عند السلطان ، فطلب ابن الهيصم وأهانته وانتزع منه المستندات التي تشهد له بملك الدار المذكورة ووقفها ، وهذه الدار صارت بعد ذلك ملكاً لابن مزهر ، ثم بيعت بعده إلى أن صارت لابن كاتب المناخات ثم لزوجته فوقفها .

وقد تقدم ذكر استقرار تاني بك البجاسي في نيابة دمشق نقلاً من حلب وذلك بعد موت تاني بك ميقي بدمشق ، ثم لما كان في السنة المقبلة أظهر العصيان فكان ما سنده .



ذكر من مات في سنة ست وعشرين

وثمانمائة من الأعيان

١ - إبراهيم بن مبارك شاه الأسعردى ، الخواجا التاجر المشهور صاحب المدرسة بالجسر^(١) الأبيض ، كان كثير المال واسع العطاء كثير البذل بخلاف قريبه الخواجا شمس الدين ابن المزلق^(٢) ، فمات هذا في رجب مطعوناً ولم يكمل الستين ، وعاش ابن المزلق بعده دهرًا طويلاً^(٣) .

٢ - أحمد^(٤) بن رسلان الصفطى أحد^(٥) من جدّ ومهر إلى أن صار يستحضر الكثير من الفروع الفقهية ويباحث ويستشكل ويفهم قليلاً ، وهو من كبار الطلبة بالخانقاة الشيعونية مات في ربيع الأول وقد أكمل الستين .

(١) هو الجسر الأبيض بدمشق وقد أشار إليه الأمير جعفر الحسى في تعليقه في الدارس في تاريخ المدارس ٩/١ وذكر أنه يعرف اليوم بجسر الصالحية على نهري ، أما عن هذه المدرسة الأسعردية فهي من مدارس الشافعية بدمشق وهي منسوبة إلى الخواجا إبراهيم بن مبارك شاه الأسعردى صاحب هذه الترجمة ، وكانت تقع بالجسر الأبيض ، وقد عمر بها بانيها قربة « ورتب بها فقراء ومقرئة يقرءون القرآن » ، كما جاء في الدارس في تاريخ المدارس ١٥٠/١ - ١٥١ ، هذا وقد أشار الأمير جعفر الحسى ناشر الدارس إلى أن هذه المدرسة قد درست معالمها وأصبح مكانها دوراً للسكن وذلك بناء على ما جاء في مخطوط دهان رقم ٩٦ ، أنظر نفس المرجع ، ١٥٠/١ حاشية رقم ٤ .

(٢) أمامها في هامش ه بخط البقاعي : « لكن لابن المزلق من الخانات الكثيرة والسبل التي عم النفع بها ما ليس للفواجا إبراهيم رحمه الله ، وأخبرني من أثق به أنه رافقه إلى مصر فقال له : إن عشت بنيت في هذا الرمل خانات ينتفع الناس بها ، فقلت له : هذا صعب جداً أو متعذر من أجل عدم الحجر هنا ، فقال : إنما يصعب على من لا يعلم وأما أنا فأني أعرف عنها » ، وأشار لي إلى نهاية الجنوب وكنا بين الوارد والسواد جبل يقال له جبل الحلال به مدن مبنية بالحجارة المنحوتة التي يعز وجود مثلها رحمه الله وعفا عنه » .

(٣) نقل هذه الترجمة كلها الضوء اللامع ج ١ ص ١١٨ وعقب عليها بقوله : « قاله شيخنا في إنبائه » .

(٤) نقل الضوء اللامع ج ١ ص ٣٠٢ هذه الترجمة عن الإنباء دون الإشارة إلى أخذه إياها منه .

(٥) بدلها في ث « أخذ عن جده » .

٣ - أحمد^(١) بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي ، الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو زرعة ابن شيخنا وأستاذنا حافظ العصر وشيخ الإسلام زين الدين ، ولد في ذي الحجة سنة ٧٦٢ وبكر به أبوه فأحضره عند المسند أبي الحزم القلانسي في الأولى والثانية ، واستجاز له من أبي الحسين العرضي ، ثم دخل به الشام في سنة خمس وستين وقد طعن في الثالثة فأحضره عند جمع كثير من أصحاب الفخر بن البخاري وأنظارهم ، ثم رجع فطلب بنفسه وقد أكمل أربع عشرة سنة فطاف على الشيوخ وقرأ بنفسه وكتب الطباقي ، وفهم الفن ، واشتغل في الفقه والعربية والمعاني والبيان ، وأحضره مجلس الشيخ جمال الدين الإسنوي^(٢) ومجلس الشهاب بن النقيب^(٣) وغيرهما ، وأسمع على أبي البقاء وقبله القاضي عز الدين بن جماعة ، وأقبل على التصنيف فصنّف أشياء لطيفة في فنون الحديث ، ثم ناب في الحكم ، وأقبل على الفقه فصنّف « النكت على المختصرات الثلاثة » جمع فيها بين « التوشيح » للقاضي تاج الدين السبكي وبين « تصحيح الحاوي » لشيخنا ابن الملقن ، وزاد عليهما فوائد من « حاشية الروضة » للبلقيني ومن « المهمات » للإسنوي ؛ وتلقى الطلبة هذا الكتاب بالقبول ونسخوه وقرعوه عليه ، واختصر أيضا « المهمات » وأضاف إليها حواشي البلقيني على الروضة .

وكان لما مات أبوه تقرر في وظائفه فدرّس بالجامع الطولوني وغيره ، ثم استقرّ شيخاً بالجمالية بعد موت همام الدين ، ثم ولي القضاء الأكبر كما تقدم وصرّف عنه فحصل له سوء مزاجٍ مِنْ كَوْنِهِ صُرِفَ بِبَعْضِ تَلَامِذِهِ بَلْ بِبَعْضِ مَنْ لَا يَفْهَمُ عَنْهُ كَمَا يَنْبَغِي فَكَانَ يَقُولُ : « لَوْ عَزَلْتُ بِغَيْرِ فُلَانٍ مَا صَعُبَ عَلَيَّ !! » ؛ واستيعاب فضائله يطول ، وكان من خير أهل عصره بشاشة وصلابة في الحكم وقياما في الحق ، مع طلاقة وجه وحسن خلقٍ وطيب عشرة .

(١) جاء في هامش ث : « ذكر خبره المؤلف في معجمه وقضاة مصر ، وقال ابن قاضي شبيهه الإمام الحافظ المصنف قاضي القضاة : رحل إلى الشام مرة ثانية مع الحافظ الميمني بعد الثمانين وسمع الكثير ثم رجع وهو مع ذلك ملازم الاشتغال بالفقه والعربية » ولزم البلقيني وحفظ وكتب عنه .

(٢) هو عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر الأموي الإسنوي ، الشيخ جمال الدين ، من مواليد إسنا بالصعيد ، وأخذ عن كثير من رجال مصر في عصره ، وخلف كتباً كثيرة ، راجع ترجمته في الدرر الكامنة ٢/٢٣٨٦ .

(٣) ويعرف بأحمد بن بلبان البلبكي كما يعرف بأحمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، وكان موته سنة ٧٦٤ ، أما أبوه فكان نقيباً ومن ثم سمي بابن النقيب ، أنظر الدرر الكامنة ١/٣٢٠ .

مات في يوم الخميس السابع والعشرين رمضان رحمه الله تعالى ، وأكمل ثلاثاً وستين سنة وثمانية أشهر ودُفن بجانب أبيه ، رحمهما الله تعالى .

٤ - أحمد بن عبد الله القزويني ، شهاب الدين ، نقيب الحكم وكان حنفياً يستحضر كثيراً من الأحكام المتعلقة بمذهبه وياشر ذلك^(١) عند ابن الطرابلسي [عند] ولده مئة ، ثم لما عُزل أمين الدين بابن العديم اتصل هو بالجلال البلقيني فقرره نقيباً مضافاً لغيره فاستمر هو ومات ابن مخلوف ، ثم مات البلقيني ، وكان لا بأس به لولا مكر فيه ودهاء ، ولما ولي العراقي رام الاستقرار عنده فأبعده ، فلما ولي البلقيني الأصغر خدمه إلى أن مات بعد ضعف شديد ، وكان مولده في سنة ٧٦١ ، ومات في شهر ربيع الأول .

٥ - أحمد بن عثمان بن يوسف الخرباوي البغلي ، وُلد سنة ٧٧١ ، واشتغل على ابن اليونانية والعماد بن يعقوب وسمع عليهما ، ثم ولي قضاء بعلبك ثم قدم دمشق ، وكان فاضلاً في الفقه وغيره ، وعنده سكون وانجما ع وعفة . مات في جمادى الأولى مطعوناً .

٦ - تاني بك الذي يقال له ميق^(٢) [العَلَّامِي] ، ولي إمارة الحجوبية بالديار المصرية وولى أتابكاً بها ثم ولي نيابة دمشق ، وكان قد خاف من الطاعون فصار يتنقل يميناً وشمالاً ، ولما ارتفع الطاعون عاد إلى دمشق فمات بغير طاعون بها يوم الاثنين ٨ شعبان . وقد تقدم ذكره في الحوادث .

٧ - خديجة^(٣) بنت الملك الأشرف شعبان بن حسين ، زوج قاسم البشتكي وهي آخر أولاد الأشرف من النساء وفاة ، وكانت توصف بعقل ورئاسة .

٨ - خليل^(٤) بن عبد الوهاب بن سليمان الأنصاري ، صلاح الدين بن نجم الدين الشيرجي ، وُلد سنة ٧٤٧ وتفقه قليلاً وياشر كثيراً من أوقاف المدارس كالشامية^(٥) الجوانية ،

(١) المقصود بكلمة « ذلك » « النقاية » كما فسرهما السخاوي في الضوء اللامع ج ١ ص ٣٥٥ .

(٢) راجع عنه مورد الطائفة ص ١١٨ ، والنجوم الزاهرة ٧٧٩/٦ - ٧٨٠ ،

Wiet : Les Biographies du Manhal Sati, No. 746.

(٣) نقل هذه الترجمة الضوء اللامع ١٥٥/١٢ معقباً عليها بقوله « ذكرها شيخنا في إنبائه » .

(٤) نقل السخاوي في الضوء اللامع ٧٥٧/٣ هذه الترجمة عن الإنباء ولكنه جعل تاريخ وفاة المترجم سنة ٨٢٤ هـ ، على أن النعمي أشار في الدارس ٢٩٩/١ - نقلاً عن تقي الدين الأسيدي - أن وفاته حدثت في رمضان سنة ٨٢٦ كما جاء بالمتن .

(٥) راجع عنها الدارس في تاريخ المدارس ٣٠١/١ وما بعدها .

وكان قوى النفس كثير الحشمة والكرم ، وكان أعيان الفقهاء يترددون إليه ، وهو الذى عمر الشاميتين بعد حريقهما^(١) فى فتنة اللنك ، ثم ضعف جانبه وقوى عليه الحكام وصارت إقامته بالمجدل وقف الشامية وآل أمره إلى فقر شديد ومات فى شهر رمضان ، وهو آخر من بقى من آل بيتهم .

٩ - داود بن عبد الرحمن بن داود، الشَّوْبَكِيُّ الأَصْل ، المعروف بابن الكُوَيْزِ^(٢) ، علم الدين أبو عبد الرحمن ، مات فى صبيحة يوم الاثنين^(٣) سلخ رمضان بمنزله ببركة الرطلى بعد أن طال مرضه كما تقدم سببه فى الحوادث ، وكنتُ عُدْتُه فى نصف رمضان فوجدته صحيح العقل والبدن لا يشكو ألماً ، ولكن غلب عليه الوهم بحيث أنه فى أثناء كلامه كان يجزم بأنه ميت من تلك الضعفة ، وكانت أمور المملكة فى طول مرضه لا تصدر إلا عن رأيه وتدبيره ، وكان يجتمع بالسلطان خلوةً ويذكر أنه إذا ركب يتأذى بالركوب ، وكذلك إن دخل الحمام أو جامع .

وكان أبوه من أهل الشَّوْبَكِ ثم سكن الكرك وهو نصرانى يتعانى الديونة واسمه جرجس ، فلما كانت سنة سبع وستين ضيقَ يَلْبُغًا على جميع النصارى الملكية خصوصاً الشوابكة واتهموا بأنهم مالأوا الإفرنج حتى هجموا على الإسكندرية فأسلم هو وكثير منهم ، وتسمى « عبد الرحمن » ، وخدم نائب الكرك وتقرَّب منه حتى قرره فى كتابة السر ، ثم تحوّل إلى حلب فخدم كمشبغًا الكبير وقدم معه القاهرة صاحب ديوانه ، ورأيتُه شيخاً طوالاً كبير اللحية .

(١) يقصد بذلك البرانية والجوانية ، فقد جاء فى الدارس فى تاريخ المدارس ٣٠٠/١ أن الشامية البرانية عمرت مرة أخرى لما احترقت فى فتنة الناصر .

(٢) سماه الطباخ فى إلام النبلاء ١٧٨/٥ « بالكوتر » وهو خطأ ، والظاهر أنه اعتمد على النسخة الهندية للضوء اللامع ، وقد تنبه لذلك ناشر الضوء إذ جاء ج ٣ ص ٢٦٤ حاشية رقم ١ أنه سمي بالكوتر « فى الهندية خطأ » .

(٣) الوارد فى الضوء اللامع ٧٩٧/٣ « أول يوم من رمضان » ، وأشار إلى التاريخ الذى أورده ابن حجر فى المتن أعلاه ، على أن الطباخ : إلام النبلاء ١٧٨/٥ يتفق مع نسختنا هذه فى أن الوفاة كانت فى سلخ الشهر .

٤٠ - انباء الغر

ونشأ ابنه علم الدين هذا ترفاً صلفاً مسعود الحركات ، فصاهر ابن أبي الفرج وكان أخوه خليل^(١) أسن منه ، ثم اتصلا بشيخ نائب الشام قبل سلطنته فخدماه^(٢) وهو ينوب في طرابلس ثم في دمشق ثم في حلب ، ثم قدما معه القاهرة فعظم شأنهما وكبر قدرهما ؛ وباشر علم الدين نظر الجيش بطرابلس ثم بدمشق ، وامتحن هو وأخوه في وقعة صرّجد وصورا ، ثم لما تسلطن المؤيد تقرر في نظر الجيش ، ثم اختص بالظاهر ططر وتقرر عنده كاتب السر في أيامه ، وصولح ولده بعد موته على أربعين ألف دينار ؛ وكان يتدين ويلازم الصلاة ويصوم تطوعاً ويتعفف عن الفواحش ويلازم مُجَالَسَةَ أَهْلِ الْخَيْرِ مع طول الصمت فكان يستر^(٣) عواره بذلك . إلا أنه لما ولي كتابة السر افتضح للكنة فيه وعدم فصاحته ، وضبطت عليه ألفاظ عامية ، ومع ذلك كان وقاره وحسن تدبيره وجودة رأيه تستر عواره ، واستقر بعده في كتابة السرقريه جمال الدين يوسف وكان قد قدم في عهد المؤيد وقرّره في نظر الجيش في طرابلس ، فاتفق أن الأشرف لما ولي نيابتها في أيام المؤيد تقرب إليه وخدمه فصارت له به معرفة ، فلما مات علم الدين قرّره في وظيفته فبأمرها قليلاً بسكون وعدم شره وتلطّف بمن يقصده وحلاوة لسانه ، ثم صُرف بعد قليل كما سيأتي ذكره في التي بعدها .

ومن فعلاته^(٤) المستحسنة أنه لما كان بشقحب صحبة الظاهر راجعاً إلى مصر استأذنه في زيارة القدس فتوجّه من طريق نابلس فشكا إليه أهل القدس والخليل ما أضر بهم من أمر الجباية وكانت لنائب القدس ، وتحصل منها لفلاحى القرى إجحاف شديد ، وتحصل للنائب ألوف دنائير ولمن يتولى استخراج ذلك ضعفه ، فلما رجع استأذن السلطان في إبطال هذه المظلمة فأذن له فكتب بها مناشير فقرئت بالقدس والخليل ، وكثر الدعاء له بسبب ذلك .

(١) راجع ترجمته في الضوء اللامع ٧٥١/٣ .

(٢) يعنى بذلك الأخوين .

(٣) فسر الضوء ٧٩٧/٣ العيب بأنه كانت فيه لكنة وعدم فصاحة ، كما أنه رأى مع بعضهم « التنبيه في الفقه » فقال : اسم هذا الكتاب عجيب ، البسة في الفقه .

(٤) أمامها في هامش ه بقلم الناسخ « أى صاحب الترجمة » .

مات في يوم الاثنين سلخ^(١) رمضان ولم يبلغ الخمسين .

١٠ - زينب بنت الملك الظاهر برقوق ، كانت من الجمال بمكان ، ثم تزوجت بعد أبيها غير واحد ، ثم تزوجها الملك المؤيد ومات عنها ، فكانت بنت سلطان وأخت سلطان وزوج سلطان ، وتزوجت بعد المؤيد قجق العيسارى وماتت في عصمته في ليلة السبت ٢٨ ربيع الآخر^(٢) وهى آخر أولاد الظاهر لصلبه وفاةً ، وكانت رأس إخوتها ، وأمها^(٣) أم ولد رومية .

١١ - سالم^(٤) بن سالم بن أحمد بن عبد الباقي بن عبد المؤمن بن عبد الملك ، المجد المقدسى الحنبلى ، يجتمع مع القاضى موفق الدين عبد الله بن عبد الملك فى عبد الملك ، واشتغل فى بلاده ثم قدم القاهرة سنة ٦٤٤ وأقام بها إلى أن ولى قضاء الحنابلة بعد موت موفق أحمد ابن نصر الله فى سنة ثلاث وثمانمائة ولم يزل مستقراً فيه إلى أن صُرف بعلاء الدين [على ابن محمود الحموى] بن مُغلى فى أوائل سنة ثمانى عشرة فاستمرّ خاملاً إلى أن مات وليس بيده سوى تدريس الجمالية^(٥) [الجديدة] ومدرسة حسن ، وضعف مدة متطاولة ، وخلف عدة أولاد صغار أسنّهم مراهق ، وكان مولده سنة ثمان وأربعين ، وتفقه واشتغل حتى مهر ونبغ فى المذهب وشارك فى الفنون ، وكان يستحضر «المحرر فى الفقه» ، وناب فى الحكم ، وعاش سبعة وسبعين سنة .

وكان الناصر فرج يثق به وأرسله مرة إلى الصعيد للحوطة على تركة [أمير عرب هواره محمد] بن عمر ثم صار يأتئنه على ما يضع يده عليه من الأموال ، وكان يبالغ فى النصيحة له فى ذلك فمقتته الناس لإعانتته على الظلم ، ولعله كان معذوراً ، والله يسمح له .

(١) فى ز ، ه «شوال» .

(٢) فى ز ، ه «الأول» ، ولكن الصحيح ما أثبتناه بالمتن بعد مراجعة النجوم الزاهرة ٧٧٩/٦ والتوفيقات الإلهامية ص ١٣٤ حيث ذكر أن أول ربيع الآخر كان يوم الأحد .

(٣) من هنا لآخر الترجمة ساقط من ه ، هذا ويلاحظ أن هذه هى نفس عبارة النجوم الزاهرة ٧٧٩/٦ ص ١٢ .

(٤) فى ه «سالم بن سالم بن أحمد بن عبد الملك بن عبد الباقي بن عبد المؤمن بن عبد الملك المجد المقدسى الحنبلى» .

(٥) أنظر ابن حجر : رفع الإصر ٢/٢٤٣ .

١٢ - سُودُونُ الفقيه كان كبير الجراكسة ، تُلَمِّدُ^(١) للشيخ لاجين الجر كسى وكان أعجوبةً في دعوى العلم والمعرفة مع علمهما^(١) ، وكان الكثير منهم يعتقد أنه لا بد أن يلى السلطنة كما كانوا يزعمون ذلك في شيخه ، واتفق أن زَوْجَ ابنته - وهو الظاهر ططر - ولى السلطنة فارتكب من يتعصب له في الشطط وقال : « ظهر المراد في ططر » فلم ينشب ططر أن مات ولم يحظَ سودون في ولايته بطائل فضلاً عما بعدها ، وكان يكثُر سؤال من يجالسه عن الشيء المفضل فإذا أجابه عنه نفر فيه قائلاً : « ليس الأمر كذلك » ثم يعيد الجواب بعينه مُظهراً أنه غيره ؛ وله من ذلك عجائب .

مات في ١٢ صفر^(٢) .

١٣ عبد الله بن محمد القرافي ، جمال الدين ، مهر في العربية وأخذ عن الشيخ أبي الحسن الأندلسي ، وعمل مقدمةً لطيفةً يتوصل بها إلى معرفة الإعراب بأسهل طريق ، وانتفع به جماعة منهم شيخنا ابن خضر وولى مشيخة التربة الطنبذية^(٣) ، مات في ربيع الأول .

١٤ - عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل القلقشندي ثم المقدسي الشافعي ، زين الدين ابن الشيخ شمس الدين سبط الشيخ صلاح الدين العلائي ، اشتغل على أبيه^(٤) وغيره ، وأحب الحديث وطلبه وكتب الطباق بخطه ، وصنّف ونظم ، وكان فاضلاً نبيلاً ، سمع معي في الرحلة إلى دمشق كثيراً بها وبنابلس والقدس وغيرها ، وصار مفيداً بلده^(٥) في عصره ، وقدم القاهرة في هذه السنة فأسمع ولده بها من جماعة ؛ وكان حسن العقل والحظّ حاذقاً ، رجع إلى بلده فمات به وأسفنا عليه . رحمه الله تعالى .

(١) ترجم له الضوء اللامع ١٠٧٢/٣ فقال في صدد هذا الموضوع إن المؤيد أبده مع تفقه واستحضاره وكثرة أبحاثه .

(٢) أضاف البقاعي في هامش ه الترجمة التالية : « عبد الله مملوك السيد الخزرجي الدمشقي مات مملوئاً يوم السبت قبيل الظهر ثامن عشر جمادى الأولى ، ولى في سنة ست وعشرين ، وكان شاباً صالحاً متصوفاً تتلمذ عليه محمد القادري ، وكان كثير الذكر لاسيما في الأسواق وكان يرى في حالة سيره راكباً بغلة ويذكر الله عليها في الأسواق رافعا صوته حتى يكاد ينيب ، رحمه الله » .

(٣) أضاف الضوء اللامع ٢٤٨/٥ إلى ذلك أنها بالصحرَاء .

(٤) هو محمد بن إسماعيل بن علي بن الحسن بن علي ، سبط الحافظ صلاح العلائي ، كان مولده سنة ٧٤٦ ببیت المقدس وشغل نفسه بالفقه حتى برع فيه ، وكانت وفاته سنة ٨٠٩ هـ ، راجع الضوء اللامع ٣٣٤/٧ .

(٥) يعنى بذلك القدس حيث ولد بها سنة ٧٨٢ هـ .

ذكره^(١) ابن قاضي شهبه فقال : « سمع من أبيه ومن خاله الشهاب بن العلاء وجماعة ، ورحل إلى دمشق فأخذ عن بعض الشيوخ ، وعن الشهاب ابن حجى ، ثم قدم القاهرة مراراً ، وكان حسن الخط حاذقاً » . مات في ذى القعدة .

١٥ - عبد الرحمن بن محمد بن صالح المدنى قاضى طيبة ، ولد سنة^(٢) وسمع من جدّه^(٣) لأمه والعزبن جماعة ومن أبيه وغيرهم وحدث قليلاً ، وكان مزججاً الصناعة ، وأقام في قضاء المدينة وخطابتها نحواً من ثلاثين سنة إلا أنه عزل في أثناء ذلك وأعيد مراراً . مات في ليلة السبت ١٤ صفر واستقر في وظيفته ولده أبو الفتح محمد^(٤) .

١٦ - عبد^(٥) العزيز بن أحمد بن على بن أحمد النويرى ثم المكي العقيلي ، عز الدين ، تفقه على مذهب الشافعى وحفظ « التنبيه^(٦) » ، ومهر وقرأ « سنن ابن داود » على الشيخ سراج الدين البلقينى سنة اثنتين وثمانمائة ، وكان أبوه مالكي المذهب فخالفه ، وأقام بالقاهرة مدة وأخذ عن شيوخها ، وأذن له الشيخ برهان الدين الأنباسى وبدر الدين الطنبكى ، ثم دخل اليمن وولى القضاء بتعز ثم رجع إلى مكة فمات في هذه السنة بها حادى عشرى ذى الحجة وما أظنه جاوز الخمسين ، ثم رأيت مولده سنة ثمان وسبعين وثمانمائة .

١٧ - عبد القادر ويدعى محمد - بن قاضى الحنابلة علاء الدين على بن محمود ابن المغلى السليمانى ثم الحموى الحنبلى ، مات وقد راهق ونبغ وحفظ « المحرر » وغيره ، ونشأ على طريقة حسنة ، وأسف أبوه عليه جداً ولم يكن له ولد غيره فمات في نصف ذى القعدة .

١٨ - عبد الوهاب بن تاج^(٧) الدين الرملى ناظر الدولة ، ولد سنة أربعين أو قبلها بسنة ، وتنقل في الخدم إلى أن ولى نظر الدولة بالقاهرة فاستمر على ذلك ، ثم شاركه صهره سعد

(١) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد في ه .

(٢) فراغ في نسخ الإنباء ، هذا ولم ترد في الضوء ٣٤٤/٤ الإشارة إلى سنة وفاته .

(٣) يقصد بذلك البدر عبد الله بن محمد بن فرحون .

(٤) راجع ترجمته في الضوء اللاح ٩/٨ حيث مات سنة ٨٦٠ .

(٥) في ه ، والشذرات ١٧٤/٧ « عبد العزيز بن على بن أحمد النويرى » .

(٦) في ه « الفقه » .

(٧) « تاج الدين » غير واردة في ه .

الدين البشيري مدةً طويلة ، ثم استقل البشيري بالوزارة واستمر هو إلى أن مات ؛ وقد أحضره المؤيد ليحاسب الهوى على ما اجتاحه من أموال القدس والخليل فسأله عن مولده فقال : « لى الآن إثنان أو ثلاث وثمانون سنة » وكان ذلك فى سنة اثنتين وعشرين وكان قد أسنَّ وارتعش ، ومات مفصولاً قبل موته بدون السنة ، وكان يحبُّ أهل الخير ويكثر الصدقة ويتبرأ من تناول المكس والأكل من ثمن ما يكون منه ، وكان يقول : « أنا أستاذين جميع ما آكله وألبسه حتى لا أتعاطى الحرام بعينه » ، والله^(١) أعلم بغيبه .

١٩ - على^(٢) بن رُمح بن سينان بن قنا ، نور الدين ، تفقه وسمع من بدر الدين بن جماعة وابن البارزى وغيرهما ولكنه لم ينجب ، وصار بآخره يتكسب فى حوانيت الشهود إلى أن مات ، وهو أحد الصوفية بالخانقاه البيبرسية ، جاوز الثمانين .

٢٠ - على بن محمد بن محمد^(٣) بن سالم بن موسى بن سالم بن أبى المكارم بن إسماعيل ابن عبد السلام ؛ إمام الدين بن العميد ، والعميد لَقِبُ عبد السلام المذكور . وكان العميد قاضى دمياط ، وولى عدة من آباء إمام الدين القضاء ، ثم ولى هو قضاء دمياط مدةً ثم قضاء المحلة ، وكان عارفاً بالشروط قليل العلم ، وجلس مع الموقعين مدة وناب فى الحكم بالقاهرة ، وكان بشوشاً جميل المعاشرة خبيراً بأمور الدنيا . مات فى مستهل شعبان وله خمس وسبعون سنة .

٢١ - عمر بن عبد الله بن عامر بن أبى بكر بن عبد الله ، سراج الدين الأسوانى ، نزيل القاهرة ، تعانى الآداب وسلوك طريق المتقدمين فى النظم ، وكان عريض الدعوى كثير الازدراء لمن ينظم الشعر من أهل عصره^(٤) لا يعدُّ أحداً منهم شيئاً ويقول : « شعرهم بحر مقزدر » ، ويقول : « من يجعل لى خطراً على أى قصيدة شاء من شعر المتنبى حتى أنظم أجود منها » .

(١) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى هـ .

(٢) راجع ما سبق ص ٢٦١ ، حاشية رقم .

(٣) زاد الضوء اللامع ٣٦/٦ فى أجداده « محمداً » ثالثاً .

(٤) فى هـ « مصر » .

وكان قد دخل الشام وأخذ عن أدبائها ثم قدم القاهرة فاستوطنها من سنة تسعين ، ولم يكن نظمته بقدر دعواه إلا أن ابن خلدون كان يطريه ويشهد له بأنه أشعر أهل العصر بعد ابن خطيب داريًا ؛ وكان الأسواني يشارك في لغةٍ وقليلٍ من العربية وما علمته ولي شيئاً من الوظائف .

وقد حضر عندي في إملاء « [فتح الباري في] شرح البخارى » ، وأملى على الطلبة من نظمته أبياتاً في معرفة أسواق العربية في الجاهلية وهي رجز ، وسمعت من نظمته قصيدة مدح بها المؤيد لما تسلطن بعناية الآدمي فغض منه البارزى ، وكان يجتدى بشعره ويقلد من يسمعه منه ؛ ومن عنوان نظمته قوله :

إِنَّ ذَا الدَّهْرَ قَدْ رَمَانِي بِقَوْمٍ

هُمْ عَلَى بَلَوَاتٍ أَشَدَّ حَثِيثًا^(١)

إِنْ أَفْسَهُ بَيْنَهُمْ بِشَيْءٍ أَجِدُهُمْ

لَا يَكَاذُونَ يَتَقَهَّوْنَ حَدِيثًا

واتفق بآخره أنه مدح أبا فارس صاحب تونس فأرسل إليه بِصِلَةٍ قيل إنها مائة دينار فقبضها وهو موعوك فنزل بالمرستان فطال ضعفه ثم عوفى ، فذكر لبعض أصحابه أنه كان دفنها هي وغيرها في مكانٍ فلما رجع ووجدها جعلها في مكان آخر وانتكس فضعف أياماً يسيرة ومات بالمرستان ولم توجد الذهبية المذكورة ولا غيرها . مات في ربيع الأول وقد جاوز الستين .

٢٢ - عمر بن محمد الصفدى النِّينى^(٢) - بنون مفتوحة ثم ياء تحتانية ثم نون - زين الدين ، اشتغل قديماً ومهر حتى صار يكاد يستحضر «الكفاية» لابن الرفعة، وأخذ عن علاء

(١) ورد هذا البيت في شذرات الذهب ١٧٥/٧ على الصورة التالية :

إن دهرى لقد رمانى بقوم هم على بلوق أشد حثيثا

وهو صحيح أيضا من حيث الوزن ، ولكنه سقيم التركيب .

(٢) نسبة إلى نين من أعمال مرج بن عامر من نواحي دمشق ، أنظر الضوء اللامع ج ١١ ص ٢٣٢ ، هذا وقد سماه

نفس المرجع ٣٧٧/٦ بعمر بن أبي بكر ، وسمته الشذرات ١٧٥/٧ بعمر بن عمر بن محمد الصفدى .

الدين بن حجّج بدمشق وأنظاره وسمع من ابن قواليج . وناب في الحكم في بلاد عديدة من معاملات حلب . ثم قدم القاهرة قبل سنة عشرين ونزل بالمؤيدية في طلبه الشافعية ومات بها في جمادى الأولى وقد جاوز السبعين بل قارب الثمانين فإنه ذكر لى ما يدلّ على أنه وُلد في حدود الخمسين ، وكان كثير التفتير على نفسه ، وجَدَ له مبلغ فوضع بعض الناس يده عليه ، ولم يَصِلْ لوارثه منه شيء . عفا الله عنه ^(١) .

٢٣ - فضل ^(٢) الله بن الرَّملى القبطى ناظر الدولة . مات في حادى عشر صفر وقد جاوز الثمانين . وكان سىء السيرة .

٢٤ - فارس بن عبد الله الخزندار الرومى الطواشى ، مات في النصف من المحرم ، وكان قد تقدم في الدولة المؤيدية ، وجوّد الخط على الشيخ عبد الرحمن بن الصائغ ، وحفظ القرآن وتلاه على جماعة واستقرّ بعده خُشَقَم خزنداراً .

٢٥ - قَطْلُوبغا ^(٣) التَّمى ، علاء الدين ، أحد أمراء الألوف . ثم نائب صفد . مات في ليلة السبت سادس عشرى ربيع الأول بدمشق بطلا .

٢٦ - محمد بن الحسين بن عبد المؤمن ^(٤) الكاززوفى ثم المكى . جمال الدين أبو أحمد

(١) جاء إزاء هذا في هاشم بخط البقاعى : « قرأت بخط شيخنا الحافظ تاج الدين محمد بن محمد بن الغرابيل ما نصه : عمر بن يعقوب البلخى الحنفى ، شيخنا الشيخ الإمام العالم الزاهد الورع زين الدين ، طاف البلاد في تحصيل العلوم الشرقية ولزم السيد الشريف الجرجاني ست عشرة سنة ، أخبرنى أنه لم ينقطع عنه فيها ولا يوماً واحداً ، قدم إلى القدس مرتين . لزمته ثلاث سنين وقرأت عليه العُضد فيها كاملاً ، وسمعت عليه كتباً شتى كشرح المواقف للسيد الشريف وشرح المفتاح له وشرح الشيخ سعد الدين الزهراوى والكشاف والمطول وشرح الشمسية والمختصر وقطعة من الإيضاح ، وشرح مقدمة بهشتى في آداب البحث والمصاييح بقرائه كاملة مع الكلام على فوائده وشرح العقائد وطوالق القاضى ناصر الدين البيضاوى وغالب الكتب الكلامية بقراءة سيدى الشيخ يعقوب الكسائى المغربى الشافعى أحد فضلاء عصره وزهادهم ، ولم أنقطع عنه إلا اليسير حتى توفى في شعبان سنة ست وعشرين وثمان مائة ، وحمل إلى تربة مأملة فسيه خلق كثير وازدحموا على نعشه وتأسفوا عليه . جمعنا الله وإياه في دار كرامته آمين » .

(٢) لم ترد هذه الترجمة في هـ ، لكن راجعها أطول من هذا في الضوء اللامع ، ٥٨٥/٦ .

(٣) خلعت هـ من هذه الترجمة .

(٤) فوق هذه الكلمة في هـ إشارة لإضافة أضافها البقاعى في الهامش وهى : « ابن محمد بن ذاكر بن عبد المؤمن بن أبى المعالى بن أبى الخير بن ذاكر بن أحمد بن حسن بن على بن أبى المعالى بن محمد بن عبد الله بن ذاكر بن على بن عبد الله بن الحسن ابن محمد بن أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، كذا نقله الشريف الغاسى في تاريخه لمكة المشرفة لأهاليها . انتهى » .

المؤذن ، وُلد سنة بضع وأربعين ، وأُخْضِرَ على تاج الدين محمد بن عثمان بن أبي سعد والشهاب الهكاري والعزّ بن جماعة والنور الهمداني ، وولى رئاسة المؤذنين بالحرم الشريف بعد^(١) البهاء عبد الله بن علي الكازروني ومات في ربيع الأول

٢٧ - محمد بن خالد شرف الدين الشَّشَنِي - بفتح الشينين المعجمتين بينهما نون مفتوحة - كان موقع الحكم للشافعية وكان ماهراً في صناعته قوى الهمة ، شديد الجلد ، لم يزل يحضر الدروس طالباً الوظائف المتعلقة به مع كبر السن إلى أن انقطع قدر شهر ومات في ثامن ربيع الآخر وقد جاوز الثمانين ، ولو كان تصدّى لسامع الحديث لأدرك إسناداً عالياً .

٢٨ - محمد بن عبد الله بن عمر بن يوسف المقدسي الصالحى الحنبلى المعروف بابن المكى ، شمس الدين ، وُلد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة وتفقه قليلاً وتعانى الشهادة ، ولازم مجلس القاضى شمس الدين بن التقي ، وولى رئاسة المؤذنين بالجامع الأموى ، وكان من خيار العدول عارفاً جهورى الصوت حسن الشكل طلق الوجه منور الشيبة . مات في جمادى الأولى بعد أن أصيب بعدة أولاد كانوا أعيان عدول البلد في النجابة والوسامة فماتوا بالطاعون .

٢٩ - محمد بن علي بن أحمد الغزّى الحلبى المعروف بابن^(٢) الرّكاب ، شمس الدين ، وُلد سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بغزة ، وتعانى الاشتغال بالقراءات فمهر وقطن بحلب واشتغل في الفقه بدمشق مدة ، ثم أقبل على التلاوة والإقراء فانتفع به أهل حلب وكان قد أقرأ غالب أكابرهم وأقرأ الفقراء بغير أجر ، ومن قرأ عليه قاضى حلب علاء الدين بن خطيب الناصرية . وكان قائماً بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومواظبة الإقراء مع الهرم .

(١) فوقها في ه إشارة وفي هامشها « وذلك في عام سبع وسبعين وسبعمائة » ، أما البهاء فهو عبد الله بن علي بن عبد الله ابن علي بن محمد بن عبد السلام الكازروني ، المتوفى سنة ٨٠٨ .

(٢) سماه السخاوى في الضوء اللامع ٣٧٨/٨ بابن أبي البركات وأشار أيضا إلى « ابن الركاب » وقال إنه لا يعلم أيهما الصواب .

مات في تاسع عشر شهر ربيع الأول .

٣٠ - محمد بك^(١) بن علي بك بن قرمان ، ناصر الدين ، تملك بلاد قرمان ومات في صفر من حَجَرٍ أصابه في حربه مع مراد بك .

٣١ - محمد بن الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الدائم البرماوى ، مات ولم يبلغ العشرين وكان قد مهر وحفظ عدّة كتب وتوجه مع أبيه^(٢) إلى الشام فمات بالطاعون فأسف عليه أبوه ولم يقم بالشام بعد ذلك بل قدم القاهرة . أحسن الله عزاءه .

٣٢ - محمد المعروف بابن النحاس المقرئ في الجوق ، شمس الدين ، كان صهر الشيخ شمس الدين الزرّازى وقرأ على طريقته لكن لم يكن بذاته بل كان برفقته من يقرأ أطيّب صوتاً منه ، لكنّه تقدّم عليهم بالسكون وكثرة المال . مات في ربيع الأول .

٣٣ - محمد القادري الصالحى الشيخ ، كان منقطعاً بزاوية بصالحية دمشق وله أتباع ولهم أذكارٌ وأورادٌ وينكرون المنكر ، وشيخهم قليل الاجتماع بالناس ، وكان بين المنقبض والمنبسط ، مات في رجب بالطاعون .

٣٤ - محمد القَبَّارى^(٣) ، الشيخ شمس الدين الحنبلى الصالحى ، كان من قدماء الحنابلة ومشايخهم ، وكان يتبذل ويتكلم بكلام العامة ويُفْتى بمسألة الطلاق وقد أنكرت عليه غير مرة ، ولم يكن ماهراً في الفقه .
مات ، في ذى القعدة وقد قارب الثمانين .

(١) لم ترد هذه الترجمة في هـ والسبب في ذلك أنها ذكرت في اطالة في وفيات السنة الماضية ، راجع ماسبق ، ص ٢٩٢ ترجمة رقم ٢٤ .

(٢) هو محمد بن عبد الدائم بن موسى بن عبد الدائم العسقلانى الأصل البرماوى ، نسبة إلى برمة من محافظة الغربية بمصر ، وكانت وفاته سنة ٨٣١ كما سيأتى ص ٤١٤ ترجمة رقم ١٧ . أما عن برما هذه فانظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى .

(٣) في ث « القبايى » .

« سنة سبع وعشرين وثمانمائة »

فى الثامن من المحرم قدم ناظرُ الجيش عبد الباسط وشيخُ على الكيلانى وفخرُ الدين التُّوريزى والأمير قجق والأمير أزمَاس الظَّاهرى وكانوا حجَّوا فسبقوا ودخلوا فى هذا اليوم ، وصحبة ناظرِ الجيش مِقْبِلُ أمير الينبع فأنزِل دار الضيافة ، ووصل الركب فى العشرين من المحرم فسبق العادة بثلاثة أيام .

وفى المحرم حضر مقبل نائب صمد فخلع عليه باستمراره .

وفيه وقع مطر عظيم فى أواخر المحرم دام خمسة أيَّامٍ متوالية ولم يُعهد مثله منذ دهرٍ بمصر .

وفيه استقر سودون من عبد الرحمن فى نيابة دمشق عوضا عن تانى بك البجاسى الذى استقرَّ بها فى العام الماضى وكان^(١) استكثر من شراء الممالك وعزم على الخروج ، فبلغ ذلك السلطان فعزله واستناب سُودُون وأمره بالقبض على تانى بك ، فخرج سُودُون فى السادس والعشرين من المحرم فوصل الخبرُ أنَّ تانى بك نائب الشام أظهر العصيان ، فوقع بينه وبين الأمراء وقعة بالشام فكسروهم تانى بك فاستمروا فى هزيمتهم إلى أن تلاقوا مع سُودُون فى جسر يعقوب فمالوا ، وتبعهم تانى بك فحال بينهم الجسر فأراد تانى بك أن يكبس على سُودُون فحذر منه وتوجه إلى دمشق وأمر شاهين نائب القدس أن يستعد لتانى بك بالحرب ، وجَدَّ سُودُون فى الوصول إلى دمشق حتى دخلها فبلغ ذلك تانى بك فرجع خلفهم حتى وقع الحرب بدمشق ، فكبا فرس تانى بك داخل باب الجابية فأمسك فى الحال وحُبس ، ووصل الخبرُ بذلك صحيفةً بريدىً على هجين فى ستة أيَّامٍ فلدَّت البشائر وسكنت الفتنة ، ثم أحضرت^(٢)

(١) المقصود بذلك تانى بك البجاسى ، أما فيما يتعلق بخروجه على السلطان برسبى فانظر النجوم الزاهرة ٥٧٣/٦ - ٥٧٥ .

(٢) كان القدوم برأسه إلى القاهرة يوم ١١ ربيع الأول ، وكان تعليقها على باب النصر أياما كما جاء فى النجوم الزاهرة

رأس تانى بك إلى القاهرة فَعُلِّقَتْ بباب زويلة ، وكان السلطان عزم على إرسال عسكر مدداً لسودون فبطل ذلك .

وفى السادس والعشرين من المحرم استقر على بن مغامس الحسنى فى إمرة مكة عوضاً عن حسن بن عجلان ، وجهز السلطان معه عسكرياً لمحاربة حسن ، وكتب إلى قرقمّاس الذى حجّ فى هذه السنة وتأخّر بالينبع - أن يُعَيِّنَ على بن عنان ، فإذا غلب على يستقر فى الإمرة ؛ ورجع قرقمّاس إلى القاهرة فخرجوا فى أول ربيع الأول .

وفى يوم السبت الثانى والعشرين من المحرم استقر كاتبه فى قضاء الشافعية بالقاهرة وما معها^(١) .

وفى يوم الثلاثاء أول صفر شرعت فى الإملاء بالخانقاه البيبرسية ، استملى على الشيخ زين الدين رضوان بن محمد العقبى^(٢) .

وفى عاشر صفر قدم شمس الدين المروى من القدس فسلم على السلطان فى الثانى عشر منه وسكن مدرسة ابن الغنام . بجوار بدر الدين العيى المحتسب .

وفى الرابع والعشرين من صفر قرر^(٣) الشيخ سراج الدين قارى الهداية فى مشيخة الشيخونية بعد موت الشيخ شرف الدين التبانى بعد وفاته ، وقُدِّمَتْ له فرس من خيل السلطان فركبها وتوجه بخلعته ومعه أربك رأس نوبة وهو يومئذ ناظر الشيخونية ومشى معه جمّع من الطلبة ، فصلّى بالمدرسة ركعتين وتوجّه إلى منزله بين القصرين .

(١) أضاف ناسخ ه إلى ذلك قوله « رحمه الله » . وأمام هذا فى ت : « تاريخ ولاية شيخ الإسلام المصنف القضاء ، وهى أول ولاياته » .

(٢) هو رضوان بن محمد بن يوسف العقبى المولود سنة ٧٦٩ هـ بمنية العقبة بالجيزة ، ونشأ بخانقاه شيخوخو ، وقد اهتم برواية الحديث ، وانفرد فى الديار المصرية بمعرفة شيوخها ، وكان موته فى رجب سنة ٨٥٢ ، أنظر الضوء اللامع ٨٥٥/٣ .

(٣) فى هامش ث : « تاريخ ولاية قارى الهداية مشيخة الشيخونية » .

وفي ربيع الأول مالت^(١) المسندنة بالجامع الأزهر التي عُمِّرت في سلطنة المؤيد سنة تسع عشرة ، فأمر السلطان الأشرف بهذه فهدمت وأعيدت من أصبح ما يكون .

وفي ثامن عشرى ربيع الأول استقر أربك الأشقر دويداراً كبيراً نقلاً من رأس نوبة ، واستقر تغرى بردى المحمودى رأس نوبة نقلاً من الحجوبية ، وخلع عليهما بذلك .

وفيه أنهى الشيخ شمس الدين الهرماوى إلى السلطان أن شرط المؤيد أن لا يكون المدرس بها قاضياً وأعانه قوم آخرون ، فانتزع تدريس الشافعى بالمؤيدية من كاتبه^(٢) فسعى كاتبه إلى أن ظهر كتاب الوقف وقد سكت عن الشرط المذكور فأعيد ذلك لكاتبه ، وعوض الهرماوى بأن ينوب عن على حفيد العراقى في جهاته بثلاث^(٣) المعلوم ، فباشر ذلك .

وفي صفر ختن السلطان ولده محمداً وعمل له فرحاً كبيراً فيقال إن الأعيان نقتطوا في طسته بالذهب الكثير فأمر به فجمع وأعطى المزين منه مائة ورفع الباقي للخزانة .

وفي التاسع من شهر ربيع الآخر استقر شمس الدين الهروى في كتابة السر بعد سعى شديد ووعد ببذل مال كبير ، وانفصل جمال الدين الكركى والناس له شاكرون لحسن سيرته ولين جانبه ، وكان يشتكى من رفقته إلى أن سعى الهروى فعزل .

وأما الهروى فلبس تشريفاً كله حرير أبيض وطرحة حرير ، وركب حجرة بسرج ذهب وكنبوش مزركش وهرع الناس للسلام عليه ، وكان الهروى لما قدم سلم الناس عليه إلا الحنبلى واستمر على ذلك ، وكان حضر المولد السلطانى قبل ولايته كاتب السر فامتنع الحنبلى من الحضور بحضرته وتمادى على عدم السلام عليه ، ثم أصلح السلطان بين الهروى وابن الديرى - وكان يُطلق لسانه في الهروى - فاصطلحا ، فلما ولى الهروى كتابة السر ساءه ذلك وتكلم في الخلوة فبالغ .

(١) في هامش ث : « تجديد مئذنة الأزهر » ، تم بخط آخر : « وهذه المئذنة قد مالت أيضا في أيام الأشرف قايتباى وجددها ، وهى الآن بنعمته أحسن ما تكون ، وما يدرى ما يكون بعد ذلك مآلها . ولعل بنائها هذا أمكن مما تقدم » .

(٢) أى ابن حجر نفسه .

(٣) فوقها في هـ كلمة « كذا » .

وفيه أمسك رجلٌ من الصوفية بالمؤيدية وجدت عنده آلات الزغل ، فأمر السلطان بقطع يده فشُفِع فيه فأُخرج وضرب ضرباً مبرحاً وسجن ثم أُطلق مع المسجونين في أواخر شعبان .

وفي أوائل هذه السنة وقع بمكة وباءٌ عظيمٌ بحيث مات في كل يوم أربعون نفساً ، وحُصر من ماتوا في ربيع الأول فكانوا ألفاً وسبعمائة ، ويقال إن إمام المقام لم يُصلِّ معه في تلك الأيام إلا اثنان ، وبقية الأئمة بطلوا لعدم من يصلّي معهم .

وفي سابع جمادى الأولى أُقيمت الجمعة بالمدرسة الأشرفية الجديدة برأس الحريريين ، واستقر ناصر الدين الحمويُّ الواعظُ خطيبها .

وفي رابع عشر جمادى الأولى قدم القاضي نجم الدين بن حِجِّي من الشام إلى القاهرة فاستقرَّ في كتابة السر في العشرين من جمادى الآخرة ، وركب معه جميع الأمراء الأماثل ، ولاقاه القاضي ^(١) الشافعي والقضاة إلى قرب القلعة وصُرف الهروي وصادف قول القائل :

صُرِفَ الكَمَالُ البَارِزُ وَيُوسُفُ وَأَخُو هِرَاةٍ لِمِثْلِهَا يَتَوَقَّعُ

وفي شهر ^(٢) ربيع الآخر كان قدوم الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزريُّ المقيُّ إلى دمشق طالباً للحج من شيراز ، وكان قد قدم المدينة ثم مكة ثم رجع إلى شيراز ثم قدم هذه السنة ، وقد تمت له ثلاثون سنة منذ فرَّ إلى بلاد الروم ثم إلى بلاد العجم ، وولى قضاء فارس وغيرها وانتفع الناس به في التراءات والحديث :

وفي جمادى الأولى وصل قرقمّاس وعليّ بن عنان إلى مكة فدخلاها بغير قتال ، ونزح حسن ابن عجلان عن مكة ، ووصلت عند دخول علي بن علي بن عنان إلى جدة مركبان من الهند فتوجّه إلى جدة لتعشيرهما ، وفرح بذلك لأنه يستعين بذلك على حاله .

(١) سقطت من هكلمتنا « القاضي الشافعي » .

(٢) أمامها في هامش ث : « قدوم ابن الجزري من شيراز » .

وفي جمادى الآخرة عُقد مجلس بسبب^(١) أخذ الزكاة من التجار وكان ابن حجبى أو الهروى حسن للسلطان ذلك ، فأمر بحضور القضاة بالصالحية وأن يحضر معهم الهروى وابن حجبى ، فانفصل الأمر على أن كاتبه قال لهم : « أما التجار فإنهم يؤدّون إلى السلطنة من المكوس أضعاف مقدار الزكاة وهم مأمونون على ما تحت أيديهم من الزكاة ، وأما زكاة المواشى فليس فى الديار المصرية غالبا سائمة ، وأما زكاة النبات فغالبا من يزرع من فلاّحى السلطان أو الأمراء » ، فقال القاضى الحنبلى وهو زين الدين التفهنى : « مرجع جميع الأموال فى إخراج الزكاة إلى أربابها إلا زكاة التجارة فلاّمام أن يُنصب رجلا يقيم على الجاذة يأخذ من المسلمين رُبْعَ العشر ، ومن أهل الذمة نصف العشر ، ولا يؤخذ من المسلم فى السنة أكثر من مرة ».

وقال المالكى والحنبلى نحو ما قال كاتبه . وانفصل المجلس على ذلك وانفجرت عن التجار وغيرهم .

وفي جمادى الآخرة استقرّ ناصر الدين بن العطار فى نظر القدس والخليل وصُرف حسن وصور على مالٍ ثم تعصب له بعض الأمراء ، فخُفّ عنه .

وفيه قدم الشريف شهاب الدين الذى كان كاتب السر بدمشق إلى القاهرة وخُلع على شهاب الدين بن الكشك بقضاء الحنفية وسافر

وفى رابع عشر جمادى الآخرة ماتت زوجة السلطان أمٌ ولده محمد فدفنها فى المدرسة الأشرفية التى شرع فى بنائها فى رأس الحريريين ، وكانت وقفت عدّة أما كن على جهاتٍ برّ معينة ، فطلب السلطان المكاتب وحرّقها^(٢) واستولى على الأمّا كن المذكورة بعد أن ثبتت^(٣) ، وحكم بها العينية .

(١) أمامها فى هامش ث : « عقد المجلس بسبب أخذ الزكاة من التجار والمنع من ذلك » .

(٢) فى هـ « خرّقها » .

(٣) كلمة غير مقرومة .

وفى أواخر شعبان أطلق السلطان أهل الحبوس حتى أهل الجرائم ظناً أن فى ذلك قرينة ،
والله المستعان .

وفى ثالث عشر جمادى الآخرة وصل علاء الدين على^(١) ابن موسى الرومى وكان وصوله
فى البحر إلى دمياط ثم وصل فى بحر النيل إلى بولاق فتلقاه العيني وأنزله بجواره وأطلعه
إلى السلطان ، فسلم عليه فى مستهل رجب وامتحنه كاتب السر^(٢) بمسألة فبهت فلم يجب
عنها وبادر العيني فأجاب عنه .

وفى الثالث من رجب استقر الشيخ علاء الدين الرومى على بن موسى فى مشيخة الأشرقية
وحضر إجلاسه جماعة من الأعيان وكان أكرمه السلطان إكراماً زائداً ، فلما كان فى شهر
رمضان أرسل إليه جملة من القمح والسكر والذهب ، ثم استأذنه فى الحج فأعطاه مركوباً
ونفقة ووصى عليه من حج من صحبتته من الأمراء .

وفيه توقف النيل فى العشر الثانى من مسرى ونقص إصباً وأمطرت السماء ، وجرت العادة
أن المطر إذا وقع والنيل فى زيادة نقص ، فاضطرب الناس لذلك وهاجوا ، وازداد سعر القمح
سبعين درهماً كل إردب ، فلطف الله وزاد النقص وكسر الخليج فى ثالث عشرى مسرى
واطمان^(٣) الناس وتراجع السعر .

وفى ثالث عشرى رجب استأذن ابن الديبى فى السفر إلى القدس ، فيقال خشى أن
يدخل رمضان فيُلزَم بحضور سماع مجلس الحديث فيجلس الهروى فوقه ، فاتفق أن البخارى
لما قرئ حضر السلطان وعن يمينه الشافعى ثم الحنفى ثم المالكى ، وعن يساره الهروى ثم الحنبلى

(١) هو على بن موسى بن إبراهيم بن مصلح الدين الرومى الحنفى ، ولد سنة ٧٥٦ وتنفق فى سمرقند وشيراز
وهراة ، وقدم مصر سنة ٨٢٧ ثم خرج منها وعاد إليها سنة ٨٣٤ ، أنظر الضوء اللامع ١١٨/٦ ، هذا وقد جاء أمام هذا الخبر
فى هامش ث : « قدوم علاء الرومى للقاهرة » .

(٢) فى هـ « كاتب السر ابن حجي » .

(٣) عبارة « واطمان الناس » غير واردة فى هـ .

ثم شيخ الأشرفية ثم الشيخ يحيى شيخ الظاهرية ثم شيخ الشيخونية قارئ الهداية ، ثم صار يحيى يجلس خلف السلطان يسأله عما يريد فيهم معناه من المباحث .

وفيها في جمادى الآخرة قدم تونس الأمير محمد بن أبي تاشفين عبد الرحمن بن أبي حمو موسى من بني عبد الواد ويعرف بابن الركاينة فاستنجد بصاحبها فسار معه أبو فارس سلطانها إلى تلمسان وجّهز معه عسكريا ، ففر منه عبد الواحد إلى فاس وملكها ابن الركاينة ، وقام بدعوة أبي فارس ؛ وكان ما سنده سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة .

وفي سابع رمضان ضرب الأمير الكبير يلبغا المظفر نور الدين الطنبدي كبير التجار ضرباً مبرحاً لعناد وقع منه في حقه ، فبادر الحاجب الكبير واستخلصه من يده ، فأبى الأمر إلى السلطان فأضمر ذلك ولم يظهره ، وأغرى يلبغا زين الدين الدميري بالطنبدي فادّعى عليه أنه اشترى منه بستاناً وهو في المصادرة والبستان المذكور كان أبوه وقفه ، فعقد بسبب ذلك مجلس فلم ينفصل لهم أمر ، فلما كان في التاسع والعشرين من شوال قبض على يلبغا المظفر وسُجن بالإسكندرية ، واستقرّ عوضه الأمير قُجُوق بإقطاعه ، وزيد من إقطاع يلبغا شئ وقُسم ببقية إقطاعه بين تغرى برمش نائب القلعة وإينال الجكمي وكان بطالاً بالقدس ، فأحضر بالإرسال إليه من القدس ، وكان في أيام المؤيد شاد الشربخانة ، ثم استقر رأس نوبة كبيراً بعد موت المؤيد ، ثم تولى نيابة حلب مدة يسيرة ثم قبض عليه وحُبس ، ثم أفرج عنه الملك الأشرف وأقام بالقدس بطالاً ، ثم أرسل إليه بعد إمساك يلبغا المظفر ، فقدم في نصف ذى القعدة وخلع عليه واستقرّ أمير مجلس عوضاً عن إينال النوروزي ، واستقر إينال أمير سلاح عوضاً عن قُجُوق الذي استقر عوضاً عن يلبغا .

وانتهت زيادة النيل في هذه السنة إلى خمسة عشر إصبعاً من ثمانية عشر ذراعاً ، وكُسِر الخليج في ثالث عشرى مسرى ، فباشر ذلك محمد بن السلطان ومعه أزيك الدويدار ، ثم توقف النيل أياماً وارتفع سعر القمح ثم تراخى فشرق غالب البلاد .

وفى يوم الأحد الخامس والعشرين من رمضان ختم البخارى بحضرة السلطان فخلع على القضاة على العادة ، وخلع على العيني والهروى جُبَّتَيْن بسمّور ، فغضب الحنبلى وواجه السلطان - وهو لا يَسُ الخلعة التى خلعت عليه - بالعتاب وأغلظ ، فحنق منه وتوجه على غير شئ واستمر مغضباً فلم يحضر يوم العيد فازداد الحنق ، ثم إنه استعان بولّى الدين الصفطى عند رأس نوبة الكبير تغرى بردى المحمودى فأحضره عند السلطان واعتذر فقبل عذره ، ثم استأذن على الحج فأذن له فاكترى وتجهّز جهازاً واسعاً وهيباً لنفسه محفّة ولأهله عدة محائر ، فبلغه أن السلطان أمر أنه إذا انقضى حَجُّه يتوجّه من المدينة إلى الشام ويقيم ببلدة حماة بطلا ، فترك الحج وفرّق جميع ما هبّاه من الزاد حتى كان من جملة مائة علبة حلوى ، وتصدّق بجميع الدقيق والبقسماط وغير ذلك على الفقراء ، فانفق أنه عقب ذلك سقط من سلمه فى داره فتألّم فخذّه فعولج وأقام مدة متمرضاً ثم عوفى ودخل الحمام ثم انتكس ، فلم يزل حتى عاوده القوانج الصفراوى فى السنة المقبلة فمات كما سند كره .

وفى هذه المرة - يعنى ^(١) لسباع البُخارى - جُدِّدت للمشايخ الذين يحضرون سماع الحديث فراجى بسنجاب وهو أول من فعل بهم ذلك ، وكانت عدتهم نحو العشرين ، ثم ازداد الأمر إلى أن زادوا على المائة فى سنة اثنتين وأربعين ثم قطع جميعهم عن ذلك فى سنة ٨٤٦ .

وفى ^(٢) هذه السنة جهز السلطان إلى بلاد الفرنج مركبين وأخرج إليهم من بيروت مركباً ومن صيدا مركباً ، فاجتمعوا وعدّتهم ستائة مقاتل وصحبتهم ثلاثمائة فرس ونازلوا جزيرة الماغوصة فانتهبوها وأحرقوا ما بها من القرى وما بساحلها من المراكب ، وقدموا سالمين غانمين وفرح الناس بذلك ، وكان رجوعهم فى شوال فقدموا فى العشرين من ذى القعدة ، وكان عدد الأسرى ألفاً وستائة نفس .

(١) عبارة « يعنى لسباع البخارى » غير واردة فى هـ ، ولا فى ث ، وأمامها فى هامش ث : « لإحداث الخلع فى ختم البخارى على المشايخ والعلماء » .

(٢) أمام هذا الخبر فى هـ « أول غزو الأشراف القبر صى » .

واستهل شوال يوم السبت .

وفي اليوم الثامن من ذى القعدة صُرف كاتبه عن القضاء واستقرّ شمس الدين الهروى فباشر كعادته .

وفي عيد الأضحى وقع بين بعض المماليك السلطانية تشاجرٌ بسبب قسمة الأضحية ، فتراموا بالحجارة فوقع منها بالقرب من السلطان وبعض الأمراء فغضب من ذلك وتلافى الأمر لئلا يفحش .

وفي سادس ذى الحجة قام جماعة من الصوفية بخانقاه سرياقوس على شيخهم ابن الأشقر وكان قد حج في هذه السنة ، ورافع فيه صيرف الخانقاه - واسمه إبراهيم - فكاد الأمر يخرج عنه ، لكن انتصر له ناظر الجيش واستمهل السلطان عن إخراج وظيفته حتى يرجع .

ذكر من مات في سنة سبع وعشرين وثمانمائة من الأعيان

١ - أحمد ، الملك الناصر بن الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس بن المجاهد على صاحب اليمن ، تقدّم نسبه في ترجمة أبيه ، ومولده سنة ... (١) ، واستقر في المملكة بعد أبيه سنة ثلاث وثمانمائة ، وجرت له كائنات تقدّم ذكر أكثرها ، وكان فاجراً ، جائراً ، مات بسبب صاعقة سقطت على حصنه المسمى « قوارير » (٢) من زجاج « فارتاع من صوتها فتوعلك ، ثم مات في سادس عشر جمادى الآخرة ، قال الله تعالى تبارك (٣) (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) .

(١) فراغ في جميع النسخ ، ولم يرد في ترجمته في الضوء اللامع إشارة إلى سنة مولده .

(٢) في « جفنة من زجاج » وقد أثبت ما بالمتن بعد مراجعة الضوء اللامع ، ج ١ ص ٢٤٠ ، وكان هذا الحصن خارج زبيد .

(٣) سورة الرعد : ١٣ .

٢ - أحمد بن عبد الله شهاب الدين البوثيجي الشافعي ، تفقّه ومهر ، وكان يستحضر « المنهاج » عن ظهر قلبه ، وكان يتكسّب بالشهادة ثم تركها تورّعا .

٣ - أحمد بن عيسى بن أحمد المقرئ نزيل الأزهر ، الشيخ شهاب الدين المالكي الصنّهاجي ، مات في سابع المحرم ، وكان ماهراً في العربية والقراءات والفقه ، منتصباً لإقراء الناس جميع نهاره وأكثر ليله لا يملّ من ذلك ، وانتفع به بشر كثير وكثر التأسف عليه .

٤ - أحمد بن القاضي محب الدين محمد بن الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة المخزومي الشافعي ، أبو الفتح قاضي مكة وابن قاضيها ومفتيها وابن مفتيها ، وُلد في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين ، وحفظ « المنهاج » وعدة كتب ، وتفقه بوالده وغيره ، وأذن له في الإفتاء الشهاب الغزي والشهاب ابن حجّي وغيرهما ، وكان ماهراً في الفقه والفرائض^(١) والحساب والفلك ، حسن السيرة مشكوراً في القضاء ، ولى من سنة ثمان عشرة إلى أن مات - إلاّ أياماً يسيرة من سنة تسع عشرة وكان عزل فيها ثم أعيد ومات في جمادى الأولى ، وخلت مكة بعده ممن يفتي فيها على مذهب الشافعي ، وكذا^(٢) انقرض بموته نسل جمال الدين المذكور من الذكور قال القاضي : « لم يخلف بعده مثله » .

٥ - أحمد الحَجْجِراني اللؤلؤي ، الشيخ شهاب الدين ، كان أبوه خطيب قرية حجيرا^(٣) ونشأ هو في طلب العلم وقرأ على ابن الحَبَاب ثم صحب الشيخ الموصلی وكان يرتزق من ثَقْب اللؤلؤ ، وحصل كتباً كثيرة ، ومات في المحرم عن نحو الستين بقريته .

٦ - أبو بكر بن عمر بن محمد الطُّرَيْني^(٤) ثم المحلي ، الشيخ الفاضل المعتضد

(١) في هـ « والفرائض ، حسن السيرة في القضاء »

(٢) من هنا لآخر الترجمة غير وارد في هـ .

(٣) اكنى مراصد الاطلاع ٣٨٣/١ بتعريف حجيرا بأنها من قرى غوطة دمشق ، وهي واقعة إلى الجنوب الغربي من قبر الست ، أنظر Le Strange : Palestine under the Moslems, P. 445; Dussaud : Topographie phie Historique de la Syrie, P. 301, 304.

(٤) نسبة إلى طريئة من البلاد القديمة بمركز الحلة الكبرى ، وقد جاء في القاموس الجغرافي ، ق ٢ ج ٢ ص ٢٣ أنها وردت في قوانين الدواوين وفي تحفة الإرشاد « طرينا » . كما ضبطها تاج العروس بضم الطاء .

زين الدين ، كان صالحاً ورعاً حسن المعرفة بالفقه على مذهب مالك ، قائماً في نصر الحق ، وله أتباع وله صيت كبير . مات في حادى^(١) عشر ذى الحجة وقد جاوز الستين .

٧ - تانى بك البجاسى نائب دمشق ، تنقل في الخدم في أيام الناصر فرج ، وولى نيابة حماة في أيام المؤيد سنة سبع عشرة ، وكان ممن خامر مع قانيبای فلما انكسروا هرب إلى التركمان ، فسار آقبای وراءه إلى العمق^(٢) فانهمزم إلى بلاد الروم ، فلما مات المؤيد دخل إلى بلاد دمشق فولاه ططر نيابة حماة ثم نقله إلى طرابلس في رمضان سنة أربع وعشرين بعد أن تسلطن في ذى الحجة من السنة ، ثم قرر في أيام الصالح بن ططر في نيابة حلب عوضاً عن تغرى بردى من قصروه بحكم عصيانه ، فسار لقتاله وانضم إليه عسكر^(٣) حماة وغيره ، فلما وصلوا إلى حلب هرب تغرى بردى وانضم إلى كزل الذى كان هارباً من المؤيد وأقاما في بهسنا^(٤) فحاصرهما تانى بك بها ، فمات كزل في الحصار ، ثم نقل تانى بك إلى نيابة دمشق لما مات تانى بك العلانى المعروف بميق وذلك في رمضان فدخلها في شوال .

فلما كان في صفر من هذه السنة بلغ السلطان عنه شئ فكتب إلى الحاجب بالركوب عليه ، فركبوا وقتلوه فانكسروا منه ودخل إلى دار العدل فأظهر الإحسان والمخامرة على السلطان ، فجهز إليه سودون من عبد الرحمن الذى كان دويداراً كبيراً في عسكر ، فلما بلغ ذلك تانى بك خرج إليهم ، فلما وصل إلى جسر^(٥) يعقوب خالفوه في الطريق إلى دمشق فدخلوها ، فرجع هو وسار حتى وصل إلى قبة يلبغا فوصلها وقد تعبت خيول من معه ، ومع ذلك قصدهم فقاتلوه فانكسروا منه ، فسار في إثرهم إلى أن جاوز باب الجابية

(١) صحح الفسوء اللامع ١٧١/١١ تاريخ وفاته فذكر أنه مات يوم عيد الأضحى ، أما عن ورعه فالمعروف عنه أنه ترك أكل اللحم أعواماً قبل موته ، وقيل إن ذلك تورعاً .

(٢) العمق - يفتح أوله وسكون ثانيه - كورة بنواحي حلب بالشام كما جاء في مرصدا الاطلاع ٩٦٢/٢ ، وانظر عنها أيضا Dussaud : op. cit. pp. 22 et suiv.

(٣) في هـ « عسكرها » .

(٤) الضبط من مرصدا الاطلاع ٢٣٤/١ حيث عرفها بأنها قلعة حصينة عجيبة قرب مرعش وهي من عمل حلب .

(٥) ويقع على نهر الشريعة ، وذكر الأمير جعفر الحسيني في تعليقه على الدارس ٢٩٠/٢ حاشية رقم ٤ أنه يقال له اليوم « جسر بنات يعقوب »

فسقطت رجل فرسه في حفرة من القناة فوقع فأمسكوه فأمر بقتله فقتل بقلعة دمشق في شهر ربيع الأول .

وكان كثير الحياء والشجاعة والشفقة وقد أحسن في تلك السنة إلى الحاج^(١) لما رجعوا فإنهم لقوا مشقة عظيمة بتزاحم الرياح بحوراً ، فخرج إليهم بنفسه ومعه أنواع الزاد حتى الزرابيل وفرقت فيهم فانتفع الغنى والفقير ، وأفرطوا في الدعاء له فكان عاقبته الشهادة . سامحه الله تعالى^(٢) .

٨ - سليمان^(٣) الملك العادل فخر الدين أبو المخافر بن المجاهد شهاب الدين غازي بن الكامل مجير الدين محمد بن الموحد سيف الدين بن أبي بكر بن المعظم توران شاه بن الصالح أيوب بن الكامل أبي المعالي أبي بكر بن محمد بن العادل أبي بكر بن محمد بن أيوب ، أقعد ملوك أهل الأرض في مملكة حصن كَيْفَا^(٤) إلا صاحب صمعة^(٥) الإمام الزيدى فإنه أقعد في المملكة منه .

وأما العادل هذا فأقام في مملكة الحصن^(٦) نحو الخمسين سنة وله فضائل ومكارم وأدب وشعر ، واعتنى بالكتب ، واستقر بعده في مملكة الحصن ولده الملك الأشرف أحمد .

(١) أمامها في هامش ه بخط البقاعي « كنت في تلك السنة في دمشق وكانت أمي من الحجاج تلك السنة ، وكان الذي حصل للحجاج ثلج وأطوار عظيمة الأوحال في بلاد خوران وبلى أرض مغارة فلو لم يطلع إليهم مانجا منهم إلا القليل فغطمت منفعتهم به ، وكان يأمر جماعته بإركاب المشاة ، ففرغت الدواب التي أعدها لذلك فصار يأمرهم أن يردفوههم وراءهم حتى أردف هو واحدا وراءه . رحمه الله . »

(٢) ورد في هامش الترجمة التالية بعد هذا : « سودون الحموي أحد المقدهين بدمشق وأتابك ، الساكر بها وكان قبل ذلك من أمراء القاهرة فنفاه الأشرف إلى دمياط بعد أن حبسه مدة ثم أرسله إلى الشام عوضا عن قانباي الحمزاوي في الأتابكية والتقدمة فأت بها في أوائل ذي القعدة » ، ثم امضاء السخاوي . ويلاحظ أن هذه الترجمة واردة بنصها في الضوء اللامع ١٠٥٩/٣ ولكنه زاد عليها قوله « فأت بها في أوائل ذي القعدة سنة سبع وعشرين ؛ ذكره العيني » .

(٣) ورد اسمه في ه على الصورة التالية : « سليمان الملك العادل بن المجاهد غازي بن الكامل محمد بن الموحد أبي بكر ابن المعظم توران شاه بن الصالح أيوب بن الكامل أبي المعالي أبي بكر محمد بن أيوب » .

(٤) حصن كَيْفَا (بفتح الكاف وسكون الياء) ويقال له أيضا « حصن كَيْفَا » كما جاء في مراصد الاطلاع ١٠٧/١ ، وهو بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر ، وقد ورد في بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٤٤ - ١٤٥ ، أنه حصن واقع على ضفة الفرات الجنوبية وسماه الروم Kiphas أو كَيْفَى Cephe ، وأورد نفس المرجع وصفا للحصن .

(٥) عرفها مراصد الاطلاع ٨٤٠/٢ بأنها بخلاف باليمن .

(٦) أي حصن كَيْفَا .

ابن سليمان ، ثم قتل أحمد في سنة ست وثلاثين واستقر في مملكته ولده عزيز الدين الفضيل وقد قُدمت في حوادث سنة تسع عشرة ذكر يوسف بن أخي العادل سليمان المذكور .

٩ - سودون^(١) بن عبد الله الظاهري ويُعرف بالأشقر ، مات وهو أمير بدمشق في جمادى الأولى ، وكان ولي شاذ الشربخانة في أيام الدولة الناصرية ثم غير ذلك^(٢) . ولم يكن مشكوراً .

١٠ - عبد الرحمن بن علي بن يوسف بن الحسن بن محمد القاضي زين الدين أبو الفرج الزرندي^(٣) قاضي الحنفية بالمدينة ، وُلد في ذي القعدة سنة ست وأربعين بالمدينة وسمع على عز الدين بن جماعة وصلاح الدين العلائي ، وأجاز له الزبير بن علي الأسواني فكان خاتمة أصحابه . مات في ربيع الأول .

١١ - عبد الرزاق بن عبد الله بن تاج الدين بن شمس الدين ، والد صاحب كريم الدين ، ولي الوزارة وأحدث مكس الفاكهة ومات في يوم الجمعة حادي عشر جمادى الأولى معزولاً .

١٢ - عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن زيد البعلبكي الشافعي المعروف بابن زيد ، وُلد سنة ستين تقريباً ، وأُسمِع على [أحمد^(٤) بن عبد الكريم] . وتفقه على ابن الشريشي والقرشي وغيرهما بدمشق ، ثم ولي قضاء بلدة قبل اللّلك ، ودرّس وأفتى ، ثم ولي قضاء طرابلس في سنة عشر ، ثم ولّاه المؤيد قضاء دمشق عوضاً عن نجم الدين بن حبيبي

(١) هذه الترجمة غير واردة في هـ .

(٢) عدد النجوم الزاهرة ٧٨٣/٦ الوظائف التي وليها بالإضافة إلى ما هو مذكور بالمتن فكان من رأس نوبة النوب ثم أمير مجلس أمير مئة مقدم ألف زمن برسبای ، راجع ذلك أيضاً في Wiet : les Biographies du Manhal Safi, No. 1130

(٣) نسبة إلى « زرنند » وهي المدينة التي اتخذتها قبائل الغز التركية نسبة لإقليم كرمان وهي تقع على مرحلتين من شمال غربي كرمان ، أنظر بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ومراسد الاطلاع ٦٦٤/٢ حيث عرفها بأنها مدينة قديمة كبيرة من أعيان مدن كرمان .

(٤) فراغ في الأصول وقد أضيف هذا الاسم بعد مراجعة الضوء اللامع ٢٣٧/٥ .

في سنة تسع عشرة ثم في سنة ست وعشرين في أيام الأشرف ، وكانت مدته في الولايات يسيرة جداً : الأولى سنة أشهر ، والثانية شهراً ونصفاً ؛ ولما صُرف في الذّوبة الثانية حصل له ذلٌّ كبير وقهر زائد وذهب غالب ما كان حصّله في عمره ، ولحقه فالج^(١) فاستمرّ به إلى أن مات في شهر ربيع الأول .

١٣ - عبد الله بن مسعود بن عليّ المكي القرشي ، أبو محمد المعروف بابن القرشيّة^(٢) أخذ^(٣) عن ابن عمر الواديّاشي وعن أبي عبد الله بن عرفة وأبي عليّ عمر بن قُدّاح الهواريّ أحد من أخذ عن محمد بن عبد السلام شارح « ابن الحاجب » وأحمد ابن إدريس الزواويّ شيخ بجاية^(٤) أخذ عنه « المسلسل » بالأولية « ومصافحة المعمرين » ، وأبي عبد الله بن مرزوق وأبي الحسن [محمد بن أحمد الأنصاريّ] البَطْرَنِيّ في آخرين يتضمّنهم فهرسته ورأيتها بخطه ، وقد أجاز فيها لأبي الفرج سرور^(٥) بن عبد الله القرشيّ ، العلّبيّ^(٦) داراً ، في رجب سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ، ومات بتونس في هذه السنة^(٧) على ما ذكره لي الشيخ أبو الفرج سرور المذكور وهو ابن أخته^(٨) .

١٤ - عبد^(٩) الوهاب تاج الدين المعروف بابن كاتب المناخات ، تقدم ذكر ولايته الوزارة في الحوادث ، وأنه صُرف وصودر ثم صُرف عقب وفاة الأستاذ الذي صُرف بموته

(١) الوارد في ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١٥١ ، أنه حصل له فالج ولبوثة .

(٢) أشار السخاوي في الضوء اللامع ج ٥ ص ٧٠ - ٧١ إلى نسخة خاصة لديه ذكرت فيها وفاته في هذه السنة الأخيرة وإن كان هو نفسه رجب سنة ٨٢٧ ، وقد وقعت شذرات الذهب في هذا الخطأ إذ أدرجت صاحب الترجمة مرة فيمن مات سنة ٨٢٧ . (ج ٧ ص ١٧٩) ومرة أخرى الشذرات ٢٢٢/٧ فيمن مات سنة ٨٣٧ .

(٣) في هـ « أخذ عن أبيه عن الواديّاشي » .

(٤) الضبط من مراصد الاطلاع ١٦٣/١ حيث عرفها بأنها مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب .

(٥) هو ابن أخت صاحب الترجمة كما وردت الإشارة إلى ذلك في السخاوي : الضوء اللامع ٩٢٠/٣ حيث قال « ابن أخت عبد الله بن مسعود » ، وقال أيضاً في نفس المرجع ٢٦١/٥ « عبد الله ... خال سرور » ، أما سرور هذا فكان نزّيل الإسكندرية ومات سنة ٨٤٤ أو ٨٤٥ .

(٦) فوفها في هـ كلمة « كذا » ولكن هذا هو الصحيح كما هو وارد في الضوء اللامع ٢٦١/٥ .

(٧) أعنى سنة ٨٢٧ هـ .

(٨) بلا تنقيط في جميع النسخ ، لكن راجع حاشية رقم ٥ .

(٩) أحال السخاوي في الضوء اللامع تحت اسم « عبد الوهاب » إلى عبد الرازي « وقال ٩٤/٤ : أن

ابن حجر سماه بعبد الوهاب » .

— وهو ناصر الدين أبو والى — وأعيد صلاح الدين بن نصر الله ، وكان تاج الدين ضيخماً طويلاً رِيض الأخلاق عارفاً بالكتابة ، وباشراً ديوان المفرد مدة طويلة .

١٥ — على بن لؤلؤ ، نور الدين الشافعى^(١) ، كان عالماً عاملاً متورعاً لا يأكل إلا من عمل يده ولم يتقلد وظيفة قط ، وكان ملازماً للإقراء بالجامع الأزهر وغيره وانتفع به الناس ؛ وممن^(٢) أخذ عنه إمام الكاملية ، وله^(٣) « مقدمة فى العربية » سهلة المأخذ . مات فى عشر السنين .

١٦ — على^(٤) بن محمد بن عبد الكريم ، نور الدين الفؤوى ، سمع من الشيخ جمال الدين بن نباتة وأحمد بن يوسف الخياطى^(٥) وغيرهما وحدث بالكثير ، سمعت عليه « السيرة النبوية » لابن هشام ، ونعم الشيخ كان . مات فى خامس ذى الحجة وبلغ السنين^(٦) .

١٧ — فاطمة بنت قعققار زوج الملك الأشرف برسباى وأم^(٧) ولده الناصرى محمد ، ماتت ودفنت فى المدرسة التى استجدها [زوجها] بالحريريين^(٨) وصلى عليها إمام باب الستارة

(١) الشافعى « غير واردة فى ه .

(٢) عبارة « ومن أخذ عنه إمام الكاملية » غير واردة فى ه .

(٣) أى لعل بن لؤلؤ .

(٤) فى ه « على بن عبد الكريم » ، وجاء فى هامش ث إشارة فوق كلمة محمد : « ذكره المؤلف فى معجمه ولم يسميه فيحرر الصواب فى أبيه » . وذلك بخط السخاوى .

(٥) الضبط من الدرر الكامنة ٨٤١/١ ، وكان موته سنة ٧٦٧ هـ .

(٦) أضاف البقاعى فى هامش ه بخطه الترجمة التالية : « فاطمة بنت على بن محمد بن سليمان الشهير السليمى — بضم المهملة — أم كاتبه إبراهيم البقاعى ، ماتت يوم الثلاثاء سادس شهر رمضان سنة سبع وعشرين هذه بالقدس الشريف ودفنت فى باب الرحمة بالقرب منه على جنب الطريق من ناحية الوادى ، وكانت صوامة قوامة ، ربما قامت غالب الليل والنهار ، وكثيراً ما كانت تصوم وتفطر على حمص ليس فيه غير الملح ، وكانت هى سبب قرامق القرآن ، وكانت هى التى تعطى الفقيه الأجرة وكانت سبب اشتغالى بالعلم رحمها الله ، وكانت حجت سنة ست وعشرين فلما قدمت وانصرم الشتاء قالت لى : سافر معى لى القدس فإنه لا يحل لى السفر إلا بزواج أو محرم وإن لم تسافر معى تزوجت بمن يسافر بى إليه ؛ فسافرت معها فتوفيت به ودفنت كما ذكر . رحمها الله » .

(٧) عبارة « وأم ولده الناصرى محمد » غير واردة فى ه .

(٨) أشار المقرئى فى الخطط ١٠١/٢ لى أن هذا السوق بالقاهرة ، وذكر أنه يمتد من باب قيسارية المنبر إلى البندقانيين ، وأنه كان يعرف قديماً بسقيفة العباس ثم عمل صاغة القاهرة ، ثم سكن هناك الأساكفة .

وتقدم الشافعي للصلاة عليها والسلطان والأمراء ، وغيرهم خلفه ؛ وكانت جنازتها حافلة وقرئ عليها ليلاً ونهاراً ؛ ماتت في خامس عشر جمادى الآخرة .

١٨ - قاسم بن سعد بن محمد الحسباني ، شرف الدين المعروف بالسماقي ، ولد سنة ثمانٍ أو تسع وأربعين ، وقرأ الكتب واشتغل قليلاً وتعانى الشهادة ثم صار موقعاً للحكام ، واستنابه ابن حجّي فباشر القضاء ولم يترك الجلوس مع الشهود ، ثم ولي قضاء حمص ، وكان قليل البضاعة كثير الجرأة متساهلاً في الأحكام . مات في شعبان (١) .

١٩ - محمد (٢) بن أبي بكر بن علي بن يوسف اللزوي (٣) الأصل ، الصعيدي ثم المكي المعروف بالمرجاني ، ولد سنة ستين أو في التي بعدها بمكة ، وأسمع على العزّ بن جماعة وغيره ، وقرأ في الفقه والعربية وتصدّى للتدريس والإفادة ، وله نظم حسن ونفاذ في العربية وحسن عشرة ، ورحل في طلب الحديث إلى دمشق فسمع من ابن خطيب اليزّ وابن المحبّ وابن الصيرفي وغيرهم بإفادة الياسوفي وكان يثنى عليه وعلى فضائله ، وحدث قليلاً ، مات في شهر رجب ؛ وقد سمعتُ منه قليلاً من حديثه ومن نظمه ، وكانت بيننا مودة (٤) .

(١) جاء في هـ بعد هذا الترجمة التالية « محمد بن أحمد بن المبارك الحموي بن الخرزى ولد قبل سنة ستين واشتغل على الصدر منصور وغيره من أشياخ الحنفية بدمشق ثم سكن حماة وتحول إلى مصر بعد النك وناب عن بعض قضاة الحنفية ثم تحول إلى دمشق ودرس ، وكان مشاركاً في عدة فنون إلا أن يده في الفقه ضعيفة ، وكان كثير المرض . مات في شعبان » .

(٢) ورد في هامش هـ بخط البقاعي ما يلي : « ومن مات في هذه السنة فلنا - كما أخبرني الجلال بن السابق المذكور - محمد بن أحمد الحموي الصوفي حدثني عنه الفاضل البارح الأوحّد جمال الدين محمد بن ناصر بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن السابق الحموي الحنفي بن الصوفي : هذا كان رقيق الدين وأنه ولي قضاء الشافعية بمكة مرة وقضاء الحنفية أخرى وكتابة السرمدة ونظر الجيش أخرى ، وأنه في آخر أمره صار حاله وماله من الرقة كدينه فصار يتعاني الزور فقدم القاهرة مرة ، وقد زور مكتوباً بالملك في مدينة هسنا » وأخذ به مراسيم السلطان وتوجه إليه لذلك ومعه جماعة من ألقامه ، فرض بينها وبين حلب « وثقل في المرض فردوا به فأت في الطريق وحمل من حلب إلى حماة ، قال الجلال : فحدثني بعض جماعة قال : كنا كلما حملناه على البغل يقع ، قال : فخرمنا شفتيه وخططناها . ولما قدم به إلى حماة بات عنده جماعة من القراء يقرءون من أول القرآن فلما أصبحوا دفن . قال ابن السابق : فحدثني القاضي ناصر الدين محمد بن فرناص المعروف بابن الكاتب أنه كان حاضراً عند دفنه ؛ قال فاعتبرت ما وصل إليه القراء وهو يدلى من قبره فإذا هو « خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم » ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم » إلى آخرها . انتهى .

(٣) الضبط من ترجمة أخته الواردة في الضوء اللامع ٤٣٣/٧ ، لكن راجع ترجمته في نفس المرجع ٤٣٤/٧ فهي هناك أكثر تفصيلاً عما هي عليه هنا .

(٤) أضاف ابن الصيرفي في ز بعد هذه الترجمة التريجتين التاليتين : « محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد ابن سليمان بن جعفر ، البدر الخزومي المالكي الاسكندراني ، عرف بابن الدمامي . ذكره المؤلف في التي بعدها » وهذه الإشارة من ابن الصيرفي تشير إلى الترجمة رقم ٢٠ في السنة التالية من هذا الجزء من الإنباه ، ص ٣٦١ ، ثم ذكر الصيرفي بعد ذلك : « محمد بن حسن بن علي الشيخ شمس الدين التيجوري الفقيه الشافعي ، ولد واشتغل ومهر وتقدم في الفقه وغيره ، وكان له خلوة بالخانقاه الشيعونية وأقام بها مدة ، وسمع الحديث ودرس وأفاد . ذكره المؤلف في معجمه » .

٢٠ - محمد بن سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح بن أبي بكر بن سعد المقدسي الحنفي ، القاضي شمس الدين الديري ، كان أبوه من التجار فولد له هذا في سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين وسبعمائة ؛ والديري نسبة إلى مكان بمركدا من جبل نابلس ، وتعالى الفقه والاشتغال بالفنون وعمل المواعيد ، ثم تقدم في بلده حتى صار مفتيها والرجوع إليه فيها ، وكانت له أحوال مع الأمراء وغيرهم يقوم فيها عليهم ويأمرهم بكف الظلم واشتهر ذكره ، فلما مات ناصر الدين ابن العديم في سنة تسع عشرة استدعاه المؤيد فقرره في قضاء الحنفية بالقاهرة ، وكان قدمها مرارا فباشرها بشهامة وصرامة وقوة نفس ، ثم امتزج مع المصريين وساس الناس ، وكان منقاداً لما رام به ابن البارزى ، فلما كملت عمارة المؤيدية سأل السلطان أن يقرره في مشيختها فأجابته بعد أن كان عين لها بدر الدين ابن الأقصرائي ، وظن ابن الديري أن السلطان لا يخرج عنه القضاء فجاء الأمر بخلاف ظنه ، فلما قرره في المشيخة قال له - ونحن^(١) نسمع - : « الآن استرحنا واسترحنا ! » يشير بذلك إلى كثرة الشكاوى من الأمراء فيه . وقرر في قضاء الحنفية زين الدين التفهني .

وكان ابن الديري كثير الازدراء بأهل عصره ، لا يظن أن أحداً منهم يعرف شيئاً ، مع دعوى عريضة وشدة إعجاب ، يكاد يقضى المجالس بالثناء على نفسه مع شدة التعصب لمذهبه والخط على مذهب غيره . سامحه الله تعالى .

مات في سابع ذى الحجة ببيت المقدس ، وكان تأسف على فراقه^(٢) ويقول : « سكنته أكثر من خمسين سنة ثم أموت في غيره ! » فقدّرت وفاته به .

وذكر العيني في تاريخه أنه زاد على التسعين وليس كما^(٣) قال ، فإنه كان يقول إن مولده سنة خمس وأربعين ، فسألته عن سبب اختلاف قوله فذكر أنه لا يحققه وإنما يجيب بطريق الظن ، والذي صدّرت به الكلام هو الذي حصل من الاستقراء من مجموع

(١) هذا يعنى أن ابن حجر كان حاضرا هذا المجلس .

(٢) أى على فراق بيت المقدس .

(٣) جاء في هامش ث : « رأيت العيني في تاريخه قال إنه يقارب التسعين ، قال : وكان عالما فاضلا رأسا في مذهبه ، متخلقا بأخلاق أهل التصوف » أدرك علماء كثيرة في مصر والشام وبيت المقدس وعاشر علماء كثيرين وذلك لأن بيت المقدس كان محط العلماء والصلحاء » .

كلامه ؛ واستقر ولده سعد الدين في مشيخة المدرسة المؤيدية وخلع عليه في الرابع والعشرين من ذى الحجة (١).

٢١ - يعقوب (٢) بن جلال ، واسمه رسولا بن أحمد بن يوسف ، ويُسمى أيضا « أحمد » الرومي التبائي الحنفي ، الشيخ شرف الدين ، وُلد سنة (٣) ستين تقريبا وتفقه على أبيه وغيره ، ومهر في العربية وأحب الحديث ، وشرع في « شرح المشارق » وكان يستحضر كثيرا من فروع الحنفية مع (٤) براعة في العربية والمعاني والبيان والعقليات ؛ مع بشاشة الوجه وطلاقة اللسان وكرم النفس والسخاوة ، [وكان] جوادا ؛ وكان أول ما ولى التدريس والخطابة والإمامة بمدرسة أُلجاي (٥) في حدود سنة تسعين ، وولى مشيخة تربة قنجا السلحدار ، وولى مشيخة قوصوق مدة ثم رغب عنها ، وولى نظر القدس بعناية أَيْتمش ثم صرف عنه (٦) ؛ وولى في سلطنة المؤيد مشيخة الشيخونية ، ونظر الكسوة ، ووكالة بيت المال ، ثم صُرف عن الكسوة وحصلت له جائحة مع الدويدار بسببها فُصرف عنها واستمر في الوكالة وفي الشيخونية حتى مات فجأة ، وجرت له خطوط مع الناصر فرج واتصل بالمؤيد فعظم قدره ولو كان يصون نفسه ما تقادّمه أحد ورقّت حاله بعد المؤيد جدا . مات في يوم الأربعاء سادس عشر صفر واستقر بعده في وكالة بيت المال نور الدين الصفطي شاهد الأمير الكبير ، واستقر في الشيخونية بعده الشيخ سراج الدين قارئ الهداية ، وذكر العيني أنه عاش زيادة على سبعين سنة ، والله أعلم (٧) .

(١) وردت في ز بعد هذا الترجمة التالية : « محمد الغناري : كان معتقدا . مات في هذه السنة وصلى عليه جمع كبير . قاله المصنف في بعض مجاميعه » .

(٢) ورد اسمه في ه هكذا : « يعقوب بن جلال واسمه رسولا ويسمى أيضا أحمد الرومي » .

(٣) أنظر الضوء اللامع ١١٠٩/١٠ .

(٤) عبارة « مع براعة في العربية والمعاني والبيان والعقليات » غير واردة في ه .

(٥) أشار المقرئ في الخطط ٣٩٨/٢ إلى هذه المدرسة فذكر أنها خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل ، وهي من إنشاء الأمير أُلجاي اليوسفي سنة ٧٦٨ هـ ، وجعل بها درسين أحدهما للشافعية وثنائهما للحنفية ، راجع عن المدرسة وصاحبها أيضا إنباء النمر ٥٦/١ - ٥٨ ، ٦١ ، ٦٤ .

(٦) أى عن نظر القدس .

(٧) وردت الترجمة التالية بعد هذا في ز : « أبو الفضل محمد بن محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن أحمد بن محمد النويري الشافعي المكي ، الخطيب الدين بن كمال الدين بن قاضي مكة محب الدين محمد بن قاضي مكة أبي الفضل والد الخطيب أبي الفضل ، مات في ربيع الآخر بمكة ، أرخه المؤلف في بعض مجاميعه في ثاني عشر ربيع الأول عن ثلاثين سنة ، ووصفه بخطيب مكة ومحتسبها ، قال : وفيها مات ابنه وأمه وابن عم أبيه أحمد بن علي بن أحمد النويري ، إمام مقام المسالكية » .

« سنة ثمان وعشرين وثمانمائة »

في ثامن المحرم حضر المبشر بالصالحية وذكر أنه تعوق بسبب مقبل ، وكان مقبل قد فر من القاهرة فصار ينزل في طريق الحاج وربما حصل ممن يصحبه لمن يمر به أذى ، وتأخر قدوم الحاج عن العادة يومين ، تقدم الأول في الرابع والعشرين والمحمل في الخامس والعشرين ، وذكروا أنهم تأخروا بنى يوماً من أجل بهار السلطان ، وتأخروا في وادي مروا يوماً آخر بسبب حسن بن عجلان لأنه أشيع أنه يدخل مكة إذا خرج الحاج ، فأقام أمير الحاج ومن معه من الجند يوماً حتى تحققوا عدم صحة ذلك .

وفي الرابع عشر منه حضر يوسف بن قطب الدين الحنفي من حلب وأظهر الازدراء بعلماء الحنفية وأنه ليس فيهم مثله ، فأمر السلطان بجمع فضلاء الحنفية فحضرُوا مجلسه ، وأحضرت فتاوى كُتبت من نسخة واحدة ، فدفع للشيخ نظام الدين يحيى شيخ الظاهرية واحدة ، وللشيخ بدر الدين العينتاني واحدة ، وللشيخ سراج الدين قارئ الهداية - وهو يومئذ شيخ الشيوخونية - واحدة ، ولصدر الدين بن العجمي واحدة ، وللشيخ سعد الدين بن الديري - شيخ المؤيدية وكان استقر فيها بعد موت أبيه - واحدة - وللشيخ يوسف واحدة ، وأمر أن يكتبوا عليها منفردين ، فأجابوا إلى ذلك إلا يوسف فقال : « أنا لا اكتب إلا بمنزلى » فسجلوا عليه العجز وكتبوا كلهم غيره .

ودفع السلطان لقاضى الحنفية زين الدين التفهني الفتاوى لينظر من أصاب منهم ومن أخطأ ، وانفصل الأمر على ذلك .

وفي يوم الجمعة سادس عشر المحرم وصل طوخ الذى كان توجه أميراً على العسكر المجهز إلى مكة في العام الماضى نجدة لقرقماس وعلى بن عنان ، فأخبر أن الركب تأخر خروجهم من مكة يومين بسبب أن التجار سألوا أمير الركب أن يتأخر ففعل ، وتوجه من في الركب الأول والثاني مع قرقماس فأوقعوا بابن حسن بن عجلان ، وجرح من الطائفتين جماعة وانهمز ابن حسن .

وفيهما سارت الهدية من مصر إلى بلاد العجم للملكها شاه رخ بن اللنك ، وكان أرسل
يسأل أن يؤذن له في كسوة الكعبة من داخل البيت ، فكتبته أجوبته .
وفي ربيع الأول جهز السلطان إلى مكة عسكريا .

وفيه أرسل الشيخ محمد بن قديدار^(١) ولده إلى صاحب قبرص يسأله أن يطلق من
عنده من أسرى المسلمين ليسعى له في التمكين في زيارة القمامة ، فعوق ولده فضج الشيخ
من ذلك ، وكان من غزو المسلمين قبرص ما سيأتي ذكره .

وأكمل الغراب الذي أنشأه السلطان لغزو الفرنج وأنزل البحر ، وكان يوماً مشهودا .
وفيه وصل رسل قرايلك من التركمان .

وفي سابع عشر ربيع الآخر قدم نائب الشام فخلع عليه وأعيد إلى إمرته على عادته ،
وشفع^(٢) في طراباي أن يطلق من سجن الإسكندرية إلى دمياط ، فأجيب إلى ذلك .

ووقع في العشر الأخير من أمشير حر شديد حتى نزع الناس الفراء والجوخ وظنوا
أن الشتاء انقضى ، فلم يكن إلا خمس ليال حتى عاد البرد الشديد كما كان .

وفي هذا الشهر أوقع قرقماس^(٣) - أمير الحجاز - بأهل الطائف لأنهم قطعوا الميرة
عن مكة فادعوا^(٤) له ، وحصل بمكة أمن ورخاء زائد .

وفيه توجه الشيخ شمس الدين بن الجزري إلى بلاد اليمن ، فأكرمه ملكها وسمع
عليه الحديث وأنعم عليه بمال ، وأطلق كثيرا من تجارته بغير مكسها ، ورجع في البحر
كما سافر منه ، وعجب الناس من شدة حرصه مع كثرة ماله وعُلُوِّ سِنِّه .

(١) كان الشيخ محمد بن قديدار أحد من يعتقد في مصر كما ذكرت النجوم ١٢٧/٦ ، على أنه لم يرد لهذا الخبر
- الوارد في المتن أعلاه - ذكر في النجوم .

(٢) أوردت النجوم الزاهرة ٥٨٤/٦ خبر مقدم سودون من عبد الرحمن نائب الشام إلى القاهرة في ١٧ ربيع الآخر ،
لكن لم ترد أية إشارة إلى شفاعته لطراباي عند السلطان .

(٣) المقصود بذلك قرقاس الشعباني الناصري المسمى أهرام ضاغ ، وكان قد أقام بمكة نحو الستين شريكا لأميرها ،
واستطاع في هذه المدة إقرار أمورها والقضاء على تحركات عبيد مكة ومفسديها « غير أن عودته هذه كانت في أواخر شهر
المحرم كما جاء في النجوم الزاهرة ٥٩٥/٦ .

(٤) في « فا دعوا له » .

وفي سابع عشر ربيع الآخر شكى نائب الشام إلى السلطان من حسين كاتب السر ففوض أمر ولايته وعزله له .

وفي جمادى الأولى وقع بدمياط حريق عظيم حتى يقال احترق قدر ثلثها ، وهلك من الدواب والناس والأطفال شئ كثير .

وفي جمادى الأولى كملت مدرسة السلطان التي أنشأها بجوار الخانقاه السرياقوسية الناصرية ، وقرر فيها^(١) شيخاً وصوفية .

وفي العاشر منه استقر بدر الدين بن نصر الله في الأستاذية عوضاً عن ولده صلاح الدين بحكم استعفائه ، وبعد يومين استقر كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين المعروف بابن كاتب جكم في وظيفة نظار الخاص عوضاً عن ابن نصر الله المذكور ، فحصل لابن نصر الله بذلك مشقة عظيمة ، فباشراستادرية بمفردها إلى ثامن شعبان فأمسك هو وولده ، واستقر في الأستاذية زين الدين عبد القادر بن أبي الفرج وهو شاب أمرد .

وفي جمادى الآخرة - والشمس في برج الثور في خامس بشنس من الأشهر القبطية - أمطرت^(٢) السماء مطراً غزيراً جداً . ، ثم في الثامن عشر منه - قُرب نقل الشمس إلى الجوزاء - أمطرت السماء مطراً غزيراً عقب ربح شديدة هبت ليلاً . وكان الورد في هذه السنة قليلاً جداً .

وفي عاشره قبض على نجم الدين بن حجي كاتب السر وعُوق في البرج بالقلعة ثم نفي إلى الشام ، ووكل به شرطى معه سلسلة من حديد وأهين جداً ، وألزم المؤكل به أن يُنادى عليه في كل بلد دخله ، فإذا وصل دمشق نودى عليه : « من كانت له ظلامة فليطلبه » ، وأحيط بداره وحمل جميع ما فيها ، فلما وصل غزة وافاه كتاب السلطان بإطلاقه وإكرامه وإيصاله إلى دمشق وإقامته بها بطالاً ، وكان السبب في ذلك أنه باشر كتابة

(١) أمانها في هامش ه بخط البقاعي : « أى بمدينة الخانكة وليس فيها صوفية وإنما هو جامع فيه قراء في الشبايك عقب كل صلاة ، على أني أظن أن هذا الكلام عن مدرسته التي بالقاهرة ، وأما التي بالخانكة فا كملت إلا في حدود سنة ثمان وثلاثين أو سنة أربعين ، بل مات وفيه عوز » .

(٢) وذلك في ١١ جمادى الآخرة إذ كان أوله يوافق الخامس والعشرين من برمودة سنة ١١٤١ ، راجع التوقيعات الإلهامية ، ص ٤١٤ .

السر بغير مخبرة باصطلاح الوظيفة ، وسلك مع المصريين طريقته في حدة الخلق والبادرة الصعبة ، مع الإقبال على اللهو في الباطن فيما يقال ، ثم إنه كان ألزم بعشرة آلاف دينار فحمل منها خمسة فطولب بالخمس الأخرى ولُوزم بالمطالبة ، فضجَّ من ذلك وكتب ورقة للسلطان يذكر فيها أنه منذ ولي السلطنة غرم كذا وكذا ألف دينار ، وفصلها ، من جملتها للمباشرين : لفلان كذا وفلان كذا ولمن لا يُسمى كذا - ورمز إلى جانبيك الدويدار - فبلغ ذلك من نسب إليهم الأخذ منه فحنقوا منه وأمالوا عليه جانبيك وهو شابُّ حادُّ الخلق قوى النفس كثيرُ الإدلال على مخدومه ، فشكا من كاتب السر للسلطان والتمس منه أن يمكنه منه فأذن له ، فأخرجه على الصورة المذكورة ، ثم قام ناظر الجيش عليه حتى هدأ خلقه ورجعه عما كان أمر به من المبالغة في إهافته ورآى أن المقصود قد حصل بزيادة ، ورجح الجميل عليه بتخليصه من الشدة المذكورة ، والتزم عنه بما لا يحمله إذا وصل دمشق ففعل ذلك ، ودخل دمشق ولزم بيته بطلاً وجفاً أكثر الناس إلى أن كان في السنة المقبلة منه ما يأتى ذكره .

ومن الاتفاق العجيب أنه طلب بطريك اليعاقبة فراجعته في شئ خاطبه به فأغضبه فأمر بضربه ، فضرِب على رجله نحو أربع مائة عصى ، فاغتاض القبط لذلك وبالغوا في التأليب على ابن حجى إلى أن اتفق له ما ذكر .

واستقرَّ في كتابة السر بعده ، بدر الدين محمد بن بدر الدين محمد بن مُزهر الدمشقي ، وكان قدم مع المؤيد أحد الموقعين واستقرَّ في نظر الإسطنبول وتقدّم وصار أحد الرؤساء في دولة المؤيد ، ولكن لا يرفع رأسه مع وجود البارزى ، فلما مات استقر نائب كاتب السر وكبير الموقعين وصار يُصَرَّف أكثر الأمور في مباشرة كمال الدين ولد البارزى ، ثم لما استقر علم الدين بن الكُوَيْز في كتابة السر كان هو القائم بأكثر الأمور وسمَّاه السلطان « خليفة كاتب السر » وراج عليه وعرف أخلاقه وتمكن منه إلى أن تقرر في كتابة السر بعد كائنة ابن حجى في الثامن عشر من جمادى الآخرة فباشرها أربع سنين متوالية .

وفي ثانی عشر رجب قرئ تقليده بالمدرسة الأشرفية فوقع من علاء الدين ابن الرومی

شيخها أساءة أدب في حق القاضي الحنفى فعزّره بالكلام وأقامه من المجلس ، ثم شكّا الحنفى لمن حَضَرَ من المباشرين فبالَغُوا الأمر للسلطان فأمر بإخراجه من المدرسة فكشف الحنفى رأسه ، ثم أصْلَحَ بينهما ناظرُ الجيش ، وصرف رأى السلطان عن عزله بعد أن كان أمر بتقرير الشيخ سراج الدين قارئ الهداية مكانه ، واشترط عليه لزوم الأدب في البحث وترك البحث بعده (١) .

وفي الثاني من شهر رجب صُرف الهروى عن قضاء الشافعية وتقرر (٢) كاتبه ، [ولقد] قرأت بخط قاضى الحنابلة محب الدين : « كان يوما مشهداً وحصل للناس سروران عظيمان ، أحدهما بولايته لأن محبته معروفة في قلوب الناس ، والثاني بعزل الهروى فإن القلوب كانت اتفقت على بغضه لإساءته في ولايته وارتكابه الأمور الذميمة ، وفي الثامن من رجب توجه القاضى المستقر إلى مصر في موكب عظيم ومعه من القضاة ونوابهم والفقهاء من لا يكاد يحصر ، وكان يوما مشهوداً » ، انتهى ما نقلته من خطه .

ورحل الهروى من القاهرة خفية من شدة مطالبات الناس له وذلك في التاسع عشر منه .



وفي رجب هجراً الأشرف العسكر الذى ندبه لغزو الفرنج - وأميرهم جرباش الحاجب الكبير - وأنفق فيهم ، وعين لذلك جماعة من الأمراء ، وسافروا في شهر رمضان فوصلوا إلى ساحل الماغوصة في سادس عشرى شهر رمضان ، فسمع بهم صاحبها فبذل لهم الطاعة وجهز لهم الأموال ودلهم على عورات صاحب جزيرة قبرص فأقاموا ثلاثة أيام ، ثم توجهوا إلى جزيرة في البحر فيها الماء الحلو فتزودوا منها ، ووقع لهم بعض الفرنج في البحر فقاتلوهم إلى أن فرّ الفرنج ورجع المسلمون إلى أماكنهم ، ثم التقوا في البر فانكسر المشركون أيضاً

(١) فراخ في بعض النسخ ، وفي هامش هـ « الهروى » .

(٢) أمامها في هامش هـ بخط البقاعى : « تقدم أن المصنف ولى القضاء في محرم سنة سبع وعشرين فليت شعرى متى عزل وولى الهروى حتى عزل به الهروى في هذا الحد قد تقدم عزله قبل بأربع ورقات ما عرفه لا » ، ثم جاء بخط آخر يخالف خط البقاعى : « . . . فإن | المصنف [تولى في محرم سنة ٣٧ وعزل في ذى القعدة بالهروى ثم عزل الهروى في سنة ٣٨ ومات في . . . »

وغنموا منهم ، وكان غالبُ العسكر مع ذلك مقيماً في المراكب خشية أن يكيدهم الفرنج بأن يتملكوا عليهم البحر ، ثم بلغهم أن صاحب قبرص تجهز لهم في جمعٍ كبيرٍ فتوجهوا في المراكب إلى جهة طرابلس فرمتهم الرياح إلى الطينة مقابل دمياط وكاتبوا السلطان بذلك فأذن لهم في دخول دمياط فدخلوها في شوال ، ثم أذن لهم في دخول القاهرة فدخلوها معهم عدة من السبى نحو الألف رأس ، فتسلم السلطان جميع الغنيمة وفرّق في الجيش مالا من عنده ، وشاع الخبر أن صاحب قبرص كاتب نائب الشام في طلب الصلح ، وكان ما سياتي ذكره إن شاء الله تعالى .

* * *

ذكر غزاة قبرص الأولى سنة ثمان وعشرين

تقدم في الحوادث سنة سبع وعشرين ما وقع من الوقعة بين المسلمين وبين الفرنج في ساحل اللّمسون^(١) المتصل بجزيرة قبرص ، فلما رجعوا بالغنيمة والأسرى أمر الأشرف بتجهيز الأغربة والاستكثار منها فجاء في ذلك وأرسل إلى طرابلس والاسكندرية ودمياط وبירות ، وأمر بتركيز الجند في السواحل حفظاً له من عادية الفرنج ، فاتفق أن جانوس - صاحب قبرص - جهّز غراباً وسكّورة وشحنهما بالرجال والعدد وأمرهم بتتبع السواحل ونهب ما استطاعوا وإفساد ما قدروا عليه ، فلم يبلغوا من ذلك غرضاً لحفظها بالجند ، فاتفق أنهم احتاجوا إلى الماء فانتبهوا إلى مكان يقال له «نهر الكلب» فلما رأهم الحرس كمنوا لهم ، فلما لم يروا أحداً دخلت السكّورة النهر وهو ضيق فخرج عليهم الكمين فأحرقوها وأسروا من فيها ورجع من في الغراب إلى قبرص .

ولما تكاملت العمارة جهّز الأشرف الجند وتوجه صحبتهم من المطوعة عدد كثير ، وركب^(٢) إلى الساحل فعرض الجميع وسافروا إلى دمياط ، وكان جانوس جهّز أميراً يقال له «بالة» في تسعة أغربة ، فوقف على فوهة دمياط يمنع أغربة المسلمين من الدخول في البحر الملح ، فوقف هناك فصادف مجيء العمارة من الاسكندرية فقصدوهم فانهزموا منهم بغير قتال ، وسافر الجميع من فم دمياط إلى طرابلس وانضم إليهم المراكب المجهزة منها ومن بירות ، واجتمع

(١) أمامها في هامش بخط البقاعي : « الذي تقدم أنهم نازلوا الماغوصة ولم ينجى لساحل اللّمسون ذكر » .

(٢) يقصد بذلك السلطان برسباي .

فيها من الأمراء والجند والمطوعة ومن العشير والزعر عدد كثير ، ثم راسل كبيرهم - وهو جرباش الكرمي - جانوس في الدخول في الطاعة فامتنع ، فسافروا إلى جهته فوصلوا إلى الماغوصة ، فطلع الخيالة وأكثر المشاة وضربوا خيامهم بالبر ، فحضر رسول من صاحب الماغوصة ومعه ضيافة وقال إنه في الطاعة ، فأعطوه أمانا وركبوا في الحال ، فداسوا من قدروا عليه وأوسعوهم تخريباً وتحريقاً وكان ذلك في رمضان ، وأوقع^(١) الله الرعب في قلوب الذين كفروا حتى كان الثلاثة من المسلمين يدخلون الضيعة وفيها ما بين المائة والخمسين فلا يمتنع عليهم أحد .

ثم صادفهم أخو جانوس في ألف فارس وثلاثة آلاف رجال غير الكمناء ، ثم إنه قُذِف في قلبه الرعب فرجع بمن معه ، ولما تمت لهم في الماغوصة أربعة أيام وقد أوسعوها نهياً وأسر^(٢) قصبوا « الملائحة » وأحرقوا ما مروا عليه إلى مكان يقال له « رأس العجوز » ، فوجدوا هناك أميراً فأسروا من معه وقتلوه ، ثم صادفوا تسعة أغربة وقرقورة مشحونة مقاتلة ، فلاقاهم المسلمون فانكسر للنصارى زورق وفَرَّ من فيه إلى البر فأسرهم المسلمون .

وكان من تدبير صاحب قبرص أنه أرسل أخاه في الجبال وأرسل المقاتلة في البحر ، فرجع أخوه بغير قتال وهزم الله أهل البحر ، ووصلوا إلى الملائحة وضربوا خيامهم بها وشنوا الغارة في الضياع ، وقتلوا الذي كان أميراً على الملائحة ، ويقال إنه كان شديداً على أسرى المسلمين ، وكان يقال له « عين الغزال » . -

وكان جانوس أمده بأربعة أحمال زردخانة على عجل ، فأحاط بها المسلمون ، ثم جمعوا الغنائم والأسرى ورجعوا إلى المراكب إلى أن وصلوا إلى اللّمسون فحاصروا الحصن الذي هناك فأخذوه عنوة وملأوا أيديهم من الغنائم والأسرى وأحرقوا الحصن ، وكان ذلك في يوم الخميس مستهل شوال .

(١) إشارة إلى الآية الكريمة « سنلق في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله » سورة آل عمران ٣ : ١٥١ .

(٢) في هامش ه بخط البقاعي : « تقدم أنهم أعطوا أهلها أمانا » انظر أعلاه ، س ٣ - ٤ .

وجَهَّزَ الْأَمِيرُ جَرِبَاشُ مَبْشَرًا بِالْفَتْحِ ، وَيُقَالُ إِنَّ جَمَلَةً مِّنْ قُتِلَ فِي مَدَّةِ نَصْفِ شَهْرٍ مِنَ الْفَرَنْجِ خَمْسَةَ آلَافٍ وَلَمْ يُقْتَلْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ إِلَّا ثَلَاثَةُ عَشَرَ نَفْسًا ، وَكَانَ طُلُوعُهُمْ إِلَى الْقَلْعَةِ بِالْأَسْرَى وَالْغَنَائِمِ يَوْمًا مَشْهُودًا ، وَكَانَ فِي بَقِيَّةِ شَوَالٍ مِنْهَا .

* * *

وَفِي رَجَبٍ قَدِمَ مِقْبِلُ الْحَسَنِ الَّذِي كَانَ أَمِيرًا لِّسَبْعِ بَخْدِيْعَةٍ مِنْ صَدِيقِهِ فَخَرَّ الدِّينَ التَّبْرِيزِيَّ التَّاجِرَ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى قَدِمَ مَعَهُ إِلَى الْقَاهِرَةِ بَعْدَ أَنْ تَوَثَّقَ لَهُ بِالْأَمَانِ ، فَأَمَرَ السُّلْطَانُ بِحَبْسِهِ فَسُجِنَ غَيْرَ مُضَيِّقٍ عَلَيْهِ .

وَفِي السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ شَعْبَانَ زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ بِمِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ قَدْرَ دَرَجَتَيْنِ ، وَكَانَ أَمْرًا مَهُولًا ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ بِهَا هَلَكٌ شَيْءٌ مِنَ الْأَمَّا كُنْ إِلَّا الْيَسِيرُ ، فَانْسَأَلِ اللَّهُ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ .

وَفِي سَابِعِ عَشْرَى ذِي الْقَعْدَةِ نَوْدَى عَلَى الْفُلُوسِ بَأَنَّ يَكُونُ كُلُّ رَطْلٍ مِنْهَا بِإِثْنِي عَشَرَ دِرْهَمًا ، وَكَانَتْ قَدْ قَلَّتْ جِدًّا بِحَيْثُ صَارَ الشَّخْصُ يَشْتَرِي مِنَ الدِّرْهَمِ الْفُضَّةَ رَغِيْفًا فَلَا يَجِدُ الْخُبَازَ مَا يَكْمُلُ لَهُ حَقُّهُ مِنَ الْفُلُوسِ .

وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ اجْتَمَعَ عِنْدَ السُّلْطَانِ مِنْهَا مَقْدَارٌ كَبِيرٌ . فَشَاعَ بَيْنَ النَّاسِ أَنَّهُ يَنَادِي عَلَيْهَا بِزِيَادَةٍ فِي سَعَرِهَا فَأَمْسَكَ أَكْثَرَ النَّاسِ عَنْ إِخْرَاجِهَا ، فَمَنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْهَا رَجَا الرِّبْحَ فَعَزَّتْ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، فَلَمَّا نَوْدَى عَلَيْهَا سَكَنَتْ نَفُوسُهُمْ وَأَخْرَجُوهَا فَكَثُرَتْ فِي الْأَيْدِي .

وَفِي آوَاخِرِ ذِي الْقَعْدَةِ وَصَلَ يَشْبُكُ الْجَرَكْسَى ، وَكَانَ جُلِبَ مِنْ بِلَادِ الْجَرَكْسِ فَأَحْذَهُ الْفَرَنْجُ فَأَقَامَ عِنْدَهُمْ وَتَعَلَّمَ مَا يَصْنَعُهُ الْبَهْلَوَانُ ، فَدَخَلَ الْقَاهِرَةَ فَأَوْصَلُوهُ إِلَى السُّلْطَانِ فَأَسْلَمَ وَرُتِّبَ فِي طَبَقَةِ الْمَمَالِيكِ ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يُرَى السُّلْطَانُ شَيْئًا مِنْ فَنِّهِ فَانْصَبَ حَبَالًا عَلَى رَأْسِ مِثْدَنَةٍ حَسَنٍ وَطَرَفَهُ عَلَى رَأْسِ الْأَشْرَفِيَّةِ ، فَمَشَى عَلَيْهِ وَرَمَى بِالْمَكْحَلَةِ وَهُوَ فَوْقَهُ ، وَأَوْتَرَ قَوْسَ الرَّجْلِ وَرَمَى بِهِ ، وَلَمَّا فَرَّغَ خَلَعَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ وَأَرْكَبَهُ فَرَسًا وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ الْأَمْرَاءُ بِجَمَلَةٍ دَرَاهِمٍ .

وَلَمَّا صُفِّرَ جَمَالَ الدِّينِ الْكَرْكِيَّ مِنْ كِتَابَةِ السَّرِّ بِمِصْرَ قُرِّرَ فِي نَظَرِ الْجَيْشِ بِدَمَشَقَ بَعْدَهُ مَدَّةً ، وَذَلِكَ فِي آوَاخِرِ رَمَضَانَ ، وَكَانَ حَسِينُ جَمْعٍ بَيْنَ وَظِيفَتِي : كِتَابَةِ السَّرِّ وَنَظَرِ الْجَيْشِ بِعَنْيَاةِ أَرْبُكُ الدَّوَيْدَارِ فَصُفِّرَ مِنْ نَظَرِ الْجَيْشِ .

وفى ذى القعدة عُزل أزدمر جاية عن الإمرة وأمر بلزوم منزله ، ثم بشره ياقوت المقدم الحبشى بالرضى عنه فخلع عليه كامليّة بسمور وأمر بأن يخرج مع كاشف الصعيد لقتال العرب به .

وفى رمضان ادعى على الشيخ شمس الدين بن الشيخ سراج الدين عمر الميمونى - وكان أبوه من أعيان الطلبة الشافعية - عند شيخنا سراج الدين البلقينى وغيره وكان نقيب درس الخشابية ، ونشأ ولده هذا طالباً للعلم فمات أبوه وهو صغير ، فتعانى طريقة الفقراء وأقام فى زاوية ونصب له خادماً فبقى مدة ثم ترك ، وواظب الحج فى كل سنة ، وكان كثير التلاوة جداً ، فاتفق أنه ذكر لبعض الناس أنه رأى القاضى زين الدين التفهنى فى المنام فى حالة - ذكرها - سيئة جداً ، فادعى عليه أنه قال : « قد أباح لى سيدى اللواط والخمر والحشيش والفطر فى رمضان » إلى أشياء من هذا الجنس فأنكر « فشهد عليه جماعة وثبت ذلك عند ابن الطرابلسى نائب الحنفى ، ثم استفتى علماءهم فأفتوه بأن ذلك زندقه ، فاتفق أن الحنفى ذكر ذلك للسلطان واستأذنه فى إمضاء الحكم عليه فأمر بإحضاره .

فلما كان يوم الاثنين سادس شوال أحضر إلى القصر وفى رقبته سلسلة فسلم ثم قال : « يا عبد الرحمن اتق الله » يخاطب القاضى التفهنى فغضب وقال : « حكمت بزندقتك وسفك دمك » وقال للحنبلى : « نفذ لى » فقال : « حتى ينفذ الشافعى » فامتنع ، فسألنى السلطان فقلت : « وقعت عندى ريبة تمنع من تنفيذ هذا الحكم ، فإنى أعرف هذا الرجل وقد ذكر لى أن فى عقله خللاً ، والقاضى سارع فيه بالحكم فى حال غضبه » وتعصب العينى للميمونى وأحضر النقل بأن الزندىق إنما يقتل عندهم إذا كان داعية ، وطال البحث فى ذلك ، وقام الحنفى ليقتله وأرسل إلى الوالى فأشار عليه بعض أَلزامه بالتأنى فى أمره ، ثم عُقد مجلس حافل بسببه ، وتعصب أكثر الجند وأكثر المباشرين عليه تبعاً للتفهنى ولم يبق معه سوى خُشقدم الخزندار وللسلطان إليه ميل ، فطال النزاع فى أمره ، فاتفق أن قال فى جملة ما خاطب به التفهنى : « يا سيدنا قاضى القضاة أتوب إلى الله من رؤيا المنامات من اليوم ! » فازداد حنقه منه ، وكأيدته العينى فتعصب له ثم اتفق الحال على حبسه .

فلما كان في أول ذى القعدة اجتمع الحنفى بالسلطان وقرر معه أن يُنْفَى إلى بعض البلاد الحلبية ، ثم أرسلَ ناظرُ الجيش في خامس ذى القعدة إلى التفهني وكاتبه فأصلح بينهما وأرسل لكل منهما بغلة .



وفي الثاني من ربيع الأول قرر جمال الدين يوسف السمرقندى في قضاء حلب عوضاً عن شمس الدين بن أمين الدولة بحكم عزله ، وكان هذا قدم في آخر دولة المؤيد فاعتنى به الظاهر ططر وهو أمير وأعانه على الحج وقرّره في عدة وظائف بحلب ، فتوجه إليها وباشرها إلى أن وقع بينه وبين القاضى المذكور ، فرتب عليه من يشهد عليه بما صدر منه وذلك بالمدرسة الساذجية بسوق النشاب ، ففرّ خفية منها فقدم القاهرة فشكا حاله للسلطان . فعزل القاضى وقرّره مكانه ، فلما بلغ القاضى ذلك وصل إلى القاهرة فقام معه بعض الرؤساء فما أفاد وأمر بعوده إلى حلب بطالا .

وفي سابع ذى الحجة ثار جماعة على المحتسب وهو القاضى بدر الدين العيني بسبب إهمال أمر الباعة وشدة غلاء الخبز مع رخص القمح ، ووقفوا للسلطان فلم يأخذ لهم بيد بل ضرب جماعة منهم وهدد جماعة وحبس نحو العشرة ، فعدم الخبز من الحوانيت وتزاحموا على الأفران ، ثم تراجع الحال وكثر الخبز مع زيادة السعر في الشعير والقمح والفلول . وكان ما سيأتى ذكره في أول السنة .

وفي الثالث والعشرين من ذى الحجة وصل المبشر من الحجاج وأخبروا بالرّخاء الكثير في الحجاز ، وأنه نودى بمكة أن لا يباع البهار إلا على تجّار مصر . وأن لا يكون البهار إلا بهاراً واحداً ، وأخبر بأن الوقفة كانت يوم الاثنين وكانت بالقاهرة يوم الأحد ، فتغيظ السلطان ظناً منه أن ذلك من تقصير في ترائى الهلال ، فعرفه بعض الناس أن ذلك يقع كثيراً بسبب اختلاف المطالع ، وبلغنى أن العيني شنع على القضاة بذلك السبب ، فلما اجتمعنا عرفت السلطان أن الذى وقع يقدح في عمل المكيين عند من لا يرى باختلاف المطالع حتى لو كان ذلك في رمضان للزم المكيين قضاء يوم . فلما لم يفهم المراد سكن جأشه .



وفي هذه السنة كانت وقعة الفار^(١) باللجون من طريق الشام ، وكان قد كشرت فراخه حتى شاهد بعض الناس كثيرا منها يخرج بأولادها الصغار فيتركونها عند البيوت ويأتونها بالقمح في سنبله ، فيدخله الأولاد في البيوت ، ومن رجع فوجد شيئاً من القمح لم يحول إلى البيت ضرب ولده الضرب المبرح ، وتسلب الفار على زروع الناس وتضرروا من ذلك ضرراً كثيراً . قرأت ذلك بخط قاضي الحنابلة محب الدين .

ثم عقب ذلك أن وقع بين الفيران مقتلة عظيمة وشاهد الناس منها جملة عظيمة ، بعضها مقطوع الرأس وبعضها مقطوع الرجل ، وبعضها مقطوع اليد ، ومنها الموسط ، وصار منها أكوام كثيرة^(٢) .

وفي شعبان ارتفع سعر الغلة فوصل الفول إلى مائتين ، والشعير إلى مائة وخمسين ، ثم ازداد السعر في ذى القعدة ووصل الفول إلى ثلاثمائة وكذلك القمح ، ثم تراجع القمح إلى مائتين وخمسين .

وفي آخرها ماتت زوجة السلطان - وكانت إبنة عمه - بوادي الصفرا وكانت حاملاً ، فوضعت وماتت في نفاسها ، فبلغ السلطان فحزن عليها كثيراً .

(١) أمامها في هامش ه : « ذكر المفسرون في تفسير سيل البحر الغزير ونقب سد سبأ أن العرم الجرد ذكر الفئران ، وقيل هو ضرب من الفأر عظيم ، وقيل بعث الله جرداً يسمى الخلد ، والخلد الفأر الأعشى » فنقب السد من أسفله فأغرق الله به جناتهم وخرب به أرضهم وزرعهم » .

(٢) في هامش ه بخط غير خطي النسخ والبقاعى : « ذكر اليعقوبى في تفسير سورة البقرة في قصة التابوت الذي حملته الملائكة أن الذين سبوه أنوابه قرية من قرى فلسطين وحصاره في بيت صنم ووضعوه تحت الصنم الأعظم ، فأصبحوا من الغد والصنم تحته فأخذوه ووضعوه فوقه ، وسمروا قدم الصنم على التابوت ، فأصبحوا وقد قطعت يدا الصنم ورجلاه وأصبح ملقى تحت التابوت فأخرجوه إلى بيت الصنم ووضعوه في ناحية من مدينتهم ، فأخذ أهل تلك الناحية وجع في أعناقهم حتى هلك أكثرهم فأخرجوه إلى قرية أخرى فأرسل الله على أهل تلك القرية فأرأ عظيمها تبليت الفأرة الرجل فيصبح ميتاً قد أكلت ما في جوفه وأهلكت زرعهم فأخرجوه إلى الصحراء فدفنوه في فحرة لهم ، فكان كل من تبرز هنا أخذ الناسور والقولنج . نسأل الله العافية » .

ذكر من مات في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة من الأعيان

١ - أحمد بن أبي بكر بن علي بن عبد الله بن بواب^(١) بن يحيى بن محمد بن صالح الأسدي العبشمي^(٢) ، الشيخ شهاب الدين الشهير جدّه بالطّواشي ، وُلد بعد الستين^(٣) ، وأُخْضِرَ في الثالثة على ابنِ جماعة وأُسمِعَ على القُرّوي^(٤) والضياء الهندي ، وأجاز له الكمالُ ابن حبيب ومحمّد بن جابر وأبو جعفر الرُّعيني وأبو الفضل النويري والزّرندِي والأُميوطي وغيرهم ، وكان خيراً ديناً منقطعاً عن الناس . مات يوم الجمعة سابع عشر شعبان بمكة وصُلّي عليه بعد الصلاة^(٥) ، وشيعه جمع كثيرٌ منهم أمير مكة عليّ بن عنان^(٦).

٢ - أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد بن الفصيح ، الكوفي الأصل ثم البغدادي ثم الدمشقي ، شهاب الدين نزيل القاهرة ، كان جدّه من أهل العلم والطلب للحديث ، وحدث أبوه^(٧) « بالسنن الكبرى » للنسائي وتفرّد به عن ابن المُرابط بالسماع ، وكان حنفيّ المذهب ، ونشأ ابنه هذا^(٨) يتعاني التجارة ، ثم عمل نقيب الحكم الحنفي بدمشق ، ثم سكن القاهرة مدة وتردّد إلى القاهرة ، وكان يحب الانجماع ولا يعاشر إلا أناساً مخصّوصين ، وكان ابن الأدي^(٩) يكرمه ويعظمه لأنّه كان يقرب له من جهة النساء فقرّره في النقابة بالخانقاه

(١) الضبط من الضوء اللامع ج ١ ص ٢٥٦ .

(٢) في الضوء اللامع ٢٥٦/١ « المسمى » ، وربما كان الأصوب ما أثبتناه بالمتن نسبة إلى عبد شمس ، وهذا الرسم أيضاً وارد في شذرات الذهب ١٨٤/٧ .

(٣) الوارد في ترجمته بالضوء اللامع ، شرحه ، أنه ولد سنة ٧٦٥ ظنا .

(٤) أورده السخاوي باسم « القزوي » وهي غير واضحة القراءة في ز ، ه ؛ على أن الصحيح هو « القروي » واسمه عبد الوهاب بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد ، أنظر ترجمته في إنباء الغمر ٣٢٥/١ ترجمة رقم ٢١ ، والدرر الكامنة ٢٥٥٠/٣ .

(٥) أي بعد صلاة الجمعة .

(٦) سترّد ترجمته في سنة ٨٣٣ رقم ٢٥ ص ٤٤٨ من هذا الجزء من إنباء الغمر فانظرها هناك .

(٧) أنظر ترجمته في إنباء الغمر ٤٦١/١ ترجمة رقم ١٧ ، والدرر الكامنة ٢٣٨٤/٢ .

(٨) يقصد بذلك أحمد بن عبد الرحيم صاحب الترجمة .

(٩) المقصود بذلك علي بن محمد بن محمد بن أحمد الدمشقي الحنفي المعروف بابن الأدي ، أنظر ترجمته رقم ٢٢ ص ٢٧ من هذا الجزء من إنباء الغمر .

البيبرسية في سنة خمس عشرة فاستمرّ فيها إلى أن مات في أول يومٍ من شعبان وله بضع وسبعون سنة ، وكان قليل الكلام كثير المعرفة بالأُمور الدنيويّة ، وما أتردّد أنّه سمع على ابن أميلة ومن قبله لكن لم أقف على ذلك تحقيقاً ، وسألته عن ذلك فلم يعترف به ؛ وسألته أن يجيز لجماعة فامتنع ظناً منه أن ذلك على سبيل السخرية به لسعة تخيله .

٣ - أبو بكر^(١) حاجب حجاب طرابلس ، وبها مات .

٤ - تغرى بردى المؤيدى ، ويعرف بأخى قصّروه ، نائب حلب ، مات بها محبوساً في ربيع الأول .

٥ - سليمان بن عبد الرحمن^(٢) بن داود بن الكوّيز أخو كاتب السر علم الدين ، ورث من أخويه صلاح الدين وعلم الدين ، أما صلاح الدين فلكونه شقيقه ، وأما علم الدين فلكونه وصيه فكثير ماله ، ووقع بينه وبين أخيه عبد الرحمن بن علم الدين تنازع في شيء ففسد بذلك من المال عليه شيء كثير ؛ وكان سليمان يلقب بدر الدين ، وكان حسن الصورة جميل الفعال شديد الحياء عاقلاً وقوراً ، باشر استيفاء الدولة وغير ذلك ، وهو أصغر الإخوة . مات في حادى عشر المحرم .

٦ - شعبان بن محمد بن داود المصرى ، وكان يقال له « المصرى » ، ثم زعم أن اسم أبيه محمد بن داود ، ويقال إن داود كان ممن تشرف بالإسلام فأحب أن يبعد عنه ، ثم صار يكتب « الآثارى » نسبة إلى الآثار النبويّة لكونه أقام بها مدة .

وكان قد تعافى الخطّ المنسوب فجاء خطّه بملازمته لشيخنا شمس الدين [أبى على] الزفتاوى وصار رأس من كتب عليه وأجازه فصار يكتب للناس ؛ ثم اتفق أنه شرب البلاذر فحصل له طرف نشاف وأقام مدة عارياً من الثياب والعمامة ثم تماثل قليلاً ؛ وطلب العلم ولازم الشيخ نور الدين الطنبّيدى والشيخ شمس الدين الغمارى ؛ وتعافى النظم فنظم نظماً

(١) سقطت من ه الترجمتان ٣ ، ٤ .

(٢) أسقط الضوء اللامع ٩٩٧/٣ من اسمه « عبد الرحمن » ، وقال « رأيت من سماه سليمان بن عبد الرحمن بن داود » .
٤٥ - أنباء الخمر

سافلاً أولاً ثم أكثر من ذلك حتى انصمقل قليلاً ونظم نظماً وسطاً ، ثم أقبل على ثلُب الأعراض وتمزيقها بالهجو المقدح .

ومن^(١) نظمه لما عُزل البلقيني بالهروى واتفقت الزينة للمحمل ، فعلق شخص يسمى الترجمان على باب بيته حماراً بسرديات على رؤس الناس بأحسن هيئة والناس للفرجة عليه فقال :

أَقَامَ التَّرْجُمَانُ لِسَانَ حَالٍ عَنِ الدُّنْيَا يَقُولُ لَنَا جَهَاراً :

زَمَانٌ فِيهِ قَدْ وَضَعُوا جَلالاً عَنِ الْعَلِيَا وَقَدْ رَفَعُوا حِمَاراً

ونظم أرجوزة في العربية وأرجوزة في العروض ، وعلّق على توقيع الحكم فقرر به ، ثم عمل نقيب الحكم بمصر ، ثم استقرّ في الحسبة بمالٍ وَعَدَ به ثم ركب الدّين بسبب ذلك ، ففرّ من مصر في سنة إحدى وثمانمائة فدخل اليمن ومدح ملكها فأعجبه وأثابه ومدح أعيانها وتقرب منهم ، ثم انقلب يهجوهم كعادته ، فأمر السلطان الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل بنفيه إلى الهند فأركب في المراكب الواصلة من « تاته » وأقام بها وأكرم ، ثم عاد إلى طبعه فأخرج منها وقد استفاد مالا فأصيب بعضه . ورجع إلى اليمن فلم يُقيم بها وتوجّه إلى مكة فأقام بها مدة طويلة ، وأظهر بها من القبائح ما لا يعجل ذكره ، ونصب نفسه عرضة للدم .

وتزوّج جارية من جوارى الأشرف يتال لها « خود » فاتخذها ذريعة إلى ما يريد من الدّم والمجون وغير ذلك ، فصار ينسب نفسه إلى القيادة والرضاء بذلك لعشقه فيها إلى غير ذلك . وكان فيه تناقض فإنه يماجن إلى أن يصير أضحوكاً ويتعاطم إلى أن يُظن أنه في غاية التصون ؛ وكان شديد الإعجاب بنظمه لا يظن أن أحدا يقدر على نظيره مع أنه ليس بالفائق بل ولا جميعه بالمتوسط بل أكثره سفساف كثير الحشو عرى عن المعنى البديع .

(١) عبارة « ومن نظمه » حتى آخر بيتي الشعر ساقطة من هـ .

ثم قدم القاهرة في سنة عشرين وهجاً^(١) بهاء الدين بن البرجي الذي كان متولياً الحسبة قديماً ، ثم صادف أن ولي المروى القضاء فهجاه ومدح البلقيني فأنابه ، ولعله أيضاً هجاً البلقيني ، ثم توجه إلى دمشق فمطّنها إلى أن قدم القاهرة سنة سبع وعشرين ومدحني بقصيدته تائية مطوّكة ولا أشك أنه هجاني كغيري ، ثم رجع إلى دمشق ثم قدم إلى القاهرة فمات يوم وصوله في سابع عشر جمادى الآخرة ، وخلف تركته جيّدة قيل بلغت ما قيمته خمسة آلاف دينار ؛ وكان مقترراً على نفسه فاستولى على ماله شخصٌ ادّعى أنه أخوه وأعانه على ذلك بعض أهل الدولة فتقاسما المال ، ووقف كتبه وتصانيفه بالباسطية^(٢) ، وعاش بضعا وستين سنة .

٧ .. صالحة أوزينب بنت صالح بن رسلان بن نصير البلقيني ، وهي والدة القاضي علم الدين صالح بن شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين ، تزوجها الشيخ وهي ابنة عمه فأولدها صالحاً وعبداً الخالق ، ثم قدمت على الشيخ أخته من بلقينة^(٣) فذكرت للشيخ أنها أرضعت زوجته هذه ، فبحث الشيخ عن ذلك حتى وضح له ، فلما علم صحته قولها اجتنبها وذلك قبل موته بعشر سنين . ثم لما مات تزوّجت بعده زوجاً بعد زوج من العوام . وكانت موصوفة بالخير ، وعاشت نحو الستين وماتت في حادى عشر المحرم^(٤) .

٨ .. طوغان أمير آخور ، مات قتيلاً بقلعة المرقب^(٥) في ذى الحجة . وقد ولي عدّة وظائف .

(١) كان بهاء الدين بن البرجي ناظر عمارة المؤبدية ، فلما مال منارتها هجاه المترجم بفواه :

تبنا على جبل المنار زو باسة وقلنا تركت الناس بالميل في هرج
فقال : قريبي برج نعنس آمالي فلا بارك الله في ذلك البرج

أنظر النوء اللامع ١١٦٢/٣ .

(٢) أشار النعماني : الدارس في تاريخ المدارس ١٤١/٢ إلى أنها خانقاه وكانت بالجسر الأبيض مغربي المدرسة الأمية . من إنشاء زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش وكانت في الأصل داراً له ثم حولها إلى خانقاه في سنة ٨٣٦ حين عهد الأشراف برسباني في حملته على آمد خوفاً من نزول العساكر بها . هذا وقد أشار الأستاذ جعفر الحسيني في نفس المرجع ، حاشية رقم ٧ . اعتماداً على مخطوط الشيخ دهمان . إلى أن هذه الخانقاه قد درست وضاعت معالمها .

(٣) بلقينة من القرى القديمة بمركز الحملة الدبري ، وقد عرف بها القاموس الجغرافي ، في ٢ ، ج ٢ ، ص ١٩ فقال إن الإدريسي ذكر أنها بين حملة أبي الهيثم والحملة الكبرى ، وأنها كثيرة البساتين والجنات ، وراجع هناك أيضاً مقاله عنها سواء من الجغرافيين المسلمين .

(٤) هذه الترجمة واردة بنصها في النوء اللامع ٢٤١/١٢ .

(٥) قلعة المرقب من القلاع الحصينة المشرفة على سواحل بحر الشام ومدينة بانياس حدياً وردت الإشارة إليها في مراصد

الاطلاع ١٢٥٩/٣ ١٢٦٠ ، أنظر أيضاً Dussaud : op. cit. P. 127 et suiv

٩ - عثمان بن أحمد بن عثمان التلّالوي البكري المعروف بالطاغى خازن الكتب بالمدرسة المحمودية ، وقد تقدم ذكرُ صرفه فيها في حوادث سنة ست وعشرين ، وكان شديد الضبط لها ثم حصل له من تسلط عليه بالخديعة إلى أن وقع التفريط فذهب أكثر نفائس الكتب ؛ وكان في أوّل أمره أقرأ القاضي جلال الدين البلقيني القرآن وتمشيخ بالمشهد النفيسي ، ولقي جماعة من الأكابر ؛ ومات في رابع عشر المحرم .

١٠ - عثمان^(١) بن محمد بن فخر الدين الدندلي الشاهد ، سمع من أبي الحسن العرّضي وأجاز لأولادي ، وسمعتُ عليه جزءاً من حديث ابن حنّلم ، أنا العرضي أنا الفخر بن البخاري ؛ جاوز الثمانين ومات في ثامن عشر شوال^(٢) .

ومما^(٣) سمع على العرضي من أوّل المجلس العاشر إلى المجلس الثالث والعشرين بموت في الثالث والعشرين ، ومن أوّل السادس والأربعين إلى آخر الثاني والثمانين بقراءة الزين العراقي .

١١ - علي بن أحمد بن محمد بن سلامة بن عطوف السلمى المكّي نور الدين بن سلامة وُلد سنة ست وأربعين بمكة ، واشتغل وعنى بطلب الحديث ، ورحل فيه^(٤) فسمع بدمشق من ابن أميلة والصلاح بن أبي عمر وابن كثير وغيرهم ، وبحلب من ابن حبيب وغيره ، وببغداد من عمر بن علي القزويني^(٥) وعبد الدائم بن عبد المحسن بن الخراط^(٦) وغيرهما

(١) أوردته الضوء اللامع ٤٤٧/٥ باسم عثمان بن أحمد بن عثمان ، ونسب الخطأ لابن حجر حين سماه بابن محمد .

(٢) أشار السخاوي في نفس المرجع إلى أنه مات في جمادى الآخرة .

(٣) من هنا لآخر الترجمة غير وارد في هـ .

(٤) أشار السخاوي في الضوء اللامع ٦٢٩/٥ إلى كثير من أسماء من رحل إليهم صاحب الترجمة وتلقى عنهم في مكة وبغداد ودمشق والقدس والخليل ونابلس واسكندرية والقاهرة .

(٥) هو الحافظ الكبير المعروف بمحدث العراق ، راجع عنه الدرر الكامنة ٣/٤٣٠ .

(٦) لم أجد في أسماء أجداده اسم « الخراط » ، ولكنه معروف « بابن الدواهي » ، راجع عنه الدرر الكامنة ٢/٢٢٧٣ .

وبالقاهرة من التقيّ البغداديّ وقرأ عليه القراءات ، وأكثَرَ عنه صاحبُنَا زينُ الدين رضوان^(١) وحدث بالقاهرة ومكة وصار مسندها ، وكان عارفاً بالقراءات ، وأخذ الفقه عن جماعة ولم يُنْجَب ؛ وله نظم ؛ وكان يباشر شهادة الحرم المكي ولم يكن يُشكر في شهادته مع التَّالِّهِ والتَّعْبِد ، وخرَّج له ابنُ فهد معجماً انتزع أكثره من معجم ابن ظهيره تخريج الأقفهسي ؛ ومات في يوم السبت رابع عشر شوال^(٢) .

١٢ - علي بن محمود بن أبي بكر ، القاضي علاء الدين أبو الحسن^(٣) بن القاضي بدر الدين أبي الثناء بن أبي الجود السلماني^(٤) ثم الحموي المعروف بابن المغلّي الحنبلي ، وُلِدَ سنة ٧٧١ وتفقّه ببلده ثم بدمشق ، فأخذ عن جماعة منهم : زين الدين بن رجب . وكان يتوقّد ذكاه فحفظ جملةً من المختصرات في العلوم « كالمحرر » في الحديث لابن عبد الهادي و « الفروع في المذهب » لابن مُفْلِح و « مجمع البحرين » للحنفية ، و « التمييز » [للبارزي] للشافعية ، و « المختصر الأصلّي لابن الحاجب » و « التلخيص » للقزويني ، و « التسهيل » لابن مالك ؛ وكان يحفظ كثيراً من الشروح والقصائد الطوال وينظم الشعر الوسط ويكرّر على محفوظاته المختصرة ويستحضر شيئاً كثيراً من الفنون ، وما أظنّ أنه كان في عصره من يدانيه في ذلك وإن كان فيهم من هو أصحّ ذهنًا منه .

ولى قضاء حماة بعد التسعين ثم ولى قضاء حلب في سنة أربع وثمانمائة ، ثم ولى قضاء الديار المصرية في سنة سبع عشرة - إلى أن مات - مضافاً إلى قضاء حماة وكان يستنيب فيها ؛ كلُّ ذلك بعناية كاتب السر [ناصر الدين] بن البارزي ؛ ومع طول ملازمته للاشتغال ومناظرته الأقران والتقدم في العلوم لم يشتغل بالتصنيف وكنْتُ أُحرّضه على ذلك لما فيه من بقاء الذكر فلم يوفّق لذلك ، وكان شديد البأو والإعجاب حتى^(٥) وصفه بعضهم بأنّه

(١) يقصد بذلك رضوان بن محمد بن يوسف وكان من أصحاب ابن حجر ومن شيوخ السخاوي كما يستدل على ذلك من الضوء اللامع ٦٢٩/٥ ، وقد ترجم له السخاوي ترجمة مطولة في الضوء اللامع ٨٥٥/٣ .

(٢) جاء بعد هذا في ز « ذكره المؤلف في معجمه » ، هذا وقد أشار السخاوي في الضوء اللامع ٦٢٩/٥ إلى أن ابن حجر ترجم له في معجمه دون أن يشير إلى ترجمته هذه في إنباء النعم .

(٣) عبارة « أبو الحسن بن أبي الجود » غير واردة في هـ .

(٤) وربما لقب بالسلمي بالفتح نسبة إلى سلمية ، كما أن تلقبته بالمغلّي نسبة إلى المغل .

(٥) عبارة « حتى وصفه مذاهب السلف » ص ٣٥٨ ، س ١ ، غير واردة في هـ .

يحفظ علماء المذاهب الأربعة فردّ عليه : « بل بجميع مذاهب السلف » ، ومع احتمال ما يقع من ينظره من الجفاء إلا أنه يكظم غيظه ولا يشقى صدره ، ويكرم الطلبة ويرفدّهم بماله ، وكان واسع الحال جدا لأنه كان في الأصل تاجراً ولم يزل يتكسّب ، وكان كثير المال .

وكان [هو] ممن أعان علم الدين البلقيني على ولاية القضاء وصرف وليّ الدين العراقي ، لأنّ العلم كان تتلمذ له والعراقي كان يتمشيخ عليه ، فأحبّ أن يكون رفيقه من يعترف له دون من يتعاضم عليه ، فأعان على ذلك بقلبه وقالبه فانعكس الأمر ونادم بعد أن تورط ، وأوصار يبائع في الذم في العلم ، ووقفت له على خطّة بُفّيتا كتبها في حقه بالغ فيها في الخطّ عليه ، ثم عوقب بأن أُصيب بولده قبل إكمال الحول من عزل العراقي ، ثم أُصيب بنفسه وكذا صنع الله بابن الكويز فإنه كان الأصل الكبير في هذه الكائنة فلم ينتفع بنفسه بعدها إلا قليلا واستمر موعوكاً ستّة أشهر إلى أن مات ، عقب موت العراقي بشهر واحد ، ومجتمع الكل عند الله تعالى .

وقد ذكرت في حوادث^(١) سنة سبع وعشرين ما اتفق له من العزم على الحج ثم تركه ذلك وقوعه من السلم وتوعّكه ، فلما أهلت السنة انتكس وثار به القولنج الصفراوي ، فيقال إنه دس عليه السم فمات منه بعد أن حصل له الصرع قدر شهر وذلك في العشرين من صفر - وأرخه^(٢) بعضهم المحرم - وقد قارب السبعين ، واستقر في قضاء الحنابلة بعده محبّ الدين أحمد بن الشيخ نصر الله التستري ثم البغدادى ، وخلع عليه في الرابع والعشرين من صفر .

١٣ - فرحة ، بنتى ، ماتت في يوم الاربعاء تاسع شهر ربيع الآخر ، وكانت حجت في العام الماضي مع زوجها الشيخ محبّ الدين بن الأشقر فرجعت موعوكة إلى أن ماتت عن ثلاث^(٣) وعشرين سنة وتسعة أشهر ، عوضها الله الجنة .

(١) راجع ما سبق ص ٣٣٠

(٢) عبارة « أرخه بعضهم المحرم وقد قارب السبعين » غير واردة في هـ .

(٣) كان مولدها في رجب سنة ٨٠٤ كما جاء في الضوء اللامع ٦٩٧/١٢ .

١٤ - فضل الله بن نصر الله بن أحمد ، التستري^(١) الأصل ، ثم البغدادي الحنبلي أخو قاضي الحنابلة محب^(٢) الدين ، كان قد خرج من بلاده مع أبيه وإخوته ، وطاف هو البلاد ودخل اليمن ثم الهند ثم الحبشة وأقام بها دهرًا طويلًا ، ثم رجع إلى مكة فأقام بها مجاورًا قليلًا ، ثم صحب بها الأمير يشبك^(٣) الساقى الأعرج . وكان المؤيد نفاها إلى مكة فجاور بها صحبته ، ثم لما رجع يشبك إلى القاهرة وتأمّر حضر فضل الله إلى القاهرة فأكرمه ، وأتفق موت الشيخ شمس الدين البحبي فشغرت عنه مشيخة الخروبية فقرر فيها فضل الله المذكور بعناية يشبك المذكور بعد أن كان تقرر فيها غيره ، فاستمر بها إلى أن مات في شهر ربيع الأول ، وهو ابن ستين سنة أو جاوزها .

١٥ - محمد بن أحمد بن أحمد بن عبد العزيز اللخمي النستراوى^(٤) ، شمس الدين بن أنحى القاضى كريم الدين ناظر الجيش ، وُلد سنة سبعين تقريباً ، وبأشر الديوان مدّة إلى أن ولى عنه نظر الجيش فباشر قليلًا ، ثم ترك ذلك وتزهد ولبس الصوف ، وسمع معنا على كثير من مشايخنا . وكان يحب أهل الخير وينفر غاية النفرة ممن يتزوّكر ، وأقام على قادم التصوف سبعاً وثلاثين سنة مع صحة العقيدة وجودة العرفة والصبر على قلة ذات اليد ، ومات ليلة الجمعة ثانی عشر رمضان .

١٦ - محمد^(٥) بن أحمد بن عمر بن يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر التنوخي الحموي الشهير بابن العطار ، الأمير ناصر الدين والد الشهابي

(١) نسبة إلى نستر . . بنم الناء الأولى وسكون السين وفتح التاء الثانية - تعريب نوستر أو شستر ، من أعظم مدن خوزستان وعاصمته في القرن الرابع عشر الميلادي ، وهي على بعد ستين ميلاً شمالاً الأهواز ، أنظر مراصد الاطلاع ٢٦٢/١ ، وبادان الخلافة الشرقية ، ص ٢٦٩ .

(٢) يعني أحمد بن نصر الله التستري ، أنظر ترجمته في النوء اللامع ٦٥٦/٢ .

(٣) راجع النوء اللامع ١٠٨٨/١٠ .

(٤) نسبة إلى نستراوة وهي من المدن المدرسة بمركز دسوق من أعمال محافظة البحيرة ، وسماها ياقوت نستر (بفتح النون وسكون السين وضم التاء حيناً وفتحها حيناً آخر) وقال إنها جزيرة بين دمياط وإسكندرية ، وقد أشار المرحوم محمد رمزي في القاموس الجغرافي ق ١ ص ٣٦١ إلى أنه تبين له أنها اندثرت وأن مكانها اليوم يعرف بحكوم مستورة في مركز دسوق .

(٥) خلت نسخة هـ من هذه الترجمة .

أحمد^(١) . وُلد في سنة ٧٧٤ بحماة ونشأ بها وتولى حجوبيّتها ، ثم انتقل لدمشق فعمل دوا دار نائبها قانيكاي ، واستقدمه ناصر الدين بن البارزي معه إلى مصر ونوّه بذكره لمصاهرة بينهما فولاه المويّد نيابة الإسكندرية ، ثم عُزل في أيام ططر إلى أن استقرّ في نظر القدس والخليل في أيام الأشرف إلى أن مات في ثالث عشر شوال .

١٧ - محمد^(٢) بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم العثماني الحريري ، شمس الدين ألبيري أخو جمال الدين الأستاذ دار ، وُلد في حدود الخمسين^(٣) ، وتفقه على أبي البركات الأنصاري ، وسمع من أبي عبد الله بن جابر وأبي جعفر الغرناطي نزيلي البيرة بحلب وقرأ عليهما ، وتفقه وولى قضاء البيرة مدة ثم قضاء حلب سنة ست وثمانمائة ، ثم تحول إلى القاهرة في دولة أخيه بعد أن عزله حكّم لما غلب على حلب فتوجّه إلى مكّة فجاور بها ، ثم قدم^(٤) فعظم قدره وعُيّن للقضاء ، ثم ولى مشيخة البيبرسية بعد الشريف النسابة ، ثم درّس بالمدرسة المجاورة للشافعي بعد جلال الدين بن أبي البقاء ، ثم انتزعتا منه بعد كائنة أخيه ، ثم أعيدت إليه البيبرسيّة في سنة ست عشرة وصُرف عنها بكتابته^(٥) في سنة ١٨ ، ثم قرّر في مشيخة سعيد السعداء بعد موت البلالّي سنة عشرين ، وكان قد ولى خطابة بيت المقدس ومات في سحر يوم الجمعة^(٦) ٢٤ ذى الحجة واستقرّ بعده في المشيخة الصّلاحية شهاب الدين أحمد ابن المحمّرة^(٧) الذي كان بها مخبزيّاً قبل ذلك ثم ارتقى منها إلى ولاية القضاء بدمشق ثم عاد إلى المشيخة بالقاهرة ، ثم نقل منها إلى مشيخة الصّلاحية ببيت المقدس^(٨) .

(١) راجع ترجمته في الضوء اللامع ٢/٢٤٣ .

(٢) عاد ابن حجر فأشار في وفيات السنة التالية إلى صاحب الترجمة في سطر واحد تضمن اسمه بالكامل ثم قال : « في التي قبلها » ، هذا وقد سقط من هـ في اسمه « ابن جعفر بن قاسم العثماني » ، أنظر فيما بعد ص ٣٨٠ حاشية رقم ٣ .

(٣) هكذا أيضا في شذرات الذهب ١٨٦/٧ ولكن ورد في الضوء اللامع ٨٩/٧ أنه ولد في حدود الستين .

(٤) أي قدم إلى القاهرة .

(٥) أي بكتاب الإنباء ابن حجر .

(٦) اختلفت المصادر في تحديد تاريخ وفاته ، فهو في عقد الجبلان للعيني : الحادي والعشرون من ذى الحجة ، وفي السلوك : محرم ٨٢٩ ، وفي الشذرات ١٨٦/٧ : الرابع والعشرون من ذى الحجة ؛ هذا ويلاحظ أن الوارد في التوفيقات الإلهامية ص ٤١٤ أن الأحد كان أول ذى الحجة سنة ٨٢٨ .

(٧) راجع ترجمته في شذرات الذهب ٢٣٤/٧ وترجمة رقم ٣ في وفيات سنة ٨٤٠ ، وأنظر أيضا ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١٦٠ - ١٦١ .

(٨) وردت بعد هذا عدة صفحات مطبوعة في هـ .

١٨ - محمد^(١) بن القاضي شهاب الدين أحمد ، الدفري المالكي ، شمس الدين ، وُلد سنة بضع وستين ، وتفقه على مذهب المالكي وأحب الحديث وسمعه ، وطاف على الشيوخ فسمع معنا كثيراً من المشايخ ، وكان حسن المذاكرة جيد الاستحضار ، ودرس بالناصرة الحسينية وغيرها ، وكان قليل الحفظ . مات في العشرين من جمادى الأولى .

١٩ - محمد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن هانيء اللخمي المالكي ، القاضي ناصر الدين بن القاضي سري الدين أبي الوليد قاضي حلب ثم طرابلس ، وُلد سنة نيّف وأربعين ، واشتغل قليلاً وناب عن أبيه فعابوا على أبيه ذلك ، ثم ولى قضاء حماة ثم حلب في سنة ست عشرة فساعت سيرته جداً ، ثم صرفه المؤيد إلى قضاء طرابلس سنة سبع عشرة فاستمر فيها عدة سنين .

كتب عنه القاضي علاء الدين وذَكَرَه في تاريخ حلب فقال : « كَتَبْتُ عَنْهُ بطرابلس لما وُلِيت قضاءها ، وكان هو قاضي المالكية بها » . وكان ظريفاً كريماً حسناً جواداً حسن الأخلاق ، مات في أوائل السنة بطرابلس .

٢٠ - محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر المخزومي المالكي المعروف بابن الدمايني ، بدر الدين الإسكندراني ، وُلد^(٢) سنة ثلاث وستين وسبعمائة وتفقه بالإسكندرية ، وتعالى الآداب ففاق في النظم والنثر والخط ومعرفة الشروط ، واستناب في الحكم عن ابن التني ، ودرّس بعدة مدارس ، ثم قدم معه^(٣) القاهرة وناب في الحكم أيضاً . وتقدّم ومهر واشتهر ذكره ، ثم تحوّل إلى الإسكندرية واستمرّ بها ينوب في الحكم ويشتغل في العلم ويتكسّب من التجارة ، ثم حصلت له محنة فقدم القاهرة وعيّن للقضاء وقام معه في ذلك [ناصر الدين] بن البارزى فلم يقدّر فتوجّه إلى الحج ، ثم دخل اليمن فلم يَحْصُلْ له إقبال ، فدخل الهند فحصل له إقبالٌ عظيم وأقبل عليه الناس وأخذوا عنه

(١) أورد له الضوء اللامع ١٠٦٢/٦ ترجمة باسم محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد القادر ، وهي أطول من الواردة هنا .

(٢) كان مولده بالإسكندرية .

(٣) أى مع ابن التني .

وعظموه ، وحصل له مالٌ له صورة ، فاتفق أن يخته الأجل فمات هناك في شعبان من هذه السنة عن نحو سبعين سنة^(١) ، ومن نظمه :

قُلْتُ لَهُ وَاللَّحْيَ مُؤَلِّ
وَنَحْنُ بِالْأُنْسِ فِي التَّلَاقِ
قَسَدَ عَطَسِ الصَّبِيحِ يَاحِبِي
فَلَا تَشْمَتُهُ بِالْفِرَاقِ

٢١ - محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن المحبّ عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي الصالحى شمس الدين ، وُلد في شوال سنة خمس وخمسين وسبعمئة ، وأحضره أبوه عند أحمد^(٢) بن عبد الرحمن المرداوى وأسمعه على ابن قَيِّم الضبائية وأحمد ابن الجونجى وعمر بن أميلة وست العرب وآخرين .

وحدث ، وشرح في شرح « البخارى » ثم تركه بعد مسودة ، وله نظمٌ ضعيف ، وكان يقرأ « الصحيحين » على العامة . أجاز لأولادى غير مرة ومات بطيبة المكرمة في هذه السنة ، وكان يذكر عن نفسه أنه رأى مناماً من نحو عشرين سنة يدلُّ على أنه يموت بالمدينة وسمعه منه قبل أن يخرج إلى هذه السفرة للحج ، فاتفقت وفاته بالمدينة في رمضان من هذه السنة ؛ وهو بقية البيت من آل المحبّ بالصالحية .

٢٢ - محمد الحموى النحوى المعروف بابن العيّار ، شمس الدين « كان في أول أمره حائكاً ثم تعانى الاشتغال فمهر في العربية وأخذ عن ابن جابر وغيره ، ثم سكن دمشق ورُتّب له على الجامع تصديرُ بعناية ابن البارزى ، وكان حسنَ المحاضرة ولم يكن محموداً

(١) جاء بعدها في نسخة ز « ذكره المؤلف في معجمه وأرخه في السنة التي قبلها » . هذا وقد جاء في ترجمته التي أوردها له السخاوى في الضوء اللامع ج ٧ ص ١٨٥ س ٢٨ « أنه مات في شعبان سنة سبع وعشرين بـكلبرجامن الهند » ثم قال : « ذكره شيخنا في السنة التي تليها من إنبائه ، وأما في معجمه فأرخ وفاته كما هنا (أى سنة ٨٢٧) ، وكذلك اعتبر وفاته سنة ٨٢٧ أيضاً » ، أنظر ما سبق ص ٣٣٨ ، حاشية رقم ٤ .

(٢) هكذا في الضوء اللامع ٤٧٦/٩ ، لكن سماه ابن حجر في الدرر الكامنة ج ١ ص ٤٣٩ : بأحمد بن عبد الرحيم ابن محمد بن جبارة المرداوى . وسمع منه البرزالي والذهبي والحسيني والعراقي ، ومات في رمضان ٧٥٨ هـ .

في تعاطي الشهادات . مات في ذي القعدة وأخذ عن الشيخ شمس الدين الهبتي^(١) نزيل حماة ، وبه^(٢) تخرج كثير .

ومن مستحسن نظمته ما مدح به القاضي برهان الدين بن جماعة :

إِنْ كَانَ لِلْمَوْلَى نَدَى فَلَأَنْتَ يَا قَاضِي الْقَضَا عَطَائِكَ الطُّوفَانُ
أَوْ كَانَ سِرُّهُ لِلْإِلَهِ بِخَلْقِهِ قَسَمًا لَأَنْتَ السُّرُّ وَالْبُرْهَانُ

[قال] فقال [لى] : « يا شيخ : على أى شىء سكتت ياء القاضي ؟ » قال ، فقلت : سكتتها على حد قول الشاعر :

وَكُوْا أَنْ وَأَشَّ بِالْيَمَامَةِ دَارُهُ وَدَارِي^(٣) بِأَعْلَا حَضْرَ مَوْتِ اهْتَدَى لَهَا

قال : فقال لى : أحسنت ، وأجازنى جائزة حسنة »

نقلته من خط الإمام جمال الدين بن السابقي^(٤) ، نفع الله به .

(١) الفسط من الضوء اللامع ج ١١ ص ٢٣٢ .

(٢) الضمير هنا عائد على ابن العيار .

(٣) فى الضوء اللامع ٣٦٠/١٠ « ودارى بأقصى حضرموت اهتدى ليا » .

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد بن محمود المعروف بابن السابقي « قرأ على ابن حجر صحيح البخارى وكانت له معرفة وثيقة بالسجاولى ، وكانت وفاته سنة ٨٧٧ ، أنظر الضوء اللامع ٧٥٦/١٠ .

سنة تسع وعشرين وثمانمائة

في حادى عشر المحرم صُرف بدرُ الدين العينتَابى من الحسبة ، واستقرَّ فيها لِإِنَال الشُّمَانى وكان أمير عشرة ، وسعرُ القمح يومئذ : مائتان وخمسون ، والشعيرِ والفلو جميعاً كلُّ إردبٍ بثلاثمائة ، أزيد من سعر القمح ، وعزَّ اللحمُ حتى بيع البقرى بتسعة كلِّ رطل . وبيع المطبوخ من الضَّائى بعشرين ؛ وكان سعرُ البندقي كل مشخَّص بمائتين وخمسة وعشرين ، ثم كثر اللحم بعد ولاية الششمانى ، ثم تزايد القمح إلى أربعمائة إلى أن دخل جمادى الأولى فانحلَّ السعر إلى مائة ومائتين .

وفي المحرم قدم حسن بن عجلان من مكة بوساطة^(١) ناظر الجيش وقام معه إلى أن أُعيد إلى إمرة مكة ، وأمر بإعادة الجيش الذين أقيموا بمكة لحفظها من حسن ، وصُرف على بنُ عنان من إمرة مكة ، وبذل حسن مالاً كثيراً اقترضه من التجار بالقاهرة وكتب تقليدُهُ وأرسله إلى مكة ، وأقام هو لإحضار ما وعد به .

* * *

وفي مستهل صفر أمرَ السلطانُ القضاةَ أن يُلزِموا العوامَّ بالصلاة فاجتمعوا في ثانيه بالصالحية ومعهم المحتسب ونائب الوالى وكتبوا ورقةً لتُقرأ على الناس ، وتولى قراءتها بعضُ نواب الحكم من باب النصر إلى جامع طولون في الشارع الأعظم .

وفي خامس عشر صفر عُقد مجلسٌ بالقضاة وبياض الناس ، وشاور الناسُ القضاة في إبطال المعاملة بالدنانير البندقية المشخَّصة فاستحسنوا^(٢) ذلك وضربت الإفلوريةُ أشرفيةً ، ونودى بمنع المعاملة بالبندقية ، فظن الناس أن المعاملة بالدرهم البندقية تبطل فنودى بإبقائها

(١) الوارد في النجوم الزاهرة ٥٩٥/٦ أنه قدم بصحبة تفرى بردى المحمودى رأس نوبة النوب وأمير الحاج ومعهما الأمير قرقاس الشعبانى ، على أن الخبر الذى يورده ابن حجر في المذنب أرجح من مثيله في أى مصدر آخر .

(٢) كان استحسانهم منصبا على الإفرئى « وهو من ضروب الفرنج وعليه شعار كفرهم الذى لا تميزه الشريعة الحمديدية ، وأن يضرب عوضه ذهباً عليه السمكة الإسلامية » ، أنظر نقس المرجع ٥٩٦/٦

وفي يوم الخميس السابع من ربيع الأول عُمل المولد النبوي وابتدعوا به من بعد الخدمة ،
ومُدَّ السَّحَابُ بعد صلاة العصر وفرغ بين العشاءين ، وكانت العادة أن يُبْدَأَ به بعد
الظهر ويُمدَّ السحاب المغرب ويفرغ عند ثلث الليل .

وفي السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر صُرف القاضي زين الدين التفهني عن قضاء
الحنفية وقرَّر في مشيخة الشيخونية عوضاً عن الشيخ سراج الدين قارئ الهداية بحكم
وفاته ، وكان السَّراج ، لما مات سعى جماعة في المشيخة فأمر السلطان بجمعهم فاجتمعوا ،
وتعصَّب جماعة من أهل الشيخونية للتفهن فقررَّه السلطان فيها ففرح بذلك ظناً منه أنه
يضمها إليه مع القضاء ، فلما لبس الخلعة بها أحضر العينتابي وألبس الخلعة بولاية القضاء ،
فسقط من يد التفهني ، وندم حيث لا ينفع الندم ونزل إلى الشيخونية كئيباً ، ورجع أكثر
الناس مع العينتابي إلى الصالحية ثم إلى منزله .

وفي رابع عشر ربيع الآخر صُرف الشيخ علاء الدين الرومي عن مشيخة الأشرفية
وقرَّر عوضه الشيخ كمال الدين بن الهمام ، ولم يكن له في ذلك سعى وإنما كان تقرَّر
درسه بقبَّة الصالح ، فطلب إلى القلعة وألبس الخلعة ، وكان سبب عزل علاء الدين أن
شخصاً من الصوفية مات وخلف مالا جزيلا فاحتاط عليه ونُقل عنه أمور فاحشة ، فغضب
السلطان وأمر بإخراجه وعزله منها وتقرير كمال الدين .

وفي ربيع الآخر كُيسَت الحارة الجُودرية في التفتيش على جانبيك الصوفي ، والسبب فيه
أن كتاب نائب الشام ورد وفيه أنه مختفٍ عند شخص جندي فلم يوجد ، فأمر أهلها
بإحلالها وحرقتها فراحلوا ، وتُبِعَت آثارُ جانبيك فلم يوقف له على أثر .

وفي الثالث عشر من جمادى الآخرة صُرف القاضي محب الدين أحمد بن نصر الله
عن قضاء الحنابلة واستقر عز الدين عبد العزيز بن علي بن أبي العز المقدسي الذي كان
ولى قضاء الشام ودرَّس بالمؤيدية ، وكان قبل ذلك قديماً ولى قضاء بيت المقدس ، ثم فر

من الشام لكائنة وقعت له مع الباعوثى فوصل إلى بغداد وولى القضاء بها ، وكان ربما افتخر فقال : « وُلِّيتُ قضاء الشام والعراق ومصر ولم يقع ذلك لأحدٍ من أقرانى » .

وفى أول يوم من رجب أدير المحمل ولم تجر العادة بذلك بل كان يدار فى النصف أو قبله أو بعده بقليل .

* * *

ذكر غزوة قبرص الكبرى

بلغ الملك الأشرف أن جانوس ويقال جينوس بن جاك بن نيروين بن أنطون بن جينوس صاحب قبرص وكان قد ملكها من سنة ثمانمائة ، راسل ملوك الفرنج يستنصرهم على المصريين ويشكو ما جرى على بلاده ، فأرسل كل منهم له نجدة ، وأرسل ملك الكتلان ابن أخيه بمراكب وفرسان ، وجند جانوس فى عمارة المراكب والقراير وعزم على قصد الاسكندرية تأسيساً بوالده فى زمن الأشرف شعبان بن حسين ، فإنه هو الذى كان طرقها فى آخر سنة ست وستين وسبعمائة ، ودخلها عنوة فى أواخر المحرم وأوائل صفر سنة سبع وانتهبها وأسر منها خلائق والقصة مشهورة ، فأمر السلطان - لما بلغه ذلك - بعمارة الأغربة والحملات وجند فى ذلك وبذل الأموال ، فلما تكاملت العمارة انحدرت إلى قوة ، ويقال إنه بلغت عدة العمارة مائة قطعة وزيادة ، وندب السلطان إينال الجكمى وتغرى بردى المحمودى وغيرهما من الأمراء الكبار والصغار للغزاة ، وأن يكون إينال على من فى البحر والآخر على من فى البر ، وأن لا يعارض أحدهما الآخر ، وكان معهما من الأمراء مراد خجا وإياس ويشبك الشاد وإينال الأجرودى^(١) وسودون اللكاش وجانم المحمدي وغيرهم ، وتلاقت المراكب من الإسكندرية مع المراكب المصرية بشجر رشيد فى رجب ، فاتفق أن الريح هاجت فى بعض الليالى فكسرت أربع حملات ومات فيها مائة فارس وتسعة أنفس ، وبلغ السلطان ذلك وتطير جماعة من الأمراء وثبت هو ولم يتطير ، وقال له كاتب السر - وهو يومئذ بدر الدين بن مزهر -

(١) ورد فى هامش ه كأنها تكملة للجملة الواردة بالمتن : « الذى ولى السلطنة بعد ذلك فى سنة سبع وخمسين وثمانمائة » ثم إن عبارة : « الذى ولى السلطنة بعد ذلك » كانت بخط الناسخ ، أما عبارة « فى سنة سبع وخمسين وثمانمائة » فخط البقاعى .

« يامولانا السلطان إن كان في أوله كسر يكون في آخره جبر ! » ، ولما بلغ قراقر الاسكندرية ما جرى على الحَمَّالَات رجع أميرُهم فأقام بها تحت العساكر ، فلما كان مستهلَّ شعبان هجم عليهم غراب وقرقورتان مملوءة من المقاتلة جهزها صاحب قبرص ليأخذوا من يجدونه بساحل الإسكندرية لعلَّهم بمسير القراقر الخمس إلى جهته بإعلام من بالباد من الفرنج له ، فدخلوا وهم يظنون أن الخمس قراقر في رشيد فواجهوهم فأوسعوهم رمياً بالنشاب إلى أن هزموهم ، فاتفق أنهم خرجوا مقلعين فوافتهم أغربة أرسلها إليهم من برشيد من الجند فلم يزل الجند مجتمعين والمراكب توافيهم من كل جهة إلى الرابع والعشرين من شعبان . فساروا مقلعين حتى وصلوا إلى الدَّمَسُون ، فوجدوا الحصن الذي كانوا أحرقوه قد عُمر وشحن بالمقاتلة ، فأحاطوا به في السابع والعشرين ، وصعد يشبك قرقش وهو من الفرسان الملعودين وقد ولي أمرَ الركب الأول في الحج بعد ذلك في سنة أربع وأربعين ، فصعد هو ومن معه على سُلمٍ من الخشب وتبعهم خلق كثير ، فهرب الفرنج الذين في الحصن بعد أن كانوا أوقدوا قدور الزفت تغلي ناراً ليصبوها على من يصعد إليهم من المسلمين ، فهزمهم الله تعالى وملكوا البرج الأول ، وأحاط بعض المسلمين بالاسكنية ، وهي قرية من قبرص خارجة عن حكم جانوس نظير الماغوصة وهي مع البنادقة ، فطلبوا من المسلمين الأمان فأمَّنوهم ، فحملوا إليهم الهدايا والضيافات ، فسألوهم هن جانوس فقالوا : « إنه مستعد في خمسة آلاف فارس وسبعة آلاف راجل » ، فراسلوه بأن يدخل تحت الطاعة ليؤمنوه على نفسه وجنده وبلده وإلا مشوا إليه وخرَّبوا قصره وأسروه وقتلوه ، فلما بلغت الرسائل أخذته حمية الجاهلية فقتل الرسول وأحرقه ، فبلغ المسلمين الخبر في مستهل رمضان فاقتسموا قسمين : النصف مع المحمودى في البر ، والنصف مع الجكمي في البحر ، فلم يزل أهل البر سائرين حتى وصلوا موضع الكنيسة فوجدوها خراباً والبشر الذي بها قد هُدم ، فحفروا حوله فظهر الماء فشربوا بعد أن كانوا عطشوا ، ثم ساروا في جبال وتلال وهم صوام والحر شديد فنزلوا للقائلة في ظلال الشجر ، وإذا بصارخ يصرخ : « جاءكم العدو » فساروا وركبوا ، وحصلت رجفة عظيمة . وكان جانوس - لما قتل الرسول - ركب في عساكره بعد أن عرضهم وجَّهز قراقره في البحر للإحاطة بمن في البحر من المسلمين .

فلما تراءى الجمعان انحاز إلى بساتين هناك وجعل بيئنه وبين المسلمين نهراً^(١) ، ثم تقدم نحو الخمس مائة من المقاتلة فبرز لهم من المسلمين خمسة^(٢) هم : تغرى بردى الخزندار وقطدوبغا والمُصارع وعلان فبادروا للأبراج ، فلحق بهم ابن القاق مقدم العشير ومعه نحو الثلاثين فتنادوا : « يا وجوه العرب ويا آل جر كس : إن أبواب الجنان فتحت ، إن ميتكم كنتم شهداء ، وإن عشم عشم سعداء ، بيضوا وجوهكم ، وأخلصوا العمل لله !! » فحملوا عليه حملة واحدة فنصرهم الله تعالى ، وقاتل يومئذ قطدوبغا قتالا شديدا فعثر به جواده فقام عنه وقاتل راجلاً إلى أن قُتل ، فلما رأى جانوس أن عسكره في إدبار وقد استظهر عليهم أهل الاسلام ركن إلى المطرب ؛ ثم إن عسكره خالفوه وحملوا ، فصبر لهم المسلمون واشتد الأمر ، فاتفق أن جانوس وقع عن فرسه فنزل أصحابه فأركبوه فوقع ثانياً فأركبوه ، فكبا به الفرس فدهشوا وذهلوا عنه ، وانكسر عسكره وولوا الإدبار ، فرآه بعض الترك فأراد قتله فصاح : « أنا الملك ! » فأسروه .

واستمر المسلمون خلف الفرنج فأوسقوهم نبلا فلم يزالوا كذلك إلى أن غربت الشمس ، وقيل إن جملة من قُتل منهم في ذلك اليوم ستة آلاف . ثم رجع المسلمون فنزلوا على الماء وباتوا على أهبة ، فلما أصبحوا توجه يشبك الشاد ومن معه إلى جبل الصليب فخرّبه وما حوله من الديارات ، وأحضروا الصليب الذي كان به وكانوا يعظمونه حتى إنهم يسمونه صليب الصليبان ، ثم سار المحمودى بالعسكر إلى جهة الملائحة ، وتوجه بعض العسكر إلى من بالمراكب فأعلموهم بما وقع من المسلمين ، وأن صاحب قبرص مقيد ، وأن أخاه قتل ، وأن ابن أخي صاحب الكتلان الذي جاء نجدة له مقيد ، ثم وصل العسكر وكان ثانی شهر رمضان .

فلما كان يوم الخميس خامسه ساروا إلى الأقفهيية وهي كرسى المملكة ، فلما رأى الفرنج الذين في القراقر خلو البحر من الجند حطموا على مراكب المسلمين ، فأمر الجكمي من بقي عنده بمدافعهم وأرسل إلى المحمودى يُعلمه . فأعاد عليه أكثر العساكر وتأخر معه طائفة ، فلما رجعوا وجدوهم في وسط القتال ، فأعلنوا بالتكبير فأجابهم من في البحر ، وتبادروا إلى طلوع المراكب ، ومشوا على مراكب الفرنج ، فاشتد القتال إلى أن دخل الليل فحجز بينهم ، فلما طلع الفجر بعثت مراكب الفرنج من المسلمين ، فلما هربوا تفتطن

(١) هكذا في الأصول ، ولكنه سمي أربعة فقط .

الجكمى فلم يجد الرياح تساعدهم ، فتبعهم إياس الجلالى فقطع مركباً ووقع القتال بينهم وكان بالمركب ثلاثمائة مقاتلٍ غير الأتباع ، فرمى عليهم بالسهام الخطّابية حتى ما بقى أحد منهم يجسر يُخرج رأسه ، فطلع المسلمون وملكوها وقتلوا أكثر من بها ، واستمرت بقية المراكب هاربة في البحر حتى غابوا عن الأعين وكفى الله المؤمنين القتال بهزيمة من في البحر من الفرنج .

وكان سبب ثباتهم في القتال أنهم لم يعلموا بما اتفق للمكهم من الأسر ولعسكره من الخزيمة ، واستمر المحمودى حتى دخل المدينة هو ومن معه وذلك في يوم الجمعة خامس شهر رمضان فخشى من مع المحمودى على أنفسهم لقلّتهم ، فشجّعهم المحمودى ثم دخل القصر فوجد به من الأمتعة مالا يُحصر ، فأقاموا بها صلاة الجمعة وأذّنوا على صوامع الكنائس ، ثم خرجوا يوم السبت ومعهم الغنائم الكثيرة والأسرى ، فلما وصلوا إلى المراكب اجتمعوا وحصروا عدد الأسرى فكانوا ثلاثة آلاف وسبعمائة نفس ، واختلّف رأيهم في الإقامة والمطالبة بما وقع من الفتح وانتظار وصول الرسول بالجواب أو التوجّه بالأسرى والغنائم ، والعود إذا أراد السلطان مرة أخرى لاستئصال بقية الفرنج والاستيلاء على بقية الغنائم ، فغلب رأى الثانى ، وصحبتهم الغنائم والأسرى ومن جملتهم عظيمهم وهو مقيّد ، فلما وصلوا إلى ساحل بولاق ركب صاحب قبرص وولده وابن أخى صاحب الكتلان على بغالٍ عُرْج ، وأعلامه منكسة أمامه ، وحملت الغنائم والأسرى على الجمال والبغال ، وشقّوا المدينة ، وكان ذلك في يوم الاثنين ثامن شوال ومعهم الأمراء والجند ، ولم يبق بالقاهرة ومصر وضواحيها كبير أحدٍ إلّا حضر الفرجة حتى سدّوا الأفق ، وكان أول الحمالين باب المدرج وآخرهم بولاق ، فلما وصلوا به إلى القلعة كُشف رأسه وكبّ على وجهه عند الباب حتى قبل الأرض ، ثم أحضر بين يدى السلطان فقبل الأرض مراراً وسقط مغشياً عليه ، فلما أفاق ردّوه إلى مكانٍ أعدّوه له .

وكانت صورة دخولهم أنهم ترتبوا من الميدان الكبير ثم أدخلوهم من باب القنطرة فشقوا القاهرة ، واجتمع أهل البلد حتى لم يتخلف كبيرٌ أحد ، فكان أمراً مهولاً من كثرة الخلق ، وجاز الأمراء ثم الأسرى ثم الغنائم وتاج الملك وأعلامه منكسة وهو راكب

على بغلةٍ مقيد ، فلما وصل إلى المدرج باس الأرض ومشى في قيَّده إلى أن وقف قدام السلطان بالمقعد .

وحضر ذلك أميرُ مكة ، ورُسلُ ابنِ عثمان ، ورُسلُ ملك تونس ، ورُسلُ أمير التركمان ، ورُسلُ ابنِ نعيم ، وكثيرٌ من قصاصد أمراء الشام ، وكان اتفاق حضورهم من المستغرب .

فلما رأى السلطان عفر وجهه في التراب بعد أن كشفه ، وخلع السلطان على الأمراء ، ثم قرَّر عليه مائتا ألف دينار يحمل منها - وهو بمصر - النصف ، ويرسل النصف إذا رجع ، وألزم بحمل عشرين ألف دينار كل سنة ، ثم أفرج عنه بعد أن حمل ما قرَّر عليه معجلاً ، وتوجّه فأرسل شيئاً بعد شيء إلى أن أكمل ما أرسله خمسة وسبعين ألف دينار ، وقُدِّرت وفاته عقب ذلك ؛ ويقال إنه كان فهُماً عاقلاً عارفاً بنظم الشعر بلسانه ويعربه بالترجمان ، فأملَى على بعض من معه هذه الأبيات :

يَا مَالِكَا مُلْكِ الْوَرَى بُحْسَامِهِ أَنْظُرْ إِلَى بَرْحَمَةٍ وَتَعْطُفِ
وَارْحَمْ عَزِيزاً ذَلَّ وَأَمْنُنْ بِالذِّى أَعْطَاكَ هَذَا الْمُلْكُ وَالنَّصْرُ الْوَفَى
إِنْ لَمْ تُؤْمِنْنِي وَتَرْحَمْ عَسْبِرَتْنِي فِيمَنْ أَلُوذُ وَمَنْ سِوَاكُمْ لِي يَنْبِي ؟

فلما قُرئت على السلطان وعرف معناها رقَّ له وقال : « عَفَوْتُ عَنْهُ » ، وتقرر الحال معه بعد ذلك أن يكون نائباً عن السلطان في قبرص وما معها ، وأن يُقرَّر عليه لبيت المال في كل سنة بألْفَيْ ثوب صوف ملونة ، قيمتها قريبٌ من عشرين ألف دينار ، وأن يُعجَّل بسبعين ألف دينار خارجاً عن الذى يحتاج إليه للحاشية ، فألبس تشريفاً ومركوباً ، وعُدَّبةً ، وتوجّه المسافرُ صحبته إلى الإسكندرية يومئذ ، وطلب جميع التجار من الفرنج المقيمين بها فأقرضوه المبلغ جميعه ، فعجَّل به قبل أن يصل إلى بلاده .

وكان أمير الإسكندرية آقْبَغَا التَّمَرَاذَى فأمَرَ بعرض جميع من بها من الجند ، فكانت عدَّتْهم ألفين وخمسمائة نفس^(١) ، واجتمع من الرعية ما لا يحصى عددهم فاصطفوا له سباطين على طريقه ، فلما رأى كثرتهم قال : « وَاللَّهِ إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي بِلَادِ الْفَرَنْجِ مَا يَقَاوِمُ أَهْلَ

(١) في هـ « ملبس » .

الإسكندرية وحدهم ! » ، وقد تقدم أن أباه رين^(١) بطرس هو الذى كان هجم على الإسكندرية فى سلطنة الأشرف شعبان بن حسين ، فقدّر الله تعالى أن ولده جانوس يدخلها فى صورة الأسر فى سلطنة الأشرف برسباى ، والله الحمد على جزيل هذه النعمة .

وكان رتب له من الرواتب ما يقوم بكفايته وكفاية من يخدمه ، وكان من أمره ما سأذكره إن شاء الله تعالى فى السنة الآتية ، وفرح المؤمنون بنصر الله تعالى ، وكان ذلك على غير القياس ، فإنّ الجند الذين توجهوا إلى قبرص لم يكن لهم عادة بركوب البحر ولا بالقتال فيه ، فمنّ الله على المسلمين بلطفه ونصرهم ، ولو كانت الأخرى لطمع الفرنج فى بلاد المسلمين خصوصاً السواحل .

وطار خبر هذه الغزوة إلى الآفاق ، وعظم بها قدر سلطان مصر والله الحمد ، وأنشد الأديب زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن الخراط موقع الدست بالقلعة قصيدة فائية أولها :

بُشْرَاكَ يَا مَلِكَ الْمُلُوكِ ^(٢) الْأَشْرَفِ	بِفَتْحِ قُبْرُصَ بِالْحُسَامِ الْمَشْرِفِ
فَتْحُ بَشَهْرِ الصَّوْمِ تَمَّ قِتَالُهُ	مِنْ أَشْرَفٍ فِي أَشْرَفٍ فِي أَشْرَفِ
أَحْيَى الْجِهَادَ وَكَانَ قَبْلُ عَلَى شَفَا	مِنْ تَرْكِهِ وَبَسِيفِهِ الْمَاحِي شُفَى
قَالَتْ : وَمَا تِلْكَ الدِّيَارُ وَقَدْ عَفَا	إِنْجِيلُهَا ، أَهْلًا بِأَهْلِ الْمُصْحَفِ

وهى طويلة يقول فى آخرها :

لَمْ تَخْلِفِ الْإِيَّامُ مِثْلَكَ فَاتِكَا	مَلِكَا وَمِثْلِي شَاعِراً لَمْ تَخْلِفِ
فِيكَ التَّقَى وَالْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ فِي	كُلِّ الرِّعْيَةِ وَالْوَفَا ، وَالْفَضْلُ فِي

وبيع السبى والغنائم ، وحُمل الثمن إلى الخزانة السلطانية وُفرق فى الدين جاهدوا

(١) تعريب للكلمة الإفرنجية Rey أى « ملك » .

(٢) فى « ه » ، ز « المليك » .

منه بعضه بعد أن كان السلطان همَّ أن يقسم الغنيمة بالفريضة الشرعية ، ثم انثنى عزمه عن ذلك .

وفي ثالث شعبان ابتدئ بقراءة الحديث بالقلعة ، وبدأ القارئ فقرأ في « صحيح مسلم » وأمر السلطان بإحضار القضاة المنفصلين فجلسوا عن يسار السلطان ، وجلس كاتبه عن يمينه وبجانبه العينتاني ثم المالكي ثم عبد العزيز الحنبلي ، وجلس المشايخ يمنة ويسرة وهم يزيدون على العشرة ووقعت فوائد ومباحث ، وظهرت مقادير أقوام انحطاطا وارتفاعاً ، فلما كان يوم الختم خلع على القضاة التَّشَارِيف على العادة لكنهم كانوا سبعة ، وخلع على المشايخ - بِسَعَى العيني - فراجيُّ صوف بسنجاب وفرجيتته هو بسمور ، وهي أول سنة خلع فيها على المشايخ ، وكانوا نحو عشرة .

وفي النصف من ذى القعدة وصل نجم الدين بن حجي الذي كان كاتب السر ونُفِي في السنة الماضية ، فلم يزل يسعى ويكتب ويبذل المال إلى أن أُجيب ، وأُذن له بالمجيء إلى القاهرة بعناية من كان السبب في صرْفه وهو جَانِبُك الدويدار ، فلما استقر بالقاهرة سعى في قضاء الديار المصرية فأجيب سؤاله ، واستدعى بديوان خطب فحفظ منه خطبة عيد النحر ظناً منه أنه ربما أفضت إليه الولاية عاجلاً فاحتاج إلى أن يخطب يوم العيد ، وأمر بخياطة ملابس القضاء من فوقانية ونسج عذبة وغير ذلك ، وفي غضون ذلك وصل الشريف شهاب الدين نقيب الأشراف الحسني الذي كان ولي القضاء عوضاً عنه .

كما استقر في كتابة السر ومعه من الهدايا والتحف مالا يوصف كثرة ، وذلك في أواخر ذى الحجة ، فأهدى للسلطان وبقية الكبار هدايا جليلاً حتى لم يدع من يشاء الله من الرؤساء حتى أهدى له ، فقلَّب الله القلوب .

وقرر ابن حجي في قضاء الشام وأمر بأن يرجع الشريف بطالا ، فتوجَّها إلى الشام في السنة المقبلة .

وفيهما في ذى القعدة بلغ عجلان بن ثابت بن هبة الحسنى أمير المدينة أن السلطان عزله وولى ابن عمه حسن بن جمار بن هبة ، فقُبِضَ على الخدّام والقضاة ونهب المدينة ، فلما وصل خشرم مع أمير الحج الشّامي وجد عجلانَ أخلى المدينة فأقام خشرم ، وتوجّه الركب الشّامي إلى مكة فعاد عجلانُ فأمسك خشرم وخرب بيوتاً كثيرة وأحرق بيوتاً ، وسَلِمَ منه بيوتُ الرافضة ؛ وكان قد أقام من الرافضة قاضياً اسمه « الصّيقَل » وكان يُرسل إليه غالب الأحكام ، وخلا أهل المدينة إلا الرافضة وإلا القاضي الشافعي فإنه كان استنزل شخصاً من أقارب خشرم يقال له مانع فأجاره .

وفيهما استقر مقبل الرومي في نيابة صَـفد عوضاً عن إينال الخزندار بحكم مخامرته هو وأخوه وكان يومئذ نائب القلعة فاتفقا فتحيل مقبل عليهما حتى قبض عليهما فقتلا . وفيها خرجت العساكر إلى هابيل^(١) بن قرائلُك بمدينة الرُّها فغلبوا عليها وانتهبوها وأسروا هابيل وأحضره إلى القاهرة فسُجن بالقلعة حتى مات بالطاعون الكائن في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة .

وفيهما جَهَّز السلطان بَرَسْبُغا إلى ينبع ، وقُرُقْمَاس الشعباني إلى مكة ، فغلب بَرَسْبُغا على صاحب ينبع وجَهَّزه في الحديد إلى السلطان ، وأقام قُرُقْمَاس بمكة فمهد البلاد وقطع أكثر المفسدين .



ذكر من مات في سنة تسع وعشرين وثمانمائة من الأعيان

١ - أحمد بن محمد بن مكنون ، شهاب الدين المنافي القَطَوِي ، وُلد بها^(٢) سنة تسع وسبعين ، وأبوه إذ ذاك الحاكم بها ونشأ نشأةً حسنة ، وحفظ « الحادي » واشتغل في

(١) هو الأمير هابيل بن عثمان طر على والمدعو قرايلك ، وكان موته في حبيسه بمصر سنة ٨٣٣ ، مما كان سبباً لتحرك أبيه قرايلك فيها بعد ومدة الخروج الأشرف برسبای لمحاربة آمد كما سيرد فيها بعد . انظر النجوم الزاهرة ٨١٦/٦ .
(٢) أي بقلية أو قتلية وهي بلدة في الطريق بين مصر والشام قرب الفرما ، وكان بها وال إمرة إمرة طلبخانة يقيم بها لأخذ العشر من التجار ، ولم يكن يمكن الدخول إلى مصر لإمناها ، وفيها يؤخذ مكس القادمين إلى مصر « راجع محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ١ ص ٣٥٠ ، هذا ويلاحظ أن فوق كلمة « بها » في ه إشارة إلى عبارة أوردتها البقاعي في الهامش هي : « الضمير يعود إلى شيء ، إلى قتلية » .

الفرائض ، ولازم الشيخ شمس الدين الغرّاقى^(١) في ذلك ، وكان يستحضر « الحاوى » كثيراً من شرحه ، واشتغل في العربية قليلاً ثم ولى قضاء قَطِيّة بعد أبيه ، ثم ولى قضاء غزّة بعناية القاضى ناصر الدين البارزى في أول الدولة المؤيّدية ، ثم استقرّ في قضاء دِمياط مع بقاء قَطِيّة معه فاستناب فيها قريبه زين الدين عبد الرحمن ، واستمر في دِمياط في غاية الإعزاز والإكرام ، فلما انفصلت الدولة المؤيّدية تسلّط عليه أناس بالشكاوى والتظلم ، وكان كثير الاحتمال حسن الأخلاق ، وصاهر عندي على ابنتى رابعة^(٢) ودخل بها بكرة بنت خمس عشرة سنة فولدت منه بنتاً ، ثم مات عنها فتزوجها الشيخ محبّ الدين بن الأشقر فماتت عنده ، عوّضها الله الجنة . ومات ابن مكنون في شهر رمضان وكثر الأسف عليه .

٢ - أبو بكر^(٣) بن محمد بن عبد المؤمن بن الشيخ تقى الدين الحِصْنى^(٤) ثم الدمشقى ، الفقيه الشافعى ، وُلد سنة ٧٤٢ وتفقّه بالشريشى والزهري وابن الجابى والصرخدى والعزّى وابن غنّوم . وأخذ عن الصّدّر الياسوفى ثم انحرف عن طريقته ، وحطّ على ابن تيمية وبالغ في ذلك وتلقّى ذلك عنه الطلبة بدمشق وثارَت بسبب ذلك فتن كثيرة ، وكان يميل إلى التقشّف ويبالغ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وللناس فيه اعتقاد زائد .

ولخص « المهمات » في مجلّد ، وكتب على « التنبيه » شرحاً^(٥) في خمس مجلدات وكذا على « المنهاج » ، وشرح « صحيح مسلم » في ثلاث مجلدات ، ولخص « تخريج

(١) الفراقى نسبة إلى الفراقعة بفتح فاء مفتوحة وراء مشددة « وقد ذكر السخاوى في الضوء اللامع ج ١١ ص ٢١٦ أنها من قرى الشرقية ، على حين أشار محمد رمزى في القاموس الجغرافى ق ٢ ، ج ٢ ص ١٦٨ إلى أنها من أعمال الدقهلية لالشرقية اعتماداً على ما ورد في قوانين الدواوين وفي تحفة الإرشاد ، وأنها سميت بهذا الاسم لوجودها في حوض زراعى كان يسمى الفراقعة لانخفاض منسوب أرضه .

(٢) راجع ترجمتها في الضوء اللامع ١٢/١٩٩ وكانت وفاتها سنة ٨٣٢ انظر فيما بعد ص ٤٢٥ من هذا الجزء من إنباء الغمر ، ترجمة رقم ٥ .

(٣) جاء في هامش ه : « أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن الشيخ تقى الدين » ثم جاء في الهامش بخط البقاعى قوله : « إنما هو ابن عبد المؤمن بن حريز بن مغلى بن موسى بن حريز بن سعيد بن داود بن قاسم بن على بن علوى (بفتح العين واللام) بن ناش بن جوهر بن على بن أبى القاسم بن سالم بن عبد الله بن عمر بن موسى بن يحيى بن على بن صفر بن محمد التقي بن حسن العسكري بن على بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين على بن أبى طالب » .

(٤) انظر أيضاً الضوء اللامع ١١/٢٢٠ .

(٥) من هنا حتى عبارة «... والعمل رحمه الله » ص ٣٧٥ ، م ٨ ، غير واردة في ه .

الإحياء» في مجلد ، وشرح «الأربعين» في مجلد ، وله «أحوال القبور» في مجلد ، و«سير نساء السلف العابدات» في مجلد ، و«قواعد الفقه» في مجلدين ، وتفسير آيات متفرقات في مجلد ، و«تأديب القوم» ، و«سير السالك على مضار المسالك» في مجلد ، وشرح «العامة» مجلد لطيف ، و«شرح الهداية» كذلك «وقع النفوس» مجلد ، و«دفع الشفقة» مجلد ، وشرح «أسماء الله الحسنى» مجلد : هكذا ذكرها ابن قاضي شهبة ووَصَفه : «بالإمام العالم الرباني المتورع الزاهد» ونسبه حسنيًا وقال : «ثبت نسبه عمل قاضي حسان متأخرا» وقال : «كان قلم دمشق وسكن البادرية ، وكان ممن جمع بين العلم والعمل ، رحمه الله» ؛ وكانت وفاته في رابع عشر جمادى الآخرة .

قال القاضي تقي الدين الأسدي : «كان خفيف الروح منبسطاً ، له نوادر ، ويخرج إلى التنزه ويبحث الطلبة على ذلك ، مع الدين المتين والتحرر في أقواله وأفعاله ، وتزوج عدة نساء ثم انقطع وتقشف وانجمع ، وكل ذلك قبل القرن ، ثم ازداد بعد الفتنة تقشفه وانجماعه وكثر مع ذلك أتباعه حتى امتنع عن مكالمة الناس ويطلق لسانه في القضاة وأصحاب الولايات ، وله في الزهد والتقليل من الدنيا حكايات تضاهاى ما نُقِلَ عن الأقدمين ، وكان يتعصب للأشاعرة ، وأصيب في سمعه وبصره فضعف ، وشرع في عمارة رباط داخل باب الصغير فساعده الناس بأموالهم وأنفسهم ، ثم شرع في عمارة خان السبيل ففرغ في مدة قريبة ، وكان قد كتب بخطه كثيراً قبل الفتنة ، وجمع توالييف كثيرة في الزهد والفقه .

٣ - إينال^(١) النوروزي أمير سلاح ، مات في أول ربيع الثاني بالقاهرة .

٤ - حسن بن سويد المصري المالكي ، القاضي بدر الدين ، كان أصله من سوق شنودة وسلفه من القبط ، ويقال إن أباه كان يبيع الفراريج ، ذكر لي ذلك بعض ثقات المصريين عن شيخنا شمس الدين المراغي أنه شاهدته .

ورُزِقَ سويد هذا من الأولاد جماعةً نبغوا وصاروا من أعيان الشهود بمصر ، منهم : شمس الدين الأكبر وبدر الدين هذا ، ولازم الاشتغال في مركز الشافعية بباب العيد

(١) هذه الترجمة غير واردة في هـ .

والمتجر الكارمي ومجلس القاضي فخر الدين القاياني ودروس الشيخ شمس الدين المراغي ، ثم حصل مالاً واتجر فيه إلى اليمن في سنة ثمانمائة ثم عاود البلاد مراراً ، واتسعت حاله جداً بزواج^(١) بنت الهورياني التي هي شيختنا أم هانيء بنت القاياني بعد موت زوجها أَلْجَبُّعًا والد الشيخ سيف الدين الحنفي فاستولى على تركة القاياني بعد موته وأدخل معه منها من شاء ، وبني مدرسة مقابل حمام جندر ومات قبل أن تكمل وأوصى لها بأربعة آلاف دينار لتكميلها ، وصيرها أولاده بعده جامعا وأبطلوا ما كان صيرره هو من كونها مدرسة ولم يُقرر^(٢) لها تدريساً ، وحصل في ذلك خبطٌ كبير . مات في أوائل صفر .

٥ - حسن بن عجلان بن رُمَيْثَة^(٣) ، واسمه مُنْجِد بن أَبِي نُعَيَّ محمد بن أَبِي سعد حسن بن أَبِي غريبرين قتادة بن إدريس بن مُطَاعِن بن عبد الكريم بن عَبَّاس بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن موسى بن عبد الله بن الحسن المثنى بن أبي محمد الحسن السبط بن علي بن أَبِي طالب ، الحسنی أمير مكة السيد الشريف ، وكان قدم صحبة قُرْقُمَاس من الحجاز في المحرم واجتمع بالسلطان وقرره في إمرة مكة على عادته ، وأُلْزِم بثلاثين ألف دينار وأحضر منها خمسة آلاف ، وأقام ليتجهز فتأخر سفره إلى أن كان يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخرة فمات وقد ناف على الستين .

وكان أول ما ولي الإمرة بعد قتل أخيه علي بن عجلان في ذي القعدة سنة سبع وتسعين فكانت مدة إمرته اثنتين وثلاثين سنة سوى ما تملكها من ولاية غيره ، وكان في هذا الشهر قد تجهز وأخرج أثقاله ظاهر القاهرة ؛ وقدم ولده بركات^(٤) في رمضان من مكة فالتزم بما بقي على والده والتزم في كل سنة بأن يحمل عشرة آلاف دينار ، والتزم بأن يكون

(١) في ٥ : « وتزوج » . أما بنت الهورياني فهي أم هانيء بنت علي بن عبدالرحمن الهوريانية الأصل وتسمى مريم أيضاً ، وكان مولدها سنة ٧٧٨ ، وكانت قارئة محدثة حجت ١٣ مرة وماتت سنة ٨٧١ بمكة ، انظر عنها الضوء اللامع ، ج ١٢ ص ١٥٦ ترجمة رقم ٩٨٠ ، هذا وقد ورد فيه أن زوجها قبله لم يكن اسمه أَلْجَبُّعًا ولكن هو الحسام محمد بن الركن عمر بن قطلوبغا البكتمري .

(٢) في ٥ : « ولم يدرس بها » .

(٣) من هنا حتى عبارة « السبط بن علي بن أَبِي طالب الحسنی » ص ١١ ، غير واردة في ٥ .

(٤) راجع ترجمته في الضوء اللامع ٥٠/٣ .

ما جرت به العادة من مكس جلة يكون له ، وما تجدد من مراكب الهند يكون للسلطان خاصة .

٦ - خليفة^(١) المغربي ثم الأزهرى ، الشيخ المعتقد ، مات فى حادى عشر المحرم فجأة فى الحمام ووجد له شئ كثير ، وكان قد انقطع للعبادة بالجامع الأزهر نيئاً وأربعين سنة .

٧ - شمس بن عطاء الله الهروى ، القاضى شمس الدين الرازى الأصل وكان يكتب أيام قضائه « محمد بن عطا » ، وقد تقدمت أخباره مفصلة فى سنة ثمانى عشرة وفى سنة إحدى وعشرين وفى سنة سبع وعشرين ، وكان قد حج فى سنة ثمان وعشرين ثم رجع إلى القدس فمات وهو شيخ الصلاحية^(٢) .

٨ - على بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن على بن إسحق بن سلام بن عبد الوهاب

(١) هذه الترجمة غير واردة فى ه .

(٢) جاء بعدها فى ز « ذكره المؤلف فى معجمه وبالغ فى ذمه ، وقال فيه ابن قاضى شعبة : ولد سنة بضع وستين وتقدم ، وجرت له أمور وتعصب عليه جماعة البلقين وحصلت له إهانة عند تمر ، ثم دخل بلاد الشام غير مرة وسكن القدس ، وفوض إليه نوروز الصلاحية ببيت المقدس ، وولى قضاء الشافعية بمصر عوضاً عن ابن البلقين ، ورافعه أهل القدس ثم رجع إلى القدس على تدريس الصلاحية ، ثم ولى فى أيام الأشراف برسبى كتابة السر بالقاهرة مدة يسيرة ورجع إلى القدس على تدريس الصلاحية وحج فى تلك السنة ، وعاد إلى القدس وأقام ملازماً للاشتغال والفتوى والتصنيف ، وكان إماماً عالماً غاصاً على المعانى ، حفظ متوناً أحاديث كثيرة ، وكان يسرد جملة من تواريخ العجم ، وكان رئيساً مهابة حسن الشكالة ضخماً لبن الجانب على ما فيه من طبع الأعاجم . ولقد سمعت الشيخ شهاب الدين بن حجر يثنى عليه ويتعجب من سرده لتواريخ العجم . وقال الجال الطيماي إنه يحل الكتب المشككة ويخلص منها ، وصنف شرح مسلم وغيره ، وبى بالقدس مدرسة ولم تم » انتهى . ومن أثنى على علمه القبايى والعلاء القلقشندي وجمع له . واسمه محمد بن عطا الله بن محمد بن محمود بن أحمد بن فضل الله بن محمد ابن محمد الرازى الهروى الشافعى ، مولده بهراة سنة ٧٦٧ ، وكان إماماً بارعاً فى فنون من العلوم » ويقرئ فى المذهبين الشافعى والحنفى والعربية والمعانى والبيان ويتذاكر بالآداب والتاريخ » ويستحضر كثيراً من المتون ، وله تصانيف تدل على غزير علمه واتساع نظره وتبحره فى العلوم » ، أما فى نسخة ه فقد جاء بعد ما فى المتن « فى ثامن عشر ذى الحجة ، وكان شيخاً طويلاً أبيض الخية مليح الشكل إلا أن فى لسانه مسكة » ، على أن الوارد فى نسخة ظ بخط ابن حجر نفسه (ورقة ١٣٥٠) قوله : « والقاضى شمس الدين الهروى شمس بن عطاء الله بن الرازى الأصل ، وكان يكتب أيام قضائه : محمد بن عطا الله . وقد تقدمت أخباره مفصلة فى سنة ثمانى عشرة وفى سنة إحدى وعشرين وفى سنة سبع وعشرين وكان قد حج فى سنة ثمان وعشرين ثم رجع إلى القدس فمات وهو شيخ الصلاحية فى ثامن عشر ذى الحجة » ، ويلاحظ أن السخاوى قال فى الضوء اللامع ٣٥٩/٨ « ذكره ابن حجر فى إنبائه محيلاً على الحوادث » ولكن الشذرات ١٩٠/٧ قالت « ... قال ابن حجر كان شيخاً طويلاً أبيض الخية مليح الشكل إلا أن فى لسانه مسكة » وهى نفس عبارة ه ، غير أن الشذرات لم تبين ما إذا كان ذلك من الإنباء أم غيره . أما هراة - بالفتح - فمدينة من أمهات مدن خراسان ، انظر مراصد الاطلاع ١٤٥٥/٣ .

ابن الحسن بن سلام^(١) الدمشقي ، علاء الدين أبو الحسن الشافعي ، وُلد سنة خمسٍ أو ست وخمسين ، وحفظ القرآن و« التنبيه » و« الألفية » و« مختصر ابن الحاجب » ، وتفقه على علاء الدين بن حجّى وابن قاضي شهبة وغيرهما ، وارتحل إلى القاهرة فقرأ « المختصر » على الرُّكراكي وكان يطريه حتى كان يقول : « كان يعرفه أكثر من مصنفه » فاشتهر وتميز ومهر ، وكان يبحث في حلقة ابن خطيب ببرود فينتشر البحث بين الطلبة بكثرة اعتراضاته وإشكالاته ، وأُصيب في الفتنة الكبرى بماله وفي يده بالحرق وأسروه فسار معهم إلى مَاردِين^(٢) ثم انفلت منهم ، وقرّره نجم الدين بن حجّى في الظاهرية البرانية^(٣) بعد وفاة أخيه ، ونزل له التاج الزهري^(٤) عن العذراوية^(٥) بمساعدة ابن حجّى ، ودرّس بالركنية^(٦) بعد ابن خطيب^(٧) عذرا ، وكان يحفظ كثيرا من الرافعي ، وإشكالاتٍ عليه وأسئلة حسنة ، ويُقَرِّئ في الفقه إقراءً حسناً ، وكذا « المختصر » ؛ وله يد في النظم والنثر والأدب ، وكان بحثه أقوى من تقريره ، وكان مقتصدًا في ملبسه وغيره ، شريف النفس حسن المحاضرة ، وكان يُنسب إلى نصرة مقالة ابن العربي فإذا حوَّق في أمره تبرأ من تلك المقالات وتمحَّل لها تأويلاتٍ والله أعلم بغيبه ، وكان يطلق لسانه في جماعة من الكبار فاتَّفَق أنه حجَّ في هذه السنة فلما رُدَّ من الحج والزيارة مات في وادي بني سالم في أواخر^(٨) ذي الحجة وحُمِّل إلى المدينة فُدِّنَ بالبقيع وقد شاخ .

(١) الضبط من النعي الدارس في تاريخ المدارس ١/٢٦١ ، ص ٨ .

(٢) ماردِين - بكسر الراء والدال - كما جاء في مرصّد الاطلاع ٣/١٢١٩ - قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة وتشرف على نيسر ودارا ونصيبين ، وكان يقال لقلعتها في القرن الرابع الهجري « الباز » وظلت زاهرة حتى القرن الثامن للهجرة ، انظر ماجاء عنها في بلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٣) هي من مدارس الشافعية بدمشق بناها الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي صاحب حلب ، وكانت تقع خارج باب النصر غربي الخانقاه الحسامية ، انظر عنها الدارس ١/٣٤٠ وما بعدها وحاشية رقم ٢ ص ٣٤٠ .

(٤) هو تاج الدين عبد الوهاب بن أحمد بن صالح البقاعي الزهري المتوفى سنة ٨٢٤ ، انظر عنه أيضا الدارس ١/٢٨٧ وما بعدها وراجع ماسبق ص ٢٦٠ ترجمة رقم ١١ .

(٥) الدارس في تاريخ المدارس ١/٣٧٣ وما بعدها .

(٦) وتعرف بالركنية الجوانية الشافعية تمييزاً لها عن الركنية الحنفية البرانية وإن كانتا من وقف ركن الدين منكورس ، انظر الدارس ١/٢٥٣ وما يليها .

(٧) انظر الدارس ١/٢٥٨-٢٦٢ .

(٨) حدد الضوء الالامع ٥/٨٤ تاريخ وفاته بالعشرين من ذي الحجة .

لقيته قديماً بدمشق وسمعتُ من فوائده ، وكان أخذ الفقه عن الحسيني و [الشهاب]
ابن الزهرى ، والأصول عن الضياء القرى .

٩ - عمر بن على بن فارس^(١) ، الشيخ سراج الدين الخياط الطواقى الحنفى المعروف
بقارىء الهداية ، وكان فى أول أمره خياطاً بالحسينية ثم نزل^(٢) فى طلب العلم بالبروقية
وتمهر فى الفقه وغيره واستقر قارئها على الشيخ علاء الدين السيرامى بها^(٣) ، وتلقب بقارىء
الهداية تمييزاً له عن سراج الدين آخر كان يقرأ فى غيرها ، وسمع الحديث من^(٤)
وتقدم فى الفقه إلى أن صار المشار إليه فى مذهبه : الحنفية ، وكثرت تلامذته والأخذ عنه ،
ثم ولى مشيخة الشيخونية بأخرة بعد [شرف الدين] ابن التبانى فلما مات استقر فيها
زين^(٥) الدين التفهنى بعد^(٦) عزله عن القضاء بالعينى ، واستقرت بقية وظائف سراج الدين
بيد ولده ، وناب عنه فيها صاحبنا الشيخ عبد السلام البغدادى ؛ ومن^(٧) جملة من أخذ عنه
الجمال بن الهمام .

مات فى ربيع الآخر بعد أن انتهت إليه رئاسة مذهبه وصار المعول على فتواه مع جلالته
فى أصول الفقه والعربية وغيرهما ، ومشاركة فى فنون كثيرة ، وكان يقتصد فى ملبسه
ومركبه ويتعاطى حوائجه من الأسواق بنفسه ولم يؤثر ذلك فى جلالته وعظمته فى النفوس
ومهابة السلطان فمن دونه له ، هذا وهو غير ملتفت لأهل الدولة بالكلية ، ولما ولى مشيخة
الشيخونية أراد التوجه إليها ماشياً من مسكنه بالظاهرية فأرسل إليه الأشرف فرساً وألزمه
بركوبها فلما ركبها أخذ بيده عصاً يسوق بها ونزل عنها كما ينزل عن الحمار برجلية
من ناحية واحدة ، هذا وهو على ما هو عليه من الوفاق الذى لم ينله أصحاب الشكايم والعمائم .

(١) ابن فارس « غير واردة فى ه .

(٢) كان تدرسه للمحدثين بالبروقية ، انظر الضوء اللامع ٦/٣٤٤ ، وشذرات الذهب ٧/١٩١ .

(٣) أى بالمدرسة البروقية .

(٤) فراغ فى الأصول .

(٥) فى ه « شهاب الدين » .

(٦) عبارة « بعد عزله عن القضاء بالعينى » غير واردة فى ه .

(٧) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد فى ه .

١٠ - قُجُّقُ^(١) الظاهري أتابك عساكر مصر . مات في تاسع رمضان .

١١ - محمد بن أحمد بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة المخزومي المكي الشافعي ابن عم الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة ، يُلقَّب « كمال الدين » ويكنى « أبا الفضل » ، وُلِدَ في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين ، وسمع من عز الدين بن جماعة والشيخ خليل المالكي والموفق الحنبلي و [الجمال^(٢)] بن عبد المعطى ، وناب في الخطابة وحلَّث ، وأضر بأخرة ومات في صفر^(٣) .

١٢ - محمد بن محمد بن أبي القاسم ، أبو عبد الله الزَّجَّاجي^(٤) ، أحدُ مشايخ الصوفية بزبيد ، وكان قد تقدَّم عند الأشرف إسماعيل ثم عند ولده الناصر وكان يلازمه ويناديه ويحضر معه جميع ما يصنعه من خير وشرٍّ من غير تعرُّضٍ لإنكار ، وكان حسن الوساطة مُتَدِيناً . مات في رابع عشر ذى القعدة وله ست وسبعون سنة^(٥) .

١٣ - يوسف بن خالد بن أيوب ، القاضي جمال الدين الحسفاوى^(٦) الشافعي ، نشأ

(١) هذه الترجمة غير واردة في هـ .

(٢) الإضافة من الضوء اللامع ١٠٤٠/٦ .

(٣) وردت بعد هذا ترجمة محمد بن أحمد الحريري وقد جاء فيها : « محمد بن أحمد بن شمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم البيري الحريري ، في التي قبلها » وقد حذفناها نظرا لورودها في وفيات سنة ٨٢٨ ، ص ٣٦٠ رقم ١٧ راجع هناك الحاشية رقم ٢ ، وقد أشار الضوء اللامع ٨٩/٧ إلى أن ابن خطيب الناصرية أرخ وفاته في هذه السنة على حين أن ابن حجر والعيني أرخاه سنة ٨٢٨ .

(٤) « المزججي » في الضوء اللامع ٤٦٩/٩ .

(٥) أضافت نسخة ز الترجمة التالية : « يوسف بن خالد بن نعيم بن مقدم بن محمد بن حسن بن شمد بن علي الطائي البساطي المالكي قاضي القضاة جمال الدين أبو الحسن ، كان فقيها مشاركا في فنون » ولديه معرفة بالأحكام وسياسة ودربة بالأمور » وقد ولي قضاء مصر سنتين ، وحسبها أشهراً ، ثم صرف ولزم منزله إلى أن مات في يوم الاثنين العشرين من جمادى الآخرة عن ثمان وثمانين سنة » ، هذا وقد أشار الضوء اللامع ١١٨٩/١٠ إلى أن ابن حجر أغفله في الإنباء وإن ذكره في رفع الإصر .

(٦) في ز « الحناوى » وفي الضوء اللامع ١١٨٨/١٠ « الحسفاوى » وقال إن ذلك نسبة إلى « حسفايا » من قرى حلب ، وعنه نقل الطباخ في إعلام النبلاء ١٧٩/٥ ، أما في شذرات الذهب ١٩١/٧ فهو « الحفناوى » وقال حفي بفتح الحاء وسكون الفاء ونون : نسبة إلى حفنا قرية بمصر » وهي التي ذكرها القاموس الجغرافي ق ٢ ج ١ ص ١٠٢ بأنها بمركز بلبس ، أما حسفيا فقد وردت في Dussaud: Topographie Historique de la Syrie, p. 385 بفتح الحاء والياء وسكون السين وكسر الفاء وذكر أنها وردت بهذا في التلمود ، وأنها أصبحت تسمى خسفين .

بحلب وقرأ الفقه على ابن أبي الرضا وقرأ عليه القراءات ، ثم سافر إلى ماردين فأخذ عن زين الدين سريجا ، وولى قضاء مَلَطِيَّة مدةً ثم دخل القاهرة ، وولى قضاء حلب ثم قضاء طرابلس ثم كتابة السر بصفد ، وكان حسن الشكل فائق الخط قوي النظر . مات بطرابلس في ثالث عشر المحرم .

سنة ثلاثين وثمانمائة

أولها السبت ، ففي الثامن منه خُلع على نجم الدين بن حجي بقضاء الشام على قاعدته وصُرف الشريف شهاب الدين فأقام قليلاً ثم أمر السلطان بسفره إلى الشام بطالا ، فأول شيء صنعهُ ابن حجي أنه قَرَّبَ أبا شامة الذي كان أثبت عليه المال الجزيل فيما مضى ظلماً وعدواناً فأحسن إليه ، ثم استدعى منه أن يُثبِتَ على الشريف نظير ما أثبت عليه فأجابهُ إلى ذلك فبادر وفعل ، وطولع السلطان بذلك فأمر بإلزام الشريف ما يثبت عليه وعُدَّ ذلك من العجائب ؛ واشتهر أبو شامة بالأحكام^(١) الباطلة واستعاذ كل مسلم من شره لجراسته على الأمور الفظيعة ، فخشى عاقبة ذلك فتحول إلى القاهرة فسكنها مدة ثم أُخرج منها بعد ؛ لا بارك الله فيه . وكان صَرفُ الشريف من وظيفة القضاء مما يعد من الخوارق فإنه لم يكن أحداً بقي من أهل الدولة له بالٌ إلا وتعصّب له في أن يستمر فعاكس السلطان الجميع .



وفي المحرم نودى على أهل الذمة بأن يصغروا عمامتهم وأن لا يدخلوا الحمامات مع المسلمين ومن دخل منهم فليكن في عنقه جلجل أو طوق حديد ، إلى أشياء كثيرة اخترعها المحتسب تبعاً لغيره ، فضجوا من ذلك ورفعوا أمرهم إلى السلطان فأحضر القضاة في ثالث عشر المحرم وسألهم عما يجب عليهم ، فتقرر الحال على أن لا يدخلوا الحمام إلا بخيط في رقبته حديد ، يكون فيه خاتم من حديد أو رصاص ، وأن لا يُتعرّض لعمائمهم الملونة كَبُرَتْ أو صَغُرَتْ ، وأن نساءهم يتميزن عن نساء المسلمين بشيء يكون قدر الكف أو أصغر : من لون عمام رجّالهم ، فصنع ذلك وكتب على أكابرهم والتزموا به .

وفيه صُرف خُشْرُم عن إمرة المدينة وأعيد عجلان .

وفي ذى الحجة مُنع من البيع في داخل المسجد الحرام ، ومن نَصَب الصّواوين داخله ، ومن نَقَلَ المنبر عند خطبة الجمعة من مكانه بجانب المقام إلى ظهر الكعبة .

(١) في هامش هـ : « أمر أبي شامة في التزوير » .

وفي أواخر شعبان تكلمت مع السلطان في أن لا تطفأ القناديل في رمضان إلا قبيل طلوع الفجر لما يحصل للناس من الإجحاف بمن ينام ثم يستيقظ عطشان فلا يجد القناديل بعد فيظن أن الأكل والشرب حراماً وليس كذلك ، فوافق السلطان على ذلك ، ثم عقد لذلك مجلساً ، فاتفق من حضر على أنه يترتب على ذلك أن يغلط من كان يعرف العادة المستمرة فيبطل صومه ، فتوقف الأمر واستمرت العادة ، والله الأمر .

وفي هذه السنة صرف أبو السعادات ، محمد بن أبي البركات محمد بن أبي السعود ابن ظهيرة عن قضاء مكة واستقر الجمال محمد بن علي الشيباني ، ولما حج مع الناس استقر في مباشرة الحكم وأمر بسد أبواب الحرم كلها إلا أربعة أبواب ، فحصل للناس بذلك مشقة شديدة ، وكان ما سذكروه .

وفيهما وصلت من الهند من صاحب بنجالة^(١) هدايا جليظة لجماعة من الناس خصوصاً الشيخ علاء الدين محمد بن محمد بن محمد البخاري ثم الهندي نزيل القاهرة ، ثم وصلت أيضاً هدايا من صاحب له في الهند .

وفي العشر الأخير من شعبان انكشفت رأس بعض المماليك وهو يلعب بالرميح فظهر أنه أقرع فضحكوا منه ، فسأل السلطان أن يقرره «شاذ القرعان» فكتب له مرسوماً بذلك ، فكان يدور على الناس فمن ظن به أنه أقرع كشف رأسه فإن وجده أقرع أخذ منه ثلاثة دراهم فضة وثلاثاً ، ثم أضمحل أمره بعد قليل .

وفيهما قدم سودون نائب الشام ثم رجع إلى إمرته بعد عشرة أيام ، وصرف أزدمر شايه عن إمرته بالقاهرة وقرر حاجباً بحلب .

وفيهما خرج عرب الشرق من الحجاز على أهل الركب العراقي فانتهبوهم ، وكان من جملتهم ولدان لحسن بن عجلان كانا انتجعا المشرق فأكرههما الملوك اللنكية وغيرهم ورجعا بمال ونهب ، وذهب للتجار العراقيين أموال عظيمة كثيرة جدا .

(١) أمامها في هامش هـ « الشيخ علاء الدين محمد البخاري » ثم « سيأتي أن هدية الشيخ من صاحب كلب جا » .

وفي أواخر السنة بلغ السلطان أنَّ بعض التركمان نازل مَلَطِيَّة فأمَرَ بتجريدة ثمَّ بَطَلَتْ ،
وَجَهَّزَ قَانِيَايَ البهلوان أميراً عليها .

وفي خامس عشرى شهر ربيع الآخر مات كافور^(١) الزمام وكان قد عمر وقارب التسعين
ودفن في تربة بناها بالصحراء .

وفي عاشر جمادى الآخرة قُبِضَ على تغرى بردى المحمودى وهو يومئذٍ رأسُ نوبة الكبير ،
وكان حينئذٍ يلعب مع السلطان بالأكرة في الحوش ، وذكر أنَّ ذنبه^(٢) ما نُقِلَ عنه أنه
اختلس من الأموال من قبرص وشيَّع في الحال إلى الاسكندرية مقيداً .

ومن عجائب ما اتَّفَقَ له في تلك الحال أنَّ شاهِدَ ديوانه شمس الدين محمد بن الشامية
لحقه قبل أن يصل إلى البحر فقال له وهو يبكي : « يَا خَوْنَدُ هَلْ لَكَ عِنْدِي مَالٌ ؟ » وقصده أن
يقول لا فينفعه ذلك بعدُّه عند السلطان وغيره ، فكان جوابه له : « أَنَا لَا مَالَ لِي ، بَلِ
الْمَالُ لِلْسلطانِ » ، فلما سمعها ابن الشامية دق صدره واشتدَّ حزنه وسقط ميتا من غير ضَعْفٍ
ولا علة .

وفي آخر يوم من ذى القعدة استقرَّ بهاء الدين بن نجم الدين بن حِجِّي في قضاء الشام
مكان والده ، وبذل في ذلك ثلاثين ألف دينار ، وسيَّأَى ذكر قتل أبيه في ترجمته .

ذكر من مات في سنة ثلاثين وثمانمائة من الأعيان

١ - أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عرب ، أبو العباس المعروف بابن عرب
اليماني ، الزاهد بالشيخونية^(٣) الحنفي تنقَّلَ أبوه من اليمن إلى بلاد الروم فسكنها وولد

(١) سماه النجوم الزاهرة ٦/٦٩٧ بالأمير الطواشي الرومي شهل الدولة كافور الصرغتمشي زمام دار السلطان .

(٢) أشار أبو المحاسن في النجوم الزاهرة ٦/٦٢٠ - ٦٢١ إلى القبض على تغرى بردى المحمودى هذا وقال إنه لم
يعرف أحد ذنبه حتى ولا هو نفسه ثم قال : « سألتُه فيما بعد فقال لا أعلم على ماذا أسكت » ، وأشار إلى أن المقرئ ذكر له
عدة عيوب . أما قصة ابن الشامية فيرويه أبو المحاسن ، نفس المرجع ، على وجه آخر يستفاد منه أن ابن الشامية لما عاين
سفر تغرى بردى منفيًا إلى الاسكندرية « اشتدَّ صراخه » حزنا عليه « إلى أن سقط ميتا » .

(٣) جاء بعدها في نسخة ز « الحنفي وماعلمت مستندى في ذلك لائن ، ورأيت بخط التقي القلقشندي نقلًا عن أخيه

بها أحمد هذا فنشأ بمدينة برصا فكان يقال له « ابن عرب » على عادة الروم والترك في تسميتهم من لم يكن منهم ؛ ونشأ أحمد هذا نشأة حسنة ، ثم قدم القاهرة ونزل في القاعة التي استجدها أكمل الدين صوفياً ، وقرأ على خير الدين^(١) سليمان بن عبد الله ونسخ بالأجرة واشتغل ، ثم انقطع عن الناس فلم يكن يجتمع بأحد واختار العزلة مع مواظبته على الجمعة والجماعة ، واقتصر على ملابس خشن جداً ، وكان يقنع بيسير من الثوب ومهما اطلع على أن أحداً من الباعة عرفه فحابه لم يعد إليه ، وكان يتنكر ويشتري قوت يومين أو ثلاثة بعد العشاء ، ويدخل الجامع أول النهار يوم الجمعة ، ولا يكلم أحداً في حال ذهابه ولا إيايه ، فأقام على هذه الطريقة أكثر من ثلاثين سنة ، ولم يكن في عصره من دانه في طريقته ، وكان يدرى^(٢) القراءات . مات ليلة الأربعاء ثاني شهر ربيع الأول .

ومن عجائب أمره أنه لما مات كان الجمع في جنازته موفوراً ، وأكثر الناس كانوا لا يعلمون بحاله ولا بسيرته ، فلما تسامعوا^(٣) بموته هرعوا إليه ونزل السلطان من القلعة فصلّى عليه بالرميلة وأعيد إلى الخانقاة فدُفن بها ، وتنافس الناس في شراء ثياب بدنه فاشتروها بأعلى الأثمان ، فاتفق أن جملة ما اجتمع من ثمنها حُسب فكان قدير ما تناوله من المعلوم من أول ما نزل بها إلى أن مات لا يزيد ولا ينقص ، فعُد ذلك من كراماته . رحمه الله .

٢ - أحمد^(٤) بن موسى بن نصير ، شهاب الدين المتبولى المالكى ، حدث عن البيهقي وغيره وأخذ عنه جماعة ، ومات في يوم الأربعاء ثاني شهر ربيع الأول عن خمس وثمانين سنة .

— أنه كان شافعيًا ، وكان يراجع الشيخ شمس الدين البيهقي المقيم بخانقاه شيخون فيما يشكل عليه « فإذا أوضح له ما أشكل فارقه ولم يكلمه بكلمة بعد ذلك ، وكان الناس يبيتون بالشيخونية برجاه أن ينظروه » وهذه العبارة لم ترد في ظ ، ولا في ه .

(١) كان خير الدين سليمان هذا إمام هذه القاعة .

(٢) في ز « يدرى العبرات » .

(٣) في ظ « تسامعوا به » .

(٤) ورد اسمه في « أحمد بن موسى شهاب الدين المتبولى » ، وكذلك في Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 314 ، ويلاحظ أن الضوء اللامع ٦٥٢/٢ جعل ولكنه كما بالمتن في كل من النجوم الزاهرة ٧٩٧/٦ وشنرات الذهب ١٩٢/٧ ، ولعله قد غلط . ولذلك قال « جاز الثمانين » وأشار إلى أن بعضهم — دون أن يسميه — قال « عن خمس وثمانين » هذا مع أن مولده سنة ٧٥٠ ولذلك قال « جاز الثمانين » . Wiet : op. cit. loc. cit. هو سنة ٧٤٥ مما يتفق مع المتن .

٣ - أحمد^(١) بن يحيى بن عبد الله الحموي الروافى الصوفى ، شهاب الدين أبو العباس ،
وُلد سنة سبعٍ وأربعين وسبعمئة ، وذكّر أنه سمع بمكة على العفيف عبد الله اليافعى^(٢) فى
سنة خمسٍ وخمسين ، وتلقّن^(٣) الذّكر ولبس خرقه التصوف من الشيخ يوسف بن عبد الله
ابن عمر بن خضر الكورانى^(٤) [العجمى] وأسندها له عن الشيخ نجم الدين الأصفهاني عن
نور الدين عبد الصمد عن الشيخ شهاب الدين السهروردي ، وتعالى^(٥) طريق التصوف ، وسكن
فى الآخر حماة وتردّد إلى طرابلس وغيرها ، وزار القدس سنة سبعٍ وعشرين ؛ قال القاضى
علاء الدين [بن خطيب الناصرية] : « كان صالحاً خيراً ناسكاً سليكاً ، يستحضر أشياء
حسنة عن الصوفية ، واجتمعت به بطرابلس فأُنشدنى » ، وساق^(٦) له عن أبي حيان قصيدة
أولها :

لا خَيْرَ فى لُدَّةٍ مِنْ دُونِهَا حَسَدَرُ وَلَا صِفَا عَيْشَةٍ فى ضَمَنِهَا كَدَرُ
فَلَا تَرُمُ رِفْعَةً بَيْنَ الْأَنَامِ فَقَدْ سَارَتْ هَنَاءَ بِكَ الْأَخْبَارُ وَالسَّيَرُ
فَالرَّفْعُ مِنْ بَعْدِهِ نَصَبٌ ، وَفَاعِلُهُ عَمَّا قَلِيلٍ بِحَرْفِ الْجَرِّ يَنْكَسِرُ

وهى فى نحو العشرين بيتاً لا تشبه نظم أبي حيان ولا نفسه ، ولا يُتصوّر لمن وُلد سنة
سبعٍ وأربعين أن يسمع من أبي حيان الذى مات قبل ذلك بمدة ؛ ولقد عجبْتُ من خفاء

(١) هذه الترجمة واردة فى ظ أمام ورقة ١٣٥٣ .

(٢) هو عبد الله بن أسعد بن على بن سليمان شيخ الحجاز ، انصرف فى صباه للاشتغال بالقرآن فقط وسمع على الطبريين :
الرضى والنجم ، وزار مصر والقدس ، وكان يتعصب للأشعرى ويذم ابن تيمية ، ومات سنة ٧٦٨ هـ ، راجع عنه الدرر
الكامنة ٢/٢١٢٠ وشذرات الذهب ٦/٢١١ - ٢١٢ .

(٣) عبارة « وتلقّن الذّكر » غير واردة فى ظ .

(٤) كلمة « الكورانى » غير واردة فى ظ ، أما الإضافة فن الضموم اللامع ٢/٦٦٨ وإن قيل إنه كان يعرف بالعجمى ،
وقد وصفه ابن حجر فى الدرر الكامنة ٥/١٢٨ بأنه « كان أعجوبة زمانه فى التسليك » ، وكانت له زاوية بقرافة مصر ،
وكان للناس فيه اعتقاد زائد وقد مات فى جمادى الأولى ٧٦٨ .

(٥) من هنا حتى كلمة « وعشرين » فى س ٦ غير وارد فى ظ .

(٦) أى أن صاحب الترجمة ساق لابن خطيب الناصرية الشعر المنسوب لأبي حيان .

(٧) هذا البيت وما يليه ساقطان من ظ ، على أن الأول والثالث فقط واردان فى الضموم اللامع ١٠/٦٦٨ .

ذلك على القاضي علاء الدين ، ثم حَسِبْتُ أَنْ يكون بين الرواقى وأبى حيان واسطة^(١) ، وقد زعم أنه أنشدها له العلامة جمال الدين^(٢) عبد الله بن يوسف بن هشام قال : « أنشدنا أبو حيان »^(٣) ولا نعرف أن ابن هشام أخذ عن أبى حيان شيئاً بل كان يجتنبه . قال : « وكان الرواقى يقيم بحماة ويأتى طرابلس ، ثم بلغنى أنه توجه إلى القدس فأقام به ومات ما بين ثمان وتسع وعشرين » .

٤ - أحمد بن يوسف الزعيفرى ، شهاب الدين الأديب البارع^(٥) بن محمد اللبستى ، كان ينظم الشعر ويكتب المنسوب ويتكلم في معرفة علم الحرف ويخبر عن المغيبات ، ولذلك مال إليه جماعة من الأكابر وأثرى ، وامتنحى في سنة ٨١٢ وقطع الناصر لسانه وعقدت^(٦) من أصابعه ، ورفق به المشاعلى^(٧) عند قطع لسانه فلم يمنعه من الكلام ، وكان السبب في ذلك^(٨) أنه نظم لجمال^(٩) الدين ملحمة أوهمه بقدامها وأنه يملك مصر ، وصار بعد موت الناصر يكتب بشماله ، فكتب مرة إلى الصدر بن الأدبى^(١٠) :

لقد عشتُ دَهْرًا في الكتابة مُفْرَدًا أصورُ منها أَحْرَفًا تُشْبِهُ الدُّرَّ
وقَدْ عَادَ حَالِي^(١١) اليَوْمَ أضعَفَ مَا تَرَى وَهَذَا الذى قَدْ يَسَّرَ اللهُ لِيَسْرَى

(١) بعد أن وصل الضوء اللامع ٦٦٨/٢ إلى هذه الكلمة قال : « انتهى ، وقرأت بخط شيخنا في موضع آخر » يعنى في غير الإنباء .

(٢) من هنا حتى كلمة « يجتنبه » س ٣ غير وارد في ظ .

(٣) هو النحوى المعروف عبد الله بن يوسف بن عبد الله ، وكان قد تفقه للشافعى ثم تحنبل ، أثنى عليه ابن خلدون وأشار إلى أن اسمه ذاع في الغرب وطار ، ومات في سنة ٧٦١ ، انظر الدرر الكامنة ٢٢٤٨/٢ .

(٤) هذا بخلاف ما ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة ٢٢٤٨/٢ س ٧ من قوله : « وسمع من أبى حيان ديوان زهير ابن أبى سلمى ولم يلازمه ولا قرأ عليه » .

(٥) إلى هنا ينتهى ما جاء في نسخة ه ، لكن جاء في ز بعد ذلك ما هو وارد بالمتن .

(٦) الواقع أنه قطع عقدتين من أصابع يمينه .

(٧) « المتولى » في الضوء اللامع ٦٩٨/٢ .

(٨) أى في قطع لسانه .

(٩) يعنى بذلك جمال الدين الأستاذار .

(١٠) هو الصدر على بن محمد بن محمد بن أبى بكر الدمشقى الحنفى المعروف بابن الأدبى ، الدمشقى المولد ، وكان من يكتبون الخط الحسن ولعل هذا سر كتابة الزعيفرى له هذه الأبيات بالذات ، وقد جمع له زمن المؤيديين الحسبة وقضاء الحنفية ، ومات في رمضان ٨١٦ ، راجع ماسبق ص ٢٧ ترجمة رقم ٢٢ ، والضوء اللامع ٢٥/٦ وذيل رفع الإصر ص ١٨٦-١٩٥ .

(١١) « خلى » في الضوء اللامع ٦٩٨/٢ .

فأجابه [الصدر بن الأدمى بقوله] :

لَيْتَنُ فَقَدْتُ يُمْنَاكَ حُسْنَ كِتَابِيَةٍ فَلَا تَحْتَمِلُ هَمًّا وَلَا تَعْتَقِدُ عُسْرًا
وَأَبْشُرْ بِبَشِيرٍ دَائِمٍ وَمَسْرُورٍ فَقَدْ يَسِّرَ اللَّهُ الْعَظِيمُ لَكَ الْيُسْرَى

٥ - أحمد بن البدر محمد بن أُوَيْس المغربي نزيل طرابلس ، قرأ بالروايات على أبي زيد عبد الرحمن بن المعلم سليمان بن إبراهيم التونسي نزيل طرابلس في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ، فقرأ على أبي عبد الله محمد بن محمد بن سلامة الأنصاري ، ولبس خرقة التصوف من محمد بن أحمد بن محمد بن المهندس بحصن الأكراد^(١) سنة ٨٤ . ومات ابن البدر المذكور بطرابلس في ذى القعدة ؛ وسمع من بهادر القرمي ومحمد بن هبة الله ابن وهبة وأحمد بن علي بن محمد الأرموي ومحمد بن مظفر الحسيني وعلي بن اليونانية .

٦ - أُوَيْس بن شاه ولد بن شاه زاده بن أُوَيْس صاحب^(٢) بغداد ، قُتِلَ في الحرب بينه وبين محمد شاه بن قرا يوسف واستولى محمد شاه على بغداد مرة أخرى .

٧ - بَرَكَوْتُ بن عبد الله المَكِينِي ، شهاب الدين ، عَتِيقُ سعيد بن عبد الله المَكِينِي عَتِيقُ مَكِينِ الدين اليمنى ، كان حبشيًّا صافي اللون حسن الخلق كثير الأفضال محبًّا في أهل العلم وأهل الخير كثير البرِّ لهم واللطف بهم ، لقي حفظًا عظيمًا من الدنيا^(٣) وتنفقت به الأحوال وبني بعدن أما كنَّ عديدة ، ثم تحوّل إلى مكة فسكنها وبني بها داراً عظيمة ، وصاهر إلى بيت المحلّي التاجر فنكح بنته آمنة واستولدها ، وكان كثير التزويج والأولاد ، ومات وله في حياته أكثر من خمسين ولداً ، وما مات حتى تضعع حاله وذلك في ذى القعدة بعدن ، وله نحو الستين سنة .

٨ - عبد الله ، الملك المنصور بن الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل صاحب اليمن ، مات

(١) في هـ « الأكراد في السنة المقبلة فذكر أنه لبسها من علي بن محمد بن محمد بن أبي الفتح عبد الحمود بحصن الأكراد سنة ٥٤ » ؛ وهو خطأ .

(٢) راجع الغزوى : تاريخ العراق بين احتلالين ٧٤/٣ .

(٣) « الدين » في الضوء ٦١/٣ .

في جمادى منها ، وفي^(١) رواية في ثالث رجب ، واستقر بعده الأشرف إسماعيل بن الناصر أحمد .

٩ - عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمود بن غازى بن أيوب بن محمود ابن ختلو الحلبي ، فتح الدين بن الشحنة أخو العلامة محب الدين [محمد] أبي الوليد ، ولد^(٢) سنة ثلاث وخمسين وسمع على الظهير العجمي وابن الصابوني والكمال بن حبيب ، وأخذ عن أبيه وأخيه والسراج الهندي ، ثم تحول^(٣) ، وكان أصغر سنًا من أخيه واشتغل كثيرًا في الفقه حنفياً حتى ناب عن أخيه في الحكم ، ثم تحول بعد الفتنة العظمى مالكيًا ، وولى القضاء ثم عزل وحصل له نكدة لاختلاف الدول ، ثم عاد في سنة خمس عشرة من قبل نوروز^(٤) ثم من قبل الملك المؤيد إلى أن مات في^(٥) ليلة عاشوراء ؛ قال القاضي علاء الدين : « رافقته في القضاء وكان صديقاً وصاحباً ، وعنده مروءة وحشمة » ، وأنشد له من نظمه ، وهذا عنوانه :

لا تلوموا العمام إن صب دمعاً وتوالت لأجله الأنواء
فاليك أكثرن فينا الرزايا فبكت رحمة علينا السماء

(١) عبارة « وفي رواية في ثالث رجب » غير واردة في هـ .

(٢) عبارة « ولد سنة ... الهندي ثم تحول » س ٦ غير واردة في هـ .

(٣) أى تحول من المذهب الحنفي إلى المالكي كما سيرد في السطر التالي .

(٤) أمامها في هامش هـ بخط البقاعي : « حدثني ابن أخيه القاضي القضاة محب الدين محمد بن العلامة محب الدين بن الشحنة ، قال : حدثني أنه رافق مرة الأمير جمال الدين محمود الأستاذار من القاهرة إلى ناحية حلب ، قال : فأخرجت مرة - ونحن راكبون - حلوى فأعطيت منها لجمال شيئاً ولملوك كان معه ملبح شيئاً ولمن كان يلزمنا من الرفاق شيئاً ، ثم أخرجت لي شيئاً فوضعت قدامى ذلك ففتحت وأخرجت غيره فكذاك ، قال : فقلت في الثالثة والرابعة :

ته دلالة فأنت أهل لذاك وتحكم فالحسن قد أعطاك
ولك الأمر فافض ما أنت قاض فعلى الجمال قد ولاك

وأشرت إلى الأمير جمال الدين . قال : فرقص لذلك طرباً وقال : أحسنت والله ، وأنن أنى نظمت ذلك في الحال فقلت : ما هذا لي بل لابن الفارض ، فقال : وهذا أعجب . قال : ثم بعد مدة عدت إلى القاهرة فأتيته يوماً فقال لي : كان عندي آنفاً شخص فذمك ، فقلت :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأنى كاملاً

فقال لي : أحسنت - والله أيضاً - بعد ذلك الإحسان في أمر المملوك ، أتدري من هو الذام ؟ فقلت : لا ، فقال : هو الكمال عمر بن الدليم الناقص . وكان أعور .

(٥) عبارة « في ليلة عاشوراء » غير واردة في هـ .

١٠ - علي^(١) بن عبد الرحمن ، نور الدين القيمي ، اشتغل كثيراً وصاهر الشيخ زين الدين القيمي^(٢) ثم فارقه ، ودرس ببعض المدارس ، وقرأ على في علوم الحديث وفي العروض ؛ وكان فاضلاً مشاركاً في عدة فنون ، وولى دَرَسَ الحديث بالظاهرية^(٣) الجديدة ، ومات في ثامن عشرى المحرم ليلة الجمعة ، واستقر بعده القياقي في تدريس الحديث .

١١ - عمر بن حجّي بن موسى بن أحمد بن سعد السعدي ، الحُسباني الأصل الدمشقي ، نجم الدين أبو الفتوح بن حجّي الشافعي ، وُلِدَ في سنة سبع وستين وسبعمائة بدمشق ، وقرأ القرآن ومات والده وهو صغير ، وحفظ « التنبيه » في ثمانية أشهر ، وحفظ كثيراً من المختصرات ، وأسمعه أخوه الشيخ شهاب^(٤) الدين من ابن أميلة وجماعة واستجاز له من جماعة ؛ وسمع هو بنفسه من جماعة كثيرة ، وأخذ العلم عن أخيه وابن الشريشي والزهرى وغيرهم ، ودخل مصر سنة تسع وثمانين فأخذ عن ابن الملقن والبدر الزركشي والعزّ بن جماعة وغيرهم ، وأذن له ابن الملقن ، ولازم الشرف الأنطاكي مدة ، وتعلّم العربية ، وكان قليل الاستحضار إلا أنه جيّد الذهن حسن التصرف .

وأول ما حجّ سنة ست وثمانين ، ثم ولى إفتاء دار العدل سنة اثنتين وتسعين ، وجرت له كائنة مع [شهاب الدين] الباعوني فضربه هو والعزّي وغيرهما وطوّف بهم وسُجِنُوا بالقلعة وذلك في رمضان سنة خمس وتسعين ، ثم حجّ سنة تسع وتسعين وجاور ، وولى قضاء حماة مرتين ، ثم ولى قضاء الشام في ربيع الآخر سنة تسع وثمانمائة ثم انفصل بعد شهرين ثم أُعيد في شوال سنة عشر ، ثم صُرف مراراً ويعود وهكذا ، وكانت مدة ولايته إحدى عشرة سنة وأشهرًا في مدة إحدى وعشرين سنة ، وعادة ولايته سبع مرات . وقدم مصر سنة

(١) هذه الترجمة غير واردة في هـ .

(٢) الضبط من الضوء اللامع ج ١١ ص ٣٢٢ ، والمقصود هنا هو أبو بكر بن عمر بن عرفات وسرد ترجمته في ص ٤٤٣ من هذا الجزء من إنباء الغمر ، رقم ٣٤ في وفيات سنة ٨٣٣ ، انظر أيضا الضوء اللامع ١١/١٦٨ ؛ وهو منسوب إلى قن العروس بمركز الواسطي ، انظر عنها القاموس الجغرافي « ق ٢ ج ٢ ص ١٣٢ .

(٣) يعني بذلك البروقية بمصر .

(٤) هو أحمد بن حجّي بن موسى الحسباني ، الدمشقي المولد ، أكثر من السماع على أجلة علماء عصره ، وتميز في الفقه والحديث ، وكان قد أكره على قضاء القضاء بدمشق مراراً وهو يمتنع ، راجع ص ١٨ من هذا الجزء من إنباء الغمر ، ترجمة رقم ٦ .

اللنك بعد أن نجا منهم بحيلة غريبة فذاب في المحكم عن الجلال البلطيني ، ثم عاد وولى قضاء طرابلس في سنة إثنى عشرة قنر شهرين ، وحبسه نوروز في شوال سنة خمس عشرة وهم بقتله ثم نجا منه ، وقبض عليه مرة أخرى قبل ذلك فهرب من الموكلين به بحيلة عجيبة ، ثم قبض عليه في جمادى الأولى سنة ست عشرة ثم تحيل وخلص وقدم القاهرة ، ثم رجع مع المؤيد حتى قتل نوروز ، واستقر في القضاء إلى أن قام عليه الحاجب فنودي عليه وحبس بالقلعة ثم خلاص وقدم مصر ورجع متولياً ، ثم في سنة إحدى وعشرين سجن بالقلعة ثم أطلق وحج سنة اثنتين وعشرين فاستناب الشريف شهاب الدين بن عدنان مع ما كان بينهما من العداوة الشديدة ، والسبب في ذلك أن النواب شطوا عليه واختلفوا فيمن يصلح أن ينوب عنه في غيبته فعاقبهم بأن أقام عليهم الشريف ، وكان ذلك أول طمع الشريف في الدخول في المنصب .

ثم قام مع جقمق نائب الشام بعدموت المؤيد وأشار على نائب القلعة بتسليمها إليه ، فلما وصل ططر ومن معه لم يواخذه بذلك . وحج في تلك السنة : سنة أربع وعشرين ، وهم بالدخول إلى مصر ليلى عوض البلقيني ، ثم رجع إلى دمشق وبلغته ولاية العراق ففقد ، ثم قام عليه نائب^(١) الشام في سنة ست وعشرين وتآلب عليه أعداؤه وهموا بقتله ، ثم اتفق مرض النائب فاشتغل بنفسه ومات فجاءته الولاية في رمضان منها ، ولم يزل يتقلب في الأمور إلى أن ولي كتابة السر بالقاهرة فلم يمش له فيها حال ، وتغير عليه غالب أصحابه وعادى من كان يحبه قبل ذلك فصرف صرْفاً شنيعاً كما تقدم في الحوادث ، ثم استأذن في الوصول إلى مصر فأذن له فقرر في قضاء الشام في محرم هذه السنة ، وحصل له عند عودته تعظيم زائد ، وتسلب على الشريف عدوه وأذله^(٢) كثيراً فعمل عليه إلى أن قتل في منزله غيلة وذهب دمه هدر^(٣) .

(١) كان نائب الشام إذ ذاك تاني بك ميق .

(٢) « آذاه » في هـ .

(٣) راجع حياته بالتفصيل في قصة دمشق ص ١٤٣ - ١٤٧ ، هذا وقد وردت الإشارة إلى قصة مصرعه في نفس

المرجع ص ١٤٢ - ١٤٣ .

وكان ذكياً فصيحاً حسن الملتقى والمباينة يُلقى الدروس بتأنٍ وتؤدة ، وكان مع ذلك كثير الإحسان للطلبة والواردين عليه بدمشق ، إلا أنه انعكس بذلك في ولايته كتابة السر وصار على ضد ما كان يُعهد منه ، وكان كثير التلؤن سريع الاستحالة ، وكان قتلته في ليلة الاثنين ثلثي ذي القعدة^(١) .

١٢ - عمر بن طرخان بن شهرى الحاجب الكبير بحلب ، مات في حادى عشرى شهر رجب .

١٣ - عمر بن الشيخ شمس الدين محمد بن اللبّان المقرئ ، أخذ القراءات عن والده^(٢) وتصدّر للإقراء ، وكان ساكناً سليم الصدر والباطن ، وكان عالماً في الشطرنج . مات في شعبان عن نحو ثمانين سنة .

١٤ - محمد بن إبراهيم بن محمد الدهشقي الأصل البشعكى ، الشيخ بدر الدين ، كان أبوه فاضلاً فنزل في خانقاه^(٣) بشتاك الناصرى فولد له الشيخ بدر الدين هذا ، وكان جميل الصورة ، فنشأ محباً في العلم وحفظ القرآن وعدة مختصرات وتعالى الأدب فمهر فيه ، ولازم ابن أبى حجلة وابن الصائغ ، ثم قدم ابن نباتة مصر فلازمه وكتب عنه ديوان شعره ، ثم رافق جلال الدين بن خطيب داريّاً ودخل معه دمشق واجتمع بفضلائها ، وأخذ عن البهاء السبكى وغيره بالقاهرة ، وصحب الشيخ بهاء الدين الكازرونى^(٤) مدة ، ونسخ له كثيراً من تصانيف ابن العربى ، ثم رجع عن ذلك بعد موته وصار داعية إلى الحط على

(١) جاء بعد ذلك في ز : « ذكره المؤلف في حوادث سنة ٢٨ لسبب في محتته بعد أن ولى كتابة السر بالديار المصرية كونه يباشرها من غير خبرة باصطلاح الوثليقة ، وسلك مع المصريين طريقته في حدة الخلق والمبادرة الصعبة مع الإقبال على الله في الباطن فيما يقال ، وإنه كان ألزم بعشرة آلاف دينار فحمل منها خمسة وتراجع » .

(٢) هو محمد بن أحمد بن على بن الحسن بن جامع الدهشقي المعروف بابن اللبان ، قرأ على أبى حيان وابن السراج وتصدى للإقراء بدمشق وكان موته سنة ٧٧٦ ، راجع الدرر الكامنة ٣/٣٤٢٠ وإنباء الغمر ١/٨٩ - ٩٠ .

(٣) أشار المقرئى في الخطط ٢/٣٠٩ إلى جامع بشتاك فقال إنه واقع خارج القاهرة بخط قبو الكرماني على برادة الفيل ، وكانت عمارته سنة ٧٣٦ ، وأن الأمير بشتاك الناصرى عمر تجاه هذا الجامع خانقاه « وكانت تقع على الخليج الكبير . أما خط قبو الكرماني فكان يسكنه جماعة من الفرنج والأقباط .

(٤) هو الشيخ محمد بن عبد الله الصوفى الكازرونى ، قدم من بلاده إلى جزيرة الروضة وسكن زاوية المشهى وأصبح للناس فيه اعتقاد زائد ؛ انظر عنه الدرر الكامنة ٤/٣٨٣٠ ، وإنباء الغمر ١/٩٩ وحاشية رقم ٧ به .

مقالة ابن العربي ، وأحب المذهب الظاهري على طريقة ابن حزم وامتحن بسبب ذلك بمكة على يد أبي الفضل النووي قاضيها ، وكان جاور بها بعد الثمانين ، وامتحن أيضاً بالقاهرة على يد البرهان الإخنائي وحُبس ثم أُطلق ؛ وصحب فخر الدين بن مكنيس وأقرأ ولده وأدبه وتخرج به فمهر في الأدب ، وله مطارحات مع أدباء أهل عصره ، وهجا جماعة منهم .

وكان هو كثير الانجماع ، يرجع إلى دين متين مع محبة في المجون والخلاعة ، ثم أفلح وتاب ولازم الانجماع ، وكان حسن الأخلاق في أول ما يصحب ثم لا يلبث أن يتغير ؛ وفي الجملة كان عديم النظر في الذكاء وسرعة الإدراك إلا أنه تبدل ذهنه بكثرة النسخ ؛ وقد مدح القاضي برهان الدين بن جماعة بعبارة قصائد طنانة .

سمعت منه كثيراً من شعره ومن فوائده .

وكانت وفاته فجأة : دخل الحمام فمات في الحوض يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الآخرة . ومن (١) نظمه :

وكنْتُ إِذَا الْحَوَادِثُ دَنَسَتْنِي فَرَعْتُ إِلَى الشَّامَةِ وَالنَّيْمِ
لَأَغْسِلَ بِالْكُؤُوسِ الْهَمَّ عَنِّي لِأَنَّ الرَّاحَ صَاصِبُونُ الْهَمِّومِ

١٥ .. محمد بن المحدث عماد الدين إسماعيل بن محمد بن (٢) بردس بن رسلان البعلبكي الحنبلي ، الشيخ تاج الدين أبو عبد الله ؛ وُلد ليلة التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين ، وسمع من أبيه وأسمعه الكثير من ابن الخباز وتفرد به ، وسمع أيضاً من محمد بن يحيى [بن عثمان] بن الشقيراء وابن الجونجي (٣) وابن أميلة ، وأجاز له العرضي والبياتي وابن نباتة والعلائي وغيرهم ، وانتفع به الرحالة ، وكان محباً لنشر العلم والرواية

(١) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد في ز .

(٢) فوقها في ه إشارة لإضافة في الهامش هي : « سقط : ابن نصر بن بردس » ويؤكد صحة هذه الإضافة أن اسمه ورد في الضوء اللازم ٣٤٣/٧ هكذا « محمد بن إسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر بن بردس بن رسلان » ، كما أنه جعل ولادته يوم ٢٨ جمادى الآخرة ، على حين جعلته شذرات الذهب ١٩٤/٧ يوم السبت ٢٩ منه وجعلت وفاته في بعلبك .

(٣) هو أحمد بن محمد بن أحمد الزقاق ابن الجونجي المسند الرئيس بدر الدين ، كان مكثراً من سماع الحديث ، راجع عنه الدور الكامنة ٦٤٢/١ .

طلّق الوجه حسن الملتقى كثير البشاشة مع الدين والعبادة وملازمة الأوراد والصلابة في الدين ، وله نظم وتأليف وصدقة في السر .

مات في شوال وقد أجاز لي^(١) غير مرة .

١٦ -- محمد بن خالد بن موسى الحمصي ، القاضى شمس الدين المعروف بابن زهرة - بفتح الزاى - الحمصي الحنبلى ، مات في ثالث عشرى شهر رجب ، وهو أول حنبلى ولى قضاء حمص ، وكان أبوه خالد شافعيًا فيقال إن شخصا رأى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له إن خالدًا وُلد له ولد حنبلى ، فاتفق أنه كان وُلد له هذا فشغله لما كبر بمذهب الحنبليّة ، وقرأ على بدر الدين بن أستاذار بيليك وعلى الشيخ شرف الدين بن قاضى^(٢) الجبل وزين الدين بن رجب^(٣) بدهشق ، وولى قضاء حمص .

١٧ - محمد بن عبد الواحد بن العماد محمد بن القاضى علم الدين أحمد بن أبى بكر ، تقي الدين بن زكى^(٤) الدين بن عماد الدين بن قاضى القضاة علم الدين الإخنائى المالكى نائب الحكم ؛ كان من خيار القضاة . مات في ثالث^(٥) ذى الحجة بمكة - وكان جاور بها - في هذه السنة عن^(٦) ثلاث وستين سنة ، وهو من بيت فضل وعلم ورياسة .

١٨ - قُشْتَم ^(٧) المؤيدى الدويدار كان ولى اسكندرية ثم إمرة حلب واستمر فيها إلى أن قُتِل في المحرم .

(١) كانت إجازته إياه من بعلبك كما يستفاد من الضوء اللامع ٣٤٣/٧ .

(٢) هو أحمد بن الحسن بن عبد الله بن قدامة ، سمع من الفراء والواسطى وابن مؤمن ، وأجاز له ابن عساكر وابن القواس ، وكان مجعده حافلا بالناس على الدوام ومات في رجب سنة ٧٧١ ، راجع عنه الدرر الكامنة ٣٣٤/١ ، وشذرات الذهب ٢١٩/٦ - ٢٢٠ .

(٣) انظر الدرر الكامنة ٢٢٧٦/٢ ، وإنباء الغمر ٤٦٠/١ ، وشذرات الذهب ٣٣٩/٦ .

(٤) عبارة « ابن زكى الدين بن عماد الدين بن قاضى القضاة علم الدين » غير واردة في هـ .

(٥) « سادس » في الضوء اللامع ٣٠٢/٨ .

(٦) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد في هـ .

(٧) خلّت نسخة هـ من هذه الترجمة ومن التي تليها ، أما فيما يتعلق بقشتم فقد ورد في ز برسم « قشتم » وترجم له الضوء اللامع ٧٣٧/٦ باسم « قشتمر » ، والظاهر أن كلا الرسمين - وهما قشتم وقشتمر - جائز فيه فقد قال السخاوى في الضوء اللامع ٧٣٨/٦ في ترجمته شخص آخر اسمه « قشتمر الحمزاوى » : « اسمه قشتمر أو بدون راء » ، واعتمدت النجوم الزاهرة ٧٩٦/٦ رسم « قشتم » .

١٩ - كافور الصرغتمشي الطواشي الزمام . مات في يوم الأحد خامس عشر ربيع الآخر وقد قارب الثمانين ، وقد عمّر المدرسة التي بخط حارة الديلم^(١) واستقرّ بعده في الزمامية خُتْمَ الظاهري^(٢) .

٢٠ - محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل بن عليّ القلقشندي - بتمافين مفتوحين بينهما لام ساكنة وتبدل اللام راء مهملة - ، نسبة إلى قرية^(٣) من ضواحي مصر ، القاضي بدر الدين أبو عبد الله القرشي الشافعي ، ولد سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بقلقشنده ثم رحل إلى القاهرة ، وهو صغير فقرأ القرآن وحفظ « المنهاج » وعدة مختصرات بفنون من العلوم ، وتفقه بالإسكندرية ثم بالبُلُقَيْنِي ، ومهر فيه^(٤) حتى تقدّم على أقرانه ، وفاق في الفرائض والحساب والجبر والمقابلة ، وكان قصير الباع في العربية ، وسمع الحديث ولم يُكْثِر منه ؛ ومن جملة مسموعه « صحيح ابن حبان » سمعه على العزّ بن جماعة ؛ وناب في الحكم . ووليّ قبل ذلك أمانة الحكم في سنة تسعين ، وكان القاضي جلال الدين [البُلُقَيْنِي] يشي عليه حتى قال مرة : « ليس في نوابي أمثل منه » ، وافتخر به السراج البلقيني يوماً وقد أجاب عن مسألة مشكّلة في الفقه بجواب حسن فقال : « هو من قدماء طلبتي » ، هكذا ترجمه قريبه . [عبد الرحمن^(٥) القلقشندي] وعيّن غيره^(٦) .

٢١ - محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الشافعي ، محيي الدين أبو حامد الطوسي ، قدم

(١) أفاض المقرئ في الخطط ٧/٨-٨ في ذكر هذه الحارة فأشار إلى أنها سميت بذلك الاسم لنزول الديلم الواصلين مع هفتكين الشرايين حين قدومه مصر ومعه أولاد مولاة ممز الدولة البويهية سنة ٣٦٨ ، ومن ثم عرفت بهم .

(٢) جاء بعد هذا في ز « محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله الزبيرى البهاوى . ذكره المؤلف في معجمه » .

(٣) يعنى بذلك قلقشنده التي تعرف أيضا بقلقشنده وهي من القرى المصرية في محافظة قليوب وينسب إليها جماعة من أسلاف الفكر الإسلامى أمثال الفقيه المصرى الليث بن سعد المتوفى سنة ١٧٥ ، وأحمد بن عليّ القلقشندي صاحب صحيح الأعشى وغيره من الكتب المستعملة في حواشي هذا التحقيق ، أنظر في ذلك القاموس الجغرافى ق ٢ ج ١ ص ٤٦ - ٤٧ .

(٤) أى في الفقه .

(٥) الإضافة من الضوء اللاحق ٩/٤٩٧ .

(٦) ورد بعد هذا في ز ما يلى وهو ترجمة لنفس صاحب هذه الترجمة : « محمد بن محمد بن محمد القاضي بدر الدين القلقشندي أمين الحكم ، ولد في أول المحرم سنة ٧٤١ وينسب لفصيلة ومشاركة ، مات يوم الاثنين ٢٤ المحرم ، قال المؤلف في معجمه : أمين الحكم بالقاهرة ولها أكثر من ثلاثين سنة ، وكان ذا كرا لفقه يحفظ المنهاج للنووى عارفاً بالفرائض صحيح الدهن وفتر قبل موته بسنوات ، وذكر ، أن مولده في سنة ٤٢ ، وأنه سمع الكثير على عز الدين بن جماعة . مات في ٢١ المحرم » .

من بلاده إلى حلب في شهر رمضان سنة ثلاثين وثمانمائة بعد أن كان دخل الشام قديماً ، وسمع من زين الدين عمر بن أميلة مسند الوقت وحدث عنه في هذه المقدمة ؛ وجده الثامن - فيما زعمه - هو حجة الإسلام أبو حامد الغزالي المشهور ، كذا ذكر عنه ذلك الشيخ برهان الدين نسب بن العجمي فيما قرأت بخطه والقاضي علاء الدين في ذيل تاريخه ، ووصفاه بالعلم والدين .

وقال القاضي في الدليل : « رأيت أتباعه وتلاميذه يذكرون عنه علماً كثيراً وزهداً وورعاً ، وأخبر عنه بعض الطلبة أنه حج مراراً منها واحدة ماشياً على قدم التجريد ، وكان معظماً في بلاده » ، قال : « وبلغني أنه رأى ملك الموت فسأله متى يموت ، فقال له : أنت تموت في العشر ، فمادري أي عشر ، فاتفق أنه مات في حلب في العشر الأخير من شهر رمضان^(١) سنة ثلاثين » ، وكانت جنازته مشهودة ، وأخذ عنه إبراهيم بن علي الزمزمي^(٢) المكي .

* * *

(١) الوارد في الطباخ : لإعلام النبلاء ١٨٤/٥ - وإن كان ذلك نقلاً عن السخاوي - أنه مات يوم السبت ٢٢ رمضان ، وقياساً على مجاء في التوقيقات الإلهامية ص ١٤ من أن الخميس هو أول رمضان سنة ٨٣٠ فإن السبت يكون رابع عشره وليس بشأن عشره .

(٢) هو إبراهيم بن علي بن محمد بن داود المعروف بالزمزمي - نسبة لبلد زمزم - لكونه كان يلى امرها مع سقاية العباس نيابة عن الخليفة العباسي ، وهو مكي المولد والنشأة سمع على كبار فقائها ومحدثيها وبرع في كثير من علوم ذلك العصر كالحساب والجبر والمقابلة والهندسة وعلم الميقات ، ومات بمكة سنة ٨٦٤ ، راجع عنه الضوء اللامع ج ١ ص ٨٦ - ٨٧ .

سنة احدى وثلاثين وثمانمائة

فى ثالث المحرم لبس السلطانُ الصوف وكان ذلك قبل العادة بمدة والحرُّ موجود ، واستمر بعد ذلك أياما ، ووقع الندى وأمطرت السماء قليلاً ودخل كَيْهَكَ من شهور القبط وهو أول الأربعين عند المصريين ولم يقع البرد بل كان نظير فصل الربيع ، واستمر ذلك إلى أن نُقلت الشمس إلى الجَدَى ولم يُعهد ذلك .

وفى الثالث من المحرم قدم الحمل من قبرص وهو خمسون^(١) ألف دينار .

وفىها قتل عذرا بن [على بن ا نعيم أمير آل فضل واستقر بعده أخوه وحج .

وفى ثالى عشر صفر صُرفَ القاضى الحنبلى عز الدين عبد العزيز بن علىّ القدسى وأعيد القاضى محب الدين [أحمد] بن نصر الله [البغدادى الحنبلى] ، وكان عز الدين أحسّ بأنّه يعزل فمكر بأن سأل ناظرَ الجيش أن يسأل له السلطان فى الإعفاء ، فبلغ السلطان ذلك فأعجب به ، وقال : « لولا أنّه رجل جيد ما طلب الإعفاء » وأمر أن يستمر . فظن حصول مقصوده بذلك من الاستمرار ، فصبر على ذلك مدة ، وسخط منه كاتب السر لأمر اقتضاه فاحتال عليه بأن قال للسلطان : « هذا الحنبلى شيخ كبير وقد تكرر سؤاله الإعفاء وأن يقرر له رِزْقٌ على جهة حلٍّ يأكل منها ويعبد الله ، ويدعو للسلطان » ، فأمر السلطان بإجابته لذلك ، فخلع على محب الدين ولم يشعر عز الدين بذلك فضجّ ودار على الأمراء فلم ينجع ، وقرّر له فى الشهر على وقف يَلْبُغا التركمانى معلومُ النظر ، وكان يظن أنّه بما تحيل به يستمرّ فانعكست حيلته^(٢) .

(١) زاد النجوم الزاهرة ٦/٦٢٦ على ذلك بأن برسباى أمر بضربها دفانيرا أشرفية وهى التى أمر بسكها بدلا من الدنانير الإفرنتية المشخصة ، ومن ثم ضربت بقلعة الجبل وهو « ينظر إليها إلى أن تمت » .

(٢) يستفاد من قراءة نص النجوم الزاهرة ٦/٦٢٦ - ٦٢٧ خلاف ما يستفاد من قراءة النص أعلاه من حيث شخصيه القاضى الحنبلى الممزول ، فقد قال « ولم يكن عزل عز الدين لسوء سيرته بل إنه سار فى القضاء على طريق غير معتادة » وهو أنه صار يمشى فى الأسواق ويشترى ما يحتاجه ، وإذا ركب أردف خلفه على بغلته عبده ويمر على هذه الهيئة بجميع شوارع القاهرة =

وفي صفر أمر بتحكير قصب السكر وأن لا يزرعه أحدٌ إلا للسلطان . ثم بطل ذلك بعد قليل .

وفيه أمر بهدم ما كان اليهود أحدثوه من بناء درّبٍ محدث يغلق على كنيستهم وسياج كالسور حاذوا فيه كثيراً من دور المسلمين التي تهدمت ، وكانوا فعلوا ذلك في سنة ثلاثٍ وعشرين بغير إذنٍ من حاكم ، فقام الشريف شهاب الدين النعماني في ذلك ، وكان لما أنكر عليهم لَبَسُوا على قاضي الحنابلة وأخذوا خَطَّهُ على قصة ، وكان القائم معهم في ذلك نقيب الحنبلي جمال الدين عبدُ الله الإسكندراني ، فحمل النعماني أعيانَ الناس على الحنبلي حتى أوضح له القصة فحكم بهدم ما أحدثوه من السياجات والأبواب والخوخ ، وسجل على نفسه بذلك في سنة أربع وعشرين ، فلما كان في هذه السنة رفعوا للقاضي الحنفى العينتاني قصةً فأذن فيها لبعض النواب ممن كان الشافعى منعه من الحكم وكان من شيعة اليهود ، فتوسل العينتاني بذلك فأذن له في الحكم وعيّن عليه هذه القصة ، فكتب محضراً يتضمن أنَّ الذى كانوا جَدَدوه مختصّ بالكنيسة وليس فيه شئ من أبنية المسلمين ولا من حقوقهم ، وإنما تعصّبوا عليهم في القضية التي تقدّم ذكرها ، فاثبت ذلك وأذن لهم في إعادة ما كان الحنبلي حَكَمَ بهدمه فسارِعوا إلى بنيانه ، فقام النعماني وحمل الناس على العينتاني حتى نفَّذَ حكم الحنبلي ، ثم أخذ النعماني في التشنيع على النائب الذى تعاطى ذلك وهو عبد الله البرلسى حتى اتّصلت القصة بالسلطان . فأذن الشافعى والحنبلي أن يتوجها بمفردهما ومعهما ناظرُ الأوقاف إلى المكان المذكور ويشخصوه وينظرَ القاضيان فيما حكم ابن المغلى ثم البرلسى ويفعلا فيه الواجب . فتوجّهوا يوم الجمعة ثانى عشرى صفر ، وكان النعماني استكتب شيوخ المصريين في محضر شهدوا فيه أن الذى أعيد الآن هو عين ما كان ابن المغلى أمرَ بهدمه ، وأذن العينتاني لليهود في كتابة محضّرٍ بأنه غيرُهُ وكتب فيه جماعة ، فلما تأملتُ المحضرين وشاهدتُ الأمكنةَ المجددةَ أُعْثِبَ المشاهدةُ عن الخبر وظهر الحق ببياد النعماني ، لكن رأيت الغوغاء قد اجتمعوا ومعهم المساحى والمعاول فلو أذنت بهدم شئٍ ما

==ثم أشار أبو الحسن إلى أن القاضى الحنبلي كان يكثر الزرد عليه من المدرسة الصالحية ماشيا ويجلس « حيث انتهى به الجباس ، فلم يحسن ذلك ببال أعيان الدولة وحملوه على أنه يفعل ذلك تمعدا . . . وقالوا للسلطان : هذا مجنون ولا زالوا به حتى عز له » .

لهُدمت الكنيسة كلها ونُهب ما فيها ، وكان ذلك وقت العصر ، فقلت لهم : « لا بد من كشف كنيسة النصارى حتى ينظر ما أحدثوا أيضا ويُهدم الجميع » ، فأعجبهم ذلك وافترقنا على العود في أول النهار ، ثم استوفى الشافعي والحنبلي الشروط في المسألة وحكّما بهدم ما أحدث وإبطال حكم البرلّسى . وكان ابن البرلّسى قبل ذلك خشي القالة فأشهد على نفسه بأنه رجع عن الحكم المذكور ، ثم توجه لكتاب السر فأعلمه بذلك ، واتصل ذلك بالسلطان وكتب عند الافتراق : « أمرت الوالى أن يزيل ما أحدثوه من الأبنية الجديدة كلها بالليل » ، ففعل ذلك وانحسمت المادة بعون الله تعالى .

وفي ربيع الأول غلا السعر بسبب هبوب الريح المريسيّة فمُنعت المراكب من الوصول إلى الوجه البحرى بالغلal وعزّ وجود الخبز بالأسواق أياما ، ثم فرج الله وانحلّ السعر في جمادى الأولى ورخص القمح وغيره .

وفي شهر ربيع الآخر شدّد السلطان في أمر الخمر وأمر بإراقه ما يوجد منها في مظانها في جميع البلاد وكذلك الحشيش وأمر بإحراق ما يوجد منها ، فأهريق من الخمر وأحرق من الحشيش ما لا يُحصى كثرة ، وأكثر ذلك كان بدمياط ، وكان في القاهرة وغيرها من الأعمال على ذلك ضمانٌ وعليه إقطاعات لأناس ، فبطل ذلك ولله الحمد ، ثم أُعيد قليلا قليلا بدسائس أهل الظلم والمكر حتى عاد كما كان بعد مدة قريبة .

وفيهما أبطلت المعاملة بالبنادقة وضربت أشرفيّة ، وحصل بذلك لخيار المسلمين سرور كبير .

وفيه حضر جماعة من أهل دمياط وشكوا من ابن الملاح الكاتب النصراني الملكى وأنه متجاهر باللواط ويستخدم من يكون جميل الصورة من أهل البلد ويبالغ في إظهار الفاحشة ، حتى إنه ربّما قام بحضرة الناس فخلا به الشاب منهم بحيث لا يواريه إلا جدار المخدع أو شبهه . ثم يخرجان معا على الهيئة الدالة على المراد ، وكثر ذلك منه وأنف جماعة من الناس ومنعوا أولادهم من الخدمة عنده وهو يفسدهم بكثرة العطيّة ومعاقرة الخمر والغناء ، مع ما هو فيه من الجاه العريض حتى كان والى البلد يقف في خدمته ، ومهما قال لا يُرد

ومهما فعل لا يُتَعَقَّب ، ومن نازعه في شيء أفسد حاله عند ناظر الخاص المتكلم على البلد ، فرفعوا في أمره قصةً تتضمن هذا وغيره من المفسد ، فعقد له مجلس بحضرة السلطان ، فلما ادعى عليه أنكر فقامت البيّنة بشيء من ذلك فبادر وأسلم وحكم بإسلامه ولُقِّبَ محب الدين ، وشرط عليه الشافعي أنه متى ثبت عليه شيء مما وقع فيه ، أو وقع في حق أحد ممن قام عليه في ذلك رتب عليه بمقتضاه وتهده في ذاك فأذعن والتمزم وتوجه إلى دمياط وحسنت سيرته بالنسبة إلى ما كان ، والله أعلم بغيبه .

وفيه مُنع الفرنج من حمل الخمر من بلادهم ثم بعد مدة عادوا .
وفيه جُعل على تجار الشام ثلاثة دنانير ونصف إن حملوا البهار إلى بلادهم زيادةً على المكس المعهود ، ثم بعد سنين بطل ذلك والتزموا بعدم الحمل .

وفي الخامس من جمادى الأولى غضب السلطان على فيروز الساق بسبب أنه تكلم في القاضى الحنفى العينتاني ونسبه إلى أمور معضلة : من تناول الرشوة والحكم بالغرض وتعاطى الأسباب المقيتة ، فأراد السلطان الاستثبات من ذلك فأحضر الحنفى وأراد من فيروز أن يواجهه ويحقيقه ، فخارت قوى الطواشى فاعتذر واستغفر ، فاشتد غضب السلطان وأمر بأن يُنفى بعد أن ضرب ضرباً شديداً ، ثم شفع فيه بأن يكون توجهه إلى المدينة الشريفة ، فأجاب وتوجه وأقام بها سنة ثم أذن له في الرجوع .

وفي جمادى الأولى عند نزول الشمس بُرج الحمل أمطرت السماء يومين متوالين مطراً غزيراً لم يقع نظيره في هذه السنة قبل ذلك .

ووقع في أول يوم من برمودة^(١) . والشمس في الحمل — حر شديد وسموم نظير ما جرت العادة أنه يقع في تموز .

وفيه لبس السلطان الأبيض قبل العادة بسبعة وثلاثين يوماً لشدة ما وقع من الحر ، ثم لم يلبث البرد أن عاد أشد مما كان . واستمر إلى أن مضى عشرون يوماً .

(١) أى يوم ١٠ رجب ويعادله الخامس من شهر أبريل سنة ١٤٢٨ ، انظر في ذلك التوقيقات الإلهامية ، ص ٤١٦ .

وفيه وقع بالشَّام مرضٌ عامٌ وكثُر موتُ الخيلِ بها وبِحِماةِ .

وفي جمادى الأولى خلع الأشرف إسماعيل بن الناصر أحمد صاحب اليمن من الملك ، وكان السبب فيه أن وزيره الأشرف إسماعيل بن العفيف عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر العلوى قَصَّرَ في معاملات^(١) الجند فطالبوه مراراً فلم ينصفهم ، فرفعوا أمرهم للسلطان فأحالم على الوزير فتألموا وهجموا على الدار ، فخرج إليهم سُنُقُرُ أمير جنود فضرَبوه بالسيوف حتى برد ، وقتلوا الشاذَّ الكبيرَ واسمه^(٢) عندهم مشد المشدِّين ، وهجموا على الأشرف وقبضوا عليه وعلى علي بن الحسام لاجين وسجنوا الأشرف وأمه وخطيبه ، وكان كبيرهم مملوكٌ يقال له برقوق من ممالك الناصر^(٣) ، فاتفق رأيهم أن يُخْرِجُوا يحيى بن الناصر من محبسه ويسلطنوه ففعلوا . ولَقَّبوه « الظاهر » ونهبوا دار السلطان ، واستقرت سلطنة يحيى بن الناصر وحُبِسَ الأشرف إسماعيل في الموضع الذى كان فيه يحيى وهو في حصن تعبات من بلاد تعز ، وصُودِرَ الوزيران وعُظُمَ أمر الشهاب أحمد بن الأمير محمد بن زياد الكاملى وكان أبوه من أكابر أمراء الأشرف بن الأفضل ، ثم صار هو الآن كبير الأمراء ؛ وظهرت من الظاهر يحيى شجاعةٌ ومعرفةٌ ومهابة^(٤) .

وفي الثالث من جمادى الآخرة أَدْعَى على شمس الدين محمد بن الشيخ عز الدين حسن الرازى الحنفى - أحد نواب الحكم - بأنه وقع في حق النبی صلى الله عليه وسلم ، فأنكر ، ثم ادَّعى عليه نقيبُ الحنفى أنه قال له : « أنت يهودى » فأنكر ، فأقام عليه البينة بذلك فعُزِّرَ وحُكِمَ للحنفى بحقن دمه فسكنت القضية .

وفي جمادى الآخرة وصل إلى الشيخ علاء الدين بن البخارى من صاحب « كلبرجا » من بلاد الهند ثلاثة آلاف شاةٍ ففرَّق منها ألفاً على الطلبة الملازمين له ، من جملة ما مائة

(١) في هـ : « مرتبات » . وفي النجوم الزاهرة ٦٢٨/٦ « جوامكهم ومرتباتهم » .

(٢) وكان اسمه « على المحالبي » .

(٣) المقصود بالناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل .

(٤) راجع قصة هذه الثورة اليمنية في النجوم الزاهرة ٦٢٨/٦ - ٦٣٢ .

شاش لصدر الدين بن العجمي ليوفي بها دينه ؛ ويقال إن صاحب الهند كان قرأ على الشيخ علاء الدين لما كان بالهند فراسله فأشار عليه أن يرسل لفقراء الطلبة صدقةً فأرسل ذلك ، ثم فرق الشيخ علاء الدين على الطلبة كثيراً من الشاشات وعمل لهم وليمةً في بستان ابن عنان صَرف عليها ستين ديناراً ، ووصلت هدية صاحب الهند للسلطان وهي مائتا شاش ومائتا إزار بيّرى وستون نافجة من المسك الطيب وأربعة أسياف محلاة ، فيها نحو خمسمائة مثقال .

وفيها عزم الشيخ علاء الدين البخارى على الحج واستأذن السلطان فامتنع فألح مرة بعد مرة ، فأرسل إليه كاتب السر بدر الدين بن مزهر فلم يزل يراجعه ويرجعه إلى أن قبل يده فأطاع وقام .

وفي السادس من جمادى الآخرة أخذت الحوانيت التي فيها السيوفية والصيارف بظاهر الصّاغة وعلّوها ، وقد أخذ فيها الخراب واستبدل النصف والربع بمال جزيل يعمر به في الربع الباقي لجهة وقفه على الصّالحية ، فعمره عمارة جديدة ، وصارت أجرة الربع أزيد من أجرة الكل بالنسبة لما كان يفضل بعد الصرف في ترميمه .

وفي أول يوم من رجب عمل الموكب السلطاني وكان حافلاً جداً ، والسبب فيه قدوم رسول من ابن عثمان يستأذن في الحج ومعه هدية جليّة .

وفيه التمس الشيخ علاء الدين محمد بن محمد بن محمد البخارى من السلطان أن يُبطل إدارة المحمل حسماً لمادة الفساد الذي جرت العادة بوقوعه عند إدارته في الليل والنهار من ارتكاب المنكرات والتجاهر بالمعاصي ، فأمر السلطان بجمع القضاة وكاتب السر وأن يتوجهوا إلى الشيخ علاء الدين فيتكلموا معه في هذه المسألة ، فوقع الكلام فقلتُ : « ينبغي أن يُنظر في السبب في هذه الإدارة فيعمل بما فيه المصلحة منها ، ويزال ما فيه المفسدة ، وذلك أن الأصل فيه إعلام أهل الآفاق أن الطريق من مصر إلى الحجاز آمنة ، وأن من شاء أن يحجّ فلا يتأخر لخشيته خوف الطريق ، وذلك لما كان حدث قبل ذلك من انقطاع الطريق

إلى مكة من جهة مصر كما هي الآن منقطعة غالباً من العراق ، فالإدارة لعلها لا بأس بها لهذا المعنى ، وما يترتب عليها من المفساد يمكن إزالته بأن يبطل الأمر بزيئة البهوانيت فإنها السبب في جلوس الناس فيها وكثرة ما يُوقَد فيها من الشموع والقناديل ويجتمع فيها من أهل الفساد ، فإذا تُرك هذا وأمر السلطان من تعاطى إدارة المحمل من غير تقدّم إعلام الناس بذلك حصل الجمع بين المصلحتين » ، وانفصل المجلس على ذلك .

ووقع في هذا المجلس ذكر ابن العربي الصوفي فبالغ الشيخ علاء الدين في تكفيره وتكفير من يقول بمقاتلته ، فانتصر له المالكي وقال : « إنما يُنكر الناس عليه ظاهر الألفاظ التي يقولها ، وإلا فليس في كلامه ما يُنكر إذا حُمِلَ لفظه على مراده بضربٍ من التأويل^(١) » ، فانتشر الكلام بين الحاضرين ، وكنتُ ماثلاً في ذلك مع الشيخ علاء الدين بأن أظهر لنا كلاماً يقتضي التكفير لا نُقرّه عليه ، وكان من جملة كلام الشيخ علاء الدين الإنكار على من يعتقِد الوحدة المطلقة ، وكان من جملة كلام المالكي : « أنتم ما تعرفون الوحدة المطلقة » ، فاستشاط البخاري غضباً وأقسم بالله أن السلطان إن لم يعزل المالكي من القضاء ليخرجن من مصر ، والتمس من كاتب السر أن يسأل السلطان في إزالة أشياء من المظالم الشنيعة ، ومن جملتها أن المسلم يؤخذ منه المكس أكثر مما يؤخذ من النصراني إذا أحضر بضاعة واحدة ، بحيث صار كثير من المسلمين يحمل بضاعته باسم النصراني وينقله^(٢) له المائة ، وأكد عليه في قصة المالكي^(٣) فأعاد كاتب السر على السلطان جميع ما اتفق ، فأمر بإحضار القضاة عنده فحضرُوا ، فسأل عن مجلس علاء الدين فقصّه كاتب السر بحضرتهم ، ودار بين الشافعي والمالكي في ذلك بعض كلام فتبرأ المالكي من مقاله^(٤) في ابن العربي وكفر من يعتقدها ، فصوّب الشافعي قَوْلَه وسأل السلطان : « ماذا يجب على المالكي ، وهل تكفير

(١) أمام هذا الخبر في هامش ه بخط البقاعي : « وكان الكلام أيضاً في ابن الفارض بل ما كان أكثر الغيظ إلا بسببه كما حدثني بذلك غير واحد من حضر هذا المجلس ، ولكن شيخنا لم يستوعب الحكاية عن ذلك إذ ما ذكر التكفير أولاً وذكره آخرًا على وجه السؤال عنه ، ولم يتقدم ذكره » وكان التكفير لأجل أنه قال إن كلامهم يؤول .

(٢) في ه « ويتقلد » .

(٣) أمام هذا في هامش ه بنير خطي النسخ و البقاعي « قضية البساطي في ابن العربي » .

(٤) في ه « مقالة ابن العربي » .

الشيخ علاء الدين له مقبول ؟ وهل يستحق العزل أو التعزير ؟ » فقلت : « لا يجب عليه شئ بعد اعترافه هذا ، وهذا القدر كاف منه »

وانفصل المجلس على ذلك ، وأرسل السلطان يَتَرَضَّى علاء الدين ويسأله أن لا يسافر فأبى وسلم له حاله وقال : « يفعل ما أراد » ، وهمَّ بعزل القضاة لاختلاف قولهم الأول عند علاء الدين والثاني عنده ، فبين له كاتب السر أن قولهم لم يختلف ، وأوضح له المراد ، فرضى واستمر المالكي بعد أن كان أراد أن يقرر الشيخ شهاب الدين بن تقي الدين الدميري أحد نوابه مكانه ، وحضر المجلس المذكور وأحضرت خلغته فبطل ذلك .

وفي السادس والعشرين من رجب هبت ريحٌ شديدة ملأت الأزقة والبيوت تراباً ، فدام ذلك من أول النهار إلى آخره وبعض الليل .

وفي رمضان توجه سعد الدين إبراهيم بن المرة الكاتب لأجل المكوس من تجار الهند بجدة ، فعمر بجدة جامعاً وفرضه وصارت ميناءً عظيمة ، وجهز السلطان أميراً يقال له أرنبغا من أمراء العشراوات ، وجهز معه خمسين مملوكاً لدفع بني حسين والقواد عن التعرض إلى جدة والإعراض عن النهب ، وحجج بالركب الأول إينال الششمانى رأس نوبة وبيده يومئذ حسبة القاهرة ، فاستناب فيها دويداره شاهين فمَشَى الأمور إلى أن وصل أستاذه فلم تشكر سيرته لكثرة نومه وإغفاله أمر اللصوص .

وفيه قبض على وطج أحد أمراء الألوفا وحُمل إلى الإسكندرية ، وقُبض على جرباش أمير مجلس ونفى إلى دمياط مطلقاً فأقام بها ، واتجر وتمول ، واستقر إينال الأجرود في نيابة غزة ، وأعيد بيبغا المظفرى من القدس واستقر في إمرة جرباش المذكور ، وذلك في العشر الأخير من ذى القعدة .

وفي خامس ذى الحجة قبض على أربك الدويدار واستقر مكانه أركماس الظاهرى ، واستقر تمرز - الذى كان نائب غزة - في وظيفة أركماس رأس النوبة الكبير .

ووصل في هذه السنة المحملُ من العراق بعد أن انقطع^(١) عشر سنين أو أكثر ، جهزه في هذه السنة حسين بن علاء الدولة [على] بن أحمد بن أويس أمير الحلة ومُغيرة بن سقيم ، ووقف الحج يومين للاختلاف في الهلال .

وفي ذى الحجة انحطَّ سعر القمح بعد أن كان بلغ أربعمائة إلى ثلاثمائة وخمسين ، ثم انحط بعد ذلك أيضاً ، وفُتحت الشئون السلطانية وغيرها وبيع منها فحصل الاتساع ، وكان الشعير بلغ مائتين وعشرين ، والتبن مائة وثمانين كلُّ حمل ، ثم انحط أربعين درهما كلُّ حمل .

وفي ثامن رمضان استقر قونصوه في نيابة طرسوس وكان أمير عشرة ، وأضيف إقطاعه إلى الديوان المفرد . -

وفي جمادى الآخرة قُرر طراباى في نيابة طرابلس وكان قد أذن له أن يقيم بالقدس بطالاً فتحول من ثم إلى طرابلس واستمر في إمرتها .

وفي شهر ربيع الآخر أفرج عن جينوس الإفرنجي صاحب قبرص على فدي مبلغه مائة ألف دينار ، وأن يُطْلَق مَنْ عندهم من أسرى المسلمين ، وجُهِز إلى الإسكندرية .

وفيه قدم مركبان من فرنج الكتلان لأخذ الإسكندرية بغتة فوجدوا أهلها قد أيقظهم متولّى قبرص بهم فلم يحصل لهم مقصود .

وفيه أمر السلطان بإزالة الخمر فُتْبِعَتْ مِنْ كُلِّ مَنْ يَتَعَانَاهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلِ الذِّمَّةِ وَشُدِّدَ فِي ذَلِكَ وَكُتِبَ إِلَى الْبِلَادِ الشَّامِيَةِ وَغَيْرِهَا ، وَكُتِبَ إِلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ بِالْإِزَامِ الْفَرَنْجِ بِإِعَادَةِ مَا جَلَبُوهُ مِنَ الْخَمْرِ إِلَى بِلَادِهِمْ ، وَاتَّفَقَ فِي دِمَاطِ أَنْ بَعْضَ الْفُقَهَاءِ أَرَادَ خَمْرًا فَعَارَضَهُ بَعْضُ الْخَاصَكِيَّةِ وَأَهَانَهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ السُّلْطَانَ فَأَمَرَ بِضَرْبِ ذَلِكَ الْخَاصَكِيِّ ضَرْبًا

(١) كان انقطاع الحاج العراق هذه المدة الطويلة بسبب تعرض شاه محمد بن قرا يوسف لمهاجمة العراق .

مبرحا ، حتى إن بعض الأمراء - وهو أخو السلطان - قام ليشفع فيه فأمر السلطان بضربه معه فضربا معاً ، ثم أمر بإحراق الحشيش والمنع من زرعها .

وفيها نقض ابن الرّكّاعنة طاعة أبي فارس صاحب تونس ، فسار إليه واجتمع به عبد الواحد بن أبو حمو وهو عمه ، ففرّ ابن الرّكّاعنة وأقام أبو فارس عبد الواحد المذكور في ملك تلميسان وفاس ورجع ، وكان ما سيأتى ذكره سنة ثلاث وثلاثين .

وفي السابع من رجب استقر كمال الدين بن البارزى في كتابة السر بدمشق عوضاً عن حسن السامرى^(١) بحكم وفاته وكان له منذ عزّل من نظر الجيش مقيماً بالقاهرة سبع سنين ، واستقر شهاب الدين بن نقيب الأشراف بدمشق في نظر الجيش عوضاً عن حسن أيضاً ، وكان جمعهم .

وفي عاشره استقر عز الدين عبد السلام بن داود بن عثمان المقدسى في تدريس الصلاحية بالقدس عوضاً عن الشيخ شمس الدين البرماوى بحكم وفاته .

واتفق في هذه السنة من العجائب أن الفول نزل عليه الصقيع بالصعيد فأفسده وهو أخضر ، وشرق كثير من الأراضي فلم يُزرع ، وأكلت الدودة مواضع مزروعة ، فكانت هذه الأمور الثلاثة في العادة ينشأ منها الغلاء ، وانضاف إلى ذلك نزول النيل بسرعة فزرعوا في شدة الحر ، ثم تسلّطت الدودة مع ذلك فتحرك السعر قليلاً ، ولم يرتفع لشي من الغلة رأس ، وتمادى الأمر على ما كان حتى جاء المغل الجديد ، ثم غلا السعر في أيام زيادة النيل فزاد سعر كل إردب^١ مائة درهم ، وانحلت الأسعار بعد وفاء النيل ، وكان ببلاد الصعيد الأعلى وباء شديد ومرض حاد ، ومات بسببه خلّاق كثيرة في رجب وشعبان .

وفي سادس عشر شوال نودى بإبطال المعاملة بالدراهم البندقية واللّنية ، وأخرجت الدنانير الأشرفية ، ونودى أن تكون بمائتين وخمسة وعشرين ، وأبطلت المعاملة بالأفلورية .

(١) في هامش ه بخط البقاعى : « أى الذى كان سامريا » .

وفي السادس من ذى الحجة قبض على أزيك الدويدار الكبير واستقر عوضه أركماس الظاهري رأس نوبة النوب واستقر في وظيفة تمرّاز الذى كان نائب غزّة. وفيها استقرّ جوهر القنقباوى خزنداراً ثانياً ، ثم بعد قليل استقر عوضاً عن خُشقدم خزنداراً كبيراً واستقر خُشقدم زماماً بعد موت الزمام .

وفي سابع عشر ذى الحجة استقر التاج الوالى مهمندارا عوضاً عن خَرَز ، فاجتمعت له عدة وظائف : ولاية القاهرة والحجوبية وشُدّ الدواوين والمهندارية ، مع استمراره في مجالسة السلطان وندمائه .

* * *

أذكر من مات في سنة احدى وثلاثين وثمانمائة من الأعيان

١ - إبراهيم بن عبد الله الشامى الملقب خرز^(١) ، قدم مع المؤيد فولاه المهمندارية بعد ابن لاقى ومات وقد ولي مرة ولاية القاهرة ، ومات في العُشر الآخر من ذى القعدة .

٢ - أزدُمُرشاية^(٢) أحد الأمراء الكبار ، نُقل لنيابة مَلطية في أوّل سنة ثلاثين ثم رجع إلى حلب أميراً ومات بها في سادس شهر ربيع الآخر ، وكان من ممالك الظاهر ثم صار من أتباع شيخٍ فلما تسلطن أمره .

٣ - أياس الحاجب الظاهري ، كان أحد الأمراء الأربعين ثم أُخرج إقطاعه وانفصل من الحجوبية ومات بطلاً .

٤ - بُكْتُمُر بن عبد الله السعدى مملوك سعد الدين بن غراب ، تربى صغيراً عنده وتعلّم الكتابة والقراءة وكان فصيحاً ذكياً ترقى إلى أن سَفَره السلطان إلى صاحب اليمن ، ثم عاد فتأمّر وتقدّم ، وكان فاضلاً شجاعاً عارفاً بالأمور . مات في يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأول .

(١) برامين في الضوء الالامع ج ١ ص ٧٢ .

(٢) ورد اسمه في الضوء الالامع ٨٦١/٢ « ازدمر سيدى أوشاية كما أنه يعرف بأزدمر سيا » وذكرته النجوم الزاهرة ٨٠٣/٦ باسم « أزدمر بن عبد الله من على جان الظاهري » وقال « هو المعروف بأزدمر شايلا » .

٥ - جَانِبِك الدويدار الأشرفي ، كان^(١) اشتراه وهو صغير ثم رقاہ كما تقدّم في الحوادث ، وأمره طبلخاناه سنة ست وعشرين ، وأرسل إلى الشام لتقليد النُواب فآفاد مالا عظيماً ، وتقرّر أولاً خازنداراً ثم تقرّر دويداراً ثانياً بعد سفر قُرُقُمَاس إلى الحجاز وصارت غالب الأمور منوطةً به وليس للدويدار الكبير معه كلام ، وتمكّن من سيّده غايةً التمكن حتى صار ما يُعمل برأيه مستمراً وما يُعمل بغير رأيه يُنقّض عن قرب .

وشرع في عمارة المدرسة التي خارج^(٢) باب زويلة ، وابتدأ به مرضه بالمغص ثم انتقل إلى القولنج وواظبه الأطباء بالأدوية والحقن ، ثم اشتدّ به الأمر فعاده أهل الدولة كما هم من الخدمة السلطانية فحُجِّبوا دونه ، فبلغ السلطان فنزل إليه العصر فعاده واغتم له وأمر بنقله إلى القلعة وصار يباشر تمرّضه بنفسه مع ما شاع بين الناس أنه سُقِيَ^(٣) السم ، وعُولج بكل علاج إلى أن تماثل ودخل الحمّام ونزل إلى داره فانتكس أيضاً لأنّه ركب إلى الصّيد بالجيزة فرجع موعوكاً وتمادى به الأمر حتى مات ، فنزل السلطان إلى داره وحضر غُسله وركب في جنازته وصلّى عليه تحت القلعة .

وكان شاباً حادّ الخلق عارفاً بالأمور الدنيوية ، كثير البّر للفقراء ، شديداً على من يتعانى الظلم من أهل الدولة ، وهمّ الأشرف مراراً أن يؤمّره تقدمةً فلم يُقدّر ذلك ، وكان هو في نفسه وحاله أكبر من المقدمين .

مات في ليلة الخميس سبع عشرى شهر ربيع الأول عن خمس وعشرين سنة تقريباً ، وماتت زوجته بعده بستّة أيامٍ فيقال إنّه كان جامعاً لها لما أفاق من مرضه قبل النكسة فأصابها ما كان به من الداء ، ونقل السلطان أولاده عنده وبني لهم « خان سرور » بالقرب بين القصرين وكان قد استهدم فأخذه بالربيع وعمره عمارة متقنة بحيث صار الذي يُتحصّل من رُبْعِهِ يفي لأهل الربع بالقدر الذي يتحصّل لهم من جميعه .

(١) أى الأشرف برسبای والنسبة إليه ، ويعرف أيضاً بالدويدار الثانى .

(٢) أشار النجوم الزاهرة ١/٦ ٨٠١ إلى أنها بخط القربين خارج باب زويلة على الشارع .

(٣) يرى بعض المؤرخين أن الناس اتهموا السلطان برسبای بسبه .

٦ - جانبك بن حسين بن محمد بن قلاون ، سيف الدين بن الأمير شرف الدين بن الناصر بن المنصور ، ولد سنة بضع وخمسين وأمر طبلخاناه في سلطنة أخيه الأشرف شعبان ، ولما زالت دولة آل قلاون استمر ساكناً بالقلعة مع أهل بيته وكانت عدتهم إذ ذاك ستمائة نفس فما زال الموت يقلل عددهم إلى أن تسلطن الأشرف برسباي فأمر بهم أن يسكنوا من القاهرة حيث شاءوا فتحولوا ، ولم يكن منهم يومئذ أقعد نسباً من جانبك بل كان قبله بقليل ولد الناصر حسن وقد تقدمت وفاته في^(١) ، وأناف جانبك على السبعين .

٧ - حسن بن أحمد بن محمد البردني^(٢) ، بدر الدين ، قدم من الشرقية^(٣) صغيراً ونشأ بالقاهرة فقيراً ونزله أبو غالب^(٤) القبطي الكاتب بمدرسته التي أنشأها بجوار باب الخوخة ، فقرأ على الشيخ شمس الدين الكلائي ولم يتمه في شيء من العلوم بل لما ترعرع تكسب بالشهادة ، ثم ولي التوقيع واشتهر به ، وكانت لديه معرفة بالأمور الدنيوية فراج على ابن خلدون فنوه به وكذا صدر الدين المناوي ، ولم ينتقل في غالب عمره عن ذلك^(٥) ولا عن ركوب الحمار حتى بأواخر دولة جمال الدين الأستاذار فإن فتح الله نوه به فركب الفرس ، وناب في الحكم وطال لسانه ، واشتهر بالمروءة والعصبية فهرع الناس إليه لقضاء حوائجهم وصار عمدة القبط في مهماتهم يقوم بها أتم قيام ، وخصوه هم بها فلا يثق أحد منهم فيها بغيره فصارت له بذلك سمعة ، وكان يتجوه على كاتب السر فتح الله بناظر

(١) فراغ في جميع النسخ .

(٢) بردين من قرى الشرقية ، وقد جاء في محمد رمزي : القاموس الجغرافي ق ٢ ج ١ ص ٨٤ أنها من القرى القديمة وأن اسمها الأصلي « بوردين » وهو الذي وردت به في قوانين الدواوين وتحفة الإرشاد ، أما تاج العروس فذكرها باسم « البردين » .

(٣) هكذا أيضاً في الضوء اللامع ٣/ ٣٨٤ ، ولكنها السيوفية « في ه » .

(٤) هو تاج الدين أبو غالب الكلشواي الأسلمي القبطي ناظر الدخيرة المتوفى سنة ٧٧٧ وهو منسوب إلى « كلشور » من قرى السنطة بمحافظه الغربية بمصر ، هذا وقد سماه ابن الجيمان في التحفة السنية باسم « مكليشور » ، انظر في ذلك القاموس الجغرافي ق ٢ ج ١ ص ١٠ . أما مدرسته المشار إليها في المتن فقد قرر محمد رمزي في تحقيقاته على النجوم الزاهرة أن يحته عن مكانها دله على أنها هي المعروفة اليوم في القاهرة باسم « جامع الحنفى » المنسوب خطأ إلى الأمير عبد الرحمن كتبخدا سنة ١١٧٢ ، ويدلل المرحوم محمد رمزي على عدم نسبة الجامع للأمير عبد الرحمن بقرنها من باب الخوخة ، راجع تفصيل ذلك في النجوم الزاهرة (القاهرة) ج ١١ ص ١٤١ حاشية رقم ٣ ، وراجع أيضاً إنباء الغمر ١/ ١٢٦ .

(٥) أى عن التوقيع .

الجيش ابن نصر الله وعلى ناظر الجيش ابن نصر الله بكاتب السرّ فتح الله ، وعلى سائر الأكاير بهما معاً ، فحوائجه مقضية عند الجميع .

ولما باشر نيابة الحكم أظهر العقّة ولم يأخذ على الحكم شيئاً فأحبّه أكثر الناس وفضّله على غيره من المهرة لهذا المعنى . وحُفِظَتْ عنه كلمات منكرة مثل إنكاره أن يكون في الميراث خُمُسٌ أو سُبُعٌ لأنّ الله لم يذكره في كتابه ، وغير ذلك من الخرافات التي كان يسميها المفردات ، وحجّ بآخره فذكر لى صلاح الدين بن نصر الله عنه أموراً منكورة من التبرّم والازدراء ؛ نسأل الله العفو .

وكان مع شدّة جهله عريض الدعوى غير مُبالٍ بما يقول ويفعل مات^(١) في يوم الاثنين خامس عشر رجب ، وكان قد أناف على الثمانين ، وتغيّر عقله .

٨ - حسن^(٢) بن نجم الدين بن عبد الله ، السامريّ الأصل كاتب السرّ بدمشق وقد جمع بينها وبين نظر الجيش بعناية صهره زوج بنت امرأته أزيك^(٣) الدويدار ، واستقر بعده كمال الدين البارزى في كتابة السرّ بدمشق وشهاب الدين الشريف نقيب الأشراف في نظر الجيش ، وكان موت حسين المذكور في جمادى الآخرة وكان عرياً عن العلوم جملة ، والعجب أنّه كان باسمه التدريس بدار الحديث الأشرفية^(٤) بدمشق .

وأوّل ولايته لكتابة السرّ في أوّل اثنى عشرة ثم صُرف وباشر عند الأمراء ، وأوّل

(١) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد في هـ .

(٢) أمام هذا في هامش هـ بخط البقاعي : « وفي هذا العام توفي ابن عمي حسين بن محمد الملقب سويد - تصغير أسود - ابن حسن الملقب الرباط - بمعجم المهملة وتخفيف الموحدة - ابن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي ، وكان مولده سنة سبع وثمانمائة فيما أظن ، وقرأت أنا وهو القرآن على الشيخ أبي الجود محمد بن استرابك في قريتنا : خربة روحا من البقاع ، وكانت له حافظلة حسنة ، وكان يتطوى على دين وشجاعة ، وكانت وفاته في تاسع جمادى الأولى من سنة إحدى وثلاثين في قريتنا خربة روحا ، وخلف أخاه عبد العزيز بن محمد سويد » .

(٣) كان موته في طاعون سنة ٨٣٣ وهو الطاعون الذي فقد فيه جميع أولاده وخدمه ، وكان استقراره في الدويدارية الكبرى سنة ٨٢٧ ، ثم نفي إلى القدس بطالا سنة ٣١ وظل به حتى مات ، انظر الضوء اللامع ٨٤٨/٢ .

(٤) نقل السخاوي هذه الترجمة في الضوء اللامع ٥٥٩/٣ وأشار إلى قيامه بالتدريس في دار الحديث الأشرفية لكن لم أجد في ترجمته الواردة في الدارس ٤٢٩/٢ ما يشير إلى أنه كان باسمه سئ من التدريس بدار الحديث الأشرفية الجوانية أو البرانية ، كذلك لم أر له ذكراً في كليهما . انظر الدارس ١٩/١ - ٤٦ ، ٤٧ - ٥٥ .

ولايته نظر الجيش سنة خمس وعشرين في صفر ، ثم أُضيفت إليه كتابة السرّ في جمادى الآخرة منها وصُرف عن كتابة السرّ في سنة ثمان وعشرين ، ثم أُعيدت إليه في ربيع الآخر سنة ثلاثين واستمر ما معه إلى أن مات يوم الأربعاء لست^(١) بقين من جمادى الآخرة .

٩ - سعيد بن عبد الله المغربي المجاور بالجامع الأزهر وأحد من يُعتقد ويُزار وكان عنده مالٌ جَمٌّ من ذهبٍ وفضةٍ وفلوس ، يشاهده الناس فلا يجسر أحد على أخذ شيء منه ، وكان عنده ذهب هرّجة يخرجها أحياناً ويصففه ، وقد شاع بين الناس أن من اختلس منه شيئاً أصيب في بدنه فلا يقربه أحد ، وكانت حوله قفاف ذوات عددٍ ملائى من الفلوس ، وكان يحضر أحياناً ويغيب أحياناً إلى أن مات تاسع عشر ربيع الآخر بعد مرضٍ طويل ، وقد زاره السلطان مرة ، ولما مات حُمِلَ المال الذى وُجد له لبيت المال ، وكانت جنازته حافلة .

١٠ - شرف^(٢) بن أمير السرائى ثم الماردى الكاتب المجوّد ، تعافى الكتابة إلى أن أتقن الخط على طريقتى : ابن البواب وياقوت وتعلّم منه أهل تلك البلاد ، وقدم حلب على رأس القرن ثم حجّ في سنة تسع وعشرين ، وذكر أن اللّلك طلبه من صاحب ماردى فتغيّب هو كراهية من قرّبه من اللّلك ؛ ثم نزل حصن كَيْفا وسكنها وعلم الناس بها الكتابة ، وقرّبه صاحبها . قرأت ترجمته في تاريخ القاضى علاء الدين بحلب ، أيّده الله .

١١ - عبد الغنى المعروف بابن الجيعان مستوفى الخاص ، كان متمولاً عارفاً بأمور الديوان وبالمتجر ، وقد حجّ في سنة ست وثمانمائة ، ومات في جمادى الآخرة ؛ وكان كثير السكون وفى لسانه لثغة قبيحة ، وعمر داراً هائلةً بقرب الجامع أخذ فيها أملاك الناس فقدر أن آل نظرها إلى بنت زوجته التى كانت زوجاً لازبك الدويدار فباعته بأبخص ثمن وهو ألف دينار في سنة إحدى وأربعين ، وذكر لى كاتب السرّ كمال الدين - فى سنة خمس وأربعين - أن مصروفها كان أكثر من عشرة آلاف دينار .

(١) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى هـ .

(٢) يؤكد السخاوى فى الضوء اللامع ٣/ ١١٥٠ أنه كان حياً سنة ٨٣٤ وينكر على ابن حجر إيراد وفاته سنة ٨٣١ بل يذهب إلى أن موته كان سنة ٨٥١ ، وقد أهملت الشذرات ذكر وفاته فى كل من هاتين السنتين ، غير أنه يدحض وفاته سنة ٨٥١ .

١٢ - قَجَقَار شَغَطَاي^(١) أَحَدُ الأُمراء الصغار ، تقدم في دولة المؤيَّد وُقِرَّ رأس نوبة ولده إبراهيم ، وتوجَّه رسولا إلى ملك الططر ، وعظم قدره في دولة الأشراف وصار زَرَدَ كاشاً ، واستقر بعده فيها أحمد الأسود الذي كان دويداراً صغيراً ؛ وكان مشكورَ السيرة كثير الرِّفق بالفلاحين عارفاً بعمارة الأرض .

١٣ - كَمَشُبُغَا بن عبد الله^(٢) الجمالي أحد أمراء الأربعين ، كان عاقلاً وقوراً متديناً واستنابه الناصر فرج في بعض سفراته إلى الشام ، ولما كانت الدولة المؤيَّدية بطل من الإمرة وولى النظر على الخانقاه بسرياقوس وحُمِدَت سيرته ، ومات^(٣) بطالاً بحلب في يوم الجمعة في جمادى الأولى وجاوز الثمانين .

١٤ - محمد بن أحمد بن علي ، الشيخ شمس الدين الرَّملي الحنبلي المعروف بالشَّامِي ، وُلد سنة أربع وأربعين وسبعمائة ، وسمع من أبي الحسن العرضي وتفرد بالرواية عنه بالسَّماع ، وسمع أيضاً من [أبي الحرم] القلانسي وغيره ، وسمع من موفق الدين القاضي وتفقه عليه ولازم صهره ناصر^(٤) الدين وناب في الحكم مدّة .

وكان جليداً قوياً يمشي - وقد جاوز الثمانين - من بين القصرين إلى الشيخونية ليحضر وظيفة التصوف والدرس ويلتزم دروسه في الطلب ، يمشي على رجليه ويقضي حوائجه وحوائج الناس بنفسه ، ولم يكن ماهراً في العلم ولا متصوفاً في الدين ولا متشبتاً في الحكم ، وكان على ذهنه ما جريات طريفة ، وتَعْصَّب على مجد الدين سالم لما عُزِل من الحكم ، وقام مع ابن المغلي قياماً عظيماً حتى كان يخدمه بنفسه في جميع ما يحتاج إليه حتى في شراء زيت القنديل يتعاطاه بنفسه . مات في ثاني عشر شعبان سامحه الله تعالى .

(١) ذكر الضوء اللامع ٦/٦٩٩ أنها قد تكتب بالشين بدلًا من الجيم ، وبالتالي بدلًا من الطاء ، وسماء النجوم الزاهرة ٦/٨٠١ « قَجَقَار جَفَتَاي السيفي بكشمر جلق » .

(٢) « ابن عبد الله » غير واردة في هـ .

(٣) في هـ : « ومات بحلب بطالا في سادس ربيع الآخر وجاوز الثمانين » ، ويلاحظ أن السخاوي قال بالنص في الضوء اللامع ٦/٧٩١ « أرخه شيخنا في إنثائه في سادس ربيع الآخر » ، أما النص أعلاه فالظاهر أنه هو رأى السخاوي ذاته إذ قال في نفس المرجع ، ج ٦ ص ٢٣٠ من ٢ إنه « لزِم داره إلى أن مات في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين » .

(٤) يعني بذلك نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر التستري المتوفى سنة ٨١٢ .

١٥ - محمد بن أحمد بن موسى بن عبد الله ، الشيخ شمس الدين الكفيري^(١) ، العجلوني الأصل الدمشقي ، ولد^(٢) في العشر الأول من شوال سنة سبع وخمسين وثمانمائة ، وحفظ « التنبيه » وأخذ عن ابن قاضي شهاب وغيره ولازم الشيخ شمس الدين الغزي مدة طويلة ، واشتهر بحفظ الفروع ، وكتب بخطه الكثير نسخاً لنفسه ولغيره ، وناب في الحكم ، وولى بعض التداريس ، وحجّ مراراً وجاور وولى مرة قضاء الركب ، وجمع شرحاً على البخاري في ست مجلدات ، وكان قد لخص شرح ابن الملقن وشرح الكرماني ثم جمع بينهما ؛ نقلت ترجمته من ابن قاضي شهاب .

ونقلت من خط غيره أنه أجاز له محمد بن أحمد المنبجي ويوسف بن محمد الصيرفي ، وأنه سمع على ابن أميلة وابن أبي عمرو وابن قواليج وابن المحب وابن عوض والعماد وابن السراج وابن الفصيح وغيرهم ، وأنه صنّف « النبيه في شرح التنبيه » ، واختصر « الروض » للسهيلي وسمّاه « زهر الروض »^(٣) وكان لا يعرف شيئاً من العلوم سوى الفقه ، وينظم ولا يعرف العروض ، وكان كثير التلوّن . مات في ثالث عشر المحرم^(٤) .

١٦ - محمد بن حسين ، شمس الدين التروجى المالكي ، اشتغل وتعالى النظم وقال الشعر الحسن فأكثر . مات تحت الهدم في تاسع عشر صفر عن ستين سنة .

(١) قال السخاوي في الضوء اللامع إنها مصغر « كفر » من أعمال دمشق .

(٢) الوارد في الضوء اللامع ٢٤٤/٧ أنه ولد في سابع عشر شوال .

(٣) اسمه بالكامل زهر الروض ومعين النبيه على معرفة التنبيه

(٤) أمام هذه الترجمة في هامش هـ أورد البقاعي بخطه الترجمة التالية : « محمد بن بهادر بن عبد الله الإمام العلامة القدوة أبو حامد تاج الدين سبط ابن الشهيد ، كان يعرف علوماً كثيرة ويحل أي كتاب قرئ عليه سواء أكان عنده له شرح أم لا ؛ وكان فصيح العبارة حسن التقرير صحيح الذهن ديناً شديد الانجماع عن الناس مع خفة الروح واللطافة والمزاج والصبر على الطلبة وعدم الميل إلى الدنيا وكثرة التلاوة لكتاب الله وإيثار العزلة والانقطاع في الجامع مع التجميل في اللباس والهيئة . مات في صبيح يوم الثلاثاء تاسع شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين هذه في دمشق عن مرض حاد ، وكانت له جنازة مشهودة حافلة جداً لم يتخلف عنها أحد من أعيان دمشق ولا غيرهم ، لم أر في دمشق جنازة أعظم منها حتى لقد خيل لي أن البلد ارتج وضج الناس في كل مكان ، ما رأيته مر بها على سوق إلا بكى أهله على أنهم كانوا لا يعرفونه لصغر سنه وعدم مخالطته للناس فإنه مات عن نحو ثلاث وثلاثين سنة ورفع الناس نعشه على أكفهم ، وكان الفائز من وصلت يده إليه ليتبرك به ، وكثير من الناس لم تصل يده لارتفاع الشمس على أكف الطوال ، ودفن بمقابر الصوفية سق عهده بمحاذي الرضوان وأبيح أعلى الجنان ، ما كان أركي روحه وأذكي قلبه وأعز عقله وأشد زهده وأحبه لنفع عباد الله » لم يحصل لي بأحد من النفع ما حصل لي به « وهو أول شيخ قرأت عليه في فنون العلم ولازمته وأنا أمرد ، فما علمت أنه قط نظر إلى وجهي حتى طالت لحيتي . رحمه الله » .

١٧ - محمد بن عبد الدائم بن عيسى^(١) بن فارس البرماوى ، الشيخ شمس الدين «
وُلد في نصف ذى القعدة سنة ثلاث وستين» وكان اسم والده «فارساً»^(٢) فغيّره «البرماوى»
وتفقه وهو شاب ، وسمع من إبراهيم بن إسحق الآمدى^(٣) ومن عبد الرحمن بن على بن
القارئ^(٤) وغيرهما ، وسمع معنا في جماعة من المشايخ ولازم الشيخ بدر الدين الزركشى
وتمهر به ، وحضر دروس الشيخ سراج الدين البلقينى وقرأ عليه غالبها ، وقد سمعتُ بقراءته
على الشيخ «مختصر المزنى» ، وأول ما تخرّج بقريبه الشيخ مجد الدين إسماعيل وقد عاش
بعده .

وكان حسن^(٥) الخطّ كثير المحفوظ قوىّ الهمة في شغل الطلبة ، حسن التودّد لطيف الأخلاق ،
ضيق الحال كثير الهمّ بسبب ذلك ، ثم اتسع حاله بأخرة

وله منظومات وتصانيف منها «شرح العمدة» ومنظومة في أسماء رجالها وشرحها ،
و«شرح البخارى» في أربع مجلدات ، وكان غالب عمره خاملاً ، ثم ولى نيابة الحكم عن
ابن أبى البقاء وصحب ولده جلال الدين ، ثم ناب عن الجلال البلقينى ثم عن الإخنائى ،
ثم ترك ذلك وأقبل على الاشتغال ، وكان للطلبة به نفع ، وفي كل سنة يقسم كتاباً من
«المختصرات» فيأتى على آخره ويعمل لهم وليمة ، ثم استدعاه نجم الدين بن حجّى - وكان
رافقه في الطلب عند الزركشى - فتوجه^(٦) إلى دمشق فقرره في وظائف كثيرة واستنابه
في الخطابة والحكم ونوّه به . فلما مات ولده محمد - وكان ولدًا نجيباً وحفظ عدة مختصرات -

(١) أشار الضوء اللامع ٧/٧٢٥ إلى أن ورود «عيسى» سهو من ابن حجر ، وعلق البقاعى بخطه في هامش ه بقوله :
«رأيت نسبة في نسخة بشرحه للعمدة محمد بن موسى بن عبد الدايم بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن إبراهيم المسقلانى النعمى ،
نسبة إلى نعم بن عبد الله الحمر» .

(٢) أمامها في هامش ه بخط البقاعى : «ليت شعرى أى عار في التسمية بفارس وما الذى يحسن تغييره !» .

(٣) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ١/٢٩ .

(٤) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ٢/٢٣٣٠ .

(٥) علق البقاعى بخطه على ذلك في هامش ه بقوله : «لم يكن خطه حسناً ، وهو موجود في تصانيفه فاطلبه» .

(٦) وذلك في جمادى الأولى سنة ٨٢١ .

أسف عليه وكره الإقامة بدمشق فزوده ابن حجبى وكتب له إلى معارفه^(١) كتباً أطراه^(٢) فيها إلى الغاية فتلقاه أولئك بالقبول واعتقدوا فيه تلك الأوصاف فقاموا معه حق القيام حتى قرروه في مباشرة وظائف الشيخ ولّى الدين العراقي نيابةً عن حفيده ، وكانت^(٣) عند موته قرّرت باسمه فباشّر الجميع بعد أن كان العراقي قد أوصى أن ينوب عن حفيده في درس الحديث من عينه وكذا في دروس الفقه ، وباشّر بعض ذلك ، وقرّر الناظر الشرعى على أوقاف المدرسة الجمالية الشيخ ناصر الدين البارنبارى^(٤) أحد المهرة في العلوم في نيابة المشيخة والتدريس ، وباشّر ذلك مدة مع شدة استحقاقه من أوجه ، فلم يلتفت البرماوى لذلك بل لبس للنيابة عن الصّغير تشريفاً ، وباشّر الجميع ، ولم يرع حق البارنبارى مع ظهور استحقاقه ، فباشّر البرماوى ذلك من أثناء سنة سبع وعشرين إلى أن حجّ في سنة ثمان وعشرين ، وجاور بمكة سنة تسع وعشرين . فلما حضر^(٥) أول سنة ثلاثين قرّر في تدريس الصّلاحية ببيت المقدس عوضاً عن الهروى^(٦) في آخر المحرم ثم سافر إلى القدس في رجب ، وناب في رجب من هذه السنة فباشرها نحو السنة مع ملازمة الضّعف له إلى أن مات وتفرقت كتبه وتصانيفه شدّر مذر ، عفا الله تعالى عنه .

واستقرّ في تدريس الصّلاحية بعده عزّ الدين عبد السلام بن داود بن عثمان المقدسى بعناية القاضي بدر الدين بن مظهر كاتب السّر فتأخّر سفره إلى ذى القعدة ، وكان نزل عن غالب وظائفه بمصر والقاهرة ببدل من المبدول كتدريس الحديث بالجمالية وتدريس

(١) أى الذين في القاهرة .

(٢) في هامش ه بخط البقاعى قوله : « كان حقيقاً والله كما قال ابن حجبى ومتصفاً بما وصفه به ، وسمعت غير واحد من محققى مشايخنا يبالغ في تعظيمه في كل فن ، ومصنفاته تشهد بذلك ، ولكن شيخنا نقم منه سعيه في وظيفته تدريس الفقه في المؤيدية ثم في النيابة عن ابن العراقي وكان ينبغي أن يغفر له ذلك في جنب تعظيمه له وكتابته لبعض مصنفاته . » ثم جاء في هامش آخر « ورأيت شرحه للبخارى وليس بتلك المثابة » .

(٣) أى هذه الوظائف .

(٤) وذلك نسبة إلى بارنبار ، وهى واردة في القاموس الجغرافى في ج ٢ ص ٢٣٢ - ٢٣٣ باسم « برمبال » وقال إنها من القرى القديمة ، ثم عرض القاموس لاختلاف رسمها عند الجغرافيين وذكر أن العامة تحرفها إلى بارنبار .

(٥) وذلك لموت الهروى .

(٦) أمامها في هامش ه بخط البقاعى : « الذى تقدم أنه مات في ذى الحجة سنة ٨٢٩ » ، انظر أيضاً النجوم الزاهرة

الخروبية في الفقه بمصر . واستقدمه^(١) ابن حجّي إلى دمشق سنة إحدى وعشرين فأجلسه بالجامع يقرئ ويُفتي ثم رجع إلى مصر ، ثم استقدمه سنة ثلاث وعشرين فاستنابه في الحكم ، وولى إفتاء دار العدل عوضاً عن الشهاب الغزي ، ثم ولاه تدريس الرواحية وغيرها عوضاً عن برهان الدين بن خطيب عذراء ، وتدرّس « الأمينية » عوضاً عن عز الدين بن الحسين ، وعكفت عليه الطلبة فأقرأ في جمادى ورجب وشعبان « الحاوي » في سنة ، والتنبه « في سنة ، و « المنهاج » في سنة^(٢) .

١٨ - محمد بن يعقوب البجاني ، شمس الدين الدمشقي ، ولي حسبة الشام ثم القاهرة في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة وولى وزارة دمشق . مات في ثالث المحرم .

١٩ - محمد بن يوسف بن عبد الرحمن ، تقي الدين القرشي الدمشقي ، وُلد سنة نيّف وستين وتعلّم المباشرات إلى أن ولّاه نَوْرُوز الوزارة بدمشق ثم كتابة السرّ ، وولى قضاء طرابلس سنة ست عشرة ، ثم رجع إلى دمشق وباشر التوقيع واستمر ينوب في كتابة السرّ إلى أن مات ، وكان فاضلاً في فنه ساكناً كثير التلاوة منجماً عن الناس ، ثم مات في جمادى الآخرة .

(١) أُمَامَهَا فِي هَامِش هـ بِخَط الْبَقَاعِي : « أَي الْبَرَامَايَ » .

(٢) جَاءَ فِي هَامِش هـ بِخَط الْبَقَاعِي : « قَرَأْتُ بِخَط شَيْخِنَا الْخَافِظِ تَاجِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَرَايِيلِ الْكُرْكِيِّ الشَّافِعِيِّ مَا نَصَهُ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ الْعَسْقَلَانِيُّ الْبَرَامَايُ هُوَ أَحَدُ الْأُتَمَّةِ الْأَجْلَاءِ ، وَالْبَحْرُ الَّذِي لَا تَكْذَرُهُ الدَّلَاءُ ، فَرِيدُ دَهْرِهِ ، وَوَحِيدُ عَصْرِهِ ، مَا رَأَيْتُ أَقْعَدَ مِنْهُ بِفَنُونِ الْعِلْمِ مَعَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ التَّوَاضُعِ وَالْخَيْرِ ، صَنَفَ التَّصَانِيفَ الْمُفِيدَةَ ، وَشَرَحَ الْبَحَارَ شَرْحاً حَسَنًا اشْتَمَلَ عَلَى تَلْخِيصِ مَا فِي الْكُرْمَانِيِّ وَالزَّرْكَشِيِّ وَفَوَائِدِ آخَرٍ أَبْدَاهَا مِنْ قَبْلِهِ وَمِنْ تَقْدِمِهِ حَافِظَ عَصْرِهِ وَفَرِيدَ دَهْرِهِ الَّذِي لَمْ يَرِ مِثْلُ نَفْسِهِ الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ حَجَرٍ ، وَنَحْصَ الْمَهْمَاتِ وَالتَّوَشُّيْحِ ، وَنَظْمَ أَلْفِيَةٍ فِي أَصُولِ الْفَقْهِ لَمْ يَسْبِقْ إِلَى مِثْلِ وَضْعِهَا وَهِيَ فِي غَايَةِ الْجُودَةِ وَشَرْحِهَا شَرْحاً حَافِلاً فِي نَحْوِ مَجْلَدَيْنِ اسْتَوْعَبَ فِيهِ غَالِبَ الْفَنِّ حَتَّى سَمِعْتُهُ يَقُولُ : قَالَ لِي بَعْضُ فَضْلَاءِ الْإِمْنِ : كُلُّ مَسْأَلَةٍ مِنْهُ تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ مَجْلِسَ إِبْرَاسِيمَ ؛ وَصَدَقَ هَذَا الْقَائِلُ فَإِنَّهُ عَجِيبُ الْجَمْعِ » . اعْتَنَى فِيهِ بِتَحْرِيرِ الْمَذْهَبِ فِي الْأَصُولِ ، وَكَانَ يَقُولُ : أَكْثَرَ هَذَا الْكِتَابِ هُوَ مِنْ جُمْلَةٍ مَحْصُلَتْ فِي طَوْلِ عُمُرِي ، وَيَحْتَفِلُ بِهِ كَثِيرًا ، وَشَرَحَ الْإِلَامِيَّةَ لِابْنِ مَالِكٍ شَرْحًا تَامًا فِي غَايَةِ الْجُودَةِ ، وَاخْتَصَرَ السِّيْرَةَ وَكَتَبَ الْكَثِيرَ وَحَشَى الْخَوَاشِيَ الْمُفِيدَةَ وَعَلَقَ التَّمَالِيْقَ النَّفِيسَةَ وَالْفَتَاوَى الْعَجِيبَةَ . كَانَ مِنْ عَجَائِبِ دَهْرِهِ . وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ سَنَةً ثُمَّ قَدِمَ إِلَى الْقَاهِرَةِ فَوَافَى مَوْتَ شَيْخِنَا شَمْسِ الدِّينِ بْنِ عَطَاءِ اللَّهِ الْهَرَوِيِّ فَوَلَّى الصَّلَاحِيَّةَ ، وَقَدِمَ الْقُدْسَ فَأَقَامَ بِهَا قَرِيبَ سَنَةٍ غَالِبَهَا ضَعِيفًا بِالْقَرَحَةِ . وَمَاتَ يَوْمَ الْخَمِيسِ بَعْدَ الظُّهْرِ تَاسِعَ عَشْرِينَ جُمَادَى سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ وَبَقِيَ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَصَلَّى عَلَيْهِ الْجُمُ الْغَفِيرَ وَالْعَدَدُ الْكَثِيرَ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ بِالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ، وَشِيعَهُ أُمُّ وَتَأَسَّفُوا عَلَيْهِ وَهُوَ جَدِيرٌ بِذَلِكَ . وَجَدْتُ بِخَطِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : وَجَدْتُ بِخَطِ وَالِدِي أَنِّي وَلَدْتُ لَيْلَةَ الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ الْحَرَامِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَجَمَعْنِي وَإِيَّاهُ فِي دَارِ كَرَامَتِهِ فَقَدْ حَصَلَ لِي مِنْهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ ؛ وَدُفِنَ بِتَرْبَةِ مَامْلُوكِ جَوَارِ سَيِّدِي الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ . رَحِمَهُ اللَّهُ .

٢٠ - محمد بن خطيب قارا^(١)، الشيخ شمس الدين ، كان متمولاً ، ولى قضاء صَفَد وحماة وغيرهما يتنقل في ذلك ، وفي أواخر أمره تنجّز مرسوماً من السلطان بوظائف الكُفْرِى ونيابة الحكم بدمشق ، وقَدِمَهَا^(٢) فوجد الوظائف انقسمت بين أهل الشام فجمع أطرافه وغرم على السَّعى في قضاء دمشق ، وركب البحر ليحضر بما جمعه إلى القاهرة فغرق وذهب ماله ، وذلك في رجب منها^(٣) .

٢١ - يَشْبُك بن عبد الله الأمير الكبير الساقى الأعرج الظَّاهرى ، اشتراه برقوق ، وهو شاب ثم تأسر في أول دولة الناصر فرج وخرج من القاهرة في كائنة جَكَم ونوروز ببركة الحبش فتَنَقَّل في تلك السنين في الفتن إلى أن قُتِل الناصر فصار من فريق نوروز فأرسله إلى قلعة حلب ليحفظها ، وكان من إخوة ططر وقد صار من فريق المؤيد فلم يزل يرأسه حتى حضر عند المؤيد ، فلما قُتِل نوروز أراد المؤيد قتل يَشْبُك فشفع فيه ططر فأعفاه من القتل وأمر بتسفيره إلى مكة بطالاً فتوجّه إليها ودخل اليمن ، ثم سعى له إلى أن عاد إلى القدس فأقام به بطالاً ، فلما تمكّن ططر من المملكة أمر بإحضاره فوصل إليه وهو بدمشق ، وتوجّه معه إلى حلب فأقام في حفظ قلعتها ، ثم لما رجع وتسلطن أرسل إليه فحضر فأمّره ، ثم كان من كبار القائمين بدولة الأشرف وسلطنته ، فرعى له ذلك وأسكنه معه في القلعة ثم صيره أتابك العساكر بعد قطع .

وكان من خيار الأمراء محباً في الحق وفي أهل الخير ، كثير الديانة والعبادة ، كارها لكثير من الأمور التي تقع على خلاف مقتضى الشرع .

توعلك صبيحة موت جانبك فلم يزل يتنقل في المرض إلى أن مات يوم السبت الثالث من جمادى الآخرة ، واستقر في الأتابكية جَارْقُطلى نقلاً من نيابة حلب . واستقر نور الدين ابن مُنْطُح على نظر المرستان بعد أن كان نور الدين الصَّفْطى قد سعى فيها ليعود إليها فلم يتم له بعد أن هُيئَتْ خلعتة ، وكذا سعى فيها جماعة فبطل سعيهم .

(١) أشار مراصد الاطلاع ١٠٥٦/٣ إلى أنها قرية كبيرة على طريق حمص إلى دمشق .

(٢) أى أنه قدم إلى دمشق .

(٣) هذه الترجمة منقولة بنصها في الضوء اللامع ٣٥٥/١٠ .

سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة

في^(١) أولها نقص النيل عن الغاية التي انتهى إليها ذراعاً وثلاثي ذراع فإنه كان انتهى إلى عشرين ذراعاً ثم أسرع في النقص حتى مَنَعَ السقائين من الملى من الخليج في عاشر الشهر ، وصار الماء على ستة عشر ذراعاً وذلك في رابع عشر بابيه ، فبادر الناس إلى الزراعة واشتغلوا بها ، فلما كان في النصف منه - وذلك في أواخر بابيه - وقع برقٌ متوال من الغروب إلى أن مضت من الليل هجعةٌ فوق رعدٌ شديدٌ مزعجٌ فتمادى ، ثم أعقبه المطر كَأَفْوَاهِ القرب إلى أن مضى ثلث الليل الأول ، فدلقت^(٢) السقوف من البيوت الكبار فضلاً عن الصغار ، وسقطت أماكُن ، وانزعج الناس انزعاجاً ما عهد مثله في هذه الأزمنة في مثل هذا الوقت ، وأصبحت أزقة البلاد كالخلجان وكثر الوحل جداً ، وشرع الناس في تنظيفها ولم يُعهد مثل ذلك بالقاهرة إلا إذا أمطرت مراراً ووصل الخبر بأنها أمطرت بالبهنسا برداً قدّر بيضة الدجاجة والحمامة ، وهلك بسبب ذلك من الحيوان شيء كثير جداً .



وفي ربيع الأول شغب الجند على الأستادار ونهبوا بيته بسبب تأخير النفقة ، فأحضر السلطان الأستادار فضربه بحضرته ثم خلع عليه واستمر ، وأنفق من خزانته شهرين ، وعمل المولد على العادة في اليوم الخامس عشر فحضره البلقيني والتفهي وهما معزولان ، وجلس القضاة المستقرّون على اليمين وجلسا^(٣) على اليسار والمشايخ دونهم ، وأتفق أن السلطان كان صائماً فلما مدَّ السهاط جلس على العادة مع الناس إلى أن فرغوا ، فلما دخل وقت المغرب صلوا ثم أحضرت سفرة لطيفة فأكل هو ومن كان صائماً من القضاة وغيرهم .

(١) جاء في هامش ه إزاء أحداث هذا الشهر بخط البقاعي : « وفي ليلة الأربعاء ثالث محرم هذا من سنة اثنتين وثلاثين هذه ارتحل كاتبه إبراهيم البقاعي من دمشق لطلب العلم الشريف فوصلت إلى بيت المقدس يوم الخميس حادى عشره ، ونزلت بالمدرسة الصلاحية ، وكان بالقدس طاعون فأت ولد لشيخ الصلاحية وناظرها العلامة عز الدين عبد السلام القدسي يوم السبت سابع عشرين الشهر » وكان باسمه وظيفة طلب بالمدرسة المذكورة فقررني والده في وظيفته وأشهد عليه بذلك عند دفنه بقرية ماملا جزاه الله خيراً » .

(٢) أمامها في هامش ه : « لعله من قولهم : اندلق على : انصب » .

(٣) أى البلقيني والتفهي .

وفي شهر ربيع الآخر التزم نور الدين الطنبغاى كبير التجار بالقاهرة... أن يأخذ من السلطان ستين ألف دينار ليتجر له فيها ، ويقوم للأستادار بالربح ، وكان له به عناية لأنه كان صديقه وصديق أبيه من قبله فأجيب لذلك ، فشرع في جلب السكر وأن لا يباع إلا بأمره . ودخل في أمور شنيعة . وكثر الدعاء عليه . وعرض كثيرا من أهل الدولة في ذلك . واستمر^(١) ذلك إلى آخر السنة .

وفي ربيع الآخر أمر السلطان نواب القضاة أن لا يُحبس أحد على أقل من ألف درهم . وفيه نزل السلطان من القلعة متخفيا إلى القاهرة فدخل بيت القاضي ناظر الجيش بغتة فاندحش الرجل وقام ما تيسر ثم صبحه بألئى دينار وخیل وبغال : تقدمة .

وفي هذا الشهر نودى على الفلوس أن يباع الرطل المنقى منها بثمانية عشر درهماً ، ففرح من كان عنده منها حاصل ، وحزن من عليه منها دين لما يقاسونه من نواب الحكم في إلزامهم إعطاء ذلك بالوزن الأول ، وفيه بحث كثير ، وبينت أن ذلك لا يازم على الإطلاق بل لابد فيه من شروط . واقتضى الحال كتابة مراسيم للشهود أن لا يكتبوا وثيقة في معاملة ولا مصادق ولا غيره إلا بأحد النقدين : الذهب والفضة ، بسبب شدة اختلال أحوال الناس واختلاف أحوال الفلوس التي صارت هي النقد عندهم في عرفهم ، ومع عزة الفلوس وعدمها كانوا يكتبون ذلك بالفلوس مع تحققهم أن لا وجود لها وأن لا حقيقة لذلك الإقرار . ثم إذا نودى عليها بأن يزداد سعرها يصير من كُتبت له يطالب بذلك الوزن ، فأجحف ذلك بالناس فحسبت هذه المادة من هذا التاريخ على يد من وفقه الله لذلك وهو كاتبه ، ونادى الاختلاف بسبب ما كان كُتب أولاً فلم يزل يضمحل بحمد الله تعالى .

وفي رجب استقر جلال الدين محمد بن بدر الدين محمد بن مزهر في كتابة السر الشريف عوضاً عن أبيه وهو شاب أمرد كثير الخجل والسكون . فباشر معه شرف الدين

سببط بن العجمى وقام معه بأعباء الوظيفة إلى أن انفصل عن قريب ، وكوتب الشريف ابن عدنان كاتب السر بدهشق فتباطأ في الحضور .

وفي يوم الجمعة الثانى من شعبان تأخر اللحم عن الممالك الذين فى الطباق يوم الخميس فأصبحوا يوم الجمعة^(١) فصبح بيت الوزير جمع فهاجموا عليه ببيته الذى بحارة زويلة فكسروا أبوابه ونهبوا ما فيه ، وكسرت عدة أوان من الصينى واستلبوا ثياب النساء والجوارى وأفسدوا رخام منزله ، وهرب الوزير فى بيت بعض الجيران .

ثم ثارت فى سادس شعبان فتنة بين جماعة من الممالك السلطانية وبين الأمير الكبير جارقطلى ، فأرادوا أن يهاجموا عليه فأغلقت الأبواب فأرادوا إحراق الدار فبرز إليهم راكباً فنكصوا عنه ودخلوا بين القصرين ، ف وقعت فى العوام هجة فأغلقت أبواب المدينة وأمسك من ممالك الأمير الكبير ثلاثة أنفس ، فضرَبوا بحضرة السلطان ، فبلغ ذلك الأمير الكبير فغضب ، وسكنت الفتنة ؛ ثم إن السلطان تطف بالممالك^(٢) .

وفى أوائل شعبان هجم ساحل الإسكندرية خمسة مراكب للفرنج فعبثوا ، فبادر عبد القادر بن أبى الفرج الأستاذار وساق معه جماعة من عرب البحيرة ودخل الإسكندرية ، فقتل بهم نفوس أهل الثغر ونكص الفرنج على أعقابهم بعد أن جرح منهم جماعة ، وكفى الله المؤمنين القتال .

وفى ذى القعدة هرب الفرنج الجنوبية الذين كانوا مقيمين بالإسكندرية وفى جهتهم لتجار المسلمين أكثر من عشرين ألف دينار . وكانت إقامتهم بالإسكندرية قد طالت حتى إن أكثرهم إنمّا ولد بها . وكانوا يخرجون فى كل يوم بعد عشائهم فيمشون بالساحل على عادة لهم بعد الأكل ، فلما كثرت عليهم المظالم التى لم يألفوها رتبوا أمرهم وهربوا فى

(١) جاءت هذه العبارة فى ٥ على الصورة التالية : « فصح بهم بيت الوزير جمع فهاجموا » .

(٢) راجع خبر هذه الفتنة فى النجوم الزاهرة ٦/٦٤٢ - ٦٤٤ .

بعض المراكب ، ووجدوا في نواحيهم مركبين حضرا من بلادهم فردّوهم فانزعج السلطان والمسلمون لذلك ؛ وكان ما سذكّره .

وفي تاسع ذى القعدة كُسر الخليج الناصري وكان النيل وصل في أول يومٍ من ذى القعدة وهو يوم الجمعة إلى خمسة عشر ذراعاً^(١) وشئ ، ثم وصل في رابعه إلى تسعة عشر من السادس عشر ، وتوقف أربعة أيام فضج الناس وأقبلوا على شراء القمح وغيره خشية استمرار التوقف ، فجمع السلطان القضاة والقراء^(٢) عنده وقرئ عنده القرآن وابتهلوا بالدعاء ، وأصبح في اليوم الثامن فركب إلى الآثار فزار ودعا وتصدّق ، فاتّفق أنه أوفى في صبيحة ذلك اليوم ، وباشر كسر الخليج محمد ولد السلطان .

وفي نصف ذى الحجة استقرّ الشريف شهاب الدين أحمد بن علي بن عدنان الحسني نقيب الأشراف بالشّام في كتابة السر بمصر ، وألبس خلعة خضراء بطرحة خضراء ، وصُرف جلال الدين بن مُزهر وكان قد استقرّ فيها بعد والده ولم يُعهد في الدولة التركية وظيفه كاتب السر تُمتنّهن هذا الامتحان حيث يتولاها شاب صغير وتدور بين ثلاثة في سنة واحدة ، ولم تكن العادة أن لا يتولاها إلا مَنْ جُرب عقله ومعرفته ، ثم لا ينفصل عنها إلا بالموت غالباً .

وفي جمادى الآخرة حاصر ابن قرايُلك مدينة خرت برّت فبلغ ذلك السلطان فجردّ عدة من الأمراء والمماليك وأنفق فيهم ، وأرسل إلى المماليك الشامية بالخروج معهم فقال أن وصلوا ، فصالح قرايُلك النائب وتسلمها قرايُلك فوصل العسكر بعد ذلك إلى الرّها فانتهبوها وقتلوا من أهلها مقتلة عظيمة وأفحشوا في ذلك ، وأسروا ولد قرايُلك وأرسلوه إلى القاهرة ، واتفق ورود الخبر بذلك يوم وفاء النيل في تاسع ذى القعدة .

وفي شوال وعك كاتبه ثم عوفى في ذى القعدة فاستعرض أهل السجون فصولح من له دين من مال كاتبه وحصل لجمع كثيرٍ من الناس فرح كبير ، وأمّا صاحب الدين فليأسيه

(١) في هامش ه بخط البقاعي : « الذراع مؤنث وقد يذكر ، وكذا الإصبع » .

(٢) في ه « والقراء » .

من حصول شئ من المسجون . وأما المسجون فليما كان يقاسيه من الحرّ وغيره من الضيق ،
قلله الحمد .

وفيهما نازل إسكندر^(١) رسل محمد بن قرا يوسف [بن قرا محمد] السلطانية وقتل
متوليها من جهة شاه رخ ملك الشرق ، ووقعت بينه وبين إسكندر بن قرا يوسف وقعة
فانكسر إسكندر وانهزم إلى الجزيرة وقد تمزق عسكره .

وفي هذه السنة غزا شاه رخ ملك الشرق ابن قرا يوسف فأوقع به خارج تبريز ،
ودخل شاه رخ تبريز فخرّبها بحيث صارت قاعاً نصفافاً وجلاً أهلها عنها إلى سمرقند ،
وأعقب رحيله عنها جرأً عظيمٌ أفسد الزرع كله ، وعاثت الأكراد فيمن بقي فما أبقوا
لهم شيئاً .

وفيهما أغار قرايلك^(٢) على الرها فنازلها وأخذ قلعة^(٣) خرت برت وسلمها لولده ،
فتوجهت العساكر إليها فحاصروا الرها وبها هابيل بن قرايلك واسمه عثمان فلم يزالوا حتى
أخذوها ونهبوا وأفحشوا ، حتى بلغى - لما دخلت حلب - أنهم فعلوا فيها شيئاً أشدّ مما فعل
التمر بدمشق من التخريب والتحريق والفساد بالنساء والصبيان وقتل الأنفس بالسيف
والتحريق ، والله الأمر .

وفيهما انقطع جسر زفته فغرق البلد وخربت منه عدة دور .

(١) في ز ، ه « اسكندر رسل محمد بن قرا يوسف » ثم كلمة « كذا » فوق كلمة رسل في ز ، ويلاحظ أن هذا الخبر
والتاليين له يمكن اعتبارها كلها خبراً واحداً يجرى على النسق التالى وهو أن اسكندر بن قرا يوسف صاحب تبريز كان قد
زحف على السلطانية - وكانت تابعة لشاه رخ - وقتل متوليها من قبله مما أغضب شاه رخ ، فندب لحربه الأمير عثمان بن
طرعل المدعو قرايلك الذى التقى باسكندر خارج تبريز في ذى الحجة ٨٣٢ لقاء دارت فيه الهزيمة على إسكندر ، وألزم شاه رخ
أهل تبريز بالجللاء عنها إلى سمرقند .

(٢) المقصود بذلك عثمان بن طرعل ، أنظر الحاشية السابقة .

(٣) « قلعة » غير واردة في ه .

وفي أول هذه السنة تَلَفَّت السلطان إلى المتجر بإغراء الخزنदार له ، فأمر بتجهيز مالٍ إلى جَدَّة لِيشترى له ، وحَجَرَ على الفلفل أن يشتري لغيره ، وألزم جميع التجار أن لا يتوجه أحدٌ ببضاعةٍ إلى الشام ولا غيرها بل إلى القاهرة ولا يُباع إلا بالاسكندرية بعد أن يكتفى السلطان .

وألزم الفرنجَ بشراء الفلفل بزيادة خمسين ديناراً عن السعر الواقع ، فاشترى الفرنج شيئاً ورجعوا بأكثر بضائعهم وما معهم من النقد إلى بلادهم ، فلم يحصل للسلطان مقصوده ، وحصل على التجار من البلاد مالا يوصف ، وتماذى الأمر على ذلك ولا يزداد الأمر في كل سنة إلا شدة .

وفيه حَجَرَ على باعة الثياب البعلبكي والموصلي والبغدادى ، ثم بطل ذلك .
وفيه حَجَرَ على السكر مدة ثم بطل ذلك أيضاً .



ذكر من مات في سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة من الأعيان

١ - أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الوهاب المرشدى المكي ، أخو محمد^(١) وعبد الواحد ، وُلِدَ سنة^(٢) ستين وسبعمائة ، وسمع من عبد الرحمن بن علي التغلبي ابن القارى جزء ابن الطلاية « أنا الأبرقوهي ، ومن محمد بن أحمد بن عبد المعطى^(٣) » صحيح ابن حيان « أنا الرضى والصفي الطبريان ، ومن عبد الله بن أسعد اليافعي^(٤) » صحيح البخارى؛ ومن عز الدين بن جماعة جزءاً من « مناسكه الكبرى » ومن غيرهم .

(١) هو محمد بن إبراهيم بن أحمد المرشدى المولود بمكة سنة ٧٧٠ ونشأ بها ، وكان إماماً علامة مات سنة ٨٣٩ كما سيرد في وفيات هذه السنة ، وكذلك في الضوء اللامع ٨٤٨/٥ ؛ أما أخوه عبد الواحد فقد ولد هو الآخر بمكة أيضاً سنة ٧٨٠ ومات قبل أخيه بسنة أعنى سنة ٨٣٨ انظر فيما بعد ص ٥٥٩ ، ترجمة رقم ٢٠ وحاشية رقم ٤ . انظر أيضاً الضوء اللامع ٣٤٤/٥ .

(٢) الوارد في الضوء اللامع ج ١ ص ١٩١ « سنة ٧٦٣ هـ » وأشار في نهاية الترجمة إلى أن ابن حجر أرخ ولادته في سنة ٧٦٠ ، كما ذكر أنه لقبه « بالضياء » وهو لقب لم يرد في نسخة من نسخ الإنباء المستعملة هنا .

(٣) وقديم عرف أحياناً بابن الصفى ، وكانت وفاته سنة ٧٧٦ ، راجع الدرر الكامنة ٣٣٩٩/٣ وإنباء النمر ٨٩/١ ترجمة رقم ٥٦ .

(٤) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ج ٢ رقم ٢١٢٠ .

وأجاز له الصلاح بن أبي عمر وابن أميلة وابن الهبل وابن قواليج وأبو البقاء السبكي وآخرون ، وحدث . ومات بمكة يوم الخميس رابع ذى القعدة ، وقد حدث قبل موته بسنة « بشرح السنة » للبعوى بإجازة من بعض شيوخه ، وحدث قبل موته بشهر « بالشمائل » بإجازته من الصلاح المذكور .

٢ - أحمد بن عبد الرحمن بن عوض بن عبد الله ، الإمام شهاب الدين الطنّيدائي الشافعي ، وُلد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، واشتغل وهو كبير فحفظ « الحاوي » وعدة كتب ، ودخل القاهرة وتفقّه على جماعة ، منهم : البلقيني وابن المُلقّن والإنباسي ، ومات في ثالث شوال .

وقد كتب شرحاً على « جامع المختصرات » في سبعة أجزاء ، و [كتب] توضيحها في مجلّد ، وذكره ابن قاضي شهاب وقال : « حفظ ما ينيف على خمسة عشر ألف بيت رجز في عدة علوم ، منها تفسير الشيخ عبد العزيز الديري ، ونظم المطالع للموصلي » .

٣ - أحمد بن عمر بن أحمد بن عبد الله^(١) بن عيسى ، الشاب التائب شهاب الدين المصري الشاذلي نزيل دمشق ، وُلد في ذى الحجة سنة سبع وستين ، واشتغل بالفقه قليلاً وتعانى المواعيد فمهر فيها ، وكان^(٢) يلقى من حفظه عياناً ، وطاف البلاد في ذلك فدخل اليمن مرتين ثم العراق مراراً ، ودخل حصن كيفا وكثيراً من بلاد المشرق وأقام بدمشق مدة وحجّ مراراً ، وكان فصيحاً ذكياً يحفظ شيئاً كثيراً وله رواجٌ زائد عند العوام ، وبني عدة زوايا^(٣) بالبلاد .

مات في يوم الجمعة غرة صفر^(٤) .

٤ - برسبغ^(٥) الجلباني ، تقدّم في أيام الناصر فرج بواسطة عبد اللطيف الطواشي وكان

(١) لم يرد في هـ « ابن عبد الله » .

(٢) في الضوء اللامع ١٤٠/٢ « بلغ من حفظه » .

(٣) كان مابناه زاوية خارج باب زويلة وهي التي كانت مع الشمس الجوجرى وأخرى بين النهرين وعمل بها المواعيد .

(٤) في هـ « مات في رجب » ، ويتفق معه في هذا كل من الضوء اللامع ١٤٠/٢ وشذرات الذهب ١٩٨/٧ .

(٥) انفردت نسخة ز بإيراد هذه الترجمة ، ويلاحظ أن السخاوي أشار في الضوء اللامع ج ١ ص ٢٣٢ إلى أن ابن حجر لم يذكره في الإنباء .

يخدمه واستقر في الدويدارية ، وكان فصيحاً عارفاً ، لا يَظُنُّ من لا يعرفه إلا أنه من أولاد الناس ، وكان نفى في الدولة المؤيدية إلى القدس ثم أعيد في الدولة الأشرفية وباشير الدواليب السلطانية بالصعيد ، ومات في شهر رجب .

٥ - رابعة بنتى ، زوج شيخ الشيوخ محب الدين بن الأشقر ، وكان مولدها في رجب سنة إحدى عشرة وكانت قد تأهلت بشهاب الدين بن مكنون^(١) قبله ، وسمعت معى في سنة خمس عشرة من الشيخ زين الدين بن حسين بمكة ، وأجاز لها جمع كبير من أهل مصر والشام . عوّضها الله الجنة .

٦ . حمد^(٢) بن عبد الله الآمدى ، سعد الدين ، نزل بطرابلس وشغل الناس في « الحاوى » ولم يكن مشكوراً في دينه . مات في جمادى منها .

٧ - خشرم^(٣) بن دوغان [الحسينى] بن جعفر بن عبد^(٤) الله بن جمار بن منصور ابن جمار ، قُتِلَ مع رفيقه كما سبق ذكره .

٨ - عبد الغنى^(٥) بن جلال الدين عبد الواحد بن إبراهيم الرشيدى ثم المكى ، نسيم الدين ، اشتغل كثيراً ومهر وهو صغير ، وأحب الحديث فسمع الكثير وحفظ وذكر ، ودخل اليمن فسمع من الشيخ مجد الدين ، وكتب على الكثير ومات مطعوناً بالقاهرة .

٩ - عبد المعطى ، زين الدين الكوم ريشى الحنفى ، مات في هذه السنة وقد تقدّم خبره في حوادث سنة^(٦) ست عشرة وثمانمائة .

(١) هو أحمد بن محمد بن مكنون المتوفى سنة ٨٢٩ ، راجع ما سبق ص ٣٧٣ ، ترجمة رقم ١ .

(٢) فى هـ « سعيد الآمدى » .

(٣) لم ترد هذه الترجمة فى هـ ؛ انظر آخر سطر فى ترجمة ١٠ ، ص ٤٢٦ .

(٤) « هبة » فى آخر ترجمة رقم ١٠ ، ص ٤٢٦ ، س ٦ .

(٥) لم ترد هذه الترجمة فى هـ .

(٦) فى هـ « سنة عشر وثمان مائة » .

١٠ - عجلان^(١) بن نُعَيْر بن منصور بن جَمَاز بن شَيْحَة بن قَاسم بن مُهَنَّأ بن حسين بن مُهَنَّأ بن داود بن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي الحسيني أمير المدينة ، قُبِضَ عليه في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة فُسِجِنَ ببرج في القلعة ثم أُفْرِجَ عنه لتمامِ رَأْيِهِ القاضي عز الدين عبد العزيز بن علي الحبلي فقَصَّه على المؤيَّد فأمر بالإفراج عنه ، ثم^(٢) قُتِلَ في حَرْبٍ في ذِي الحِجَّةِ وقُتِلَ فيها أيضاً قَرِيبُهُ خُشْرُم بن دوغان بن جعفر بن هبة بن حجاز بن منصور كما ذكر^(٣)

١١ - علي بن حسين بن علي الحاضري ، نور الدين ؛ وُلِدَ في جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، واشتغل فباشرة عدَّة وظائف سلطانيَّة ، وكان كثير التودد طَلَّقَ الوجه حسن العشرة ، وكان في دولة مِنتَاش قد أُمِين ونُفِيَ ، ثم عَظُمَ لَمَّا عاد الظاهر وتولَّى ابنُ أخيه بيبرس الدويدارية . مات في العشرين من شعبان وقد شاخ ورقَّ حاله .

١٢ - علي بن محمد بن محمد بن يوسف التبريزي ، نور الدين ، كان أبوه من كبار التجار ونشأ هو في كنفه ثم مات أبوه ، واشتهر بالتجارة أخواه الجمال محمد والفخر أبو بكر ؛ وتعالى هذا السفر إلى بلاد الحبشة في التجارة فاشتهر بذلك وصارت له عندهم منزلة وصورة كبيرة ووجاهة ، وصارت كتبته^(٤) عندهم مقبولة لقيامه في خدمتهم بما يرومونه من النفائس التي يُخْضِرُها لهم من القاهرة وغيرها ، فلما أكثر من ذلك نقم عليه بعض الناس موالاته لكفَّار الحبشة فنسبوه إلى شراء السلاح لهم والخيول ، وعثر عليه معه مرة بشيء من ذلك في الدولة المؤيدية فاستُتِيبَ فأقسم أن لا يعود .

فلما كان في أثناء العام الماضي^(٥) زعم بعض من يتعصب عليه أنه توجه رسولاً من ملك الحبشة إلى ملك الفرنج يستحثه على المسلمين ، وهذا عندي لا يُقْبَلُ لأنَّ معتقد الطائفتين

(١) ورد اسمه في هـ « عجلان بن نُعَيْر بن منصور بن جَمَاز بن شَيْحَة بن قَاسم العلوي الحسيني » وفي ز « ... بن جَمَاز ابن منصور بن شَيْحَة » .

(٢) عبارة « ثم قتل في حرب » غير واردة في هـ .

(٣) راجع ترجمة رقم ٧ ، ص ٤٢٥ .

(٤) في هـ « كلمته » .

(٥) أي سنة ٨٣١ هـ .

مختلف ، ويقال إنه دخل بلاد الفرنج بسبب تحصيل صليب عندهم بلغ أمره ملك الحبشة فأحب أن يراه ، ولما شاع ذلك عنه خشي على نفسه فنزل في مكان بالقرب من الخانقاه الناصرية بسرياقوس فتم عليه عبد السلام الجبرقي ووشى به إلى السلطان ، فأمر والى القاهرة فقبض عليه فوجد معه أمتعة من ملابس الفرنج وشيئا من سلاح وناقوسين من ذهب وكتاباً فيه مراسلة من صاحب الحبشة يستدعى منه أشياء يصوغها من صلبان ونواقيس ويحضه على أن يشتري له مسماراً من المسامير التي سمر بها المسيح بزعمهم ، والكتاب كله بالحبشية فغرب وحبس ، ثم عُقِدَ له مجلس ففوض السلطان أمره إلى المالكي ، وذلك في حادى عشر جمادى الأولى .

فتسلمه المالكي^(١) وسمع عليه الدعوى فأنكر ، فشهد عليه صدر الدين بن العجمي والشيخ نصر الله وآخرون ، ومستند^(٢) أكثرهم الاستفاضة فأُعْزِرَ إليه فيمن شهد عليه فادعى عداوة بعضهم ، وأُعْزِرَ لبعضهم فحكم بقتله بشهادة من أعذر لهم ، فضربت عنقه بين القصرين تاسع عشر الشهر^(٣) المذكور وهو يعلن بالشهادتين وقراءة القرآن ويتبرأ من كل دين يخالف دين الإسلام ، فتسلمه أهله فغسلوه وصلوا عليه ودُفِنَ .

ثم بعد أيام أعاد السلطان لأهله ما كان وجد له . وتبين لأكثر الناس أنه مظلوم ، وذكر لى خادى فاتن الطواشى الحبشى - وكان على هو الذى جلبه من بلاد الحبشة - أنه كان ببلاد الحبشة يواظب على الصلاة والتلاوة ويؤدب من لم يصل من أتباعه ، وعنده فقيه يقرئ أولاده وأتباعه القرآن . وللمسلمين به نفع وهم بسببه في بلاد الحبشة في إكرام واحترام ، ولم يمتع من شهد عليه بل لحق به بعد قليل كما سيأتى . والله أعلم بغيبه .

١٣ - على بن محمد بن الصفي ، علاء الدين بن صدر الدين بن صفي الدين الأردبيلي شيخ الصوفية بالعراق ، قدم دمشق سنة ثلاثين ومعه أتباعه فحج وجاور ، ثم قدم دمشق

(١) في « الوالى » .

(٢) في « وشهد » .

(٣) أى شهر جمادى الأولى سنة ٨٣٢ .

ولده ومعه جمع كبير ، وذكروا أنَّ له ولوالده بتلك البلاد أكثر من مائة^(١) ألف مريد . ومات علاء الدين المذكور بعد رجوعه من الحجَّ ودخوله بيت المقدس في شهر ربيع الآخر .

١٤ - علي السفطى^(٢) ، نور الدين ، كان يتعافى الشهادة عند الأمراء فباشر نظر المارستان مدة ثم ولى كتابة بيت المال والكسوة ، ومات^(٣) في ليلة الثلاثاء سلخ جمادى الآخرة وقد جاوز الخمسين .

١٥ - محمد بن إبراهيم بن أحمد ، الشيخ شمس الدين الصوفى [الضرير] ناظر المارستان ، وُلد سنة تسع وأربعين ، واشتغل بالعلم وأحبَّ المذهبَ الظاهريَّ والانتماء إلى الحديث ، ورافق برهان الدين بن البرهان لما دخل بغداد ، ثم اتَّصل بالملك الظاهر برقوق وقام معه فلما عاد إلى السلطنة رعى له ذلك وولاه نظر المارستان ، ثم خشى منه فاستأذنه في الحجَّ وتوجَّه فدخل اليمن وجال في البلاد ، ثم عاد بعد موت الظاهر بمدينة فأقام بالقاهرة متجمعاً ، وكان يرجع إلى دينٍ وتعبّد ، وعَمِيَ مدة إلى أن مات في مسجده^(٤) بالكافورى في المحرّم منها .

١٦ - محمد بن إبراهيم بن عبدالله ، الشيخ شمس الدين الشَّطْنُوفى^(٥) الشافعى ، وُلد بعد الخمسين وقدم القاهرة شاباً واشتغل ولم يُرزق الإسناد العالى بل كان عنده عن التقى الواسطى ونحوه ، واشتغل بالفقه ومهر في العربية . وتصدّر بالجامع الطولونى في القراءات

(١) في الضوء اللامع ٢٣/٦ « ألف مريد » فقط .

(٢) نسبة إلى « سفط الحنا » بالشرقية ، وقد وردت في القاموس الجفرانى ، ق ٢ ج ١ ص ٧٣ باسم « سفط الحنا » وقال إنها من القرى المصرية القديمة ، وأن جوتيه ذكر أن اسمها المصرى القديم هو Per Sepdou أو Sapt ، ومنها الإله سوبدو إله الشرق ، وقد جاء اسمها العربى من Sapt ، أما تسميتها بسفط الحنا فلقوعها في غيط نبات الحنا الذى كان معروفاً عند قدماء المصريين باسم Sokhitou hennow لكثرة زراعة الحناء بأرضها ، وعلى كل فهى من البلاد التابعة لمركز أبى جاد بمحافضة الشرقية بمصر .

(٣) في هـ « ومات في أواخر جمادى الآخرة » ولكنه في الضوء اللامع ١٧٥/٦ كما في المتن .

(٤) في هـ ، وفي الضوء اللامع ٨٦٣/٦ « مسجد بالكافورى » .

(٥) شطنوف أو شطا نوف من القرى المصرية القديمة واسمها القبطى Schentnoufi وقد أورد القاموس الجفرانى ق ٢ ج ٢ ص ١٦٢ - ١٦٣ الصور المختلفة لها عند كتاب العرب والفرنج وتطور اسمها تاريخياً .

وفى الحديث بالشيخونية ، وانتفع به الطلبة لانتصابه لشغلهم تبرعاً بالجامع الأزهر ، وكان كثير التواضع مشكور السيرة . مات فى ربيع الأول بعد علة طويلة .

١٧ - (١) محمد بن على ، الحافظ تقى الدين أبو الطيب الفاسى ، ثم المكى المالكى مفيد البلاد الحجازية وعالمها ، وُلد سنة خمس وسبعين وسبعمائة ، وأجاز له بإفادة الشيخ نجم الدين المَرْجَانِي ابنُ عوض وابن السَّالار وابن المحبَّ وجماعة من الدماشقة ، وعنى بالحديث بعد التسعين من جماعة ببلده ، ورحل إلى القاهرة والشام مراراً ، وولى قضاء بلده للمالكية ، وهو أول مالكى ولى القضاء بها استقلالاً .

وصنّف « أخبار مكة » وأخبار ولايتها وأخبار من اجتاز (٢) به من أهلها وغيرهم عدة مصنفات طوال وقصار ؛ وذيل على « العبر » للذهبي ، وعلى « التقييد » لابن نقطة ، وعمل « الأربعين المتباينة » و« فهرست » (٣) مروياته .

وكان لطيف الذات حسن الأخلاق عارفاً بالأمور الدينية والدينية ، له غورٌ ودهاءٌ ومعرفةٌ وتجربةٌ وحسنُ عشرةٌ وحلاوةٌ لسان ، ويخلب القلوب بحسن عبارته ولطيف إشارته ، ورافقنى فى السماع كثيراً بمصر والشام واليمن وغيرها ، وكنتُ أودّه وأعظمه وأقوم معه فى مهماته ، ولقد ساعى موته وأسفتُ على فقد مثله ، فله الأمر .

وكان قد أصيب ببصره وله فى ذلك أخبار ومكّن من قدحه فما أطاق ذلك ولا أفاده ، مات فى ربيع شوال .

١٨ - محمد بن سعيد الصالحى شمس الدين ، نسبةً للصالح صالح بن الناصر ، وكان سعيد ولى بشير الجهمدار ، وبشير مولى الصالح فنسب شمس الدين لمولى مولاه ، وكان

(١) أمام هذه الترجمة فى هامش « التقييد » مؤلف تاريخ مكة .

(٢) فى « احتل » بلا تنقيط وفوقها كلمة « كذا » .

(٣) أشار الضوء اللامع ٣٣/٧ إلى بعض مؤلفاته ومنها « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » و « العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين » و « الذيل على سير النبلاء » و « الذيل على التقييد » و « مختصر حياة الحيوان للدبرى » وغيرها ، وأشار إلى أن أكثر تصانيفه ضاعت وذلك « لاشتراطه فى وقفها أن لا تمارس لى سبها وقد تعدى الناظر بالمنع لغيرهم خوفاً منهم » .

أحد القراء في الجوق بالنغم ، ويُلقب « سُوَيْدَان » وهو آخر الحلبة^(١) الأولى من تلامذة الشيخ خليل المشبب ، وممن قرأ مع الزرزاري وابن الطباخ ، [مات وقد] جاوز السبعين وقد حظى في أيام الناصر فرج ، وولى حسبة القاهرة مراراً ، وكانت بيده مشيخة العلائية وإمامة القصر وغير ذلك . مات^(٢) في يوم الإثنين السابع من صفر .

١٩ - محمد بن عبد الله بن حسن^(٣) المعروف بابن المؤاز ، شمس الدين ، اشتغل كثيراً ونزل في بعض المدارس وكان يؤدّب أولاد أبي هريرة بن النقاش ، والغالب عليه الانجماع = ومات فجأة في ربيع الأول .

٢٠ - محمد بن عبد الله ، شمس الدين الزفتاوى الملقب « فَتَفَتْ » ، كان يتكسّب بالشهادة ثم عمل التوقيع وتقدّم في ذلك ، وأقرأ أولاد بعض الرؤساء ، وكان ينوب في الحكم في بعض المراكز ، وكان كثير التلاوة خيراً سليماً الباطن . أكمل الثمانين .

٢١ - محمد بن عبد الوهاب بن محمد ، الشيخ ناصر الدين البارنباي^(٤) الشافعي . وُلد قبيل السبعين بيسير ، وقدم القاهرة فاشتغل ومهر في الفقه والعريّة والحساب والعروض وغير ذلك ، وتصدّر بالجامع الأزهر احتساباً . وكان من خيار الناس ، ودرّس^(٥) وخطب وأفق وأقرأ مدّة بالقاهرة ودمياط ، وقد ذكرت ما جرى له مع شمس الدين البرماوى في السنة الماضية ، وأصاب ناصر الدين عقب ذلك فالج فابطل نصفه واستمر به موعو كما إلى أن مات في ليلة الأحد حادى عشر ربيع الأول وقد^(٦) ناف على الستين .

٢٢ - محمد ، ويدعى الخضر بن على بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم النويرى الشافعي ، وُلد في ربيع الآخر سنة اثنتين وستين ، وتفقه قليلاً ، وأسمع على العزّ بن جماعة

(١) في الضوء اللامع ٦٢٩/٧ « وهو آخر الحلبة من تلامذة خليل المشبب » .

(٢) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد في هـ .

(٣) في هـ ، ز « حسين » ، ولكنه « حسن » في الضوء اللامع ٨٦/٨ .

(٤) راجع ماسبق ، ص ١٥ حاشية رقم ٤ سنة ٨٣١ .

(٥) عبارة « ودرس . . . بالقاهرة ودمياط » غير واردة في هـ .

(٦) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد في هـ .

وابن حبيب وابن عبد المعطى والأميوطى ومن بعدهم ، وأجاز له البهاء ابن خليل والجمال
الإسنوى وأبو البقاء السبكي وغيرهم ، وناب في الحكم عن قريبه عز الدين بن محب الدين
ابن أبي الفضل . وولى قضاء المدينة مدة يسيرة ولم يصل إليها بل استناب ابن المطرى وصرف ،
وكان ضخماً جداً . مات في رابع عشر ذى الحجة وقد دخل السبعين وانصالح بآخره . وهو
والد أبي اليُمْن خطيب الحرم .

٢٣ - محمد بن بدر الدين محمد بن أحمد بن مزهر الدمشقي ، بدر الدين ، ولد سنة
ست وثمانين وسبعمائة ، ونشأ في كنف أبيه ثم مات أبوه عنه وهو صغير فكفله زوج
أخته محبي الدين أحمد المذني ، وتولى التوقيع عنده لما ولى كتابة السرّ بدمشق فاتصل
بالمؤيد وخدمه^(١) ، ثم سلمه إلى نائب القلعة يشبك بن أزدهر فحبسه عنده وضيّق عليه
إلى أن وقع الإفراج عنه بعد قتل الناصر فقدم مع التجريدة إلى القاهرة فولى نظر الإصطبل
وباشر توقيع الدست مع ابن البارزى ، ثم صار نائب كاتب السرّ في مباشرة^(٢) والده
فمهر إلى أن استقرّ فيها استقلالاً ، فكانت مدته في ذلك نيابة واستقلالاً نحو تسع سنين ،
لأنّه باشر ذلك عقب وفاة ناصر الدين بن البارزى في ثامن شوال سنة ثلاث وعشرين ،
وباشر في غضون ذلك نظر الجيش نيابة عن ناظر^(٣) الجيش لما حجّ في سنة ست وعشرين .

وكان فصيحاً مفوهاً عارفاً بالأمور الدنيوية ، عارياً عن معرفة الأمور الأخروية ، إنما
همّه الأعظم تحصيل الدرهم ولو كان فلوساً حتى حصل في هذه المدة ما يزيد على مائتي ألف
دينار تمزّقت بعده وبقي منها ما اشتراه من العقار فإنه بقي لذريّته .

وكان ابتداء مرضه في أول ربيع^(٤) الآخر . حصلت له ذبحة في حلقه فصار ينفث
الدم قليلاً ولم ينقطع عن الركوب إلى الحادى والعشرين من الشهر المذكور . وحصل له

(١) وذلك حينما كان المؤيد لا يزال نائب حلب حين عمل موقعا عنده .

(٢) في هـ في مباشرة ولده فن بعده .

(٣) كان ناظر الجيش هو الزين عبد الباسط .

(٤) الوارد في الضوء اللامع ١٠٨/٩ أنه مات في جمادى الآخرة من السنة .

رعافٌ كثير حتى أفرط فانقطع بسببه ولازمه الأطباء وأكثروا له من الحفن والأدوية إلى أن استفرغوا قوته كلها مع ما يخرج من أنفه من الدم . ثم تنوعت به الأمراض من القولنج وغيره إلى أن مات وأُشيع أنه سمَّ وكان هو يلوح بذلك ، ولم يغب ذهنه في طول مرضه . وحرَّض مراراً على أن يوصى ببرٍّ أو صدقة أو خلاص ذمة فلم يُقدَّر له ذلك ، ومات بأحماله لم يحطَّ عنه منها شيء إلا إن كان اغتيال فإن في ذلك كفارة كبيرة ، وكثر الثناء السيِّ عليه بعد موته بسوء معاملته وطمعه . والله يسمح له ، فلقد كان يقوم في الحق أحياناً ، وله برٌّ وصلةٌ وصدقةٌ لبعض الناس ومحبةٌ في الصالحين ومروءةٌ وعصبيةٌ لأصحابه . رحمه الله تعالى .

واستقر بعده في كتابة السر ولده جلال^(١) الدين محمد ، لقَّب بلقب أبيه بدر الدين ولم يستمر ذلك ، وخُلع على شرف الدين سبط ابن العجمي بنيابة كتابة السر ، فتلقَّى الأمور عن جلال الدين لصغر سنِّه . ويقال إنه أخذ لأجل ذلك من مال أبيه مائة ألف دينار .

(١) جاء في هامش بخط البقاعي « تقدم في ولاية الجلال هذا ما يدل على أن موت أبيه كان في رجب والله أعلم » .

سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة

في المحرم استقر الوزير كريم الدين في نظر الديوان المفرد مضافاً للوزارة .
وفيه أمطرت في حمص صفادع^(١) خضراء ابتلأت منها الأزقة والأسطحة ، ووصل الخبر بذلك .

وفيه شغب الجند المماليك فزید في أرزاقهم ، كل واحد أربعمئة ، فسكتوا .
وفيها رجع إسكندر بن قرأ يوسف إلى تبريز^(٢) فملكها بعد رحيل شاه رخ ، ووقع بها الغلاء المفرط حتى أكلوا الكلاب .

وفي شوال أغار قرقماس بن حسين بن نعيم على ابن عمه مدليج بن علي بن نعيم ،
فانهمز قرقماس ودخل مدليج ومن معه بيوت قرقماس فنهبوها ، فكر عليهم قرقماس بمن
معه فقتل مدليج وذلك في ذى القعدة وعمره نحو العشرين سنة ، فقدم سليمان بن عذرا إلى
القاهرة فأمره الأشرف على العرب عوضاً عن عمه مدليج فوصل إلى حلب في سابع ذى القعدة ،
وورد على يده مثال الأمراء المجردين أن يتوجهوا مع نائب حلب ليقضوا على قرقماس ،
فأرسل يطلب الأمان فورد المثال السلطاني بطرده عن البلاد ، فتوجه الجميع من حلب يوم
الجمعة سابع ذى القعدة وقرقماس يومئذ محاصر مدينة جعبر ، فأسرعوا السير فأدركوه
وهو على المشهد تجاه جعبر على شاطئ الفرات ، فلما رأهم ركب وانهمز فركبوا في أثره ،
وتشاغل بعض العرب الذين معهم والعسكر بالنهب واستمر العسكر في أثر قرقماس فأبعد
عنهم فنزلوا وقد تعبت خيولهم وغلماهم ، فكر فيهم قرقماس ومن معه فقتلوا الدشاري

(١) جاء في هامش بخط البقاعي : « قصة إمطار الصفادع : أخبرني الفاضل البارح بدر الدين حسين ألبيري الشافعي
أنه سكن آمد مدة وأنها أمطرت بها صفادع وذلك في فصل الصيف ، وأخبرني أن ذلك غير متكرر في تلك الناحية بل هو أمر
معتاد ، وأن الصفادع تستمر إلى زمن الشتاء فتموت ، وأخبرني أن أهل المدينة - وهي آمد - أخبروه أنها أمطرت عليهم مرة
حيات ومرة أخرى دما » .

(٢) أنظر في ذلك النجوم الزاهرة ٦/٦٦٣ - ٦٦٤ .

وكان على الساقة ، وأخذوا غالب الخيول التي وقعت والتي وجدوها ، وقتل من العسكر جماعة في تلك الواقعة ونُهبت بعض خيامهم وأثقالهم ورجعوا إلى العرب في إثرهم يتخطفونهم ، ولما تحققت قرقماس رجوعهم خشي عاقبتهم فتوجه إلى جهة المشرق فدخل الأمراء إلى حلب سابع عشر ذى القعدة ، وقد نُهب من أثقالهم وحيولهم وسلاحهم شيء كثيرٌ جداً .

وفيهما ورد كتابُ شاه رخ ملك الشرق يستدعى من الأشراف هدايا فيها كتبٌ من العلم منها «فتح»^(١) الباري بشرح البخاري» فجهزت^(٢) له ثلاث مجلدات من أوائل الكتاب ، ثم عاد طلبه لها في سنة تسعٍ وثلاثين فلم تتفق تنمة الكتاب .

وفيهما نقض عبد الواحد بن أبي حموبيعة أبي فارس صاحب تونس ، فجهز أبو فارس إليه ابن أخيه ابن الركاعنة فظفر بعبد الواحد عمه فقتله واستقر في مملكة تلمسان في ذى القعدة منها .

وفيهما مات أذربك الدويدار الذي كان قد نفي إلى القدس بطالاً فمات في شهر ربيع الأول منها بعد ضعفٍ طويل .

وفي مستهل جمادى الأولى سافر الناس إلى مكة ليحاوروا بها صحبة سعد الدين بن المرأة ، وكان استقر ناظرًا على مكس البهار الوارد عليه في جدة .

وفيهما هلك صاحب الحبشة إسحق بن داود بن سيف أرعد الحبشي الأمحري في ذى القعدة ، وأقيم بعده ولده أندراوس بن إسحق فملك أربعة أشهر وأقيم عمه خرنباي ابن داود فهلك في سبعة أشهر ، فأقيم سلمون بن إسحق بن داود المذكور فهلك سريعاً ، فأقيم

(١) وهو لمؤلف الإنباء ، ابن حجر العسقلاني .

(٢) يقرر ابن حجر في المتن أنه جهزت لشاه رخ ثلاث مجلدات من شرح البخاري ، على حين أن أبا المحاسن يقرر في النجوم الزاهرة ٦/٦٥٠ أن رسول شاه رخ قدم بكتاب منه يطلب فيه « شرح البخاري للمافظ شهاب الدين أحمد بن حجر وتاريخ الشيخ تقي الدين المقرئى المسمى بالسلوك لدول الملوك ... وأنه يريد يكسو الكعبة ويحجر العين بمكة فلم يلتفت السلطان إلى كتابه ولا إلى رسوله وكتب له بالمنع في كل ما طلبه » وهذا نص صريح بعدم وصول الشرح إلى شاه رخ ، فهل كان ابن حجر يقصد بما ذكره في المتن التجهيز دون الوصول .

بعده صبي صغيرٌ إلى أن هلك في الطاعون الذي كان عندهم سنة تسع وثلاثين فذكرت ذلك هنا تحصيلًا للفائدة ، وكانت ولاية إسحق إحدى وعشرين سنة منذ مات أبوه^(١) .

وفي زمانه خُصرت دولته بعد أن كانت همجاً ، وكان أبوه يركب وهو عريان كزى بقبية الحبشة ، فصار هذا يركب في الملابس الفاخرة وشعار الملك ، والسبب فيه أن قبطيا كاتباً يقال له فخر الدولة فرّ من حادثٍ حدث له فدخل بلاد الحبشة بكتاب البترك ، فحظي عند إسحق ورتب له أمور المملكة وجبى الأموال وصادف دخول أمير من الجراكسة يقال له « أَلْطَنْبُغا مَفَرَق » وكان يعرف أنواع العمل بالسلاح والفروسية ، فعلم جماعة منهم رمي الشاب والطعن بالرمح والضرب بالسيف وكانوا لا يعرفون القتال إلا بالحرب ، وعمل له زردخاناه ملاًها بجميع آلات السلاح مما كان يجلبه له التجار الذين يترددون إلى بلاده خصوصاً على بن التوريزي الذي ذكرنا^(٢) قتله قبل ذلك ، وقد ذكرت خبره فيما مضى .

وفي المحرم جهز أبو فارس عسكراً في البحر إلى جزيرة صقلية فنازلوا أولاً « مَازَر » فأخذوها عنوة ، وحصروا مَالِقَةَ فانهزم من جملة الجند العلوج واحد فانهزم بهزيمته جماعة ، واستشهد بعض الأعيان ثم تراجعوا وقبضوا على العليج وبعثوه إلى أبي فارس فأمدّهم بجيش .

وفيها كان الغلاء الشديد بحلب ودمشق ، والطاعون بدمشق وحمص .

وفي يوم الخميس سادس عشرين صفر صُرف كاتبه والعيني عن وظيفة الحكم واستقر فيهما التّفهني والبُلقيني ، واستقر صدر الدين بن العجمي في مشيخة الشيخونية عوض التّفهني ، وشُروط على الشافعي عشرة نواب والحنفي ثمانية والمالكي ستة والحنبلي أربعة ، ولا يُؤلّي أحد من غير مذهبه .

(١) يستفاد مما ورد في النجوم الزاهرة ٦٦٤/٦ حاشية L ما علق به بوبر ناشر الكتاب اعتماداً على ما جاء في

Perruchon : Les Chroniques de Zar'a yé'eqob أن حكم داود لم يمتد حتى سنة ٨١٤/٨١٥ هـ

ثم خلفه تودروس حتى سنة ١٨/٨١٧ ، ثم جاء إسحق حتى سنة ٨٣٣/٨٣٤ هـ .

(٢) راجع ما سبق ، ص ٤٢٦ ، ترجمة رقم ١٢ .

وفيها حجّر المحتسب إينال الشُّماني على جُلّاب القمح من البيع ، وشغل الطّحّانين جميعهم بشراء القمح من شُونِ السلطان واستمر على ذلك مدة ، فكثرت الغلال من الجلاّبة ، فانحط السعر كثيراً والله الحمد .

وفي الرابع من ربيع الآخر يوم الأربعاء صرف إينال من الحسبة وأعيد العيني إليها .

وفي التاسع منه أمر بإحضار نائب الاسكندرية الأمير آقْبغا التّمرازي . وقرّر في نيابتها شهاب الدين الدويدار المعروف بالأسود بن الأفطع .

وفي خامس عشرينه استقرّ آقْبغا الجمالي في وظيفة الأستاذارية عوضاً عن عبد القادر ابن أبي الفرج لكونه كان التزم بحمل مائة ألف دينار بعد التكفية ، ثم لما تمادى الحال عجز فال أمره إلى الإهانة كما سيأتى ذكره ، وسلّم عبد القادر وألزامه لآقْبغا ثم أفرج عنهم على مال .

وفي رجب مات ياقوت - ويلقب فخر الدين الحبشى - مقدم الممالك ، واستقر عوضه نائبه فيها خُشقدم الرومى ، وكان من ممالك يشبك ، واشتهر في أيام المؤيد وترقى وعُرف بالحرّية .

وفي رجب أيضاً قدم تغرى بردى المحمودى من دِمياط فأمر أن يتوجه إلى دمشق أميراً كبيراً .

وفي ذى القعدة أضيفت وظيفة الأستاذارية للوزير فباشرها معاً ، وقُبض على آقْبغا الجمالى وعُوقب ثم أفرج عنه ووَلّى كشف الجسور في أواخر السنة .

وفي ثامن عشره ركب السلطان إلى مصر ، ثم ركب النيل إلى المقياس وخلّقه ، وفتح الخليج بحضرته ، وهى أوّل سنة فعل فيها ذلك بنفسه .

وفي ذى القعدة ظهر للحاج من جهة البحر كوكبٌ يرتفع ويعظم ثم يرتفع منه شرر كبار ، فلما أصبحوا اشتد عليهم الحر فهلك من المشاة عالمٌ كثيرٌ وتلف من جماهم وحمايرهم

شيء كثير ، واشتهر أمر الطاعون في الوجه البحرى فيقال مات بالمحلة خمسة آلاف نفس ، وبأنتحرارية تسعة آلاف ، ومات في الإسكندرية في كل يوم مائة وخمسون إلى غير ذلك وعُدَّ ذلك من النوادر لأنه وقع في قوة الشتاء ، وكان قبل ذلك قد فشا في برصا وغيرها من بلاد الروم حتى بلغ عدد من يموت في اليوم زيادة على الألف على ما قيل ، فلما استهل ربيع الآخر كان عدة من يموت بالقاهرة اثني عشر نفسا ، وفي آخره قاربوا الخمسين .

وفي أول يوم من جمادى الأولى بلغوا مائة فنودى في الناس بصيام ثلاثة أيام وبالتوبة والخروج إلى الصحراء في اليوم الرابع .

وخرج الشريف كاتب السر والقاضى الشافعى وجمع كثير من بياض الناس وعوامهم فضجوا وبكوا ودعوا وانصرفوا قبل الظهر ، فكثرت فيهم الموت أضعاف ما كان ، وبلغ في اليوم ثلاثمائة في القاهرة خاصة سوى من لا يرد الديوان ، ووُجد بالنيل والبرك شيء كثير من الأسماك والتماسيح موتى طافية ، وكذا وُجد في البرية عدة من الطباء والذئاب .

ومما وقع فيه من النوادر أنَّ مركبا ركب فيها أربعون نفسا فقصصوا الصعید ، فما وصلت إلى الميِّمون حتى مات الجميع ، وأن ثمانية عشر صيادا اجتمعوا في مكان فمات منهم في يوم واحد أربعة عشر ، فجهزهم الأربعة فمات منهم وهم مشاة ثلاثة « فلما وصل الأخير منهم إلى المقبرة مات .

وبلغ في سلخ جمادى الأولى إلى ألف وثمانمائة .

وفي رابع جمادى الأولى بلغت عدة الموتى بالقاهرة خاصة في اليوم ألف نفس ومائتى نفس ، ووقع الموت في الممالك السلطانية حتى زاد في اليوم على خمسين نفسا منهم . وانتهى عدد من صُلِّيَ عليه في اليوم خمسمائة وخمسة أنفس ، وضبط جميع المصليات في يوم واحد فبلغت ألفا نفس ومائتين وستة وأربعين نفسا .

ووقع الموتُ في السودان بالقرافة إلى أن مات منهم نحو ثلاثة آلاف ، وعزَّ وجودُ حمالي الموتى وغُسلهم ومن يحضر القبور حتى عملوا حفائر كباراً كانوا يُلقون فيها الأموات ، وسُرق كثير من الأكفان ونَبَشَت الكلاب كثيراً فأكلتهم من أطراف الأموات ، ووصل في الكثرة حتى شَاهَدَتُ النعوش من مصلَّى المؤمِنِ إلى باب القرافة كأنَّها الرخم البيض تحوم على القتلى ، وأما الشوارع فكانت فيها كالقطارات يتلو بعضها بعضا .

* * *

وفي جمادى الأولى وعك يوسف ولد السلطان فتصدَّق عنه بوزنه فضة .

وفي نصف جمادى الآخرة جمع الشريفُ كاتبُ السر أربعين شريفاً اسم كل منهم « محمد » وفرَّق فيهم مالا ، فقرأوا بعد صلاة الجمعة بالجامع الأزهر ما تيسر من القرآن ، فلما آن قُرِبَ العصر قاموا فدعوا وضجوا وكَبَّرَ الناس معهم في ذلك إلى أن صعد الأربعون إلى السطح فأذَّنوا العصر جميعا وانقضوا وكان بعض العجم قال للشريف : « إن هذا يرفع الطاعون » ففعل ذلك فما ازداد الطاعونُ إلا كثرةً حتى دخل رجب ، فلما دخل رجب تناقص .

قرأتُ بخط قاضى الحنابلة محب الدين : « صحَّ لى أن شخصا يقال له على الحريرى كان له أربعة مراكب فيها مائة نفر وعشرون نفراً ما تواكلهم بالطَّاعون إلا واحداً » ، ولما اشتد الأمر بالطَّاعون أمر السلطان استفتاء العلماء عن نازلة الطَّاعون : « هل يُشرع الاجتماع للدعاء برفعه ؟ أو يشرع القنوت له فى الصلوات ؟ وما الذى وقع للعلماء فى الزمان الماضى ؟ » فكتبوا الأجوبة وتشعبت آراؤهم ، وتُحصِّل منها على أنه يشرع الدعاء والتضرع والتوبة ، وتُقدِّم قبل ذلك التوبة والخروج من المظالم والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأنهم لا يستحضرون عن أحد من السلف أنهم اجتمعوا لذلك ، إلا أن الاجتماع أرجىء للإجابة ، وأجاب الشافعى بجواز القنوت لأنه نازلة ، وقد صرَّح الشافعية بمشروعية القنوت فى النوازل ، وأجاب الحنفى والمالكي بالمنع ، فأجاب الحنبلى بأن عندهم روايتين ومن جَوَّزه وخصَّه بالإمام الأعظم فى غير يوم الجمعة ، ثم طُلب القضاة والعلماء إلى حضرة السلطان

فقرئت الفتاوى وفسرها له محب الدين بن الأفضرائي فأجاب : « أنا أتابع الصحابة والسلف الصالح ولا أخرج ، بل كل واحد يبتهل إلى الله تعالى في سره » ثم سألهم عن المراد بالمظالم التي كتبوا في الفتاوى أنهم يخرجون منها ، فذكروا له أشياء مجملة فقال : « مهما تجد بعد الظاهر برقوق أنا أزيله » فقال له الشافعي : « قد تجد في هذه السنة ثلاث مظالم : التشديد على التجار الكارمية في بيع البهار للسلطان وإلا منعوا من التجارة فيه ، والتشديد على الباعة في طرح النظرون ، والتحكير على القصب أن لا يُزرع إلا في بلاد السلطان » فلم يتحصل من الجواب عن ذلك كبير أمر .

وأمر السلطان القضاة والأمراء بأن يأمرؤا الناس بالتوبة والإقلاع عن المعاصي والإكثار من الطاعات ونحو ذلك ؛ ونودى بالقاهرة بمنع النساء من الخروج إلى الترتب وتوعد المكارى بالشنق والمرأة بالتغريق ، وانصرفوا على ذلك . ففي الحال دخل إليه بعض خدومه فأنخبره أن ابنه الكبير محمد طعن .

وذكر القاضي زين الدين التفهني أنه رأى في النوم حسام الدين درعان الخادم بالشيخونية - وكان من جملة من مات في هذه السنة بالطاعون - فسأله عن حاله فقال : « الجنة مفتحة للمسلمين ! » ، سمعت ذلك منه ، وكان حسام الدين رجلاً جيداً كثير النفع للطلبة بالشيخونية منذ أقام بها وباشر الخدمة بها مباشرة حسنة .

وفيها في جمادى الآخرة أمر السلطان القضاة والحجاب وغيرهم أن لا يحبسوا أحداً على دين ، فاستمر ذلك إلى شوال منها .

وحكى أبو بكر بن نقيب الأشراف - وكان باشر بعد موت أخيه شهاب الدين أمور كتابة السر قبل أن يلبس الخلعة - أن السلطان ورد عليه كتاب فلم يجد من يناوله إياه حتى استدعى مملوك من بعض الطباق .

وفي ثامن عشر شعبان بلغ السلطان أن كمال الدين بن الهمام عزل نفسه عن مشيخة مدرسته الأشرفية ، فسأل عن السبب في ذلك فأخبر أن وظيفة شغرت عن صور في فعين فيها

شخصاً وعارضه جوهر اللّالا ، فنزل غيره فغضب وقام بعد أن حضر التصوف وقت العصر « فقال : « إشهدوا علىّ أنّي عزلت نفسي من هذه الوظيفة وخلعتها كما خلعت طيلسانى هذا ! » ، ونزع طيلسانه ورمى به ، وتحول في الحال إلى بيت له في باب القرافة ، فلم يعرج السلطان عليه وقرر أمين الدين يحيى بن الأُفصرائى في المشيخة ، ونعم الرجلان هما ، فنزل أمين الدين لابن أخيه محب الدين بن مولانا زاده عن المشيخة بمدرسة جَانْ بك .

وفيهما سقط العيني عن بغلته فانكسرت رجله فأقام عدّة أشهر منقطعا .
واستقر محب الدين المذكور يقرأ عند السلطان السير والقصص التي كان يقرأها العيني .

وفي ثامن عشرى شعبان شكى برد بك الحاجب فطلبه ، فادّعى عليه الشاكى أنه ضربه بغير ذنب فقال : « طلبته فامتنع » فأرسله إلى الحنفى فحكم بعزله عن وظيفته فعزل أياماً ثم أَرْضى خصمه فصَفَحَ عنه فتكلموا له مع السلطان فأعاده .
وفي (١) تاسع رمضان قرّر السلطان في مدرسته بقية المذاهب ولم يكن نزل بها أولاً إلّا الحنفى .

وفي ثامن عشر رمضان استقر القاضى شهاب الدين بن السفاح في كتابة السر وكانت شغرت بموت جلال الدين بن مزهر وتكلّم فيها شرف الدين بن الأشقر نيابةً إلى أن دخل ابن السفاح واستقرّ ولده عمر في وظائفه بحلب .

وفي رمضان وصل كتاب شاه رخ صحبة شريف اسمهُ « هاشم » بغير ختم أوله : « ألم تَرَكَيْتَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ » ثم خاطب السلطان فيه بالأمير (٢) وأرعد وأبرق وتهدد ، فكتب إليه جوابه من جنس كتابه .

(١) أمامها في هامش ه : « تقرير الوظائف بالمدرسة الأشرفية » .

(٢) في ه « بالامر » .

وفى ذى الحجة وصل شاه رخ إلى تبريز فى عساكر هائلة ، وتأخرت إدارة المحمل إلى ثامن شعبان بسبب شغل الممالك الرماحة بأنفسهم وبمن مات من رفقتهم ، وأداروه على العادة المعهودة .

وفى شعبان اشتغل بدر الدين بن الأمانة بتدريس الفقه بالشيخونية وكمال الدين ابن المجهر بمشيخة الصلاحية ، وكان ابن المحمرة استنابهما فى وظيفتيه المذكورتين لما توجه قاضياً بالشام ، وسعياً إلى أن استقلا ، ثم لما عزل هو وعاد استعادهما ، ثم لما سار إلى مشيخة الصلاحية بالقدس لم يعد إلى استنابتهما .

ذكر من مات فى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة

من الاعيان

١ - إبراهيم بن ناصر الدين بن الحسام الصقري ، صارم الدين ، نشأ طالباً للعلم فتأدب وتعلم الحساب والكتابة والأدب ، والخط البارع ، وقد ولى الحسبة بالقاهرة فى أواخر أيام المؤيد ومات فى ثامن عشر جمادى الآخرة مطعوناً^(١) .

٢ - إبراهيم بن أحمد بن وفاء الشاذلى ، أبو المكارم ، ولد سنة ثمان وثمانين ومات فى هذه السنة مطعوناً .

٣ - إبراهيم بن المؤيد شيخ .

٤ - وأخوه الملك المظفر أحمد ماتا صغيرين بالإسكندرية .

٥ - أحمد ولد ناظر الجيش عبد الباسط ، شهاب الدين ، مات فى مستهل شعبان وكان قد بلغ وتبع وناب عن والده فى كتابة العلامة فطعن ، وكانت جنازته حافلة .

٦ - أحمد بن على بن إبراهيم بن عدنان^(٢) ، الشريف شهاب الدين الحسينى الدمشقى

(١) نقلت شذرات الذهب ٢٠١/٧ هذه الترجمة من الإنباء حرفياً دون الإشارة إلى مصدرها .

(٢) ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ١٥/٢ ترجمة مطولة ، ويلاحظ أن المترجم كان شافعى المذهب ، وإنما لقب « بالحسينى » لسكنه قرب ضريح الحسين عليه السلام .

وُلد سنة أربع وسبعين وسبعمائة ونشأ بدمشق ومع والده^(١) نقابة الأشراف ، وكان فيه بأو^(٢) وإقدام ، ثم ترقى بعد موت أبيه فولى نقابة الأشراف عوضه ، ثم ولى كتابة السر فى سلطنة المؤيد ، ثم ولى القضاء بدمشق^(٣) فى سلطنة الأشرف ، ثم ولى كتابة السر فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وبارها إلى أن مات بالطاعون فى جمادى الآخرة .

٧ - أحمد بن على بن عبد الله بن على بن حاتم بن محمد بن يوسف ، البعلى الأصل الحنبلى القاضى شهاب الدين بن الحبال الطرابلسى^(٤) ، وُلد سنة تسع وأربعين وتفقّه وسمع الحديث ، ثم كان مع الذين قاموا فى السعى فى إزالة دولة الظاهر وأُخذ معهم وضرب ، واشتهر بعد اللنك بطرابلس وعظم شأنه ، ثم ولى القضاء بها وصار أمر البلد إليه ، وكان يقوم على الطلبة ويردّ عنهم ويتعصب لعقيدة الحنابلة ، ثم نَوّه به ابن الكويز فنُقِل إلى قضاء دمشق فى أوّل دولة ططر فدخلها فى جمادى الأول سنة أربع ، فاستمر إلى أن صُرف فى سنة اثنتين وثلاثين فى شعبان بسبب ما اعتراه من ضعف البصر والارتعاش وثقل السمع ، وكانت الأمور بسبب ذلك تخرج كثيرة الفساد ؛ وكان مع ما أصابه كثير العبادة ويلزم صلاة الجماعة ، وكان منصفاً لأهل العلم قليل اليضاة فى الفقه ، ورحل إلى طرابلس فمات بها فى شهر ربيع الأول بعد قدومه بيوم .

٨ - أحمد بن محمود بن محمد بن عبد الله القيرى^(٥) ، العلامة صدر الدين بن القاضى جمال الدين المعروف بابن العجمى ، وُلد سنة سبع وسبعين وسبعمائة ، واعتنى به أبوه

(١) وهو الذى كان يعرف بابن أبى الجن .

(٢) هكذا فى ظ ، لكنها « جرأة » فى بقية النسخ .

(٣) غير واردة فى ظ ، ويلاحظ أن استقلاله به كان بعد استقرار النجم بن حجى فى كتابة السر بمصر وكان ذلك سنة ٨٢٧ هـ ، كما أن ولايته الثانية لكتابة السر كانت بمصر أيضاً وليست بالشام بعد الجلال بن مزهر سنة ٨٣٢ هـ ، راجع أيضاً ترجمته فى قضاة دمشق ص ١٥١ - ١٥٢ وفيها وصف لدخوله دمشق متولياً قضاها « على أنه يستدل من ترجمته الواردة فى النجوم الزاهرة ٨١٤/٦ على أنه لم يكن محمود السيرة كما ينبغي .

(٤) لم يرد فى ترجمته بقضاة دمشق ، ص ٢٩٥ - ٢٩٦ لقب « الطرابلسى » وما نقله ابن طولون عن الأسدى أنه لما لبس خلعة الحنابلة اشترط أن لا يركب مع القضاة إلى دار السعادة .

(٥) فى ز « التستري » ، ولكنه فى بقية المراجع « القصيرى » ، بالصاد أحياناً كما فى النجوم الزاهرة ٨١٦/٦ وبالسين حيناً آخر كما فى الضوء اللامع ٦٢٣/٢ ، وشذرات الذهب ٢٠٢/٧ .

في صغره ؛ وصلى بالناس التراويح بالقرآن أول ما فتحت المدرسة الظاهرية في سنة ٨٨ وهو ابن إحدى عشرة سنة لم يكملها ، وأقرأه الفقه والعربية والمعاني وأحضر له المؤدبين والمعلمين ، وترعرع وبرع وياشر التوقيع في ديوان الإنشاء ، ثم ولي الحسبة مراراً ونظر الجوالى وغير ذلك ، وتنقلت به الأحوال كما مضى في الحوادث .

مات في الطاعون في الرابع عشر من شهر رجب .

٩ - ازبك الدويدار ، مات بالقدس بطالاً في سادس عشر ربيع الأول .

١٠ - إسحق بن إبراهيم بن أحمد بن محمد التدمري ، تاج الدين خطيب الخليل ، ذكر أنه أخذ عن قاضى حلب شمس الدين محمد بن أحمد بن المهاجر^(١) وعن شيوخننا العراقى وابن الملقن وغيرهما . وأجاز له ابن الملقن في الفقه ، ومات ليلة العيد من شهر رمضان .

١١ - إسحق بن داود صاحب الحبشة ، مات في هذه السنة ، وقد منّا نبأه في ترجمة أبيه سنة اثنتى عشرة .

١٢ - أبو بكر بن على بن إبراهيم عدنان ، الشريف عماد الدين الماضى أخوه أحمد^(٢) قريبا ، ولد سنة تسعين تقريباً ونشأ بزى الجند ثم بعد ذلك تزياً بزى المباشرين^(٣) .

١٣ - أبو بكر بن عمر بن عرفات بن عوض بن أبى السعادات بن أبى الظاهر محمد ابن أبى بكر بن أحمد بن موسى بن عبد المنعم بن على بن عبد الرحمن بن سالم بن عبد العزيز ابن أحمد بن على بن ضياء الدين عبد الرحمن بن أبى المعالى سالم بن الأمير المجاهد عز العرب وهب بن مالك الفاضل من أرض الحجاز بن عبد الرحمن بن مالك بن زيد بن ثابت الأنصارى الخزرجى ، الشيخ زين الدين القيمى^(٥) ، هكذا قرأت نسبه بخطه وأمله على بعض الموقعين ولا أشك أنه مركب ومفتري ، وكذا لا يشك من له أدنى معرفة بالأخبار

(١) أنظر إنباء الغمر ٤٤٦/١ ترجمة رقم ٢٨ حيث سماه بابن مهاجر ، وإعلام النبلاء ١١٠/٥ - ١١٢ .

(٢) راجع ترجمة رقم ٦ من وفيات هذه السنة ، ص ٤٤١ .

(٣) أورد ابن حجر ترجمة أخرى له عقب ترجمة ٣٥ ص ٤٤٩ تماثل التى أعلاه ولكنه زاد عليها قوله «وكان الغالب عليه الديانة والخير والقصد وانطلقت الألسن بالثناء عليه وعين بعد أخيه لكتابة السر وياشر بغير تولية فوجل بالطاعون أيضا ومات في رجب ولم يبق بعد أخيه سوى ستة عشر يوما» . راجع أيضا النجوم الزاهرة ٨١٤/٦ ص ٥ - ٩ .

(٤) راجع في هذه النسبة ما سبق ص ٣٩٠ ، حاشية رقم ٢ .

أنه كذب ، فليس لزيد بن ثابت ولدٌ يسمى « مالكا » ، وتلقبته « عبد الرحمن بن سالم » بضياء الدين من أسمع الكذب فإنَّ ذلك العصر لم يكن فيه التلقب بالإضافة للدين ؛ وكان مولده - على ما كتب بخطه - سنة ثمان وخمسين ، وذكر لي بلفظه أنه حضر درس الشيخ جمال الدين - وهو بالغ - وعرض عليه « التنبيه » فيُحتمل أن يكون بلغ وهو ابن ثلاث عشرة سنة أو ذهل حين كتب مولده .

وقدم القاهرة في حدود السبعين ، وأول شيء رأيته من سماعه في جمادى سنة أربع وسبعين من الشيخ بهاء الدين بن خليل ، ثم في رمضان سنة ثمان وسبعين ؛ وسمع في البخارى على التقي^(١) عبد الرحمن بن أحمد البغدادى ، وسمع أيضاً من عبد الله بن الباجى وعبد الله ابن مغطاي وصلاح الدين البليسى ، ثم تقي الدين بن حاتم وابن الخشاب وعزيز الدين المليجي ؛ ونشأ يتيماً فقيراً بجامع الأزهر ثم اتصل بعلاء الدين بن قشتمر فنبهه قليلاً ، ثم تنقلت به الأحوال إلى أن صاحب قلمطاي الدويدار في سلطنة الظاهر فصار له ذكر .

واتفق تسحب الشيخ شمس الدين بن الجزرى إلى بلاد الروم فشغرت عنه الصلاحية فوثب عليها ، وكان رحل إلى الشام قبل التسعين فسمع من ابن المحب وابن الذهبي وابن المعز والبرهان بن جماعة - وهو يومئذ قاضى الشام - ومحمد بن أحمد بن عبد الرحمن المنبجى الأسمرى والكمال بن النحاس وابن خطيب يبرود وابن الرشيد وناصر الدين محمد ابن عمر بن عوض بصالحية دمشق ، وسمع من متأخري شيوخنا كالشامى والغزى والصردى والمطرز وابن صديق وابن أبى المجد ثم الحلوى والسويداوى ؛ ومن الحفاظين : الإنباسى والبلقىنى ، والهيثمى شمس الدين ، وأبى بكر حسين المراغى ، وخرج له ابن الشرائح مشيخةً عن أربعة وأربعين شيخاً وحدّث بها مرتين وكان يتبجح بها لكنه لا يعرف عالماً من نازل ، وكان عريض الدعوى كثير المجازفة سامحه الله . مات في رجب مطعوناً .

١٤ - برْدَبِك^(٢) السيفى أحدُ مقدّمى الألوف بمصر مات في يوم الأحد عاشر جمادى الآخرة

(١) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ٢/٢٢٧٦ .

(٢) لم ترد هذه الترجمة في هـ ، والظاهر أنها ليست من قلم ابن حجر نفسه لورود كلمة « مخدمنا » ، أو على الأقل أنه كتب هذه الترجمة حتى كلمة « كهلا » .

بالتعاون كهلًا ، وهو والد صاحبنا ومخدومنا الزينى فرج الحاجب الأشقر .

١٥ - بيُّعًا المظفرى التركى ، كان من ممالك الظاهر وتأمّر في أوّل دولة الناصر وعمل الأتابكية وقد سُجن مراراً ونُكب وكان قوى النفس . مات في ليلة^(١) الأربعاء سادس جمادى الآخرة .

١٦ - حسن^(٢) بن أحمد بن حرمى بن مكى بن موسى العلقمى ، بدر الدين ، ناظر الأوقاف ، مات بالقاهرة وكان حسن العشرة والأخلاق بسّامًا . جاوز الستين .

١٧ - زين خانون ، بنتى وهى بكر أولادى ، وُلدت في رجب سنة اثنتين وثمانمائة وتعلّمت الكتابة والقراءة ، وأسمعتها من الشيخ زين الدين العراقى والشيخ نور الدين الهيثمى وأجاز لها كثير من المسنين من أهل دمشق ، وماتت - وهى حامل - بالطاعون فجُمِعَتْ لها شهادتان .

١٨ - سرّاح^(٣) بن مُقبِل بن نخبّار بن مقبل بن محمد بن راجح بن إدريس بن حسن ابن أبى عزيز الحسنى الينبعى ، ولى أبوه إمرة الينبع مدة ثم قبض عليه وحُبِس بالإسكندرية سنة خمس وعشرين إلى أن مات بها وكُحِّل ولده ، فقال إنه رأى النبى صلى الله عليه وسلّم في المنام فمسح عينيه فأبصر واتهم السلطان من كُحِّله والله أعلم . مات^(٤) في أواخر جمادى الآخرة بالطاعون .

١٩ - العباس بن المتوكل بن المعتضد أمير المؤمنين المستعين أبو الفضل ، وُلد في سنة واستقر في الخلافة بعهد من أبيه في شهر رجب سنة ثمان وثمانمائة ، فلما انهزم الناصر وحُوصِر بدمشق بُويع للمستعين بالسلطنة مضافاً للخلافة فتصرّف بالولاية

(١) « ليلة الأربعاء » غير واردة في هـ ، ويلاحظ أن الضوء اللامع ١٠٦/٣ نقل هذه الترجمة حرفياً عن إنباء النمر .

(٢) اكتبت « بتسميته » حسن العلقمى بد - الدين ، أما تلقبيه بالعلقمى فنسبة إلى مولده بالعلاقة وهى من البلاد القديمة بمركز ههيا ، أنظر القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ٢ ص ١٥٥ .

(٣) وقد يكتب بالصاد المهملة وهذا أصح وإن كان الأشهر بالسين .

(٤) من هنا لآخر الترجمة غير وارد في هـ .

(٥) فراغ في جميع النسخ ، كذلك خلا الضوء اللامع ٧٠/٤ والشذرات ٢٠٧/٧ من ذكر سنة مولده . كذلك لم يستطع Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 1295. من تحديد سنة مولده .

والعزل ، وفي الحقيقة كانت له العلامة والخطبة . وضُربَت السكة من الذهب والفضة باسمه ، فلمَّا توجَّه العسكرُ إلى مصر كان الأمراءُ كلُّهم في خدمته على هيئة السلطنة ولكن الحلَّ والعقدَ للأمير شيخ ، ثم سكن الإصطبلَ وصار الجميعُ - إذا فرغت الخدمة من القصر - نزلوا في خدمته إلى الإصطبل ، فأُعِيدَت الخدمة عنده ووقع الإبرام والنقض ، ثم يتوجه دويداره للسلطان فيعلِّم على المناشير والتواقيع ، فلم يزل على ذلك إلى أن تسلطن المؤيد ولم يوافق العباس على ذلك ، فصرح المؤيد بعزله من الخلافة وقرَّر فيها أخاه داوداً ولُقِّب « المعتضد » ، فلمَّا خرج المؤيد إلى نوروز أرسله إلى الإسكندرية فاعتُقِل بها فلم يزل بها إلى أن تكلم ططر في المملكة فأرسل في إطلاقه وأُذِنَ له في المجئ إلى القاهرة ، فاختر الاستمرار في سكن الإسكندرية لأنَّه استطاعها ، وحصل له مال كثير من التجارة فاستمر إلى أن مات بالطاعون شهيداً ، وخلف ولده يحيى .

٢٠ - عبد الله^(١) بن محب الدين خليل بن فرج بن سعيد ، جمال الدين ، المقدسى الأصل الدمشقي الرَّمْثَاوِي^(٢) وُلِدَ في حدود الستين وقرأ على ابن الشريشى وابن الجاني وغيرهما ، ودخل مصر فحمل عن جماعةٍ وجاور بمكة مدةً طويلة ، ثم قدم الشام فأقام على طريقة حسنة وعمل المواعيد واشتهر ، وكان شديد الحطِّ على الحنابلة وجرت له معهم وقائعٌ ، ومات في ربيع الآخر .

٢١ - عبد البر بن القاضي جلال الدين محمد بن قاضي القضاة بدرالدين أحمد بن أبي البقاء ، كان شاباً جميل الصورة طيب النعمة ، وكان قد أُذِنَ له في نيابة الحكم في

(١) أمام هذه الترجمة في هامش بخط البقاعي : « هذا شيخنا الرباني الصوفي العارف المعروف بالقلمي ، كان إماماً عارفاً مسلماً مريباً قدوة ذا قدم راسخ في علم الباطن ، مشاركاً في الفقه والنحو مشاركة جيدة ، أستاذاً في علم الكلام » ذا حافظة قوية ، مفتوحاً عليه في الكلام في الوعظ ، يحفظ حديثاً كثيراً ويعزوه إلى مخرجه ، وله عمل في علم الحديث ، وله مصنفات منها : منار سبل الهدى وعقيدة أهل التقي ؛ بحثت عليه بعضه ، وأفتت عنده مدة بزوايته . بالمقبة الصغرى ومات بدمشق يوم الجمعة عاشر شهر ربيع الأول من سنة ثلاث هذه . رحمه الله . قاله البقاعي . هكذا بلغني وأنا في القدس أن الشهر الذي مات فيه ربيع الأول فاته أعلم . »

(٢) في الأصل وفي الشذرات ، ز « البرماوى » وفي ه بنير تنقيط ، وفي الضوء اللامع ٦٤/٥ « الرمثاوى » ، ويعرف صاحب الترجمة بالقلمي ، أنظر الحاشية السابقة .

أواخر السنة الماضية ثم سافر إلى الشام ورجع فمات في سابع عشر شهر رجب ولم يكمل الثلاثين .

٢٢ - عبد الغنى بن جلال الدين عبد الواحد بن إبراهيم^(١) المرشدى ثم المكى ، نسيم الدين ، اشتغل كثيراً ومهر وهو صغير وأحب الحديث فسمع الكثير وحفظ وذاكر ودخل اليمن فسمع من الشيخ مجد الدين الفيروزابادى ، وكتب عنى الكثير ، ومات مطعوناً بالقاهرة .

٢٣ - عبد القادر بن عبد الغنى بن [عبد الرازق بن] أبى الفرج الملكى [الأرمنى] ، ولى الأستاذارية كأبيه ومات في سابع عشر جمادى الآخرة .

٢٤ - عبد الكريم ، كريم الدين بن سعد الدين بركة القبطى المعروف بابن كاتب جكم ، كان أبوه يخدم الوزير علم الدين بن كاتب سيدى ثم تعلق بخدمة الأمراء فخدم عند الأمير جكم فشهر به ، واستقر ولده سعد الدين إبراهيم بعده ، وصاهر تاج الدين بن الهيصم قبل أن يلى الأستاذارية ، واستقر مستوفى الدولة فى مباشرة ابن نصر الله ، ثم ولى نظر الدولة وياشر ديوان السلطان قبل أن يتسلطن ، ثم سعى فى نظر الخاص لما ولى ابن نصر الله الأستاذارية : فباشر بسكون وحشمة ونزاهة ، وأكثر من زيارة الصالحين ومن الفقراء ، وألزم ولديه إبراهيم ويوسف بالاشتغال بالعلم وأحضر لهما من يعلمهما العربية والكتابة

وكانت^(٢) وفاته سادس عشر ربيع الأول قبل وقوع الطاعون . واستقر ولده فى وظيفته وهو أمرد فاستمر ولم يظن أحداً أنه يستمر لصغر سنه لكنه استعان أولاً بجده لأمه ثم استقل بالأمر بعد وفاته وقد تدرب ؛ وكان يتكلم بالتركى ويحسن المعاشرة مع لشعة فى لسانه ، وخلق أخوه جمال الدين يوسف .

٢٥ - على^(٣) بن تاج الدين عبد الوهاب بن القاضى ولى الدين العراقى ، تقي الدين .

(١) جاءت فوق كلمة إبراهيم هذه فى ه إشارة لإضافة فى الهامش هى : « ابن أحمد بن أبى بكر بن عبد الوهاب ابن أحمد » وهذا يتفق مع اسمه الوارد فى الضوء اللامع ٦٥٤/٤ وقال إنه يعرف بابن المرشدى .

(٢) الوارد فى النجوم الزاهرة ٨٠٩/٦ أنه مات فى ليلة الجمعة العشرين من ربيع الأول ، هذا ويلاحظ أن التوفيقات الإلهامية ص ١٧ ؛ جملة الاثنين أول ربيع الأول سنة ٨٣٣ ومن ثم يكون يوم وفاته المذكور فى النجوم أقرب إلى الواقع .

(٣) ذكر الضوء اللامع ٨٦١/٥ أنه كان آخر المذكور من بيتهم وأن الناس تفرقوا الوظائف التى كانت لهم .

٢٦ - على بن عنان بن مُغَامِس بن رُمَيْثَةَ بن أَبِي نُمَيْ الحسنى المكي الشريف ، مات بالقاهرة في ثالث جمادى الآخرة مطعوناً وقد وَلِيَ إمرة مكة مرة ، ودخل الغرب بعد أن عُزل عنها^(١) فأكرمه أبو فارس ، وكان حسنَ المحاضرة ويذاكر^(٢) بالشعر وغيره .

٢٧ - على الأسيوطى الشيخ ، ويقال له .أبو الحَلَق ، كان مِمَّنْ يُعْتَقَد وتُذَكَّر عنه مكاشفات كثيرة .

٢٨ - عمر ، القاضى سراج الدين [بن محمد^(٣)] النُّوَيْرِى الشافعى قاضى الشافعية بطرابلس ، مات في جمادى الآخرة .

٢٩ - قاسم بن الأمير كَمَشْبُغَا الحموى ، كان أَحَدَ الحجاب الصغار^(٤) .

٣٠ - كَمَشْبُغَا الفَيْسِى الكاشف الظاهرى ، كان جريئاً على سفك الدماء ، مات منفياً بدمشق في رابع عشر ربيع الأول^(٥) وقد ناهز الثمانين .

٣١ - ماجد بن أَبِي الفضائل بن سناء المُلْك ، فخر الدين بن المَزُوق ، كان من أولاد الكتبة وخدم عند سعد الدين بن غراب فولى بعنايته نظر الجيش وكتابة السر : واحدة بعد أخرى ، ثم ولى نظر الإصطبل ثم تعطل في الدولة المؤيدية وما بعدها إلى أن مات في ليلة الخميس ١٣ رجب .

٣٢ - محمد بن أحمد بن سليمان الأذرعى الحنفى ، شمس الدين ، أخذ عن ابن الرضى والبدر المقدسى في مذهب الحنفية ، ثم بعد اللنك انتقل إلى مذهب الشافعى ، وولى قضاء بعلبك وغيرها ، ثم عاد حنفياً ، وناب في الحكم ، ودرّس وأفتى ، وكان يقرئ البخارى جيداً ويكتب على الفتوى كتابةً حسنةً وخطه مليح ، وتوجّه إلى مصر في آخر عمره فعند وصوله طعن فمات غريباً شهيداً في جمادى الآخرة .

(١) أى أنه عزل عن إمرة مكة ودخل بعدها إلى الغرب ثم رجع إلى القاهرة فأقام بها ومات مسجوناً مطعوناً بقلعتها .

(٢) عبارة « ويذاكر بالشعر وغيره » لم ترد في ه ، لكن جاء بدلها « ومات بالقاهرة » .

(٣) الإضافة من الضوء اللامع ٤١٧/٦ .

(٤) وذلك في زمن الأشرف برسبای .

(٥) في ه « الثانى » وكذلك في الضوء اللامع ٧٩٧/٦ .

٣٣ - محمد بن عبد الواحد بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد السنقاري^(١)، شرف الدين نزيل هو ، وُلِدَ في المحرم سنة ثلاثٍ وسبعين ، تفقه قليلاً وأخذ عن المشايخ ، وكان أبوه موسراً فمات بعد الثمانين ونشأ هو يتعاني التجارة والزراعة ويتردد إلى القاهرة وتقلّبت به الأمور ؛ وكان فاضلاً مشاركاً متديناً ، وكان يقول : « ما عشقت قط ولا طربت قط » .

مات بالطاعون في جمادى الآخرة : وكان يحكى عن ناصر الدين محمد بن محمد ابن عطاء الله - قاضى هو - أنه كان بجانب داره نخلة جربها بضعا وثلاثين سنة فإن قلّ حملها توقّف النيل وإن كثر زاد ، وأنها سقطت في سنة ست وثمانمائة فقصر^(٢) النيل في تلك السنة ووقع الغلاء المفرط .

٣٤ - محمد^(٣) تاج الدين بن العماد إسماعيل البطرني المغربي الأصل نزيل دمشق ، كان في خدمة القاضي علم الدين القفصى وعمل نقيب ثم بعد موته ولى قضاء طرابلس ثم رجع وناب عن القاضي المالكي ، وكان عفيفاً في مباشرته ويستحضر طرفاً من الفقه . مات بالطاعون في صفر .

٣٥ - محمد بن فرج بن برقوق بن أنس الناصري بن الظاهر بن الأمير ، مات بسجن الإسكندرية في يوم الاثنين أحد وعشرين جمادى الآخرة مطعوناً عن إحدى وعشرين سنة ، ودُفِنَ بها ثم نُقِلَ إلى مصر^(٤) .

٣٦ - محمد بن الملك الأشرف برسباي وكان قد عُيِّنَ للسلطنة بعد أبيه ، مات في يوم الثلاثاء ٢٦ جمادى الآخرة مطعوناً وقد ناهز الاحتلام « ودُفِنَ بمدرسة أبيه^(٥) .

(١) في هـ « السفاري » .

(٢) المدروف أنه في هذه السنة (٨٠٦ هـ) وقف النيل عن الزيادة إلى ثالث أيام النسيء ثم نقص ولم ينف ، وشرقت مصر بسبب قصور النيل ، انظر التوقيعات الإلهامية ص ٤٠٣ .

(٣) سقطت هذه الترجمة من ز .

(٤) كرر ابن حجر بعد هذا ترجمة أبي بكر بن علي بن عدنان الواردة من قبل ، ص ٤٤٣ ، تحت رقم ١٢ .

(٥) في هـ « بالمدرسة الأشرفية » .

٣٧ - محمد بن ططر ، السلطان الصالح بن الظاهر ، نُخِلَ في خامس عشر ربيع الأول سنة خمسٍ وعشرين وأقام عند السلطان الملك الأشرف مكرماً إلى أن طُعِن ومات في سابع^(١) عشرى جمادى الآخرة هذه السنة .

٣٨ - محمد^(٢) بن عبد الحق بن إسماعيل بن أحمد الأنصاري السَّبْتِي صاحبنا ، كَتَبَ إلى وِشْرَح « البردة » ، وله يد في النظم والنثر والتصوف ، وكان حسن الطريقة .

٣٩ - محمد بن عبد الوهاب بن نصر الله ، شرف الدين أبو الطيب بن تاج الدين الفَوَّي ،^(٣) وُلِدَ في ذى القعدة سنة سبعٍ وتسعين ، ونشأ في حجر السعادة وتعلَّم الكتابة واشتغل بالعلم وكتب في الإنشاء ، وعُظِمَ في دولة الظاهر ططر وولاه نظر الكسوة ودار الضرب ونظر الأشراف وغير ذلك ، ومات في سابع عشرى ربيع الآخر بمرض السَّل .

٤٠ - محمد بن عمر بن عبد العزيز بن أمين الدولة ، قاضي الحنفية بحلب ، شمس الدين . مات يوم الخميس ثاني عشر شعبان .

٤١ - محمد جلال الدين بن بدر الدين محمد بن بدر الدين محمد بن مزهر ، وُلِدَ سنة أربع عشرة وحفظ القرآن واشتغل قليلاً ، فلما مات أبوه في سنة اثنتين وثلاثين قُرِّر مكانه في كتابة السر فباشرها ، والاعتماد في ذلك على شرف الدين الموقَّع ، وكان قد تقرَّر في نيابة كتابة السر فاستمر^(٤) من يومئذٍ إلى أن قدم السيد الشريف شهاب الدين فولى كتابة السر ، واستقرَّ أخوه الشريف أبو بكر في نيابة كتابة السر وانفصل بادر الدين المذكور ؛

(١) أشار الضوء اللامع ٧/٧٠٢ إلى ٢٧ جهادى الآخرة وأنه التاريخ المتفق عليه في كل من ابن حجر والعبد ، ولكنه جعل وفاته يوم ٢٢ من الشهر ذاته .

(٢) عاد ابن حجر سنة ٨٣٦ ص ترجمة رقم ١٨ فترجم لمحمد بن عبد الحق هذا ، والواقع أن مكانها الصحيح هو سنة ٨٣٦ وليس هنا ، وقد أشار الضوء اللامع ٧/٧٢٠ إلى أن ابن حجر ترجم له مرتين في سنتي ٣٣ ، ٣٦ ؛ وذكر السخاوى أن إدراجه في السنة الثالثة خطأ ولذلك اكتفت الشذرات ٧/٢١٧ بإدراجه في وفيات سنة ٨٣٦ .

(٣) نسبة إلى فوة وهي من البلاد المصرية القديمة ، وهي قاعدة المركز المسمى باسمها ، وكانت تسمى قديماً باسم « بوى Poel » وتفصيل ذلك في القاموس الجغرافى ج ٢ ص ١١٣ - ١١٥ .

(٤) عبارة « واستمر من يومئذٍ حتى » أبو بكر في نيابة كتابة السر » س ١٦ غير واردة في هـ .

وكان لُقَّبَ في أيام مباشرته كتابة السَّرِّ بلقب أبيه « بدر الدين » ومات في الطاعون في^(١) يوم الاثنين سادس عشرى رجب .

٤٢ - محمد زين الدين بن القاضي شمس الدين الدِّمِيرى المالكي ، كان حسن الصورة وله قبول تام عند الناس لكثرة حشمته ، وقد تولى الحسبة مراراً وبهذه التحدث على المرستان نيابةً عن الأمير الكبير على قاعدة أبيه ولا أظنه جاوز الخمسين . ومات في ثالث شعبان .

٤٣ - محمد الاسكندراني المالكي ، شمس الدين المعروف بابن المعلمة ، ولى حسبة القاهرة مدةً وكان مالكيًا فاضلاً مشاركاً في العربية وغيرها . مات في شعبان .

٤٤ - مدلج بن علي بن نُعَيْر ، واسمه محمد بن حيار أمير آل فضل ، وكان ولي إمرة العرب بعد أخيه عنبرا^(٢) ودخل في الطاعة ، ثم وقع بينه وبين ابن عمه قرقماس قاتل أخيه عنبرا الواقعة المقدم ذكرها في الحوادث ، وقتل مدلج في ثاني ذى القعدة منها .

٤٥ - مرجان الهندى ، مملوك شهاب الدين بن مسلم ، أخذه المؤيد قبل أن يلى السلطنة قهراً من أستاذه فنحب عنده وترقت منزلته جداً إلى أن اتضعت في أيام ططر فمُن بعده وضُودر إلى أن مات في سادس عشرى جمادى الآخرة .

٤٦ - ناصر محمد البسطامى ، الشيخ ناصر ، من تلامذة الشيخ عبد الله البسطامى ، قدم القاهرة وقطنها ومات بها في الطاعون .

٤٧ - نصر الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن اسماعيل الأنصارى الشيخ جلال الدين الرويانى^(٣) العجمى الشافعى ، وُلد سنة ست وستين وتجرّد وبرع في علم الحكمة والتصوّف ،

(١) العبارة من هنا لآخر الترجمة غير واردة في هـ .

(٢) هو عنبرا بن علي بن نُعَيْر .

(٣) نسبة إلى رويان وهي مدينة كبيرة من جبال طبرستان وكورة واسعة وهي أكبر مدينة في الجبال ، كما جاء في مراصد الاطلاع ٦٤٢/٢ ، ويظن أنها من البلاد التي خربها تيمورلنك ، وهي عند لسترايج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٤١٤ رستاق كبير من رساتيق البلاد الجبلية عند الحد الغربى لطبرستان ، انظر أيضا ياقوت : معجم البلدان .

وشارك في الفنون وكتب الخطَّ الفائق ، وقدم القاهرة مجرّداً واتصل بأُمراء الدولة ، وراج عليهم لما يُنسب إليه من معرفة علم الحرف وعَمِل الأوفاق ، وسكّن المدرسة المنصورية^(١).

وكان مفضلاً مطعماً محباً للغرباء فهرعوا إليه ولازموه وقام بأمرهم فصيرهم سُوقَةً التي ينفق منها ، وينفق بها ، واستخلص بسبب ذلك من أموال الأمراء وغيرهم ما أراد حتى كان كثير من الأمراء يُفَرِّد له من إقطاعه أرضاً يصيرها رزقه ثم يسعى هو حتى يشتريها ويحبسها .

وكان فصيحاً مفوهاً حسن التآني ، عارفاً بالأمور الدنيوية عرياً عن معرفة الفقه ، له اقتدارٌ على التوصل لما يطلب ، كثير العصبية والمروءة ، حسن السياسة والمداواة ، عظيم الأدب جميل العشرة . وله عدة تصانيف في علوم الحرف والتصوف ، منها : « غنية الطالب فيما اشتمل عليه الوهم من المطالب » و« إعلام الشهود بحقائق الوجود » .

مات في ليلة^(٢) الجمعة سادس شهر رجب بالطاعون .

٤٨ – هابيل بن قرايلك ، مات مسجوناً مطعوناً بالقلعة في^(٣) ثالث عشر رجب .

٤٩ – هاجر خوند بنت منكلي بغا زوج برقوق ، ماتت^(٤) في ثالث رجب ، وأُمها خوند فاطمة بنت الأشرف شعبان بن حسين بن قلاون .

٥٠ – ياقوت^(٥) الأرغُنشاوي الحبشي مقدم المماليك السلطانية ، مات مطعوناً في يوم الاثنين ثاني رجب ودُفِن بتربيته التي أنشأها بالصحرَاء واستقر بعده خشقدم .

٥١ – يحيى^(٦) نظام الدين بن الشيخ سيف الدين سيف بن محمد بن عيسى السيرامي

(١) يقصد بذلك جامع السلطان قلاوون .

(٢) عبارة « ليلة الجمعة » غير واردة في ه ، ولكن هذا التاريخ وارد في النجوم الزاهرة ٨١٥/٦ والضوء اللامع ٨٥٠/١٠ .

(٣) لم يرد في ه تاريخ موته .

(٤) من هنا حتى آخر الترجمة وارد في ز فقط .

(٥) لم ترد هذه الترجمة في ه .

(٦) في النجوم الزاهرة ٨١٢/٦ والضوء اللامع ١٠٥٦/١٠ « يوسف » وإن قال . « وربما قيل يحيى ابن سيف » .

الحنفي ، وُلد قبل الثمانين ، وكان حسن التدريس والتقدير ، جيّد الفهم قويّه ، قليل التكلّف ، متواضعاً مع صيانة ، قليل الشرّ كثير الإنصاف ، ولم يكن في أبناء جنسه مثله .

وكان قد اختصّ بالمؤيد وسامره وكان يبيت عنده كثيراً من الليالي ويثق به ويعقله ، ولما وقع الطاعون استكان وخضع ونشع ولازم الصلاة على الأموات بالمصليّ إلى أن قدّر الله أنّه مات بالطاعون في أواخر^(١) جمادى الآخرة . أرّخ^(٢) المقرئ وفاته يوم الثلاثاء^(٣) تاسع عشرة جمادى الآخرة . واستقر في المشيخة بعده عضد الدين عبد الرحمن^(٤) .

٥٢ - يحيى^(٥) بن الإمام شمس الدين محمد بن علي بن يوسف بن علي ، الشيخ تقي الدين الكرمانى الشافعى ، وليّ نظر المرستان ، وكان ثقيلاً السمع ، وكان قد ضعف وطال^(٦) ، وأصابه رمه إلى أن كفّ ثم مات مطعوناً في يوم الخميس ثاني عشرى جمادى الآخرة .

٥٣ - يشبّك ، أخو السلطان ، وكان أسنّ منه لكن السلطان أسرع إليه الشيب دونه ، طعن فأقام أياماً يسيرة ويقال إنه مات ساجداً ، وكان شديد العجمة وتعلّم اللسان التركى ولم يفقه بالعربى إلّا اليسير ، وكانت فيه عصبية لمن يلتجئ إليه ومكارم أخلاق . مات^(٧) في رابع رجب .

٥٤ - يعقوب بن إدريس بن عبد الله بن يعقوب الشهير بقرا يعقوب الرومى النكدي الحنفى - نسبة إلى نكدّة - من بلاد ابن قرمان . وُلد سنة تسع وثمانين ، واشتغل في بلاده

(١) في هـ « أواخره » ولعله يقصد آخر أيام الطاعون .

(٢) من هنا حتى آخر الترجمة غير واردة في هـ .

(٣) أشار الضوء اللامع ج ١٠ ص ٢٦٧ ، س ٨ - ٩ إلى أن البض جعل وفاته يوم الثلاثاء ١٧ جمادى الأولى والبعض الآخر جعلها يوم السبت ٢٢ جمادى الآخرة ، والأصح هو جمادى الآخرة بدليل ما جاء في التوقيقات الإلهامية ، ص ٤١٧ من أن أوله هو يوم السبت على حين أن أول جمادى الأولى هو الخميس ، واكتفت النجوم الزاهرة ٨١٢/٦ وشذرات الذهب ٢٠٧/٧ بالنص على شهر جمادى الآخرة فقط دون تحديد اليوم .

(٤) وهو ولده ، راجع ترجمته في الضوء اللامع ٤/١٣ ، وكان مولده سنة ٨١٣ .

(٥) راجع ترجمته بتطويل في الضوء ١٠/١٠٤٠ .

(٦) في هـ « وطال رمده ثم مات مطعوناً في يوم الخميس الخ » .

(٧) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد في هـ .

ومهر في الأصول والعربية والمعاني ، وكتب على « المصابيح » شرحاً ، وعلى « الهداية » حواشي ، ودخل البلاد الشامية ، وحج سنة تسع عشرة ثم رجع وأقام ملازماً مدةً يدرس ويُفتي ، ثم قدم القاهرة بعد موت المؤيد فاجتمع بمدير المملكة ططر فأكرمه إكراماً زائداً ووصله بمال جزيل ، فاقتنى كتباً كثيرة ورجع إلى بلاده فأقام بلارندة إلى أن مات في شهر ربيع الأول .

٥٥ - يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن داود بن أبي الفضل بن أبي المنجب ابن أبي الفتيان الداودي الطبيب ، جمال الدين ، مات في أول شهر رجب ، وله زيادة على التسعين .

سنة أربع وثلاثين وثمانمائة

استهلّت هذه السنة وقد غلا سعر الذهب إلى أن بلغ مائتين وخمسة وسبعين ، وانتهت فيه زيادة النيل إلى تسعة عشر ذراعاً وعشرين إصبعا ، وخرج الأمراء المجردون في أواخره ثم أمر بعودهم فعادوا من خانقاه بسرياقوس .

وفيه رخص القول جدا حتى صار بدرهمين ونصف فضة وزناً : كل إردب ، والشعير : كل إردب بثلاثة ، والقمح : بستة ونصف ، وهذا غاية الرخص إلا ما تقدم في دولة المؤيد فإن القمح نزل فيه إلى ستة دراهم بنادقية .

وخرج السلطان إلى الصيد في الطيئة الكاملة فشقّ المدينة وخرج من باب الشرعية ثم عاد من يومه .

وفيهما حصل للحاج عطش عند رجوعهم بمنزلة الوجه فمات منهم ناس كثير قليل قدر ثلاثة آلاف ، كلهم من الركب الأول ، ومات من الجمال والدواب شيء كثير جدا ونهب لمن مات من الأموال ما لا يحصى .

وفيهما^(١) حجّر السلطان على الباعة أن لا يتبايعوا إلا بالدراهم الأشرفية التي جعل كل درهم فيها بعشرين من الفلوس ، وانتفع الناس بها بالميزان يومئذ ، وشدّد في الذهب أن لا يزداد سعره فإذا غفل ازداد ، ولم يزل الأمر يتمادى على ذلك إلى أن بلغ كل دينار أشرفي مائتين وثمانسة وثمانين درهما من الفلوس ، واستقر الأمر على ذلك إلى آخر الدولة الأشرفية .

وفيه استبدّ ابن الركاينة صاحب فاس وتلمسان بالمملكة فسار إليه أبو فارس صاحب تونس بنفسه فظفر به وقرر في المملكة أحمد بن حمو وذلك في رجب سنة أربع وثلاثين .

وفي ربيع الآخر جهز السلطان الفعلة وأهل المعرفة بالبناء لإصلاح الآبار وأما كن المياه التي في طريق الحجاز .

(١) أمامها في هامش بخط البقاعي : « وفي سنة أربع وثلاثين هذه ورد كاتبه إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي في صفر منها إلى القاهرة من القدس يطلب علم الحديث من شيخنا مصنف هذا الكتاب » يعني بذلك ابن حجر .

وفيها^(١) حُفرت بعيون القصب بئر عظيمة فعظم النفع بها ، وكانت عيون القصب تجري من وادٍ عظيم ينبت فيه القصبُ الفارسي ويجرى الماء بين تلك الغابات ، وكان للحاج به رفق بحيث يبيتون فيه ليلةً ، ثم عمّرت تلك العيون وصاروا ينتفعون بالحفائر وكان الماء الذي يخرج منها يفسد في ليلته ، فأشار ناظر الجيش - لما حجّ - بحفر بئر هناك فخرج ماؤها عذباً ، وحفروا قبل ذلك بئرين بزعم وقبقاب فاستغنى الناس بهما عن ورود الوجه ، والوجه مكانٌ فيه بئران لا يحصل الماء فيهما إلا بالمطر ، فإذا لم يقع المطر لم يجد الحاج فيهما إلا النزر اليسير ففي الغالب يقع لهم العطش والملاك ، فاستغنوا بالبئرين عن الوجه .

وفيها استقر تاج الدين عبد الوهاب بن الخطير في نظر الديوان المفرد بعد موت تاج الدين بن الهيصم وهو من بيت كبير في القبط ، وكان اسمه جرجس ولقبه الشيخ التاج ، فأسلم على يد السلطان الأشرف قبل أن يتسلطن وذلك في الأيام المؤيدية وخدم في ديوان الخاص ، ثم ولّاه الأشرف نظر الاسطبل بحكم شغوره عن بدر الدين بن مزهر لما ولى كتابة السر وأستادارية ولد السلطان ، فشكرت سيرته وأمانته وحسن سياسته وكثرة بره .

وفي ثالث عشر جمادى الأولى سار سعد الدين [إبراهيم] القبطي المعروف بابن المرأة إلى مكة بسبب المكس المتعلق بالتجارة الواصلين إلى جدة ، وخرج معه نحو ألف نفس للمجاورة ، فلما كانوا فيها بين الوجه وأكْبَرَة^(٢) وجدوا عدة موتى ممّن مات بالعطش في العام الماضي ، فلما نزلوا رابع^(٣) خرج عليهم الشريف زهير بن سليمان بن زيان بن منصور ابن جماز بن شيحة الحسيني ومن معه وكانوا نحو مائة فارس وأرادوا نهبه فصالحوهم على مالٍ بعد أن وقعت بينهم مهاوشة ، وقتل ناسٌ قلائل من الطائفتين ودخلوا مكة في ثامن عشرى جمادى الآخرة فكانت مدة سفرهم ستة وأربعين يوماً ، وعارضهم في تاسع عشرى جمادى الآخرة عربٌ زبيد وقيل بل صالحوهم على ألف^(٤) دينار بذلها ابن المرأة من ماله .

(١) كان ذلك في ذى القعدة ، أنظر في ذلك النجوم الزاهرة ٦/٦٧٠ - ٦٧١ .

(٢) عرفها مرصد الاطلاع ١/١٠٧ بأنها من أودية سلمى الجبل المعروف بعلية وبه نخل وآبار .

(٣) هو واد بين البرزء والجحفة ويمر به الحاج ، أنظر مرصد الاطلاع ٢/٥٩٢ .

(٤) في هـ « مائة دينار » وهو خطأ .

وفي ثاني عشر رمضان نودى بمنع المعاملة بالفضة اللنكية وبأن الذهب الأشرفي بمائتين وخمسين .
وفي سادس عشرى جمادى الأولى أعيد كاتبه إلى وظيفة القضاء الشافعية للمرة الثالثة^(١) .
وفيها مات شهاب الدين الدويدار نائب الإسكندرية ، فاستقر جاني^(٢) بك الناصرى
رأس نوبة إبراهيم بن المؤيد نائبها ، وكان من مماليك يلبغا الناصرى .

وفي ذى القعدة جرى بين شخص فى خدمة كاتب السر ابن السفاح - يقال له
ابن الناظر الصفدى- وبين مملوك لابن السفاح مشاجرة فاغتاله فقتله بسكين ، فاطلع عليه بعض
الخدم فنم عليه ، فانزعج كاتب السر لذلك وحرص على أنه يعرف السبب ، فقبل إنه بسبب
صبي تغايرا عليه ، وقيل إن ابن الناظر ذكر لقاتله أنه يعرف السحر وأنه قتل شخصا
بسحره . وأن العلماء أفتوه بقتل من يقتل بسحره فما أفادته هذه الفتوى ، وبلغ السلطان
الخبر فاستدعاه فلما اعترف أمر بقتله ، فحرص كاتب السر أن يؤخر قتله إلى أن يحضر أولياء
المقتول ، فامتنع السلطان وأمر بتوسيطه ، وحصل لكاتب السر من ذلك مشقة شديدة لقصة
مملوكه وكان يميل إليه ولقوم صديقه ، وكان يأتمنه على كثير من أحواله ، فلله الأمر .

وفي ذى الحجة استقر التاج الوالى الشوبكى فى نظر الأوقاف الحكيمية وقرر له من مال
الأوقاف فى الشهر ثلاثة آلاف [درهم ؟] ، ولم يباشر شيئا بل قنع بالمعوم المذكور .
وفي يوم الاثنين [الثانى عشر^(٣)] من ذى القعدة الموافق لثمان عشرى أبيب أوفى النيل
وكسر الخليج وزاد بعد ذلك فكان فى أول يوم من مسرى سبعة عشر ذراعاً وأصابع من
الثامن عشرة ، ولا يُحفظ ذلك فيما مضى قط .

وأعجب منه أنه زاد ثانى يوم الوفاء نصف ذراع ولم يُحفظ فيما مضى مثل ذلك إلا
فى سنة ست عشرة ، فإن الملك المؤيد صاحب حماة ذكر فى تاريخه بنظير ذلك فى هذا العصر
أن النيل أوفى تاسع عشرى أبيب وقال : إنه غريب .

وفي شعبان كانت الزلزلة فى غرناطة وخسفت عدة أماكن ومواضع ، وانهدم بعض

(١) فى هـ « الثانية » .

(٢) جاء فى هامش هـ « كان يقال له جنبك الثور » .

(٣) لم يرد ما بين الحاصرتين فى الأصل ، ولكنه أضيف بعد مراجعة جدول سنة ٨٣٤ فى التوفيقات الإسلامية .

القلعة ودامت الأرض تهتز أياما ، وسقط من جدار الجامع الأعظم وخاف أهل البلد كلهم فخرجوا إلى الصحراء .

وفيها غزاهم الفرنج وكادوا يقبضون عليهم قبض اليد فأدركهم الله بالفرج ، فخرج الشيخ يحيى بن عمر بن عثمان بن عبد الحق شيخ الغزاة في ألفين من الجند وسار نصف الليل حتى بُعد عن عسكر الفرنج وقرر مع أهل البلد أن يخرجوا إلى الفرنج فإذا حملوا عليهم انهزموا أمامهم ، وطمع الفرنج في أخذ البلد فدهمهم الشيخ يحيى من خلفهم فأطلق النيران في معسكرهم ، فجاءهم الصريخ فرجعوا فركب المسلمون أفقيتهم أسرا وقتلاً ، فقتل بلغ عدة القتلى زيادة على ثلاثين ألفا والأسرى إثني عشر ألفا .

وفي الرابع والعشرين من المحرم عقد مجلس بين أمير آخور جقمق العلاني الذي ولي السلطنة بعد ذلك وبين القاضي زين الدين التفهني - وكان يومئذ مدرس الحنفية بمدرسة قانبای - فقرأ محضر يتضمن أن قانبای فوض النظر للتفهني والزمام ، ثم عزلهما ، وأحضر جقمق جماعة يشهدون بذلك ، فأسر السلطان لناظر الجيش كلاماً فغاب والشهود معه ، ثم عاد فقال : « اتفقت شهادتهم » ، ثم أمر السلطان بعقد مجلس بالصالحية وأدعى وكيل جقمق على وكيل التفهني أن التفهني تكلم في المدرسة المذكورة بغير طريق شرعي ، فأجاب وكيل التفهني بأن جقمق ليس ناظراً إلى أن يثبت ذلك ، فوصل كتاب الوقف بالشافعي فوجد فيه أن النظر بعينه لمن يكون أمير آخور يوم ذلك ، فقال الوكيل : « هذا يقتضي التقييد بذلك الوقت وليس فيه تعميم » فقال الشاهدان على الواقف : « نحن نشهد على الواقف أنه جعل النظر بعده لمن يكون أمير آخور » فوقع البحث في ذلك فادعى وكيل الحنفى أن له دافعاً ، فأمهل ثلاثة أيام فحكم الحنبلي في غضون ذلك بمقتضى ما شهد به الشاهدان ، وأن ذلك مقبول ولا يقدح في شهادتهما وإنما هو تفسير لما أبهم ، وانفصل الأمر على ذلك .

وفي سابع عشر المحرم وصل الأمراء الذين كانوا مجردين بحلب ، وأمر السلطان بإخراج بعض العسكر إلى البلاد الحلبية لدفع قرائلك عن ملطية ، وكان نائبها قانبای البهلوان أرسل يطلب المدد .

فلما تجهّز الأمراء وصل الخبر بالاستغناء عن ذلك فأمر برجعهم فرجعوا بعد أن رحلوا مرحلة واحدة ، وقيل كان السبب أن نائب الشام أرسل يذكر للسلطان أنه لا حاجة إلى إرسال أحد من مماليك السلطان ، فتخيّل منه وأراد اختبار حاله ، فأرسل له كتاباً صحبة ساع يستدعى حضوره إلى القاهرة ، فوصله الكتاب وهو راكبٌ ، فخرج في الحال إلى ظاهر دمشق ، واستدعى آلة السفر وتجهّز فوصل في سادس جمادى الآخرة فأكرمه السلطان وخلع عليه بالاستمرار ، وعمل له السلطان ضيافةً بخليج الزعفراني ، وسافر في ثالث عشر الشهر الذي جاء فيه .

* * *

وفي هذه السنة قرئ البخارى على العادة فكثّر من يحضر من آحاد الطلبة الذين يقصدون الظهور ومُنِعوا ، فَتَشَفَّعُوا وصار لَغَطُهُمْ يزيد وسوء أدبهم يفحش فهُدِّدُوا فلم يرتدعوا ، فأمر السلطان في المجلس الثاني أن تكون القراءة في القصر التحتاني ، وصار إذا جاء يجلس في الشباك الذي يطلّ من القصر الفوقاني على القصر التحتاني ، وحصل بذلك للقضاة وأعيان المشايخ اتضاعٌ منزلة ، وعظم اللغظ بالنسبة لما كان بحضرة السلطان ، وصار السلطان بعد ذلك يتشاغل بكتابة العلامة فيجتمع عنده من يتعلق بها وتصير بالتبعية له في أعلى منزلة بالنسبة لمن هو في الحقيقة فوقهم . ولما رأى البلقيني أنه ما بقى يظهر له مقصود انقطع عن الحضور واستمر إلى سنة أربعين ، فسعى في العود كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

* * *

وفيها توجه قرُقُماس الشعباني - وهو يومئذ الحاجب الكبير - إلى الصّعيد ، فلاقاه موسى بن عُمَيْر شيخ عرب هوّارة وقدم له تقدمة ، فلما رجع بلغ موسى ان ابن عمه عمران استقرّ مكانه وعُزل هو ، فخاف موسى ودخل البرية بمن أطاعه ، وتوجه الوزير إلى قرُقُماس ليتعاونوا على رجوع موسى فعجزا عنه ، ثم لم يزل الوزير يرسل موسى ويتلطف به حتى عاد وأحضره إلى السلطان فخلع السلطان عليه ثم أمسكه بعد أيام ثم حبسه ، فبلغ ذلك عربيّه فأفسدوا في البلاد وأحرقوا الغلال ، ووصل عبد الدايم شيخ القرافة^(١) ومعه طائفة من الفقراء في شوال فهرع إليه الناس للسلام عليه والتبرك به ، وكان قد أذن لموسى بن عمر في التوجه

(١) في ٥ « الفقراء » .

إلى السلطان وضمن له السلامة ، فلما سمع بحبسه جاء للشفاعة فيه ، فأرسل لهم السلطان القاضي بدر الدين العيني فأحضرهم عنده وتآدب معهم ، وكانوا ثلاثة : عبد الدايم وشجاع والعريان وأتباعهم ، وقبل السلطان شفاعتهم وأذن لهم في تسليم ابن عمر بعد أن يحلفه كاتب السر عند العيني ، ففعل ذلك ورجعوا .

وفي جمادى الأولى شاع عن أهل التقويم أنهم اتفقوا أن الشمس تكسف ثامن عشر هذا الشهر بعد الزوال فتأهب السلطان وغيره لذلك وترقبها إلى أن غربت ولم يتغير منها شيء ألبتة .

وفي يوم الخميس ثاني عشر شهر رجب تزوج سيدي محمد - ولد الأمير جقمق - بنت أحمد ابن أرغون شاه ، وعمل له أبوه وليمة عظيمة ، وقدم له السلطان ومن دونه تقادم سنية .

وفي شوال أرسل السلطان ثلاثمائة مملوك إلى جزيرة قبرص بمطالبة صاحبها بما استقر عليه من المال في كل سنة ، وأوصاهم أن يرسوا على بعض الجزائر ويراسلوه ، فإن أجاب بالامتثال رجعوا وصحبتهم مايوصله لهم ، وإن امتنع اعتصموا ببعض الجزائر وراسلوا السلطان ، فعادوا بعد بضعة وعشرين يوما وصحبتهم أثواب صوف بقيمة ثلاثة آلاف دينار .

وفيها حجت خوند جليان زوج السلطان ، وكانت أمته فأعتقها وتزوجها وصيرها أكبر الخوندات ، وجعلها في هذه السنة تجهيزا عظيما ، وأرسل صحبتها جوهر اللالا وناظر الجيش ، ونصب الروك المتعلق بها على شاطئ النيل ، فكان أمرا مهولا وسافروا بالمحمل من أجلها في سابع عشر شوال ورحلوا به من البركة يوم الحادي والعشرين منه قبل العادة بثلاثة أيام .

وفي ١٢ ذى القعدة أوفى النيل ستة عشر ذراعا ونودى عليه بزيادة نصف ذراع بعد الستة عشر ، وذلك في تاسع عشر أبيب ، وقد تقدم في سنة خمس وعشرين أنه أوفى في تاسع عشر أبيب أيضا ولكن بزيادة إصبعين على الستة عشر فقط ، وأوفى قبل ذلك في سنة ست عشر آخر يوم من أبيب وهي من النواذر ، وأفسد تعجيل الزيادة من الزروع التي بالجزائر شيئا كثيرا كالبطيخ والسمسم .

وفيهما قدم الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن منجك في ذى القعدة فأخبر أن نائب الشام أقام أياما محتجبا ، فأنكر عليه برسباى الحاجب الكبير ، فأجابه بالشتم والضرب والإهانة ، وخرج النائب إلى ظاهر البلد وأقام هناك ، فوقع الرأى على رجوع ابن منجك بخلعة استمرار للنائب وأخرى للحاجب وأن يصلح بينهما ، فبادر ، وصحبته سودون ميق - وهو أمير آخور ثاني - فأصلحا بينهما ، واستمر الحال .

واشتهر فيها وقوع زلزلة بالأندلس هُدم فيها من الأمكنة شئ كثير .

وفيهما نودى على الذهب بأن كل أشرفى بمائتين وخمسة وثلاثين ومن خالف ذلك سبيك^(١) في يده ، فاستمر على ذلك .

وفيهما قدم عاذر بن نعيم على السلطان مفارقا لأخيه قرقماس فأكرمه وأمره عوضا عن أخيه ، فلما رجع عصى وأذى بعض الناس ، فأرسل السلطان إلى نائب حلب ونائب حماه أن يركبوا عليه ، فبلغه ذلك فهرب وأحاطوا بما وجدوه من ماله .

وفيهما أرسل شاه رخ قرايلك في طلب إسكندر بن قرا يوسف فواقعه ، فانهزم إسكندر وفر إلى بلاد الكرج ، فنزل بقلعة سلماس وبعث إليه شاه رخ عسكريا فقاتلوه إلى أن انهزم ونجا بنفسه جريحا ، فاتفق أنه وقع الوباء ثم الغلاء في عسكر شاه رخ فركب راجعا إلى بلاده . وفي العشرين من ذى الحجة مات فارس الذى كان رأس المماليك المقيمين بمكة لكف أذى المفسدين^(٢) ، وكان غيره قد توجه عوضه مع الحج ورجع هو مبشرا فمات في الطريق ، وتأخر قدوم المبشرين بسبب ذلك يومين عن العادة فقدموا في ثامن عشرى ذى الحجة وأخبروا بالرخاء ، لكن كان المساء قليلا .

ذكر من مات في سنة أربع وثلاثين وثمانمائة من الأعيان

١ - إبراهيم بن على بن إسماعيل بن إبراهيم ، برهان الدين ، البليسى الأصل المعروف بابن الطريف - بالظاء المعجمة وتشديد التحتانية . ولي نيابة الحكم بالحسينية في ولاية البلقينى ، ثم أضيفت إليه نيابة الحكم بالقاهرة ومصر ، وباشر مباشرة حسنة ، وكان حسن العشرة والمعاملة كثير الإسراف على نفسه سامحه الله . مات في^(٣) يوم السبت خامس عشر شوال بعد مرض طويل .

(١) في ز ، ه « شتق » ولكن جاء في هامش ه « لعله سبك » .

(٢) فراغ في الأصول

(٣) عبارة في يوم السبت خامس عشر « غير واردة في ه .

٢ - أحمد بن الدوادار نائب الإسكندرية ، يُعرف بالأقطع^(١) ، مات في يوم الأحد تاسع جمادى الآخرة بالقاهرة .

٣ - إسماعيل بن أبي الحسن بن علي بن عبد^(٢) الله البرماوى الشافعى^(٣) . وُلد في حدود الخمسين ودخل القاهرة قديماً وأخذ عن المشايخ ، وسمع ومهر في الفقه والفنون ، وتصدى للتدريس وخطب بالجامع العمري بمصر ، ومات في نصف ربيع الآخر يوم^(٤) الأحد عن أربع وثمانين سنة .

٤ - إسماعيل الرومى^(٥) الطبيب ، الصوفى المقيم بالخانقاه البيبرسية ، كان يقرئ العربية والتصوف والحكمة ، وامتحن بمقالة ابن العربى ونهى مراراً عن إقرائها ، ولم يكن محمود السيرة ولا العلاج ، وكان من صوفية البيبرسية . مات في تاسع شوال .

٥ - حمزة بن يعقوب الحريرى الدمشقى ، مات في صفر .

٦ - شاهين الرومى المزمى ، عتيق تقي الدين أبى بكر [المزمى] الذى كان عارفاً بالتجارة على طريقة سيده في محبة أهل الخير ووصاه على أولاده فرباهم ثم مات بالقولنج وهم صغار فأحيط بموجوده ، فیسر الله تعالى القيام في أمرهم مع السلطان إلى أن أسعدته فصار الذى لهم في ذمة شاهين ، وظهر لشاهين أخ شقيق فلما أثبت نسبه قبض ما بقى من تركة أخيه بعد مصالحة ناظر الخاص ، وكان موته في ثالث عشرى ذى القعدة .

٧ - عبد الرزاق بن سعد الدين تاج الدين إبراهيم بن الهيصم ، كتب في الديوان المفرد ثم ولى الأستاذارية بعد جمال الدين ، ثم ولى الوزارة المؤيدية ونكب مراراً ومات في يوم الخميس العشرين من ذى الحجة .

(١) أشارت النجوم الزاهرة ٨١٨/٦ إلى ما يقال من أن أباه كان أقطع يتكسب بالكدية ، ويلاحظ أن هذه الترجمة غير واردة في هـ .

(٢) في الضوء اللامع ٩١٦/٢ « عيسى » وقال « رأيت بقطه » ، وسقط من هـ « عبد الله » ، ولكنها واردة أيضاً في النجوم الزاهرة ٨١٩/٦ .

(٣) ساقطة من هـ .

(٤) من هنا لآخر الترجمة غير وارد في هـ .

(٥) في ذ « الرومى » ولكنه « الرومى » في الضوء اللامع ٩٧٢/٢ ، ويعرف أيضاً بالتبريزى ، وقد يقال له « كردنكس لكونه كان أعوج الرقبة » .

٨ - عبد^(١) الرحمن [بن محمد بن أبي بكر] وجيه الدين بن الجمال المصري ،
وُلِدَ بزَيْدٍ وتفقه وتزوج بنت عمه النجم المرجاني ، وقطن مكة وأشغل الناس بها في الفقه
واشتهر بمعرفته ، ومات في سابع عشر رجب .

٩ - عبد الله بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي ثم الصالحي ، الشيخ
شمس الدين بن الشيخ شرف الدين ، أخو القاضي تقي الدين ؛ وُلِدَ في ربيع الأول سنة
خمسين^(٢) ، ومات أبوه وهو صغير فحفظ « المقنع » و« مختصر ابن الحاجب » وأخذ عن
بعض مشايخ أخيه وسمع الحديث ، وأجاز له عز الدين بن جماعة وجمال الدين بن هشام
النحوي وغيرهما ، وسمع من جده لأُمِّه - جمال الدين المرداوي - وشرف الدين بن قاضي
الجبيل وغيرهما ، وأفتى ودرّس واشتغل وناظر ، وناب في القضاء دهرًا طويلا ، وصار
كثير المحفوظ جدا ، وأما استحضار فروع الفقه فكان فيه عجباً مع استحضار كثير
من العلوم ، وكان يُنسب إلى المجازفة في النقل أحياناً وعليه مآخذ دينية ، وانتهت إليه
رئاسة الحنابلة في زمانه ، وعُيِّن للقضاء غير مرة فلم يتفق ذلك ، وولى [عمر] ابن أخيه
في حياته وقدم عليه .

مات في ليلة الجمعة ثاني ذى القعدة ، أرّخه مؤرخ الشام وأرّخه قاضي الحنابلة
في خامس عشر شوال .

١٠ - عمر بن منصور ، الشيخ سراج الدين البهادرى الحنفى . وُلِدَ سنة بضع وستين ،
واشتغل بالفقه والعريّة والطبّ والمعاني وغير ذلك حتى مهر واشتهر ، ودرّس وناب في الحكم
وصار يُشار إليه في فضلاء الحنفية وفي الأطباء ، إلّا أنه لم يكن محمود^(٣) العلاج أيضا .
مات^(٤) في يوم السبت ثاني عشر شوال .

(١) نقلت الشذرات ٢٠٨/٧ هذه الترجمة عن إنباء الغمر وأغفلت هي والضوء اللامع ٣٣٤/٤ سنة مولده = وقد
كناه الأخير « وجيه الدين » ولكنه في الأصل والشذرات « وحيد الدين » .

(٢) في الضوء اللامع ٢٣٩/٥ « سنة سبع وخمسين » .

(٣) تختلف رواية النجوم الزاهرة ٨٢٠/٦ عما هنا في معناها حيث يقول « لم يخلف مثله في التقدم في علم الطب
ومتوّه » .

(٤) وردت هذه العبارة في ه على النحو التالى . « مات في العشر الثاني من شوال » .

١١ - محمد ، ناصر الدين بن أرغون المارداني القُبَيْبَاقِي ، وُلد سنة خمسين وسبعمائة . ونشأ في خدمة الأمراء من عهد آقتمش عبد الغني النائب و هلم جرا ، وولى الجزيرة والحجوبية والأستادارية عند غير واحد ، وكان عارفاً بالأمور ، وصاحب الناس وعرف أخلاق الدولة وعاشرهم ومازجهم^(١) ، ثم أقبل على الاشتغال في الفقه حتى صار يستحضر كثيراً من المسائل الفقهية ويقرأ عنده في « الروضة » وغيرهما ، ويكثر من مساعلة من يلقاه من العلماء ؛ وسمعت منه فوائد ولطائف ، وكان^(٢) ينتمى إلى أصهارنا بقرابة من النساء . مات في رمضان^(٣) .

١٢ - محمد بن الحسن بن محمد ، الشيخ شمس الدين الحسني^(٤) ابن أخي الشيخ تقي الدين الحسني ، اشتغل على عمه ولازم طريقته في العبادة والتجرد ودرس بالشامية ، وقام في عمارة البادرانية^(٥) ومات في شهر ربيع الأول ، وكان شديد التعصب على الحنابلة .

١٣ - محمد بن حمزة بن محمد بن محمد الرومي ، العلامة شمس الدين الحنفي المعروف بابن الفنري^(٦) - بفتح الفاء والنون مخففاً - وُلد سنة ثمان وخمسين في صفر ، وأخذ بهلاده عن العلامة علاء الدين المعروف بالأسود شارح « المغني » ، وعن الكمال محمد بن محمد المعري ، والجمال محمد بن محمد بن محمد الأقصري وعن غيرهم ، ولازم الاشتغال ورحل

(١) في الضوء اللامع ٣١٣/٧ « مازجهم » ولكنها في المتن بمعنى داخلهم وامتزج بهم .

(٢) في هـ « وكان من جملة من ينتمى إلى أحرارنا بقرابة إلى النساء . مات في رمضان » .

(٣) جاء بعد هذا « محمد بن الأشرف برسبای » وقد سبق أن ترجم له المؤلف ، راجع ما سبق ص ٤٤٩ ، ترجمة رقم ٣٦ .

(٤) « الحسني » في الدارس في تاريخ المدارس ٢١٣/١ ، ولكنه « الحسني » في شذرات الذهب ٢٠٩/٧ ؛ هذا . ويلاحظ أنه لم يرد في ترجمته في الدارس ٢١٣ - ٢١٤ ما يشير إلى أنه درس بإحدى الشاميتين .

(٥) كانت البدرانية من مدارس الشافعية بدمشق وهي من إنشاء نجم الدين أبي محمد بن عبد الله بن أبي الوفاء محمد بن الحسن ابن عبد الله الباذرائي البغدادي وكان من أجلة العلماء في الفقه وتولى القضاء ببغداد ومات في ذي القعدة سنة ٦٥٥ هـ ، انظر النعمي : الدارس ٢٠٥/١ - ٢٠٦ والنبذات ٢٦٩/٥ .

(٦) أمامها في هـ : « العلامة شمس الدين الفناري رحمه الله » وهو من كبار العلماء في البلاد الرومية وإمام زمانه وكان معتبراً سلطاناً وشيخ عصره ، وتقدم . نشأ ولده الشهير بابن الفناري ذلك في الدرجة العليا من العلم والفضل والجاه العريض ، رحمهما الله برحمته الكاملة .

إلى الديار المصرية سنة ثمانٍ وسبعين وله عشرون سنة ، فأخذ عن الشيخ أكمل الدين وغيره ، ثم رجع إلى الروم فولى قضاء برصا مدة ، ثم تحول إلى قونية فأقام بها . فلما وقعت الحرب بين أبي عثمان وابن قِرْمان وانكسر ابن قرمان أخذ ابن عثمان الشيخ شمس الدين المذكور إلى برصا ففوض إليه قضاء مملكته وارتفع قدره عنده وحلَّ عنده المحلَّ الأعلى وعُدق^(١) به الأمور كلها وصار في معنى الوزير واشتهر ذكره وشاع فضله . وكان حسن السمِّت كثير الفضل والأفضال ، غير أنه يُعاب^(٢) بنحلة ابن العربي وبأنه يقرئ « الفصوص » ويقرِّره ، ولما قدم القاهرة لم يتظاهر بشيء من ذلك ، وحجَّ سنة اثنتين وعشرين ، فلما رجع طلبه المؤيد فدخل القاهرة ، واجتمع بفضلائها ولم يظهر عنه شيء مما كان يُرمى به من المعاملة المذكورة . وكان بعض من اعتنى به أوصاه أن لا يتكلَّم في شيء من ذلك ، فاجتمع به فضلاء العصر وذاكروه وباحثوه وشهدوا له بالفضيلة ، ثم رجع إلى القدس فزاره ثم رجع إلى بلاده . وكان قد أشرى إلى الغاية حتى يقال إن عنده من النقد خاصة مائة وخمسين ألف دينار ، وكان عارفا بالقراءات والعربية والمعاني . كثير المشاركة في الفنون . ثم حج سنة ثلاث وثلاثين على طريق أنطاكية ورجع فمات ببيلاده في شهر رجب ، وكان قد أصابه رمٌ وأشرف منه على العمى ، بل يقال إنه عمى ثم ردَّ الله عليه بصره فحج هذه الحجة الأخيرة شكراً لله على ذلك .

وله مصنف في أصول الفقه جمع فيه « المنار » و « اليزدوى » وغيرهما ، وأقام في عمله ثلاثين سنة ، وأقرأ « العضد » نحو العشرين مرة ، كتب لى بخطه بالإجازة لما قدم القاهرة .

١٤ - محمد تقي الدين بن الشيخ نور الدين على بن أحمد بن الأمين المصري . وُلد سنة ستين وتفقه قليلا ، وتكسب بالشهادة مدةً طويلة . وكان يحفظ شيئاً كثيراً من الآداب والنوادر ، واشتهر بمعرفة الملح والزوائد المصرية وتُلب الأعراس خصوصاً

(١) في هامش ه بخط البقاعي : « الذي في اللغة ما يصلح أن تخرج عليه هذه اللفظة فوهم : عاق فلانا بكذا إذا اختصه به » .

(٢) في هامش ه « بل ذلك من جملة محاسنه وإنما لا يعاب » .

الأكابر فكان بعض الأكابر يقربه لذلك ، ولم يكن متصوفاً في نفسه ولا في دينه ، والله يسامحه . مات في شوال .

١٥ - محمد بن الناصر فرج .

١٦ - محمد^(١) بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ؛ الحافظ الإمام المقرئ شمس الدين بن الجزري^(٢) ، وُلد ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين بدمشق وتفقه بها ولهج بطلب الحديث والقرآن وبرز في القراءات وعمر مدرسته للقراء سماها « دار القرآن » وأقرأ الناس ؛ وعُين لقضاء الشام مرة وكتب^(٣) توقيعه عماد الدين بن كثير ثم عرض عارض فلم يتم ذلك ، وقدم القاهرة مراراً .

وكان ثرياً وشكلاً حسناً وفصيحاً بليغاً ، وكان باشر عند قطلبك أستاذار أيتّمش فاتفق أنه نقم عليه شيئاً فتهادّه ففرّ منه فنزل البحر إلى بلاد الروم في سنة ثمان وتسعين ، فاتصل بباني يزيد بن عثمان فعظمه ، وأخذ أهل البلاد عنه علم القراءات وأكثروا عنه ، ثم كان ممن حضر الواقعة مع ابن عثمان واللنكية ، فلما أسر ابن عثمان اتصل ابن الجزري بالملك فعظمه وفوّض^(٤) له قضاء شيراز فباشره مدة طويلة ، وكان كثير الإحسان لأهل الحجاز ، وأخذ عنه أهل تلك البلاد في القراءات وسمعوا عليه الحديث ، ثم اتفق أنه حجّ سنة اثنتين وعشرين فنهب ففاته الحج وأقام بينبع ثم بالمدينة ، ثم دخل مكة فجاور إلى أن حجّ ورجع إلى العراق ، وكان كاتب المؤيد أن يأذن له في دخول القاهرة فمات المؤيد في تلك السنة فرجع .

ثم عاد في سنة ست وعشرين وحجّ ودخل القاهرة سنة سبع وعشرين فعظمه الملك الأشرف وأكرمه « وحجّ في آخرها وأقام بها قليلاً ، ودخل اليمن تاجراً فأسمع الحديث

(١) ورد اسمه في « على الصورة التالية : « محمد بن محمد بن محمد بن محمد الحافظ الإمام المقرئ » وفي هامشها بخط البقاعي : تعليقا على نسخة ٥ : « الذي عندي في نسبه بعد محمد الثالث بن علي بن يوسف والله أعلم » وهذا هو الرسم في كل من ز ، والضوء اللامع ٦٠٨/٩ .

(٢) نسبة لجزيرة ابن عمر .

(٣) يقصد بذلك أن العماد ابن كثير كتب مرسوم تعيينه للقضاء ولكن لم يتم التعيين .

(٤) أشار الضوء اللامع ج ٩ ص ٢٥٧ س ١ - ٣ أنه دخل مع تمرلنك سمرقند فأقام بها حتى مات تمرلنك فتحول لشيراز وولى قضاءها من جهة أولاد تمرلنك .

عند صاحبها ووصله ورجع ببضاعة كثيرة فقدم القاهرة في سنة سبع [وعشرين] وأقام بها مدة إلى أن سافر على طريق الشام ثم على طريق البصرة إلى أن وصل شيراز ، وقد انتهت إليه رئاسة علم القراءات في الممالك .

وكان قديماً صنّف « الحصن الحصين^(١) » في الأدعية ، ولحق به أهل اليمن واستكثروا منه ، وسموه على قبل أن يدخل هو إليهم ثم دخل إليهم فأسمعهم ، وحدث بالقاهرة بمسند أحمد ومسند الشافعي وبغير ذلك ، وسمع بدمشق وبمصر من ابن أميلة وابن الشيرجي ومحمود بن خليفة وعماد الدين بن كثير وابن أبي عمرو وإبراهيم بن أحمد بن فلاح والكمال بن حبيب وعبد الرحمن بن أحمد البغدادي وغيرهم ، وبالإسكندرية من عبد الله ابن الدماميني ، وبعلبك من أحمد بن عبد الكريم ، وطلب بنفسه وكتب الطباق وعنى بالنظم وكانت عنايته بالقراءات أكثر ، فجمع « ذيل^(٢) طبقات القراء » للذهبي وأجاد فيه ، ونظم قصيدة في قراءة الثلاثة ، وجمع « النشر^(٣) في القراءات العشر » جوده ، وذكر أن ابن الخباز أجاز له وأنهم في ذلك .

وقرأت بخط القاضي علاء الدين بن خطيب الناصرية أنه سمع الحافظ أبا إسحق إبراهيم سبط ابن العجمي : سمعت من أصحابه الذين سمعوه منه يقول : لما دخلت دمشق قال لي الحافظ صدر الدين الياسوفى : لا تسمع من ابن الجزرى شيئاً : قلت . وقد سمعت بهض العلماء يتهمة بالمجازفة في القول وكذا^(٤) الحديث فما أظن إلا أنه كان إذا رأى للعصريين شيئاً أغار عليه ونسبه لنفسه ، وهذا أمر قد أكثر المتأخرون منه ولم ينفرد به .

وكانت وفاته في أوائل سنة ثلاث^(٥) وثلاثين ، وكان يلقب في بلاده « الإمام الأعظم »

(١) اسمه في الضوء اللامع ٦٠٨/٩ « الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين في الأذكار والدعوات » ، كما أشار إلى بقية أسماء مؤلفاته .

(٢) في هـ « وذيل طبقات القراء » .

(٣) في الضوء اللامع « طبقة النشر في القراءات العشر . في ألف بيت » .

(٤) في هـ « وأما الحديث فما أظن ذلك به إلا أنه كان ... » ألغ .

(٥) ومع هذا فهو مذكور هنا في سنة ٨٣٤ ، ويلاحظ أنه جاء في هامش هـ بخط البقاعي : « قوله سنة ثلاث صحيح فذكره في سنة أربع سهو ، والله أعلم » .

ولم يكن محمود السيرة في القضاء ، وأوقفني بعض الطلبة من أهل تلك البلاد على جزء فيه أربعون حديثاً عشاريات فتأملتها فوجدته خرّجها بأسانيد من جزء الأنصاري وغيره ، وأخذ كلام شيخنا العراقي في أربعينته العشاريات بنصّه ، فكأنه استخرج عليها مستخرجاً بعضه بالسماع وأكثر بالإجازة ، ومنه ما خرّجه شيخنا من جزء ابن عرفة فإنه رواه عن ابن العباب بالإجازة .

١٧ - محمد جمال الدين بن الشيخ بدر الدين يوسف بن الحسن بن محمود الحلواني ، قدم القاهرة سنة أربع وعشرين فأكرم ، ثم طلبه صاحب الحصن من الأشرف فجهزه إليه فمات بمصر في هذه السنة ، وكان فاضلاً في عدة علوم ، وما أظنه أكمل أربعين سنة .

١٨ - محمد بن الشيخ بدر الدين الحمصي المعروف بابن العُصَيَّاقِي^(١) ، اشتغل كثيراً ، وكان في أول أمره جامداً الدهن ، ثم اتفق أنه سقط من مكانٍ فانشق رأسه نصفين ثم عولج فالتأم فصار حنطة ، ومهر في العلوم العقلية وغيرها ، وكان يرجع إلى دين ، وينكر المنكر ، ويوصف بحلّة ونقص عقل . مات في صفر .

١٩ - محمد ناصر الدين الشيعي ، تولى الوزارة للناصر ، ثم عُزل في سنة أربع وثمانمائة وصور بسبب أنه ظهر عنده من يعمل الزغل ويخرجه على الناس فقُبض عليه وعوقب إلى أن مات في ذي القعدة ، واستقر بعده في الوزارة سعد الله بن عطايا .

٢٠ - محمود بن أحمد بن محمد ، الفيومي^(٢) الأصل ، نور الدين الحموي ابن خطيب الدهشة ، ولد سنة خمسين وسبعمائة ، وسمع من جماعة ، وتفقه ببلده^(٣) على علمائها في ذلك العصر ، ودخل الشام ومصر طالب علم ، ثم ولي قضاء حماة في أول دولة الملك المؤيد وباشر مباشرة حسنة بعفة ونزاهة ، وصُرف بزين الدين بن الجزري في أوائل سنة ست

(١) الضبط من الضوء للامع ج ١١ ص ٢٦٠ ، كما رجح نفس المرجع ٨٦٩/٦ موته في ربيع الأول .

(٢) فيما يتعلق بمدينة الفيوم من أعمال مصر راجع عنها النابلسي الصفدي : تاريخ الفيوم وبلاده (القاهرة . المطبعة الأهلية ١٨٩٨) .

(٣) المقصود هنا حماة ، فقد جاء في الشذرات ٢١٠/٧ أن أباه ولد بالفيوم ثم « رحل إلى حماة واستوطنها وولى خطابة الدهشة وولد له ابنه هذا » يعني « سودا » ، وانظر حوليات دمشق (تحقيق حسن حبشي) ص ٣ .

وعشرين ، واختصر « القوت » للأذرعى وسمّاه « لباب القوت » ولم يكمله^(١) ، وشرح « المنهاج » للسبكي ، وشرح « الكافية الشافية » في العربية ، وله منظومة في الخط وشرحها ؛ وهذَّب « المطالع » لابن قرقول في قدر رضعفه ، وانتهت إليه رئاسة المذهب بحماسة مع الذين والتواضع المفرط والفقه والانكباب على المطالعة والاشتغال والتصنيف ، وكان مشاركاً في الأدب وغيره ، حسنَ الخط . مات في يوم الخميس^(٢) تاسع عشر شوال بحماسة وكانت جنازته مشهودة ، ومن نظمه :

وَصَلَّ جَبِييْ خَيْرٌ لَّأَنَّهُ قَدْ رَفَعَهُ

يَنْصِبُ قَلْبِي غَرَضاً إِذْ صَارَ مَفْعُولاً مَعَهُ

وبينه وبين الشيخ بدر الدين بن قاضي أذرعاء مكاتبات^٣ منظومة .

(١) في هـ : « وله تكملة شرح المنهاج للسبكي » ، لكن ورد في الضوء اللامع ٥٤٤/١٠ س ٩-١١ أنه صنف « مختصر القوت للأذرعى » . سماه إغاثة المحتاج إلى شرح المنهاج ، وقيل إنه سماه لباب القوت ، وتكملة شرح المنهاج للسبكي .

(٢) أنظر حوليات دمشقية ، ص ٣ .

(٣) في هـ « نظم » .

سنة خمس وثلاثين وثمانمائة

في ثامن عشر المحرم وصل الأمير طراباي نائب طرابلس فسلم على السلطان وخلع عليه ، فأقام خمسة أيام ورجع إلى بلده .

وفي شهر رمضان منها استقر دُولات خجَا الظَاهري في ولاية القاهرة عوضاً عن التاج [الشوبكى] واستمر التاج في وظائفه ، وكان هذا^(١) ظالماً غاشماً ولى كشف الوجه القبلى فتعدى الحد في العقوبة حتى كان يأمر بأن يُنْفَخَ في دبر من من يريد عقوبته حتى تبرز عيناه أو ينفلق دماغه ، ثم ولى كشف الوجه البحرى ، ثم استقر في الولاية فجمع كل من في سجن الوالى من أولى الجرائم فأطلقهم ، وحلف جهد يمينه أنه متى ظفر بأحد منهم وسطه ، وفعل ذلك ببعضهم فكفوا ، وركب في الليل وطاف وأكثر من ذلك ، وألزم الباعة بكنس الشوارع ورشها ووقيد القناديل في حوانيتهم كل ليلة ، ومنع النساء من الخروج إلى الترب أيام الجمع ، فاستمر على ذلك قدر شهرين ثم أعيد التاج .

* * *

وفي الخامس من صفر انتشر بمصر جرادٌ كثير في الآفاق ولكن لم يحدث منه شر ، ووردت الأخبار بأنه وقع فيما بين بغداد وتبريز فلم يدع خضرَاء فكثُر فساده وعمّ البلاء حتى حدث منه الغلاء الشديد وأعقبه الوباء المفرط .

وفيه^(٢) أعيد آقبغا الجمالى لكشف الوجه القبلى .

وفي ربيع الآخر نزل بعض^(٣) المماليك من الطباق لنهب بيت الوزير وكان استعد لهم

(١) يعنى بهذا دُولات خجَا الظَاهري ، ويلاحظ أن أبا المحاسن في النجوم الزاهرة ٦/٦٧٥ ، كان ناظراً إلى ما كتبه ابن حجر حتى لقد كان ينقل منه ألفاظه ، كما أنه أخطأ فيما أخطأ فيه ابن حجر دون أن ينص على مصدره .

(٢) حدث هذا في منتصف صفر ، وأعيد بدلا من مراد خجَا الذى شكى الناس من شدة جورهِ عليهم ، راجع نزهة النفوس ، ورقة ١٤٣ ب .

(٣) كان هذا البعض من الأجلاب ، أما الوزير إذ ذاك فهو الصاحب كريم الدين وكان يشغل في الوقت ذاته وظيفة لأستادارية .

فلم يظفروا به ولا بشيء فيه ، فلما أصبح استعفى من الأستاذارية فقرر السلطان فيها الصاحب بدر الدين بن نصر الله في ثالث عشر ربيع الآخر فباشرها شهرين ، ثم انفصل وأعيد آقبا الجمالى في جمادى الآخرة ، وسبب ذلك أنه^(١) كان حَصَلَ من الصعيدي الأعلى - بالظلم والعسف - مالا كثيرا فرافعه فيه بعض الناس ، فسعى في الحضور فأجيب ، فسعى في الأستاذارية على أن يزن عشرة آلاف دينار ويلتزم بالتكفية فأجيب : ثم حُوقَقَ على جهات احتاط عليها فزيد على الذى وعد به خمسة آلاف دينار فالتزم بها .

وفيهما أُجريت العيون حتى دخلت مكة فامتدَّتْ بِرُكْ باب المعلى ومرت على سوق الخيل إلى الصفا فعمَّ النفع بها ، وكان إلقائهم على ذلك سراج الدين بن شمس الدين ابن المؤلِّق كبير التجار بدمشق ، وصرف على ذلك من مال نفسه شيئا كثيرا .

وفي السابع والعشرين من جمادى الآخرة صُرف القاضي زين الدين التَّفَهْنِي من قضاء الحنفية وأعيد العيني ، وكانت عِلَّةُ التَّفَهْنِي طالت لأنها ابتدأت به من ذى الحجة فأقام مدة وعوفي ثم انتكس واستمر ، وتداولته الأمراض إلى أن أُشيع موته ، واستقر في قضاء الحنفية بدر الدين العينتاني^(٢) ، وبلغ التفهني ذلك فشق عليه وركب في اليوم الثاني إلى القرافة حتى شاهده الناس ليحقق أن العينتاني يقول عليه أنه بلغ الموت لكن لم يفد ذلك ، فلما دخل شوال مات ؛ وكان مولده سنة بضع وستين فإن القاضي شمس الدين البساطي ذكر لي^(٣) أنه يعرفه من سنة ثمانين وهو بالغ ، وكان في غضون مرضه نزل لولده شمس الدين محمد عن تدريس الصرغتمشيَّة فشَقَّ ذلك على العينتاني وقام فيه وقعد ، فصده ناظر الجيش عنه وأمضى السلطان النزول ، فلما مات التَّفَهْنِي صُودِرَ ولده على خمسمائة دينار ، وكان

(١) الضمير هنا عائد على آقبا الجمالى ، ويلاحظ أن مدة ولاية ابن نصر الله للأستاذارية كانت شهرا وتسعة أيام كما جاء في نزهة النفوس ، ورقة ١٤٤ ، وقد أشار هذا المرجع إلى أن آقبا الجمالى طلب الأستاذارية لنفسه بمبلغ عشرة آلاف دينار ، وتمهد - إن سافر السلطان إلى الشام - أن يحمل معه نفقة شهرين وهى أربعون ألف دينار ، وهذه النفقة هى التى يسميها ابن حجر فى المتن « بالتكفية » .

(٢) الواقع أن العيني ولى هذه المرة القضاء والحسبة ونظر الأعباس كلها مرة واحدة .

(٣) كلمة « لى » ساقطة من هـ .

التَّفَهْنِي قد سمع الحديث من النجم بن الكشك وغيره واشتغل على جماعة من المشايخ ، وأَوَّلُ من نَوَّه به كاتبُ السر بدر الدين الكُلُستَانِي ؛ وكان أصله من تَفَهْنَة^(١) — إحدى القرى الغربية — وأبوه طحَّان ، ومات وهو صغير فرباه أخوه شمس الدين محمد ، فلما ترعرع دخل القاهرة ونزل في كُتَّاب السبيل بالصُّرُغْتُمُشِيَّة ثم صار عريفاً بالمكتب ، ثم نزل في الطلبة ، ثم نزل في صوفية الشيخونية ، فلما نَوَّه به الكُلُستَانِي ناب في القضاء وحُوِّدَت سيرته ولازم الاشتغال وحَسُنَ حظه ، وكتَبَ على الفتاوى فأجاد ، وكان حسنَ الأخلاق كثيرَ الاحتمالِ شديدَ السُّطوة ، إذا غضب لا يُطاق ، وإذا رضى لا يكاد يُوجد له نظيرٌ ؛ رحمه الله تعالى .

وفي شعبان صُرف القاضي شهاب الدين بن المحمرة^(٢) عن قضاء الشام واستقر كمال الدين البارزى وخلع عليه في يوم الجمعة ثاني شعبان مع استمراره^(٣) في كتابة السر الشام ، فلما بلغ الشام توجه إلى بيت المقدس فصام شهر رمضان هناك وقدم بعد شوال إلى القاهرة ، وكان لما سار إلى الشام استناب بدر الدين بن الأمانة في تدريس الشيخونية وجمال الدين ابن المجير في مشيخة الصلاحية ، فلما تبادت إقامته هناك استنجز مرسوم السلطان بالاستقلال ، فلما عاد إلى القاهرة استعاد الوظيفتين منهما بإذن السلطان ، ولم يلتفت إلى شرط الواقف أنَّ من غاب عن وظيفته أزيد من مئة مجاورة الحاج أُخْرِجَ منها ، وهذا بخلاف شرط سعيد السعداء فإن شرط واقفها بأنَّ من غاب عن وظيفته يعود إليها إذا عاد ولو طالت غيبته ، فحُجَّة ابن الأمانة قائمة وحجة ابن المجير داحضة .

وفيها وصل من جُنُوك الصَّين عدة ومعهم من التحف مالا يوصف فبيع بمكة .

(١) وردت في القاموس الجغرافي ق ٢ ج ٢ ص ٥٦ باسم تفهنة الغرب (بفتح التاء والفاء وسكون الهاء وكسر النون) وقال إنها قرية من القرى القديمة سماها معجم البلدان تفهنا (بفتح التاء وكسر الفاء وسكون الهاء) ، كما وردت في بعض المعاجم الجغرافية الأخرى باسم « تفهنة » الكبرى تمييزاً لها عن « تفهنة الصغرى » أو « تفهنة الأشراف » بمركز مبيت غمر .

(٢) أنظر ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١٦٠-١٦٢ ، أما عن الكمال البارزى فانظر نفس المرجع ص ١٦٢-١٦٤ .

(٣) لاحظ هذه المسألة أبو المعاسن في النجوم الزاهرة ٦/٦٧٥ فقال إنه لم يحصل لأحد قبله الجمع بين قضاء دمشق وكتابة سرها .

وفيهما أسر حمزة بن قرايلك صاحب آمد ، أسره ناصر الدين أمير ماردین وسجنه لأن أباه كان يغير على معاملة ماردین ويكثر الفساد ، فسار قرايلك حتى نازل ماردین وحاصرها مدةً إلى أن ملكها وهرب ناصر الدين أميرها ، وخلص حمزة قرايلك واستمرت ماردین في يد قرايلك .

* * *

وفي رجب قدم نائب الشام^(١) أيضاً مطلوباً فحضر في حادى عشرى رجب فخلع^(٢) عليه في ثانى عشرى رجب واستقر أتابك العساكر عوضاً عن جارقطلى ، وخلع على جارقطلى بنيابة الشام عوضه وتوجه في أول شعبان منها .

* * *

وفيهما صمم السلطان على السفر إلى البلاد الشمالية بسبب قرايلك وتجهيز غالب الناس ولم يبق إلا السفر ، فقدم قاصد قرايلك ومعه مفتاح قاعة ماردین وكان قد غلب عليها ونقل صاحبها ، ففتر العزم في هذه السنة .

وفيهما أراد السلطان عمل دار العدل كما كانت في أيام الظاهر برقوق ، فبادر إلى ترميمها وإصلاح ما تشعب فيها ، وجلس يوماً ثم تركها .

وفيهما حج ركب المغاربة وركب التكرور ، ومعهم بعض ملوكهم .

وفيهما اشتد تحجير السلطان على التجار وألزمهم بعدم بيع بضائعهم إلا بإذنه ، ثم جمعهم في رمضان وسأهم أن يبيعوا عليه جميع ما عندهم من الفلفل سعر خمسين الحمل ، فشق عليهم جداً ولم يجدوا بداً من المطاوعة وكانوا قد باعوه عليهم من قبل السلطان من قبل ذلك بسعر ثمانين ، وذكر له بعضهم ذلك فلم يلتفت إليه ، ثم كتبت مراسيم وأرسلت إلى الشام والحجاز والإسكندرية ، وأن لا يبيع أحد البهار ولا يشتريه إلا السلطان .

(١) هو سودون من عبد الرحمن وقد ذكرت النجوم الزاهرة ٦/٦٧٣ أن السلطان بعث في طلبه إلى مصر فلما جاءها وانقضت الخدمة نزل بغير خلعة فعرف الناس أن السلطان عزله ثم ما لبث أن ولاه أتابكية العساكر ، أنظر أيضاً زهرة النفوس ، ورقة ١٤٤ ب .

(٢) عبارة « فخلع عليه في ثانى عشرى رجب » غير واردة في ه .

وفى ذى القعدة عُقد مجلس بحضرة القضاة الأربعة وُقِرَ فَمَاس الحاجب الكبير بإذن السلطان بسبب ما حكم به نائب الحنفى من هدم دار ابن النقاش ، وكان السبب فى ذلك أن عَلم الدين البُلُقِينى كان سأل ناظر الجيش أن ينتزع له من كاتبه نظر جامع طولون ونظر الناصرية لِيَسْكُتَ عن طلب العود للقضاء والسعى فيه ، فرضى كاتبه بذلك وفوض له ذلك وأخذ توقيعاً سلطانياً ، فَمِنْ حمقه أنه هنأ السلطان بعيد الفطر فشكر السلطان ، فقال ينبغى أن تشكر القاضى الذى أعطاك فقال : « أنا ما أعطانى إلا السلطان » وهذا غاية فى الحمق والجهل ، فإن الواقف شَرَطَ النَّظَرَ للقاضى الشافعى فلو ولاه السلطان بغيره لم تصح ولايته ، فلما بلغنى ذلك صرحت بعزله فما بآلى بذلك واستمر يتحدث فىهما أفتياتاً من غير مبالاة ، فلما استمر على التحدث فى جامع طولون استخرج من أوراق أخيه محضراً كان كتبه على ابن النقاش يتضمن أن أمين الدين الطرابلسى - حين كان قاضى الحنفية - حكم عليه بسد السراب الذى فتحه فى جدار الجامع ليستطرق منه إلى الدخول ، وأن البيت الذى بناه من جملة حريم الجامع فيكون له حكم المسجد ، وسأل القاضى بدر الدين العينتائى بأن يأذن لأحد نوابه أن يحكم بذلك فأسند ذلك للقاضى ناصر الدين الشنشى فحكم وعرض ذلك على السلطان ، فاستعظم الناس هدم البيت المذكور بعد مضى أربعين سنة أو أكثر ، وشاهد ذلك أكابر العلماء والأئمة ، فأمر السلطان بعقد مجلس ، فلما اجتمعوا ادعى مدع على ابن النقاش بأن البيت الذى بأيديهم يجب هدمه لأنه عُمر فى حريم الجامع فله حكم المستجد^(١) ، وأنه يجب عليهم أجرة المثل عن المدة الماضية فى تركه أبيهم إلى أن مات ثم فى المدة التى منذ مات يجب من ريعه ، فأجاب بأن أباه استأذن القاضى جلال الدين البلقينى فى استئجار الأرض المذكورة ، فأذن لنائبه القاضى ولى الدين العراقى فى النظر فى ذلك ، فاستوفى الشروط وأذن لبعض العدول فى إجارته فأجره بأجرة معينة مدة معينة ليبنى فى ذلك الزمان ما أراد ، واتصل ذلك بالعراقى وحكم به ، وذلك أن الأرض المذكورة ليست مسجداً ، فاتصل ثبوت ذلك بالقاضى المالكى فى المجلس لكونها شهادة على الخط ، ثم اتصل بالشافعى فحكم بإبقاء البناء المذكور وعدم التعرض لهدمه ؛ وكان ابن النقاش قد سَدَّ الاستطراق المذكور فحاول المعلم

(١) فى المسجد .

أَن يَهْدِمَ مَا سَدَّه ثُمَّ يُبْنِي فَلَمْ يُوَافِقْهُ أَحَدٌ ، وَاِنْفَصَلَ الْمَجْلِسُ عَلَى ذَلِكَ وَقَصَرَ حُكْمُ نَائِبِ الْحُكْمِ^(١) بِأَنَّ السَّاحَةَ الْمَذْكُورَةَ الدَّائِرَةُ حَوْلَ الْجَامِعِ مِنْ حَرِيمِ الْجَامِعِ وَأَنَّ لَهَا حُكْمَ الْجَامِعِ عَلَى مَا يَنَافِيهِ مِمَّا لَمْ يَتَقَدَّمْ بِهِ حُكْمُ أَحَدٍ مِنَ الْحُكَّامِ ، وَحَصَلَ لِلْعَلَمِ وَالْحَنْفَى مِنْ ذَلِكَ حُنُقٌ زَائِدٌ ، فَأَمَّا الْعَلَمُ فَبَذَلَ جَهْدَهُ فِي السَّعْيِ لِيَعُودَ إِلَى الْقَضَاءِ فَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَأَمَّا الْحَنْفَى فَصَارَ يَمْتَنِعُ مِنْ حَضُورِ الْمَجَالِسِ مَعَ الشَّافِعِيِّ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وَأُدِيرَ الْمُحْمَلُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي ثَالِثِ رَجَبٍ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ مُنِعَ النَّاسُ مِنَ السَّفَرِ فِي وَسْطِ السَّنَةِ إِلَى الْحِجَازِ صَحْبَةَ ابْنِ الْمَرْأَةِ خَشِيَةً عَلَيْهِمْ مِنْ نَهْبِ الْعَرَبِ .

وَكَانَ كَسْرُ الْخَلِيجِ فِي الْخَامِسِ مِنْ مَسْرَى وَانْتَهَتْ الزِّيَادَةُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ إِلَى إِحْدَى وَعِشْرِينَ إَصْبَعًا مِنْ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ ذِرَاعًا إِلَى آخِرِ مَسْرَى^(٢) ، وَوَصَلَ الْمَبْشَرُ يَوْمَ الْجَدْعَةِ خَامِسَ عَشْرَى ذَى الْحِجَّةِ فَقَطَعَ الْمَسَافَةَ فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ يَوْمًا ، وَهَذَا أَسْرَعَ مَا سَمِعَ فِي ذَلِكَ .

وَفِي سَابِعِ عَشْرِ شَعْبَانَ - وَهُوَ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ مِنْ بَرْمُودَةِ - أَرَعَدَتْ^(٣) السَّمَاءُ وَأَمْطَرَتْ مَطَرًا غَزِيرًا . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَقَطَّعَ غَالِبُ الْجُسُورِ الَّتِي عَمَلَتْ لِلنَّيْلِ فَشَرَّقَ بِسَبَبِ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ الْبِلَادِ .

وَفِي أَوَّلِ رَمَضَانَ تَرَاءَى النَّاسُ الْهَلَالَ فَعُفِيَ عَلَيْهِمْ . فَشَهِدَ بِهِ إِثْنَانِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فَتَشَبَّهَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ السُّلْطَانُ اسْتَعْرَبَ ذَلِكَ لِكُونِهِ تَرَاءَى هُوَ وَمَنْ مَعَهُ وَمَكَانَهُمْ بِالْقَلْعَةِ مَرْتَفِعًا جَدًّا وَكَانَتْ السَّمَاءُ صَاحِيَةً^(٤) فَاسْتَدْعَى بِالشُّهُودِ فَحَضَرُوا عِنْدَهُ فَامْتَحَنَهُمْ بِأَنِ فَرَّقَ بَيْنَهُمْ ، وَبَيَّنَّ

(١) أَمَامَهَا فِي هَامِشِ هَيْخَطِ الْبَقَاعِيِّ « لَعَلَّ الْحَنْفَى » .

(٢) الْوَارِدُ فِي التَّوْفِيقَاتِ الْإِلَهَامِيَّةِ ص ٤١٨ ، أَنَّ غَايَةَ فَيْضَانِ النَّيْلِ بِمُقْيَاسِ الرُّوْضَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ لَمْ تَكُنْ مَعْلُومَةً ، وَإِنَّمَا كَانَ الْوَفَاءُ فِي الْخَامِسِ مِنْ مَسْرَى .

(٣) أَمَامَهَا فِي هَامِشِ هَيْخَطِ الْبَقَاعِيِّ : « إِنَّمَا يُقَالُ رَعَدَتْ ثَلَاثِيًّا مَجْرَدًا » ؛ ثُمَّ جَاءَ بِحُطِّ غَيْرِهِ « عِبَارَةُ الْمُخْتَارِ : رَعَدَتْ السَّمَاءُ وَأَبْرَقَتْ وَبَاهَ نَصْرٌ ، وَأَرَعَدَتْ السَّمَاءُ وَأَبْرَقَتْ أَيْضًا ، وَأَنْكَرَ الرَّبَاعِيُّ الْأَصْمَعِيُّ فِيهِمَا » ، هَذَا وَيَلَاظُحُ مِطَابَقَةُ التَّارِيخِيْنَ الْعَرَبِيِّ وَالْقِبْطِيِّ لَمَّا جَاءَ فِي التَّوْفِيقَاتِ الْإِلَهَامِيَّةِ ص ٤١٨ ، وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ ١٨ أَيْرِيلِ سَنَةِ ١٤٣٢ .

(٤) فِي هَامِشِ هَيْخَطِ الْبَقَاعِيِّ : « إِنَّمَا يُقَالُ مَصْحِيَّةٌ » .

ألزمهم أن يشيروا إلى الجهة التي رأوا الهلال فيها في أول ليلة ، ففعلوا فلم يخطئوا فمضى الأمر ؛ واتفق في هذه السنة أنهم لم يروا الهلال ليلة الترائي ، ثم ثبت في اليوم الثاني من ذي الحجة فتوافق العیدان في المعنى المذكور .

وفيه أكثر السلطان من الركوب إلى العسر^(١) والنزهة حتى ركب في يوم واحد إلى بيت ناظر الجيش ثم إلى بيت ناظر الخاص ، فحملا له تقادم جليلة .

وفيه^(٢) استقر الوزير كريم الدين بن كاتب المناخات في كتابة السر مضافا إلى الوزارة في ثالث شوال عوضا عن ابن السفاح ، وكان السلطان أرسل إلى شهاب الدين بن الكشك قاضي الحنفية بدمشق بأن يحضر ويستقر في كتابة السر ، فأرسل بالاعتذار وبذل مالا على الكف عنه فأجيب^(٣) . واستقر كريم الدين فباشر قليلا ثم صُرف بعد قليل لما حضر ابن البارزى .

وفي ذي القعدة استقر القاضي عز الدين عبد العزيز بن علي البغدادي^(٤) الحنبلي في قضاء الحنابلة بدمشق .

وفي أواخر جمادى الأولى صُرف العينتابي من الحسبة واستقر صلاح الدين بن بدر الدين ابن نصر الله .

* * *

وفي شوال قُتل نصراني وقع في حق داود عليه السلام فحبس مدة ليسلم ، فأصر فقتل .

وفي^(٥) هذه السنة ثارت فتنة عظيمة بين الحنابلة والأشاعرة بدمشق ، وتعصب الشيخ

(١) هكذا في جميع النسخ وفوقها في بعضها كلمة « كذا » إشارة للتشكيك في فرائدها .

(٢) أمامها في هامش « ولاية ابن كاتب المناخات لكتابة السر » .

(٣) أنظر ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢١٢ - ٢١٤ .

(٤) راجع ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٩٤ ، ٢٩٧ .

(٥) أمامها في هامش « بخط البقاعي : « قصة العللاء البخاري في تكفير ابن تيمية وتكفير من أطلق عليه أنه سُلخ من الإسلام ، وهي تدل على أن تكفيره من قال إن كلام أهل الاتحاد يؤول كابن عربي وابن الفارض جميع عليه لم يخالفه فيه أحد من أهل عصره كما مضى في سنة ٣١ » .

علاء الدين البخارى نزيلُ دمشق على الحنابلة وبالع في الحط على ابن تيمية وصرح بتكفيره ، فتعصب جماعة من الدماشقة لابن تيمية ، وصنف صاحبنا الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين جزءاً في فضل ابن تيمية - وسرد أسماء من أثنى عليه وعظمه من أهل عصره فمن بعدهم على حروف المعجم مبينا لكلامهم - وأرسله إلى القاهرة ، فكتب له عليه غالبُ المصريين بالتصويب ، بل خالفوا علاء الدين البخارى في إطلاقه القول بتكفيره وتكفير من أطلق عليه أنه « شيخ الإسلام » ، وخرج مرسوم السلطان إلى كل : « أن أحداً لا يعترض على مذهب غيره ، ومن أظهر شيئاً مُجمَعاً عليه سُمع منه » ، وسكن الأمر .

واستقر جارقطلى في نيابة الشام في ثامن عشرى رجب .

وفيه ألزم أهل سوق الخيل أن لا يبيعوا لمتعمم فرساً ولا لجندي من أولاد الناس ، ثم بطل ذلك عن قريب .

وفيه وقع الفناء في الخيول فأخذت خيولُ الناس من الربيع ثم شفع فيهم فأعيد أكثرها ، وتوجه عدة من الأمراء إلى بلاد الريف لأخذ الخيول من أيدي الفلاحين .

وفي ثالث ربيع الآخر أمر السلطان بإخراج من في السجون على الديون والمصالحة عنهم . وفي أولها اهتم السلطان بأمر الأسعار وأمر بإخراج البذر من حواصله للأراضي البائرة ، فكثر الزرع وفرج عن الناس بذلك وتراجع السعر .

وفي^(١) ربيع الآخر عقد مجلس آخر عند كاتب السر اجتمع فيه القضاة ومشايخ العلم بسبب أن السلطان اشترى من وكيل بيت المال أرضاً وقفها ، وثبت ذلك عند الشافعي ونفذه الباؤون إلا الحنفى ، فادعى أن الحكم باطل واستند إلى أن علم الدين ، ولد شيخنا البلقينى ، ذكر له البطلان ووافقه بعض نواب الحكم من الشافعية المنفصلين ، وكان القائم في أمر الشراء المذكور ناظر الجيش بأمر كاتب السر أن يستفتى علماء الشافعية عن ذلك فأفتوه بالجواز إلا القمنى وقال : « إذا استوفى الحاكم الشروط صح البيع » ، وكان قبل ذلك كتب أن البيع لا يصح وأطلق . وأما العلم فاعتل بأنه يلزم من ذلك اتخاذ الموجب والمقابل وذلك

(١) من هنا حتى ص ٤٨١ س ٤ ساقط من هـ .

يختص بما يتعاطى الجدّ لحفيديه وأنّ وكيل بيت المال وكيل السلطان ، فإذا اشترى السلطان من وكيله فكأنه اشترى من نفسه ، وفاته ما صرح به جماعة من العلماء بأنّ وكيل بيت المال وكيل عن أئمة المسلمين لا عن خصوص السلطان ، وإنما وظيفته ولاية لا نيابة ؛ وقد صرح بذلك السبكي وغيره . ثم ظفرت بأن ذلك صنعه السلطان صلاح الدين في وقف الصلاحية ببيت المقدس ونقله السبكي في فتاويه . وقال الأذرعى في « شرح المنهاج » : « اغتر بعض الناس بتسميته وكيلًا فقال إنه ينزع لموت السلطان وهو غلط » ، ثم أحضر حكمه جلال الدين البلقيني في مثل ذلك وكذلك من قبله أبو البقاء وعز الدين بن جماعة ، فأصر على دعوى البطلان ، وأصر الحنفى على الامتناع من التنفيذ اعتماداً على قول المذكور مع تحقيق في الفهم وغزارة ما عنده من العلم ، ثم حملته العصبية على أن اجتمع بالسلطان وعرفه أن البيع باطل ، وأن الشافعية راعوا القاضى الشافعى فوافقوه فيما عمل ، فأمرهم بالاجتماع عنده ، فحضر يوم الاثنين ثامن الشهر المذكور ، فبدأ الشافعى فسأل الحنفى : « لِمَا امتنعت من تنفيذ هذا الحكم ؟ » ، فقال : « لأنّ الشافعية قالوا إنه باطل فوقفته على فتاوى الشافعية » فأسند الأمر للمقضى . فوقفته على فتوى القيمى الثانية . فقال : « هذا لا يعتمد عليه لأنه تناقض » ، فسئل العلم في المجلس عن مستنده في دعوى البطلان ، فقال : « نصّ الشافعى في عيون المسائل أن الوالى في رعيته بمنزلة الوصى في مال اليتيم » ، فسئل : « ما وجه الدلالة من هذا النص بصورة المسألة » ، فخلط في جوابه وانفعل « فأخرج له نصّ الشافعى في مختصر المازنى بأن المراد في ذلك مما يتعلق برعاية المصلحة للجهتين ، فكأبر ، فردّ عليه من حضر وقالوا : « إذا كان الكلام مطلقاً ، وذكر له في موضع آخر قيد أوجب الحمل عليه وعمل بالخاص » ، ثم استظهر الشافعى بأنّ للسلطان أن يقف ما يراه من أراضى بيت المال على من رآه . وأن الوصى ليس له ذلك في مال اليتيم ، فدلل على أن النص ليس له عمومته ، فاستمر على العناد فبان للجماعة حصره وتعصبه .

وأما الحنفى فبيّن له أن لا حجة للقمى والعلم قاصر على التعصب وقال : « لا يجب التنفيذ » ؛ وكان يخشى أن ينفذ في الحال فيقال إنه غلب فجنح إلى هذا العذر . وانفصل المجلس على هذا ، وسئل علماء الحنفية عن ذلك فقالوا : بل يجب على الحاكم إذا اتصل به

حُكْمُ غيره وسأله صاحب الحق التنفيذ أن يفعل . ومن كتب بوجوب ذلك عليه وأنه إذا لم يفعل : التفهني وابنُ الدِّميسرى ونظمام الدين وصدرُ الدين بن العجمي وعبادُ السلامُ البغدادى وكمالُ الدين بنُ الهُمام ويدرُ الدين المقدسى وأمينُ الدين الأَقْصِرَائى والقاضى المالِكى والقاضى الحنبلى . فلما بلغه ذلك استفتى فيما « إذا حصلت عند الحنفى ريبَةٌ فى الحكم هل يجب عليه أن ينفذه مع الريبة ؟ » فطافوا بها فلم يكتب عليها أحد . فأنشِر عليه بأن يرجع وينفذ ، فآل الامر إلى أن نفَّذ الحكم بعد ذلك فى السادس عشر من الشهر المذكور .

* * *

وفى أواخر شهر ربيع الآخر قدم فيروز من المدينة وخُلع عليه بعد أيامٍ وعاد إلى مكانه وزاد تمكيناً بحيث اقتصر السلطان من الندماء عليه وعلى التاج الوالى وولى الدين بن قاسم وأحمد بن الأحادب الشامى ومراد العجمى ، هؤلاء ندماء السلطان ، والحصى ومن طراً عليهم من غيرهم مقتوه إلى أن يخرجوه .

وفى يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة استقر شهاب الدين أحمد بن محمد بن صلاح المعروف بابن المحمرة وبابن السمسار فى قضاء الشام عوضاً عن أبى البقاء بن حى وبقيت مدةً مشيخةً سعيد السعداء وتدريس الشيخونية وغير ذلك من خطابة القاهرة ، فاستناب فيها وسافر فى رجب . وكان السلطان طلب العلم البلقينى وفوض إليه قضاء الشام فامتنع وقال : « أنا أؤثر رؤية السلطان فى الشهر مرة » فقال له : « قد بعثَ النبى صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى اليمن فلم يعتذر بمثل هذا » ، فتعجب من حضر من استحضاره هذه القصة المناسبة ولم يؤثر ذلك فى العلم لشوقه إلى العود بالقاهرة ، فلما استقر ابن المحمرة أرسل له السلطان محفةً وأذن له أن يستنيب فى وظائفه بالقاهرة .

* * *

وفيه استقر جمالُ الدين يوسف بن الصنى الكركى فى نظر الجيش بدمشق عوضاً عن

الشریف شهاب الدین ، واستقرَّ شمسُ الدین محمد بن علی بن عمر الصفدی^(١) فی قضاء الحنفیة بدمشق عوضاً عن القاضی شهاب الدین بن الکشک نقلًا من قضاء القضاة بطرابلس . واستقر فی قضاء طرابلس ولدُ الصفدی المذكور .

وفی لیلة الخمیس ثانی عشر جمادی الآخرة هبَّت ریحٌ بالتراب فأتارت منه ما ملأَ البیوت وكاد الناس یهلكون من الغم ، وأصبح الجوُّ أصفر .
وفی لیلة النصف نحسِف القمر ولم یشر به أكثر الناس .

وفی ثالث شعبان استقرَّ نظامُ الدین عمر بن القاضی تقی الدین إبراهیم بن الشیخ شمس الدین محمد بن مفلح فی قضاء الحنابلة بدمشق عوضاً عن القاضی شهاب الدین بن الحبَّال^(٢) . وكان ابن الحبَّال قد ضعف بصره حتی قیل إنَّه عمی وقوی صممه وضعفت قوته ، فلما استقرَّ نظامُ الدین وبلغه ذلك تحوَّل إلى بلاده طرابلس فأقام بها إلى أن قام فی السنة المقبلة .

* * *

وفی شعبان هجم جماعةٌ من الممالیک بیتَ الوزير فنهبوه وكانت كائنة شنیعة .
وفیه اشتدَّ فسادُ الممالیک الجلب وأفسدوا حتی مَنع السلطان الناس من العمل إلا بإذنه إشفاقاً علیهم منهم ، وسار الأمراء إلى خرَّت برَّت فأوقعوا بمن فیها .
وفیه وقع الوباء بفرندا .

وفیه قدم نائب الشام سودون من عبد الرحمن وقدم معه كاتب السر ابن البارزی ثم رجعا إلى وظیفتهما ، وسار بعدهما العسکر المجهز إلى البلاد الحلبیة وهم : الحاجب الكبیر والدویدار الكبیر وغيرهما ، ومعهم من الطبلخاناة والعشرات جماعةٌ ، ثم وقعت لهم مع التركمان وقعةٌ قُتِل فیها ولدُ لقرایلک صاحب تلك البلاد ، وصادف وصول الخبر بذلك یوم وفاء النیل فحصل للناس بذلك بشران . وشاع أن قرایلک مات ثم تبین كذب الإشاعة .

(١) كانت وفاته سنة ٨٥٢ هـ ، راجع عنه ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٢٢ .

(٢) ابن طولون : قضاة دمشق ، وشدرات الذهب ٢٠٢/٧ .

وفيهما قدم بيزم التركماني صاحب هيت فأرأ من أصبهان بن قرا يوسف ، فأكرمه السلطان وأجرى له راتباً ثم أقطعه ناحية من الفيوم .

وفيهما في رجب استقرّ سودون من عبد الرحمن أتابك العساكر نقلاً من نيابة الشام ، واستقر في نيابة الشام جارقطلي عوضاً عنه .

وفيهما^(١) مات جينوس بن بابي الفرنجي متولى قبرص الذي كان أسير ، ووصل الخبر بذلك في ذى القعدة ، واستقرّ ولده مكانه فيبال الطاعة لصاحب مصر والتزم ما كان أبوه التزم به ، وأرسل مع رسل السلطان إليه بذلك أربعة وعشرين ألف دينار ، وكان السلطان الأشرف جهّز إلى جوان بن جانوس الفرنجي متولى قبرص رسولاً ، فقبله بالإكرام وقبل الأرض قائما أمام الكتاب وأجاب بالطاعة وأنه نائب عن السلطان ؛ وجهز المال الذي كان تأخّر على والده وجهز سبعمائة ثوب صوف ملونة ، وسألوا السلطان أن يكون عندهم نائب من جهته ، فأرسل إليهم أميراً ومعه أربعون مملوكاً .

وفيهما اشتهر خراب الشرق من بغداد إلى تبريز وكثر الغلاء حتى بيع رطل اللحم بنصف دينار وأكلوا الكلاب والميتات ، ثم فشا الوباء في العراق والجزيرة وديار بكر .

وفيهما أمر القضاة بإحضار جميع نوابهم إلى السلطان ليعرضهم ففعلوا ذلك في أوائل ذى القعدة ، ثم أمروا بتأخير النواب ، فسألم السلطان عن النواب فوقع الكلام إلى أن قال السلطان : « يستقر للشافعي خمسة عشر ، والحنفي عشرة ، والمالكي سبعة ، والحنبلي خمسة » ، فامتلوا ذلك ثم قال : « لا يستنيب أحد من غير مذهبه بالقاهرة ، وأما في الضواحي فيستنيب الشافعي من شاء^(٢) » .

وفي الثامن والعشرين من ذى القعدة استقر القاضي عز الدين الحنبلي في قضاء الشام عوضاً عن نظام الدين بن مفلح .

(١) راجع ما سبق ، ص ٧٧ ، حاشية رقم ١ .

(٢) بعد أن أوردت نزهة النفوس ، ورقة ١٤٥ هذا الخبر علقته عليه بقولها : « وقد رسم بمثل هذا المرسوم

كثيراً ولا عمل به فيأليته لو دام » .

ذكر من مات في سنة خمس وثلاثين وثمانمائة من الأعيان

— أحمد بن إسماعيل الإبيشيطي^(١) . الشيخ شهاب الدين . تفقه قليلاً ولزم قريبه الشيخ صدر الدين الإبيشيطي وأدب جماعة من أولاد الأكابر . وطيح بالسيرة النبوية فكتب منها كثيراً إلى أن شرع في جمع كتاب حافل في ذلك وكتب منه نحواً من ثلاثين سيرة تحتوي على سيرة ابن إسحق وما وضع عليها من كلام السهيلي وغيره . وعلى ما احتوت عليه « المغازي » للواقدي ، وضم إلى ذلك ما في السيرة للعماد بن كثير وغير ذلك ، وعنى بضم الالفاظ الواقعة فيها ، ومات في سلخ شوال وقد جاوز السبعين .

٢ — أحمد بن صالح بن محمد بن محمد بن أبي السفاح ، شهاب الدين بن السفاح كاتب السر بحلب^(٢) ثم بالديار المصرية ، ولد سنة اثنتين وسبعين بحلب ، وسمع من الكمال بن حبيب وجماعة من الحلبيين ، وحفظ القرآن وتعالى الكتابة في التوقيع إلى أن مهر فيه ، وولى نظر الجيش بحلب فباشر التوقيع عند يشبك بعد أخيه ناصر الدين ، ثم ولى كتابة السر بصفد ثم بحلب مرتين ، ثم قدم القاهرة واستقر في توقيع السلطان قبل سلطنته ، فلما تسلطن استقر به كاتب السر ابن الكؤيز في كتابة السر ببلده حلب إرادة للراحة منه فتوجه إليها بعد أن كان يباشر توقيع الدست مدة ، فلما كان من وفاة الشريف شهاب الدين كاتب السر ما كان وتبعه أخوه أبو بكر شغرت وظيفته كاتب السر وذكر لها جماعة ، فاقتضى رأى السلطان تقرير هذا فأرسل إليه فقدم في شهر رمضان سنة ثلاث

(١) نسبة للإبيشيط من قرى المحلة الكبرى بمحافظه الغربية بمصر ، وقد أشار محمد رمزي في القاموس الجغرافى ، ج ٢ ص ١٥ إلى أن العامة حرفت اسمها فقالت : « لابشيط » مخففة بغير ألف في أولها مع فتح اللام وسكون الباء ، أما في الضوء اللامع ، ج ١ ص ٢٣٥ فقال : إبيشيط بكسر الهمزة ثم موحدة ساكنة بعدها معجمة .
(٢) بنى ابن السفاح بحلب أيضاً مدرسة وجامعاً ، أما المدرسة فتسمى بالسفاحية وكانت وقفاً على الشافعية ومن شرطها ألا يكون لحنى « حظ فيها إلا في الصلاة ، وكان جامعها بلا منبر بل بكبرى يعمل ويوضع » ، أنظر ذلك بالتفصيل في الطباخ : إعلام النبلاء ، ١٩١/٥ - ١٩٤ .

من حلب واستقر في أواخره^(١) واستمر فيها^(٢) إلى أن وعك في شهر رمضان هذه السنة فلم يلبث سوى خمسة أيام ومات .

وكان قليل الشر غير مهاب ، ضعيف التصرف ، قليل العلم جدا ، وكان السلطان يثق به في طول ولايته مع استمرار خدمته له ببذنه وماله ، ويقال إنه أزعجه بشيء هدد به فضعف قلبه من الرعب ، ومات ليلة الأربعاء .

قال القاضي علاء الدين : « هو أخى من الرضاة وكان صديق . وفيه حشمة ومروءة وعصبية وقيام في حاجة من يقصده ، ومات في^(٣) رابع عشر رمضان عن ثلاث^(٤) وستين سنة ، وعينت^(٥) بعده للقاضي شهاب الدين بن الكشك قاضي الحنفية بدمشق فعاد جوابه بالاستعفاء ، فعيب عليه والتزم بما لا يحمله بسبب الإعفاء ، وعين القاضي كمال الدين فألى أن يحضر استقر الوزير مضافاً إلى الوزارة ، واستقر في الأستاذانية آقبغا الجمالي إلى أن قدم كمال الدين » .

٣ - أحمد^(٦) بن تقي الدين عبد الرحمن بن العلامة جمال الدين بن هشام المصري النحوى ، شهاب الدين ، اشتغل كثيراً بمصر وأخذ عن الشيخ عز الدين بن جماعة وغيره والشيخ يحيى الصيرامى والعجمي ، وفاق في العربية وغيرها ، وكان يجيد لعب الشطرنج ، وانصلح بأخرة وسكن دمشق فمات بها في رابع جمادى الآخرة^(٧) .

٤ - أحمد بن عثمان بن محمد بن عبد الله الحنفى بن الكلوتاتى ، الشيخ شهاب الدين وُلد في شهر رمضان سنة ست وستين وسبعمائة ، وأجاز له قديماً القاضي عز الدين بن جماعة

(١) يعنى بذلك أواخر شهر رمضان ٨٠٣ هـ ، لكن انظر ص ٧ .

(٢) أى في وظيفة كاتب السر .

(٣) في هامش هـ بخط البقاعى « كان ذلك يوم الأربعاء ، أنظر أعلاه ص ١ - ٢ .

(٤) عبارة « عن ثلاث وستين سنة » غير واردة في هـ .

(٥) يعنى وظيفة كاتب السر .

(٦) راجع حوليات دمشقية (تحقيق حسن حبشى) ، ص ٣٢ - ٣٣ .

(٧) أضاف البقاعى بعد هذا في هامش هـ العبارة التالية : « عن نيف وأربعين سنة ، وكان شريف النفس لم يتدنس بشئ من وظائف الفقهاء ، وكان ثاقب الدين نافذ الفكر ، فاق جميع أقرانه في هذا السن مع صرف غالب زمانه في باب الشطرنج » .

وَأَحَبُّ^(١) الْحَدِيثِ بَعْنَايَةَ صَدِيقِ أَبِيهِ شَمْسِ الدِّينِ بْنِ الرَّفَّاءِ فَسَمِعَ وَهُوَ مُتَرَعِّعٌ مِنْهُ الْكَثِيرُ ، ثُمَّ طَافَ عَلَى الشُّيُوخِ فِي مَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسَبْعِمِائَةً وَهَلَمْ جَرَا إِلَى أَنْ مَاتَ : مَا فُتِرَ وَلَا وَكَّى وَلَكِنَّهُ لَمْ يُنْجِبْ ، وَلَمْ يَنْتَقِلْ عَنِ الْحَدِّثِ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيهِ فِي الْفَهْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْحِفْظِ وَالْقِرَاءَةِ دَرَجَةً ، بَلْ كَانَ شَدِيدَ الْحِرْصِ عَلَى الْإِشْتَغَالِ فِي الْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْقِرَاءَاتِ ، وَأَعْلَى مَنْ عِنْدَهُ السَّمَاعُ نَاصِرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَرَّائِيِّ صَاحِبِ الدِّمِيَّاطِيِّ ، وَسَمِعَ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ الصَّبَّاحِ وَابْنِ الْقَيْمِ ثُمَّ مِنْ أَصْحَابِ سِتِّ الْوُزَرَاءِ وَابْنِ الشُّحْنَةِ وَالْوَالِيَّ وَالذَّبُّوسِيَّ وَالْحَتَّيْنِيَّ ، ثُمَّ مِنْ أَصْحَابِ أَصْحَابِ النَّجِيبِ ، ثُمَّ مِنْ أَصْحَابِ أَصْحَابِ الْفَخْرِ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمْ حَتَّى أَقْرَأَهُ وَمَنْ سَمِعَ بَعْدَهُ ، وَخَرَجَ لِنَفْسِهِ شَيْئاً لَمْ يَكْمُلْهُ ، وَشَرَعَ فِي اخْتِصَارِ « تَهْذِيبِ الْكَمَالِ » فَكُتِبَ مِنْهُ شَيْئاً وَتَرَكَهُ ، وَنَسَخَ بِخَطِّهِ مِنْ تَصَانِيفِ شُيُوخِنَا ثُمَّ مِنْ تَصَانِيفِ أَقْرَأَهُ كَالْقَاضِي وَلِيِّ الدِّينِ وَكَاتِبِهِ^(٢) وَغَيْرَهُمَا شَيْئاً كَثِيراً . وَخَطَّهُ رَدِيٌّ ، وَفَهْمُهُ بَطِيٌّ ، وَلَحْنُهُ فَاشٌ ، لَكِنَّهُ كَانَ دِينِيّاً خَيْرَ كَثِيرِ الْعِبَادَةِ عَلَى وَجْهِهِ وَضَاءَةُ الْحَدِيثِ ، وَكَانَ فِي أَكْثَرِ عَمَلِهِ مُتَقَلِّلاً مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى كَانَ يَحْتَاجُ أَنْ يَتَكَسَّبَ بِالشَّهَادَةِ ، ثُمَّ قُرِّرَ فِي قِرَاءَةِ الْحَدِيثِ بِالْقُلْعَةِ بِأَخْرَةِ بَعْدَ الشَّيْخِ سِرَاجِ الدِّينِ قَارِئِ الْهَدَايَةِ ؛ وَمَاتَ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ رَابِعِ عَشَرَ^(٣) جُمَادَى الْآخِرَةِ .

٥ - حُسَيْنُ بْنُ عَلَاءِ الدَّوْلَةِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أُوَيْسٍ آخِرِ مُلُوكِ الْعِرَاقِ مِنْ ذُرِّيَةِ أُوَيْسٍ . وَكَانَ إِلَيْنِكَ أَسْرَهُ وَأَخَاهُ حَسَناً وَحَمَلَهُمَا إِلَى سَمَرْقَنْدَ ثُمَّ أُطْلِقَا فَسَاحَا فِي الْأَرْضِ فَقِيرَيْنِ مَجْرَدَيْنِ ، فَأَمَّا حَسَنٌ فَاتَّصَلَ بِالنَّاصِرِ فَرَجَ وَصَارَ فِي خِدْمَتِهِ وَمَاتَ عِنْدَهُ قَدِيماً ؛ وَأَمَّا حُسَيْنٌ فَتَنَقَّلَ فِي الْبِلَادِ إِلَى أَنْ دَخَلَ الْعِرَاقَ فَوَجَدَ شَاهُ مُحَمَّدَ بْنَ شَاهٍ وَلَدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ أُوَيْسٍ ، وَكَانَ أَبُوهُ صَاحِبَ الْبَصْرَةِ فَمَاتَ ، فَمَلَكَ وَلَدُهُ شَاهُ مُحَمَّدٌ فَصَادَفَهُ حُسَيْنٌ وَقَدْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ فَعَهَّدَ إِلَيْهِ بِالْمَمْلَكَةِ ، فَاسْتَوْلَى عَلَى الْبَصْرَةِ وَوَاسَطَ وَغَيْرَهُمَا ، ثُمَّ حَارِبَهُ أَصْبِهَانَ شَاهُ

(١) أشار المنهل الصافي ج ١ ص ٣٦٨ (ط . القاهرة) إلى أنه قرأ صحيح البخاري نحو خمسين مرة .

(٢) يعني ابن حجر بذلك نفسه .

(٣) جاء في هامش « نخط البقاعي » : « رأيت فيما علقته أنه مات رابع عشر جمادى المذكور » .

ابن قرا يوسف فانتفى حسين إلى شاه رخ بن اللنك فتقوى بالانتماء إليه وملك الموصل وإربل وتكريت - وكانت مع قرا يوسف - فقوى أصبهان^(١) شاه واستنقذ البلاد ، وكان يخرب كل بلد ويحرقه إلى أن حاصر حسينا^(٢) بالحلة مدة سبعة أشهر ثم ظفر به بعد أن أعطاه الأمان فقتله خنقاً^(٣) في ثالث صفر من هذه السنة .

٦ - خالد بن قاسم بن محمد العاجلي ثم الحلبي زين الدين ، وُلد في رمضان سنة ثلاث وخمسين ولازم القاضي شرف الدين بن فياض وولده أحمد ، وأخذ عن شمس الدين ابن اليونانية وأحب مقالة ابن تيمية ؛ وكان من رؤس القائمين مع أحمد بن البرهان على الظاهر وهو آخر من مات منهم ، وتنزل بالآثار النبوية ، وكان قد غلب عليه حب المطالب فمات ولم يظفر بطائل ، ونزله المؤيد بمدرسته في الحنابلة ، ومات في ثالث ذي الحجة .

٧ - عبد الله بن نور الدين محمد بن قطب الدين عبد الله بن حسن بن يوسف ابن عبد الحميد بن أبي الغيث البهنسي ، قطب الدين ويقال له أيضاً جمال الدين ، وُلد في رجب سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، واشتغل وسمع الحديث وقال الشعر ، وكان موسراً لكنه كان كثير التقدير على نفسه جداً ، وأصيب في عقله بآخره وأكمل الثمانين . مات في شهر رمضان .

قرأت بخط الشيخ تقي الدين المقرئ : « أنشدني جمال الدين البهنسي لنفسه :

إِذَا الْخِلُّ قَدْ نَاجَاكَ بِالْهَجْرِ فَاصْطَبِرْ وَسَامِعْ لَهُ وَاغْفِرْ بِنُصْحٍ وَدَارِهِ

فَإِنْ^(٤) عَادَ فَاقْلِيهِ وَلَا تَذْكُرْ اسْمَهُ وَحَوْلَ طَرِيقِ الْقَصْدِ عَنْ بَابِ دَارِهِ

(١) انظر النجوم الزاهرة ٨٢١/٦ حيث ورد « اصبهان بن قرا يوسف »

(٢) فوق هذه الكلمة في هـ « كذا » ولكنها « حسينا في نسخة ظ .

(٣) نقلت شذرات الذهب ٢١٣/٧ هذه الترجمة من أولها حتى هذه الكلمة دون الإشارة إلى أخذها إياها عن الإنباء ، على أنه لم ترد عبارة « في ثالث صفر » في ظ .

(٤) الوارد في ز ، هـ ، وشذرات الذهب ٢١٤/٧ « فإن عاد فاقله لا تذكر اسمه » ، لكن راجع الفهرست ٢٠٠/٥ .

٨ - عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن هاشم التفهني القاضي زين الدين الحنفي ، ولد سنة بضع^(١) وستين ، وسألت أخاه شمس الدين - أحد من ينوب بدمياط في الحكم عن النائب بها - عن مولده فذكر أنه ولد سنة ٤٣ وأنه أسن من القاضي زين الدين بعشرين سنة ، ولست أرتاب في مجازفته^(٢) في كل ذلك .

ومات أبوه وهو صغير فانتقل إلى القاهرة وهو شاب وتنزل في مكتب اليتامى بمدرسة الصرغتمش ، ثم ترقى إلى أن صار عريفاً به وتنزل في الطلبة هناك ، ولازم الاشتغال ، ودار على الشيوخ فمهر في الفقه والعربية والمعاني ، وجاد خطه وشهر اسمه ، وخالط الأتراك وصحب بدر الدين محمود الكلستاني - كاتب السر - فاشتهر ذكره ، وناب في الحكم عن الطرابلسي ، ثم عن ابن العديم كمال الدين ، ونوه به كمال الدين عند الأكابر ، وكان قد تقرر في طلبة الشيوخية وولى كمال الدين مشيختها فصار من أفاضلهم^(٣) ، وولى تدريس الصرغتمشية بعناية ابن العديم بعد أن تنازع فيها هو والشيخ شرف الدين التبانى وحضرها التبانى ثم انتزعت منه .

وتزوج فاطمة بنت شهاب الدين المحلي كبير التجار بمصر فعظم قدره ، وسعى في قضاء الحنفية بعد موت ناصر الدين بن العديم وراج أمره ، ثم لم يتم ذلك وولى شمس الدين ابن الديري ، ثم لما قرّر المؤيد الديري في مشيخة المؤيدية فووض إليه^(٤) قضاء الحنفية في ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين فباشرها مباشرة حسنة .

وكان حسن العشرة ، كثير العصبية لأصحابه ، عارفاً بأمر الدنيا ومخالطة أهلها ، على أنه يقع منه في بعض الأمور لجاج شديد يُعاب به ولا يستطيع أن يتركه ، وصُرف عن القضاء في سنة تسع وعشرين بالعيني ، ثم أعيد في سنة ثلاث وثلاثين ، ثم صُرف قبل موته في جمادى الآخرة ومات في تاسع^(٥) شوال ، وكان قد انتهت إليه رئاسة أهل

(١) ذكر الضوء اللامع ٢٨٥/٤ أنه ولد سنة ٧٦٤ هـ .

(٢) أمامها في هامش ه بخط البقاعي : « تقدم قريباً في الحوادث أن قاضي القضاة شمس الدين البساطي شهد بمعرفته سنة ثمانين بالغا ، فانتفت المجازفة » .

(٣) أشار السخاوي في الضوء اللامع ٢٨٥/٤ إلى أن صاحب الترجمة صار من أفاضل طلبة الشيوخية وقت أن كان شيخها الكمال بن العديم يجلس ثانياً من يجلس عن يمينه في الدرس والتصوف .

(٤) الضمير هنا عائذ على التفهني .

(٥) في هامش ه بخط البقاعي : « كان ذلك ليلة الأحد منه » .

مذهبه ، ويقال إن أم ولده دسَّت عليه سماً لأن زوجته لما ماتت ظنت أم ولده أنها تنفرد به فتزوَّج امرأةً وأخرج الأمة فحصلت لها غيرة ، والعلم عند الله تعالى ، والله يسامحه^(١) .

٩ - عمر بن أبي بكر بن عيسى بن عبد الحميد ، المغربي الأصل ، البصري .
زين الدين ، قدم دمشق فاشتغل بالفقه والعربية والقراءات وفاق في النحو ، وشغل الناس وهو بزى أهل البر ، وكان قانعاً باليسير ، حسن العقيدة ، موصوفاً بالخير والدين ، سليم الباطن ، فارغاً من الرئاسة . مات في رابع جمادى الآخرة .

١٠ - عيسى بن محمد بن عيسى الأقفهسي الشافعي ، شرف الدين ، أحد نواب الحكم ، مولده سنة خمس وخمسين^(٢) وتفقه وعرف كثيراً من الفروع وكان يستحضرها ، وناب في الحكم مدةً طويلة ، ومات في ليلة الجمعة في سادس عشرى جمادى الآخرة - ولم يكن مشكوراً ... وأظنه جاوز الثمانين ، وكان يذكر أنه حضر دروس الشيخ جمال الدين الإسنوي ثم لازم شيخنا البلقيني وقرأ عليه « منهاج الأصول » ورأيت خطه له بذلك ، وفيه أنه أذن له في التدريس ، وفيه إلحاق الفتوى بخط شرف الدين نفسه الذي لا يخفى فوق كشط ، وسمع « الصحيحين » ، وكانت إجازة الشيخ له في سنة ٧٥ فعاش بعدها ستين سنة ، وكان يذكر أنه ناب في الحكم في بعض البلاد عن البرهان بن جماعة . سامحه الله .

١١ - محمد بن سعد الدين ، جمال الدين ملك الحبشة المسلمين ، قُتل في جمادى الآخرة وكانت ولايته بعد فقد أخيه منصور في سنة ثمان وعشرين ، وكان شجاعاً بطلاً مديماً للجهاد ، وكان عنده أمير يُقال له « حوب جوشن » وكان نصرانياً فأسلم وحسن إسلامه . وكان لا يُطاق في القتال فهزم الحبشة الكفار مراراً وأنكى فيهم ، وغزاهم جمال الدين مرةً ومعه حرب جوشن فغنم غنائم عظيمة حتى بيع الرأس الرقيق بربطة ورق ،

(١) عبارة « والله يسامحه » غير واردة في ز .

(٢) في نذ « وسبعين » وقد صححت السنة بناء على ما ورد في نهاية ترجمته من أنه مات وقد جاوز الثمانين ، كما أنه أخبر في سنة ٧٧٥ ، « فعاش بعدها ستين سنة » . هذا وقد ذكر الضوء اللاحق ٥٠٣/٦ مولده سنة خمس وسبعمائة وهو خطأ ، ولم ترد أية إشارة في نذ ، ولا في شذرات الذهب إلى سنة مولده .

وانهزم منهم مرة الحطّى صاحبُ الحبشة ، ولم يزل جمال الدين على طريقته في الجهاد حتى ثار عليه بنوعمه فقتلوه في هذه السنة .

وكان من خير الملوكة ديناً ومعرفةً وقوةً وديانةً ، وكان يصحب الفقهاء والعلماء ، وينشر العدل في أعماله حتّى في ولده وأهله ، ومن جملة سعدته هلاك الحطّى لإسحق^(١) بن داود ابن سيف أرعد في أيامه في سنة ثلاث وثلاثين وأقيم بعده أندراس ، وأسلم على يد جمال الدين خلّاق كثير من الحبشة ، واستقرّ بعده في مملكة الحبشة المسلمين أخوه شهاب الدين أحمد ويلقب « بدلاى » ، فأول ما صنع جدّ حتى وجد قاتل أخيه فاقتص منه .

١٢ - محمد أبو عبد الله بن صاحب المغرب أبي فارس عبد العزيز ، مات وكان وليّ عهد أبيه فأسف عليه أبوه أسفاً كثيراً ، وكان موصوفاً بالشهامة ومكارم الأخلاق ، ولا تُعرف له صَبُوءٌ إلّا في الصيد ، وكان أبوه قد تخلّى له عن المُلْك غير مرة فيمتنع ويبالغ في الامتناع فقُدّرت وفاته بطرابلس الغرب بزاويته التي أنشأها هناك وكثر الأسف عليه ، ويقال إنه كان مغرمًا بالجوارى وكان أبوه يعرف ذلك فكان يقول له : « إيتاك والنساء ! » ويكرّر ذلك في المجلس حتى يخجله ولا يرتدع ، وكان حَدَث له ورم في ركبتيه فكان أبوه يخشى عليه من كثرة الجماع فقُدّر أن وفاته كانت بسبب ذلك فيما يقال .

١٣ - محمد بن ناصر الدين محمد بن محمد [بن^(٢) محمد بن مسلم بن على ابن أبي الجدا] الحافظ تاج الدين الكركى ، ابن الغرابيلي سبط العماد الكركى ، وُلد سنة ست وتسعين بالقاهرة حيث كان جدّه لأُمّه حاكماً ونقله أبوه إلى الكرك حيث عمل إمرتها ، ثم تحوّل به إلى القدس سنة سبع^(٣) عشرة فاشتغل وحفظ عدة مختصرات كالكافية لابن الحاجب و«المختصر» الأصلي ، و«الإمام» و«الألفية في الحديث» ، ولازم الشيخ عمرّاء البلخى فبحث عليه في «العضد» والمعاني والمنطق ، وتخرّج أيضاً بنظام الدين قاضى العسكر

(١) راجع ص ٤٣ : سنة ٨٣٣ ترجمة رقم ١١ .

(٢) الإضافة من هـ ، هذا وقد ذكر السخاوى في الضموم اللامع ٧٥٧/٩ أنه يعرف بابن مسلم « كحمد » ومكانها في ظ فراغ .

(٣) هكذا أيضاً في شذرات الذهب ٧/٢١٥ نقلاً عن ابن حجر ، لكنها « سبع وعشرين » في الضموم اللامع ٧٥٧/٩ .

وبابن الدثري الكبير ، ومهر في الفنون ، إلا الشعر ، ثم أقبل على الحديث بكليته فسمع الكثير وعرف العالى والنازل ، وقيد الوفيات وغيرها من الفنون ، وشرع في شرحه على «الإمام» ؛ وذكر لي بعض أصحابه أنه أقبل على الحديث من سنة خمس وعشرين فأقبل على النظر في التواريخ^(١) والعلل ، وسمع الكثير ببلده ورحل إلى دمشق ، ورحل إلى القاهرة^(٢) فلازمي إلى أن حرر نسخته من «المشبه» غاية التحرير ، واغتنب به الطلبة لدماثة خلقه وحسن وجهه وفعله ، وقُدرت وفاته في جمادى الآخرة بعد أن هم بالحج صعبة ابن المرأة^(٣) فلم يتهيا له ذلك ووعك إلى أن مات .

وكان من الكملة : فصاحة لسان وجرأة ومعرفة وقياماً مع أصحابه ومروءة وتودداً وشرفاً نفس وقناعة باليسير وإظهاراً للغنى مع قلة الشيء ، وقد عُرِض عليه كثير من الوظائف الجليلة فامتنع واكتفى بما كان تحصيل له من شيء كان لأبيه ، وكان الأكابر يتمنون رؤيته والاجتماع به لما بلغهم من جميل أوصافه فيمتنع إلا أن يكون الكبير من أهل العلم . رحمه الله تعالى .

١٤ - يحيى بن عبد الله القبطى ، علم الدين أبوكم ، باشر نظر الأسواق ثم ولى الوزارة فى دولة فرج ثم حمل وحج وجاور بمكة إلى أن مات فى ٢٢ رمضان بالقاهرة وقد جاوز السبعين ، وكان إسلامه حسناً .

(١) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى : « وله مصنف فى الحمام ، مجلد لطيف جمع فيه بين المنقول والمعقول » ذكر فيه ما ورد فى الحمام من الأخبار والآثار محللاً له بأقوال العلماء فى دخوله وما يتعلق بالعمرة واستعمال الماء فيه والاستياك والوضوء والغسل وقدر المكث فيه وحكم الصلاة وأفضل الحمامات وأحسنها وما يتصل بذلك من الطب ، وحكم أجرة الحمام وغير ذلك . وهو حسن جداً » ، ويلاحظ أن هذا الوصف قد نقله بنصه السخاوى فى الضوء اللامع ، ج ٩ ص ٣٠٧ س ٨ - ١٢ ، إذ كثيراً ما ينقل السخاوى عن عنوان الزمان فى تراجم الشيوخ والأقران للبقاعى الذى يحققه ناشر إنباء الغمر .

(٢) يعنى بذلك إبراهيم بن المرأة .

سنة ست وثلاثين وثمانمائة

في المحرم حُوِّلت السنة الخراجية على العادة ، وكان أول السنة الخراجية ثاني يوم المحرم . وكان أوله^(١) يوم الجمعة فأول السنة الخراجية يوم السبت ، وكان الذهب الأشرف حينئذ بمائتين وسبعين ، وانتهت زيادة النيل إلى خمسة أصابع بعد العشرين .

وفي السادس والعشرين منه غضب السلطان على آقْبغا الجَمَالِي الأستادار فضربه بحضرته عدة مقارع ونحو ثلاثمائة عصا على ما قيل وأنزل على حمارٍ إلى بيت والى الشرطة ، وأعيدت الأستادارية إلى الوزير وأنفصل من ولاية كتابة السر ، وكوتب كمال الدين محمد ابن ناصر الدين محمد الباززى - وكان قد استقر قاضى الشافعية بدمشق - لِيَلِيَ كتابة السرّ ، فوصل يوم الجمعة تاسع عشر شهر ربيع الأول ، ولم يلبس^(٢) حتى حَمَلَ المال الذى قُرِّرَ عليه بسبب ذلك ، وخُلِعَ عليه في يوم السبت العشرين منه وقرئ تقليده في يوم الخميس ثامن جمادى الأولى ، فلم يَقم إلا قليلا حتى تحرك السلطان للسفر إلى الشام فخرج معه واستقرّ في قضيّاء دمشق صهره بهاء الدين بن حَبَّي ، وعُرِضَت كتابة السر على شهاب الدين بن الكشك فاعتذر بضعف بصره فقرر فيها تاج الدين عبد الوهاب بن أفتكِين وكان أحدَ الموقعين بها ويتوكّل عن كاتب السر بمصر ابن مزهر .

وكان الشتاء في هذه السنة معتدلاً بحيث لم يقع به بردٌ شديدٌ سوى أسبوعٍ ، وبقيّته يشبه مزاجه مزاج فصل الربيع في الاعتدال .

وفي هذا الشهر أظهر السلطان الجِدَّ في التوجّه إلى بلاد الشمال وأعلم الناس بذلك فتجهّزوا .

وفي حادى عشر جمادى الآخرة أنفق على العسكر ثم أنفق في الممالك في سلخ جمادى الآخرة وهم ألف وسبعمائة .

(١) أى أول محرم .

(٢) أى لم يلبس خلعة كتابة السر حتى حمل المال المفروض عليه .

وفي ربيع الأول استقر محي الدين يحيى بن حسن بن عبد الواسع الحَيْحَانِي^(١) المالكى في قضاء دمشق عوضاً عن الشهاب الأموى بحكم وفاته .

وفي ثانی عشر شهر رجب أدير المحمل المكي بغير زينة ولا سوق الرماحة ولا رمي النفط ، ولم يصل المحمل إلى مصر على العادة^(٢) بل رجعوا من الصليبية .

وفيهما حج صاحب التكرور في جمع كبير ، ولما رجع من الحج وسار إلى الطور ليركب البحر مات ودُفن بالطور .

وفي رجب كانت كاتنة القاضي سراج الدين الحمصى بطرابلس مع الشيخ شمس الدين ابن زهرة شيخ الشافعية بطرابلس ، وذلك أنه بلغه ما وقع بين علاء الدين البخارى والحنابلة في أمر الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وأن الشيخ علاء الدين البخارى أفتى بأن ابن تيمية كافر وأن من سماه « شيخ الإسلام » يكفر ، فاستفتى عليه بعض من يميل لابن تيمية من المصريين فاتفقوا على تخطئته في ذلك وكتبوا خطوطهم ، فبلغ ذلك الحمصى فنظم قصيدة تزيد على مائة بيت بوفاق المصريين .

وفيهما أن من كفر ابن تيمية هو الذى يكفر ، فبلغ ذلك ابن زهرة فقام عليه ، فقال : « كفر القاضي » ، فقام أهل طرابلس على القاضي وأكثرهم يحب ابن زهرة ويتعصب له ، ففر الحمصى إلى بعلبك ، وكاتب أهل الدولة فأرسلوا إليه مرسوماً بالكف عنه واستمراره على حاله ، فسكن الأمر .

* * *

وفي صفر استقر في نيابة البحيرة حسن^(٣) بك بن سالم الدكرى أحد أمراء التركمان وخلع عليه ، وأمر له بمائة قرقل ومائة قوس ومائة تركاش وثلاثين فرسا .

(١) وردت في هـ « الحيحاني » وفي هامشها بخط البقاعي : « الحيجي المغربي » وضبطها بسكون الياء وكسر الخاء الثانية .

(٢) تفسير ذلك عند أبي المحاسن في النجوم الزاهرة ٦/٦٨٨ أنه بسبب اشتغال الرماحة بالتجهيز للسفر صحبة السلطان « أما ابن الصير في فقد اكتفى في نزهة النفوس ، ورقة ٤٧ ب ، بما أورده ابن حجر في المتن دون الإشارة إلى السبب .

(٣) كان حسن بك هذا ابن أخت قرايلك ، ويلاحظ أن النجوم الزاهرة ٦/٦٨٢ س ٧ - ١٠ نقلت هذا الخبر عن ابن حجر .

وفى أواخره ضُربت رقبة نصراني كان أسلم خوفاً من الوالى ، لأنه ظُفر به مع امرأة سلمة ، ثم بدله بعد ثلاثة أيام فارتد فقتل وأحرقت جثته .
وفى سابع عشر جمادى الآخرة أُعيد دُولَات خَجَا إلى ولاية القاهرة .

ذكر السفرة الشمالية

فى يوم الجمعة تاسع عشر شهر رجب ، وهو أول يوم نزلت فيه الشمس الحمل ، رحل السلطان من الريدانية قبل صلاة الجمعة بقدر نصف ساعة ، فصلينا الجمعة بالقاهرة وسرنا فبتنا مع العسكر بالعكرشة ، ورحل سحراً فوصل بلبيس قبل الظهر ، ورحل عند طلوع الفجر فنزل الخطارة^(١) بعد الظهر وحلّ نصف الليل فوصل إلى الصالحية بعد طلوع الشمس يوم الاثنين ، ثم رحل منها فى تاليه - الثلاثاء - إلى الغرابي^(٢) بعد العشاء بكثير ، فقطع أربعة برد : بئر الوالى ثم العاقول ثم بئر حيوة ثم الغرابي ، ورحل يوم الأربعاء وقت الزوال فوصل قطياً بعد العصر ، والأثقال بعد المغرب ، وأقام إلى أن رحل منها بكرة يوم الجمعة فوصل السوادة^(٣) بعد العشاء وهى ثلاثة : معن^(٤) ثم المظيلب^(٥) ثم السوادة ، ثم رحل

(١) يوجد فى مصر أكثر من مكان باسم « الخطارة » ، على أن الموضع المقصود فى المتن هو قرية قديمة من أعمال محافظة الشرقية ، راجع القاموس الجغرافى ق ٢ ج ١ ص ١١٢ .

(٢) الغرابي من البلاد المندرسة بين مصر وغزة ، وقد ذكر المرحوم محمد رمزى فى القاموس الجغرافى ج ١ ص ٨٩ أن البحث دله على أن مكانها اليوم حوض أبو غرب فى رمال دبة الغرايبات على بعد أحد عشر كيلو متراً بأراضى قسم سينا الشبلى .

(٣) السوادة من محطات البريد بين مصر والشام على طريق فاقوس وتعرف باسم ناحية سوادة ، انظر القاموس الجغرافى ٧٢/١ .

(٤) معن قرية من قرى محافظة الشرقية ولكنها اندثرت ، وقد ذكر محمد ريزى أن تحرياته دلته على أن مكانها اليوم تل الجارودية بناحية التريزية بمركز منيا القمح ، انظر القاموس الجغرافى ج ١ ص ٤١٢ .

(٥) المظيلب محطة من محطات البريد بين مصر وغزة ، انظر القاموس الجغرافى ١١٢/١ .

قبل طلوع الشمس فوصل إلى العريش بعد العشاء وهي ثلاثة برد : الواردة^(١) ثم بردويل^(٢) فبات بالعريش ليلة الأحد ورحل في الثالثة إلى الخروبة ثم الزعقة قبل المغرب ، ثم رحل بعد نصف الليل أول يوم من شعبان فاجتاز على رفح ثم خان يونس ، ثم نزل خارج غزة ثم دخلها وقت العصر سلخ رجب فدخلها في موكب عظيم فبات خارجها إلى جهة الشام ، وسكنا على السلطان يوم الثلاثاء وتهيئناه بالسلامة وبالشهر ، وكان ثبت عندهم يوم الاثنين ، وحصل من الجند في زرع الناس فساد كبير ، وأقام بها إلى ليلة الخميس فرحل فوصل إلى المجدل^(٣) بعد طلوع الشمس ونزل بموضع يقال له السكرية ، ووقع في تلك الليلة برد شديد عند السحر أشد من الشتاء المعتاد بعد أن كان في النهار شديداً إلى الغاية ، ورحل بعد المغرب على طريق العوجاء ولم يدخل الرملة ، واجتاز ببازور ورحل قبل طلوع الشمس يوم السبت إلى قاقون^(٤) ، وهي منزلة^(٥) نزهة لكثرة الخضرة والنضارة ، فترك بعد العصر إلى اللجون وهي منزلة وعرة إلى الغاية فنزل بعد الظهر ، ورحل يوم الإثنين أول النهار فنزل بيسان وهي طريق وعرة بعد المغرب ، ورحل قبل الفجر إلى جسر المجامع ، وحصل فيه لهم وحلة عظيمة عند القنطرتين ، وهناك النهر من بحيرة طبرية فوصل إلى الكرى آخر النهار ليلة العاشر .

(١) الواردة من البلاد المدرسة وهي منزل في طريق مصر من الشام في وسط الرمل والماء والملح ، وهي في إقليم سيناء أنظر أيضا المرحوم محمد رمزي في النجوم الزاهرة (ط . القاهرة) ١٣/٧ حاشية رقم ١ حيث ذكر أنه تبين له أن مكانها اليوم يعرف باسم « المزار » على بعد ١١٠ كم شرق القنطرة الشرقية ، أما الخروبة فهي محطة للبريد بين مصر وغزة ، وفي خط سير سعاة البريد بين العريش ورفح ، انظر القاموس الجغرافي ، ق ١ ص ١٢٤ - ١٢٥ ، ٥٣ ، أما الزعقة فهي الأخرى من البلاد المدرسة ، كما أنها محطة بريد بين العريش ورفح ، ص ٦٦ .

(٢) فيما يتعلق بسبخة بردويل راجع الانتصار لابن دقاق .

(٣) وردت في كتاب Le Strange : Palestine Under the Moslems, p. 496 نقلا عن أبي الفداء أنها في الطريق بين بعلبك ووادي التيم ، ثم ذكر أن المقدسي يسميها « بمجدل سلم » ، ويعتمد مرة أخرى على أبي الفداء في أنها قريبة من « عين الحبر » التي عرفها مراراً الاطلاع ٩٧٧/٢ بأنها بين بعلبك ودمشق ، ويبدو أن « المجدل » هذه غير ما يراد بها في المتن .

(٤) عرفها معجم البلدان ومراسد الاطلاع ١٠٥٩/٣ بأنها حصن بفلسطين قرب الرملة وأنها من عمل قيسارية من ساحل الشام ، ونقل هذا التعريف عنها لسترايج في Palestine under the Moslems, p. 475 وأضاف أنها هي التي عرفها الصليبيون باسم Caco أو Cohaco أو Quaquo

(٥) في هامس ه بخط البقاعي : « المنزللة النزهة هي التي سماها السكرية من جهة طواحين العوجاء لاقاقون ، واللجون غير وعرة ، إنما الوعر الطريق إليها من وادي عارا فلو قال « مرحلة » لاستقام .

وطلع العقبة وهى كثيرة الوعر مع الخضرة فى أرضها فنزل بالخربة الظهر ، وبات ليلة الحادى عشر فوصل نائب الشام والقضاة أول النهار وسلموا ، وسار ليلة الجمعة سحرا إلى العدوانية فنزل الظهر ، وفى الطريق قنطرة حصل عندها ازدحام شديد . ورحل ليلة السبت إلى شقحب بعد الظهر والطريق إليها شديد الوعر جدا وفيه مخاضات ، وهى أرض فيحاء خضرة . ووصل ليلة الرابع عشر قبل الفجر إلى قبة يلبغا ومَرَّ على خان ذى النون والكسوة فبات ليلة النصف ، وأصبح فعمل الموكب ودخل دمشق من أول النهار إلى أن وصل الخيام ببرزة ، وهبت فى آخر النهار ريحٌ شديدة .

وفى صبيحة يوم الثلاثاء سادس عشره هنيئنا السلطان بالسلامة . وعقدت مجلس الإماء بدمشق ، فاستملى^(١) القاضى نور الدين بن سالم ، وحضر الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين والقاضى شهاب الدين بن الكشك وجمع وافر .

وفى السابع عشر عقد مجلس بسبب وقفٍ حكم فيه نائب الحنفى فاعترضه الشيخ علاء الدين البخارى وأفتى بنقص^(٢) حكمه ، فاتفق الجماعة على استمرار الحكم ونقضه بحضرة الدويدار الكبير ، وامتنع ابن حجبى من التنفيذ حتى يأذن له الشيخ علاء الدين فلم يلتفتوا إليه ، وصلينا الجمعة بالقابون ، ورحل السلطان بعد طلوع الفجر العشرين فنزل بمرج عذرا ، ورحل بعد صلاة الفجر ، وفى الطريق مخاضات وعرٌ ، ونزل القطيفة ووصل إلى التبت فى صبيحة الثانى والعشرين .

(١) أمامها فى هامش ه بخط البقاعى : « هذا وهم محقق ، والذى استملى إنما هو ابراهيم العجلونى ، وأما ابن سالم فاستملى فى حلب ، وإبراهيم هذا يعرف بين أهل عجلون بابن العرز وهو مشهور بدمشق بفضائح وسبب استملائه أنه كان من ملازمى الشمس بن ناصر الدين محدث دمشق فلاقى شيخنا إلى منزلة الخربة وأهدى إليه وسأله فى ذلك فأجابته ، فلما ذهب بينت لشيخنا ما يقول الناس فيه وأنه ساقط الاعتبار عندهم لا سيما عند الشافعية فإنهم ينسبونه إلى الميل مع الحنايعة ، وأنه إن استملى شق عليهم كثيراً فسكت ، فلما احتبك المجلس استملى فلم يمنع . » ونضيف إلى ما ذكره البقاعى أن السخاوى فى الضوء اللامع ٧٥٣/٥ أورد فى ترجمة على بن سالم بن معالى الماردى الشافعى المعروف بنور الدين بن سالم أنه من لازم ابن حجر « أتم ملازمة وعظم اختصاصه به ، وقرأ عليه صحيح البخارى فى سنة خمس عشرة » ثم قال إنه كان من سافرمعه فى سنة آمد ، يعنى سنة ٨٣٦ هذه ، ثم قال « وقدمه للاستملاء عليه بالديار الحلبية » وبذلك تصح ملاحظة البقاعى ، انظر أيضا : عنوان الزمان فى تراجم الشيوخ والأقران للبقاعى وهو قاموس الأعلام الذى يحققه ناشر إنباء الغمر .

(٢) يجوز فيها أيضا « نقص » .

ورحل وقت الظهر إلى مكان عُيُونِ القصب واجتاز في هذه الرحلة بقارا وحسبان^(١) وكانت شديدة المشقة ، ووصل هناك نائب طرابلس ونائب حماة .

ورحل قبل الفجر رابع عشر شعبان إلى حمص فنزل بظاهرها يوم الخميس ورحل منها صباح يوم الجمعة ، وزار قبر إسماعيل بن الوليد وأمر لمن فيه بمائة دينار ، وكان الزحام على جسر الرستن شديداً ، ونزل الرستن في أرض وعرة ، ورحل سَحَرًا ودخل حماة بعد طلوع الشمس يوم السبت ، ورحل بعد صلاة الجمعة فنزل العيون يوم الإثنين نصف الليل ورحل قبل الزوال فنزل تل السلطان ، وأمطرت السماء على الناس مطرا شديداً ولاقوا شدة حتى نزلوا نصف الليل تل السلطان فبات إلى ليلة الخميس^(٢) .

وهنيئ السلطان بالشهر ، ووصل قضاة حلب فسلموا وذكروا أنهم لم يروا هلال رمضان ليلة الثلاثاء ، ثم تبين أنه ثبت لغيرهم .

ورحل يوم الخميس ثم نزل قنسرين^(٣) ليلة الجمعة ثم رحل فنزل عين مباركة بعد الظهر يوم الجمعة ، ثم رحل صبيحة يوم السبت خامس شهر رمضان في موكب هائل إلى حلب ، فنزل الشافعي عند القاضي الشافعي ، والحنفي في منزل وحده ، والمالك والحنبلي جميعاً في مدرسة . وكانت الإقامة بحلب خمسة عشر يوماً . وفي أثنائها استقر القاضي محب الدين بن القاضي محب الدين بن الشحنة في قضاء الحنفية بحلب وكانت الوظيفة شاغرة منذ تحول باكير إلى القاهرة . وحضر إلى السلطان أكابر أمراء التركمان مثل ابن رمضان وابن قراجا ، ومن أمراء العرب .

(١) في هامش ه بخط البقاعي : « لعله جشية » .

(٢) في ه « السبت » .

(٣) انظر عنها Le Strange : op. cit. pp. 486-87. حيث ذكر أنها تسمى عند الأوربيين باسم Chalcis

وفي الثامن من شهر رمضان أغار^(١)..

وفي السادس عشر من شهر رمضان تقدّم إلى جهة الفرات نائب ضرابلس ونائب صفد ونائب حماة ونائب غزة ، وجاء الخبر بأن الجسر عمر وأتقن ، وأن قرقماس البدوي العاصي أرسل جماعة ليحرقوه فأمسك منهم أكثر من عشرين ، وسافر بعدهم نائب حلب في تاسع عشر رمضان ، ورحل السلطان وجميع العسكر في ليلة الحادى والعشرين من رمضان ، وأذن للقاضيين المالكي والحنبلي في الإقامة بحلب وسافر صحبته الشافعي ، وكان الحنفي استأذنه أن يزور أهله بعينتاب فأذن له ؛ فلما رحل السلطان من حلب أرسل إليه مرسوماً أن يلاقيه بالبيرة .

وفي رابع عشر رمضان أغار قرقماس البدوي على ابن الأقرع البدوي فقتله واستاق من ماله نحو مائتي بغير ، وخرج نائب الغيبة بحلب في طلبه فلم يظفر به .

وفي يوم الجمعة اجتاز السلطان الجسر المدّ على الفرات ، واجتاز العسكر بعده^(٢) أولاً فأولاً فلم يتكاملوا إلى بقية يوم الأحد لكثرتهم ، فلما كان الأحد وقت الظهر أذن السلطان للمقاضيّين الشافعي والحنفي في الرجوع ، فلما سلّم عليه الشافعي خيّرهُ بين الإقامة بالبيرة أو بحلب ، فاختر التوجّه صحبة الحنفي إلى عينتاب ليأكل ضيافته ببيلده ، ثم يتوجه إلى حلب ، فأذن له في ذلك وأصبحه أميراً وصحبته خمسة من الرماة . وتوجهها صحبة الأمير

(١) فراغ في الأصول بقدر ثلاث كلمات ، وأمامها في هامش ه بخط البقاعي : « أخبرنا القاضي عب الدين المشار إليه أن ساعة شافهه الأشرف بالولاية استنطقه بالولاية وكيفيةها وبجملها وطال استدعاؤه لذلك ، وعارضه القاضي كمال الدين البارزى كاتب السر في بعضه فأجابه السلطان إلى جميع ما سأل فيه فأنصرف ، ونسى أن يقرأ الفاتحة ويدعو للسلطان ، فشكره السلطان بعد ذهابه على حسن استدعائه وتفصيله للأمر وقال : ما ولي عنى أحد ولاية أصبح منه ، لكنه لم يدع لى . قال : فلما بلغنى ذلك خجلت منه فقلت :

يا أشرفاً بالنصر دام مؤيداً عم الورى لما قدمت سرور
ولسان حال الكون أصبح منشداً سر حيث شئت فجيّشك المنصور

ثم لما ودعناه للسفر إلى جهة آمد أنشدته إياها فسر بذلك وقال : « ماشاء الله » ، وقال : والله وجهك حسن وقولك أحسن .
(٢) الوارد في النجوم الزاهرة ٦/٦٩٥ أن السلطان نزل البر الغربي من الجسر -- أعنى ناحية حلب -- وأمر الأمراء أن تقوى الجسر بأطرافها قبله ، ثم يشير بعد ذلك إلى أنه بعد مرورهم جاء السلطان فبهره ونزل قلعة البيرة ، وكان ذلك يوم ٢٦ رمضان سنة ٨٣٦ ؛ ونحن نرجع هنا رواية أبي المحاسن فقد كان شاهد عيان حيث يقول في وصف نزول السلطان على الرها « وجدناها خبر أباً » أما ابن حجر فقد بقى في حلب واكتفى بمصاحبة السلطان حتى هذه المرحلة من السفارة .

فدخلنا عينتاب قبل العيد بثلاثة أيام ، ثم صلينا العيد وتوجهت إلى جهة حلب ، وتخلّف العيني ببلده أياماً ثم وصل إلى حلب في حادى عشر شوال .

وفي الثامن والعشرين من شوال كُشفت^(١) الشمس بعد العصر واستمرت إلى قرب الغروب فانجلت بعد أن صليت بالجماعة بالجامع الكبير صلاة الكسوف على الصورة المشروعة في السنة النبوية ، فما سلمت إلا وقد انجلت وغربت الشمس ، فصلينا المغرب بالجامع وانصرفنا بغير خطبة ، وكنت بعد السلام من الصلاة أرسلت بعض الشهود ليصعد المنارة ليشاهد الشمس هل تم انجلاؤها ؟ فصعد وعاد بأنها انجلت انجلاء تاما ، وذكر أنه صادف في طلوعه رجلاً يفجر بشاب في سلم المنارة وتعجبت من جرأته في مثل تلك الحال .

وأما العسكر فاستمر السلطان حتى وصل الرها فعبروها فوجدوها خالية ، واستمر إلى آمد فنازلها أول يوم ، وقتل من الفريقين جماعة ، وتبين أن بها ولد قرايلك وجماعة من العسكر ، وأنها في غاية الحصانة فلم يقدر عليها ، فنصب عليها منجنيقا وأقام في عمله مدة ، ثم تبين أن قرايلك مقيم بجبل بالقرب من آمد فتوجه إليه بعض العسكر وأوقع به فساقه العسكر فانهزم مكيدة ، ثم عطف عليهم لما عرف بعودهم من الجريدة فأوقع بهم فانهزموا ، ورأوا من أمير الجريدة أن يتبعه فخشوا من كيده فتركوه ، وبلغ السلطان ذلك فغضب منه ، ويقال إن نائب الشام^(٢) كان غضب من تقدم إينال الجكمي عليه فقصر في طلب قرايلك مع قدرته عليه لشهامته وفروسيته ، وكل شيء له أجل محدود لا يتعداه ، وصاروا في شدة في زمن حصار آمد من كثرة الحر والذباب ووخم الأرض من الجيف المقتولة « وعزّت الأقوات فوضعوا أيديهم في الزروع التي في ضواحي البلد فأفسادوها ونقلوا ما بها من

(١) أمام هذا الخبر في هامش هـ « كان كسوفاً كثيراً بحيث أن الوقت أظلم حتى ظننا أن المغرب حضر وقته ، ثم تيقظنا فغلب على الظن أن الوقت العصر فكشفت الشمس فإذا هي قد كسفت كسوفاً عظيماً ، فبادرنا حبة المصنف إلى الجامع الأعظم فصلينا (أي صلاة العصر) ورآه في الصحن حتى انجلت . هذا ويشير الصيرفي في نزهة النفوس ، ورقة ١٤٨ ، إلى أنه كسف من جرم الشمس نحو الثلاثين في برج السرطان واستمر الكسوف أزيد من ساعة » فلما أخذت الشمس في الغروب انجلي الكسوف .

(٢) عرفه البقاعي في هامش هـ بقوله : « وهو شرافنظل » .

الشُّون فتوسَّعوا به واتخذوا أَرْحِيَّةً ليطحن لهم غلمانهم فيقتاتوا بذلك ، ودام الأمر على ذلك خمسة وثلاثين يوماً إلى أن ملُّوا ولم يظفروا بشيء فتراسلوا في الصِّلح ، فاستقرَّ الأمر على أن يخطب للسلطان ببلاده وأن لا يتعرَّض لأحدٍ من جهة السلطان ولا من معاملات بلاده ، ولا يمكن أحداً من جهته بقطع الطريق على التجار ولا على القوافل ، وأن يسلم أكثرها ، فأجاب إلى ذلك وانتظم الأمر ؛ وتوجه القاضي شرف الدين سبط ابن العجمي كبير موقعي الدست لتحليفه .

وتوجه السلطان بالعساكر إلى الرِّها فدخلها في تاسع ذي القعدة وقرر بها نائباً إينال^(١) الأجرود الذي كان نائباً بغزة وجعل عنده مائتي مملوك ليحفظها ، وأعطاه مقدمة قَانِيَايَ البهلوان بحلب ، وأعطى قَانِيَايَ مقدمة تغري بردى المحمودي بدمشق ، وقام إلى حلب فتلقَّيناه بالباب وبزاعة في يوم الأحد رابع عشر ذي القعدة ودخل حلب ليلة الاثنين بغير موكب وأقام بالمخيم أيضاً ، واستهل به شهر ذي الحجة ثم خرج منها يوم السبت السابع منه فدخل دمشق يوم الخميس التاسع عشر منه ونزل بقلعتها ، ونزل الجند ينهبون الناس وحصل الضرر بهم ولكن لم يَفْحَشْ ، ثم رحل منها يوم السبت الثاني والعشرين منه^(٢) .

وفي مستهل ذي الحجة أرسل قَرْقُمَاسُ بْنُ نُعَيْرٍ وَلَدَهُ إِلَى السلطان بهديَّةٍ سَنِيَّةٍ ومن جملة ما كان اشتراه بألف دينار ، وردَّ على السلطان فرساً سرقه منه تركمانيان فظفر به معهما فجهزهما مع الفرس ، فأعجب السلطان ذلك وخلع على ولده وأمر بشنق التركمانيين .

وذكر الشيخ شهاب الدين أبو بكر بن محمد بن شاذي الحصني^(٣) أن يعقوب ابن قَرَايَلِك أمير خَرَتْ بِرَتْ على معتقد النسيمة المقتول بحلب ، وأنه يرى تحريم مقاتلة

(١) في بخط الناسخ « الذي هو الآن في عصرنا سلطانا » .

(٢) في الهامش « بخط الناسخ » سقط من هنا فرخة من الأصل » .

(٣) كان التقى الحصني هذا من مواليد سنة ٨١٥ بمدينة حصن كينا ومن ثم نسب إليها وكان أبوه من أربائها وكبار تجارها ، وقد اهتم التقى أبو بكر بالقرآن والحديث والفقه فدرسها على أئمة الشيوخ في عصره ، ولما لقيه البساطي في حلب سنة ٨٣٦ أعجبه منه ذكاؤه ودقة فهمه حتى قال عنه : « لم يبتنا مما وراء النهر مثل هذا الشاب » ، أنظر النسوة اللائع ج ١١ ص ٧٦ - ٧٧ .

خادم الحرمين ، وأرسل ينكر على أبيه وكذا أنكر عليه أخوه على بك أمير كماخي ، وأن قرايلك راسل إينال الأجرود يتهدده فأراد قتل رسوله ثم شفع فيه فضربه وردّه ردّا عنيفاً ، فبلغ ذلك قرايلك فندب عسكره إلى القتال فامتنعوا ، وأنه بلغه أن السلطان أراد العود إلى آمد فأمر بإحراق جميع المراعى التى حولها ، وكان قرايلك خرج من آمد إلى أرقنيين وترك بآمد ولده ، فلما زحف العسكر على آمد قُتل مراد بك بن قرايلك بسهم ، ونزل محمود ابن قرايلك فى عسكر على جبل يشرف على العسكر ، فصار يتحدّى من خرج ، فندب السلطان سريةً فأحضروا عشرين رجلاً منهم فوسطوا تجاه القلعة .

وفىها حاصر إسكندر بن قرا يوسف قلعة ساهى وكان صاحبها من نوابه ، فلما رجع إسكندر من محاربته مع شاه رخ أرسل إليه النائب ولده لتهنئته بالسلامة ، وكان شاباً جميلاً فحبسه عنده يرتكب معه الفاحشة فيما قيل ، ثم أرسله إلى أبيه ، فلما أخبر أباه بما جرى له عصى على إسكندر فتوجّه إليه وحاصره فلم يظفر منه بشيء ، وكان لإسكندر فى تلك القلعة عدة من النساء ، فخشى عليهن من أيدى أعاديه [فأقامهن فى القلعة] لحصانتها ، فنفذ الأمير إلى النسوة المذكورات فقسّمهن بينه وبين ولده الذى أفحش فيه الإسكندر وبين ابن عمه ، فجعلوهن بمنزلة السراى لهم ، فبلغ ذلك الإسكندر فزاد فى حنقه .

وفى ذى الحجة توقف النيل عن العادة ونقص منه عدة أصابع قبل المرفاء واستمر ذلك ستة أيام ، فضجّ الناس وغلا السعر قليلاً ، ثم وقعت الزيادة وأوفى ، وكان ما سنذكره إن شاء الله تعالى فى السنة المقبلة .

وفى هذه السنة قبض^(١) مراد بك بن أبي يزيد بن عثمان صاحب الروم على أخيه أرضر بك فأكحله وسجنه مدة طويلة ، فاتفق أنه مات فى هذه السنة ، وكان له مملوك يخدمه فى السجن اسمه طوغان ، فدس له جارية فى صمورة مملوك فأقامت عنده للوطء حتى اشتملت

(١) فى « هايدكى بن أبي يزيد » بدلا من « مراد بك بن أبي يزيد » .

منه على جمل ثم على حمل آخر ، فولدت منه ذكراً سماه سليمان ، وبناتا ، فلما مات أحدهما طوغان وأمهما فهرب بهما من السجن إلى حلب ، فلاقى السلطان لما عاد من آمد وشكى له حاله فأكرمه وجهز الأخوين إلى القاهرة ورتب لهما راتباً وأسكنهما القلعة إلى أن جرى لهما ما يأتى ذكره في سنة أربعين .

ذكر الحوادث في غيبة السلطان الأشرف بالقاهرة

قرأتُ بخط الشريف صلاح الدين الأسيوطى : فى أوائل شعبان دخل سائلٌ إلى سوق الحاجب فسأل ، فقال له تاجر : « يفتح الله » فتناول من يد التاجر أوراق حسابٍ خطفها وهرب ، فاتبعه وضربه بمُدِيَّة ، فخطف من جزارٍ سكينه وضرب بها التاجر فمات فى الحال ، فأظهر الفقير التجانن فحُمِلَ إلى المرستان وذهب دُمُ التاجر هدرا .

وفى رمضان تخاصم أقساميٌّ ولَحَامٌ على نصف فضة فخنق أحدهما الآخر فوقع مغشياً عليه فمات بعد يومين ، وتخاصم إثنان من المسحرين فضرب أحدهما الآخر فسقط ميتاً ، وطلق عجمي زوجته ثم ندم فتبعها فى زقاق فضربها بسكين فماتت ، وتزوج بعض مساتير البزازين بنت أمير فعشقت عليه عبداً أسود فأدخلته فى زىِّ امرأة وقالت لزوجها إنها بنت أمير كبير فعمل لها ضيافةً وجلست يومها مع ذلك العبد ، والزوج لا يجسر على دخول البيت إكراماً لها ، فلما دخل الليل سأله أن يبيت فى طبقه وحده وتبيت هى مع خوند إكراماً لها فقبل ذلك ، وباتت هى مع محبوبها فسكرا ، فسوَّكت لها نفسها أن اتفقت معه أن يقتل زوجها فهجم عليه بسكين فضربه فخابت الضربة ، فاستغاث فأمسك العبد وضرب فأقرَّ فأمضى فيه الحكم ، وأما الزوجة فحلَّفت لزوجها أنها هى وبنات الأمير باتا تلك الليلة وما علمتا بقصة ذلك العبد أصلاً ، فصلَّقها واستمر معها .

وفىها احترق بيت البرهان المحلى التاجر الذى على شاطئ النيل بمصر ، وكان أعجوبة الدهر فى إتقان البناء وكثرة الرخام والزخرفة والمنافع الكبيرة من القاعات والأروقة

فاحترق جميعه ، وسلمت المدرسة التي بجواره وهي من إنشاء المحلى أيضا ، وكان يقال إن مصروف بيت المحلى المذكور خمسون ألف مثقال ذهباً ، وذلك في شعبان ؛ ووقع الحريق في مصر والقاهرة في عدة أماكن ولكنها لا تقارب هذا .

وكان سعر القمح بكل دينار أشرفى إردب ونصف مصرى . يكون عنها من الفضة بالوزن ستة دراهم الإردب ومن الفضة الكاملة دون العشرة ، وهذا في نهاية الرخص .

وحج بالناس إينال الشَّشْمَانِي والحاج قليل جدا ، فساروا ركبا واحدا .

وفي غيبة السلطان وقع في عدة أماكن الحريقُ : منها بيت المحلى كما تقدم واحترقت غلال كثيرة في الجرون بناحية شبين القصر .

وفي رابع عشر ذى القعدة خُسف القمر .

وفي ليلة الثالث عشر من جمادى الأولى خُسف القمر كله قدر ثلاث ساعات .

وفي الثامن عشر من جمادى الآخرة سُفِّرَ أَسْنَبُغَا الطَّيَّارِي إلى جدّة لتحصيل المكوس الهندية ، وأُرسِلَ معه سعد الدين بن المرأة كاتباً على عادته ، وأَسْنَبُغَا شاداً عليه ، وسافر معه جماعةً لقصد المجاورة من تجارٍ وغيرهم .

وفيهما قدم مقبل الرومى نائب صفد وقُدِّمَ هدية هائلة ، وخُلع عليه خلعة استبجرا وتوجّه إلى بلاده في جمادى الأولى ، وكان له الآن في نيابة صفد نحو عشر سنين .

وفي شهر رمضان منها ذكر لى رفيقنا الفاضل إبراهيم بن حسن بن عمر البقاعى أنه رأى في النوم قبل أن يدخل إلى حلب أن السلطان مات ، وأنه صار يتعجب من كونه مات على فراشه ، واستيقظ ثم لم يظهر لنا تعبير ذلك المنام ، والعلم عند الله تعالى .

وفيهما انتزع إصبعها بنُ قرا يوسف بغدادَ من مراد بن محمد ، فبعث أربعين رجلاً في زى القَلَنْدَرِيَّة وقرر معهم أن يقتلوا البوابين ويفتحوا له الباب في يوم معين . ففعلوا ، ففر محمد ، ثم استولى إصبعها على بغداد فسار فيها أفحش سيرة ، ولله الأمر .

ذكر من مات في سنة ست وثلاثين وثمانمائة من الأعيان

١- إبراهيم بن حجاج بن محرز^(١) الأنباري^(٢) ، برهان الدين ، ولد سنة ٨٧٩^(٣) واشتغل كثيراً وسكن زاوية سميّه الشيخ برهان الدين الأنباري وانتفع به الطلبة ، ومات بعد ضعفٍ طويلٍ في سابع عشر ربيع الآخر ، ورأيت^(٤) سماعه في بعض مجالس من أمالي الزين العراقي .

٢ - أحمد الملك الأشرف بن العادل سليمان^(٥) بن المجاهد غازي بن الكامل محمد

(١) « ابن محرز » في هـ .

(٢) نسبة إلى إنبارس بمركز قويسنا ، وقد ذكر في القاموس الجغرافي للمدن المصرية ق ٢ ج ٢ ص ١٩٩ أنها تسمى إنبارس وقال إنها من القرى القديمة واسمها على لسان العامة « انبارس » .

وفد جاء في هامش هـ بخط البقاعي فيما يتعلق بصاحب الترجمة : « هذا الرجل كان علامة وقته ومحقق زمانه ، وكان ملازماً لشيخنا ، معظماً له ، وتفقه كثيراً عند استطالة العلاء البردي عليه ، ولكن شيخنا لا ينصف من ينصفه ، عفا الله عنه ، والذي في تعاليق أن وفاته كانت سابع عشر ربيع الأول من السنة بزاوية شيخه البرهان الأنباري بالمقوس ودفن بباب الشرعية بمكان هناك كان زاوية ؛ وكان إماماً عالماً بالمعقولات فقيهاً نحويًا مفوهاً في قوله ، شهيم النفس حديد الذهن فحل المناظرة ، ثابتاً عند المضايق ، حدثي من لا أنهم أن شخصاً من أصحابه وقع عند قرقاس الذي كان حاحب الحجاب على أيام الأشرف برسباي في دعوى ، وكان قرقاس ظالماً غاشماً جريئاً ، فلما سمع الشيخ برهان الدين أتاه ثم طلبه إلى مقعد قرقاس غير هائب له ، فلما رآه مقبلاً تعجب فقال لموقعه - وكان شريفاً - من هذا الآتي ؟ فقال : هذا يقال له كذا . وترجمه بما يليق به « فلما سلم وجلس قال له : ما حاجتك ؟ قال : هذا الفقيه الواقف تحت مقعدك ادفعه مع غريمه إلى قاض من قضاة الشرع . فقال : أو لست أنا أحكم بالشرع ؟ فقال : لا ، لأنك لا تعرفه . فاستعظم ذلك ؛ فقال له : « شخص وجب عليه قطع يده اليمنى فلما أريد قطعها أخرج يسراه من كه الأيمن فقطعت ، فما حكم الله في ذلك : أيسقط قطع يمينه أم لا ؟ وماذا يجب في قطع يسراه ؟ فبهت قليلاً ثم قال : خذ صاحبك وامض » فقال : سلام عليكم ، وأخذ صاحبه ومضى » .

(٣) الوارد في الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣٧ قوله « بعد الثمانين » .

(٤) العبارة من هنا لنهاية الترجمة غير واردة في هـ .

(٥) عبارة « بن المجاهد غازي بن مروان » ص ٥٠٣ ، ص ٢ غير واردة في هـ .

ابن العادل أبي بكر بن الأوحى عبد الله بن المعظم توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر بن العادل أبي بكر صاحب مصر بن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذى بن مروان الأيوبي صاحب حصن كيفا ، وكان خرج في عسكره لملاقاة السلطان على حصار آمدفا تنفق أن نزل لصلالة الصبح فوقع به فريق من التركمان فأوقعوا به على غرة فقتل ، ووصل ببقية أصحابه وولده^(١) إلى السلطان ، فقرّر ولده في مملكة أبيه .

وكان فاضلاً ديناً له شعر حسن ، وقفت على ديوانه وهو يشتمل على نوائح في أبيه وغزل وزهديات وغير ذلك ، وكان جواداً محبباً في العلماء ، رحمه الله تعالى .

واستقر في مملكته ولده الملك الصالح خليل ، وماهو على طريقة والده في محبة العلماء خصوصاً الشافعية ، وله نظم أيضاً ؛ وقدم أخوه شرف الدين يحيى بتقدمة أخيه على السلطان بآمد فخلع عليه وكتب عهد أخيه ولقب بالملك الكامل وسار في بلاده سيرة حسنة ونشر العدل ، واستوزر القاضي زين الدين عبد الرحمن بن عبد الله بن المجد وهو قاضٍ شافعي عالم حسن السيرة ، ووقع من قرايلك تعرض للإفساد ببعض بلاده فأرسل إليه يهدده فخضع له وصالحه على أن كلا منهما لا يتعرض لبلاد الآخر ، واستمر الصلح بينهما .

٣- أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد الأموى ، القاضي شهاب الدين المالكي ، نشأ بدمشق وتعاطى الشهادة وكتب جيداً ، وخدم البرهان التادلي ، ثم ولى قضاء طرابلس ثم قضاء دمشق سنة خمس وثمانمائة نحو ثلاثة أشهر ، ثم أعيد في سنة ست وثمانمائة فامتنع النائب من إمضاء ولايته ، ثم ولى من قبل شيخ سنة اثنى عشرة وانفصل بعد أربعة أشهر وهرب مع شيخ إلى بلاد الروم وقاسى شدة ، ثم لما تسلطن شيخ ولّاه القضاء بالديار المصرية وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة ، فباشر دون السنة بأيام ، وكان شيخ يكرهه ويسميه : « الساحر » ، ولكن كان بعض أهل الدولة راعيه ، ثم استقر في قضاء الشام سنة إحدى وعشرين نحو أربعة أشهر ، ثم أعيد في جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين

(١) واسمه الصالح خليل وقد استقر في مملكة آمد هذه السنة وظل حاكماً لها حتى وثب عليه ابن له فقتله سنة ٨٥٦ ، راجع أيضاً التبر المسبوك . أما أخوه يحيى الذى سترد الإشارة إليه بعد قليل س ٩ ، فلم يرد له ذكر سوى قدومه على الأشرف بهدية أخيه ، أنظر عنهما السخاوى : الضوء اللامع ٣/٧٣٤ ، ١٠/٩٣٨ .

واستمر^(١) إلى أن مات بسبب أن الأشرف كان يعتقده لأنه بشره - وهو في السجن - بأنه سيلي السلطنة ، فلما تسلطن اتفق أنه كان حينئذ قاضياً فاستمر به ولم يسمع فيه كلام أحد مع شهرته بسوء السيرة والجهل الزائد ، وكان متجاهراً بأخذ الرشوة وحصل مالا طائلاً تمزق بعده .

مات ليلة الثلاثاء حادى عشر صفر .

٤- أحمد بن غلام الله بن أحمد بن محمد الميقاتي ، شهاب الدين الكوم ريشي ، اشتغل في فن النجوم وعرف كثيراً من الأحكام وصار يحلّ الزيج ويكتب التقاويم واشتهر بذلك . مات في صفر وقد أناف على الخمسين^(٢) .

٥- أبو بكر زين الدين الأنثباني الشافعي ، أحد نواب الحكم وكان كثير الاشتغال ، أخذ عن الشيخ علاء الدين الأقفهسي وابن العماد والبلقيني وغيرهم ، وكان خيراً . مات في شعبان .

٦- تَنِيكُ الناصري ، أحد أمراء العشرات ويعرف بالبهلوان^(٣) . مات في شوال بآمد وخرج إقطاعه باسم الأمير آقْبغا الجمالي الذي ولي الأستاذارية مرتين ، وتقدم ذكره في الحوادث .

٧- تغرى بردى المحمودي . تنقل في الخدم إلى أن ولي تقدمه ألف وقرر رأس نوبة كبيراً ثم صُرف وحُبس بعد أن كان رأس الذين غزوا الفرنج بقبرس ثم أُفْرِج عنه وقرر أميراً بدمشق ومات في قتال قرايلك في ذي^(٤) القعدة .

(١) يعني ابن حجر بذلك أن الأشرف استبقاه في القنصاء بدمشق منذ سنة ٨٢٤ لاعتقاده فيه ، أنظر ابن طولون : قضاة دمشق .

(٢) ورد بعد هذا في الترجمة التالية : « أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن سعد الله المقدسي مسند الآفاق » شهاب الدين ، الشهير بالواسطي ، ولد سنة خمس وأربعين وسمع من الميودي . مات ليلة الأربعاء حادى عشر رجب .

(٣) ويعرف أيضاً بالمصارح ، ويلاحظ أن هذه الترجمة غير واردة في هـ .

(٤) الوارد في النجوم الزاهرة ٨٢٤/٦ أنه مات في شوال ، ويشير نفس المصدر في ترجمته له إلى أنه كان أول من لبس التخافيف الكبار العالية من الأمراء ، « وتداول الناس ذلك من بعده حتى خرجوا عن الحد » .

٨- جَانِبِك^(١) الحمزاوى وَلِي نيابة غزة ومات^(٢) قبل وصوله إليها في ذى الحجة .

٩- حسن^(٣) بن شرف الدين أبى بكر بن أحمد الشيخ بدر الدين المقدسى الحنفى وهو يومئذ شيخ الشيخونية ، قُرِّرَ فيها لما أُعيد^(٤) التَّفَهَّى في رجب سنة ثلاث وثلاثين إلى القضاء وكان أولاً ينوب عنه واشتغل قديماً من سنة ثمانين وهلمَّ جرّاً بالقدس ثم بدمشق ثم بالقاهرة ، وكان فاضلاً في العربية^(٥) وغيرها .

مات ثالث^(٦) شهر ربيع الآخر وقد قارب السبعين ، واستقر بعده في تدريس جامع الماردانى الشيخ سعد الدين بن الدَّيرى فلبس بعض الناس على السلطان أنه نزل له وكان السلطان أمر بترك النزولات وعدم إمضائها ، فغضب وأمر بتقرير محب الدين بن الشيخ زاده فيها فتألم الناس لسعد الدين ، واعتذر محب الدين بأنه لم يكن له في ذلك سعى ولا يقدر على مخالفة السلطان خشيةً على نفسه ، واستقر في مشيخة الشيخونية عوضاً عن المقدسى الشيخ باكير الملطى^(٧) نقلاً من قضاء حلب ، وتأخر حضوره إلى رجب وباشر .

وهو أبو بكر بن إسحق الحنفى ، وأصله من ملطية وسكن حلب مدة . وهو كثير السكون قليل البضاعة^(٨) حسن الهيئة .

(١) هذه الترجمة غير واردة في هـ .

(٢) وقد دفن بدمشق .

(٣) ويعرف بابن بقرية ، وبقرية لقب أبيه ، كما جاء في الضوء اللامع ٣/ ٣٨٩ ، هذا وقد جاء في هامش هـ بخط البقاعى : « كان مشهوراً في القدس بابن بقرية بالتصغير وإمالة الراء » .

(٤) في هامش هـ : « أى إلى القضاء » وهى العبارة التى سترد بعد قليل .

(٥) أضاف البقاعى بخطه في هامش هـ قوله : « وكان مفوها » .

(٦) في هامش هـ بخط البقاعى « وكان ذلك يوم الخميس » وهو يطابق ما جاء في التوفيقات الإلهامية ص ٤١٨ من أن أوله كان الثلاثاء .

(٧) هو الشيخ أبو بكر بن إسحق بن خالد الزينى الكختارى الحلبي ثم القاهرى ، ويعرف ببكير ، وكان مولده سنة ٧٧٠ بكفتنا ، ويلاحظ أن الخبر حتى نهاية الترجمة خاص ببكير هذا ، أنظر أيضا الضوء اللامع ، ج ١١ ص ٢٦-٢٧ .

(٨) جاء في هامش هـ بخط البقاعى : « كأن شيخنا استدل على قلة بضاعته بكثرة سكوكه وإلا فما زلت أسمع الفضلاء يثنون عليه بالمعرفة والفضيلة في علوم العمى من المعانى والبيان وغيره » .

١٠ - عبد الرحمن بن محمد القزويني المعروف بالحَلَالِي^(١) بمهملة ولام ثقيلة - الشيخ زين الدين من أهل جزيرة^(٢) ابن عمر ، وهو ابن أخت العالم نظام الدين^(٣) عالم بغداد ، وُلد سنة بضع وسبعين وأخذ عن أبيه وغيره ، وبرع في الفقه والقراءات والتفسير ، وحجّ وقدم حلب لطلب زيارة القدس فزار ثم رجع إلى حلب وهو في سن الكهولة وظهرت فضائله ، ودخل القاهرة في سنة أربع وثلاثين وأخذوا عنه ثم رجع ، فلما وصل إلى بلده مات^(٤) بعد أربعة أشهر وذلك في سنة ست وثلاثين ظنا . قاله القاضي علاء الدين .

قال^(٥) : « واجتمعت به فرأيتُه عالماً بالفقه والمعاني والبيان والعربية ، وله صيتٌ كبير في بلاده وكان عالماً » .

« قرأتُ^(٦) بخط عبد الرحمن بن محمد الحلال الشافعي القزويني أنه يروى البخاري عن قاضي المدينة عن الحجار ولم يسمه وأنا أظنه شيخنا زين الدين بن حسين فإنه كان يروى عن الحجار بالإجازة وهو آخر من حدث عنه بها^(٧) فيما أعلم ، وأنه يرويه عن المحدث شمس الدين محمد الفسكي الشيرازي بروايته له عن الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر ابن كثير بسماعه له على الحجار ، وكتب خطه في أواخر سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة » .

١١ - عبد الوهاب بن أفتكين الذي وُلِّيَ كتابة السرّ في العام الماضي بدمشق ومات^(٨) في أواخر السنة وقرّر السلطان عوضه في كتابة السرّ بدمشق نجم الدين بن المدني نقلاً من نظر

(١) الضبط من شذرات الذهب ٢١٧/٧ ، وقد يقال فيه « الحلال » بغير ياء النسب والصفة نسبة لحل أبيه المشكلات التي أقرحها العبد عليه ، أنظر الضوء اللامع ٣٩٩/٤ ، ج ١١ ص ١٩٩ .

(٢) ولذلك يعرف أيضاً بالجزري .

(٣) هو نظام الدين محمود السويدي .

(٤) أي أنه مات بجزيرة ابن عمر وذلك في جمادى الآخرة .

(٥) يقصد بذلك علاء الدين بن خطيب الناصرية .

(٦) ضمير المتكلم هنا عائد على ابن خطيب الناصرية كما يستدل من مراجعة الضوء اللامع ج ٤ ص ١٥٥ س ١ - ٢ .

(٧) في هاتش ه بخط القاضي : « أي مع كونه كان قاضي المدينة الشريفة » .

(٨) ودفن بمقبرة باب توما .

الجيش بالشام^(١) إليها وأرسل توقيعه بذلك في أواخر ذى الحجة فوصل في آخر المحرم وبأشر . ونعم الرجل هو .

١٢ - عثمان ، الأمير فخر الدين بن الأمير ناصر الدين محمد بن الطحان ، الحاجب بحلب كان ، مات في خامس عشر المحرم خارج حلب وأُخْضِرَ إليها في سابع عشره ودفن فيه .

١٣ - علي بن عمر الكثيري ، انتزع ظفاراً من عبد الله بن محمد بن عمر بن أبي بكر ابن عبد الوهاب بن علي بن نزار الظفاري واستمر فيها إلى هذه الغاية .

١٤ - علي بن محمد بن نور الدين بن جلال الدين الطنبدي ، انتهت إليه رئاسة التجار بالديار المصرية ، وكان كثير الحج كثير الإسراف على نفسه حسن المعاملة ، وشاهدته يقرض المحتاج بغير ربح مراراً ، وكان له برٌ لجماعة ومروءة في الجملة على ما فيه .
مات ليلة الجمعة رابع عشر صفر وقد جاوز السبعين .

١٥ - علي بن يوسف بن عمر بن أنور صاحب مَقْدُشُوهُ في عصرنا ، ولقبه : المؤيد ابن المظفر بن المنصور .

١٦ - محمد بن جوهر المدبر^(٢) في الجيش . مات بحلب في رمضان .

١٧ - محمد بن عبد الرحيم بن أحمد المنهاجي^(٣) ، المعروف بسبط ابن اللبان ، الشيخ شمس الدين الشافعي ، وُلِدَ^(٤) بعد السبعين واشتغل قديماً ، وأخذ عن مشايخ العصر كالعز ابن جماعة وشمس الدين بن القطان ، وقرأ على ابن القطان « صحيح البخاري » بحضوري ، وقرأ على « ترجمة البخاري » [من جمعي^(٥)] يوم الختم ؛ وتعالى نظم الشعر فتمهر فيه وله

(١) في هامش « بخط البقاعي » : « صوابه : بحلب » .

(٢) « المدير » في الضوء اللامع ٥٣٠/٧ .

(٣) أشار الضوء اللامع ٥٥/٨ إلى أن « المنهاجي » شهرة جد المترجم وذلك لحفظه « المنهاج » .

(٤) الوارد في الضوء اللامع ، شرحه ، أنه ولد سنة ٧٧٢ تقريباً أو في التي بعدها .

(٥) الاضافة من الضوء اللامع ٥٥/٨ .

عدة قصائد ومقاطيع ، ومهر في الفقه والأصول وعمل المواعيد وشغل الناس ولزم بآخره جامع عمرو بن العاص يقرأ فيه الحديث والمواعيد ويشغل الناس ، وكان حسن الإدراك واسع المعرفة بالفنون ، حج في هذه السنة من البحر فسلم ودخل مكة في شهر رجب فجاور إلى زمن إقامة الحج فحج وقضى نسكه ورمى جمرة العقبة ثم رجع فمات بمنى قبل أن يطوف طواف الإفاضة . سمعت من نظمه وطارحني مراراً وكتب عني كثيراً .

١٨ - محمد بن ^(١) عبد الحق بن إسماعيل السبتي ، أبو عبد الله الأنصاري ^(٢) ، ولد سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ، وأخذ عن الحاج أبي القاسم بن أبي حنجر ببلاده ، ووصل إلى غرناطة وتفرّد بالأدب وقدم القاهرة سنة اثنتين وثلاثين فحج ، وحضر عندي في الإملاء وأوقفني على « شرح البردة » له ؛ وله آداب وفضائل . مات في صفر .

١٩ - محمد ^(٣) بن علي بن موسى ، الشيخ شمس الدين الدمشقي المعروف بابن قديدار ، ولد سنة اثنتين وخمسين تقريباً فإنه قال : « كنت في فتنة ببيغا روس رضيعاً » ، وقرأ القرآن في صغره ، وحفظ « المنهاج » و « العمدة » و « الألفية » ، وتلا بالسبع على جماعة منهم ابن اللبان ، وصحب الشيخ أبا بكر الموصلي والشيخ قطب الدين وأقبل على العبادة ، واشتهر من بعد سنة تسعين حتى إن اللئك لما طرق الشام أرسل من حماة ^(٤) وحمى من معه ، وكان شيخ يعظمه وأرسله في سنة ثمان وثمانمائة رسولاً عنه إلى الناصر فاجتمعنا به بالقاهرة ومصر وسمعنا من قوائده .

وكان سهل العريكة لئن الجانب متواضعاً جداً محباً في العلماء والمحدثين ، وكان قدم رفيقاً له في ذلك الشيخ شهاب الدين بن حجّي فنزلاً بمدرسة البلقيني ثم بمدرسة المحلى على

(١) راجع ترجمة رقم ٣٨ وفيات سنة ٨٣٣ ص ٤٥٠ ، وحاشية رقم ٢ .

(٢) « الأنصاري » غير واردة في هـ .

(٣) أشار إليه السخاوي في الضوء اللامع ج ١١ ص ٢٦٦ فقال أن اسمه محمد بن أحمد بن عبد الله ، وهكذا ترجم له في الضوء اللامع ١٠٦٨/٦ ، وأشار إلى تسمية ابن حجر له بالوارد بالمتن وخطأه فيها ، ولقد أخذت شذرات الذهب ٢١٧/٧ باسمه نقلاً عن الإنباء هنا .

(٤) بناء على ما ذكره السخاوي والشذرات هي « حماة البلد » ، على أنه يمكن قراءتها « من حماة » بفتح ميم « من » وجعل حماة فعلاً .

شاطئ النيل ثم رجعا ، وبنى الشيخ له زاوية^(١) ، وكان يتردد إلى بيروت للمرابطة بها وله بها زاوية فيها سلاح كثير ، وكلمته عند الفرنج مسموعة يكتب لهم بسبب المسلمين فيقبلون ما يكتب به . وحصل له في آخر عمره ضعف في بدنه ، وثقل سمعه ، ومات ليلة عيد الفطر ودفن صبيحتها ، وكانت جنازته مشهورة ووصلينا عليه بحلب صلاة الغائب .

٢٠- مَنكَلِي بُغَا الحاجب وهو من ممالك الظاهر واشتغل كثيراً وكتب الخط الحسن ، وولى حسبة القاهرة في دولة المؤيد ، وأرسله الناصر فرج إلى اللنك ؛ وكان يذكر بشيء من الفقه . مات في ليلة الخميس حادى عشر ربيع الأول .

٢١- يوسف جمال الدين بن صاروجا بن عبد الله المعروف بالحجازى ، تنقلت به الأحوال في الخدم وعمل أستاذاراً ، وتقدم في أواخر دولة الناصر عند الدويدار طوغان وكان زوج ابنته ويدعوه « أبى » وكثر ذلك حتى صار يقال له « أبو طوغان » ؛ وكان عارفاً بالأمور .

٢٢- خوند والدة عبد العزيز بن برقوق .

(١) في هامش « بخط البقاعى : « هي قرب باب الحبانية » .

سنة سبع وثلاثين وثمانمائة

أولها الثلاثاء بلا نزاع^(١) فإنَّ الهلال غاب ليلة الثلاثاء قبل العشاء نحو نصف ساعة ،
وفي الحساب أولها الاثنين .

وفي أول يومٍ منها أوفى^(٢) النيل ثم كُسر الخليج في يوم الأربعاء الثاني منه ، واستمرت
الزيادة إلى يوم وصول العسكر . واستهلَّت ونحن بالطريق إلى غزة ، ورحل السلطان منها يوم
الخميس يوم عاشوراء وساق إلى الطريق التي توجه فيها . وأرسل إلى القدس خمسة آلاف
دينار صدقةً ، وكان الوصول إلى بلبيس يوم الجمعة ثامن عشره ، ومات ما بين غزة
وبلبيس من الجمال والبغال والحمير والخيول مالا يحصى كثرة بحيث صارت الأرض
منتنة الريحة مع شدة^(٣) الحر ، ووصل^(٤) إلى الخانقاه بسر ياقوس ليلة السبت فأصبح فدخل
القاهرة في موكبٍ عظيمٍ جداً . وشقَّ القاهرة وأمامه الخليفة والقضاة والأمراء ، وزينت له
المدينة ، وبعد يومين وصل الحاج وأخبروا بالرخاء والأمن وأنه مات منهم في طريق المدينة
خلقٌ كثيرٌ من شدة الحر ، وأمطرت السماء مطراً غزيراً فنقص النيل نقصاً فاحشاً وكان انتهى
إلى سبعة عشر إصبعاً من ثمانية عشر ذراعاً فبادروا إلى كسر سد الأمبوبة وظهر النقص فيه
وانكشف كثير من الأراضي واستشعر الناس الغلاء فبادروا إلى تخزين الغلال والله المستعان ،
ثم تراجعَت الزيادة إلى أن نودى بإصبع من ثمانية عشر ثم عاد النقص . وأظنه لكسر الصليبي
فنودى في يوم الأحد رابع^(٥) صفر الموافق لثالث عشرى توت بإصبع لتكملة ستة عشر إصبعاً

(١) يتفق هذا مع ما ورد في التوقيقات الإسلامية ص ٤١٩ ، وكان أولها يعادل ٢٥ مسرى سنة ١١٤٩ ق ، ١٨ أغسطس ١٤٣٣ .

(٢) أشارت التوقيقات الإسلامية ، ص ٤١٩ ، إلى أن النيل زاد في هذه السنة مرتين إحداهما في أوائلها والثانية في أواخرها ، ثم إنه زاد بعد الوفاء ثمانية أصابع ، ثم في ثالث يوم من الوفاء زاد خمسة عشر إصبعا « وعادت هذه الزيادة من النواذر » ، راجع أيضا تقويم النيل .

(٣) كان الوقت إذ ذاك في النصف الثاني من شهر أغسطس ١٤٣٣ .

(٤) انقصود بذلك السلطان .

(٥) في الأصل « خامس » . ولكنه في نسخة هـ « عاشر صفر » وهو خطأ لما يترتب عليه من أن يكون الجمعة أول صفر ، أى أن شهر المحرم كان ٣١ يوما وهو ما لا يمكن حدوثه قط في الشهور العربية ، والصواب أن يكون أول صفر هو يوم الخميس ومن ثم يكون الأحد رابعه وهو يطابق الثالث والعشرين من توت سنة ١١٥٠ ق ، أنظر التوقيقات الإسلامية ، ص ٤١٩ .

من سبعة عشر ذراعاً ، وبلغ سعر القمح مائة وثمانين بعد أن كان بتسعين ، والفلّ بمائة وعشرة ، والشعير كذلك ؛ وامتدّت الأيدي إلى تحصيل الغلال إما للمؤنة وإما للتجارة ، فاشتد الخطب والله الأمر ، ومع ذلك فلطف الله بأهل مصر لطفاً عظيماً كما سيأتي بيانه بحيث أن جميع من خزن القمح ندم على ذلك لعدم ارتفاع سعره في طول المدة .

* * *

وفيها أرسل يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن الأحمر إلى أبي عبد الله محمد بن نصر بن أبي عبد الله بن الأحمر المعروف بالأيسر عسكرياً حاصره وهو بالمرية ، وكان من شأنه أنه ثار على محمد بن الموال ففرّ إلى مالقة فجمع عسكرياً ونازل ابن الموال فغلب عليه فقتله ، ثم ثار عليه محمد بن يوسف والد يوسف المذكور فغلب على غرناطة ففر الأيسر إلى تونس ، فاقام في كنف أبي فارس حتى جهز معه عسكرياً إلى غرناطة فمات بها ثالث مرة ، وقتل محمد بن يوسف ، فثار عليه يوسف ولده فقتله ، وكان صحبة أبي فارس منذ قُتل أبوه ، فلما مات أبو فارس توجه إلى صاحب قشتالة الفرنجي فأمدّه بعسكر ، وكتب إلى أهل رندة ومالقة وغيرهما أن يعينوه ، وإلى أهل غرناطة أن يطيعوه ، ويتهددهم إن خالفوه ، فسار يوسف فملك رندة ودخل غرناطة وفر منه الأيسر واستقرّ فيها ؛ فلما كان في هذه السنة جهز إلى الأيسر عسكرياً وهو بالمرية .

* * *

وفي شعبان طُلب من البلاد بالوجه البحري^(١) خيول فوظف على كل بلد فرس واحد ، وعلى البلد الكبير إثنان أو ثلاثة وإن لم يوجد فيه خيل أخذ عوض الفرس خمسة آلاف ، فكانت مظلمةً حادثة .

* * *

وفيه ... في التاسع والعشرين منه - كان ختان يوسف بن السلطان وعمره يومئذ نحو تسع

(١) أضافت النجوم الزاهرة ٧١٧/٦ إلى ذلك أيضا سائر بلاد الوجه القبلي .

سنتين أو هو ابن عشر ودخل في الحادية عشرة ، وخُتِنَ معه عدَّةٌ من أولاد الأمراء وغيرهم .
وكان مُهماً حافلاً .

* * *

ورأيتُ في كتاب بعض من يذكر الحوادث أنَّ امرأةً طُلِّقَتْ وهي حامل فكتمت حملها
وتزوجت ثم طَلَّقها الزوج فتزوجت بثالث ثم بعد ذلك أخذها الطلق ووضعت ولداً صورت
صورة الضفدع في قدر الطفل ، فسترها الله بأن أمانته ، قرأت ذلك بخط الشيخ تقي الدين
المقريزي .

وأعيد التاج إلى ولاية القاهرة عند^(١) قدوم السلطان إلى القلعة وعُزل دُولَات خَجَجا .
ثم أُعْطِيَ ولاية القليوبية والمنوفية في ربيع الآخر .

وانتهت زيادة النيل إلى سبعة عشر ذراعاً وسبعة عشر إصباعاً ، ثم نقص بعد النيروز دفعة
واحدة قدر ذراع ، ثم عادت الزيادة إلى أن كاد يكمل الذراع السابع عشر فنقص أيضاً
قدر خمسة عشر إصباعاً ، ثم عادت الزيادة في العشرين من توت فتناهت إلى قدر عشرين
إصباعاً من السابع عشر ، ثم عاد النقص واستمر وشرقت غالبُ البلاد العالية من الصعيد الأعلى
فما دونه وشرق بعض بلاد الجيزة وما والاها ، ومع ذلك لطف الله تعالى بالمسامين في هذه
السنة المباركة لطفاً عظيماً ، بحيث أن القمح ... مع ارتفاعه قليلاً ... لم ينقطع الواصل منه .
واستمر ذلك إلى أن جاء المغل الجديد وتناقص السعر .

* * *

وفي صفر أُعيد^(٢) آقُبْنَا الجمال إلى كشف الوجه القبلى .

وفي ليلة السبت تاسع ربيع الأول هبت ريح شديدة قلعت كثيراً من الأشجار بدمياط
من أصولها فتساقطت [أشجار] نخيل كثيرة وفسدت أشجار الموز ، وفسد كثير من الأقمصاب
وأسف كثير من الناس على ما تلف من ماله .

(١) وكان ذلك في شهر صفر من هذه السنة .

(٢) وذلك عوضاً عن داود التركمانى .

وشاع أن في أوائله وقع سراق الفرنج على سبعة مراكب للمغاربة المسلمين ، فأسروا من فيها ونهبوا الأموال والبضائع وأحرقوا ثلاثة منها وساروا بأربعة .

وفي ثاني عشر ربيع الأول أخرج إقطاع الأمير الكبير سودون من عبد الرحمن الذى كان نائب الشام وأمر^(١) بلزوم بيته ، فأرسل سودون في صبيحة ذلك اليوم جميع ما عنده من الخيل والجمال والبهال للسلطان ولم يُقرر في نظر المرستان أحداً ولا في الأتابكية وأُضيف إلى الديوان المفرد ، ثم أمر بنفيه إلى دِمياط في جمادى الآخرة فاستمر بها إلى أن مات ، والعجب^(٢) أنه ولد له في هذا الشهر مولود من جارية ولم يكن له ولد ذكر . وقيل إنهم تكلموا مع السلطان في إحضاره إلى القاهرة ثم لم يتم ذلك .

وفي يوم الخميس ثاني عشر شهر ربيع الآخر نزل السلطان في عدد يسير فدخل المرستان وقرر أمره ، ونادى بأنّه الناظر عليهم ، ومن كانت له حاجة أو ظلامة فليحضر إلى باب السلطان . وفيه استقر إينال الششمانى في نيابة صنفد بحكم وفاة مقبل .

وفيه في ثالث عشرى شوال استقر خليل بن شاهين الصفوى في نظر الإسكندرية ، وكان أبوه يسكن القدس ، ونشأ ابنه هناك ، ثم قدم القاهرة وتزوج أخت خوند جلبان زوج السلطان فحفظت حرمة وسعى في حجوبية الإسكندرية ثم في نيابتها .

وفي صفر أُلزم الوزير بحمل ما توفّر من العليق في ديوان الدولة وفي ديوان المفرد ، وكان جملة ذلك سبعين ألف إردب .

(١) الوارد في النجوم الزاهرة ٧١٣/٦ أن السلطان رسم بإخراجه إلى القدس بطالا ولكنه استغنى من السفر وسال السلطان أن يسمح له بالإقامة بداره بطالا فلم يبخل عليه السلطان بذلك ، هذا ويلاحظ أن نزهة النفوس ، ورقة ١٥٠ لم تخرج فيها أوردته عما هو بالمتن في إنباء الغمر .

(٢) أمّاها في هامش ه بخط البقاعى : « ليت شعرى أى شئ في هذا من العجب » ولعل البقاعى أراد بذلك قول الإنبا : « ولم يكن له ولد ذكر » ، وربما كان المراد « ولم يكن للولد » مع حذف له ، ومن ثم ينتفى استنكار البقاعى ويصح التعجب .

وفي ربيع الأول عملت مكحلة^(١) - لرمي المنجنيق - من نحاس ، وزنها مائة وعشرون قنطاراً بالمصرى ونُصبت خارج باب القرافة ، ورموا بها إلى جهة الجبل بأحجار زنة بعضها قدر ستائة رطل .

وفيه وصلت كتب من دمياط بأنه هبت بها رياح عاصفة فتقصفت نخيل كثيرة وتلفت أشجار الموز وقصب السكر من الصقيع ، وانهدمت عدة دور ، وفزع الناس من شدة الريح حتى خرجوا إلى ظاهر البلد ، وسقطت صاعقة فأحرقت شيئاً كبيراً ، ثم نزل المطر فدام طويلاً .

وفيها وقع بمكة سيل عظيم طبق ما بين الجبلين ، وانهدمت بمكة دور كثيرة ، ووصل الماء إلى قرب باب الكعبة ، وطاف بعض الناس سباحاً ، وأقام الماء يوماً بالحرم إلى أن صُرف ، وفاضت زمزم .

قرأت في كتاب علي بن إبراهيم الإبي^(٢) الزبيدي نزول مكة : « لما كان في ليلة الحادى والعشرين من جمادى الأولى وقع بمكة مطر غزير سالت به الأودية ، وكانت ليلة الجمعة فأصبحوا وقد صار في المسجد ارتناع أربعة أذرع ، فأزيلت عتبة باب إبراهيم فخرج الماء من المسقلة فبقى من الطين في المسجد نحو نصف ذراع » وتهدمت في تلك الليلة دور كثيرة ، ومات تحت الروم جماعة » .

(١) أمامها في هامش ه بخط البقاعي : « لا يصح أبداً أن المكحلة تكون علبة لرمي المنجنيق ولا جامع بينهما إلا مطلق رمي الحجارة ، والمكحلة يرمى عليها بالنفط بواسطة النار ، والمنجنيق بواسطة الحبال والرجال على يمين المقلع » على أنه ورد بشأن هذه المكحلة في نزهة النفوس ، ورقة ١٥٠ أقوله : « في ١٥ ربيع الأول رسم السلطان بنصب المدفع الذي أعد لحصار قلعة آمد ، وهو عبارة عن مكحلة نحاس زنتها مائة مائة وعشرون قنطاراً مصرياً ، وكان نصب هذا المدفع فيما بين القرافة وباب الدرقيل » فرمى إلى جهة الجبل بعدة أحجار مازنته خمسمائة وسبعون رطلاً ، هذا والسلطان جالس بأعلى سور القلعة يشاهد ذلك ، واستمر الرمي بذلك عدة أيام » ، هذا ويلاحظ أن هذا الخبر غير وارد في النجوم الزاهرة .

(٢) ضبط هذا اللفظ على منطوقه في الضوء اللامع ٥/٥٣٧ ، وكان مولده قبل سنة ٧٩٠ هـ بتعز باليمن ، وحفظ القرآن وشابه ابن حجر في أنه صلى به وهو ابن ثمانى سنوات ، وتشلم على أجلة علماء عصره في اليمن والجزاز ، ثم رحل إلى دمشق وحلب وحمص وحجة وبلبك والرملة وبيت المقدس والقاهرة ومصر والإسكندرية ، وكانت وفاته سنة ٨٥٩ هـ بمكة .

وقرأت في كتاب صاحبنا شهاب الدين الجُرهي^(١) أنه تلف له كتب كثيرة من السيل ، وعقب هذا السيل وباء .

وفي يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الآخرة توعك السلطان فاستمر بالقولنج خمسة أيام ثم تماثل ، وعُدَّتْهُ فوجدتُه ملما به ، ثم عدته في أول يوم شهر رجب فوجدته تماثل ، ثم صلى الجمعة ثلثي شهر رجب ، وكانوا أرجفوا بموته وتحزبوا أحزاباً ووجل الناس من إثارة الفتنة .

* * *

وفي أوائل شعبان قرىء البخارى في القلعة على العادة ، وحضر شخص عجمي^(٢) يقال له شمس الدين محمد الهروي ، ويقال له ابن الحلاج [وهو] ، كهل من أبناء الأربعين ، ادعى أنه يعرف مائة وعشرين علماً فأظهر بأواً عظيماً وشرع يسأل أسئلة مشككة ، وظهرت منه أمور تدل على إعجاب زائد ، فال أمره إلى أن وقعت منه أمور أنكرت من جهة المعتقد فزجر ، فخذل بعد ذلك وصار كآحاد الطلبة ، واعتذر بعد ذلك أن بعض^(٣) الناس أغراه بذلك ظناً منه أن ينتقص من قدر كاتبه ، فأبى الله ذلك وحاك المكر السيئ بأهله ، والله الحمد . وفيه في الجملة ذكاء ، وعلى ذهنه فوائد كثيرة ، وعنده استعداد ويعرف الطب ، وعُدَّتْ عليه سقطات ، وبحث مع سعد الدين بن الديرى فلم يُجِبْهُ وقرّر من جملة المشايخ ورُتب له ما يكفيه .

* * *

(١) ضبط السخاوى هذا الاسم بصورتين مختلفتين في الضوء اللامع إحداهما في ج ٤ ص ١٨ وهى بكسر الجيم والراء ، وثانيهما بكسر الجيم ثم فتح الراء في ج ١١ ص ١٩٦ ، ولكنه ذكر أن النطق الأول هو الجارى على الألسنة كما ذكره له العلامة بن السيد عفيف الدين ، وقال إن بعضهم قد يقول فيه « الجرهي » .

(٢) أمامها في هامش ه بخط البقاعى : « كان شيخنا يقاسى من هذا والعلاء الرومى وأمناهما من العجم بواسطة إغراء البدر العيني لم وتحسينه للسلطان ذلك و أن شيخنا مزجى البضاعة في العلم جدا وناله منه مالا يوصف من الأذى ، ذلك كله بواسطة تمكن العيني بقراءة التاريخ عند السلطان وقلة بضاعة شيخنا في المعقولات التي يتعاناها العجم ويصرحون بأنها هى العلوم وما وراءها ضياع للزمان ، ويمنى لم ذاك عند الأتراك الذين هم الحكام بواسطة جهلهم وميلهم إليهم بواسطة اللسان . وكان شيخنا لا يستعين على مثل هذا ، إلا بالقائى والوثائق والانباسى مع قلة إنصافه لم في حياتهم وبعد وفاتهم ، رحمه الله أجمعين » .

(٣) أمامها في هامش ه بخط البقاعى : « هو البدر العيني » .

وفيه استعفى الوزير كريم الدين من الوزارة وشكى من كثرة المصروف وقلة المتحصل ، فاسترضى بزيادة بلد أضيفت له فاستمر ، ثم تغيب في يوم السبت ثالث عشرى رجب بعد أن طلع القلعة ، واستقر في الوزارة أمين الدين إبراهيم الذى كان وليّ نظر الدولة ، وهو ولد مجد الدين عبد الغنى بن الهيصم الذى كان وليّ نظر الخاص في دولة الناصر فرج ، ولبس الخلعة في هذا اليوم المذكور وهرع الناس للسلام عليه بمنزله ظاهر باب القنطرة بالقرب من المقس ، فلما كان يوم الثلاثاء استقر ولده - وهو صغير السن - في نظر الدولة وألبس خلعة لذلك ، وشغرت الأستاذية ، وتكلموا مع السلطان في استقرار جانبك مملوك ناظر الجيوش عبد الباسط فيها فأجاب لذلك ثم بطل ذلك ، وسعى ناظر الجيش في إعفائه ، وتغيّط السلطان على المباشرين وألزم ناظر الخاص - فيما قيل - بالمباشرة فيها ، فاستعفى فأمر أن ينادى بأمان الأستاذار فبلغه ذلك فظهر ، وذلك في السابع والعشرين منه ، وطلع إلى السلطان فخلع عليه قباء كان عليه ، ونزل إلى داره وفرح الناس به وكان يوماً مشهوداً .

* * *

ومن حوادث سنة ٣٧ أنه أحصى^(١) من في الإسكندرية من الحاكة فوجد فيها ثمانمائة نول ، وكان ذلك وقع في سنة ٧٩٧ فبلغوا أربعة عشر ألف نول بمباشرة جمال الدين محمود الأستاذار ، ونحو هذا أن كتّاب الجيش أحصوا قرى مصر قبليها وبحريها فبلغت عدتها ألفين ومائة وسبعين قرية ، وقد ذكر بعض القدماء في أوائل دولة الفاطميين أن عدتها عشرة آلاف .

وفيه أعيد جلال الدين أبو السعادات^(٢) على القضاء^(٣) في جمادى الآخرة عوضاً عن الجمال محمد بن علي الشيبى .

وفي رجب سافر الناس صحبة أرنبغا إلى مكة .

(١) كان ذلك في أول جمادى الآخرة من هذه السنة ، راجع النجوم الزاهرة ٧١٤/٦ .

(٢) أمامها في هامش ه بخط البقاعى : « أى ابن ظهيرة الخزومى » وقد ضبطها بضم الظاء وفتح الهاء .

(٣) أمامها في هامش ه بخط البقاعى : « أى بمكة المشرفة » .

وفى ذى القعدة استقرَّ الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد المالكي الفرياني^(١) المغيري في قضاء نابلس وتحوّل شافعيّاً وسار إليها ، وهو كثير الاستحضار للتواريخ ، وكان يتعاني عمل المواعيد بقرى مصر وبدمياط وبلاد السواحل ، وصحب الناس ، وهو حسن العشرة ، وكان [] نزهة عفيفاً ، وقد حدث بحلب عن أبي الحسن البطرني وما أظنه سمع منه ، فإنه ذكر لنا أنّ مولده سنة ثمانين ببلده ، وكان البطرني بتونس ومات بعد سنة تسعين ، ورأيت له بحلب إسناداً للمسلسل بالأولية ، مختلفاً إلى السلفي ، وآخر أشد اختلافاً منه إلى أبي نصر الوائلي ، وسئلتُ عنهما فبينتُ لهما فسادهما^(٢) ، ثم وقفتُ مع جمال الدين بن السابقي الحموي^(٣) على كراسة كتبها عنه بأسانيده في الكتب الستة أكثرها مختلف وجعلها مركّب . وأوقفني الشيخ تقى الدين المقرئى له على تراجع كتبها له بخطه كلها مختلفة إلا الشيء اليسير ، والله المستعان .

ثم وقفتُ على ذلك بخط الفرياني المذكور وهو بضم^(٤) الفاء وتشديد الراء بعدها ياء آخر الحروف وبعد الألف نون .

* * *

وفى رمضان ألزم السلطان القاضي بدر الدين بن الأمانة بالحجّ لأنه ترجم له بآنه من المياسير وأنه قارب الثمانين ولم يحج ، فسأله فقال : « حججتُ وأنا صغير » فقال لا بد أن

(١) في هامش هـ « ترجمة الفرياني » ، هذا وقد ضبطنا الاسم في المتن حسبما جاء في الضوء اللامع ١٣١/٧ حيث نُسب إليه في فريانة التي عرفها مراراً بالإطلاع ١٠٣٤/٣ بأنها قرية كبيرة من نواحي إفريقية قرب سفاقس ، على حين أن الضوء اللامع جعل موقعها فيما بين قفصة وبيش بالقرب من بلاد قسطنطينية ؛ وكان مولد الفرياني سنة ٧٨٠ بتونس ثم قدم القاهرة عام ٨١٢ وأقام بها ، وكان مالكيّاً ولكنه مال إلى أن تحول شافعيّاً ، وكان استقراره في قضاء نابلس استقلالاً ، ويختلف تقدير ابن حجر للفرياني من تقدير المقرئى له اختلافاً بيناً ، هذا ولم يتفق من ترجموا له على سنة موته فهي عند بعضهم ٨٥٩ ، وعند آخرين ٨٦٢ ، وجازف بعض فزعوا أنه مات سنة ٨٦٩ ، وهناك من اعتبر ٨٥٤ سنة وفاته .

(٢) ضمير المثنى هنا عائد على الإسنادين المختلفين المنسوبين للسلفي والوائلي

(٣) أخذ ابن السابقي الحموي - وهو محمد بن محمد بن محمد بن محمود الحموي المعري الحنفى - عن الفرياني « الشفا » لابن عياف ، هذا وقد كانت ولايته سنة ٨١١ ، وكان ابن حجر كثير الثناء عليه مقدراً لعلمه ، وشهر هو باقتناء الكتب والضم بها وكان لا يفارقها حتى في أسفاره ، وتولى بآخره خزانة الكتب بالظاهرة القديمة ومات سنة ٨٧٧ بالقاهرة ، راجع عنه الضوء اللامع ٧٥٦/١٠ .

(٤) أنظر ضبط الاسم في الحاشية رقم ١ .

تحتج حجة الإسلام هذه السنة « فأجاب وحجّ ورجع سالماً ؛ وجرى نظيره للعراقي فمات كما تقدم^(١) ، ومن العجب أن ابن الأمانة لما ألزم تكرّره ذلك كثيراً^(٢) .

* * *

وفي يوم السبت عاشر ذى الحجة يوم عيد الأضحى ولد لمحمد ولدى ابنة سماها بيّرم ، ثم ماتت عن قريب بعد أن استهلّت السنة .

وفي يوم السبت ثالث^(٣) عشرى ذى الحجة ووافق سابع مسرى كسر الخليج على العادة وحصل للناس السرور بالوفاء ، وكانت الوقفة بمكة يوم الجمعة وكان الحج كثيراً . وحج جقمق^(٤) - وهو يومئذ أمير سلاح - في أواخر ذى القعدة على الرواحل ، وصحبته خلق كثير ، فحج ورجع أيضاً في العاشر من المحرم .

وفي هذه السنة كثر فساد الفرنج الكتلان فأخذوا عدة مراكب للتجار وأسروا من فيها وباعوهم أسرى ، وكاتب صاحبهم السلطان ينكر عليه إلزامه للفرنج بشراء بضائعه من الفلفل وغيره ، فمزق السلطان كتابه لما قرئ عليه .

* * *

وفي التاسع والعشرين من شعبان ليلة السبت ترآى الناس الهلال فلم يروه ، وأجمع أهل الفن أنه تعيّب مع غيبوبة الشمس ، فحضر^(٥) ولد شهاب الدين أحمد بن قطب الدين

(١) أمامها في هامش « بخط البقاعي : « صوابه - كما سيأتى - فيمن مات هذه السنة » .

(٢) أمام هذا الخبر في « بخط البقاعي » « أى وأن العراقي لما ألزم بذلك أظهر السرور به على ما كان ينسب إليه من التهاوت في الأحكام والتساهل في الدين . والله الموفق » .

(٣) في الأصل « خامس عشرى » لكن الصحيح هو « ٢٣ » كما أثبتناه بالمتن بعد مراجعة جدول السنين الهجرية والقبطية في التوقيعات الإلهامية ، ص ١٩٤ حيث أشارت إلى أن أول ذى الحجة هو الجمعة ويوافق ١٥ أبيب ١١٤٩ .

(٤) أمامها في هامش « بخط البقاعي : « جقمق هذا هو الذى ولي السلطنة بعد الأشرف ولقب بالظاهر ، وكان ناسكاً فاتكاً ، فالنسك فيما يظهره ، والفلك فيما يستشعره ويؤثره ، فهو خاق والأول تغلق » .

(٥) لم يستطع الحق العثور على اسم الابن ، لكن الأب هو أحمد بن محمد بن عمر بن وجيه الشيشي ، وقد ضبطه السخاوى في الضوء اللامع ج ١١ ص ٢١٠ س ٥٤ فقال : « بمعجمتين مكسورتين تلى كل واحدة تحتانية وآخره نون » ، ولكنه ورد في ترجمته بالضوء اللامع أيضاً ٥٩/٢ « البششى » ولعلها تصحيف من ناسخ النسخة التى اعتمد عليها ناشر الضوء في نشره له ثم فاته تصحيحها ، ولقد ولد الأب سنة ٧٨٤ بالهجرة ، ثم قدم القاهرة فحفظ القرآن والتنبية ، كما ناب في القضاء عن ابن حجر ، ومات سنة ٨٤١ .

محمد بن عمر الشيشيني فأخبر أنه رأى الهلال ، وكان المحتسب حاضراً ، وكانوا كتبوا الورق على العادة يتضمن عدم الرؤية ، وجّهزت إلى السلطان فقلت للمحتسب : « استصحب هذا معك » ، فتوجه به فذكر أنه صمّم على أنه رآه ، فسأل السلطان عنه فأثنوا عليه لكونه يقرب لجليل السلطان ولي الدين بن قاسم ، فأمر بالعمل بما يقتضيه الشرع ، فحكم الحنبلي بمقتضى شهادته ونودى في الناس بالصيام ، وذكر أن الناس بعد عدة ثلاثين تراوا الهلال ليلة الإثنين فلم يروه ولم يجئ أحد من البلاد يخبر برؤيته ليلة الأحد ، لكن نحن اعتمدنا على حكم الحنبلي وأكملنا العدة ثلاثين ، ولم نتعرض للترائي ؛ ومن زعم أن الناس خرجوا للترائي فقد وهم وإنما شاع أن بعض الناس تراءى فلم ير شيئاً ، واتفق أن غالب الجهات المتباعدة وكثيراً من المتقاربة عيّدوا يوم الإثنين .

وكان وفاء النيل في الثامن عشر من ذى الحجة فصادف أنه أول^(١) يوم من مسرى ، وكان في العام الماضي تأخر إلى العشر الأخير منه ، فبسبب ذلك التأخير وهذا الإسراع وقع الوفاء في أول العام وفي آخره^(٢) ، ولكن لزم منه أنه لم يقع في العام المقبل وفاء بل تأخر إلى أن دخل العام الذي يليه فصار في العام الواحد الوفاء مرتين ، وخلا عن العام الذي يليه وهو من النواذر .

* * *

وفيها كانت لإينال الأجرود النائب بالرها وقعة مع التركمان ، وسببها أن بعض أتباعه كان في تسيير خيله ، فوقف لطائفة منهم فصار بهم فقتل منهم ، فخرج إينال نجدة لهم فخرج عليه كمينهم فوقع بينهم قتال ، فقتل بين الطائفتين جماعة ، ودخل إينال المرقب فبلغ ذلك السلطان ، فكتب إلى نائب حلب قرقماس أن يتوجه بالعسكر إلى الرها ، وكتب إلى سائر الممالك الشامية أنهم إن تحققوا نزول قرايلك على الرها أن يتقدموا بعساكرهم إلى اللحاق بقرقماس لقتال قرايلك .

(١) إذا أخذنا بما ورد في جدول السنين في التوقيقات الإلهامية ، ص ١٩٤ ، كان أول مسرى يبادل يوم ١٧ من ذى الحجة ٨٣٧ .

(٢) راجع ما سبق حاشية رقم ٢ ص ٥١٠ .

وفيهما أنْخرب أصبهان بن قرا يوسف بغداد وتشَتَّت أهلها منها ، وأنْخرب قبل ذلك الموصل .
وفيهما جهَّز السلطان الجُنَيْد أمير آخور إلى المغرب لمشتري الخيول فعاد ومعه كُتُبٌ من
تونس وهدية من صاحبها^(١) وخيولٌ جيادٌ اشتراها .

* * *

ذكر من مات في سنة سبع وثلاثين وثمانمائة من الأعيان

١- إبراهيم بن داود بن محمد بن أبي بكر العباسي ، ولدَ أمير المؤمنين المعتضد بن المتوكل
العباسي ولم يكن بقي له ولدٌ غيره ، وكان رجلاً حسناً كبير الرئاسة ، قرأ القرآن وحفظ
« المنهاج » ، واشتغل كثيراً وخلف أباه لما سافر خلافةً حسنةً شُكِرَ عليها ، ومات بمرض
السل في ليلة الأربعاء ثالث عشر ربيع الأول^(٢) بالقاهرة ولم يُكْمَلِ الثلاثين ، ولم يبقَ لأبيه
ولدٌ ذكر ، وذُكِرَ أنه تمام عشرين^(٣) ولدًا ذكراً .

٢- أحمد^(٤) بن محمود بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي العز الدهشقي ، شهاب
الدين الحنفي المعروف بابن الكشك ، انتهت إليه رياسة^(٥) أهل الشام في زمانه ، وكان
شهماً قوى النفس يستحضر الكثير من الأحكام ، وولى قضاء الحنفية استقلالاً مدة ،
ثم أضيف إليه نظر الجيش في الدولة المؤيدية وبعدها ثم صُرف عنهما معاً ، ثم أُعيد لقضاء
الشام وعُيِّن لكتابة السر بعد موت شهاب الدين بن السفّاح فاعتذر لضعفٍ يعتريه وهو
عُسرُ البول .

(١) هو المنتصر بالله أبو عبد الله محمد بن الأمير أبي عبد الله محمد بن السلطان أبي فارس عبد العزيز المتوفى سنة ٨٣٩

راجع النجوم الزاهرة ٨٣٧/٦ - ٨٣٨ .

(٢) في ز « الآخر » ، ولكنها ربيع الأول في الضوء اللامع ج ١ ص ٥٠ .

(٣) هكذا أيضاً في شذرات الذهب ٢١٩/٧ ، ولكنه « ٢٨ » في الضوء اللامع ج ١ ص ٥٠ .

(٤) خلطت الشذرات ٢١٩/٧ بينه وبين أبيه فقالت « المتقدم » .

(٥) في هامش « أما رئاسته الحنفية فنعم لكثرة المال ، وأما الرئاسة مطلقاً فلا ، بل وكان لا يعد إلا بعد النجم بن حجي
وابن نقيب الأشراف ، وكان ابن حجي أرأسهم لأنه صم إلى المال والمكارم العلم ، وأما الآخران فكانا يعدان بالنسبة إليه
عامين » .

وكانت بينه وبين نجم الدين بن حجي معادة^(١) فكان كل منهما يبالي في الآخر ، لكن كان ابن الكشك أجود من ابن حجي ، سامحهما الله تعالى ، وعاش ابن كشك بضعا وخمسين سنة ، وكانت وفاته في صفر^(٢) بالشام .

٣- إسماعيل بن أبي بكر بن المقرئ ، عالم البلاد اليمنية شرف الدين ، أصله من الشرجة^(٣) من سواحل اليمن وولد في خامس عشر جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وستين وسبعمائة - كذا كتبه بخطه - بأبيات حسين ، وسكن زبيداً ومهرفى الفقه والعربية والأدب ، وجمع كتاباً في الفقه سماه « عنوان^(٤) الشرف » يشتمل على أربعة علوم غير الفقه يخرج من رموز في المتن عجيب الوضع ، اجتمعت به في سنة ثمانمائة ثم في سنة ست وثمانمائة ، وفي كل مرة يحصل لى منه الود الزائد والإقبال ، وتنقلت به الأحوال ، وولى إمرة بعض البلاد في دولة الأشرف ، ونالته من الناصر جائحة تارة وإقبالاً أخرى ، وكان يتشوق لولاية القضاء بتلك البلاد فلم يتفق له .

ومن نظمه : « بديعية » التزم أن يكون في كل بيت تورية مع التورية باسم النوع البديعي ، وله مسائل وفضائل ، وعمل مرة ما يتفرع من الخلاف في مسألة الماء المشمس فبلغت آلافاً ، وله « شرح الحادى^(٥) » في مجلدين ؛ وحج سنة بضع عشرة وأسمع كثيراً من شعره بمكة . رحمه الله تعالى .

(١) أمامها في هامش « بخط البقاعي : « في هذا نظر بل العكس أول » .

(٢) جاء بعد هذا في ز « وفي نسخة : ليلة الخميس سبعة ربيع الأول » ، وهذا هو التاريخ الذى أوردته النجوم الزاهرة ٨٣٠/٦ ، ويلاحظ أنه جاء في هامش ه أمام هذا بخط البقاعي قوله : « مراده بالشام : دمشق » .

(٣) عرف مرصد الإطلاع ٧٩٠/٢ « الشرح » بأنها من أول أرض اليمن .

(٤) ورد اسمه في الشذرات ٢٢١/٧ « عنوان الشرف الوافى » وقالت عنه « هو كتاب حسن لم يسبق إلى مثله » يحتوى على خمسة فنون ، وفيه يقول بعضهم :

عروض وتاريخ ونحو خفقت وعلم الفوائ وهوفقه أولى الحفظ

فأعجب به حسناً وأعجب بأنه بطين من المعنى خييص من اللفظ

وانظر ما جاء عنه أيضاً في الفوائد اللاحقة ج ٢ ص ٢٩٣. ٨ - ٤ .

(٥) أمامها في هامش ه بخط البقاعي : « إنما شرح كتابه المسمى إرشاد الغاوى في مسائل الحاوى ، وهو اختصار

الحاوى بزيادة مسائل وتصحيح النوى » .

٤- آقْبُغا الجمالى الذى كان عمل الأستاذاريّة الكبرى غير مرّة وفي الآخر ولّاه السلطانُ كَشَفَ البحيرة فتوجّه إلى هناك ، فأغار على بعض العرب فتجمعوا عليه وقتلوه وذهب دمه هدرًا ، وكان أهوج^(١) مقداما غشومًا ، وهو من مماليك كمشْبَغَا الجمالى ، وخرج الوزير الأستاذار عبد الكريم بن كاتب المناخات بعسكرٍ فجمع العرب وأمنهم وأحضرهم إلى السلطان ، وذهب دم آقْبُغا هدرًا في ٢١ ربيع الآخر .

٥- أبو بكر بن على بن جحّة الحموى الحنفى : الشيخ الأديب الفاضل شاعر الشام تقي الدين الأزراى ، كان في ابتداء أمره يعقد الأزرار وكان يخضب بالحمرة ، ثم تعافى النظم فولّع أولاً بالأزجال والموااليا ومهر في ذلك وفاق أهل عصره ، ثم نظم القصائد ومدح أعيان أهل بلده ، ودخل^(٢) الشام فمدح برهان الدين بن جماعة قبل التسعين بقصيدة كافية أعجبت فطاف بها على نبيهاء عصره فقرظوها له . ودخل بسبب ذلك إلى القاهرة فدلّ على القاضي فخر الدين بن مكنيس ومدحه وطارح ولده ، وكتبها له على القصيدة ، واجتمعت به إذ ذاك ، ثم عاد مرة أخرى فتأكدت الصحبة .

ولما رجع في الأوّل صادف الحريق الكائن بدمشق لما كان الظاهر يحاصر دمشق بعد أن خرج من الكرك، وكان أمرًا مهولًا فعمل فيه رسالته وكتبها بها ابن مكنيس وهى طويلة ، وأقام بحماسة يمدح أمراءها وقضاها ؛ وله قصيدة في غلاء الدين بن أبى البقاء قاضى دمشق ، ومدح أمين الدين الحمصى كاتب السر حينئذ وغيره . ودخل القاهرة ثم نوّه به القاضي ناصر الدين بن البارزى في الدولة المؤيدية فعظم أمره وشاع ذكره . وكان نظم قصيدة بديعية على طريقة شيخه العزّ الموصلى وشرحها في ثلاثة مجلدات ، وجمع مجاميع أخرى مخترعة ، وله في المؤيد غرر القصائد ، وقرّر في ديوان الإنشاء منشئ الديوان ، وعمل في طول

(١) وصفته النجوم الزاهرة ٨٣١/٦ بأنه « كان ضيعاً من الأروباش لا يشبه فعله أفعال المماليك في حركاته وسكونه ولا في قتاله . . . وشجاعته كانت مشتركة بجهنم وسرعة حركة . . . وفي الجملة أنه كان من الأوغاد » .

(٢) عبارة « ودخل الشام فمدح » غير واردة في هـ .

الدولة المؤيدية من إنشائه مجلدين في الوقائع ، ودخل مع المؤيد بلاد الروم ، فلما انقضت الدولة المؤيدية رقى حاله فرجع إلى بلده حماة فأقام بها على خير إلى أن مات في الخامس والعشرين من شعبان .

سمعتُ من نظمه كثيراً ، وسمعتُ عليه معظم شرحه على « بديعته » وجملةً من إنشائه ، ولقيتهُ بحماة سنة ست وثلاثين ذهاباً وإياباً وبيننا مودة أكيدة ، والله تعالى المستول أن يرحمه ونعم الرجل كان . رحمه الله تعالى ، ومن نظمه :

سِرْنَا وَلَيْلُ شَعْرِهِ مُنْسَلِلٌ وَقَدْ غَدَا جَمَالُهُ مُسْفِراً^(١)
فَقَالَ صُبْحُ ثَغْرِهِ مُبْتَسِماً عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمَ السَّرَى

ومنه :

فِي سُورِدَاءِ مُقَلَّةِ الْحُبِّ نَادَى جَفْنُهُ وَهُوَ يَقْنَضُ الْأُسْدَ صَيْلًا
لَا تَقُولُوا مَا فِي السُّوَيْدَا رِجَالٌ فَأَنَا الْيَوْمَ مِنْ رِجَالِ السُّوَيْدَا^(٢)

٦- أبو بكر ، المقيم ببولاق ، أحدُ من كان يُعتقد ، وكان مقيماً بالحسينية^(٣) ظاهر القاهرة ثم تحول إلى بولاق وبُنيت له زاوية ، ثم اتفق أنه أمر أن يُبنى له بها قبر فُني ، فلما انتهت عمارته ضعف فمات فدفن فيه في المحرم ؛ وتُحكى عنه كرامات ومكاشفات وكان في الغالب هملاً^(٤) .

٧- جارقُطلي^(٥) نائب الشام : تنقل في الخدم إلى أن ولي نيابة حماة في الدولة المؤيدية ، ثم نُقل إلى نيابة حلب عوضاً عن قانبي بك واستقر البجاسي في نيابة دمشق ، وكان دخوله

(١) هكذا في النجوم الزاهرة ٨٣٣/٦ .

(٢) علق البقاعي في ه على شعره بقوله : « وشعر المذكور كله من هذا الدرب ، وهو والله بوصف السفاسف أولى لما تراه من اتباع معانيه لألفاظه فهو زائد التكلف لذلك ، وكل من نحا نحوه فهو مثله » .

(٣) ولذلك يسمى « الحسيني » نسبة لسكنه الحسينية ، و « البولاق » نسبة لسكنه بولاق مصر .

(٤) في ز « كاهلا » وكذلك في ه ، غير أن الأخيرة وضعت فوقها كلمة « كذا » تشككاً في اللفظ ، أما عبارة الضوء اللامع ج ١١ ص ١٠٠ فهي « وكان في الغالب كأنه ثمل » .

(٥) أشار السخاوي : الضوء اللامع ١٩٨/٣ إلى أن العامة تنطقه بالشين المعجمة بدلا من الجيم .

إلى حلب في شوال سنة ستٍ وعشرين ثم نُقِلَ إلى القاهرة في سنة ثلاثٍ وثلاثين فأمر بتقدمته ، ثم قُرِّرَ أتابك العساكر بها ، ثم نُقِلَ إلى نيابة دمشق بعد عزلِ سودون من عبد الرحمن فكانت مدته ولايته لها قدر سنةٍ واحدةٍ إلى أن مات في شهر رجب . وكان شهماً مسرفاً على نفسه يحب العدل والإنصاف ، ولم يخلف ولداً .

واستقر بعده في نيابة الشام قَصْرُوه نائبُ حلب نقلاً منها ، واستقرَّ عوضه في نيابة حلب قَرْقُمَاس الحاجب الكبير ، واستقرَّ عوضه في الحجوبية يَشْبُك المَشْد . ومن الاتفاق أن رقيقاً^(١) رأى لما كُنَّا في سفرة آمد - قبل أن ندخل حلباً وذلك في رمضان - أن الناس اجتمعوا فطلبوا مَنْ يؤمُّ بهم فرأوا رجلاً يُنسبُ إلى الصلاح فسألوه أن يؤمَّ بهم فقال : « بل يؤمُّ بهم قَرْقُمَاس » ، ففي الحال حضر قرقمماس فتقدم فصلى بهم ، فوليها بعد ذلك بدون السنة ، ونفى سودون من عبد الرحمن الذي كان نائب الشام إلى دمياط بعد أن كان بذل في نيابة الشام ستين ألف دينار يُعَجَّل نصفها ويُجهَّز نصفها بعد الولاية فلم يجب . واستقرَّ عوضه في إمرته الأمير الكبير إينال الجعكي أمير سلاح ، واستقرَّ عوضه آقْبُغا التَّمَرَاذِي أمير سلاح وكان أمير مجلس ، واستقرَّ عوضه أمير مجلس جَقْمَقْ أمير آخور ، واستقرَّ عوضه أمير آخور تغرى برمش الذي كان نائب الغيبة في سفر الشام .

كل ذلك يوم الخميس سُلخ شهر رجب^(٢) .

٨- رُمَيْثَةُ بن محمد بن عجلان الحسني الذي كان ولي إمرة مكة ، وكان خرج في طائفة من العسكر للوقعة ببني إبراهيم على نحو ثمانية أيام من مكة فقُتِلَ في المعركة .

(١) أمامها في هامش ه بخط البقاعي : « حكي لي ذلك الرفيق المنام لما كنا في حلب وفيه أن الناس كانوا مجتمعين في صفد ، وأخذ العسكر المصري ونيرهم وكانوا في اضطراب شديد وأن المشار إليه بالخبر الشيخ إبراهيم بن ذو القاعة ، وأنه لما أشار بقمرقاس نظر الرائي إلى مكان أشارته فرآى قرقاس أتياً فوق رموس الناس ، فلما صار أمامهم استقروا وبطل اضطرابهم ومرجهم ، فأولت ذلك أنا بالصلاة عليه بعد قتله ، فإن أهل المملكة كانوا في اضطراب شديد إلى أن قتل فاستقروا » .

(٢) ورد بعد هذا في بعض نسخ المخطوطة الخبر التالي : « وفي الثالث من شعبان ماتت أم تغرى برمش المذكور وكان الجمع في جنازتها حافلاً ، ومنع ابنها أكبر الناس من المشي في جنازتها وركب وركبوا إلى مصلى المؤمنين » . وموضع هذا الكلام كما يبدو في الحوادث لا في الوفيات .

٩ - عبد^(١) الله العفيف المعروف بالأشرفي ، كان مملوكاً رومياً اشتراه أرغون الفاخوري ورباه فتعلم الخط وحلق اللسان العربي وتعالى الخدم ، فرآه البرهان المحلى التاجر فأعجبه فاشتراه من أرغون ثم أعتقه ، ثم تنقلت به الأحوال حتى اتصل المذكور بالملك الأشرف إسماعيل صاحب اليمن فعظم عنده جداً وفوض إليه أمر المتاجر بعبدن ، وصار يكتب بخطه « الأشرفي » واشتهر بها فشرق بها المحلى وتولدت بينهما العداوة ؛ وكان يباشر بصرامة وشهامة وبعض عسف مع معرفة تامة ، فلم يزل على ذلك من سنة ثمانمائة يتنقل الحال في ذلك بينه وبين نور الدين ابن جميع^(٢) إلى أن مات الأشرف وولى ولده الناصر ، ومات ابن جميع فتحول الأشرفي إلى مكة فسكنها نحواً من عشر سنين ، ثم تحول إلى القاهرة فمطمنها واستقام أمره إلى أن قُدر أنه خرج في تجارة إلى جهة طرابلس فاشتراها فأسرته طائفة من الفرنج وقعوا بالمركب الذى هو فيه فانتهبوا ماله ، واستمر في الأسر نحواً من أربع سنين إلى أن مات في هذه السنة في ربيع الآخر .

١٠ - عبد الله ، جمال الدين بن الشيخ شمس الدين محمد بن محمد العراقى ، الحلى الأصل ، نزيل القاهرة ، وُلد سنة أربع وستين تقريباً بحلب ، وكان أبوه من صدور علمائها وترقى هو بعد موته عند الشيخ شهاب الدين الأذرعى وحصل له وظائف أبيه ، ثم تعلق - بعد أن كبر - بولاية الحكم فناب في عدة بلاد ، وولى قضاء بعض البلاد على غير مذهبه ولم يكن متحريراً ، وكان يعرف الشروط ، واستكثر من شراء الكتب مع عدم فراغه للاشتغال .

وقدم القاهرة سنة إحدى وعشرين فقطنها إلى أن مات^(٣) ، وفي هذه السنة قيل للسلطان إنه لم يحج فأنزل إليه في العشر الأخير من شوال فسأله عن ذلك فاعترف فأمره بأن يحج

(١) أماتها في هامش بخط النسخ « كان اسمه شاهين وولى وزارة اليمن . رحمه الله »

(٢) ضبطها بضم الجيم .

(٣) أدرجه الفؤاد اللامع ٢٦١/٥ فيمن مات سنة ٨٢٧ بناء على ما ذكره ابن أخت صاحب الترجمة ثم قال : « ورأيت في نسختي أيضاً من الإنباء : سنة سبع وثلاثين فيحرر أى التارخين أصوب ، وكأنه الأول » ، هذا وقد أوردته الشذرات ٢٢٣/٧ فيمن مات سنة ٨٣٧ ، راجع ما سبق ، ص ٣٣٦ حاشية رقم ٢ .

في هذه السنة ، فبادر إلى الإجابة وأظهر الفرح بذلك ونزل في الحال فتجهّز وتوجّه صحبة
الركب الأول فقدّرت وفاته بمغارة نبط ذاهباً على ما بلغنا ، ولم أعرف له سماعاً في الحديث
ولا حدث . وكان مبعوضاً للناس بغير سبب غالباً ، عفى الله عنه .

١١ - عبد^(١) العزيز عز الدين بن القاضي بدر الدين محمد بن عبد العزيز بن الأمانة ،
مات في سابع عشر جمادى الأولى وكان شاباً صالحاً عفيفاً فاضلاً . اشتغل كثيراً ودرّس
وعمل المواعيد بالجامع الأزهر .

١٢ - عبد العزيز^(٢) السلطان أبو فارس بن أبي العباس أحمد صاحب تونس ، مات وهو
قاصداً إلى تلمسان وقد مضى كثير من أخباره في الحوادث ؛ قرأت بخط صاحبنا أبي عبد الله
محمد بن عبد الحق السبتي - فيما كتب من سيرته - أنه بلغه أنه كان لا ينام من الليل
إلا قليلاً حتى حرّز مقدار ما ينام به بالليل أربع ساعات لا تزيد قط بل ربما نقصت ، وليس
له شغل إلا النظر في مصالح ملكه ، وكان يؤذّن بنفسه ويؤم بالناس في الجماعة ويكثر
من الذكر ويقرب أهل الخير ، وقد أبطل كثيراً من المفساد والتركات بتونس منها
« العيالة » وهو مكان يباع فيه الخمر للفرنجة ويحصل منه في السنة شيء كثير ، وكان
لأكثر الجيش عليه رواتب فأبطله وعوضهم وأخرج للجيش بدلته ، قال : وشكيت إليه قلة
القمح بالسوق فدعا تجّاره فعرض عليهم قمحاً من عنده وقال : « أريد أبيع هذا بسعر
دينار ونصف » ، فاسترخصوه فأمر ببيعه بذلك السعر وأن لا يشتري أحد من غيره بفوق
ذلك ، فاحتاجوا أن يبيعوه بذلك القدر فترك هو البيع ، فبلغه أنهم زادوا قليلاً فأمر بأن
يُباع ما عنده بسعر دينار واحد ، وتقدم إلى خازنه أنه إن وجد القمح بالسوق لا يبيع
من عنده شيئاً ، وإلا باع بسعر دينار ، فاضطروا إلى أن مشى الحال فكانت تلك من أحسن
الحيل في تمشية حال الناس .

ولم يكن ببلاده كلها شيء من المكوس ، ولكنه كان يبالغ في أخذ الزكاة والعشر

(١) هذه الترجمة غير واردة في هـ .

(٢) سعيد ابن حجر ترجمة أبي العباس هذا فيما بعد ص ٥٥٩ ، ترجمة رقم ١٩ .

وكان محافظاً على عمارة الطرق حتى أمنت القوافل في أيامه في جميع بلاده ، وذكر أنه حضر محاكمة مع منازع له في بستان إلى القاضي فحكم عليه فقبل الحكم وأنصف الغريم . وكان إذا مرّ في الأسواق يسلم ، ولا يلبس الحرير ولا يجلس عليه ولا يتختم بالذهب ، وكانت صدقاته إلى الحرمين وإلى جماعة من الصلحاء بالقاهرة وغيرها مستمرة ، وما سافر قط - مع كثرة أسفاره - إلا قدّم بين يديه صدقات للزوايا وكذلك إذا عاد ، وكتب إليه ابن عرفة مرة : « والله لا أعلم يوماً يمرّ عليّ ولا ليلة إلا وأنا داعٍ لكم بخيرى الدنيا والآخرة ، فإنكم عماد الدين ونصرة المسلمين^(١) . ومات^(٢) في ذى الحجة عن ست وسبعين سنة بعد أن خطب له بفاس وتلمسان وما والاها من المدن والقرى إحدى وأربعين سنة وأزيد ، وقام من بعده حفيده المنتصر أبو عبد الله محمد بن الأمير أبي عبد الله محمد ابن أبي فارس .

١٣ - على بن حسين بن عروة المشرق ثم الدمشقي الحنبلي أبو الحسن بن زكنون ، ولد قبل الستين وكان في ابتداء أمره جملاً^(٣) ، وسمع على يحيى بن يوسف^(٤) الرحبي ويوسف الصيرفي ومحمد بن محمد بن داود وغيرهم ، وكان يذكر أنه سمع من ابن المحب ثم أقبل على العبادة والاشتغال فبرع ، وأقبل على « مسند أحمد » فرتبه على الأبواب ، ونقل في كل باب ما يتعلق بشرحه من كتاب « المغنى » وغيره ، وفرغ في مجلدات كثيرة .

وكان منقطعاً في مسجد لله يعرف بمسجد القدم^(٥) اخارج دمشق ، وكان يقرئ الأطفال ثم انقطع . وكان يصلي الجمعة بالجامع الأموي ويقرأ عليه بعد الصلاة في الشرح ..

(١) « المسكين » في الضوء اللامع ٥٤٧/٤ ص ٢١٥ .

(٢) بقية الترجمة من هنا غير واردة في ه .

(٣) بالجيم في شذرات الذهب ٢٢٢/٧ ، وبالحاء في الضوء اللامع ٧٢١/٥ .

(٤) اشتغل بالتجارة ثم اهتم بسمع الحديث واتصل بالحنابلة وكثرت عنه فوائد حديثية وكان موته سنة ٧٩٤ ، انظر الدرر الكامنة ٥٠٥٥/٥ وإنباء الخمر ٤٤٩/١ .

(٥) أشار إليه النعمي في الدارس في تاريخ المدارس ٣٦٢/٢ فقال عنه إنه قرب عاليه وعويله ، وهو قديم وجدد سنة ٥١٧ ، وقد دفن به كثير من الصلحاء والزهاد ،

وثار بينه وبين الشافعية شرٌ كبيرٌ بسبب الاعتقاد ، وكان زاهداً عابداً قانتاً لا يقبل لأحد شيئاً ولا يأكل إلا من كسب يده . وتوفي^(١) ثانی عشر جمادى الآخرة ، وكانت جنازته حافلة .

١٤ - عمر^(٢) بن علی بن حجی ، الشيخ الحنفی البسطامي . أصله من العجم وصاحب بعض الفقهاء ودخل القدس فلازم الشيخ عبد الله البسطامي فعُرف به ، وأخذ عن الشيخ محمد القرمي ثم قدم مصر فمطناها وسكن بدير^(٣) اللؤلؤة بالعارض .

وكان خيراً ساكناً يعتقد الناس فيه ، وله مددٌ من عقار يملكه ويستأجره ، وكان قد أقعد وهو مع ذلك ملازم الصلاة والذكر وقلَّ أن تُردَّ رسائله ، مات في حادي^(٤) عشر ذي الحجة وقد قارب التسعين ، وسمعتُ بعض الناس يذكر أنه جاوز المائة وليس كما ظنَّ

١٥ - قُطْلُوبُغَا حجي البانتموسي ، حمو الظاهر ططر ، وقد ولي نظراً الأوقاف في أيام الأشرف برسباي مدةً وباشر بعسفٍ شديد ثم لانت عريكته ثم انفصل ومات في يوم السبت ٢٥ صفر .

١٦ - محمد بن أحمد المالكي ، فتح الدين بن النعاس - بالعين والسين المهمتين - أحدٌ موقعي الحكم ، كان حسن الخط عارفاً بالوثائق ، وولي الخطابة بمدرسة^(٥) ناظر الجيش عبد الباسط ، وكان متملماً لابن وفاء وتقدم في الصلاة عليه بإشارة ناظر الجيش مع حضور القاضي الحنبلي وغيره من الأعارف ، ولم يتفق لي حضورها .

(١) الوارد في النجوم الزاهرة ٨٣٥/٦ أنه مات ثاني جمادى الآخرة .

(٢) عاد ابن حجر فترجم للشيخ عمر البسطامي في السنة التالية ، ترجمة رقم ٢٤ ، وقد لاحظ هذا التكرار السخاوي فأشار إليه دون أن يرجح في أي السنتين كانت وفاته ، على حين أن شذرات الذهب أسقطته من مات في هاتين السنتين .

(٣) في ٥ « والفصول اللاحقة ٣٣٢/٦ » قريب .

(٤) أشار الفصول اللاحقة ٣٣٢/٦ إلى أن ذلك كان يوم دفنه ، وأن وفاته كانت يوم عيد الأضحى .

(٥) وتعرف بالبساطية نسبة لناظر الجيش عبد الباسط .

١٧ - محمد^(١) بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن سلامة الماردني الحلبي الحنفي ، الشيخ بدر الدين ، اشتغل ببلده مدة ، ولقى أكابر المشايخ ، وحفظ عدة مختصرات ، ومهر في الفنون وشغل الناس ، وقدم إلى حلب مراراً فاشتغل بها ، ثم درس في أمّا كن وأقام بها مرةً عشر سنين ورجع .

ولما غلب قرأيلك على ماردن نقله إلى آمد فأقام مدة ثم أفرج عنه فرجع إلى حلب فقطنها ، ودرس في عدّة مدارس ، ثم حصل له فالج قبل موته بنحو عشر سنين فانقطع ، ثم خفّ عنه وصار ثقیلاً الحركة .

وكان حسن النظم والمذاكرة ، اجتمعتُ به في حلب فذكر لي أنَّ مولده سنة خمس^(٢) وخمسين ، ومدحني بقصيدة رائية وأجبتُه عنها ، ومات ثاني صفر سنة ٨٣٧ . وكان فقيهاً فاضلاً صاحب فنونٍ من العربية والمعاني والبيان ، وأخذ عن سريجا وجماعة ، وقد ذكرتُ له ترجمةً حسنة في معجمي ، ومات وله اثنتان وثمانون سنة ولم يخلف بعده بحلب مثله .

١٨ - محمد بن أبي بكر بن محمد السمنودي المقرئ ، تاج الدين الشهير بابن ثمرية وُلد قبل الثمانين بيسير ، وكان أبوه تاجراً بزازاً فنشأ هو محباً في الاشتغال مع حُسن الصورة والصيانة . وتعلّى القراءات فمهر فيها ولازم الشيخ فخر الدين بالجامع الأزهر والشيخ كمال الدين الدميري ، وولى خطابة جامع بشتك ومشیخة الإقراء بالخانقاه الشيعونية ، وأخذ أيضاً عن الشيخ خليل المشبّب . مات^(٣) يوم الجمعة عاشر صفر .

١٩ - محمد بن شقيل^(٤) شمس الدين الحلبي أحد الفقهاء بها اشتغل كثيراً وفضل ، مات في جمادى .

(١) أمّاها في هامش ه بخط البقاعي : « هو محمد بن أبي بكر بن محمد بن عثمان بن أحمد بن عمر بن سلامة » ويلاحظ أن السخاوي ذكره أولاً باسم « محمد بن أبي بكر بن محمد بن سلامة » ثم قال : « يطلب في محمد بن أبي بكر بن محمد بن عثمان ابن أحمد بن عمر بن سلامة » .

(٢) علق البقاعي على ذلك في ه بقوله : « الذي حررته أنه ولد سنة ثمان وخمسين وأن وفاته بعد عصر يوم الاثنين سادس عشر صفر المذكور » كذلك وافقه السخاوي في الضوء اللامع ٥٧/٧ في سنة مولده وإن أشار إلى رواية ابن حجر كذلك ووافقه في تحديد شهر الوفاة واليوم ؛ عل أنه لو أخذنا بروايي البقاعي والسخاوي لكان عمره وقت موته تسعا وسبعين سنة وليس اثنتين وثمانين كما أكد ابن حجر في المتن .

(٣) في هامش ه بخط البقاعي : « وهو إذ ذاك شيخ الإقراء بالقاهرة وكان نصيحاً » .

(٤) سماه السخاوي في الضوء اللامع ٦٨٠/٧ « شقيلش » بفتح الشين وسكون الفاء ثم قال « ورأيت من كتبه شقيل » كما هو بالمتن ، وهو وارد في ه باسم « شفتيل » ، وعلق البقاعي في هامش ه على اسمه بقوله : « صوابه شقيلش بتقديم اللام على الياء ، وهو محمد بن أحمد ، وفي تعاليق أنه مات ليلة الخميس تاسع عشر شهر ربيع الآخر في هذه السنة » .

أضاف البقاعي لهذا في هامش ه قوله : « وخلف ولده القاضي محب الدين محمد ، وكان جيد الخط عارفاً بالوئاني ، دمث الأخلاق ، موثقاً به في ذلك ، ومات في سنة خمس وستين في دمشق ، وخلف ولده القاضي برهان الدين إبراهيم جبر دالله » .

٢٠ - محمد بن عبد الله السَّامِي ، الشيخ بدر الدين . مات في تاسع عشر ذى الحجة .

٢١ - محمد بن علي بن محمد بن أبي بكر قاضي مكة جمال الدين القرشي العبدي المكي الشَّيْبِي ، أبو المحاسن ، وُلِدَ في رمضان سنة تسع وسبعين وسبعمائة ، وسمع على برهان الدين بن صديق وغيره ، وله إجازة من النشاوري والحافظ العراقي وغيرهما ، وتعلاني الأدب والنظر في التواريخ ، وصنَّفَ أشياء لطيفة منها ذيل على حياة الحيوان سماه «طيب^(١) الحياة» . ومن نظمه قوله في القاضي جلال الدين لما أُعيد إلى القضاء بعد المهروى في سنة اثنتين وعشرين :

عَوْدُ الْإِمَامِ لَدَى الْأَنَامِ كَعِيدِهِمْ بَلْ عَوْدٌ لَا عِيدٌ أُعِيدَ مِثْلُهُ
أَجَلِي جَلَالُ الدِّينِ عَنَّا غُمَّةٌ زَالَتْ بِعَوْنِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

وولى سدانة البيت سنة سبع وعشرين ، ثم أُعيد وولى قضاء مكة بعد صرف أبي السعادات في سنة ثلاثين فباشرها فحُمِدَتْ سيرته وأُضيف إليه نظرُ الحرم ، ولم يكن يُعاب إلا بما يرمى به من تناول لبن الخشخاش .

ثم قال القاضي تقي الدين الشَّهْبِي : « وَلِي حِجَابَةَ الْبَيْتِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ ، وَوَلَّى قَضَاءَ مَكَّةَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ » وجمع مجاميع كثيرة منها تعليق على الحاوي ، وطيب الحياة « ومختصر حياة الحيوان ، مع زوائد ، وكان رحل إلى شيراز وبغداد ، وكتب بخطه حوادث زمانه . مات في ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الأول عن نحو سبعين سنة » .

٢٢ - محمد بن علي الجُكْرِي ، بدر الدين ، ولى أبوه القضاء مدَّةً لطيفةً كما تقدم ذكره في سنة ست وثمانمائة ونشأ ابنه هذا نشأةً حسنة واشتغل كثيراً ثم ناب في الحكم مرة ، وكان جميل الصورة حسنَ العشرة متواضعاً فاشتغل ومهر ، وبحث « المقنع » و « المستوعب » على القاضي الحنبلي وكتب بخطه كثيراً ، ومات في أول^(٢) شهر ربيع الأول ، طلعت له جمرة في قفاه فمات بها ؛ وعاش ثلاثاً وخمسين سنة .

(١) انظر س ١٤ ، ١٥ .

(٢) في الشذرات ٢٢٤/٧ « ثالث ربيع الأول » .

٢٣ - قُطْلِبِك^(١) الكَمَانِي - بالخاء المعجمة - شمس الدين أحم، نواب الحنفى ، مات فى الخامس من جمادى الآخرة ، وكان مذموم السيرة .

٢٤ -- محمد بن محمد بن محمد بن القماح التُّونسى المحدث^(٢) أبو عبد الله ، سمع من ابن أبي عبد الله بن عرفة وجماعة ، وحجّ فسمع من شيخنا تاج الدين بن موسى خاتمة مَنْ كان عنده حديث السُّننى بالعلوِّ بالسماع المتصل بالقاهرة من شيخنا حافظ العصر زين الدين العراقى ، ومن مسند القاهرة برهان الدين الشامى وجماعة ، ورجع إلى بلاده فعنى بالحديث واشتهر به ، وكاتبى مراراً بمكاتباتٍ تدلُّ على شدّة عنايته بذلك ولكن بقدر طاقته فى البلاد .

وقد ولى قضاء بعض الجهات بالمغرب ، وحدث بالإجازة العامة عن البطريركى الأندلسى بسند يونس وخاتمة أصحاب ابن الزبير بالإجازة ، وعن غيره من المشاركة ، وحدث بالكثير . مات فى أواخر شهر ربيع الآخر . وكتب إلى بوفاته الشيخ عبد الرحمن البرشكى من تونس وقال : « كان حسن البشر ، سمح الأخلاق ، محباً للحديث وأهله » ، رحمه الله تعالى .

٢٥ -- محمد بن الفخر^(٣) المصرى ، ناصر الدين المعروف بابن النيدى^(٤) ، كان أبوه

(١) سباه السخاوى « محمد بن عمر بن محمود » وقال : « ذكره العيى فسمى أباه قطلوبك » .

(٢) أى بتونس .

(٣) أشار السخاوى فى الضوء اللامع ٣٤١/٨ إلى اسمه بالكامل ، وذكر أن ابن حجر أسقط منه « فخر الدين » حتى لا يعرف أن أصله من القبط .

(٤) فى هامش ه بخط البقاعى : « كتب لنا نسبه - أعنى ابن النيدى - محمد بن عثمان بن عبد الله وكان يقال إنه قبلى الأصل ، ولعل تسميته الفخر بعثمان وأبيه بعبد الله من صنعه ؛ ولم يكن موصوفاً بين الناس بمهارة فى علم من العلوم لأعرية ولا غيرها ؛ والله أعلم » .

تاجراً فنشأ هو محباً في العلم فمهراً في العربية ، وصاهر شيخنا العراقي على ابنته ثم ماتت معه فتزوج بركة بنت الشيخ ولي الدين أخي زوجته ومات^(١) وهي في عصمته ، وخلف ولي الدين ، وكان معروفاً بكثرة المال فلم يظهر له شيء ، مات وله بضعة وستون^(٢) سنة .

٢٦ - محمد بن فندو^(٣) ملك بنجالة ، جلال الدين أبو المظفر ويلقب بكاس ، وكان سبب ملكته لها أن أباه كان كافراً فثار عليه شهاب الدين مملوك سيف الدين حمزة بن غياث الدين أعظم شاه بن إسكندر شاه بن شمس الدين فغلبه على بنجالة وأسره ، وكان أبو المظفر قد أسلم فثار على أبيه واستملك منه البلاد فأقام شرائع الإسلام ، وجدد ما خربته أبوه من المساجد ، وراسل صاحب^(٤) مصر بهدية واستدعى بعهد من الخليفة ، وكافته هداياه متواصلة بالشيخ علاء الدين البخاري نزيل مصر ثم دمشق ، وعمر بمكة مدرسة هائلة . وكانت وفاته في شهر ربيع الآخر ، فأنقِم بعده ولده المظفر أحمد شاه وهو ابن أربع عشرة^(٥) سنة .

٢٧ - محمد [بن محمد^(٦) بن عبد الله] الدمشقي المعروف بابن تيمية ، ناصر الدين ، كان يتعاني التجارة ، ثم اتصل بكاتب السر فتح الله وشمس الدين بن الصاحب وسار في التجارة لهما ، وولي قضاء الإسكندرية مدة ، وكان عارفاً بالطب ودعاويه في الفنون أكثر من علمه . مات في تاسع^(٧) شهر رمضان وقد جاوز السبعين .

(١) في هـ ، والشذرات ٢٢٥/٧ « وماتت وهي في عصمته » على حين أن السخاوي في الضوء اللامع ١٤٨/٨ ص ٦ وكذلك في ز ، والرسم المثبت بالمتن هو الصحيح ، إذ المعروف أن بركة هذه ماتت سنة ٨٤١ بالقاهرة كما جاء في ترجمتهما بالضوء اللامع ج ١٢ ص ١٣ .

(٢) علق البقاعي في هامش هـ على ذلك بقوله : « ولد في العشرين الآخر من ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وسبعمائة » .

(٣) بالفاء في هـ .

(٤) وهو الأشرف برسبى .

(٥) أمام هذه الترجمة في هـ بخط البقاعي وإن لم يكن لها صلة بما ورد في هذه الترجمة قوله : « توفي الشيخ جمال الدين ابن الشيخ حسن بن البدراني المصري الشافعي في العشر الأخير من رمضان سنة سبع وثلاثين هذه » .

(٦) أمامها في هامش هـ بخط البقاعي : « ابن محمد بن عبد الله بن عبد باللام ابن عبد السلام ناصر الدين ابن تيمية السكندري الأصل المصري الشافعي » راجع عنوان الزمان .

(٧) في شذرات الذهب ٢٢٥/٧ « الأحد سابع » وجاء في هـ بخط البقاعي : « إنما هو سابعه ، وهو يوم مات ابن النيدى وصلى عليهما معاً » وكان ذلك يوم الأحد « ومولد هذا على ما ذكر لنا سنة سبع وخمسين وسبعمائة » . انتهى . على أنه وارد في التوقيعات الإلهامية ص ١٩٤ أن أول رمضان كان الأحد .

٢٨ - مِقْبِل بن عبد الله [الحسامي^(١)] الرومي الذي كان دويداراً عند موت المؤيد وفرّ إلى الشام فرّقاً من ططر ثم أَمَنَهُ واستعان به على جقمتى الذي كان نائب الشام ، ثم استقرّ في النياحة بصفد فبأشرها مدةً طويلة وحسنت سيرته فيها وسمعتُهُ ، وكان فارساً بطلاً عارفاً بالسياسة .

مات بصفد في يوم الجمعة تاسع عشر ربيع الأول^(٢) واستقرّ في نياحتها بعده إينال^(٣) الشَّشْمَانِي وكان قريبَ العهد من المجيئ من إمرة الحاج وهم يشكون من جورهِ ووهنه ؛ والله الأمر^(٤) .



(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة النجوم الزاهرة ٨٢٨/٦ والضوء اللامع ٦٩٦/١٠ وذلك تمييزاً له عن آخر بنفس الاسم .

(٢) راجع النجوم الزاهرة ٨٢٨/٦ .

(٣) هو إينال الشَّشْمَانِي الناصري فرج ، وكان تأخيرهُ على الحمل أميراً أولاً أول سنة ٨٣٦ ، وإن تأمر قبل ذلك على الركب الأول سنة ٨٢٧ ومات في ربيع الثاني أو جمادى الأولى سنة ٨٥١ راجع النجوم الزاهرة ٣١٢/٧ - ٣١٣ ، والضوء اللامع ١٠٧٨/٢ .

(٤) ورد بعد هذا في بعض النسخ « وقدم جماعة من المقادسة والخليلية يشكون من نائبها أركاس الجلباني أنواعاً من الظلم والأذية لجميع الطوائف ، وبما اعتمده أنه حبس القاضي شمس الدين البصروي - وهو يومئذ قاضي الشافعية - وزعم أنه استنقذه من العوام لثلا يرجوه ، وحجر على المياه التي ببيت المقدس فجثم على الآبار ومنع الناس من الاستسقاء منها إلا بثمان إلى غير ذلك ، فلما علم السلطان بسيرته أمر بعزله وقدر غيره في الإمرة ، وهو أخو تغرى برمش الذي ناب عن السلطان في الكعبة ، هذا وقد قال السخاوي في الضوء اللامع ٨٣٤/٢ في ترجمة أركاس الجلباني المتوفى سنة ٨٣٨ « قال شيخنا في آخر سنة سبع وثلاثين من أنبائه »

سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة

كان أولها يوم السبت^(١) .

فيها كائنة شمس الدين محمد المعروف بابن الأدمي الجوهري^(٢)، كان أحد طلبية العلم واشتغل كثيراً وتنزل في بعض المدارس ثم ترك فلزم التسبب بالبضاعة ، فاتفق أنه حضر مجلس جوهر الخزندار فأراد أن يطريه فقال له : « أنت سئلت بهذه الوظيفة ويوسف عليه السلام سئل عنها ، فانظر كم بين السائل والمسئول » ، وأعاد ذلك مرة أخرى ، فقال : « فانظر كم بين المقامين » ، فشاع ذلك عنه فبادر إلى الحنفى فاعترف وحقن دمه وحكم له باستمراره على الإسلام ونفذ ذلك ، وبلغ ذلك الشيخ يونس الألواحى^(٣) فثار كعادته فاستشكى وأكثر من الاستفتاء على ذلك ، فبلغ ذلك الخزندار فشق عليه وتوعد يونس ، قلت : واستمر ابن الأدمي على حالته وتنبصل من ذلك وتألّم لما نسب إليه من ذلك ومن غيره .

* * *

وفيها أعيد ناصر الدين بن عز الدين البكرى إلى قضاء الفيوم عوضاً عن رجب ابن العماد الفيومى ، ثم صُرف وأعيد رجب بعناية جوهر الخزندار .

وفيها في المحرم قدم السيد الشريف تاج الدين [على] بن عبد الله الحسينى الشيرازى رسولا من قبل السلطان شاه رخ بن تيمور وقدم هدية للأشرف وسأل أن يؤذن له في كسوة البيت الحرام ، وكانت الهدية ثمانين ثوباً من الحرير الأطلس ، وألف قطعة فيروزج ، وتاريخ كتابه في ذى الحجة سنة ست وثلاثين ، ولقيت السيد الشريف فوجدته

(١) في الأصل « الخميس » ولكن أثبت ما بالمتن بعد مراجعة التوفيقات الإلهامية ، ص ١٩٤ والنجوم الزاهرة ٧٢٢/٦ ص ٤ حيث ذكر أن الخميس كان ٢٧ المحرم مما يصبح معه الست أوله .

(٢) أمامها في هامش بخط البقاعى : « واقعة ابن الأدمي » .

(٣) ذكره السخاوى في الضوء اللامع ١٠٣٨/١٠ بالرسمين : « الألواحى » و « الواحى » ، وأشار إلى أن مولده كان سنة ٧٥٥ بالقاهرة وقد تنزل - حين كبر - بصوفية سعيد السعداء ومات سنة ٨٤٢ .

فاضلاً متواضعاً ، فذكر لي أنه تزوج بنت السيد الشريف الجرجاني صاحب التصانيف ، وأن الشريف المذكور ذكر له أنه اشتغل بالقاهرة وأخذ عن أكمل الدين وغيره ، وأقام بالخانقاه السعيدية أربع سنين ، ثم خرج إلى بلاد الروم ، ثم لحق ببلاد العجم ورأس هناك ، وكان قدومه^(١) من جهة الحجاز فحج ووصل مع الحاج ، ثم عقد الموكب وأحضر الرسول المذكور ومعه ولده وذكر أنه رُزقه من بنت الشريف الجرجاني وهو كهل^(٢) من أبناء الثلاثين وله فضيلة أيضاً ، ثم في أثناء صفر أحضر^(٣) الرسول والقضاة المصرية ودار بينهم كلامٌ يتعلّق بالرسالة المذكورة ، وانفصل المجلس على أن السلطان اعتذر عن الإجابة خشية أن يتطرق إلى ذلك غيره من الملوك ، وقنع الرسول بهذا الجواب ، ثم جهّز معه أقطوة [الأسدى الظاهري] الذي كان دويداراً صغيراً ثم صار مهمندار السلطان رسولاً من قبل سلطان مصر بهدية وجواب ، وسافروا في العشرين من صفر من طريق الشام ، وأظهر السلطان بعد ذلك حُناً على القضاة في عدم مبالغتهم^(٤) في الرد على الرسول فيما احتجّ به على تعيين إجابة سؤال مرسليه ، وكانوا استفتوا على ذلك أهل العلم بالقاهرة فأجابوا ، وتواردت أجوبتهم على المنع ، ومنهم من أجاب من قبل أن يسأل بل كتب السؤال والجواب بخطه معا . فمن عجب ذلك أن بعضهم كتب : « لا يجوز ذلك لما فيه من تعطيل الوقف » . وكتب آخر : « لا يجوز لسلطان مصر الإجابة لذلك لما فيه من الافتيات على سلطان مصر » ، إلى غير ذلك من الاستدلالات الواهية . كل ذلك زعموا لطلب مرضاة السلطان ، فقدّر الله تعالى أنه لم يعجبه شيء مما كتبوا به أجمعين ، ولم أعرج في جوابي إلا على ما تقدم من أن ذلك يُفضي إلى تسليط غيره لطلب ذلك فينخرق السياج وتقع الخصومة .

(١) أي قدوم السيد الشريف تاج الدين الشيرازي .

(٢) هكذا في النسخ .

(٣) كانت هذه هي المرة الثانية في هذه السنة التي يحضر فيها رسول شاه رخ بمجلس العدل ، وكانت يوم ٦ صفر .

(٤) يستفاد من رواية النجوم الزاهرة ٧٢٢/٦ أنه لم يتكلم أحد من القضاة الأربعة في هذا المجلس في الرد على سؤال شاه رخ سوى العيني ، هذا ويلاحظ أن رواية ابن حجر أصدق من رواية أبي المحاسن لأنه كان أحد من استشير في الرد على جواب شاه رخ وإلى ذلك يشير هو نفسه فيما بعد .

ولما شاع غضبُ السلطان من القضاة تحرّك صالح البلقينى فى العود إلى القضاة ، وذكر شمس الدين بن القاضى زين الدين التفهنى الذى كان أبوه فى وظيفة القضاء بالقاهرة أن يستقر فى وظيفة أبيه ، فيقال إنه مال إلى ذلك ، وسعى أو سعى له فيه ولم ينبزم لواحد منهما أمر ، والأمر بيد الله تعالى يفعل ما يشاء ويختار .

وفى المحرم شرع الأمير سودون المحمدي فى عمل سقف الكعبة بأمر الملك الأشرف فبدأ فيه فى نصف الشهر سقفاً جديداً فشرع فيه فى أوائل ربيع الأول منها ، وهدم منارة باب السوية وعمرها جديدة فوجد فيها مالا .

وفى أوائل صفر صُرف بهاء الدين أبو البقاء محمد بن القاضى نجم الدين بن حجى عن قضاء الشام وقرّر بها شهاب الدين بن المحمرة عوداً على قنبر ، والتّمس منه أن يدفع للمسفر بعد ذلك خمسمائة دينار فامتنع وصمّم ، فغضب السلطان وأمر بنفيه إلى القدس بطّالا أو إلى مكة قاضياً ، فأجاب إلى مكة واستمهل إلى رجب أو شوال ، فسعى حينئذ سراج الدين عمر بن موسى بن حسن الحمصى الذى كان نائب الحكم بأسىوط من الصعيد ثم ولى قضاء طرابلس فأجيب ساعته على مال جزيل ، وأرسل إليه خلّعه ، وصُرف شمس الدين محمد ابن شهاب الدين بن الكشك عن قضاء الحنفية بدمشق أيضاً ، وقرّر شمس الدين الصفدى على مال جزيل ، وتوجّهت خلعة الصفدى أيضاً .

وفى وسط صفر قصر الوزير المستقر عن قرب ، وهو أمين الدين إبراهيم بن مجد الدين عبد الغنى بن الهيصم^(١) الذى كان ناظر الدولة وكان أبوه ناظر الخاص ومن قبل فى الديوان المفرد ، فقصر فى تجهيز المرتبات السلطانية ، فهجم جماعة من المماليك الجلب على داره

(١) فى هامش هـ : « تسمية الأمين ابن الهيصم ونسبه » .

فنهبوا ما وجدوا فيها ، ثم توجهوا إلى منزل الأستاذار وهو كريم الدين عبد الكريم بن تاج الدين عبد الوهاب بن كاتب المناخات فنهبوا ما وجدوا فيه أيضا ، ثم توجهوا إلى منزل ناظر الجيوش زين الدين عبد الباسط بن خليل فأفحشوا في نهب ما قدروا عليه ، فلما أصبحوا بكر الوزير والأستاذار فشكيا^(١) حالهما ، ثم أراد ناظر الجيش أن يحضر بين يدي السلطان فمنعه وراسله بأن لا يتوجه إلى الاسكندرية حتى تنكسر شوكة المماليك . فصعب ذلك عليه وراسل السلطان يستعفيه فأعفاه وأمره بالحضور فحضر ، واستقر الحال على أنه يتكفل بأمر الوزير ويسعفه في جميع ما يحتاج إليه ، واستمر الأستاذار على حاله ، ثم بعد يومين استقر جانبيك دويدار ناظر الجيش في وظيفة الأستاذارية وقبض على الأستاذار وصوره ، واستقر الوزير فأمر السلطان ناظر الدولة وهو سعد الدين إبراهيم ابن كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين كاتب حكم في الكلام في الوزارة ، فلما أصبح ألزمه السلطان بأن يستقر وزيراً فامتنع ، فأمر بضربه ضرباً مبرحاً وتوجه إلى منزله ملزوماً بتكفية عن الوزارة ، وكان ذلك يوم الثلاثاء ثالث عشر صفر ، فسار ينظر في أمور الوزارة إلى أن استقر أخوه جمال الدين يوسف فباشر بشدة وعسف ، واستقر قبلي يقال له ابن قطارة في نظر الدولة وألزمه بسد الأمور .

ثم في يوم الأربعاء ضرب الأستاذار ضرباً مبرحاً وعُصِرَ وأُلزم بخمسين ألف دينار ، فشرع في بيع دوره ودواليبه وقماش أهله وعرض ممتلكاته وجواريه للبيع .

وانتهت زيادة النيل في سابع عشر توت إلى عشرين ذراعاً ونصف ذراع ، وانفتق من الخليج فتق فنفذ إلى ناحية شبرا ومنية السيرج فغرق من ذلك شيء كثير ، وبقي الناس أياماً في شدة ، وصُرف إلى الشرطة عمر أخو التاج الشوبكي عن ولايته وأعيد دُولَات خُجَا الذي كان استقر في سنة ست وثلاثين وصرفه نائب الغيبة فأعيد وباشر سد القطع المذكور .

(١) في هامش بخط البقاعي : « صوابه فشكوا ، وذلك يتكرر لشيخنا وهو واوى بلا شك » .

وفي ربيع الآخر قدم أرغون شاه من الشام وهو الذي كان ولي الوزارة قبل ذلك بالقاهرة واستمرَّ عَوْضُ الحمصى بطرابلس ولدُ قاضيها شهابُ الدين ، وهو صدر الدين محمد بن أحمد ابن محمد النويرى ببذل ثلاثمائة دينار .

وفي ربيع الآخر قبض قرقماس نائب حلب على ولد ناصر الدين بن صدر الباز التركمانى بسبب أنَّ أباه نزع ابنَ أخيه من نيابة مرعش ، وكان السلطان قرره فيها فانتمى إلى نائب حلب ، فكاتب فيه فأذن له أن يسير إلى مرعش وتقرر في نيابته ويخرج من عانده ، فتوجه لذلك فوقع بينهم مناوشة فكسرتهم وقبض على ابن ناصر الدين المذكور وجماعة وأحضرهم إلى حلب ، وكاتب بذلك فعاد إليه الجواب عن ذلك .

وفي جمادى الأولى - أول يوم منه - أمر السلطان القضاة بقراءة كتب الأوقاف بالمدارس الكبار والخوانق واتباع شرط الواقف فيها ، وشدد في ذلك ، فلما كان يوم الأربعاء رابعه اجتمعوا بالشيخونية وقرئ كتاب الوقف ، فقال لهم الشافعى : « يقام ناظرٌ بشرط الواقف ليعمل بالشرط وينفذ تصرفه » ، فانفصلوا على ذلك ، ثم حضر المشايخ والطلبة يوم الثلاثاء حادى عشره عند السلطان فقال لهم : « ما فعلتم ؟ » فقالوا : « الحال يتوقف على ناظرٍ يتكلم » فقال للشيخ : « أنت ناظر » فقال : « وكذلك كاتب السر » فأمر كاتب السر في الكلام معه ، فحضر يوم الأربعاء وقرئ شرط الواقف فتكلموا أولا في البيوت فوجدوا الشرط أنَّ يسكنها العزاب ، فوجدوا من المترددين نحو العشرين فأمر أن يخرج من المترددين بعددهم ويسكن المترددون وواعدوا بأن يحضر لكتابة ذلك من يوثق به فلم يحضر أحد ، وحضروا يوم العشرين بالصالحية فقرأ كتاب الوقف الناصرى فترددوا فيمن يستحق النظر : هل هو الشافعى أو المالكى ؟ ونزل إلى الشيخونية جَمَدَار فأخبر الشيخ وهو في الحضور أن السلطان رسم أن كلَّ أحدٍ على حاله ، فسروا بذلك وقروا للسلطان . ثم تبين للسلطان أن الذى قام في ذلك كان له فيه هوى وتعصب ، وأشير عليه بترك الناس على حالهم وأن الذى يصل إليهم من المعاليم هو من جملة أموال المسلمين وهم يستحقون ذلك ،

إلى غير ذلك من الاعتذارات ، إلى أن أمر بترك ذلك وخمدت الكائنة ، واستمر الأمر على ما كان .

وفي المحرم قَدِمَتْ هَدِيَّةُ قَرَائِلِكَ وفيها دراهمٌ مكتوبٌ عليها سكةُ السلطان الأشرف .
وفيه استقرَّ جَانِبُكَ الذي كان نائباً بالإسكندرية حاجباً عوضاً عن بَرْدِكَ الإسماعيلي بحكم نقله إلى دمياط .

ونودى يومَ النَّوروز بزيادةِ إصبعين فصار على أربعة عشر إصبعاً من الذراع العشرين ، ولا يُحفظ مثل ذلك فيما مضى .

وفيها استمر إسكندر بن قرأ يوسف على قلعة شاهين وكان الأمير بها - من قبل أن يستقر رمضان - وقد قَدِمَتْ سبب عصيانه عليه ، وهي على مسيرة يومين من تبريز ، فاستمر فيها إلى الآن ، فحاصرها إلى أن نفذ زاده ومات في الحصار فملكها إسكندر واستنقل نساءه بها .

وفيها رفع داود الكيلاني التاجر عن قاضي مكة أموراً عظيمةً من الظلم والأحكام الباطلة ، وسعى في أن يُقَرَّر في نظر الحرم عوضه على مال بذله فأجيب ، فراجع أمير مكة وذم داود المذكور ، وذكر أنه أمر سُودُون المحمدي الذي جُهِز من القاهرة لترميم البيت^(١) الحرام أن ينظر في ذلك إلى أن يعود المرسوم من القاهرة ، فأجيب بتقرير سودون المذكور في ذلك .

وفيها استقرَّ سَفَرُ الذي تجهَّز من مصر لقبض المكوس الهندية بجدة في البحر وبطل السفر من البر ، وكان للناس فيه فرجٌ كبيرٌ لأن كثيراً من المسلمين يحبُّون المجاورة بمكة ، وكان السفر في هذه الأيام يحصل لهم به صيام رمضان بمكة والعمرة والمجاورة ، وفي غضون ذلك يحصل لكثير منهم المكاسب .

وجُدِّدَ في هذه السنة مرسومٌ بأن لا يؤخذ من تجار الهند إلاَّ العشر من كل شيء معهم بضاعة من غير تكليف للدرهم الفرد ، فإن وُجد بينهم مصريٌّ أو شاميٌّ يؤخذ منهم الخمس عقوبةً

(١) في « البيت والحرم » .

لهم على مخالفة الأمر ، وإن وُجد مني أخذ جميع ماله . واتفق أن قرئ هذا المرسوم تجاه الحجر الأسود ، ثم راجع أمير مكة السلطان بذلك حتى أمر بالتسوية بين الجميع بعد ذلك .

وفي ليلة التاسع والعشرين من صفر سقط صبي لعبد الرحمن بن فيروز عمره ست ستين من منزلهم الذي على الخليج الناصري في الماء فغرق فتبعوه في الماء فلم يقدرُوا عليه ، فبعد يومين وجدوه في بركة في آخر الخليج فدفنوه في الحال .

فلما كان بعد ذلك ظهروا على أن جارية لهم سوداء غضبت من أمه فألقته في الماء وهو نائم ، فتحيلوا عليها حتى أقرت كينيتها ذلك ، فرفعوا الأمر إلى بعض نواب المالكى فحكم بتغريقها في المكان الذي أُلقت فيه الصبي فألقوها موثقة بالكثاف فتخبّطت في الماء قليلاً وانغمست فماتت ، وذلك في تاسع عشر الشهر المذكور .

وانتهت زيادة النيل على ما زعم القياس إلى عشرين ذراعاً ونصف ، والحس لا يقبل ذلك بل لم يكمل العشرين ولكن الرى كان عاماً في جميع البلاد العالية .

شهر ربيع الأول أوله الثلاثاء الموافق لثامن^(١) بابه .

نقص النيل نحو الذراع وتشاغل الناس بزرع البرسيم على العادة .

وفيه ادعى على والى الشرطة عند المالكى بأنه ضرب شخصاً حتى مات فأجاب أنه أتى إليه به وهو سكران فضربه الحد ومازاد عليه وأقام البيّنة بذلك فدرأ عنه القتل . وبلغ السلطان ذلك فأنكره واتفق أن أولياء المقتول أبرؤوا والى وطاح دم ذلك القتيل .

(١) يطابق هذا ما ورد في التوفيقات الإلهامية ص ٤١٩ ، وأن ذلك يعادله الخامس من أكتوبر سنة ١٤٣٤ .

وفي أول يوم منه استقر يوسف بن كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بن كاتب جكم في الوزارة ، وخلع عليه وهرع الناس للسلام عليه ، وخلع على أخيه خلعة الرضا واستقر في نظر الخاص ، واستمر الأستاذار في المصادرة فعرض جميع عقاراته وكل ما يملكه واستقرت مصادراته على عشرين ألف دينار ، فسُلم للتاج أستاذار الصُحبة على المال المذكور فأقام في منزله حتى أورد نحو أربعة عشر ألف دينار .

وعُيِّل المولود السلطاني يوم الخميس الثالث منه .

وفيه أغار ولد قرأيلك على معاملة مَلَطِيَّة ودُوركي فنهب شيئاً كثيراً ، وتوجّه أبوه للإغارة على الرها .

وفي أواخر جمادى الآخرة استقر تاج الدين عبد الوهاب بن الخطير بن نصر الله القبطي ناظر الإسطنبول في الوزارة بعد القبض على جمال الدين يوسف بن كريم الدين بن كاتب جكم ومصادراته ، وكان يوسف قد استعفى بسبب قلة المتحصّل وكثرة المصروف ، فأعفاه السلطان ولكنه قبض عليه وعلى أخيه ناظر الخاص ومصادرهما على مال يقال إنّه ثلاثون ألف دينار . ثم خلع في صبيحة ذلك اليوم - يوم الاثنين السابع عشر من جمادى الآخرة - على ناظر الخاص مستمرا .

وأمر الخطير أن يتكلّم في الوزارة بغير ولاية إلى أن يرى رأيه ، فتكلّم في ذلك يوم الأحد ويوم الاثنين ثم خلع عليه يوم الثلاثاء بالوزارة ، وشرع ناظر الخاص وأخوه في بيع أملاكهم ورزقهم من أراض وعقار ، ثم تخفّف عنهما من مال المصادرة نحو النصف ، واستمر ناظر الخاص . واستقرّ أبو الحسن بن تاج الدين في نظر الإسطنبول عوض والده .

ومن الحوادث فيها تولية دُولَات خُجَا كَشَفَ منفلوط ، واستقرارُ علاء الدين على ابن محمد بن الطَّبَّالَاوى الذى كان والياً فى الأيام الناصرية فرج وبعدها فى الولاية ؛ وكان له مدةً طويلةً خاملاً ، فاستقرَّ فى سابع عشر جمادى الأولى .

* * *

وفيهما استقرَّ جُلْبَان نائباً بطرابلس نقلاً من حماه ، واستقرَّ قَانِبَاى الحمزاوى فى نيابة حماة نقلاً من إمرته بالقاهرة ، واستقرَّ خُجَا سُودون عوضاً عن قَانِبَاى وأُضِيْفَ إقطاع سُودون خُجَا للوزير تقويةً له .

وفى هذا الشهر جَدَّدَ سُودون المحمدى سقفَ الكعبة وأَتَقَنَهُ وَحَمَلَ إليه من الرخام من القاهرة لمرمة الحجر وشاذروان البيت .

* * *

وفيهما كانت وقعةٌ بين بعض الأمراء وبين عرب هَوَّارة فقتل منهم جماعة . فعين السلطان يوم السبت أول^(١) يوم من جمادى الآخرة وهو السادس من كانون الثانى كريم الدين الذى كان أستاذاراً ووزيراً ، فتوجه لكشف الوجه القبلى وألبس خلعة بزى الأمراء وفرح الناس بذلك ، وصحبته محمد الصُّغَيْرُ ... الذى كان كاشفاً فيها ... دويداراً فى خدمته وأُمَرَ على الدم ، وولى لكشف القبلى أيضاً والوجه البحرى مرة أخرى واستمر ناظرُ الخاص رأس نوبة بين يديه فتوجه إلى الصعيد فأصلح أحوال العرب ورجع . والسبب فى ذلك ان تغرى برمش أمير آخور خرج فى السَّرحة التى جرت بها العادة فالتزم له الكاشف ... واسمه محمد الصُّغَيْرُ . - بمقدارٍ من المال ، فبلغ ذلك أكابر العرب فتحالفوا على أن لا يعطوا أحداً شيئاً ووقع بينهم تناوش . فراسل أمير آخور السلطان فجرد له جماعةً من أكابر الأمراء فتوجهوا فى هذه السنة ، وكان ما سياتى .

(١) فى هـ بخط البقاعى « يكون ثامن شهر طوبة من أشهر القبط » . ويستفاد من التوقيعات الإلهامية ص ١٩ ؛ أن أول جمادى الآخرة كان الأحد ويوافق السابغ من طوبة ١١٥١ والثانى من يناير (كانون الثانى) سنة ١٤٣٥ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٥ أن هذا المصدر أشار إلى أن أول يناير = ٦ طوبة = ٣٠ جمادى الأول .

وفيها وثب فياض بن ناصر الدين محمد بن ذلغادر على ابن عمه حمزة أمير مرعش ، فأخرجته واستقر بها نعيم تولية من السلطان ، فتوجه قرقماس نائب حلب فقبض على فياض المذكور وولاه لابن عمه حمزة باك بن علي باك ابن ذلغادر ، فبلغ ذلك ناصر الدين والد فياض المذكور وهو يومئذ أمير الأبلستين وقيصرية فشق عليه ، وجهاز قرقماس فياضاً المذكور إلى القاهرة فسجن بالقلعة ، فبعث ناصر الدين زوجته خديجة والدة فياض تشفع في ولدها ، وجهاز معها هدية ومفاتيح قيصرية ، وأن يكون زوجها نائباً عن السلطان فيها ، فوصلت حلب في رمضان ووصلت القاهرة في أواخر شوال ، فقُبِلت هديتها وأُفْرِجَ عن ولدها وأعطى نيابة مرعش واستقر أبوه على حاله بقيصرية ؛ وكان إبراهيم بن قرمان راسل السلطان أن يعطيه قيصرية على أن يحمل كل سنة عشرة آلاف دينار وغيرها ، فأمر قرقماس نائب حلب أن يتوجه لأخذها ويسلمها لابن قرمان ، فوقع لصاحبها ما ذكر فبطل ذلك ، وفي أثناء ذلك لجأ حمزة إلى ابن عمه سليمان بن ناصر الدين ، واجتمع جانبيك الصوفي الذي كان أميراً بمصر وسجن بالإسكندرية وهرب من أول الدولة الأشرفية بعد أن اختفى ثلاث عشرة سنة ، واستمر السلطان في التنقيب عليه ، فجهز دواذره ومحمد بن كشغدي بن رمضان إلى ناصر الدين باك بن ذلغادر بالأبلستين فحلفاه على أنه إذا قدم عنده جانبيك الصوفي لا يسلمه ولا يخذله ، ثم اجتمع جانبيك بك بسليمان بن ذلغادر فتلقاه هو وأمرأوه وأمير الماس ابن كبك ومحمد بن قطبك ونزلوا بملطية ، فجاء إليهم ناصر الدين بك ، ثم توجهوا جميعاً إلى محمد بن قرأيلك وهو بقلعة كركر فقواهم ، ثم نزلوا قلعة دُرُكي وضابقوا أهلها بالحصار ، وجاء قاصد شاه رخ إلى قرأيلك يأمره بالمسير إلى قتال إسكندر ابن قرأ يوسف ، فنزل جانبيك ومن معه بدوركي ، وتوجه بجماعته إلى ملطية فحاصرها فمضى عليه إسكندر وأغار على أرزن الروم ، فأخذها ففر قرأيلك إلى آمد فأقام بها ، ثم خرج إلى أرقين .

فلما كان في صفر سنة تسع وثلاثين التقى إسكندر وقرأيلك على أرزن الروم فخرج على قرأيلك كمين لإسكندر فهزمه ، فلما كاد أن يُوخذ رمى بنفسه في خندق المدينة فغرق وطلع به أولاده بعد ذلك فدفنوه هناك ، فجاء إلى إسكندر من عرفه بذلك فأرسل من

أخرجته من قبره بعد ثلاثة أيام وحز رأسه ورأس اثنين من أولاده وثلاثة من أئامه وأرسلهم إلى القاهرة ، فنصبته على باب زويلة ، وذلك فى ربيع الأول وزينت القاهرة فرحاً بذلك ، وأكرم السلطان قصاد إسكندر وأعطاهم مالاً وقماشاً بقدر عشرة آلاف دينار .

وكتب سليمان بن دلفادر إلى جانبك بأنه معه فاعتر بذلك فاجتمعوا فبالغ فى إكرامه والمناصحة له ، وأقاما على ذلك مدة ، ثم خرجا يوماً للصيد والتنزه فابعدا فى ذلك ، وكان جانبك قد رتب فرسانه وجماعته على حصار دوركى ، فقبض أصحاب سليمان على جانبك^(١) وقيلوه وسرى به سليمان ليلة كاملة حتى صبح الأبلستين فسجنه ، وراسل السلطان الملك الأشرف يعلمه بالقبض عليه .



وفىها جرد أربعة أمراء من الألوف إلى عرب البحيرة وكانت طائفة من عرب لبيد محلّت بلادهم فدخلوا البحيرة وصالحوا أهلها فمكّنوهم من التوجه إلى عرب محارب بالوجه القبلى ، فنزلوا فى الأراضى التى بارت من الزرع وطلع فيها مرعى يقال له الكتيّج . - بكاف ومثناة مهملة مصغرا - ولم - يُمكنهم الكاشف من الرعى فيه إلا ببذل مال ، فأنفوا من ذلك ووقع بينهم قتال ، فكان ذلك سبب بعث الأمراء ، فتوجه العرب إلى الواحات ثم نزلوا الأشمونين فأوقع بهم الأمراء فنهبوا منهم كثيراً من جمالهم وفرّوا من أيديهم ، فرجع الأمراء فى شعبان .



وفى رمضان الموافق لبرموده من أشهر القبط عند دخول فصل الصيف وقع بمصر مطر غزير ذلقت منه البيوت ، وجاء سيل عظيم بحيث أقام بالصحرى أياماً .



(١) أنامها فى هامش م بخط الناسخ : « لعله قرش » .

(٢) ربما كان الأصح أن يقال فصل الربيع بدلا من الصيف ، ذلك لأن هذين الشهرين : العربى والقبلى يعادلهما إبريل .

وقرأت بخط الشيخ تقي الدين المقرئ في كتاب ورد من أرض الحبشة فيه :

« وفي أول رجب أي سنة ثمان وثلاثين غزا الأمير خير الدين أخو السلطان بدلاى ابن سعد الدين بلاد الكفرة ، ففتح سبعة أبواب من أبواب الحطى وانتصر عليهم ، وقتل أميراً من أزام الحطى ، وحرق في بلادهم ، وأخذ من المال غنيمةً شيئاً كثيراً ، وقتل منهم عدداً كبيراً ، ورجعوا ومعهم من الذهب والفضة والزرد والدروع والوصفان كثير ، ولم يسوقوا شيئاً من الإبل والبقر والغنم ولا العجائز والشيوخ بل جعلوا عليهم علامات ، وخرّبوا ست كنائس وعادة قري ، ورد ألف بنت من المسلمين ، ووصفوا خير الدين بعدلٍ كثير ، والرخاء عندهم كثير . »

وفيها مات الحطى ووقع الخلف بعده ، ثم اتفقوا على صبي صغير وساطانهم بدلاى عادل خير .

وفيها وقع الوباء في بلاد المسلمين والكفار فمات به خلق كثير جداً .

وفي شوال منها خرج خير الدين أيضاً غازياً .

* * *

وفي شعبان راجت الفلوس التي ضربها السلطان عن كل درهم ثمانية عدداً منها ، وأبطل الفلوس الأولى ، وصار الرطل من هذه بحساب سبعة وعشرين درهماً ، ومن القديمة بثمانية عشر فكانت تؤخذ من الباعة وتحمل لدار الضرب لتضرب جديدة وتمشى الأمر على ذلك ولكنها قليلة لعدم الاعتناء بها لكثرتها وقلة المتحصل منها .

* * *

وفيها نقل قانصوه من نيابة طرسوس إلى الحجوبية بحلب ، ونقل الحاجب طوغان إلى إمرة مائة بدمشق وقرر يوسف بن علوان في نيابة طرسوس .

* * *

وفي هذا الشهر استقر سراج الدين عمر بن موسى الحمصي في قضاء حلب نقلاً من قضاء طرابلس عوضاً عن بهاء الدين بن حجى ، ويقال إنه بذل ثلاثة آلاف دينار ، واستقر طرابلس عوضاً عن بهاء الدين بن حجى ، ويقال إنه بذل ثلاثة آلاف دينار ، واستقر

شمس الدين محمد بن علي بن عمر بن علي بن مهنا بن أحمد الصفدي في قضاء دمشق عوضاً عن شمس الدين بن الكشك ، وشرط عليه بذل ألفي دينار ، فلما وصل إليه التوقيع والخلة امتنع ورحل إلى القاهرة مُستعفياً ، وكان قد أقام في قضاء طرابلس مدة طويلة ، ثم ولى قضاء دمشق عوضاً عن شهاب الدين بن الكشك ، ثم صُرف وأُعيد ابن الكشك ، فلما رحل السلطان إلى جهة حلب قرّره - لما رجع - في عدة بلاد^(١) انتزعها من نواب ابن الكشك.

واستمر ابن الكشك في القضاء ، فلما مات ابن الكشك أُمِّل أن يعود ، فقدم عليه ولد ابن الكشك علي مال كثير بذله واستقرّ هذه المدة اللطيفة ثم صرفه ، فلما امتنع ابن الصفدي من الولاية بالشرط المذكور واستعفى أُعفيى ورجع إلى دمشق من فوره على ما بيده من المدارس واستمر ابن الكشك ، ثم أُلزم ابن الصفدي بالتوجه إلى صفد فصار إليها فيما قيل .

وُلد في ذي القعدة سنة ٧٧٥ ، وذكر أنه سمع موطأ القعبي^(٢) على ابن حبيب الكمال ، قرأ عليه ابن فهد منتقى منه ، وقرأه عليه كاملاً صاحبنا البقاعي .

وفيه ثار شمس الدين الهروي^(٣) على القاضي علم الدين صالح وادّعى أن بيده^(٤) وظائف كثيرة بغير شروط الواقفين ، فتعصّب له ناظر الجيش ودفع عنه واستمر على ما بيده ، وانتفع الهروي بذلك ، ثم عمل ناظر الجيش مولده في السابع والعشرين من الشهر وأرسل إليه وأصلح بينهما ، والله المستعان .

شهر ربيع الآخر : أوله^(٥) الأربعاء بالرؤية .

في أوائله منع الوالي السقائين من الملاء من الخليج الحاكمي ثم الناصري ونقص الملاء إلى مقدار الوفاء ، فكانت مدة ما انتفع أهل البلد بالخلجان نحو المائة يوم .

وفي الرابع منه وقعت زلزلة لطيفة وزالت بسرعة .

(١) علق البقاعي على ذلك في هامش ه بقوله : « لعله مدارس نزاعها من يد ابن الكشك » .

(٢) علق البقاعي على ذلك في هامش ه بقوله : « لما لم يثبت سماعه له من ابن حبيب والله أعلم » .

(٣) أمامها في هامش ه بخط البقاعي وإن كان التصوير قد طمس بعض الحروف : « يحرر أي هروي هذا ، فالهروي الشمس المعروف مات قبل هذا الوقت بكثير ، ثم تبين هذا المعروف بالخلج الذي كان قدم لإمام الأشرية وناظر المصريين في قراءة البخاري وادّعى أنه يعرف مائة وعشرين علماً » .

(٤) أي بيد صالح البلقيني .

(٥) الوارد في جدول السنين بالتوقيعات الإلهامية ص ١٩ : أن أوله كان الخميس ويطابقه الثامن من هاتور ١٥٥١ قبطي والرابع من نوفمبر ١٤٣٤ ميلادي .

وفي أوله وصلت البنادقة - وهم تجار القطائع من الفرنج - فتأخروا عن عادتهم نحو العشرين يوماً ، ولم يصلوا في العام الماضي وعجلوا عن عادتهم في الذي قبله بنحو الشهرين ، ولم يحفظ ذلك فيما مضى بل الذي تمادى عليه حالهم أنهم يصلون في أول العشر الثاني من بابه ويرجعون^١ في أوائل هاتور ، فالزم السلطان التجار بعدم البيع إلى أن يباع ما يتعلق به ، وطلب من الفرنج أن يشتروا منه الفلفل بمائة وعشرين كل حمل فامتنعوا وترأضوا مع نائب الإسكندرية إلى أن اشتروا منه ثلاثمائة حمل ، سغر كل حمل مائة ، وتوجهوا ولم يشتروا من المسلمين حملاً واحداً ، وكسدت بضائع التجار واشتد أسفهم وشق عليهم ذلك مشقة شديدة ، والأمر بيد الله .

وفي السادس منه - ووافق ثاني عشر هاتور - أمطرت السماء وقت العصر وسرح السلطان في هذا اليوم ورجع وقد صاد .

وفي أواخر أمشير في العشر الأخير من رجب وقع برد شديد وحصل المطر أياماً وسر الناس بذلك ، وتمادى البرد نحواً من عشرة أيام أشد مما كان في طوبة وكيهك ، ثم عاد فراح الوقت كما كان ، وفي الحملة - من نحو ثلاثين سنة - ما عهد أقل برداً من فصل الشتاء في هذه السنة .

وفي نصف شوال أعيد التاج الوالى إلى ولاية القاهرة وعزل ابن الطُّبَّلاوى .

وفيه قطعت لإصبع عبد^(١) القدوس بن الجيعان لما تكرر منه من التزوير .

وفيه اهتم السلطان بأمر الجسور وأمر بإتقانها وندب لذلك تَمَرَبَاى الدويدار الثانى والوزير فاجتهدا في ذلك ، ثم ضاق بالوزير الحال في المصروف فاستعفى ، وكان ما سنده .

* * *

(١) أمامها في هامش ه بخط البقاعى : « عبد القدوس هذا [كان بارعاً] في محاكاة خط من أراد من الناس بحيث إن خطه يعرض على المزور عليه فلا يشك أنه خط نفسه ، ووقع ذلك غير مرة ، فلما كثر تكرر مثل ذلك منه سجن في المقشرة » فلما تكرر ذلك منه قطعت لإصبعه ثم كان يكتب ببقية أصابعه ، فصار إلى مثل ما كان وأجاد ما يريد صنعه ، واستمر أهله منه في علاه إلى . . . » ولم يرد بعد ذلك تكلة لهذا التعليق .

وفيهما نازل أصبهان بن قرا يوسف صاحب بغداد الموصل فراسل صاحبها وسأل قرايلك فأمدّه بولده محمود في هاتى فارس فأنزله عنده كالمسجونين ، وراسل محمود أباه فأمدّه بأخيه محمد بن قرايلك في ألف نفس ، فنزل على الموصل ولم يمكن من رؤية أخيه ، وكان قرايلك برأس العين ، فتوجه على نصيبين ، فبلغه أن إسكندر بن قرا يوسف قصد محاربته بعد فراره من شاه رخ ملك المشرق .

* * *

وفي التاسع عشر من جمادى الآخرة سافر تغرى برمش أمير آخور إلى الصعيد في تجمّل كبير ، ونزل معه غالب الأمراء فودّعوه ، ووقع له دبع عرب الصعيد وقعة قُتل فيها من أصحابه جماعة وبعث يطلب نجدة ، فأمر تراز رأس نوبة بالتوجه إليه ، وأمر كل أمير مقدم أن يرسل معه عشرين مملوكاً ويكمل له من غير المقدّمين ثلاثمائة ، وسافر في سابع جمادى الآخرة .

وفي أول شعبان أمر السلطان القاضى الشافعى إذا حضر المجلس لسماع الحديث أن يحضر صحبته فلقة^(١) وعصا ، ومن تعدى في كلامه أو أساء الأدب أدب ، وأكد في ذلك .

وفي رمضان أمر السلطان بترك أكثر الخلع التى قرّرت لمن يحضر سماع الحديث ثم شفع فيهم ، وقيل له لو كان هذا قبل أن يحضروا فإن كان ولا بد وقد قضوا المدة كلها يصرف هذا العام ثم يعلمون ويقطعون فيما يستقبل ، فأمر بالصرف لهم .

* * *

وفي أواخر رمضان حضر عند السلطان شريف من الشام ومعه أوراق بخط الشيخ علاء الدين البخارى فيما يتعلق بالنسب وشيخه فضل الله ، وأن بالشام ومصر جماعة على عقيدته ، وأنه تصدّى لتبّعهم وكشف عوراتهم ، وأنه وجد بالقاهرة شخصاً منهم ، فقُرئ كتاب الشيخ علاء الدين فأمر السلطان بإحضار الرجل وما فى بيته من ورق ففعل ذلك ، وهذه هى الطائفة المبتدعة المعروفة بالحروفية ثم النسبىة ، فلما كان فى رابع شوال عُقد مجلس

(١) جاء فى هامش بخط البقاعى : « الفلقة خشبة فى طول ذراعين يكون فى وسطها رزتان بينهما أكثر من شبر يوثق بهما حبل توضع فيه رجلا من يهان ويلوى عليهما من اثنين ثم يضرب . ولها أصل فى اللغة نقلت منه » .

بالقصر عند السلطان وأحضرت الكتب وبعضها من كلام شيخه وهى باللسان الفارسي ، فقرأ من أول واحد منها شيئاً يسيراً وفسره بالعري وهى مقالة مركبة من قول المشبهة والاتحادية ، فقرأ الشافعي خطاً الشيخ علاء الدين وفيه : « أن شعر الإنسان في رأسه ووجهه سبعة شعور ، شعر أجفانه الأربعة وحاجبيه ورأسه ، وأن في وجهه شيئاً آخر سبعة ، وأن عقد أصابعه في اليدين أربعة عشر فذلك عدد حروف المعجم » ، ونحو هذا .

وفيه : « أن الإلهية انتقلت من الله لآدم ، ومن آدم لآخر ، إلى أن انتقلت لفضل الله » ، وكلاماً من هذا حاصله : « أن الله هو الحروف » ، ثم أحضر الرجل فسئل عنها فقيل إنه اشتراها من حصن كيفا بثلاثين درهماً ولا يعتقد شيئاً مما فيها ، وأعلن بالشهادتين والتبري من كل من يخالف دين الإسلام ، وصرح بكفر من صنف هذه الكتب وشيخه أو يعتقد بما فيها ، فقال له الشافعي : « إن كنت صادقاً فأحرق هذه الكتب بيدك ! » فامتثل ذلك بعد أن حاد عن الجواب وباشر إحراق ذلك بنفسه ، ثم سأل السلطان : « هل على إثم إذا أخرجت هذا وأمثاله من بلادى ؟ » فقال : « لا » ، فنودى : « من عرف من أهل المذهب النسيمي ووجد عنده شيء من كتبه وأحضره للسلطان كان له مائة دينار » ، ثم أمر فنودى أن يخرج جميع العجم من القاهرة والقلعة بأسرهم ولا يتأخر أحد منهم إلى ثلاثة أيام ، ثم لم يتم ذلك .

* * *

وفي يوم الأحد ثاني عشر شعبان أشيع موت زين الدين عبد الرحمن بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن حمدان الأذري وكان مولده في المحرم سنة ٧٨٨^(١) ، واشتغل على أبيه وغيره ، وسمع من الصدر [محمد بن يونس بن أحمد] بن غنوم جزءاً من الخلعيات سنة بضع وستين بسامعه من العراق ، أنا ابن عماد ؛ وسمع الكثير من شيوخ ذلك العصر بحلب وغيرها ، وقدم مع أبيه دمشق فأسمعه من [محمد^(٢)] بن محمد بن عبد الله بن عوض ومحمد

(١) الوارد في الضوء اللامع ١٥٤/٤ أنه ولد سنة ٧٥٩ بهلب .

(٢) فراغ في الأصل والإضافة من السخاوي : شرحه .

ابن قليج بن كيكلدى] ، وأجاز له جماعة تفرد بالرواية عنهم ، لكنى لا أعلم أنه حدث عنهم بشئ غير جزء أو جزين ، ثم ظهر أنه لم يمت إذ ذاك ، فذكر لى ابن فهد أنه توجه إليه ابن^(١) فهد وغيره من الرحالة فى هذه السنة فمات بعد وصولهم إليه بقليل ، وكان قدومه القاهرة سنة بضع عشرة فاستوطنها وولى نيابة الحكم ثم ولى قضاء دمنهور والبحيرة فاستقرت قدمه بها بعد منازعات ، وأقام على ذلك بغير منازعة أكثر من عشر سنين ؛ وكان فاضلاً يستحضر أشياء فى الفقه ، ويذاكر بأشياء حسنة ، وله نظم حسن قديماً وحديثاً .
واستهل شهر رمضان بالخميس ووافق كذا^(٢) برمهات .

* * *

وفيهما وصلت هدية نائب الشام وفيها مائة وخمسون فرساً وعشرة قطر جمال وألف ثوب بعلبكي ومثلها بطاين وخمسون قباء سمور ووشق ، وعشرة آلاف دينار ونعالات خيل من ذهب ومسامير فضة ، قيل إن فى كل نعل خمسين ديناراً ، وقيل إن مجموع قيمتها ثلاثون ألف دينار ، وكان قدومهم سابع عشر ذى الحجة .

* * *

وفى سادس شهر رمضان هبت ريح شديدة باردة وتراب كثير عم القاهرة وسقطت عدة من الدور .

وفى الثالث عشر منه أمطرت ليلاً وتمادى ذلك فى أول النهار مع رعد وبرق وذلك عند حلول الشمس برج الثور ، ثم تمادى المطر ذلك اليوم كله لكن بغير توال حتى توحلت الأرض كلها وزلقت البيوت ، ثم أمطرت صبيحة ذلك اليوم بعد الفجر مطراً غزيراً جداً حتى زلقت البيوت وفسدت الأمتعة والزروع ، والأمر لله وحده .

(١) فوقها فى ه كلمة « كذا » ولا محل لها .

(٢) هكذا فى الأصول ، ولكن الصحيح أن يقال « ووافق الخامس من برمودة » وذلك بناء على ما جاء فى التوقيفات الإلهامية ، ص ٤١٩ .

وهبت ريح شديدة وقت العصر من اليوم الماضي حتى انتصف النهار ثم انجلت عن قرب .

وفيه استقر في كشف الوجه القبلى وصُرف كريم الدين ودخل القاهرة .

وفي آخر يوم من رمضان خَطَبْتُ بجامع عمرو بن العاص ، قايَضْتُ الشيخ شمس الدين محمد بن يحيى بما كان معى من خطابة الجامع الأزهر بما معه من نصف خطابة جامع عمرو .

وكان أكثر الفاكهة في هذه السنة غير ناجب^(١) بسبب كثرة الماء وتعقده في البساتين ، ثم تأخر المطر في الشتاء كله فكان الورد قليلاً وكذا المشمش والليمون ، حتى بيعت الليمونة الواحدة بنصف درهم .

وأمطرت في عشاء يوم الجمعة سابع شوال قبيل المغرب مطراً خفيفاً ووافق ذلك الحادى^(٢) عشر من بشنس ، والشمس يومئذ في أواخر برج الثور ، وأمطرت يوم السبت بعد أن هبت ريحٌ عاصفٌ بترابٍ ثم انجلت ، واستمر البرد في طرف النهار شديداً بنحو ما كان فصل الشتاء أو دونه يسيراً ، ولكن في وسط النهار وفي جوف الليل يقع فيهما بعض الحر ، وتأخر لينس الصوف إلى يوم الجمعة سابع شوال المذكور فتأخر عن العام الماضي نحواً من عشرين يوماً ، وزاد النيل في غير أوانه في أول العشر الثالث من بشنس فعجل بنحو عشرين يوماً وغرقت بعض الأمثلة .

وفي الثامن عشر من شوال طيف بالمحمل وخرج الحاج إلى بركة الجب ، وأميرهم تمرباى الدويدار الثانى وأمير الأول المحتسب صلاح الدين بن الصباح بدر الدين ابن نصر الله ، ورحلوا من البركة في الحادى والعشرين منه .

وفي أواخر بشنس من الأشهر القبطية زاد النيل قبل أوان عادته زيادة عظيمة وغرق غالب ما زرع من المقاتى والبطيخ والسسم وغيره في الجزائر ، وفسد للناس شئ كثير من

(١) في هامش بخط البقاعى : « صوابه نجيب أو منجب » .

(٢) يتفق هذان التاريخان مع ما هو وارد في التوقيعات الإلهامية ، ص ٤١٩ ، ويوافقهما السادس من مايو سنة ١٤٣٥ .

البطيخ ونحوه ، ثم عادت الزيادة في أوائل بثونة ، وكُلُّ ذلك قبل الوقت الذي جرت فيه العادة بالزيادة ، فلما كان الثاني عشر من بثونة - وهو أول الوقت المعتاد - زاد أيضاً بحيث بلغت الزيادة في المدة المذكورة نحو ستة أذرع ثم نقص نحو ذراع ونصف ، ثم لما كان في الخامس والعشرين من بثونة - وهو اليوم الذي جرت فيه العادة بابتداء القياس - وُجد الماء قد بلغ إلى أحد عشر ذراعاً وعشرة أصابع ، وقد كان بلغ ثلاثة عشر ذراعاً ، لكن نقص في أول^(١) العشر الأخير وهذا شيء لم يُعْهَدْ مثله بمصر ، وأكثر ما يصل إلى الخامس والعشرين إلى عشرة أذرع ولكنها لم تقع زيادتها قبل الآوان ، وزاد في اليوم السادس والعشرين إصبعين ، وفي الذي بعده إصبعين ثم ثلاثة ، ثم توقّف عن الزيادة من ثامن عشرى بثونة إلى رابع أيب ، ثم زاد فيه إصبعاً ثم إصبعين وتمادى ، وكان نُقُصَ سبعة عشر إصبعاً ، وتحرك سعر القمح كل يوم شيئاً إلى أن وصل إلى مائتين وخمسين بعد أن كان بمائة وثمانين .

وفي آخر يوم من المحرم وهو اليوم الثاني من أيام النسي^(٢) كانت الزيادة خمسة أصابع فانتهى إلى تسعة عشر ذراعاً وأربعة أصابع ، وصادف أنه كان في العام الماضي في مثل هذا اليوم من أيام النسي كان انتهى إلى هذا القدر سواء ، وهذا من عجائب الاتفاق .

* * *

وفي أول ذى القعدة وصل الخبر من شیراز من شاه رخ بأنه جَهَّزَ إلى مكة كسوة الكعبة وهي التي كان عُقِدَ المجلس بسببها في أوائل هذه السنة ، وجَهَّزَتِ الرسل بالأجوبة فجهَّزَ هو الكسوة من قبل أن يعود عليه الجواب ، وانزعج السلطان ، وكان ما سيأتى ذكره .

* * *

وفي الرابع والعشرين من ذى القعدة كسرت عدة جرارٍ تزيد عن المائتين من الخمر ، فيها كبارٌ تسع الواحدة نحو القنطار ، وذكر إنها لشخص يقال له أبو بكر بن الشاطر سمسار

(١) في هامش بخط البقاعي : « أى من بثونه » .

(٢) في بعض النسخ « النسيم » ولكن أمامها في هامش بخط الناسخ : « صوابه النسي » .

القماش الإسكندراني ، وكان لكسرها في وسط البحر رجّة ، واجتمع فيه خلق كثير ، والسبب فيه أنه عثر عليه في بعض الحواصل بساحل بولاق فاستعان أناس من الجند فهجموا على الذين عثروا عليهم فضربوهم فهربوا فحولوا جميع ذلك إلى مركب ، وانحدروا بهم إلى قرب شبرا ، فتوجه إليهم الوالي ، فقبض عليهم فتمكنوا منهم وأخذوا الجرار فرجعوا بها إلى الساحل فكسروها ، وكان يوماً مشهوداً .

وفيهما وقع بين جماعة من نواحي الزبداني فتنة ، فقتل خطيب الجامع وجماعة^(١) نحو الستة عشر نفساً ، واتهم بذلك زين الدين بن صادر الأستاذار ، فبلغ السلطان ذلك فأرسل يستدعيه ويأمره أن يحضر معه بتقدمة فبادر إلى الحضور ، فلما وصل إلى قطيا جهّز السلطان عمراً والي وأمره أن يقتله حال اجتماعه به ، فلاقاه إلى بلبيس فقتله وحمل رأسه إلى السلطان ، وهو عبد الرحمن بن محمد بن صادر ، ولي الأستاذارية في المتاجر والعجبايات السلطانية وكان أستاذار جقمق ودويدار الملك المؤيد بالقاهرة ، وتنقلت به الأحوال بعده إلى أن مات عن نحو من سبعين سنة .

* * *

وفيه خرج عرب بني لام على المبشرين بالوجه فقتلوا منهم اثنين ، وسلم المبشر وهو خجّجاً القرموشي فاسخل في الثامن والعشرين من ذي الحجة وليس معه شيء من الكتب ، وذكر أنه نهب لهم أشياء كثيرة ، وأنه كان معه نفائس حصلها فجاء مسلوباً .

* * *

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر ذي الحجة خرج شهاب الدين بن المحمرة على مشيخة الصلاحية بالقدس فصادف قدوم عز الدين القدسي فالتقيا بالخانقاة الناصرية ، ودخل

(١) أمامها في هامش هـ بخط البقاعي : « كان المباشر لقتالهم إسماعيل بن يوسف البجدي [بكسر الباء والجيم وتشديد الدال المكسورة] الذي ولي مقدمة بلاد الزبداني بعد ذلك بتعصب بعض أركان الدولة له فاستمر إلى أن قتل في شعبان سنة أربع وستين وثمانمائة ، وكان شكلاً حسناً وقامة معتدلة ، وله عقل متين وصدق وأمانة ووفاء وثبات عندما يقول . وله من الشجاعة والإقدام ما تهابه به العقول ، واتفق أنه يوم قتل لم يضرب ضربة ولا طعن طلعة بل لحقه إثنان من كان قتل أبويهما في هذا اليوم الذي ذكره شيخنا وهو هارب على فرسه ، فقالا له : قف لمن يتسهما من أبيهما ؛ ثم لما وصلا إليه طعناه معاً فقتلاه ، ثم جزا رأسه ورجعا إلى جماعتهما » .

عز الدين يوم الأربعاء ثالث عشر ذى الحجة القاهرة واستمر بها على نيابة القضاء فقط ،
وصُرف عز الدين الناعورى عن قضاء حمص وأضيف ذلك إلى قاضى الشام .

ذكر من مات فى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة

من الأعيان

١- إبراهيم^(١) السلطان أمير زاده بن ألقان معين الدين شاه رخ بن الطاغية تيمور ،
كان صاحب شيراز ، فكتب الخط المنسوب يقارب ياقوت ، ومات فى رمضان ووجد عليه
أهل شيراز .

٢- أحمد^(٢) بن عبد المحيى بن عبد الخالق بن عبد العزيز الأسيوطى ، شهاب الدين ،
سمع من أبيه^(٣) وهن عبد الرحمن بن القارئ وأجاز له ، وكان يواظب التكسب بالشهادة
فى جامع ظاهر الوراقين ، وكتب فى الاستدعاءات بأجرة وحدث^(٤) وسمع منه الفضلاء ،
ومات فى ثمانى عشر ربيع الآخر ، وهو والد القاضى ولّى الدين الأسيوطى .

وُلد سنة خمس وسبعين تقريباً ، وسمع على جويرية^(٥) الهكارية بعض « الدارمى »
ومجلساً من « أمالى البهترى » وأبى بكر الشافعى ، وعلى عمّه عز الدين عبد العزيز جزءاً
لشيخنا، وعلى عبد الله بن قيم الكاملية جزءاً من حديث الأجرى الحنبلى وعلى التنوخى
وحدث ، وسمع منه الفضلاء .

٣- أحمد بن عمر البلييسى البزاز ، شهاب الدين ، مات فى يوم الجمعة ثمانى عشر رجب

(١) هذه الترجمة غير واردة فى هـ .

(٢) جاء فى هـ بخط البقاعى : « إنما هو ابن عبد الخالق بن عبد المحيى بن عبد الخالق » .

(٣) فى الضوء اللامع ج ١ ص ٣٢٣ « عمه العزيز » ، ولكنها فى الشذرات ٢٢٥/٧ كما بالمتن .

(٤) العبارة من هنا حتى بقية الترجمة غير واردة فى هـ ، لكن جاء فى هامش هذه المخطوطة . بخط البقاعى بشأن تاريخ

موته : « إنما هو ثمانى عشر ربيع الأول » وهذا يطابق ما جاء فى الضوء اللامع ج ١ ص ٣٢٣ .

(٥) راجع لإنباء الغمر ، ج ١ ص ٢٤٥ وترجمة رقم ١٨ .

وقد جاوز الثمانين ، وكان من خيار التجار ثقةً ودينياً وأمانةً وصادقاً لهجة ، وله عدة مجاورات بمكة ، وسمع الحديث الكثير وأنجب أولاداً ؛ رحمه الله تعالى .

٤- أحمد بن ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن رسلان بن نصير البلقيني ، شهاب الدين ابن أخى شيخنا سراج الدين ، مات فى السادس والعشرين من رجب بعلّة السّل . وُلد سنة ست وتسعين ولما ترعرع كان ابن عمّ أبيه القاضى جلال الدين قاضياً وقد استناب إليه ، وتعلّم القرآن وحفظ كتباً ودّرّبه أبوه فى توقيع الحكم واشتغل فى القراءات والعربية ، وكان حسن الصوت بالقرآن ، وأمّ بالمدرسة الملكية بالقرب من مشهد الحسين ، ووقع فى الحكم ثم ناب فى القضاء بأخرة وخدم ابن الكويز وهو كاتب السرّ ، ثم [خدم] ابن مزهر فأثرى وصارت له وجهة وحصل جهات ، ثم مرض أكثر من سنة [ومات] ودُفِن عند أبيه بمقابر الصوفية .

٥- أحمد بن محمد ، ناصر الدين المعروف بابن أمين الحكم ، وكان ينوب فى الحكم بمصر وعدة بلاد من البهنساوية ، وكان له مدة منقطعاً بمرضٍ عَرَضَ له منه فالج فانقطع بسببه .

٦- أحمد^(١) بن أحمد بن حسن شاه بن بهمن سلطان كالبركة ، شهاب الدين أبو المغازى ، أقام فى ملكه .

٧- أحمد بن محمد الماجرى^(٢) المصمودى ، الشيخ أحمد الحنبلى شهاب الدين الحلبي المعروف بالخازوق ، وَلّى قضاء الحنابلة بها^(٣) مراراً ، وفى سنة خمس صُرف وتقرّر ابن الرسام فدخل القاهرة ليعود إلى القضاء فتعذّر ذلك مدّة إلى أن قرّر ، فلما وصل للمشقّ ضعف فتوصّل إلى حلب فى محفة فدخلها مريضاً فاستمر على ذلك إلى أن مات بعد دخوله حلب بقليل .

(١) هذه الترجمة غير واردة فى هـ .

(٢) فى الضوء اللامع ج ٢ رقم ٦١٦ « الماجرى » ، ولكنه عاد فقال : « صدر ترجمته بأنه الماجرى وكأنه أصوب من الماجرى » ، على أنه وردت ترجمته فى هـ على الصورة التالية : « أحمد بن محمد الماجرى المصمودى الشيخ . . . فقط .

(٣) أى بحلب .

٨- إسماعيل بن علي بن محمد بن داود بن شمس بن عبد الله بن رستم البضاوي الزمزمي المؤذن بمكة ، يُكنى « أبا الطاهر » ويُلقَّب « مجد الدين » ، وُلد^(١) سنة ست وستين ، وأجاز له صلاح الدين بن أبي عمر وعمر بن أميلة وأحمد بن النجم وحسن بن هبل وآخرون ، وكان يتعاني النظم ، وله نظمٌ مقبولٌ ومدائح نبويّة من غير اشتغال بآلاته ، ثم أخذ العروض عن الشيخ نجم الدين المرجاني ومهر ، وكان فاضلاً . ورحل إلى القاهرة فسمع من بعض شيوخنا ، وكان قليل الشرّ مشغلاً بنفسه وعياله ، مشكور السيرة ، ملازماً لخدمة قبة العباس ، وله سماع من قدماء المكيّين وحديثٌ بشيء يسير ، وسمعتُ من نظمه .

وأخوه إبراهيم^(٢) وُلد سنة سبع وسبعين وسبعمئة ، وأجاز له في سنة سبع وثمانين وسبعمئة النشاوري والشهاب بن ظهيرة وآخرون ، واشتغل في عدّة فنون ، وأخذ عن أخيه حسين علم الفرائض والحساب فمهر فيهما .

٩- أبو بكر بن أحمد بن عبد الله بن الهلّيس^(٣) رفيق زكيّ الدين ، المهجَمي^(٤) الأصل ثم المصري ، وُلد بعد^(٥) السبعين بيسير ونشأ في حال بزة وترفّه ، ثم اشتغل بالعلم بعد أن جاوز العشرين ولازم الشيوخ ، وسمع معي بعض عوالي شيوخى مثل البرهان الشامي وابن الشيخة وابن أبي المجد وبنت الأذرى وغيرهم فأكثر جدّاً ، وأجاز له عامّة من أخذت عنهم في الرحلة الشامية ، ورافقني في الاشتغال على الإنباسي والبلقينى والعراقي وغيرهم ، ثم دخل اليمن في سنة ثمانمائة فاستمر بالمهجم وبعدن إلى أن عاد من قرب فسكن مصر ، ثم ضعف بالدرّب واختل عقله جدّاً وسئم منه جيرانه فنقلوه إلى المرستان المنصوري فأقام به نحو شهرين . ومات وصليّت عليه ودفنته بالتربة الركنية ببيرس في سلخ المحرم .

(١) وكان مولده بمكة .

(٢) هو إبراهيم بن علي بن محمد بن داود ، أبو اسحق الشباري المعروف بالزمزمي لأنه كان كآبيه إلى أمر برّ زمزم مع سقاية العباس نيابة عن أمير المؤمنين العباسي ، وقد تفرد بعلى الميقات والفرائض . وكان موته بمكة سنة ٨٦٤ « انظر عنه السخاوي الضوء اللامع ج ١ ص ٨٦ - ٨٧ ، أما عن أخيه فراجع الضوء اللامع ٥٧٦/٣ .

(٣) الضبط من الضوء اللامع ج ١١ ص ٥١ .

(٤) نسبة إلى المهجم وهي - كما عرفها مراراً الاطلاع ١٣٣٧/٣ - ولاية من أعمال زبيد باليمن .

(٥) في الضوء اللامع ٥١/١١ « سنة ٧٧٥ تقريباً » .

١٠ - أبو بكر بن الشيخ تقي الدين اللوبيايى الفقيه الشافعى أحد الفضلاء الشافعية بدمشق ، باشر تدريس الشامية الجوانية وغيرها ومات فى شوال .

١١ - بابى سنقر بن شاه رخ بن تيمور صاحب مملكة كرمان . مات فى العشر الأول من ذى الحجة (١) .

١٢ - حسين بن على بن سبع المالكى شرف الدين وبدر الدين البوصيرى ، وُلد سنة خمس وأربعين (٢) ، وسمع على المحبّ الخلاطى أكثر الدارْقُطنى ، أنا اللميّاطى « صِفَة التصوّف » لابن طاهر خلا من أوّل الزّهد إلى آخر الكتاب ، وسمع أيضاً على عزّ الدين ابن جماعة غالب « الأدب المفرد » [للبخارى] ، وعرض على مغلطاي شيئاً من محفوظه وأجاز له وكان من الطلبة بالشيخونية ، وحدث وسمع منه رضوان وابن فهد والبقاعى وغيرهم ، وأجاز لابن محمد ومن معه ، ومات فى ربيع الأوّل .

١٣ - خضر بن أحمد ، وأصله من القصور (٣) ، وكان يتجر فى الزيت ثم فى البُر يجعله ويبيعه ، وأنجب ولده إبراهيم صاحبنا ، وذكر أنّ مولده (٤) سنة سبع وأربعين فبلغ التسعين ، وكان عجز بآخره وانقطع فآواه ولده إلى أن مات .

(١) ذكر الضوء أنه مات سنة تسع وثلاثين « وقيل فى التّى قبلها » ، ولقد عاد ابن حجر فترجم له فى السنة التالية فقال : « بابى سنقر بن شاه رخ صاحب كرمان ، مات فى ذى الحجة وكان على عهد أبيه ، وفيه شجاعة بوصوفة » ، ويلاحظ أن هذه الترجمة كلها غير واردة فى هـ .

(٢) هكذا أيضاً فى شذرات الذهب ٢٢٧/٧ ، ولكنها سنة خمس وخمسين فى الضوء اللامع ٥٧٢/٣ ، ثم قال « كتبه بعضهم سنة ٤٥ » ولعله يقصد شيخه ابن حجر .

(٣) فراغ فى الأصل وكذلك فى الضوء اللامع ٦٩٥/٣ ، ونحن نرجح « القصورى » فقد جاء فى الضوء اللامع ج ١ ص ٤٣ فى ترجمة ولده إبراهيم « القصورى » وقال : نسبة لقرية من أعمال الصعيد تسمى القصور بضم القاف والمهملّة « ، وأمام هذه الترجمة فى هامش بخط البقاعى جاء قوله : « إما من البلاد فن القصور من صعيد مصر ، وإما من الناس فن قریش من ذرية عثمان بن عفان رضى الله عنه ، كذا أخبرنى ولده الإمام العلامة برهان الدين رحمه الله » هذا ولم يرد فى رمزى : القاموس الجغرافى للمدن المصرية ذكر لكلمة « القصور » ولكن ورد فى ج ٢ ص ٤٤ « القصير بمركز ديروط » ؛ أما ابنه إبراهيم الذى يشير إليه البقاعى فى تعليقه فقد ولد بالقاهرة سنة ٧٩٤ وأكثر من السباع والحفظ ، وكتب الكثير من كتب ابن حجر ، وكانت وفاته سنة ٨٥٢ ، انظر عنه الضوء اللامع ج ١ ص ٤٣ - ٤٧ ، والبقاعى : عنوان الزمان .

(٤) أى مولى صاحب الترجمة خضر بن أحمد .

١٤ - زهير بن سليمان بن زِيَّان^(١) بن منصور بن جمار بن شيخة الحسنى ، قُتل في حرب وقعت بينه وبين أمير المدينة مانع بن على بن عطية بن منصور جمار في شهر رجب وقُتل جمْعٌ من بنى حسن ، منهم علان بن غرير بن هيازع الذى كان أبوه أمير المدينة ، وكان زهير فاتكاً يقطع الطريق ومعه جماعة كما تقدم فى حوادث سنة أربع وثلاثين^(٢) .

١٥ - طَرَبَايَ^(٣) نائب طرابلس الظَّاهرى ، وبها^(٤) مات فى يوم السبت فى رجب فجأة .

١٦ - عبد الرحمن^(٥) بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن حمزة المقدسى ، زين الدين ، وُلد فى السادس من رمضان سنة ٧٨٩ وأسمعه عمه الكثير من ابن المحب وابن عوض وابن داود وابن الذهبى وابن العز . مات فجأة فى رابع عشر شهر ربيع الآخر ، فمن مسموعه على ابن العز السادس من أمالى المحاملى رواية أبى عمر بن مهدي ، انا سليمان بن حمزة .

١٧ - عبد الرحمن بن نجم الدين عمر بن عبد الرحمن بن حسين بن يحيى ابن عبد المحسن المسند زين الدين أبو زيد^(٦) القِبَايَ^(٧) ثم المقدسى الحنبلى ، وُلد فى ثالث عشر شعبان سنة تسع وأربعين وأجاز له أبو الفتح الميادومى وجُلُّ شيوخ شيخنا العراقى ، وسمع من الشيخ تقى الدين السبكى وصلاح الدين بن أبى عمر وابن أميلة وصلاح الدين

(١) « زيان » فى الضوء اللامع ٣/ ٨٩٤ بالباء الموحدة .

(٢) انفردت نسخة ز بالترجمة التالية بعد هذه الترجمة « عبد الرحمن بن أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد الأوزاعى ثم الحلبي ثم الدنبورى ، تاج الدين ، ابن عالم البلاد الحلبىة ، شهاب الدين الفقيه الشافعى ، ذكره المؤلف فى القسم الثانى من معجمه فإنه مات يوم الثلاثاء العشرين من رمضان » .

(٣) هذه الترجمة غير واردة فى هـ .

(٤) أى فى حلب .

(٥) فى هـ بخط البقاعى : « سقط ابن عمر » .

(٦) فى هـ بخط البقاعى : « وأبو هريرة أيضاً » .

(٧) جاء فى شذرات الذهب ٧/ ٢٢٧ أن ذلك نسبة للقباب الكبرى من أشعوم بالوجه الشرقى من أعمال مصر ، وقد خطأ السخاوى هذا فى الضوء اللامع ٤/ ٣٠٢ فقال : « نسبة لقباب حجة لا للقباب الكبرى من قرى أشمون الرمان بالصعيد وإن جزم به بمضى المقادسة » ؛ هذا وقد عرف القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ق ٢ ج ١ ص ٢٣١ القباب الكبرى بأنها من القرى القديمة وكانت تسمى قباب البازيار وهى على بحر أشعوم .

العلاني وناصر الدين التونسي والتبائي وابن رافع وأحمد بن النجم إسماعيل والخلاطى وابن جماعة ومغلطاي وابن نباتة والزنبارى وحسن بن هبل ، وشيوخه بالسماح والإجازة نحو المائة وخمسين نفساً ، خرجت له عنهم مشيخة وأجاز لى غير مرة ، مات فى سابع^(١) شهر ربيع الآخر ببيت المقدس ، وقد أكثر عنه الرحالة وقصده لذلك وبلغ تسعين سنة إلا قليلاً وتفرد بأكثر مشايخه .

١٨- عبد الله بن سليمان المحلى جمال الدين ، أحد موقعى الحكم وقد ناب فى الحكم فى بعض الجهات وبعض النواحي بالقاهرة قليلاً ، مات فى يوم الاثنين ثانى عشر رجب .

١٩- عبد العزيز^(٢) ، أبو فارس صاحب المغرب ، مات فى يوم الأضحى سنة ثمان وثلاثين وحمل إلى تونس فدفن بها عند ولده المنصور محمد^(٣) الذى مات قبله سنة خمس وثلاثين وكان ولّى عهده ففجع به وعهد إلى حفيده المستنصر ، فلما استقر كحل عمه المعتمد بن أبى فارس وقتل أخاه أبى الفضل بن المنصور وولده الفضل ، ففجأه الموت سنة تسع وثلاثين واستقر أخوه عثمان وخرج على عمه الحسين بن أبى فارس من بجاية ووصل إلى قسطنطينة فى سنة تسع وثلاثين ، وعمه الفقيه المجد الحسين وولده عبد المؤمن .

٢٠- عبد^(٤) الواحد بن إبراهيم بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الوهاب ، الفوى الأصل ثم المكى العلامة النحوى جلال الدين أبو المحامد الشهير بالمرشدى ، ولد فى جمادى الآخرة سنة ثمانين بمكة ، وأسمع على النشاورى والأميوطى والشهاب بن ظهيرة وغيرهم ، ورحل إلى القاهرة فسمع بها من بعض شيوخنا ، ومهر فى العربية وفى الأصول والمعانى والفقه ، وكان نعم الرجل مروءة وصيانة . مات فى يوم الجمعة رابع عشر شعبان وكثر الأسف عليه .

(١) جاء فى هامش بخط البقاعى : « إنما هو ثالث عشر وذلك ليلة الثلاثاء » ، ولعل هذا التصويب من البقاعى هو الأصح فقد ورد فى التوقيفات الإلهامية ، ص ١٨ ، أن أول ربيع الآخر سنة ٨٣٨ كان يوم الخميس ، وعلى ذلك يكون يوم الثلاثاء هو الثالث عشر منه كما أشار البقاعى .

(٢) هذه الترجمة غير واردة فى ه ، لكن راجع ما سبق ، ص ٢٦ حاشية رقم ٢ .

(٣) راجع ترجمته فى الضوء اللمع ٨٧/٨ .

(٤) فى ه : « عبد الرحمن » ، راجع شذرات الذهب ، ٢٢٨/٧ ، وانظر فيها سبق ، ص ٢٣ سطر ١٣ ، وحاشية رقم ١ .

٢١- عبد الوهاب بن عبد الغنى ، تقى الدين بن الجيعان ، أخو كاتب ديوان الجيش ، وكان ساكناً وقوراً يباشر في عدة جهات ، وكانت جنازته حافلة وكثير أسف الناس عليه .

٢٢- على بن طيْبغا بن حَاجي بك التركمانى ، الشيخ علاء الدين العينتاي الحنفى ، كان فاضلاً وقوراً ، مهر فى الفنون وقرره السلطان الأشرف مدرساً وخطيباً بالتربة التى أنشأها بالصحرَاء ، مات فى طريق الحجاز ودُفن بالقرب من الينبع .

٢٣- على بن محمد بن موسى بن منصور المحلى ثم المدنى ، الشيخ نور الدين ، كان مولده فى جمادى الأولى سنة أربع وخمسين بالمدينة ، وسمع على ابن حبيب وابن خليل وابن القارئ وأبى البقاء السبكى وغيرهم ، وأجاز له ابن أميلة وابن الهبل وابن أبى عمر ، وحدث باليسير وأجاز ، ومات فى الثالث من شوال . وليس ببلاد الحجاز أسند منه .

٢٤- عمر البسطامى المقيم بالعارض بسفح المقطم ، كان كثير الذكر مستمراً عليه لا يفتر عنه لسانه ، وتحكى عنه كرامات للناس فيه اعتقاد ، وعمر نحو التسعين^(١) .

٢٥- فاطمة بنت خليل^(٢) بن أحمد بن أبى الفتح المقدسية ثم القاهرية زوج غازى الحنبلى ، ولدت فى سنة [خمسين^(٣)] وسبعمائة تقريباً ، وأجاز لها الشرف بن قاضى الجبل والعلائى السبكى [وأكثر شيوخ التبانى الذين ذكروا قبل ، وخرجت لها مشيخة مع القبائى وحدثت بآخرها ، سمع منها الطلبة وماتت فى أول يوم من جمادى الأولى وقد تفردت عن بعضهم .

٢٦- محمد^(٤) بن المنصور بن أبى فارس بن عبد العزيز بن المنتصر ملك الغرب عم

(١) جاء أمام هذه الترجمة فى هامش ه بخط الناسخ : « تقدم فى التى قبلها فيحور » انظر ما سبق ، ص ٥٢٨ ، ترجمة رقم ١٤ .

(٢) جاء فى هامش ه بخط البقاعى قوله : « . . . بنت خليل بن أحمد بن محمد بن أبى الفتح بن هاشم بن إسماعيل

ابن إبراهيم بن نصر الله بن حسن بنت الصلاح الكتانية » .

(٣) فراغ فى جميع الأصول والإضافة من خط البقاعى فى هامش ه ، انظر أيضاً الضوء اللامع ٥٦٤/١٢ .

(٤) راجع ترجمة رقم ١٢ ، ص ٤٨٨ .

أبيه الحسين ، وكان فاضلاً ذكياً مناظراً^(١) يحفظ المذهب ويعرف كثيراً من معاني الحديث ، وكُلِّ .

٢٧- محمد^(٢) بن عبد الله بن عبد القادر الشيخ نجم الدين الواسطي السكاكيني ، وقال إنه قرأ على العاقولي ومهر في القراءات والنظم والفقه ، ويقال إنه أقرأ^(٣) الحاوي ثلاثين مرة ، وله شرح على « منهاج البيضاوي » ، ونظم بقية « القراءات العشرة » تكملةً للشاطبي على طريقته حتى يغلب على ظن سامعه أنه نظم الشاطبي ، وخمس « البردة » و « بانث سعاد » ، ومات بمكة في سادس عشر شهر ربيع الآخر .

٢٨- محمد بن علي ، جمال الدين الشويري التاجر ، تنقلت به الأحوال وتولى ببلاد اليمن التحدث في المتجر السلطاني بعدن ثم صرف ، وكان قد تسحب من القاهرة من ديون ركبته في سنة أربع وعشرين ولم يعد إليها ومات في هذه السنة بمكة ، وهو أخو المذكور قبل بسنين ، المقتول في سنة أربع وثلاثين .

٢٩- محمد^(٤) بن عمر ، تقي الدين بن بدر الدين بن شيخنا سراج الدين البلقيني ، مات في أول ليلة الثاني عشر من شوال ودُفن صبيحة ذلك اليوم يوم الأربعاء على أبيه وجدّه ، وكان مولده سنة تسع وثمانين ، مات أبوه وهو طفل فرباه جده وحفظ القرآن وصلى بالناس وهو صغير له نحو عشر سنين ، ودرس في « المنهاج » ، ولازم الشيخ كمال الدين الدميري وغيره ، وكان ذكياً حسن النعمة ونشأ في إملاق ، ولما ولي عمّه القضاء نبّه قليلاً وولى

(١) في هـ « شاطرا » .

(٢) سماء الضوء اللاحق ١٢١/٨ ، ج ١١ ص ٢٠٧ . محمد بن عبد القادر بن عمر : « سمي شيخنا والده عبد الله بن عبد القادر » ولكنه وارد كما بالمتن في شذرات الذهب ٢٢٨/٧ « وأماها في هامش هـ بخط البقاعي : « حررت في نسبه من أصهاره بالمدينة أنه محمد بن عبد القادر بن عمر » .

(٣) علق البقاعي على هذا في هـ بقوله : « الذي أعرفه أنه لما قدم إلى دمشق قرأ عليه شيخنا الشهاب اليمني وأخذ عنه العروض ، وكان لا يقدر على نظم بيت واحد ، فن بركة الشيخ صار ينظم وجادت قريحته ، وما خرج الشيخ تلك السنة من دمشق حتى نظم اليمنى قراءات الأئمة الثلاثة أبو جعفر ويعقوب وخلف في بحر الشاطبية وعلى رويها وقايتها ، ومنزج النظمين بحيث كانا كالنظم الواحد ، ويمكن أن يكون الشيخ استحسن ذلك ، فلما قطن المدينة نسج على منواله والله أعلم ، وقال كما كتبه لي على استدعائه أنه قرأ الفقه على الشيخ فريد الدين بن الشيخ صدر الدين الإسفراييني . والصدر هذا مصنف يتابع الأحكام في مذاهب الأئمة الأربعة الأعلام » .

(٤) في شذرات الذهب ٢٢٩/٧ « محمد بن محمد بن عمر البلقيني » ، وهكذا سماء الضوء اللاحق ٤٣٩/٩ .

بآخرد نيابة الحكم بمنية^(١) الأمراء وغيرها من الضواحي ، ودرس بعد موت عمه جلال الدين في الفقه بجامعة طولون وكذا^(٢) درس بالحجازية في الفقه وولى بها الخطابة ومشيخة الميعاد ، وتمول بملازمة ناظر الجيوش عبد الباسط ، وحصل وظائف وإقطاعات ورزقاً وصار كثير المال جداً في مدة يسيرة ، وسيرته مشهورة ؛ وسبب تقدمه عند المذكور مشهور ، وتقدم في الصلاة عليه عمه علم الدين وله نحو الخمسين . وخلف ولداً كبيراً وآخر صغيراً وابنتين ، وقد حدث عن جده بشيء يسير ، قرأ بعض الطلبة عليه « كتاب الجمعة » للنسائي بسماعه من جده ، انا إسماعيل التفليسي بسنده .

٣٠ - محمد ، ناصر الدين الشيرازي نقيب الجيوش ، مات في يوم الثلاثاء رابع عشر ربيع الآخر عن بضع وخمسين سنة وكان تام القامة كثير المداراة محبباً عند الناس ، لكنه كان مسرفاً ؛ وله في هذه الوظيفة^(٣) مدة طويلة .

٣١ - عماد الدين السرميني موقع الدست بدمشق وكان فاضلاً ذكياً . مات في شوال وقد بلغ الأربعين أو قاربها .

٣٢ - الحطاي الحبشي ملك الحبشة الكافر ، لا رحم الله فيه بغيرز إبرة .

(١) في الشذرات ٢٢٩/٧ « منية الأمل » ، والصحيح ما هو وارد في المتن ، على أنه يوجد مكانان في مصر يعرفان بمنية الأمراء ، أحدهما ما أشار إليه القاموس الجغرافي للبلاد المندرسية من أنها من القرى الدارسة ، وذكر أنها وردت في تحفة الإرشاد وفي المشترك لياقوت بأنها من أعمال جزيرة قويسنا ؛ ووردت في الانتصار لابن دقاق وقوانين الدواوين مع سنو مطبوعة من الغربية ، وتعرف باسم منية الأمير ، أما ثانيهما فقد أوردها نفس المرجع في ٢ ج ١ ص ١٤ - ١٥ باسم منية السيرج وقال إنها وردت في تحفة الإرشاد باسم منية الأمراء وهو اسمها الأصلي ، وفي خطط المقرئ « منية الأمراء وهي منية السيرج ويقال لها منية الأمير » ، والأرجح أن الأخيرة هي المقصودة بما أشار إليه ابن حجر في المتن .

(٢) العبارة من هنا حتى « مشيخة الميعاد » في نفس السطر غير واردة في هـ .

(٣) أي وظيفة نقيب الجيش .

فهرست الوفيات والأحداث

الواردة في الجزء الثالث

من انباء الفهر بأبناء العمر

وفيات سنة ٨١٦

الصفحة	الموضوع	
١٦	إبراهيم بن أحمد بن محمد بن خضر الصالحى
١٧	إبراهيم بن محمد بن بهادر بن عبد الله بن زقاعة	...
١٧	أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن عبد القادر بن سعد الخليل	...
١٨	أحمد بن أبي أحمد بن الشنبل الحمصي	...
١٨	أحمد بن الجوبان الذهبي	...
١٨	أحمد بن حجي بن موسى الحسباني	...
٢٠	أحمد بن علي بن السيس الحنفي	...
٢٠	أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج الباعوني	...
٢٢	أحمد الخالدي	...
٢٣	أبو بكر بن حسين بن عمر العثاني المراغي	...
٢٣	أبو بكر بن يوسف العدني بن المستأذن	...
٢٣	جابر بن عبد الله الحراشي	...
٢٤	حسام الدين حسام بن عبد الله الصفدي	...
٢٤	حسن بن علي بن حسن بن أحمد الأبيوردي	...
٢٥	رزق الله بن فضل الله بن يونس القبطي	...
٢٥	عائشة بنت محمد بن عبد الحادي بن قدامة الصالحية	...
٢٥	عبد الله بن محمد بن أحمد بن قاسم العمراني الحرازي	...
٢٦	عبد القوى بن محمد بن عبد القوى البجائي	...
٢٦	عثمان بن إبراهيم بن أحمد البرماوي	...
٢٦	العجل بن نعيم بن حيار بن مهنا	...
٢٧	علي بن عبد الله المصري القرائي	...
٢٧	علي بن محمد بن محمد الدمشقي بن الأدي	...
٢٨	عمر بن خلف الطونجي	...
٢٩	فتح الله بن معتصم بن نفيس الداودي التبريزي	...
٣٠	فضل بن عيسى بن رملة بن جاز	...
٣٠	محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد المرغاني	...
٣١	محمد بن أحمد بن خليل المقرئ الغرائي	...
٣١	محمد بن عبد الله الحججي الملقب بالقطعة	...
٣١	محمد بن عمر العواري التعزي	...
٣٢	محمد بن محمد بن سلام الإسكندراني	...

الموضوع	الصفحة
محمد بن محمد بن عثمان الإخنائي	٣٢
محمد بن محمد بن محمد بن مسلم الغرابيلي الكركي	٣٣
موسى بن أحمد بن موسى الرمثاوي	٣٣

وفيات سنة ٨١٧

أحمد بن أحمد المقرئ الحلبي	٤١
أحمد بن عبد الله الملقب بالناسخ	٤٢
أبو بكر بن علي بن سالم بن أحمد الكناني ابن قاضي الزبداني	٤٢
حسن بن موسى بن إبراهيم بن مكى المقدسي	٤٣
سعد بن علي بن إسماعيل الهمداني العيني	٤٣
شاهين الأفرم الظاهري المعروف بشاهين كنتك	٤٣
عبد الله بن صالح بن أحمد بن عبد الكريم الشيباني	٤٣
عبد الله بن علي بن محمد بن علي سبط القلانسي	٤٤
عبد الرحمن بن حيدر بن علي الشيرازي الدهقلى	٤٤
عبد الرحمن بن علي بن يوسف بن الحسن الزرندي	٤٤
عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن المهاجر	٤٥
عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الزبيدي	٤٥
محمد بن عبد الله بن ظهيرة الخزومي المكي	٤٥
محمد بن عزيز بن الواعظ الحنفي	٤٦
محمد بن محمد بن محمد الخزومي الإسكندراني	٤٧
محمد بن يعقوب بن محمد بن عمر الشيرازي الفيروزبادي	٤٧
نوروز الظاهري	٥٠
يشبك بن أزدمر	٥١
يلغا الناصري	٥١

وفيات سنة ٨١٨

إبراهيم بن بركة المصري البشيري	٧٦
أحمد بن محمد بن أحمد بن عرندة المحلي الوجيزي	٧٦
أسنغا الزردكاش	٧٧
إبنال بن عبد الله الصصلائي	٧٧
أيوب بن سعد بن علوي الحسباني الناعوري	٧٨
حاجي بن عبد الله الرومي المعروف بحاجي فقيه	٧٨
خلف بن أبي بكر النحريري	٧٩
دمرداش الحمدي الظاهري برقوق	٧٩

الموضوع	الصفحة
طوغان الحسنى	٨١
عبد الله بن أبي عبد الله الفرخاوى	٨١
عبد الله بن أبي عبد الله العرجانى	٨١
على بن أحمد بن على بن سالم الزبيدى	٨٢
قانبای الظاهرى برقوق	٨٢
محمد بن أحمد بن محمد بن جمعة بن مسلم بن خضر	٨٢
محمد بن جلال بن أحمد بن يوسف التركمانى ، ابن التبانى	٨٣
محمد بن محمد بن محمد بن خطيب نقرين	٨٣
نجم بن عبد الله القابونى	٨٤

وفيات سنة ٨١٩

أحمد بن أبي أحمد الصفدى الموقع	١٠٣
أحمد بن رمضان التركمانى الأجدى	١٠٣
أحمد بن عبد الله الذهبى	١٠٣
أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن تقي الدين الزبيرى	١٠٤
أحمد بن على بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الفاسى	١٠٤
أحمد بن عمر بن قطينة	١٠٤
أحمد بن محمد بن سليمان المصرى الزاهد	١٠٥
أحمد بن محمد بن عثمان الأشليمى	١٠٥
أحمد بن محمد بن نشوان بن محمد الحوارى	١٠٥
أحمد بن محمد المربى	١٠٦
أحمد بن يوسف بن عبد الرحمن اليمنى المعروف بابن الأهدل	١٠٦
أحمد الشربى السنباطى ، ابن الأديب	١٠٦
أرغون الرومى	١٠٧
أبو بكر بن عثمان بن محمد الجيلى الحموى	١٠٧
تافى بك الجركسى	١٠٧
ظهيرة بن حسين بن على بن أحمد بن ظهيرة الخزومى	١٠٧
عائشة بنت أنس الجركسية	١٠٨
عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الرحمن بن حمزة المقدسى	١٠٨
عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الواحد الدكالى أبو هريرة بن النقاش	١٠٨
عبد الرحمن بن يوسف بن الحسين الكردى	١٠٩
عبد الكريم بن إبراهيم بن أحمد الكتبى	١٠٩
عبد الوهاب بن عبد الله بن موسى بن أبي الفرج القبطى	١١٠

الصفحة

الموضوع

١١١	عبد الوهاب بن محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرايسى
١١١	علي بن الحسين بن علي بن سلامة الدمشقى
١١٢	علي بن عيسى بن محمد الفهرى البسطى
١١٣	علي بن محمد بن علي بن الحسين بن حمزة
١١٣	غانم بن محمد بن محمد بن يحيى الخشبى
١١٤	قمارى ، أمير الركب
١١٤	محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر التونسى الوانوغى
١١٤	محمد بن إسماعيل بن علوان الزيدى
١١٤	محمد بن أيوب بن سعيد بن عاوى الحسبانى
١١٥	محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن جماعة
١١٧	محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي الفتح ألبيرى بن الحداد
١١٧	محمد بن بهادر اللطيفى
١١٧	محمد بن سيف بن محمد بن عمر بن بشارة
١١٧	محمد بن طليغا التنكرى
١١٨	محمد بن علي بن محمد المشهدى بن القطان
١١٨	محمد بن علي بن معبد المقدسى المدنى
١١٨	محمد بن عمر بن إبراهيم بن محمد بن أبي جرادة ، ابن العديم
١٢٠	محمد بن محمد بن حسين بن علي بن ظهيرة الخزومى
١٢٠	محمد بن محمد بن عبد الله بن مؤذن الزنجيلية
١٢٠	محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الحسبانى
١٢٠	محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الدائم الباهى
١٢١	محمد بن محمد الكوم ريشى
١٢١	محمد بن الشيخ قلاف الدين الحلوائى
١٢١	محمد الأبرقوهى
١٢١	مساعد بن سارى بن مسعود الهوارى المصرى
١٢٢	مفتاح الطواشى الحبشى
١٢٢	مقبل بن عبد الله الطواشى الأشقتمرى الرومى
١٢٢	موسى بن أحمد بن عيسى الحرامى
١٢٢	موسى بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر الشطنوفى
١٢٢	همام بن أحمد الخوارزمى
١٢٣	يوسف بن عبد الله الماردبى الحنفى
١٢٤	نور الدين بن قدامة النابلسى الصالحى

وفيات سنة ٨٢٠

١٤٧	إبراهيم صاحب شماخي
١٤٧	أحمد بن أحمد بن أبي المغراوي المالكي
١٤٧	أحمد بن الحسين بن إبراهيم الدمشقي
١٤٧	أحمد بن يهوذا الدمشقي الطرابلسي النحوي
١٤٧	أحمد البرقي مؤدب الأبطال
١٤٨	آقباي الدويدار المؤيدي
١٤٨	آقبردي المؤيدي المنقار
١٤٨	أبو بكر بن محمد الجبرتي العابد المعتمر
١٤٨	نخضر بن إبراهيم الرومي
١٤٨	داود بن موسى الغماري المالكي
١٤٨	سالم بن عبد الله بن سعادة بن طاجين القسطنطيني
١٤٩	عبد الله بن إبراهيم بن خليل بن الشرائحي
١٤٩	عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز البشبيشي
١٤٩	عبد الرحمن بن محمد بن حسين السكسكي البريهي
١٤٩	عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل القلقشندي
١٥٠	عبد الوهاب بن نصر الله بن حسون القوي
١٥٠	محمد بن أحمد بن محمد التويري
١٥٠	محمد بن أبي بكر بن علي الزبيدي التويري
١٥١	محمد بن علي بن جعفر البلالي
١٥٢	محمد بن علي بن عبد الرحمن المقدسي
١٥٢	محمد بن محمد بن عبادة الحراني الدمشقي
١٥٢	موسى بن علي بن محمد المناوي
١٥٣	مهنى بن عبد الله المكي
١٥٣	نعمان بن فيسر بن يوسف الحنفي
١٥٣	يحيى النجيلي
١٥٣	يوسف بن عبد الله البوصيري

وفيات سنة ٨٢١

١٧٧:	إبراهيم بن باني العواد المغربي
١٧٧	أحمد بن أبي بكر بن محمد الرداد

الصفحة

الموضوع

١٧٨	أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي
١٧٩	آقبا شيطان
١٧٩	الطنبغا العثماني
١٧٩	برديك الخليلي
١٧٩	بيسقي أمير آخور الظاهري
١٧٩	حسين بن علي بن محمد بن داود الزمزمي
١٧٩	حسين بن كبك
١٧٩	خليل بن محمد بن محمد الأقفهسي
١٨١	سارة بنت محمد بن أزدمر
١٨١	سعد الله بن سعد بن علي الهمداني
١٨١	سليمان بن علي القرشي بن الحنيد
١٨١	سودون الأسندمري
١٨١	عبد الله بن إبراهيم بن أحمد الحراني الحلبي
١٨١	عبد الله بن علي بن يحيى بن فضل الله العدوي
١٨٢	عبد الرحمن بن هبة الله المخاني التماني
١٨٢	عبد الغني بن عبد الرزاق بن أبي الفرج
١٨٤	علي بن أحمد بن علي الأرموي بن قاضي العسكر
١٨٤	علي بن أحمد بن عمر المهجمي
١٨٥	قطلوبغا الخليلي
١٨٥	لؤلؤ الرومي الطواشي
١٨٥	محمد بن حسن بن محمد الشمسي
١٨٦	محمد بن علي بن نجم الكيلاني
١٨٧	محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن الكويك
١٨٨	محمد بن ناصر الدين بن البيطار
١٨٨	مشتري القاسمي
١٨٨	يوسف بن محمد بن عبد الله الحميدي

وفيات سنة ٨٢٢

٢٠٣	أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج العامري
٢٠٤	أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد المطري
٢٠٥	أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان البارزي
٢٠٥	أحمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن عياش الجوخى
٢٠٥	تندو بنت حسين بن أويس

الموضوع	الصفحة
سليمان بن فرح بن سليمان الحججي أبي المنتجا	٢٠٦
سود ون القاضي	٢٠٦
عبد العزيز بن محمد بن مظفر بن نصير بن رسلان البلقيني	٢٠٧
عبد اللطيف بن أحمد بن علي الفاسي	٢٠٧
عمر بن أحمد بن عبد الواحد	٢٠٧
فضل الله بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن مكائس	٢٠٧
كرل الأرغشاوي	٢٠٨
محمد بن إبراهيم العلوي	٢٠٨
محمد بن محمد بن أحمد بن الرضي الطبري	٢٠٨
محمد بن عبد الله بن شوعان الزبيدي	٢٠٨
محمد بن عبد المجاد العجيمي	٢٠٨
محمد بن عمر الحموي التفتازاني	٢٠٩
محمد بن قاسم الأجلد	٢٠٩
محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فرحون	٢٠٩
محمد بن محمد بن علي بن يوسف الزرندى	٢٠٩
محمد بن محمد بن علي بن الخواجا شمس الدين بن البراق	٢٠٩
محمد بن محمد بن محمد التحريرى	٢١٠
محمد بن محمد بن محمود الجعفرى البخارى	٢١٠
محمد بن يعقوب بن إسماعيل الشيباني المطري	٢١٠
محمد المعروف بابن سيدى القصيرى التاجر	٢١٠
مسعود بن محمد الكججاني	٢١٠
الهادى بن إبراهيم بن علي الحسنى الصنعاني	٢١٠
يحيى بن بركة بن محمد بن لاقى الدمشقي	٢١١
يوسف بن شرنكار العينتابي	٢١١

وفيات سنة ٨٢٣

إبراهيم بن المؤيد	٢٢٧
تغرى برمش بن يوسف بن علي التركمانى	٢٢٧
خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الكويز	٢٢٨
عبد الله بن شاكر بن عبد الله الغنام القبطى	٢٢٨
عبد الله بن محمد السمنودى	٢٢٩
عبد الله بن مقداد الأقفهسى	٢٢٩
علي القلندرى	٢٢٩

الموضوع	الصفحة
قرا يوسف بن قرا محمد التركمانى	٢٣٠
محمد بن أطنبغا القرمشى	٢٣١
محمد بن بورسة البخارى	٢٣١
محمد بن على السوهائى	٢٣٢
محمد بن على الجيزى	٢٣٢
محمد بن محمد بن حسين الخزومى البرقى	٢٣٢
محمد بن محمد بن سلمان الخراط	٢٣٢
محمد بن محمد بن عبد الله بن الصغير	٢٣٣
محمد بن محمد بن عثمان البارزى	٢٣٣
محمد بن محمد بن محمد بن سعيد الصغاني	٢٣٣
محمد بن موسى بن على المراكشى بن موسى	٢٣٤
محمد ، الشهير بابن بطالة	٢٣٤
موسى بن محمد بن نصر البعلبكي ابن السقيف	٢٣٥
ناصر بن أحمد بن منصور بن مزنى البسكرى	٢٣٥
يوسف بن الشيخ إسماعيل الإنبائى	٢٣٥
يوسف بن قرا محمد التركمانى	٢٣٦

وفيات سنة ٨٢٤

أحمد بن إبراهيم بن ملاعب الفلكى	٢٥٤
أحمد بن أحمد بن عثمان الدمنهورى	٢٥٥
أحمد بن هلال الحسبانى	٢٥٥
أطنبغا القرمشى	٢٥٥
جقمق الأرغون شاوى	٢٥٦
شيخ بن عبد الله الحمودى	٢٥٦
ططر بن عبد الله الظاهرى	٢٥٧
عبد الله بن محمد بن عمر بن أبى بكر الطفارى	٢٥٨
عبد الرحمن بن عمر بن رسلان الباقينى	٢٥٩
عبد القادر بن محمد بن إبراهيم الأرموى	٢٦٠
عبد الوهاب بن أحمد بن صالح البقاعى الفارى	٢٦٠
على بن عبد الرحمن بن محمد الزبيدى	٢٦١
على ، المعروف بالشيخ صندل	٢٦١
قجقار القردى	٢٦١
كردى بالك بن كدير التركمانى	٢٦٢

الموضوع	الصفحة
محمد بن إبراهيم بن إمام جامع البوصري	٢٦٣
محمد بن أحمد الهذلي الكردي الطبرداري	٢٦٣
محمد بن خايل بن هلال الحاضري	٢٦٣
محمد بن سويد المصري	٢٦٤
محمد بن عبد الرحمن الفاسي	٢٦٤
محمد بن البرجي	٢٦٤
يوسف بن أحمد بن يوسف الصفي	٢٦٤
زين الدين السطحي	٢٦٥

وفيات سنة ٩٢٥

إبراهيم بن أحمد البيجوري الشافعي	٢٨٢
إبراهيم بن محمد بن عيسى بن عمر بن خطيب عذرا	٢٨٣
أحمد بن إبراهيم المحلى	٢٨٤
أحمد بن عثمان بن إسحق المناوى	٢٨٤
أحمد بن محمد بن محمد بن الحبال	٢٨٥
أحمد الخنفي	٢٨٥
أبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح	٢٨٥
حسن بن سودون الثقفي	٢٨٦
سليمان بن إبراهيم بن عمر العاوى	٢٨٦
صالح بن أحمد بن صالح بن السّمّاح	٢٨٧
صالح بن عيسى بن محمد الصمّادي	٢٨٧
صادقة بن سلامة بن حسين الجيدوري	٢٨٧
عبد الرحمن بن محمد بن طولوبغا التنكزي	٢٨٧
عثمان بن سليمان الصنهاجي	٢٨٨
علي بن عبد الرحمن بن محمد الزبيري	٢٨٨
علي بن أحمد المسار ديني	٢٨٨
علي بن الملك صبر الدين ملك المسلمين بالحبيشة	٢٨٨
عمر بن عبد العزيز بن أحمد الخروبي	٢٨٩
غريز بن هياز بن هبة الحسيني	٢٩٠
محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد الحسيني	٢٩٠
محمد بن أحمد الحنفي	٢٩١
محمد بن عبد الله الرومي الحنفي	٢٩٢
محمد بن علي بن خالد الشافعي ابن البيطار	٢٩٢

الصفحة

الموضوع

٢٩٢	...	محمد بك بن علي بك بن قرمان
٢٩٣	...	محمد بن علي بن محمد الزرأتيني
٢٩٤	...	محمد بن محمد بن خليل بن هلال الحاضري
٢٩٤	...	محمد بن موسى الأنصاري
٢٩٤	...	محمد جلي السلطان بن أبي يزيد
٢٩٥	...	محمد المعروف بابن الحب
٢٩٥	...	محمود بن محمد الأقصري
٢٩٥	...	يعقوب بن عبد الله الخاقاني

وثائق مسندة ٨٢٦

٣١٠	...	إبراهيم بن مبارك شاه الأسعدي
٣١٠	...	أحمد بن رسلان الصفطي
٣١١	...	أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي
٣١٢	...	أحمد بن عبد الله القزويني
٣١٢	...	أحمد بن عثمان بن يوسف الخرباوي البعلبي
٣١٢	...	تاني بك ميق العلاني
٣١٢	...	خديجة بنت شعبان بن حسين
٣١٢	...	خاميل بن عبد الوهاب بن سليمان الأنصاري
٣١٣	...	دواود بن عبد الرحمن الشوبكي ابن الكويز
٣١٥	...	زينب بنت السلطان برقوق
٣١٥	...	سالم بن سالم بن أحمد بن عبد الباقي
٣١٦	...	سودون الفقيه
٣١٦	...	عبد الله بن محمد القرافي
٣١٦	...	عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل القلقشندي
٣١٧	...	عبد الرحمن بن محمد بن صالح قاضي طيبة
٣١٧	...	عبد العزيز بن أحمد بن علي النويري
٣١٧	...	عبد القادر بن علي بن محمد المغلي
٣١٧	...	عبد الوهاب بن تاج الدين الرملي
٣١٨	...	علي بن رمح بن سنان
٣١٨	...	علي بن محمد بن محمد بن العميد
٣١٨	...	عمر بن عبد الله بن عامر الأسواني
٣١٩	...	عمر بن محمد الصفدي النيني
٣٢٠	...	فضل الله بن الرمل القبطي

الصفحة

الموضوع

٣٢٠	فارس بن عبد الله الطواشي
٣٢٠	قطاوى بغا التنجى
٣٢٠	محمد بن الحسين بن عبد المؤمن الكازرونى
٣٢١	محمد بن خالد الشنشى
٣٢١	محمد بن عبد الله بن عمر بن المكى
٣٢١	محمد بن على بن أحمد الغزى ابن الركاب
٣٢٢	محمد بك بن على بك بن قرهان
٣٢٢	محمد بن محمد بن عبد الدائم البرماوى
٣٢٢	محمد المعروف بابن النحاس المقرئ فى الحقوق
٣٢٢	محمد القادري الصالحى
٣٢٢	محمد القبارى الحنبلى الصالحى

وفيات سنة ٨٢٧

٣٣١	أحمد بن إسماعيل بن عباس بن على
٣٣٢	أحمد بن عبد الله البوتيجى
٣٣٢	أحمد بن عيسى بن أحمد الصنهاجى
٣٣٢	أحمد بن محمد بن محمد بن ظهيرة المخزومى
٣٣٢	أحمد الحجيرانى اللؤلؤى
٣٣٢	أبو بكر بن عمر بن محمد الطرينى
٣٣٣	تافى بك البجاسى
٣٣٤	سليمان بن غازى بن محمد بن توران شاه
٣٣٥	سودون بن عبد الله الظاهرى الأشقر
٣٣٥	عبد الرحمن بن على بن يوسف الزرندى
٣٣٥	عبد الرزاق بن عبد الله
٣٣٥	عبد الله بن محمد بن محمد بن زيد العبابكى
٣٣٦	عبد الله بن مسعود بن على ابن القرشية
٣٣٦	عبد الوهاب بن كاتب المناخات
٣٣٧	على بن لؤلؤ الشافعى
٣٣٧	على بن محمد بن عبد الكريم القوى
٣٣٧	فاطمة بنت قجقار
٣٣٨	قاسم بن سعد بن محمد الحسبانى
٣٣٨	محمد بن أبى بكر بن على بن يوسف المرجانى
٣٣٩	محمد بن سعد بن محمد بن سعد الديبرى

الموضوع	الصفحة
يعقوب بن جلال التبانى	٣٤٠

وفيات سنة ٨٢٨

أحمد بن أبي بكر بن علي بن عبد الله العيشى	٣٥٢
أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد بن النصيح	٣٥٢
أبو بكر حاجب حجاب طر اباس	٣٥٣
تغرى بردى المؤيدى	٣٥٣
سليمان بن عبد الرحمن بن داود بن الكويز	٣٥٣
شعبان بن محمد بن داود المصرى الآثرى	٣٥٣
صالحه (أو زينب) بنت صالح الباقينى	٣٥٥
طوغان أمير آخور	٣٥٥
عثمان بن أحمد بن عثمان التلاوى الطاغى	٣٥٦
عثمان بن محمد بن فخر الدين الدندبلى	٣٥٦
علي بن أحمد بن محمد بن سلامة بن عطف	٣٥٦
علي بن محمود بن أبي بكر ابن المغلى الحنبلى	٣٥٧
فرحة بنت المزلف	٣٥٨
فضل الله بن نصر الله التستري	٣٥٩
محمد بن أحمد بن أحمد التستراوى	٣٥٩
محمد بن أحمد بن عمر ابن العطار	٣٥٩
محمد بن أحمد بن محمد العثانى البيرى	٣٦٠
محمد بن أحمد الدفرى المالكى	٣٦١
محمد بن إسماعيل بن محمد بن هانى اللخمى المالكى	٣٦١
محمد بن أبي بكر بن عمر ابن الدمامينى	٣٦١
محمد بن محمد بن محمد بن أحمد المقدسى	٣٦٢
محمد الحموى بن العيار	٣٦٢

وفيات سنة ٨٢٩

أحمد بن محمد بن مكنون القطوى	٣٧٣
أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن الحصى	٣٧٤
إينال النوروزى	٣٧٥
حسن بن سويد المصرى المالكى	٣٧٥
حسن بن عجلان بن رميثة	٣٧٦
خليفة المغربى	٣٧٧
شمس بن عطاء الله الهروى	٣٧٧

الموضوع	الصفحة
علي بن عبد الله بن محمد بن سلام	٣٧٧
عمر بن علي بن فارس قارئ الهداية	٣٧٩
قمجق الظاهري	٣٨٠
محمد بن أحمد بن ظهيرة	٣٨٠
محمد بن محمد بن أبي القاسم الزجاجي	٣٨٠
يوسف بن خالد بن أيوب	٣٨٠

وفيات سنة ٨٣٠

أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عرب	٣٨٤
أحمد بن موسى بن نصير المتبولي المالكي	٣٨٥
أحمد بن يحيى بن عبد الله الحموي الرواق	٣٨٦
أحمد بن يوسف الزعفراني	٣٨٧
أحمد بن محمد بن أويس المغربي	٣٨٨
أويس شاه ولد بن شاه زاده	٣٨٨
بركوت بن عبد الله المكي	٣٨٨
عبد الله الملك المنصور بن الناصر	٣٨٨
عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن ختلون بن الشحنة	٣٨٩
علي بن الرحمن القمني	٣٩٠
عمر بن حجي السعدي الحسباني	٣٩٠
عمر بن طرخان بن شهدي	٣٩٢
عمر بن محمد بن اللبان المقرئ	٣٩٢
محمد بن إبراهيم بن محمد البشتكي	٣٩٢
محمد بن إسماعيل بن بردس بن رسلان	٣٩٣
محمد بن خالد بن موسى الحمصي ابن زهرة	٣٩٤
محمد بن عبد الواحد الإخنائي المالكي	٣٩٤
قشتم المؤيدي الدويدار	٣٩٤
كافور الصرغتمشي	٣٩٥
محمد بن محمد بن محمد القلقشندي	٣٩٥
محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي	٣٩٥

وفيات سنة ٨٣١

إبراهيم بن عبد الله الشامي	٤٠٧
أزدمر شاية	٤٠٧
أياس الحاجب الظاهري	٤٠٧

الصفحة

الموضوع

٤٠٧	بكتمر بن عبد الله السعدى
٤٠٨	جانبك الدويدار الأشرفى
٤٠٩	جانبك بن حسين بن محمد بن قلاون
٤٠٩	حسن بن أحمد بن محمد البر دنى
٤١٠	حسن بن نجم الدين السامرى
٤١١	سعيد بن عبد الله المغربى
٤١١	شرف بن أمير السرائى الماردى
٤١١	عبد الغنى المعروف بابن الجيعان
٤١٢	قجقار شغطاي
٤١٢	كشبعغا بن عبد الله الجمالى
٤١٢	محمد بن أحمد بن على الرملى الخنبلى
٤١٣	محمد بن أحمد بن موسى الكفىرى
٤١٣	محمد بن حسين التروجى المالكى
٤١٤	محمد بن عبد الدائم بن عيسى البر ماوى
٤١٦	محمد بن يعقوب البجانسى
٤١٦	محمد بن يوسف بن عبد الرحمن القرشى
٤١٧	محمد بن خطيب قارا
٤١٧	يشبك بن عبد الله الساقى الأعرج

وفيات ممثلة ٨٣٣

٤٢٣	أحمد بن إبراهيم بن أحمد المرشدى المكى
٤٢٤	أحمد بن عبد الرحمن بن عوض الطنتدائى
٤٢٤	أحمد بن عمر بن أحمد الشاب الزائب
٤٢٤	برسبغا الجلبائى
٤٢٥	رابعة بنت المذلف ابن حجر
٤٢٥	حمد بن عبد الله الآمدى
٤٢٥	نخشم بن درغان بن حماز
٤٢٥	عبد الغنى بن عبد الواحد بن إبراهيم الرشيدى
٤٢٥	عبد المعطى زين الدين الكوم ريشى الخنبى
٤٢٦	عجلان بن نعيم بن منصور
٤٢٦	على بن حسين بن على الحاضرى
٤٢٦	على بن محمد بن محمد التبريزى
٤٢٧	على بن محمد بن الصنى الأردبيلى
٤٢٨	على السفطى

الموضوع	الصفحة
محمد بن إبراهيم بن أحمد الصوفي	٤٢٨
محمد بن إبراهيم بن عبد الله الشطنوفى	٤٢٨
محمد بن على القاسى المكي	٤٢٩
محمد بن سعيد الصالحى	٤٢٩
محمد بن عبد الله بن حسن بن المواز	٤٣٠
محمد بن عبد الله الزفتاوى فتفت	٤٣٠
محمد بن عبد الوهاب بن محمد البار نهاري	٤٣٠
محمد (الخضر) بن على النويرى	٤٣٠
محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر	٤٣١

وفيات سنة ٨٣٣

إبراهيم بن ناصر الدين بن الحسام الصقري	٤٤١
إبراهيم بن أحمد بن وفاء الشاذلى	٤٤١
إبراهيم بن المؤيد شيخ	٤٤١
أحمد بن المؤيد شيخ	٤٤١
أحمد بن عبد الباسط	٤٤١
أحمد بن على بن إبراهيم بن عدنان	٤٤١
أحمد بن على بن عبد الله بن الحبال الطرابلسى	٤٤٢
أحمد بن محمود بن محمد بن عبد الله القيرى	٤٤٢
أزبك الدويدار	٤٤٣
إسحق بن إبراهيم بن أحمد بن محمد التدمرى	٤٤٣
إسحق بن داود صاحب الحبيشة	٤٤٣
أبو بكر بن على بن إبراهيم بن عدنان	٤٤٣
أبو بكر بن عمر بن عرفات بن عوض القمنى	٤٤٣
برد بك السيقى	٤٤٤
بيغا المظفرى التركى	٤٤٥
حسن بن أحمد بن حرمى بن مكى العلقمى	٤٤٥
زين خانون بنت المذلف ابن حجر	٤٤٥
سرداح بن مقبل بن تخبار	٤٤٥
العباس بن المتوكل	٤٤٥
عبد الله بن خليل بن فرج الرمثاوى	٤٤٦
عبد البر بن محمد بن أبى البقاء	٤٤٦
عبد الغنى بن عبد الواحد بن إبراهيم المرشدى	٤٤٧

الصفحة	الموضوع
٤٤٧	عبد القادر بن عبد الغنى بن أبي الفرج الأرضى
٤٤٧	عبد الكريم بن سعد الدين بركة القبطى ابن كاتب جكم
٤٤٧	على بن عبد الوهاب العراقى
٤٤٨	على بن عنان بن مغامس بن رميثة
٤٤٨	على الأسيوطى
٤٤٨	عمر بن محمد النويرى
٤٤٨	قاسم بن كمشبغا الحموى
٤٤٨	كمشبغا الفيسى الظاهرى
٤٤٨	ماجد بن أبي الفضائل بن المزوق
٤٤٨	محمد بن أحمد بن سليمان الأذرعى
٤٤٩	محمد بن عبد الواحد بن أبي بكر بن إبراهيم السنقارى
٤٤٩	محمد بن إسماعيل البطرانى المغربى
٤٤٩	محمد بن فرج بن برقوق
٤٤٩	محمد بن برسباى
٤٥٠	محمد بن ططر
٤٥٠	محمد بن عبد الحق بن إسماعيل بن أحمد السبتي
٤٥٠	محمد بن عبد الوهاب بن نصر الله القوى
٤٥٠	محمد بن عمر بن عبد العزيز
٤٥٠	محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن مزهر
٤٥١	محمد بن شمس الدين الدميرى المالكى
٤٥١	محمد الإسكندرانى ابن المعلمة المالكى
٤٥١	مدليج بن على بن نعيم
٤٥١	مرجان الهندى
٤٥١	ناصر محمد البسطامى
٤٥١	نصر الله بن عبد الرحمن الأنصارى الروبانى
٤٥٢	هايبيل بن قرايلك
٤٥٢	هاجر خوند بنت منكل بغا
٤٥٢	ياقوت الأرغشاوى الحبشى
٤٥٢	يحيى بن سيف بن محمد بن عيسى السيرامى
٤٥٣	يحيى بن محمد بن على الكرمانى
٤٥٣	يشبك أخو السلطان برسباى
٤٥٣	يعقوب بن إدريس الرومى النكدى
٤٥٤	يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن داود للطبيب

الموضوع

الصفحة

وفيات سنة ٨٣٤

٤٦١	إبراهيم بن علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن الظريف
٤٦٢	أحمد بن الدوادار نائب الإسكندرية
٤٦٢	إسماعيل بن أبي الحسن بن علي البرماوى
٤٦٢	إسماعيل الرومى الطبيب الصوفى
٤٦٢	حمزة بن يعقوب الحريرى
٤٦٢	شاهين الرومى
٤٦٢	عبد الرزاق بن الهيصم
٤٦٣	عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر المصرى
٤٦٣	عبد الله بن محمد بن مفلح بن مفرج المقدسى
٤٦٣	عمر بن منصور البهادرى
٤٦٤	محمد بن أرغون الماردانى القبيباتى
٤٦٤	محمد بن الحسن بن محمد الحسنى
٤٦٤	محمد بن حمزة بن محمد بن محمد الرومى ابن الفزرى
٤٦٥	محمد بن علي بن أحمد بن الأمين المصرى
٤٦٦	محمد بن الناصر فرج
٤٦٦	محمد بن محمد بن محمد بن الجزرى
٤٦٨	محمد بن يوسف بن حسن بن محمود الخاوانى
٤٦٨	محمد بن الشيخ بدر الدين الحمصى ابن العصىاتى
٤٦٨	محمد الشيخى
٤٦٨	محمود بن أحمد بن محمد الفيومى بن خطيب الدهشة

وفيات سنة ٨٣٥

٤٨٢	أحمد بن إسماعيل الإبيطى
٤٨٢	أحمد بن صالح بن محمد بن السفاح
٤٨٣	أحمد بن عبد الرحمن بن هشام المصرى النحوى
٤٨٣	أحمد بن عثمان بن محمد بن عبد الله الكلو تاتى
٤٨٤	حسين بن علاء الدولة بن أحمد بن أويس
٤٨٥	نخالد بن قاسم بن محمد العاجلى
٤٨٥	عبد الله بن محمد بن عبد الله البهنسى
٤٨٦	عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن التفهنى
٤٨٧	عمر بن أبي بكر بن عيسى المغربى البصروى
٤٨٧	عيسى بن محمد بن عيسى الأقفهسى

الصفحة

الموضوع

٤٨٧	... محمد بن سعد الدين ملك الحبشة المسلمين ...
٤٨٨	... محمد بن أبي فارس عبد العزيز ...
٤٨٨	... محمد بن محمد بن محمد الكركي ...
٤٨٩	... يحيى بن عبد الله القبطي ...

وفيات سنة ٨٣٦

٥٠٢	... إبراهيم بن حجاج بن محرز الأنباري ...
٥٠٢	... أحمد بن العادل سليمان الأيوبي ...
٥٠٣	... أحمد بن عبد الله بن محمد الأموي ...
٥٠٤	... أحمد بن غلام الله بن أحمد الميقاتي الكوم الريشي ...
٥٠٤	... أبو بكر الإنباري ...
٥٠٤	... تنبك الناصري ...
٥٠٤	... تغري بردي المحمودي ...
٥٠٥	... حانك الحمزاوي ...
٥٠٥	... حسن بن أبي بكر بن أحمد ...
٥٠٦	... عبد الرحمن بن محمد القزويني الحلالي ...
٥٠٦	... عبد الوهاب بن افتكين ...
٥٠٧	... عثمان بن محمد بن الطحان ...
٥٠٧	... علي بن عمر الكثيري ...
٥٠٧	... علي بن محمد بن جلال الدين الطنيدى ...
٥٠٧	... علي بن يوسف بن عمر صاحب مقدشوه ...
٥٠٧	... محمد بن جوهر المدبر في الجيش ...
٥٠٧	... محمد بن عبد الرحيم بن أحمد المهاجى سبط ابن الألبان ...
٥٠٨	... محمد بن عبد الحق بن إسماعيل السبتي ...
٥٠٨	... محمد بن علي بن موسى ابن قديدار ...
٥٠٩	... منكلي يغا الحاجب ...
٥٠٩	... يوسف بن صاروجا بن عبد الله ...
٥٠٩	... خوند والد عبد العزيز بن برقوق ...

وفيات سنة ٨٣٧

٥٢٠	... إبراهيم بن داود بن محمد العباسي ...
٥٢٠	... أحمد بن محمود بن أحمد بن إسماعيل بن الكشك ...
٥٢١	... إسماعيل بن أبي بكر بن المقرئ ...
٥٢٢	... آقبا الجمالي ...

الموضوع	الصفحة
أبو بكر بن علي بن حجة الحموي	٥٢٢
أبو بكر الحسيني البولاقى	٥٢٣
جار قطلی نائب الشام	٥٢٣
رمیثة بن محمد بن عجلان الحسنى	٥٢٤
عبد الله العفيف الأشرفى	٥٢٥
عبد الله بن محمد بن محمد العراقى	٥٢٥
عبد العزيز بن محمد بن الأمانة	٥٢٦
عبد العزيز صاحب تونس	٥٢٦
علي بن حسين بن عروة المشرقى بن زكنون	٥٢٧
عمر بن علي بن حجى البسطامى	٥٢٨
قطلو بغا حجى البانقوسى	٥٢٨
محمد بن أحمد بن النعاس	٥٢٨
محمد بن أبى بكر بن محمد الماردىنى	٥٢٩
محمد بن أبى بكر بن محمد السمنودى ابن ثمرية	٥٢٩
محمد بن شقيل	٥٢٩
محمد بن عبد الله السلمى	٥٣٠
محمد بن علي بن محمد العبدرى الشيبى	٥٣٠
محمد بن علي الحكرى	٥٣٠
قطلبك الكمانخى	٥٣١
محمد بن محمد بن محمد بن القماح التونسى	٥٣١
محمد بن الفخر المصرى ابن النيدى	٥٣١
محمد بن فندو ملك بنجالة	٥٣٢
محمد بن محمد بن عبد الله ابن تيمية	٥٣٢
مقبل بن عبد الله الحسامى الرومى	٥٣٣

وفيات سنة ٨٣٨

إبراهيم بن أمير زاده بن القان شاه رخ	٥٥٤
أحمد بن عبد المحيى بن عبد الخالق الأسيوطى	٥٥٤
أحمد بن عمر البلييسى البزاز	٥٥٤
أحمد بن محمد بن أبى بكر بن رسلان البلقينى	٥٥٥
أحمد بن محمد ابن أمين الحكم	٥٥٥
أحمد شاه بن أحمد بن حسن شاه	٥٥٥

الموضوع	الصفحة
أحمد بن محمد الماجري المصمودي	٥٥٥
إسماعيل بن علي بن محمد بن داود الزمزمي	٥٥٦
أبو بكر بن أحمد بن عبد الله الهليس المهجمي	٥٥٦
أبو بكر اللويثي	٥٥٧
باني سنقر بن شاه رخ بن تيمور	٥٥٧
حسين بن علي بن سبيع البوصيري المالكي	٥٥٧
نخضر بن أحمد القصوري	٥٥٧
زهير بن سليمان بن زيان بن شبيحة الحسني	٥٥٨
طرباي الظاهري	٥٥٨
عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الرحمن المقدسي	٥٥٨
عبد الرحمن بن عمر القباي	٥٥٨
عبد الله بن سليمان المحلي	٥٥٩
عبد العزيز سلطان المغرب	٥٥٩
عبد الواحد بن إبراهيم بن أحمد القوي المرشدي	٥٥٩
عبد الوهاب بن عبد الغني بن الجيعان	٥٦٠
علي بن طيغنا بن حاجي بك التركماني	٥٦٠
علي بن محمد بن موسى بن منصور المحلي	٥٦٠
عمر البسطامي	٥٦٠
فاطمة بنت خليل بن أحمد المقدسية	٥٦٠
محمد بن المنصور بن أبي فارس ملك المغرب	٥٦٠
محمد بن عبد الله بن عبد القادر الواسطي السكاكيني	٥٦١
محمد بن علي النويري	٥٦١
محمد بن عمر البلقيني	٥٦١
محمد الشيرازي نقيب الجيوش	٥٦٢
عماد الدين السرميني	٥٦٢
الخطي ملك الحبشة	٥٦٢

* * *

فهرس حوادث الجزء الثالث

من انباء الغمر بانباء الغمر
لاين حجر
(من سنة ٨١٦ حتى ٨٣٨ هـ)

حوادث سنة ٨١٦

- ٧ غلاء سعر الكنان والأقشة . الفتنة في حلب بين أهلها وبين يشبك بن أزدمر . موت تغرى بردى والد أبي المحاسن المؤرخ . فتنة قرقاس
- ٨ كائنة الصدر بن العجمي وتقديره في بعض الوظائف . إنتشار الطاعون بمصر في الأطفال مع شدة الحر . مرض المؤيد بوجع المفاصل . كائنة فتح الله وموته خنقاً . الحريق الكبير بالقلعة
- ٩ سجن قصره وتوسط فارس الحمودى واستقرار الشهاب الأموى في قضاء المالكية بالقاهرة . مقتل العجل ابن نعيم أمير آل فضل وسبب ذلك . ظهور السفينى الخارجى العجلوى
- ١٠ رسالة السفينى إلى الناس . القبض على الوزير ابن أبى شاكر ثم مصادرته . تقرير ابن نصر الله وابن الهيصم ومصادرة البشيرى . ترجمة ابن نصر الله
- ١١ عزل المحتسب ابن شعبان وضربة واستقرار ابن الأذى مكانه ثم منكلى بغا الحاجب
- ١٢ وصول بعض كبار الأمراء إلى القاهرة . مؤامرة طوغان لاوثوب على المؤيد والقبض عليه واعتقاله بالإسكندرية وموته بها . القبض على جماعة من جماعة طوغان وذبول هذه المؤامرة . صرف ابن الحب عن الأستاذارية واستقرار ابن أبى الفرج فيها وفى الكشف . تلقيب ابن الحب بالمشير
- ١٣ زواج إبراهيم بن المؤيد . عزل قرقاس عن نيابة الشام وتقديره في نيابة صفد وتغرى بردى في غزة وهروب جارقطلو إلى القاهرة . خروج نوروز وقرقاس وتقديمهما دمرداش والمؤامرة ضد قرقاس ونوروز . سجن قجقار بقلعة الجبل وقتله
- ١٤ نتائج عنف المؤيد مع المتأمرين . إنتشار السعال والزلات والحميات وارتفاع ثمن السكر النبات والزيت الخاو . إنتشار الطاعون بالروم وحلب وحماة . موت ابن الأذى وتقدير ابن العديم الحنفى مكانه تقرير بعض كبار الأمراء في نيابات الشام وحلب وغزة واستقرار الطنبغا في الأمير آخور وابن الحب في نيابة إسكندرية بدلا من المشورة . التاج والى القاهرة يلزم اليهود بحمل الخمور
- ١٥ رجوع السلطان من الربيع . لإرسال الجاليش من بلاد الشام . خلع المستعين من الخلافة وتقدير أخيه داود مكانه وتلقيبه بالمعتضد . تقرير ابن التبانى للحنفية بدمشق . الإنفاق على المماليك السلطانية . تنصيب الخام السلطانى بالريدانية ، وتجريس ابن الهيصم ثم الخلع عليه خلعة الرضا . عودة الأستاذار فخر الدين من الصعيد بعد اشتداده على أهله والبلاء منه على التجار بمصر والريف . دخول رميثة ثم عتبه وحسن ابن عجلان مكة . موت بعض الأعيان
- ١٦ موت مبارك شاه الظاهرى وترجمته . قصة الجمل وطوافه بالبيت وسقوطه ميتاً

حوادث سنة ٨١٧

- ٣٥ خروج المؤيد لقتال نوروز بالشام وتقديره جماعة من الأمراء بمصر أثناء غيبته . هبوب ريح شديدة وسقوط البرد وتأويل ذلك . سفر الأستاذار إلى الوجه البحرى وعودته بعد مصادرة الكثيرين به

الصفحة

الموضوع

- ٥٨ السلطان ينزل الهروى داراً بالقاهرة ويجرى عليه الرواتب. عقد مجلس له مع العلماء
- ٦٢ تقرير ابن حجر شيخاً للبيبرسية
- ٦٣ سعى الأعاجم عند السلطان لصالح الهروى
- ٦٤ القبض على الشيخ شرف الدين التبانى . عصيان أقبای نائب الشام على السلطان . العثور على كتاب من أقبای إلى جانبك الصوفى . استقرار بعض الأمراء فى الوظائف الكبرى
- ٦٥ اتفاق يلبغا كجاج وقانبای على محاربة المؤيدية
- ٦٦ خروج المؤيد لحرب قانبای واستعداده للحرب
- ٦٧ وصول محمد بن إبراهيم بن منجك وتأكيده عصيان قانبای وأثر ذلك عند السلطان . دخول المؤيد إلى دمشق . الوقعة بين عسكر قانبای وإينال
- ٦٨ قدوم رسل من السلطان العثماني هدية للمؤيد . فرار كزل نائب ملطية إلى التركمان خوفاً من المؤيد موافقته قانبای . الوقعة بين قانبای والمؤيد
- ٦٩ إقامة الحد على سكير . ابتداء الغلاء بالقاهرة فى شوال . خروج الأستادار لدفع العرب المفسدين وعدم نجاحه فى شئ . توقف الخبازين لعدم وصول القمح
- ٧٠ قلة الغلال فى الوجه البحرى بسبب الفأر . امتناع أهل الصعيد عن بيع القمح لشدة المحتسب فى تسعيره . استعفاء التاج الوالى من الحسبة بسبب ذلك . تزايد الأسعار وقلة الخبز . إعادة التاج إلى الحسبة . تحديد كمية المشتري من الغلال . الخروج للصحرَاء للصلاة لرفع بلاء الغلاء
- ٧١ خوف التاج الوالى من غضب العامة . التشديد فى جمع القمح لفك أزمة الغلاء . كثرة الوارد من القمح . عودة ابن أبى الفرج من بغداد وتوليته كشف عدة مناطق . القبض على سودون القاضى وسجنه واستقرار برديك عوضه
- ٧٢ خروج إبراهيم ابن السلطان المؤيد للقاء أبيه وسير السلطان إلى القاهرة . السلطان يتولى بنفسه النظر على القمح ويشترى من الصعيد لفك الأزمة . استقرار يشبك مكان جقجق الدويدار . تسعير الذهب المخرجة . استقرار خرز ولاية القاهرة بدلا من التاج المنقول إلى أستاذارية الصحبة . استقرار رميثه بن محمد ابن عجلان فى امرة مكة بدلا من عمه حسن بن عجلان
- ٧٣ المبالغة فى إهانة اليهود والنصارى لتوفية الجزية . كثرة عيث العربان بالصعيد . استقرار يلبغا المظفرى أميراً كبيراً بدمشق وطوغان فى حجوييتها وخليل الجشارى إلى صفد . توجه محمد شاه بن قرا يوسف لمحاورة ششتر . استقرار أقبر دى المنقار فى نيابة إسكندرية . خروج إينال الصصلاانى وسودون التركمانى فى طاب
- ٧٤ كردى بن كنذر
- ٧٥ فرار كردى بن كنذر إلى مرعش . خروج كزل نائب ملطية فى آثار حسين بن كبك وأخيه سواو . مقتل بعض العمال تحت ردم أحد الدور المضافة لمدرسة السلطان . مهاجمة سودون القاضى جامع الأزهر لمنع المفاسد منه . كائنة الشيخ سليم لموقفه من النصارى
- ٧٦ الحرب بين حديثه وحسين بن نعيم ومقتل حسين . هدية صاحب البندقية للمؤيد وصرف ثمن بيعها على عمارة المدرسة المؤيدية . مهاجمة عرب لبيد لأهل البحيرة . استقرار سودون القاضى رأس نوبة كبيراً
- ٧٦ عزل الصدر بن العجمى عن نظر جيش دمشق واستقرار ابن الكشك مكانه

حوادث سنة ٨١٩

- استمرار الغلاء بمصر . توزيع مبالغ من الفضة المؤيدية والخبز على أهل الجوامع والمدارس والخوانق .
ارتفاع سعر القمح . العيني محتسباً للقاهرة . قدوم مراكب القمح وهجوم الأهالي عليها . تسفير المستعين
للايسكندرية وحبسه بها مع فرح ومحمد وخليل أولاد فرج ٨٥
كثرة البرسيم وانحطاط سعر الشعير . توفير الخبز في الخوانيت . مجئ مرجان من الصعيد بكثير من القمح .
استقرار ابن شعبان في الحسبة بدلا من العيني ثم استقرار منكلي بغا . إيقاع أقبای نائب حلب بالتركان
بناحية العمق ثم إيقاعه بالعرب بالبيرة ٨٦
دخول فصل الربيع وابتداء الطاعون بالقاهرة وإزدياده ثم انتقاله إلى الصعيد والدلتا وطرابلس . موت ابنتين
لابن حجر . إنتشار الطاعون في الشرق والغرب ودمشق ثم تناقصه ٨٧
وصول هدية صاحب اليمن للمؤيد وبيعها وصرف ثمنها في عمارة المدرسة المؤيدية . التفكير في إرسال ابن حجر
رسولا ليمن . عمل السلطان الخدمة بديوان دار العدل . موت أمير التركمان أحمد بن رمضان . تقرير
ابن أبي شاكرو في الوزارة . قطع الأحجار لبناء جامع المؤيد ٨٨
هجوم كذل نائب ملطية على حلب واستقرار ابن الطحان نائبا بصفد . الفتنة بين عرب الرجوم وعرب
العائد . القبض على أحد أمراء دمشق . فتنة أولاد نعيم . مجلس العلماء بشأن النظر في شرعية ما تبني به
المدرسة المؤيدية ٨٩
منع السخرة في بناء الجامع المؤيدى . الأمر بعزل جميع نواب القضاة . منع زواج ممالك السلطان إلا بإذنه .
عرض أعبادا لحلقة واختيار السلطان أحدهم نائبا لإسكندرية . السلطان يوقف الجامع المؤيدى . عودة
ألم المفاصل للمؤيد . هجوم الفرنج على نسطراوة ويافا ٩٠
السلطان المؤيد يتدخل في المعاملة بالفلوس وتنظيماته في هذا الشأن . تجريد طائفة من الأمراء لقتال العرب
المفسدين بالصعيد والوجه البحرى . اشتداد الغلاء بالرملة ونابلس . إفساد ابن بشارة بصفد . الوقعة بين
كذل ونائب حلب . النزاع بين العرب ٩١
غضب السلطان من الأستاذ ابن محب الدين ومصادرته وإعادة ابن أبي الفرج للأستادارية . الإفراج عن
ابن المحب وتقريره كاشفاً للوجه القبلى . الأمر بنزول الخطباء درجة من المنبر حين الدعاء للسلطان وامتناع
الجلال عن ذلك ٩٢
إستيلاء نائب طرابلس على قلعة الأثارب . توقف النيل ثم زيادته والأمر بمنع المفاصد من على شاطئ النيل .
معركة بين بعض الفرنجة والعتالين بالإسكندرية ٩٣
خوف ابن ناظر الخالص من الفرنج وكسر رجله . هجوم الفرنج على الإسكندرية . نفي كزل العجمى . خرز
الوالى يصادر اليهود والنصارى على الخمر ٩٤
نقل جانيك الصوفى من القاهرة للإسكندرية . هجوم عرب ليبد على ريف البحيرة . القبض على محمد
ابن بشارة لإفساده ببلاد الشام . الشريف ابن تقيب الأشراف يثير السلطان ضد النجم بن حجى . رفض ابن
حجر منصب قاضى قضاة الشافعية بدمشق ٩٥

الموضوع

الصفحة

- قدوم النجم بن حجي لمصر وإعادته لقضاء الشام . نزاع الأستاذار وناظر الخصاص أمام السلطان . توسط
ابن جوجر ومصادرة أمواله للسلطان . موت ابن العديم ٩٦
ولاية ابن الديري لقضاء الحنفية مكانه . موت الحبيبي وولاية الزين قاسم القضاء العسكر وإفتاء دار العدل .
قدوم خديجة زوجة ناصر الدين بالك في طلب ولدها . غضب ابن المغلي من ابن الدويدار الكبير وسببه .
موت أيد نغمش التركمانى بدمشق معتقلا ٩٧
تولى الزين عبد الباسط أمر الكسوة . القبض على محمد بن عبد القادر وأخيه . وصول هدية كرشجي وبيعها
وصرف ثمنها في حارة الجامع المؤيدى . استقرار أنبغا شيطان في ولاية القاهرة بدلا من خرز الذى تولى
نيابة الجيش . قدوم حسن بن عجلان إلى القاهرة وتقليد ابنه امرة مكة . الحرب في مكة ٩٨
استفتاء السلطان العلماء في قضية بحضر ابن حجر واختلاف الرأى فيها بين انتمهاء . افتتن بين عرب البحيرة
ووصول الأستاذار إليهم وتعبه أصحاب الفتنة . قدوم ركب التكرور للحج ومعه الكثير من الرق والتبر ... ٩٩
حج زوجة أيدكى . الإفراج عن سودون الأشقر وإرساله للقدس بطالا . شراء المؤيد باب مدرسة حسن
وتنورها وتركيبها بجامع المؤيد . إعادة قاسم البشتكى إلى نظر الجوالى . مرض المفاصل يعاود المؤيد .
تسعر الذهب والفلوس . قدوم رسل قرا يوسف إلى المؤيد . موت قارى أمير الركب الأول . نخر الدين
وزيراً وأستاذاراً . غلاء البنفسج بالقاهرة ١٠٠
استيلاء نائب طرابلس على قلعة الخوالى . موت محمد بن هيازع . استعراض أخبار الحلقة للمسافرة صحبة
السلطان في ركوبه للبلاد الشمالية . إنزال المستعين بالله إلى ساحل مصر وإنزال فرج ومحمد وخايل أولاد
فرج ١٠١
مجموع النفقة على الجامع المؤيدى . توجه السلطان إلى الربيع . موت أحمد بن رمضان صاحب سيس ودرندة .
غضب السلطان على القاضى الشافعى . تغلب بهار بن فيروز شاد على هروز ١٠٢

حوادث سنة ٨٢٠

- استعداد السلطان للسفر للبلاد الشمالية . توزيع النفقة على الجميع . قدوم أقباي الدويدار على السلطان للإعتذار
وتقريره في نيابة الشام . حزب الدنانير زنة عشرة وخمسة مثاقيل . موافق السلطان من الأمراء الأجناد
والبطالين ١٢٥
خروج السلطان وتقريره الأمراء في غيبته . خروج عسكر إبراهيم بن المؤيد . وصول الخبر من دمشق بالقبض
على أطنبغا العثماني . قدوم بعض الأمراء على السلطان في غزة ، وقدوم أمراء العربان والتركمان عليه في
دمشق ١٢٦
عمل المولد بدمشق . لإرسال السلطان زين الدين الخواجا إلى محمد بن قرمان . قدوم يشبك نائب طرابلس .
دخول السلطان حمص . الإفراج عن سودون القاضى . وصول السلطان إلى حماة ووصوله إلى قنسرين .
السلطان يعي العسكر بنفسه ١٢٧
قدوم كثير من التركمان والعربان على السلطان . تجهيز العسكر إلى ملطية . تقرير بعض الأمراء في العمق
ونياة حلب ونيابة القلعة . استكمال بناء برجين بالقلعة . السلطان يأمر بتكميل سور حلب . قدوم رسل
محمد بن قرمان على السلطان في العمق ورسول ابن عثمان والتركمان الأوجقية . السلطان يرسل في طلب
مفاتيح طرسوس ١٢٨

الموضوع

الصفحة

- حضور صاحب الأرض بمفاتيح قلعي سيس وداريا . اهـ . تدمير حسين بن كبك قسبا من ملطية . دخول
 ١٢٩ إبراهيم بن السلطان وجمقمق الدويدار مدينة الأبلستين . الإيقاع بالتركمان ولخوقهم بمحمد بن ذلغادر ...
 عودة نائب الشام بعد تقريره أمر ملطية . فرار ابن كبك إلى بلاد الروم ، مهاجمة كختا وكركر . محمد بن
 ذلغادر يستأذن في تسليم قلعة درندة للسلطان إزاء عفو عنه . وصول هدية على بن ذلغادر . توجه السلطان
 إلى درندة . الإيقاع بمحمد بن ذلغادر . تقرير منكلي بغا الأرغشاوى في نيابة ملطية ودوركي . إستيلاء
 ١٣٠ محمد بن شهرى على قلعة خرتبرت . وصول رسل إلى السلطان
 توجه السلطان إلى بهسنا والأحداث المصاحبة لذلك . منازلته كختا ثم رحيله إلى كركر وحصاره إياها . نواب
 السلطان يتسلمون قلعة كختا . إفساد التركمان بإقليم الفرات . ألم المفاصل يعاود السلطان ووصوله إلى قلعة
 ١٣١ الروم . الخبر برحيل قجقار عن كركر
 غضب السلطان على قجقار . دخول السلطان حلب وتعميره قصرا كان شرع جكم في عمارته . صلب مقبل
 القرماني . سجن قجقار بقلعة حلب ثم إرساله بطالا إلى دمشق . تقرير جماعة من الأمراء في نيابات حلب
 وطرابلس وصفد وحماة . وصول حميد الدين رسول قرا يوسف لطلب الإلتساب للسلطان . لإصلاح
 ١٣٢ السلطان بين حديثة وغنام بن زامل . توسط وتسمير سودون اليوسنى
 قبض ابن عثمان على محمد بن قرمان وولده مصطفى . سجن طر على وطفول بقاعة حلب وتقرير محمد بك
 التركمانى في شيزر ومباركشاه في الرحبة . وصول كتاب قرايلىك بصلحه مع قرا يوسف واطمئنان
 أهل حاب لذلك . تأكيد جواب قرايلىك . رحيل السلطان من حلب إلى دمشق وسجنه أقبای نائب الشام
 ١٣٣ وترجمته وسبب غضب السلطان عليه
 السلطان يأمر بعمارة السور القديم بمدينة حلب . محيى السلطان للقدس والصلاة فيه ثم وصوله إلى غزة فسرناقوس
 فدخوله القاهرة والاحتفال به . إستقرار طوغان أمير آخور . إستقرار الرقبى في الحجووية الكبرى
 ١٣٤ والقُدومى في إمرة سلاح . رخص الجمال . خروج السلطان للصيد
 استعفاء الأستاذار من الوزارة وتقرير أرغون شاه فيها . إدارة المحمل . هروب يشبك الدويدار وتقرير أسنبغا الفقيه
 أميرا للركب . شدة الرخص بالحجاز . الفتنة بين بعض الأمراء وتقرير آخرين في بعض الوظائف الكبرى
 ١٣٥ لإنخفاض أسعار الغلال
 عودة الأسعار للإرتفاع . النزاع بين محمد شاه وأبيه قرايوسف . قتل نسيم الدين التبريزى شيخ الحروفية ...
 ١٣٦ عجيبة . الزين عبد الباسط يعرض الكسوة
 ١٣٧ تقرير ابن يعقوب في الحسبة مكان منكلي بغا . توجه الأستاذار للوجه البحرى وكثرة مصادراته به . الأستاذار
 يهدم أماكن كثيرة بلعلها بستانا . إنشاء حبس بدلا من خزانة شمائل . إستعداد الاسكندرية ضد الفرنج .
 ١٣٨ الفخر الأستاذار يتجهز للسفر للصعيد
 هزيمة الأستاذار لعرب الهسانة وشدته على أهل الصعيد . موت فرج بن فرج بالطاعون . إنتشار الطاعون
 باسكندرية ودمياط والقاهرة ، تفقد السلطان ما لم يتم من الجامع المؤيدى . موت بعض العمال في عمارة
 ١٣٩ الجامع
 رجوع مفلح وبكتمر السعدى رسولا من السلطان لصاحب اليمن . إقامة الخطبة بالجامع الأموى لأول مرة .

الصفحة

الموضوع

- رجوع الفخر من الصعيد بكثير من الأسلاب. اضطراب زيادة النيل . تقرير ابن الرشيد المصرى فى الحسبة لقاء تعميره برجين ١٤٠ ...
 إنتهاء زيادة النيل . رجم زائنين . إسلام نصرانى هربا من التعزير . قراءة البخارى بالقلعة . التضييق على النصارى... ١٤١ ...
 قراء ابن حجر لجواب فى شعبان عن سفرة السلطان فى بلاد الروم . موت قاضى الشام الحنبلى ابن عبادة وابن عرب واستقرار ابن نصر الله البغدادي فى التدريس بالمؤيدية . توجه بركات بن عجلان إلى مكة . تفكير الفخر فى نقل سجن الجرائم . سفر إبراهيم بن المؤيد للصعيد لأخذ تقادم العربات والولة ... ١٤٢ ...
 يحيى محمد وخليل لبنى فرج للقاهرة . سفر السلطان للربيع . موت أغنام بالسهم . تسعير الفلوس وجمعها للديوان . الأستاذار يفرق الأضحى نيابة عن السلطان . إضافة الحسبة لأقبغا شيطان . تقرير سودون القاضى فى الصعيد ... ١٤٤ ...
 عودة إبراهيم بن السلطان من الصعيد . الفتنة فى دمياط ومقتل واليها السلاخورى . الباطلية حركة للحرامية بالقاهرة ميل مثذنة برج الجامع المؤيدى ١٤٤ ...
 محاورات أدبية بشأن ميل المثذنة ... ١٤٥ ...
 تملك أويس بن زادة البصرة . هروب أمير الركب يشبك الدوادار الثانى وسببه . الرخص فى الحجاز . هروب يشبك الدوادار إلى بغداد ... ١٤٦ ...

حوادث سنة ٨٢١

- حكام العالم الإسلامى فى هذه السنة . زواج إحدى أمهات أولاد السلطان . بدء مرض موت المؤيد . تغلب حسين بن كبك على ملطية واستعداد الشام لقتاله بأمر السلطان ١٥٤ ...
 صلاة السلطان بالجامع الطولونى . مقتل حسين بن كبك . توجه السلطان إلى أوسيم للربيع . الاحتفال برجوعه فى إمبابية . إعتقال يلبغا الملعونى بالأسكندرية . المنادة برجوع كل غريب إلى وطنه وخوف الأعاجم من ذلك ... ١٥٥ ...
 توسيط قرقياس نائب كحنتا . مقدمة الأستاذار وناظر الخاص للسلطان . تخفيض سعر الذهب وتخفيض أسعار المبيعات تبعاً لذلك . تسعير الدرهم المؤيدى . مرض الأمير الكبير . قدوم العللاء الكيلاني الشافعى ... ١٥٦ ...
 عودة ألم المفاصل للسلطان . تقرير بروبك الخليلى والى طرابلس فى نيابة صفد . رجم أهل المحلة واليهيم . غلاء الذهب بالمحلة . إنكار السلطان كثرة نواب البلقينى . كائنة الراج الحمصى . قدوم الهروى من القدس وإكرام السلطان له... ١٥٧ ...
 موت نقيب الأشراف . استقرار الفخر الأستاذار فى نظر الأشراف . وقوع المطر الغزير فى الغربية وتلف المزروع وموت أغنام كثيرة . الإفراج عن سودون الأسند مزى . القبض على أرغون شاه الوزير . وأقبغا شيطان الوالى . استقرار ابن الطبلالوى فى ولاية القاهرة ، والمح فى الوزارة . الخلع على أرغون شاه بأمره التركمان فى الشام . منع القاضى الحلال من الحكم . استقرار الهروى فى قضاء الشافعية بالقاهرة . مطالبة الهروى للبلقيني بما لديه من مال الحرمين ... ١٥٨ ...

الموضوع

الصفحة

- استعراض المروى للشهود واستنابته عشرة فقط . وصف ابن حجر للهروى . محاصرة إبراهيم بن رمضان
 طرسوس ... ١٥٩
 مهاجمة محمد بن قرمان طرسوس وإنضمام ابن رمضان إليه وتعيين حمزة بن إبراهيم في نيابة أدنة . رجوع
 محمد بن قرمان عن طرسوس . الحرب بين علي بن ذلغادر وأخيه محمد وإطاعة محمد للسلطان المؤيد .
 مهاجمة تنيك نائب الشام لعرب آل علي . نجدة من السلطان لنائب ملطية . استقرار الشهاب الأموى في
 قضاء دمشق . قتل المقدم علي بن الفقيه . إيقاع سودون القاضي بعرب فزارة وهروبهم لاجيرة وإنضمام
 أمرهم علي يد نائب كشف الوجه البحرى ... ١٦٠
 حن جارقطللى بإسكندرية . توجه الفخر الأستادار لالوجه القبلى لتتابع العربان المفسدين ومخاربتة هواره . نقل
 شاهين الزردكاش لنيابة حماة ولبان الممودى إلى حجویبة دمشق . الخلع على أمير عرب الجرم .
 تجهيز السلطان لكيس بنى عقبة . القبض على نائب الكرك وسجنه بدمشق . استقرار برسباى الدقائى
 نائباً بطرابلس وبدوبك لنيابة صمد . توزيع بعض الاقطاعات ... ١٦١
 اعتقال الأشرف برسباى في قلعة المرقب . إغلاق باب زويلة مدة شهر . تفكير السلطان في الحج ورجوعه
 عنه لحركة قرا يوسف . بيعه الغلال المعدة للحج . ولادة موسى بن المؤيد وعزل ابن حمجى لعدم دفعه
 ما يجب للبشير ... ١٦٢
 شغور منصب قضاء دمشق الشافعى ثم إرجاع ابن حمجى . موت موسى بن السلطان . صلاة السلطان بالمرستان
 وتفقد المراضى والمجانين . اتهام المروى بالبلقينى زوراً عند السلطان . شكاية وفد أهل الخليل من المروى ... ١٦٣
 شعر في هجاء القضاء الشافعى والمروى ... ١٦٤
 قراءة البخارى بالقلعة ومناظرة الفقهاء للهروى وتسفيه . النزاع بين المروى والديرى وسبب ذلك ... ١٦٥
 الوشاية عند السلطان بحقنق اللويدار بدسيسة من أطنبغا الصغير وتفريق ابن الدر تبدي لكتابتة إياها ... ١٦٦
 إشتداد غضب جقبق على العجم . تعصب المروى للعجم ضده . رجوع الفخر الأستادار من الصعيد بأسلاب
 كبيرة . هجوم عرب هواره على سودون القاضى الكاشف وهزيمتهم وتفريق شملهم . موت إبراهيم
 ابن الدر تبدي صاحب الدشت . الحروب فى المشرق ... ١٦٧
 هجوم قرايلك على ماردين ثم هروبه عند مجئ قرا يوسف وتوابع ذلك . رجوع السلطان عن الحج والاستعداد
 للفروج إلى الشام للحرب . القول بأن هجوم قرا يوسف كان بإيعاز من يشبك الدوادار . خوف أهل حلب .
 سوء سيرة قرا يوسف ... ١٦٨
 السلطان يطلب فتوى بتكفير قرا يوسف . المناداة فى أجناد الحلقة بالتجهز لاسفر . أقسام الممالك السلطانية قبل
 الظاهر . استعداد قرايلك لمقابلة قرا يوسف ... ١٦٩
 كتاب إعتذار من قرا يوسف للسلطان . سوء سيرة قرايلك بالشام والبلاد الشمالية . ابتداء إخلال أمر المروى
 وسبب ذلك ... ١٧٠
 فرار كثير من التركمان عند دخول قرا يوسف البلاد الحلبية وإفسادهم بطرابلس . الحرب بين برسباى
 والتركمان ... ١٧١
 حزن قرا يوسف على موت ابنة الأصغر . اعتقاله ولده أسكندر . مصالحته لابنة الأكبر محمد شاه صاحب
 بغداد . مواجهة السلطان لجرىغا والشهاب ابن السفاح فيما نسب إليهما . قدوم أم إبراهيم بن رمضان

الموضوع

الصفحة

- من أجل ولدها واعتقلها . إختبار من يصحب إبراهيم بن السلطان من أجناد الحلقة . أخذ طرسوس .
 ١٧٢ محاصرة نائب حلب وتركمان الطاعة لقلعة كركر دون فائدة
 المشروع في بناء المارستان بجوار القلعة . عسف ابن الطبلاوى وضربه في حضرة السلطان . انتزاع محمد بن
 ١٧٣ قرمان طرسوس من نواب المؤيد وتجهيز حملة بقيادة إبراهيم بن المؤيد . النيل في زيادة ونقص
 لارتفاع الأسعار وقلة الخبز بالأسواق . منع التعامل بالافرنقى الناقص . النزاع بين الفخر الأستاذار وابن
 ١٧٤ نصر الله أمام السلطان . تسليم البدر للفخر وحسن معاملته له
 القبض على ابن الحب الوزير وأتباعه . تقرير ابن نصر الله في الوزارة . إتمام عمارة المدرسة الفخرية بين الصورين
 واستقرار شيوخها للمذاهب الأربعة . تعيينات جديدة . غضب السلطان من الحنبلى
 ١٧٥ خروج السلطان للسرحة بالدلتا ورجوعه
 ١٧٦ استقرار الكازرونى في قضاء المدينة وخطابها وإمامتها
 ١٧٧

حوادث سنة ٨٢٢

- تجهيز حملة إبراهيم بن السلطان وخروجها للبلاد الشمالية وانتصاراته . وصول عجلان بن نعيم مقبوضاً عليه
 ١٨٩ ورجوع بكتمر السعدى بكتاب وهدية من صاحب اليمن
 تقرير ناصر الدين بالك في قيسارية والأبلستين عن المؤيد وتسليمه طرسوس . استقرار مقبل الدويدار شاد
 عمارة المؤيد . السلطان يسأل القضاة من أى جهة يكون المصروف على عمارة المسجد الحرام : النزاع بين
 الهروى والديرى أمام السلطان وإهانة الهروى . السلطان يعين ابن حجر حاكماً بين الهروى وأهل الخليل
 والقدس . التوكيل بالهروى واضطراره لبيع بعض موجوده
 ١٩٠ منع الديرى نواب الهروى من الحكم . إعادة البلقينى للقضاء . استقرار الصدر العجمى في الحسبة . توجه
 ابن الحب أميراً بطرابلس . عمل الوقيد بالبحر . ثورة مماليك الطباقة اقلية جامكيتهم وأمر السلطان بزيادتها
 ١٩١ ذهاب أطنبغا المرقى للصعيد وهزيمة عرب الميمون . إنتشار الطاعون في صفر . تعمير قناطر شبين
 كسوف الشمس قبل الزوال . وقوع زلزلة في أرزنكان والقسطنطينية . تشدد المحتسب والوالى في منع المفاصد
 والتضييق على اليهود والنصارى . تنازع الوزير والأستاذار . القبض على محمد بن بشارة
 ١٩٢ لإرسال ابن بشارة للقاهرة . فرار الهروى إلى بيت قطبغا التمنى وسجنه بالبرج بأمر السلطان .
 إطلاق سراحه . ولادة أحمد بن المؤيد . تقرير ابن حجر في تدريس الشافعية بالمؤيدية
 ١٩٣ تقرير مدرسى المالكية والحنابلة بها . موت رئيس الأطباء إبراهيم بن خليل . التضييق على الأقباط بمصر
 ١٩٤ لإنقضاء مسلمى الحبشة
 الإيقاع بفضائل النصرانى وتشهيره عرياناً وقتله . التضييق على النصارى ونسائهم . رجوع أطنبغا المرقى
 وأبى بكر الأستاذار من الصعيد بالأسلاب من هواره . عمل الصهرريج بجوار خانكاه ببيرس . تغير الناصر
 البارزى على الصدر العجمى المحتسب
 ١٩٥ تعزيز ابن العجمى من غير بينه . رضاء السلطان عنه . ذهاب السلطان في محبة إلى بيت ابن البارزى
 ١٩٦ رجوع السلطان إلى القلعة . وصول إبراهيم بن السلطان إلى قيسارية ولارندة وأرنكل . إرساله العسكر لقتال
 التركمان . تقريره على بن قرمان في المماكة . انتصارات قوات ابن المؤيد في البلاد القدمانية والشمالية
 ١٩٧ طلوع إبراهيم إلى أبيه ومعه الأسرى . وصف ابن حجر لسفرة إبراهيم هذه ورأيه فيه . تقرير بعض الأمراء

- في الوظائف الكبرى . هجوم عوام الإسكندرية على أماكن الفرنج بها . اجتماع ملوك الفرنج على محاربة ابن عثمان . إنتشار الطاعون وكثرة الموتى ... ١٩٨
- طريقة السلطان في معالجة الطاعون . عجيبة ... ١٩٩
- عقد مجلس محاكمة الزين عبد الباسط . تزايد ألم السلطان . سرقة البنادق لرأس القديس مرقس من الإسكندرية . التاج الوالى أميراً للركب . تبدلات في الحكم في اليمن والغلاء الشديد بها ... ٢٠٠
- غزو الأسعار بمصر لكثرة اللصوص بالنيل . الخبابة في الصعيد . فساد البرسيم . كائنة قرقياس المقدم . تقرير جقمق في ولاية دمشق وقطاوبغا التمنى في أمرة صفد ونبي مراد خجما للقدس . تقرير الشمس الديري في تدريس الحنفية بالمؤيدية وشيختها وصلاته بالسلطان . استعراض السلطان الطلبة بالمؤيدية . وظائف تدريس التفسير والحديث بالمؤيدية . الخلع على البعض . ذهاب السلطان للخيرة للنزلة ثلاثة أيام ... ٢٠١
- تقرير الزين التفهني بدلا من ابن الديري في قضاء الحنفية بمصر . توجه السلطان إلى سرحة الجيزة وتقريره بعض الأمراء . قتل محمد بن يشار وصداقة بن رمضان . التضييق على النساء وتطهير مسجد الجامع من القبايح . هدية على بك من قرمان . القبض على نكباى الحاجب واعتقاله بأمر السلطان . صلاة السلطان عيد الأضحية بالطرانسة ... ٢٠٢
- وصول محمد بن على بن قرمان لمصر مقيدا . غزو الأسعار بمكة . خروج الطنبغا القرمشى وطوغان للحج ... ٢٠٣

حوادث سنة ٨٢٣

- جلوس السلطان في إيوان دار العدل . محاكمة محمد بن على بن قرمان وحبيه . عقد السلطان مجامعاً لرسول كرشجى وقبول هديته . القبض على أرغون شاه . قدوم على باى التركمانى على السلطان . استقرار شاهين الزردكاش في نيابة طرابلس ... ٢١٢
- استقرار إنبال الیوسنى في نيابة حماة وارقاس الجلبانى في نيابة غزة ونكباى في نيابة طرسوس . تقرير الشمس الجينى في مشيخة الخانقاة الخروبية . تقرير العز الحنبلى في قضاء الخناقلة بدمشق والحج بن نصر الله في تدريس الخناقلة بالمؤيدية . الإفراج عن برسباى الدقاقي واستقراره تقدم ألف بدهش . كثرة المطر بالدلتا وشدة الغلاء في الصعيد ... ٢١٣
- تسلم على بن قرمان بلاد أخيه ووصول هديته للسلطان . عمل الوقيد للسلطان . نزول السلطان لعودة أبى بكر الأستاذار . استعداد قرا يوسف لدخول الشام . غضب السلطان على الصدر العجمى لوشاية أحمد المغربى به ... ٢١٤
- سبب النزاع بين ابن العجمى وابن البارزى ... ٢١٥
- مجيئ ابن الفنارى قاضى البلاد الرومية . إبطال أى بكر الأستاذار وتقديمه للسلطان ... ٢١٦
- سفر ابن الفنارى وأحمد الجزيرى لبلاد الروم . عقد مجلس لزيادة جوامك مدرسى المتصورة . الأمر ببناء المنطرة بالتاج والسيح وجوه . إبطال مكس الفاكهة . كثرة الوباء بالإسكندرية . حبس الإراقة يصيب السلطان ثم عافيته . إغراء السلطان ضد ولده إبراهيم ... ٢١٧
- موت إبراهيم مسموماً من قبل أبيه ثم ندمه على ذلك ... ٢١٨

الموضوع

الصفحة

- وصف ابن خطيب الناصرية لإبراهيم بن المؤيد . التنكيل بعلي بن الطبلاوى ومصادرته . استقرار ناصر الدين
أمير آخور . إتمام عمارة جامع ابن البارزى . منع الحجاب من الحكم فى الأمور الشرعية ثم الإذن لهم
بالحكم . النزاع بين القاضى الحنفى والحاجب الكبير . توقف النيل ... ٢١٩ ...
الأمر بالصوم ثلاثة أيام وصلاة الاستسقاء وخروج السلطان معهم . زيادة النيل . الإشاعة بمحاصرة قرا يوسف
أولده شمس شاه . الأمر بخلع كتابة السر على الصادر بن العجمى . اختفاء ابن العجمى ... ٢٢٠ ...
وصول خطاب من ابن العجمى لأهله . استقرار ابن الحسام فى الحسبة بخال . زيارة السلطان للآثار . تجديد
الميدان الناصرى . مجئ العيى من بلاد ابن قرمان ... ٢٢١ ...
بروز العسكر المقيمين بحلب لحراستها . هجوم قرا يلك على أرزنكان وغضب قرا يوسف . سبب هذه الحركة
التيهم الموجهة إلى قرا يوسف . مقتل ناصر الدين أمير آخور الوالى . استقرار شاب من أولاد الحسينية فى ولاية
القاهرة . زواج ألطنبغا القرمشى من ابنة الملك المؤيد ، وخروجه مع جماعة من الأمراء إلى حلب لصد قرا
يوسف ... ٢٢٣ ...
القبض على إينال النوروزى وحبسه . عرض السلطان المالك الرماحة بالميدان . تقرير ابن الهيصم فى نظر ديوان
المفرد . ألم المقاصل يعاود السلطان . إضاءة لحم جميل بغزة . ختم البخارى . وقوع مباحنة بين القهنى وابن
المغلى . عزل البدر بن نصر الله عن نظر الخصاص ... ٢٢٤ ...
موت ناصر الدين بن البارزى . مرض السلطان ثم عافيته . ظهور ابن العجمى بعد اختفائه . استقرار الكمال
البارزى فى كتابة السر بدلا من أبيه . الكشف عن ذخيرة لناصر الدين البارزى . العثور على عملة قديمة
من عهد هرون الرشيد ... ٢٢٥ ...
كسر الخليج وانتهاء زيادة النيل . ظهور الطاعون . أحداث جمعه بالمدرسة الباسطية . تعزيز أحد الناس . موت
قرا يوسف وخمود الفتنة ... ٢٢٦ ...
لطيفة بشأن معرفة النيل . عهد السلطان المؤيد لولده أحمد بالسلطنة ٢٢٧ ...

حوادث سنة ٨٢٤

- الإختلاف فى رؤية هلال المحرم . اشتداد المرض بالسلطان وموته ودفنه . وصف ابن حجر للمؤيد . القبض على
قجقار القردى وحبسه بالقلعة ... ٢٣٧ ...
إستقرار ططر مديرا للملكة . الإنفاق على الجند . انسحاب مقبل الدويدار وجماعة معه والقبض على صليان
وشاهين القارس . إستقرار البدر بن نصر الله فى نظر الخصاص مع الوزارة وابن العجمى فى الحسبة . إبطال
الدكة . إستقرار ابن كاتب المناخات فى الوزارة ... ٢٣٨ ...
المناداة بإعادة المسال الذى أخذ من المنذر من المؤيد . الخلع على ططر واستقرار نظام المملكة واستقرار بعض
الأمرء فى الوظائف الكبرى . إمرة آخور وإمرة سلاح والدويدارية والحجوبية الكبرى وغيرها . توجه
يشبك الأستاذار للصعيد لدفع المفسدين من العرب . خروج الأمراء المجردين من حلب ... ٢٣٩ ...
وصف سيرة يشبك الأستاذار . وصول سيف يشبك شاد الشرنجناه . الخلع على ابن الكويز بنظر المؤيدية وتغرى
بردى بالظاهرية ورأس نوبة بالشيخونية وإينال الأزعرى بجماعى عمرو والأزهر . تجديد الإنابة للسلطان
الطفل ولططر ٢٤٠ ...

- عمل المولد السلطاني . إستيلاء جقمق على قلعة دمشق . إطلاق سراح محمد بن قرمان وإعادته إلى مملكته .
القبض على الكمال بن البارزى وعلى ناصر الدين بن العطار . رجوع يشبك الإينالى الأستاذار من الصعيد
بالأسلاب ... ٢٤١ ...
سرف يشبك عن الأستاذارية واستقرار الصلاح بدله . أول الخراسين والحر والسموم . إقامة الخطبة بترية
الزمام . إستقرار الأقفهني في قضاء العسكر وإفاء دار العدل . نزول ططر إلى المدرسة الأميرية وزيارته
قبر المؤيد . القبض على ابن وثاب بالإطفيحية . هزيمة عذرا أمير العرب في حلب ... ٢٤٢ ...
إنتصار الحلبيين على التركمان . رخص الورد . سرف نفقة السفر على المماليك والقضاة . مدعى النبوة الصعيدي
وتوبته . توجه العسكر المصرى إلى الشام ... ٢٤٣ ...
تقرير بعض الأمراء في بعض الوظائف الكبرى . غلبة العسكر المصرى . قتل راشد بن بقر واستقرار شعبان
ابن عيسى مكانه . إمطار السماء ٢٤٤ ...
النداء على زيادة النيل ثم توقفه فزيادته فرخص الأسعار . الأمر بقتل الأمراء المسجونين بالاسكندرية . فاحشة
رجب بن سليمان . موقف الأمراء مع جقمق نائب حلب . وصول ططر مع العسكر المصرى إلى الغور .
دخول القرشي في الطاعة ثم قتله ... ٢٤٥ ...
إستقرار إينال الحكيم في نيابة حلب وخروج ططر بالعسكر إليها . حضور الأمراء إليه وطاعتهم إياه . قبض
ططر على إينال الحكيم وجماعة من الأمراء . مبايعة ططر بالسلطنة وخلع المظفر أحمد بن المؤيد وما أعقب
ذلك من تنقلات ٢٤٦ ...
حبس بعض الأمراء والمؤيديه . سلطنة ططر . سير ططر للشام ... ٢٤٧ ...
موت جقمق . المخاصمة بين ابن العجمي والتاج الوالى ثم إصطلاحهما . عزل ابن العجمي وتولى الجمال البساطي
مكانه الحسبة . دخول الظاهر ططر القاهرة في رابع شوال . وصول جماعة من الأمراء المتسحين زمن
المؤيد ... ٢٤٨ ...
وصول الصاهر ططر شقحب ومحاربة عسكر نائب حلب . هرب أركاس الحلبيانى . وصول رسول شاه رخ
إلى الظاهر ططر ومجيئ ولد قرايلىك للتهنئة بالسلطنة وكذلك رسول صاحب حصن كيفا . إستقرار الوالى العراقى
في قضاء الشافعية . عزل الكمال البارزى . واستقرار الزين عبد الباسط مكانه ٢٤٩ ...
حج ابن حجر . رجوع شاه رخ إلى بلاده لخروج ابنه عليه . مرض الظاهر ططر وإيصاؤه لولده وموته . إمساك
جانبك . القتال بين الأمراء ٢٥٠ ...
إستقرار برسباى الدقاق في نظام الملك . إنقراض ملك بنى مرين من فاس . شكوى الهروى من ناظر
القدس . تفكير تغرى بردى بن قصروه في العصيان ٢٥١ ...
إضطراب أحوال تغرى بردى بن قصروه . توجه قانباى الحمزاوى لإصلاح الصعيد . تمسك أهل الشيخونية
بالشمس القرشى . المناداة بزيادة النيل ٢٥٢ ...
وفاء النيل . عزل الوالى العراقى نفسه من قضاء الشافعية . تتبع المؤيدية للقضاء عليهم . زيادة النيل بصورة عجيبة .
إعادة الصدر ابن العجمي للحسبة وصرف البساطي ٢٥٣ ...

الموضوع

الصفحة

الرخاء عند رجوع الحجاج . ارتفاع سعر الهدايا لعدم وصول بضائع اليمن . تقرير ابن الكركى في قضاء حلب .
قدوم ابن خطيب الناصرية للقاهرة للعودة لقضاء حلب . موت ططر . تفكير جانبك الصوفى في العذر واجتماع
الأمراء عنده . استقرار برسبای الدقاقى نظام الملك ٢٥٤

حوادث سنة ٨٢٥

- ٢٦٦ ولادة خنثى . الفتنة بين حسن عجلان ورومية بن محمد بن عجلان . نفي أيتمش إلى القدس . خسوف القمر ...
٢٦٧ إنقطاع طراباى عن الخدمة ونفيه ...
هزيمة تغرى بردى بن قصره أمام التركمان . الريح والقحط في الكرك والقدس . إلتزاع بعض الأوقاف وبناء
خان السبيل . عمل المولد السلطانى . القبض على مرجان الخزندار ومصادرته . كائنة شمس الدين الكومريشى
٢٦٨ القبض على الوزير كريم الدين . قدوم نائب الشام ...
٢٦٩ سلطنة الأشرف برسبای . المطر بالقاهرة صيفا . إبطال القدر المقدر على مسفر الأمير المنفصل ...
٢٧٠ إرسال مقبل القديدى إلى مكة لتجديد عمارة المسجد الحرام بها . صرف ابن نصر الله وتولية عبد الباسط . المناذرة
بصرف النصارى من العمل في دواوين الأمراء ...
٢٧١ إقامة الخطبة بالمدرسة البقرية . إبطال المرستان المؤيدى . تولى أيتمش الخضرى الاستادارية بدلا من أرغون شاه
كائنة عبد الرحمن السمسار بعد موته . التضييق على البرازين
٢٧٢ شجى الهروى للقاهرة ثم الأمر برجوعه إلى القدس . تمساح يخطف صيادا . بعض أحداث . الإفراج عن الخليفة
العباسى وإقامته بالاسكندرية . حدوث زلزلة بالقاهرة ...
٢٧٣ عصيان إينال نائب صفد . المطر والبرد الشديد بالحجاز . القبض على قاصد نائب اسكندرية . القبض على إينال
نائب صفد . زيادة النيل ...
٢٧٤ خروج الركب الرجى للوج . خسوف القمر . جلوس الأشرف للحكم . الحسبة بين ابن العجمى والعينى . حبس
أحمد بن المظفر بالاسكندرية . تحديد أول رمضان
٢٧٥ القبض على عصاة صفد . إنتهاء حصار قلعة بهسنا . إعادة الأذان بمئذنتى الناصر حسن بالرميلة . خروج العرب
على صاحب تونس . أبو فارس يجهز عسكرياً إلى الفرنج
٢٧٦ الغلاء والطاعون بحلب . إستيلاء الفرنج على سبتة . استقرار قطلو بغا حاجى في نظر الأوقاف . عطش الحجاج
كائنة ابن القوصية قاضى أسبوط وتعصب أيتمش الخضرى له
٢٧٧ نفي كاشفى الوجهين البحرى والقبلى وابن القوصية ثم العفو عنه . إختلاف الجو بين البرودة الشديدة والحرارة
وفساد البرسيم في البحيزة . قلة الضأن قبيل عيد الأضحى ...
٢٧٨ الاستادارية بين أيتمش الخضرى وأرغون شاه . عزل ومصادرة الوزير ابن كاتب المناخات . سرعة توريد الورد
بالقاهرة . التبشير بسلامة وصول الحجاج . قضاة حماة بين ابن خطيب الدهشة وابن الخرزى . صرف
المنجم بن حمقى عن قضاء دمشق . إستقرار علاء الدين بن خطيب الناصرية في قضاء حلب
٢٧٩ صرف ولى الدين العراقى واستقرار العلم بالقبلى مكانه في قضاء الشافعية . ابن حجر يهجر الجلال البلقينى .
٢٨٠ عيد النصارى الأقباط . لبس الأبيض قبل مواعده

- إستقرار البرهان في كتابة سر دمشق بدلا من الشريف الذي صودر على مال . صرف البرهان واستقرار ناظر
الجيش بدله . إفساد العرب في دمياط . والصعيد . لإدارة الحمل وكثرة عدد الحجاج هذه السنة . وصول
حجاج المغرب والينابغة . قسوة قرقاس الدويدار ٢٨١ ...
ترجمة قصيرة لقرقاس الدويدار . شدة الطاعون بحلب . إشتداد السلطان في أمر أوقاف المدارس والمساجد
والزوايا وأحواض السبيل والمبالغة في إهانة نظار الأوقاف ... ٢٨٢ ...

حوادث سنة ٨٢٦

- استمرار قتلوبغا حاجي في نظر الأوقاف . العفو عن القاضي الشافعي . البرد الشديد في بيروت والمحل في
غزة وفلسطين . الوقعة بين مقبل بن خنبار وبين أمير الركب الثاني المصري ... ٢٩٧ ...
البرد والتلج في حوران . صرف صدر الدين بن العجمي عن نظر الجدالي واستقرار قاسم البلقيني مكانه .
تعزير موقعي الحكم الشافعي والمالكي ... ٢٩٨ ...
عقد مجلس بسبب الفلوس وتحديد سعرها . تقرير ابن الطاغى خازن كتب المدرسة الحمودية لتفريطه في
بعضها ... ٢٩٩ ...
تبديل في بعض الوظائف الكبرى . عمل المولود السلطاني . محاولة البعض لإتهام العلم بن الكويز . خروج السلطان لأوسيم
بالخيزة في الربيع ... ٣٠٠ ...
مرض كاتب السر . الأمر بعودة الشيخ محمد بن بدر من قوص . إنقضاء أيام الحسوم . شفاء كاتب السر والخلاج
رخص القمح . هبوب ريح برقة والخوف منها ... ٣٠١ ...
القبض في مصر على أخوا رميثة بن عجلان . وتقرير قرقاس الشعباني وعلى بن عنان في إمرة مكة . وصول
تاني بك البجاسي نائب حلب إلى القاهرة . بدء النزاع بين نائب دمشق والنجم ابن حجى . الجراد في
المدينة المنورة . عودة البرد الشديد وغزارة المطر وتلف بعض المزروعات ... ٣٠٢ ...
هبوب ريح شديدة بامبابية . كائنة سرور المغربي ثم الإفراج عنه ٣٠٣ ...
كائنة لسرور المغربي هذا فيما بعد سنة ٨٤٦ هـ ، الأستاذار يرمى على الجزائر والغيثانيين والأبقار
والأغنام المصادرة من الصعيد . اشتداد الطاعون بالشام وبدمياط . كائنة ابن حجى على يد نائب الشام ... ٣٠٤ ...
لانتقام أبو شامة من ابن حجى . إبطال أوقاف لتعمير المدرسة الأشرفية . سودون من عبد الرحمن يطلب
محكمة الطنبدي . عدد نواب الشافعي . تحديد عدد نواب كل قاضي ... ٣٠٥ ...
الزعم بوجود كنز في المحلة . الحرب بين نائب الشام وبين متروك شيخ عرب الشام . موت تاني بك واستقرار
البجاسي مكانه . السلطان يأمر العلماء بالحضور لسماح صحيح البخاري بالقلعة . المشاققة بين ابن الديري وابن
المغلي . فرار جانبك الصوفي من بيته بالاسكندرية . واختفائه مدة عشر سنوات . نفى طيغابا بن نصر المملوك
ابن قرا يوسف ينزل بعض البلاد ثم هزمته أمام شاه رخ ... ٣٠٦ ...
خروج الحجيج . صرف قاسم بن البلقيني عن نظر الجوالى . تسعير الفلوس . الدويدار يأخذ متهمين ويجعلهم
عبيداً له . نزول السلطان إلى مدرسة . تقرير ابن أبي الفرج في كشف الجسور والشرقية . الوزارة
والأستدارية ومصادرة أرغون شاه ... ٣٠٨ ...
صاحب قبرص يكتب برسبای بإتشغاله بالفرنجة . مرابطة المماليك ببعض المدن الساحلية المصرية . قراءة

الموضوع

الصفحة

البخارى بالقصر الأعلى . خروج ناظر الجيش للحج . المطر الغزير في بابه . احتكار السلطان للسكر بإتخاذ
من الطنبدي . الزلزلة بمصر . ابن الهيصم يطالب بدار يدعى أن ابن الكوير كان قد انتزعها منه ... ٣٠٩

حوادث سنة ٨٢٧

- قدوم بعض كبار رجال السلطان من الحج . حضور مقبل نائب صفد . سقوط المطر الغزير بمصر . استقرار
سودون من عبد الرحمن في نيابة دمشق . السبب في عزل تاني بك البجاسي عن نيابته . الحرب بين
سودون من عبد الرحمن والبجاسي ومقتل الأخير ... ٣٢٣
- استقرار ابن مغامس أميراً لمكة . استقرار ابن حجر في قضاء الشافعية . ابن حجر يبدأ في الإملاء بالبيهرسية .
مجيئ الشمس الهروي من القدس . استقرار قارئ الهداية في الشيخونية ... ٣٢٤
- ميل مئذنة الأذمر وهدمها وإعادة بنائها . استقرار بعض كبار الأمراء في الدويدارية والحجوية . انتزاع
التلريس الشافعي من يد ابن حجر . السلطان يختن ابنه محمداً . استقرار الهروي في كتابة السر بالمال
وفصل الكركي . السلطان يصلح بين الهروي وابن الديري ... ٣٢٥
- القبض على صوفي بالمؤيدية . الوباء بمكة وكثرة الفناء . وإقامة الجمعة بالأشرافية الجديدة وتعيين الحموي
نحايها لها . مجيئ النجم ابن حجي واستقراره في كتابة السر بالقاهرة . عودة ابن الجزري بعد غيبة ثلاثين
سنة . وصول قرقاس وعلي بن غان لمكة ... ٣٢٦
- عقد مجلس لأخذ الزكاة . نظارة القدس والخليل . استقرار ابن الكشك في قضاء الحنفية بدمشق . موت أم
محمد زوجة السلطان ... ٣٢٧
- إطلاق الحبوسين قربة لله . وصول علي بن موسى الرومي واستقراره في مشيخة الأشرافية وسفره للحج . توقف
النيل وزيادة سعر القمح وكسر الخليج وتراجع السعر . تفكير الديري في الحج وسببه ... ٣٢٨
- أحداث المغرب . كائنة الطنبدي على يد بلبغا المظفري . ثم سجن بلبغا . انتهاء زيادة النيل ... ٣٢٩
- ختم صحيح البخارى بحضرة السلطان . غضب ابن الحنبلي وتفكيره في الحج ثم انصرافه عنه ، الفراجي السنجاب
للمشايع حضار سماع الحديث . السلطان يجهز السفن إلى بلاد الفرنج ... ٣٣٠
- صرف ابن حجر باهروى عن القضاء . المشاحنة بين بعض المماليك السلطانية قام بعض صوفية البيهرسية ضد
شيخهم ابن الأشقر ... ٣٣١

حوادث سنة ٨٢٨

- مقبل يقطع الطريق على الحجاج . تأخر الحجاج عن العودة وأسبابه . منازعة ابن قطب الدين الحنفي لفضلاء
الحنفية . وصول طوخ أمير العسكر المجهز لمكة ... ٣٤١
- هدية السلطان إلى شاه رخ . تجهيز عسكر إلى مكة . ملك قبرص يحجز عنده ابن الشيخ محمد بن قديدار . إكمال
عمارة غراب غزو الفرنج . مجيئ نائب الشام وشفاعته عنه لدى السلطان في طرباي . موجة من الحر الشديد
قرقاس أمير الحجاز يوقع بأهل الطائف . وصول ابن الجزري إلى اليمن وإكرامه ... ٣٤٢
- الحريق في دمياط . إتمام بناء المدرسة الأشرافية . استقرار جماعة في الأستاذية . ونظر الخصاص . غزارة المطر
وقلة الورد . القبض على النجم ابن حجي ، والتوكيل به ... ٣٤٣

- غضب القبط على النجم بن حجي . استقرار البدر بن مزهر في كتابة السر بدمشق ، وقراءة تقليده بالمدرسة
 ٣٤٤ الأشرفية . النزاع بين ابن الرومي والقاضي الحنفي
 ٣٤٥ عودة ابن حجر لقضاء الشافعية بدلا من المروى . رحيل المروى من القاهرة . تجهيز المقاتلين إلى قبرص
 ٣٤٦ ذكر غزوة قبرص الأولى سنة ٨٢٨ هـ .
 مجيء مقبل الحسنى وبعثه . الزلزال بمصر والقاهرة . تسعير الفلوس وقلتها في أيدي الناس . وصول يشبك الجركسي
 ٣٤٨ البهلوان . بعض الوظائف الكبرى
 ٣٤٩ أزدور جاية وخروجه لقتال العرب بالصعيد . كاثنة الشيخ عمر الميموني .
 استقرار يوسف السمرقندي في قضاء حلب . ثورة جماعة على العيني . وصول المبشر من الحجاج . قصد
 ٣٥٠ بيع البهار على تجار مصر . غضب السلطان لاختلاف أول الشهر
 ٣٥١ هجوم الفيران باللجون . ارتفاع أسعار الفول والشعير والقمح . موت زوجة السلطان

حوادث سنة ٨٢٩

- صرف العيني عن الحسبة واستقرار إينال الششمانى مكانه . أسعار الحبوب واللحوم والبندي . تغيرات في
 ٣٦٤ إمرة مكة . السلطان يأمر القضاة بإلزام العوام بالصلاة . عقد مجلس لإبطال المعاملة بالدنانير البندقية
 عمل المولد النبوي . تولية التفهني الشيعونية لموت السراج قارئ الهداية . تولية العيني قضاء الحنفية بدلا من التفهني
 صرف علاء الدين الرومي عن مشيخة الأشرفية وتولية ابن الهمام مكانه . التفتيش عن جاني بك الصوفي
 ٣٦٥ صرف ابن نصر الله عن قضاء الحنابلة واستقرار المقدسي مكانه
 ٣٦٦ إدارة المحمل . ذكر غزوة قبرص الكبرى وأسر جانوس ملكها وفك أسره بعد الاتفاق على الفدية
 قراءة الحديث بالقلعة في صحیح مسلم بحضور السلطان . مجيء النجم بن حجي وتوليه قضاء الشافعية بمصر ثم
 ٣٧٢ عودته للشام لمحجى نقيب الأشراف الحسنى
 إفساد عجلان بن ثابت الحسنى ونهب المدينة المنورة . مقتل إينال الخزندار وتولية مقبل الرومي مكانه نيابة
 صفد . العسكر ينهب الرها ويأسر هايل الذي يسجن بالقاهرة ويموت بها سنة ٨٣٣ هـ . برسغا وقرقاس
 ٣٧٣ الشعباني يمهّدان الأمور في ينبع ومكة

حوادث سنة ٨٣٠

- الخلع على النجم بن حجي لقضاء الشام . ابن حجي ينتقم من الشريف على يد أبي شامة . التقييد على أهل الذمة
 ٣٨٢ في العمائم والملابس والحمامات . صرف خشرم عن إمرة المدينة . منع البيع داخل المسجد الحرام
 ابن حجر يطلب من السلطان إبقاء التأويل في رمضان حتى قبيل الفجر . صرف ابن ظهيرة عن قضاء مكة
 واستقرار ابن الشيبني . وصول هدية صاحب بنجاله الهندي . استحداث وظيفة شاد القرعان . استقرار
 ٣٨٣ ركب الحجاج العراقيين
 التفكير في إرسال قوة للمطية وتقرير قانباي البهلوان أميرا عليها . موت كافور الزمام ودفنه بترته بالصحرَاء .
 القبض على تغرى بردى الحمودى وبعثه بالإسكندرية . استقرار البهاء بن حجي في قضاء الشام بالمال
 ٣٨٤

حوادث سنة ٨٣١

- السلطان يلبس الصوف قبل مواعده . قدوم الحمل من قبرص . مقتل عذر بن نعيم واستقرار أخيه مكانه .
 ٣٩٧ عزل القاضي الحنبلي عز الدين وإعادة ابن نصر الله
 السلطان يحتكر زراعة القصب . الأمر بهدم ما استحدثه اليهود من بناء درب يغلق على كنيتهم والنزاع
 ٣٩٨ بين الفقهاء بسببه
 غلاء الأسعار بسبب هبوب الرياح المريسية وقلة الخبز في الأسواق ثم عودة الرخص . تشديد السلطان الأمر ضد
 الخمر والحشيش وإبطال ما عليها من الصيامات ثم العودة لذلك بالتدريج . ضرب الدراهم البندقية
 ٣٩٩ أشرفية . شكوى الدمياطيين من ابن الملاح الكاتب النصراني وفحشه ومبادرته إلى الإسلام
 منع الفرنج من حمل الخمر من بلادهم إلى مصر . زيادة الضرائب على التجار الشاميين إن حملوا البهار إلى
 بلادهم . غضب السلطان على فيروز الساقى ثم عفوه عنه . المطر في فبراير بمصر والحر الشديد في إبريل
 ٤٠٠ ١٤٢٨ . السلطان يلبس الأبيض قبل مواعده لشدة الحر ثم عودة البرد
 المرض الكثير بالشام وموت الخليل بها وبحمأة . خلع الأشرف إسماعيل صاحب اليمن وسبب ذلك وتولية أخيه
 يحيى مكانه . كاتبة شمس الدين الرازي الحنفى . وصول هدية للشيخ علاء الدين بن البخارى من صاحب
 ٤٠١ كلبرجا بالهند وتوزيعها على الطلبة
 وصول هدية صاحب الهند للسلطان . عزم الشيخ البخارى على الحج وعدم رغبة السلطان في ذلك . الاستبدال
 ٤٠٢ في الخوانيت بظاهر الصاغة . عمل الموكب السلطاني . الشيخ البخارى يطلب من السلطان إبطال إدارة الحمل
 ٤٠٣ مبالغة الشيخ علاء الدين البخارى في ذم ابن العربى
 هبوب ريح شديدة مترية . توجه ابن مرة إلى جدة لأخذ المكوس . تعميره بها جامعا وفرضة . تجهيز قوة لمنع
 بنى حسين من نهب جدة . إينال يحج أميرا لركب الأول ويستنيب في الحسبة بالقاهرة د ويدهاره
 شاهين . القبض على وطيج وحمله إلى الإسكندرية . نفي جرباش إلى دمياط وتعيين يبيغا المظفرى أمير مجلس
 ٤٠٤ مكانه . إينال الأجروود نائبا لغزة . تنقلات في بعض الوظائف الكبرى
 وصول الحمل من العراق . انحطاط سعر القمح . فتح شون السلطان . استقرار قانصوه في نيابة طرسوس .
 تقرير طراباى نائبا بطرابلس . الإفراج عن جينوس ملك قبرص وإطلاقه أسراه من المسلمين . فشل
 ٤٠٥ الكتلان في مباغته الإسكندرية . التشديد في إراقة الخمر وإرجاع خمر الفرنج إلى بلادهم
 الأمر يحرق الحشيش ومنع زراعته . ابن الركاعنة ينقض طاعة أبي فارس . استقرار الكمال بن البارزى في
 كتابة سر دمشق وابن نقيب الأشراف في نظر الجيش والعز المقدسى في تدريس الصلاحية بالقدس .
 فساد الفول وانتشار الدودة . خلو الأسعار وقت زيادة النيل . الوباء بالصعيد . المتأداة بإبطال الدراهم
 ٤٠٦ اللكنية والبندقية والأفلورية وتعميم الأشرفية
 ٤٠٧ القبض على الدويدار الكبير والتنقلات في الخدم السلطانية

حوادث سنة ٨٣٢

- نقص النيل في الحرم . البرق والرعد والمطر . ثورة الجند على الأستاذار بسبب تأخير النفقة وموقف السلطان
 ٤١٨ من ذلك . عمل المولد

- الطنبدي، يتاجر للسلطان في أمواله . الأمر بعدم حبس أحد على أقل من ألف درهم . نزول السلطان من القلعة ودخوله بيت ناظر الجيش . المناداة بتسعين الفلوس استقرار الجلال بن مزهر في كتابة السر عوضا عن أبيه ... ٤١٩ ...
- هجوم مماليك الطباقي على بيت الوزير لتأخير اللحم وهروب الوزير . الفتنة بين بعض المماليك السلطانية . وجار قطل . وقوع هجرة بالقاهرة وموقف السلطان من مماليكه . هجوم مراكب الفرنج على الإسكندرية وقيام عرب البحيرة بدفعهم . هروب تجار الإسكندرية الجنوبية وعاداتهم بها ... ٤٢٠ ...
- كسر الخليج الناصري . توقف النيل والإقبال على شراء القمح . السلطان يجمع القضاة والقراء والركوب إلى الآثار النبوية . استقرار الشريف بن عدنان الحسني في كتابة السر بمصر . الخلعة الخضراء . منع الجلال بن مزهر من كتابة السر . محاصرة ابن قراييك خرت برت والتبض على ابنه وإرساله إلى القاهرة .
- مرصد ابن حجر ومعاذاته ... ٤٢١ ...
- منازلة اسكندر السلطانية . هزيمة شاه رخ لابن قرا يوسف خارج تبريز . الجراد بعد حملة شاه رخ . انقطاع جسر زفتي وغرق البلد ... ٤٢٢ ...
- اشتغال برسبای بالتجارة واحتكاره الفلفل وإلزامه الفرنج بشرائه منه بشمن غال . احتكار الثياب البعلبيكية والموصالية . احتكار السكر ... ٤٢٣ ...

حوادث سنة ٨٣٣

- كريم الدين يجمع بين الوزارة والديوان المفرد . امطار الضفادع في حمص . فتنة المماليك وزيادة أرزاقهم رجوع اسكندر بن قرا يوسف لتبريز ، وتملكه إياها . الغلاء الشديد بتبريز . إغارة قرقاس على مدليج ابن نعيم تأمير الأشرف مكان مدليج ... ٤٣٣ ...
- شاه رخ يطلب كتاب ابن حجر فتح الباري . نقض عبد الواحد بن أبي حمدبيعة أبي فارس . موت أربك الدويدار منفي بالقدس . سفر الناس إلى مكة في جمادى الأولى . موت ابنق بن داود صاحب الحبشة ... ٤٣٤ ...
- أحوال دولة الحبشة المسيحية . أبو فارس يجهز عسكريا إلى صقلية . الغلاء الشديد بحلب ودمشق والطاعون بدمشق وحمص . عزل ابن حجر والعيني عن القضاء ... ٤٣٥ ...
- منع جلاب القمح من بيعه والشراء من شون السلطان وانخفاض أسعار الغلال . إعادة العيني للخدمة . ابن الأقطع نائبا لإسكندرية بدلا من آقبا التمرار . وظيفة الأستاذية . استقرار خشقدم القردي مقدما للمماليك بدلا من خشقدم الرومي . سفر تغرى بردي المحمودي أميرا كبيرا بدمشق . الجمع بين الأستاذية والوزارة . الإفراج عن آقبا الجمالي وتوليته كشف الجسور . ظهور كوكب ذي شرار واشتداد الحر ... ٤٣٦ ...
- كثرة الموت بالطاعون في الوجه البحري وبعض بلاد الروم . البكاء والدعاء لرفع الطاعون ... ٤٣٧ ...
- موت السودان بالقرافة . مرض يوسف بن برسبای . الدعاء لرفع الطاعون . جدل الفقهاء حول الدعاء والقنوت . الأمر بالإفلاج عن المعاصي لرفع الطاعون . عدم الحبس لدين . الكمال بن الهمام يعزل نفسه عن مشيخة الأشرفية دون علم السلطان وسبب ذلك ٤٣٨ ...
- ... ٤٣٩ ...

الصفحة

الموضوع

- كسر رجل العيني واستقرار سبب الدين بدله في قراءة القصص لسلطان . برد بك الحاجب وشكاته . إقرار
جميع المذاهب في المدرسة الأشرفية . استقرار الثمباب بن السفاح في كتابة السر . كتاب تهديد من
شاه رخ ... ٤٤٠ ...
وصول شاه رخ إلى تبريز في عسكره . تأخر دوران الحمل . اشتغال البلر بن الأمانة في الفقه بالشيخونية
وابن الخبير في الصلاحية ... ٤٤١ ...

حوادث سنة ٨٣٤

- غلاء سعر الذهب . انتهاء زيادة النيل . رخص الفول والشعير والقمح . خروج السلطان للصيد . موت الكثير
من الحاجب بالعطش . السلطان والداهم والذهب . استبداد ابن الركا عنة بمملكة فاس وتامسان . السلطان
بجهاز الفعلة لإصلاح الآبار بطريق الحجاز ... ٤٥٥ ...
حفر بئر بعيون القصب بإشارة ناظر الجبش . استقرار ابن الخطير في نظر الديوان المرد . سير ابن المرأة
للحجاز يلحمع المكوس ... ٤٥٦ ...
المناداة بمنع التعامل بالفضة النكية . عودة ابن حجير لقضاء الشافعية . نيابة اسكندرية . غضب ابن السامح لمملوك
له . استقرار الشوبكي في الأوقاف الحكومية . وفاء النيل وكسر الخليج . الزلزلة في غرناطة ... ٤٥٧ ...
غزو الفرنج لغرناطة وهزمهم . عقد مجاس بين جقمق العلاني والتفهي بشأن وقف مدرسة قناباي . وصول
الأمراء المجردين إلى حلب ٤٥٨ ...
رجوع مدد السلطان عن الشام . قراءة البخاري في القصر التحتاني لمنع اللفظ . خروج الحاجب ررقاس
الشعباني إلى الصعيد . وغضب موسى بن غير شيخ عرب هوارة ٤٥٩ ...
كذب المنجمين بشأن كسوف الشمس . زواج محمد بن جقمق . إرسال قوة إلى جزيرة قبرص لأخذ الجزية .
حج خوند جلبان زوجة السلطان . وفاء النيل . فساد البطيخ والسمسم ... ٤٦٠ ...
غضب بعض الأمراء . الزلزال بالأندلس . تسعير الذهب . قدوم ابن نعيم على السلطان ورجوعه . هزيمة
اسكندر بن قرايوسف أمام شاه رخ وفراره إلى بلاد الكرج . موت فارس رأس مماليك مكة ... ٤٦١ ...

حوادث سنة ٨٣٥

- وصول طرباي نائب طرابلس إلى القاهرة . استقرار دولات خجافي ولاية القاهرة انتشار الجراد بمصر وبعض بلاد
العراق . حدوث الغلاء والوباء . إعادة أقبغا الجمالي لكشف الوجه القبلي . نزول بعض ممالك الطباق
لنهب بيت الوزير واستقصاؤه من الاستدارية ... ٤٧٠ ...
إجراء العيون ودخولها مكة . صرف القاضي الحنفى التفهي وعودة العيني وموت التفهي ... ٤٧١ ...
صرف ابن المحمرة عن قضاء الشام واستقرار الكمال البارزي . وصول جنوك من الصين ... ٤٧٢ ...
أسر حمزة بن قرايلك . وغضب أبيه ومهاجمته ماردين وتخليص ولده . قدوم نائب الشام واستقرار أتايك
العساكر بمصر واستقرار جارقطلي مكانه . تصميم السلطان على مهاجمة قرايلك ثم رجوعه عن ذلك
إصلاح دار العدل . حج المغاربة والتكرور . تحجير السلطان على تجارة الفلفل ... ٤٧٣ ...
عقد مجلس بحضرة السلطان بسبب حكم الحنفى بهدم دار ابن النقاش ... ٤٧٤ ...

- إدارة المحمل في رجب . منع الحج خوفاً من العرب . كسر الخليج . المطر الغزير وقطع كثير من الجسور .
 ٤٧٥ ... الاختلاف في رؤية هلال رمضان ...
 كثرة خروج برسبای للنزهة . استقرار ابن كاتب المناحات في كتابة السر والوزارة وابن البغدادی الحنبلي
 في قضاء الشام وصرف العيني عن الحسبة ومجئ ابن نصر الله مكانه . قتل نصراني لسبه داود . الفتنة في
 الشام بين الحنابلة والأشاعرة .
 ٤٧٦ ... استقرار جار قطلی في نيابة الشام . منع بيع الخيل للمقمنين وأولاد الناس . وقوع الفناء في الخيل . إخراج
 المسجونين على الديون . اهتمام السلطان بأمر الأسعار . عقد مجلس بالقضاة والعلماء بسبب أرض اشتراها
 السلطان
 ٤٧٧ ... قدوم فيروز من المدينة واستقراره أحد ندماء برسبای . استقرار ابن الحمرة في قضاء الشام . والكركي في نظر
 جيشها
 ٤٧٩ ... استقرار الشمس الصفدي في قضاء الحنفية بدمشق وابنه في قضاء طرابلس . هبوب ريح عجلة بالتراب .
 خسوف القمر . استقرار ابن مفلح في قضاء الحنابلة بدمشق . هجوم جماعة من المماليك على بيت الوزير
 ونهبهم إياه . كثرة فساد المماليك الجلب وخوف السلطان منهم . العرباء بفرندا . قدوم نائب الشام وابن
 البارزى ثم رجوعهما إلى الشام . سير العسكر إلى بلاد الحلبية ووقعهم مع التركمان ومقتل ولد
 لقرايلك
 ٤٨٠ ... إلجاء يرم التركمانى لمصر وإكرام السلطان له . استقرار سودون من عبد الرحمن أتابكا للعساكر بمصر
 موت حينوس واستقرار أبيه جوان مكانه وإرساله الحزبية لمصر . كثرة الخراب في الشرق والغلاء
 وارتفاع الأسعار وانتشار الوباء . استعراض السلطان لنواب القضاة . استقرار ابن الحنبلي في قضاء
 الشام بدلا من ابن مفلح
 ٤٨١ ...

حوادث سنة ٨٣٦

- تحويل السنة الخراجية . سعر الذهب الأشرفي ، زيادة النيل . غضب السلطان على آقبا الجملاني وضربه . وتولى
 السكمان بن البارزى كتابة السر واستقرار البهاء بن حجبى في قضاء الشام وابن أفتكين في كتابة سرها .
 ٤٩٠ ... اعتدال الشتاء . اهتمام السلطان بالسفر إلى الشمال . الإنفاق على العساكر والمماليك ...
 استقرار بن الحبيحاني في قضاء دمشق . إدارة المحمل المكى بغير زينة . حج صاحب التكرور . كائنة القاضي
 السراج الحمصى بطرابلس مع الشمس ابن زهرة . استقرار صديك بن سالم التركمانى في نيابة البحيرة
 ٤٩١ ... قتل مرتد . إعادة دولات خجا إلى ولاية القاهرة . ذكر السفرة الشمالية
 ٤٩٢ ... ابن حجر يعقد مجلس الإملاء بدمشق . عقد مجلس بسبب الخلاف بين نائب الحنفى وبين الشيخ العلاء البخارى .
 ٤٩٤ ... العودة إلى ذكر السفر إلى البلاد الشمالية ...
 ٤٩٥ ... تقدم بعض النواب إلى جهة الفرات . إغارة قرقاس البدوى على ابن الأقرق البدوى . العودة إلى ذكر سفر السلطان
 للبلاد الشمالية
 ٤٩٦ ... كسوف الشمس . العودة إلى ذكر حملة السلطان والوصول إلى آمد
 ٤٩٧ ...

- دخول السلطان الرها وتقرير إينال الأجرود نائباً بها . عودة السلطان إلى حلب . مجيء ولد قرقاس بن نعر بهدية
 ٤٩٨ أبيه السلطان . عقيدة يعقوب بن قرايلىك أمير خر تبرت
 حصار اسكندر بن قرا يوسف قلعة شاهين . توقف النيل عن الزيادة . غلو السعر . النزاع بين أمراء الترك
 ٤٩٩ العثمانيين
 بعض الحوادث بالقاهرة في أثناء غيبة السلطان : المنازعات . احتراق بنت البرهان المحلى
 ٥٠٠ سعر القمح . قلة عدد الحجاج . وقوع حريق في بعض الأماكن . خسوف القمر . سفر أسنبغا الطيارى لتحصيل
 المكوس الهندية من جدة . قدوم مقبل الرومى نائب صفد بهدية للسلطان والخلع عليه . حلم البقاعى بموت
 السلطان
 ٥٠١ كيفية استيلاء إصبهان بن قرا يوسف على بغداد وسوء سيرته بها
 ٥٠٢

حوادث سنة ٨٣٧

- وفاء النيل وكسر الخليج وبعض الأحداث في أثناء رجوع السلطان من حملته على آمد
 ٥١٠ أسعار القمح والغلال . النزاع بين ابن الأحمر والأيسر . تحصيل الخيول من الوجه البحرى . ختان يوسف
 ابن السلطان برسباى
 ٥١١ إعادة التاج الشوبكى لولاية القاهرة . انتهاء زيادة النيل . إعادة أقبغا الجمالى لكشف الوجه القبلى . رياح
 شديدة تخلع الأشجار بدمياط وتفسد كثير من الزرع
 ٥١٢ إغارة جماعة من الفرنجة على مركب للمغاربة . نفي سودون من عبد الرحمن إلى دمياط . دخول السلطان
 إلى المرستان ومناذاته بأنه هو الناظر عليه ، استقرار إينال الششمانى في تبابة صفد وابن شاهين في نظر
 الإسكندرية . إلزام الوزير بالشفقة في ديوان الدولة وديوان المفرد
 ٥١٣ عمل مكحلة لرمى المنجنيق . الخبر بهبوب الريح عاصفة في دمياط . السيل العظيم بمكة
 ٥١٤ فراءة البخارى في القلعة . قدوم الشمس المروى وسقطاته أمام علم ابن حجر
 ٥١٥ استعفاء كريم الدين من الوزارة وهروب الأستاذار ثم ظهوره بالأمان . قلة عدد الحاكمة بالإسكندرية .
 عودة الجلال أبى السعادات إلى القضاء . سفر الحجاج صعبة أربغا
 ٥١٦ استقرار الشمس الفريانى في قضاء نابلس الشافعى . السلطان يلزم البدر بن الأمانة بالحج
 ٥١٧ ولادة حفيدة لابن حجر وموتها . كسر الخليج . كثرة عدد الحجاج بمكة . كثرة فساد الكتلان في البحر
 الأبيض . الاختلاف في رؤية هلال رمضان
 ٥١٨ وفاء النيل . وقعة إينال الأجرود مع التركمان
 ٥١٩ تخريب إصبهان بن قرا يوسف بغداد . شراء برسباى خيولا من بلاد المغرب
 ٥٢٠

حوادث سنة ٨٣٨

- كاثنة ابن الرومى الجوهرى . إعادة الناصر البكرى إلى قضاء الفيوم . قدوم الشريف الشيرازى رسولا من
 شاه رخ للسلطان
 ٥٣٤ طلب شاه رخ كسوة الكعبة وعقد مجلس بسبب ذلك
 ٥٣٥ الشروع في عمل سقف للكعبة . صرف البهاء بن حجى عن قضاء الشام واستقرار ابن الحمرة مكانه . تقلبات
 في مناصب القضاء بسبب المسال . هجوم الجلبان على بيت الوزير ابن الهيصم
 ٥٣٦

- ٥٣٧ ... ضرب الاستادار وكائناته . زيادة النيل وغرق بعض النواحي .
 قدوم أرغون شاه من الشام . قبض نائب حلب ناصر الدين التركمانى . تشديد السلطان فى وجوب تنفيذ
 شروط الأوقاف ... ٥٣٨
 هدية قرابلك لبرسباى . استقرار جانبك حاجبا . زيادة النيل . قلعة شاهين واسكندر بن قرا يوسف .
 تقرير داود الكيلانى التاجر قاضيا بمكة . السفر بخرا لا برا . إلى جدة . تقرير العشر ضريبة على الهنود
 والخمس على المصريين والشاهيين ... ٥٣٩
 غرق طفل فى الخليج الناصرى . نقص النيل وزراعة البرسيم . اتهام والى الشرطة بضر به شخصا حتى أماته ... ٥٤٠
 استقرار ابن كاتب حكيم فى الوزارة وأخيه فى الأستاذارية . عمل المولد السلطان . إغارة ابن قرابلك على
 ملطية ودوركى . استقرار التاج بن الخطير فى الوزارة بغير ولاية ، واستقرار ابن تاج الدين فى نظر
 الإصطبل ٥٤١
 استقرار دولات خجما فى كشف منفلوط وابن الطلاوى فى الولاية وجلبان فى نيابة طرابلس . وقانبای
 الحمزاوى فى نيابة حماه . تجديد سقف الكعبة . وقعة بين بعض الأمراء المماليك وعرب هواره ... ٥٤٢
 وثوب فياض بن ناصر الدين بن زلفادر على عمه أمير مرعش وغضب برسباى عليه ... ٥٤٣
 تجريد بعض الأمراء إلى عرب البحيرة . المطر فى مصر فى فصل الصيف ... ٥٤٤
 موت الخطى ملك الحبشة . الوباء . الغلوس السلطانية من تنقلات فى بعض الوظائف الكبرى . استقرار السراج
 الحمصى فى قضاء حلب ... ٥٤٥
 قضاء دمشق الحنفى . النزاع بين الشمس المروى . والعلم صالح البلقينى . منع السقائين من المألا من الخليج الناصرى
 الزلزال فى القاهرة ٥٤٦
 وصول تجار البنادقة متأخرين عن عاداتهم . المطر فى مصر . البرد الشديد . إرجاع التاج لولاية القاهرة . قطع
 لإصبع بن عبد القدوس لكثرة تزويره . اهتمام السلطان بأمر السور . استقصاء الوزير لكثرة المصروف ... ٥٤٧
 منازل إصباهان بن قرا يوسف بغداد . سفر تغرى برمش إلى الصعيد ووقعته مع العرب . الأمر بإحضار فلقه
 فى مجلس سماع الحديث . غضب السلطان عن سامعى الحديث . كتاب العللاء البخارى ضد النسيمية ... ٥٤٨
 الإشاعة بموت ابن حمدان الأذرى ... ٥٤٩
 وصول هدية نائب الشام . هبوب رياح شديدة محملة بالأتربة . شدة المطر ٥٥٠
 ابن حجر والوظائف . قاة محصول الفاكهة هذه السنة . الطواف بالحمل . زيادة النيل قبل أوانه وغرق
 كثير من الزراعات ... ٥٥١
 الخبر بتجهيز شاه رخ كسوة للكعبة . كسر جرار الخمر ... ٥٥٢
 الفتنة فى نواحي الزبدان . خروج العرب على المبشرين . تولى الشهاب بن المحمرة مشيخة الصلاحية ... ٥٥٣

فهرست عام
للجزء الثالث من إنباء الغمر

الموضوع	الصفحة
بيان لمحقق المخطوطة	٥
حوادث سنة ٨١٦ هـ	٧
وفيات سنة ٨١٦ هـ	١٦
حوادث سنة ٨١٧ هـ	٣٥
وفيات سنة ٨١٧ هـ	٤١
حوادث سنة ٨١٨ هـ	٥٢
وفيات سنة ٨١٨ هـ	٧٢
حوادث سنة ٨١٩ هـ	٨٥
وفيات سنة ٨١٩ هـ	١٠٣
حوادث سنة ٨٢٠ هـ	١٢٥
وفيات سنة ٨٢٠ هـ	١٤٧
حوادث سنة ٨٢١ هـ	١٥٤
وفيات سنة ٨٢١ هـ	١٧٧
حوادث سنة ٨٢٢ هـ	١٨٩
وفيات سنة ٨٢٢ هـ	٢٠٢
حوادث سنة ٨٢٣ هـ	٢١٢
وفيات سنة ٨٢٣ هـ	٢٢٧
حوادث سنة ٨٢٤ هـ	٢٣٧
وفيات سنة ٨٢٤ هـ	٢٥٤
حوادث سنة ٨٢٥ هـ	٢٦٦
وفيات سنة ٨٢٥ هـ	٢٨٢
حوادث سنة ٨٢٦ هـ	٢٩٧
وفيات سنة ٨٢٦ هـ	٣١٠
حوادث سنة ٨٢٧ هـ	٣٢٣
وفيات سنة ٨٢٧ هـ	٣٣١
حوادث سنة ٨٢٨ هـ	٣٤١
وفيات سنة ٨٢٨ هـ	٣٥٢

الموضوع	الصفحة
حوادث سنة ٨٢٩ هـ	٣٦٤
وفيات سنة ٨٢٩ هـ	٣٧٣
حوادث سنة ٨٣٠ هـ	٣٨٢
وفيات سنة ٨٣٠ هـ	٣٨٤
حوادث سنة ٨٣١ هـ	٣٩٧
وفيات سنة ٨٣١ هـ	٤٠٧
حوادث سنة ٨٣٢ هـ	٤١٨
وفيات سنة ٨٣٢ هـ	٤٢٣
حوادث سنة ٨٣٣ هـ	٤٣٣
وفيات سنة ٨٣٣ هـ	٤٤١
حوادث سنة ٨٣٤ هـ	٤٤٥
وفيات سنة ٨٣٤ هـ	٤٦١
حوادث سنة ٨٣٥ هـ	٤٧٠
وفيات سنة ٨٣٥ هـ	٤٨٢
حوادث سنة ٨٣٦ هـ	٤٩٠
وفيات سنة ٨٣٦ هـ	٥٠٢
حوادث سنة ٨٣٧ هـ	٥١٠
وفيات سنة ٨٣٧ هـ	٥٢٠
حوادث سنة ٨٣٨ هـ	٥٣٤
وفيات سنة ٨٣٨ هـ	٥٤٤

مطلع الأهـرام التجارية

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٧٢/٢٧٥٦